

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_232539

UNIVERSAL
LIBRARY

هذه فهرسة ما في النصف الاول من كتاب المستطرف في كل فن مستظرف من الابواب
والنصول المأترف جميعها في ديباجة الكتاب وهي أربعة وثمانون بابا منها في هذا النصف
اثنتان وأربعون كما هو موضوع هذه الفهرسة المجعولة للاستدلال على أى باب من الابواب
أوفصل من النصول في أى صحيفة من صحائف هذا النصف

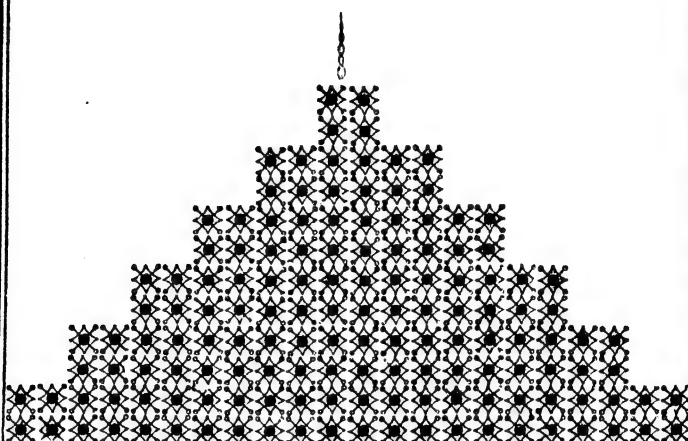
• (فهرسة النصف الاول من المستطرف) •

صفحة	
٦	الباب الاول في مباني الاسلام وفيه خمسة فصول
٦	الفصل الاول في الاخلاص لله تعالى والثناء عليه
٧	الفصل الثاني في الصلاة وفضلها
١٠	الفصل الثالث في الزكاة وفضلها
١٣	الفصل الرابع في الصوم وفضله الخ
١٤	الفصل الخامس في الحج وفضله
١٥	الباب الثاني في العقل والذكاء والحق وذمه وغير ذلك
٢٠	الباب الثالث في القرآن وفضله الخ
٢٣	الباب الرابع في العلم والادب وفضل العالم والمتعلم
٢٩	الباب الخامس في الآداب والحكم وما اشبه ذلك
٣٣	الباب السادس في الامثال السائرة وفيه فصول
٣٣	الفصل الاول فيما جاء من ذلك في القرآن العظيم واحاديث النبي الكريم
٣٤	الفصل الثاني في امثال العرب
٣٥	الفصل الثالث في امثال العامة والمولدين
٣٦	الفصل الرابع في الامثال من الشعر المنظم الخ
٤٢	الفصل الخامس في الامثال السائرة بين الرجال والنساء الخ
٥٠	الباب السابع في البيان والبلاغة والقصاحة الخ وفيه فصول
٥٠	الفصل الاول في البيان والبلاغة
٥١	الفصل الثاني في القصاحة
٥٨	الفصل الثالث في ذكر الفصحاء من الرجال
٦٧	ذكر فصحاء النساء وحكاياتهن
٧١	الباب الثامن في الاجوبة المسكتة والمستحسنة الخ
٧٤	الباب التاسع في ذكر الخطب والخطباء الخ
٧٥	فصل في ذكر الشعر والشعراء وسرفاتهم
٨٠	الباب العاشر في التوكل على الله تعالى الخ وفيه فصول
٨٠	الفصل الاول في التوكل على الله تعالى
٨٤	الفصل الثاني في القناعة والرضا بما قسم الله تعالى
٨٨	الفصل الثالث في ذم الحرص والطمع وطول الامل
٩٠	الباب الحادي عشر في المشورة والنصيحة والتجارب والنظر في العواقب
٩٥	الباب الثاني عشر في الوصايا الحسنة والمواعظ المستحسنة وما اشبه ذلك
١٠٠	الباب الثالث عشر في الصمت وصون اللسان الخ وفيه فصول

الفصل الاول في الصمت وصون اللسان	١٠٠
الفصل الثاني في تحريم الغيبة	١٠٢
الفصل الثالث في تحريم السعاية بالنميمة	١٠٣
الباب الرابع عشر في الملك والسلطان الخ	١٠٧
الباب الخامس عشر فيما يجب على من يحب السلطان والتحذير من محبته	١٠٩
الباب السادس عشر في ذكر الوزراء وصفاتهم واحوالهم وما أشبه ذلك	١١١
الباب السابع عشر في ذكر الحجاب والولاية وما فيها من الغرر والخطر	١١٣
الباب الثامن عشر فيما جاء في القضاء الخ وفيه فصول	١١٨
الفصل الاول فيما جاء في القضاء وذكر القضية واحوالهم وما يجب عليهم	١١٨
الفصل الثاني في الرشوة والمهدية على الحكم وما جاء في الديون	١٢٠
الفصل الثالث في ذكر القصاص والمتصوفة وما جاء في الرياء وشيخو ذلك	١٢٢
الباب التاسع عشر في العدل والاحسان والانصاف وغير ذلك	١٢٣
الباب العشرون في الظلم وشؤمه وسوء عواقبه الخ	١٢٦
الباب الحادي والعشرون في بيان الشروط التي تؤخذ على العمال الخ وفيه فصلان	١٣١
الفصل الاول في سيرة الساطان في استحياء الخراج الخ	١٣١
الفصل الثاني في احكام أهل الذمة	١٣٤
الباب الثلاثون في اصطناع المعروف واغائه الملهوف الخ	١٣٦
الباب الثالث والعشرون في محاسن الاخلاق ومساوئها	١٣٩
الباب الرابع والعشرون في حسن المعاشرة والمودة والاخوة والزبارة وما أشبه ذلك	١٤٣
الباب الخامس والعشرون في الشفقة على خلق الله تعالى الخ وفيه فصلان	١٥١
الفصل الاول في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة بهم	١٥١
الفصل الثاني في الشفاعة واصلاح ذات البين	١٥٢
الباب السادس والعشرون في الحياء والتواضع الخ وفيه فصلان	١٥٣
الفصل الاول في الحياء	١٥٤
الفصل الثاني في التواضع ولين الجانب وخفض الجناح	١٥٤
الباب السابع والعشرون في العجب والكبر والخيلاء وما أشبه ذلك	١٥٥
الباب الثامن والعشرون في الفخر والمفاخرة والتفاضل والتفاوت	١٥٦
الباب التاسع والعشرون في الشرف والسودد وعلو الهمة	١٦٢
الباب الثلاثون في الخير والصلاح الخ	١٦٤
الباب الحادي والثلاثون في مناقب الصالحين وكرامات الاولياء رضي الله عنهم	١٧٥
الباب الثاني والثلاثون في ذكر الامرار والفجاء الخ	١٨٥

الباب الثالث والثلاثون في الجود والسخاء والكرم الخ	١٨٧
الباب الرابع والثلاثون في البخل والشح وذكر الجلاء الخ	٢٠٤
الباب الخامس والثلاثون في الطعام وأدابه والضيافة الخ	٢١٠
الباب السادس والثلاثون في العفو والحلم والصنع الخ	٢٢٢
الباب السابع والثلاثون في الوفاء بالوعد وحفظ العهد ورعاية الذم	٢٣٤
الباب الثامن والثلاثون في كتمان السر وتخصيته وذم افشائه	٢٤٤
الباب التاسع والثلاثون في القدر والخيانة الخ وفيه فصول	٢٤٦
الفصل الأول في القدر والخيانة	٢٤٦
الفصل الثاني في السرقة والسراق	٢٤٩
الفصل الثالث فيما جاء في العداوة والبغضاء	٢٥٠
الفصل الرابع في الحسد	٢٥٢
الباب الأربعون في الشجاعة وثمرتها والحروب وتدبيرها الخ وفيه فصلان	٢٥٤
الفصل الأول في فضل الجهاد في سبيل الله وشدة البأس	٢٥٤
الفصل الثاني في الشجاعة وثمرتها والحروب وتدبيرها	٢٥٥
الباب الحادي والأربعون في ذكر أسماء الشجعان وذكر الأبطال وطبقاتهم الخ	٢٦٠
الباب الثاني والأربعون في المدح والثناء وذكر المنعمة والمكافأة وفيه فصول	٢٧٠
الفصل الأول في المدح والثناء	٢٧٠
الفصل الثاني في شكر النعمة	٢٧٨
الفصل الثالث في المكافأة	٢٨١

الجزء الاول من كتاب المستطرف في كل
فن مستظرف تأليف الامام
الاحمد العالم العلامة المودعي
الفهامة الشيخ شهاب الدين
أحمد الابشيهي تغمده
الله بالرحمة
والرضوان
آمين



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الملك العظيم العلي الكبير الغني الحميد اللطيف الخبير المنفرد بالعز والبقاء
والارادة والتدبير الخي العليم الذي ليس كمثل شئ وهو السميع البصير تبارك الذي بيده
الملك وهو على كل شئ قدير أجده جده عبد معترف بالجزو والتقصير وأشكره على ما أعان
عليه من قصد ويسر من عسير وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا مشير ولا
ظهير له ولا وزير وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله البشير النذير السراج المنير
المبعوث الى كافة الخلق من غنى وفقير وأمور وأمير صلى الله وسلم عليه وعلى آله
وأصحابه صلاة يفوز فائدها من الله بغفرة وأجر كبير وينجوه في الآخرة من عذاب
السعير وحسبنا الله ونعم الوكيل فنعلم المولى ونعم النصير (أما بعد) فقد رأيت
جماعة من ذوى الهمم جمعوا أشباه كثيرة من الآداب والمواعظ والحكم وبسطوا
مجلدات في التواريخ والنوادر والاختبار والحكايات واللطائف ورفائق الاشعار
وألقوا في ذلك كتباً كثيرة وتفرّد كل منها بفرائد فوائده لم تكن في غيره من الكتب
محصورة فاستخرت الله تعالى وجمعت من مجموعها هذا المجموع اللطيف وجعلته
مستل على كل فن نظير وفيه المستطرف في كل فن مستظرف واستدللت
فيه بآيات كثيرة من القرآن العظيم وأحاديث صحيحة من أحاديث النبي الكريم وطهرته
بحكايات حسنة عن الصالحين الاخبار ونقلت فيه كثيراً مما أودعه الزمخشري في
كتابه ريسع البرار وكثيراً مما نقله ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد ورجوت أن يجد

مطالعه فيه كل ما يقصد ويريد وجمعت فيه لطائف وطرائف عديدة من منتقبات الكتب
النفسية المفيدة وأودعته من الاحاديث النبوية والامثال الشعبية والالفاظ اللغوية
والحكايات الجذبة والذواد والهزلية ومن الغرائب والدقائق والاشعار والرقائق ما تشفى
بذكره الاسماع وتقترب رؤيته العيون وينشرح بطلعته كل قلب محزون (شعر)
من كل معنى يكاد الميت يفهمه * حسنا وبهشة القرطاس والقلم
وجعلته يشتمل على أربعة وعشرين بابا من أحسن القنون متوجة بالفاظ كأنهم الدرر المكنون
كما قال بعضهم شعرا في المعنى

ففي كل باب منه در مؤلف * كنظم عقود زينتها الجواهر
فان نظم العقد الذي فيه جوهر * على غير تاليف فالدرا فخر

وضمته كل لطيفة ونظمته بكل طريقة وقرنت الاصول فيه بالنصول ورجوت أن
يتيسر لي مارمته من الوصول وجعلت أبوابه مقدمة وفصلتها في مواضعها مرتبة منظمة
ليقصد الطالب الى كل باب منها عند الاحتياج اليه ويعرف مكانه بالاستدلال عليه
فيجد كل معنى في بابه ان شاء الله تعالى والله المسؤول في تيسير المطلوب وان يلهم
الناظر فيه ستر ما يراه من خلل وعيوب انه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وهذه
فهرسة الكتاب والله الموفق للصواب (الباب الاول) في مباني الاسلام وفيه
خمس فصول (الباب الثاني) في العقل والذكاء والحق والزم وغير ذلك (الباب
الثالث) في القرآن العظيم وفضله وحرمة وما عدا الله تعالى لتقارنه من الثواب
العظيم والاجر الجسيم (الباب الرابع) في العلم والادب وفضل العالم والمتعلم (الباب الخامس)
في الآداب والحكم وما أشبه ذلك (الباب السادس) في الامثال السائرة وفيه فصول
(الباب السابع) في البيان والبلاغة والنصاحة وذكر الفصحاء من الرجال والنساء وفيه
فصول (الباب الثامن) في الاجوبة المسكتة والمستحسنة ورشقات اللسان وما جرى
مجري ذلك (الباب التاسع) في ذكر الخطب والخطباء والشعراء وسرفاتهم وكبوات الجياد
وهفوات الامجاد (الباب العاشر) في التوكل على الله تعالى والرضا بما قسم والقناعة
وذم الحرص والطمع وما أشبه ذلك وفيه فصول (الباب الحادي عشر) في المشورة
والنصيحة والتجارب والنظر في العواقب (الباب الثاني عشر) في الوصايا الحسنة
والمواعظ المستحسنة وما أشبه ذلك (الباب الثالث عشر) في الصمت وصون اللسان
والنهي عن الغيبة والسعي بالنميمة ومدح العزلة وذم الشهرة وفيه فصول (الباب الرابع
عشر) في الملك والسلطان وطاعة ولاة أمور الاسلام وما يجب للسلطان على الرعية وما يجب
لهم عليه (الباب الخامس عشر) فيما يجب على من يحب الساطان والتحذير من محبته
(الباب السادس عشر) في الوزراء وصفاتهم وأحوالهم وما أشبه ذلك (الباب السابع عشر)
في ذكر الحجاب والولاية وما فيها من الغرر والخطر (الباب الثامن عشر) فيما جاء في
القضاء وذكر القضاة وقبول الرشوة والهسدية على الحكم وما يعلق بالديون وذكر القصاص
والمعروفة وفيه فصول (الباب التاسع عشر) في العدل والاحسان والانصاف وغير ذلك

(الباب العشرون) في الظلم وشؤمه وسوء واقبه وذكر الظلمة وأحوالهم وغير ذلك (الباب الحادى والعشرون) في بيان الشروط التى تؤخذ على العمال وسيرة السلطان في استجابة الخراج وأحكام أهل الذمة وفيه فصلان (الباب الثانى والعشرون) في اصطناع المعروف واغاثة الملهوف وقضاء الخوائج للمسلمين وادخال السرور عليهم (الباب الثالث والعشرون) في محاسن الاخلاق ومساوئها (الباب الرابع والعشرون) في حسن المعاشرة والمودة والاخوة والزيارة وما اشبه ذلك (الباب الخامس والعشرون) في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة بهم وفضل الشفاعة واصلاح ذات البين وفيه فصلان (الباب السادس والعشرون) في الحياء والتواضع ولين الجانب وخفض الجناح وفيه فصلان (الباب السابع والعشرون) في العجب والكبر والخيلاء وما اشبه ذلك (الباب الثامن والعشرون) في الفخر والمفاخرة والتفاضل والتفاوت (الباب التاسع والعشرون) في الشرف والسود وعلو الهمة (الباب الثلاثون) في الخير والصلاح وذكر السادة الصصابة وذكر الاولياء والصالحين رضى الله عنهم -م أجمعين (الباب الحادى والثلاثون) في مناقب الصالحين وكرامات الاولياء رضى الله عنهم (الباب الثانى والثلاثون) في ذكر الاشرار والفتجار وما يرتكبون من الفواحش والوقاحة والسفاهة (الباب الثالث والثلاثون) في الجود والسخاء والكرم ومكارم الاخلاق واصطناع المعروف وذكر الاجساد وأحاديث الاجواد (الباب الرابع والثلاثون) في البخل والشح وذكر البخلاء وأخبارهم وما جاء عنهم -م (الباب الخامس والثلاثون) في الطعام وآدابه والضيافة وآداب المضيف والضيف وأخبار الاكلة وما جاء عنهم وغير ذلك (الباب السادس والثلاثون) في العفو والحلم والصفح وكظم الغيظ والاعتذار وقبول المذمة والعتاب وما اشبه ذلك (الباب السبع والثلاثون) في الوفاء بالوعد وحسن العهد ورعاية الذمم (الباب الثامن والثلاثون) في كتمان السر وتحصينه وذم افشائه (الباب التاسع والثلاثون) في الغدر والخيانة والسرقة والعداوة والبغضاء والمسد وفيه فصول (الباب الاربعون) في الشجاعة وكرتها والحروب وتدبيرها وفضل الجهاد وشدة البأس والتخريض على القتال وفيه فصول (الباب الحادى والاربعون) في ذكر أسماء الشجعان وذكر الابطال وطبقاتهم وأخبارهم وذكر الجبناء وأخبارهم وذم الجبن (الباب الثانى والاربعون) في المدح والثناء وشكر النعمة والمكافأة وفيه فصول (الباب الثالث والاربعون) في الهجاء ومقدماته (الباب الرابع والاربعون) في الصدق والكذب وفيه فصلان (الباب الخامس والاربعون) في بر الوالدين وذم العقوق وذكر الاولاد وما يجب لهم وعليهم وصلة الرحم والقرابات وذكر الانساب وفيه فصول (الباب السادس والاربعون) في الخلق وصفاتهم وأحوالهم وذكر الحسن والقبح والطول والقصر والالوان واللباس وما اشبه ذلك (الباب السابع والاربعون) في ذكر الحلى والمصوغ والطيب والطيب وما جاء في التخم (الباب الثامن والاربعون) في الشباب والشيب والصحة والعافية وأخبار المعمرين وما اشبه ذلك وفيه فصول (الباب التاسع والاربعون) في الاسماء والكنى والالقب وما اتخسن

منها (الباب الخمسون) في الاسفار والاعتراب وما قيل في الوداع والفراق والحث على
 ترك الاقامة بدار الهوان وحب الوطن والحنين الى الاوطان (الباب الحادى والخمسون)
 في ذكر الغنى وحب المال والافتخار بجمعه (الباب الثانى والخمسون) في ذكر
 الفقر ومدحه (الباب الثالث والخمسون) في ذكر التلطف في السؤال وكمن سئل بخناد
 (الباب الرابع والخمسون) في ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك (الباب الخامس
 والخمسون) في العمل والكسب والصناعات والحرف والمجز والتوانى وما أشبه ذلك
 (الباب السادس والخمسون) في شكوى الزمان وانقلابه بأهله والصبر على المكابرة والتسلى
 عن نواب الدهر وفيه ثلاثة فصول (الباب السابع والخمسون) فيما جاء في اليسر بعد العسر
 والفرج بعد الشدة والسرور بعد الحزن ونحو ذلك (الباب الثامن والخمسون) في ذكر
 العبيد والامام والخدم وفيه فصلان (الباب التاسع والخمسون) في أخبار العرب وذكر
 غرائب من عواندهم وعجائب أمرهم (الباب الستون) في الكهانة والقيافة والزجر
 والعرافة والقائل والطيرة والفراسة والنوم والرؤيا (الباب الحادى والستون) في الحيل
 والخدائع المتوصل بها الى بلوغ المقاصد والتيقظ والتبصر ونحو ذلك (الباب الثانى
 والستون) في ذكر الدواب والوحوش والطيير والهوام والحشرات مرتباً على حروف
 المعجم (الباب الثالث والستون) في ذكر نبذة من عجائب المخلوقات وصفاتهم (الباب
 الرابع والستون) في خلق الجن وصفاتهم (الباب الخامس والستون) في ذكر البحار وما فيها
 من العجائب وذكر الانهار والابار وفيه فصول (الباب السادس والستون) في ذكر عجائب
 الارض وما فيها من الجبال والبلدان وغرائب البقاع وفيه فصول (الباب السابع
 والستون) في ذكر المعادن والاحجار وخواصها (الباب الثامن والستون) في الاصوات
 والالحان وذكر الغناء واختلاف النغم ومن كرهه واستحسنه (الباب التاسع والستون)
 في ذكر المغنين والمطربين وأخبارهم ونوادير الجلساء في مجالس الخلفاء (الباب السبعون)
 في ذكر القينات والاعاني (الباب الحادى والسبعون) في ذكر العشق ومن يلى به والافتخار به
 والعفاف وأخبار من مات بالعشق وما فى معنى ذلك وفيه فصول (الباب الثانى والسبعون)
 في ذكر رقائق الشعر والموايا والدوييت وكان وكان والموشحات والزجل والقومة والالغاز
 ومدح الاسماء والصفات وفيه فصول (الباب الثالث والسبعون) في ذكر النساء وصفاتهم
 ونكاحهن وطلاقهن وما يمدح وما يذم من عشرتهن وفيه فصول (الباب الرابع
 والسبعون) في ذم الخمر وتحريمها والنهي عنها (الباب الخامس والسبعون) في المزاح والنهى
 عنه وما جاء في الترخيص فيه والبسط والتنعيم وفيه فصول (الباب السادس والسبعون)
 في النوادر والحكايات وفيه فصول (الباب السابع والسبعون) في الدعاء وآدابه وشروطه
 وفيه فصول (الباب الثامن والسبعون) في القضاء والقدر وأحكامهما والتوكل
 على الله (الباب التاسع والسبعون) في التوبة وشروطها والتسليم والاستغفار (الباب
 الثمانون) في ذكر الامراض والعلل والطب والدواء من السنة والعبادة وثوابها وما أشبه
 ذلك وفيه فصول (الباب الحادى والثمانون) في ذكر الموت وما يتصل به من القبر وأحواله

(الباب الثاني والثمانون) في الصبر والتأسي والتعازي والمراني ونحو ذلك وفيه فصول
(الباب الثالث والثمانون) في ذكر الدنيا وأحوالها وتقلبها بأهلها والزهد فيها ونحو ذلك (الباب
الرابع والثمانون) في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخر الأبواب ختمتها بالصلاة
على سيد العباد أرجو بذلك شفاعته يوم المعاد

(الباب الأول في مباني الاسلام وفيه خمسة فصول)

(الفصل الأول) في الاخلاص لله تعالى والثناء عليه وهو أن تعلم أن الله تعالى واحد
لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ند له أزلي قائم أبدي دائم لا أول لوجوده ولا آخر
لابديته قيوم لا يقنيه الابد ولا يغيره الا مد بل هو الأول والاخر والظاهر والباطن
منزه عن الجسمية ليس كمثل شئ وهو فوق كل شئ فوقيته لا تزيد بعدا عن عبادته وهو أقرب
الى العبيد من جبل الوريد وهو على كل شئ شهيد وهو معكم أينما كنتم لا يشابهه قرب
قرب الاجسام كما لا يشابه ذاته ذوات الاجرام منزعه عن أن يحده زمان مقدس عن أن يحيط
به مكان تراه أبصار الابرار في دار القرار على ما دلت عليه الآيات والاخبار حتى قادر
جبار قاهر لا يعتره عجز ولا قصور ولا تأخذه سنة ولا نوم له الملك والملكوت والعزة والجبروت
خلق الخلق وأعمالهم وقد رزقهم وآجالهم لا تحصى مقدوراته ولا تنهاى معلوماته
عالم بجميع المعلومات لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السموات يعلم السر
وأخفى ويطلع على هوائج الضمائر وخفيات السرائر مريد للكائنات مدبر للعادات
لا يجرى في ملكه قليل ولا كثير جليل ولا حقير خير أو شر نفع أو ضرر الإقبضاته وقدره
وحكمه ومشيئته فإشأه كان وما لم يشأ لم يكن فهو المبدئ المعيد الفاعل لما يريد لا معقب
لحكمه ولا راد لقضائه ولا مهرب لعباده عن معصيته الابتوفيقه ورجته ولا قوة له على
طاعته إلا بمحبته وإرادته لو اجتمع الانس والجن والملائكة والشياطين على أن يحركوا
في العالم ذرة أو يسكنوها دون إرادته العجزوا جميع بصير متكلم بكلام لا يشبه كلام خلقه
وكل ما سواه سبحانه وتعالى فهو حادث أوجده بقدرته وبما من حركة وسكون الاول
في ذلك حكمه دال على وحدانيته قال الله تعالى ان في خلق السموات والارض الآيات وقال
ابو العتاهية

فيا عجباً كيف يعصى الله أم كيف يجعده الجاحد
وفي كل شئ له آية * تدل على انه الواحد
ولله في كل نحر بكة * وتسكنه في الوري شاهد

وقال غيره

كل ما ترقى اليه بوهم * من جلال وقدره وسناء
فالذي أبدع البرية أعلی * منه سبحانه مبدع الاشياء

وقال علي رضي الله عنه في بعض وصاياه لولده اعلم يا بني انه لو كان ربك شريك لانتك
رسله ولرايت آثاره ملكه وسلطانه واعرفت أفعاله وصفاته ولكنه اله واحد لا يشأه في ملكه
أحد وعنه عليه الصلاة والسلام كل ما يتصور في الازهان فالله سبحانه بخلافه وقال لبيد

ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل
وكل ابن آتى لو تناول عمره * الى الغاية القصوى فللقبر آيل
وكل أناس سوف تدخل بينهم * ذوي هبة تصقر منها الانامل
وكل امرئ يوماس عرف سعيه * اذا حصلت عند الاله الحاصلات *

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر ان اشعر كلمة قالتها العرب * ألا كل شيء
ما خلا الله باطل ثم بعد هذا الاعتقاد الاقرار بالشهادة بأن محمد رسول الله بعثه برسالاته
الى الخلائق كافة وجعله خاتم الانبياء ونسخ بشريعته الشرائع وجعله سيد البشر
والشفيع المشفع في المحشر وجب على الخلق تصديقه فيما أخبر عنه من أمور الدنيا والآخرة
فلا يصح ايمان عبد حتى يؤمن بما أخبر به بعد الموت من سؤال منكرونيكبر وهما ملكان
من ملائكة الله تعالى يسألان العبد في قبره عن التوحيد والرسالة ويقولان له من
ربك وما دينك ومن نبيك ويؤمن بعد ذاب القبر وأنه حق وأن الميزان حق والصراف حق
والحساب حق وأن الجنة حق والنار حق وأن الله تعالى يدخل الجنة من يشاء بغير حساب
وهم المقربون وأنه يخرج عصاة الموحدين من النار بعد الانقضاء حتى لا يبقى في جهنم من في
قلبه مثقال ذرة من الايمان ويؤمن بشفاععة الانبياء ثم بشفاععة العلماء ثم بشفاععة الشهداء
وأن يعتقد فضل الصحابة ورضي الله عنهم ويحسن الظن بجمعهم على ما وردت به الاخبار
وشهدت به الآثار فمن اعتقد جميع ذلك مؤمناً به موقناً فهو من أهل الحق والسنة مفارق
اعصاب الضلال والبدعة رزقنا الله الثبات على هذه العقيدة وجعلنا من أهلها ووفقنا
للدوام الى الممات على التمسك والاعتصام بحبلها انه سميع مجيب فهذه العقيدة قد اشتملت على
احد اركان الاسلام الخمسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس شهادة أن
لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من
استطاع اليه سبيلاً

(الفصل الثاني) في الصلاة وفضلها قال الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
وقوموا لله قانتين وقال تعالى واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال تعالى ان الصلاة
كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً واختلفوا في اشتقاق اسم الصلاة هم هو قيل هو من الدعاء
وتسمية الصلاة دعاء معروفة في كلام العرب فسميت الصلاة صلاة لما فيها من الدعاء وقيل
سميت بذلك من الرحمة قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فهي من الله
رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الناس دعاء قال صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل
أبي أوفى أي ارحهم وقيل سميت بذلك من الاستقامة من قولهم صليت العود على النار
اذا قومته والصلوة تقويم العبد على طاعة الله وخدمته وتنهاه عن خلافه قال الله تعالى
ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقيل لانها صلة بين العبد وربّه وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال علم الايمان الصلاة فمن قرّخ لها قلبه وحافظ عليها لم يجدوها
فهو مؤمن وعن عرب الخطاب رضي الله عنه أنه قال وهو على المنبر ان الرجل يشيب

عارضا في الاسلام وما أكمل الله تعالى صلاة قسبل وكيف ذلك قال لا يتم ركوعها وسجودها وخشوعها وتواضعها واقباله على الله فيها وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلاة فكانه لم يعرفنا ولم يعرفه وقبل الحسن ما بال المتجهدين من أحسن الناس وجوها فقال لانهم خلوا بانرجن فالسهم نورامن نوراً وقال بعضهم لا تغتسل احد اصلاة في جماعة الا بذهب وكانت رابعة العدوية تصلي في اليوم والليله ألف ركعة وتقول والله ما أريد بها ثوابا ولكن ليسر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول للانبياء عليهم الصلاة والسلام انظروا الى امرأة من امتي هذا عملها في اليوم والليله وقال بعضهم صليت خلف ذي النون المصري فلما اراد أن يكبر رفع يديه وقال الله ثم بهت وبقي كأنه جسد لا روح فيه اعظاما لربه جل وعلا ثم قال الله أكبر فظننت أن قلبي الخلع من هيبته تكبيره وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود كذب من ادعى محبتي واذا جئت عليه الليل نام عني أليس كل محب يحب الخلوة بحبيبه ولعبد الله بن المبارك رضي الله تعالى عنه

اذا ما الليل أظلم كابدوه * فيسفر عنهم وهم ركوع
اطار الخوف نومهم فقاموا * وأهل الامن في الدنيا هجوع
وكان سيدي الشيخ الامام العلامة فتح الدين بن أمين الدين الحسك النخري رحمه الله كثيرا ما يتنزل بهذه الايات

يا أيها الراقد كم ترقد * قم يا حبيبي قد دنا الموعد
وخدم الليل ولو ساعة * تحظى اذا ما جمع الرقد
من نام حتى ينقض ليله * لم يبلغ المنزل لو يجهد
وكان سيدي أوديس القرني لا ينام ليله ويقول ما بال الملائكة لا يفتشون ونحن نفتش وقال حذيفة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة وقال هشام بن عروة كان أبي يطيل المصنوبة ويقول هي رأس المال وقال أبو الطمير سمعت أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يقول يا أيها الناس قوموا الى نيرانكم فاطفئوها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكائر وجزأ محمد بن المنكدر عليه وعلى أمه وعلى أخته الليل اثلاث فانت أخته فجزأه عليه وعلى أمه فانت أمه فقلم الليل كله وكان مسلم بن بشار اذا أراد أن يصلي في بيته يقول لا هله تحذئوا فليست اسمع حديثكم وكان اذا دخل البيت سكنت أهله فلا يسمع لهم كلام فاذا قام الى الصلاة تحذئوا وضكوا ووقع حريق الى جنبه وهو في الصلاة فاشعر به حتى أطفئ وكان الحمام يقع على رأس ابن الزبير في المسجد الحرام يحسبه جذاعا منصوبا الطول انتصابه في الصلاة وكانت العصافير تقع على ظهر ابراهيم بن شريك وهو ساجد كما تقع على الحائط وختم القرآن في ركعة واحدة أربعة من الأئمة عثمان بن عفان وتيم الداري وسعيد بن جبير وأبو حنيفة رضي الله تعالى عنهم ورأى الاوزاعي شابا بين القبر والمنبر فلما طلع الفجر استلقى ثم قال عند الصباح محمد القوم السري فقال يا ابن أخاك

ولا صحابك للجمالين وكان خلف بن أيوب لا يطرد الذباب عن وجهه في الصلاة فقدم له
 كيف تصبر فقال بلغني أن الفساق يصبرون تحت السياط ليقال فلان صبور وأما بين
 يدي ربى أفلا أصبر على ذباب يقع عليّ وقال أبو صفوان بن عوف أنه مامن منظر أحسن من
 رجل عليه ثياب بيض وهو قائم يصلي في القمر كأنه يشبه الملائكة وقال الحسن مامن كان
 في هذه الأمة أعبد من فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت
 تقوم بالاسهار حتى تورمت قدمها وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه
 وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكانت دموعه تقع في مصلاه كوكف المطر وكان
 إبراهيم الخليل عليه السلام يسمع لقلبه خفقان وغليان هذا خوف الحبيب والخليل
 مع ما أعطيا من الاجلال والاكرام وشرف المقام فالعجب كيف يطمئن قلب من أزعجته
 الآثام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل قال له ادع الله أن يجعلني رفيقك في الجنة
 فقال أعني على نفسك بكثرة السجود وقال حاتم الأصم رحمه الله تعالى فاتني صلاة
 الجماعة مرة فعزاني أبوها حتى البخارى وحده ولومات لي ولدا عزاني أكثر من عشرة
 آلاف لأن مصيبة الدين عندهم أهون من مصيبة الدنيا وكان السلف رضي الله عنهم
 يعززون أنفسهم ثلاثة أيام اذا فاتتهم التكبيرة الاولى وسبعاء اذا فاتتهم الجماعة وقال
 ابن عباس رضي الله عنهما ركبنا مقتصدان في تفكير خير من قيام ليلة والقلب ساه
 وأنشد بعضهم

خسر الذي ترك الصلاة وخابا * وأبى معادا صالحا وما بآ
 ان كان يجعدها نجسبك أنه * اضحى بربك كافرا مرنا
 او كان يتركها النوع تكاسل * غطى على وجه الصواب حجابا
 فالشافعي وما لك رأيا له * ان لم ينبت حد الحسام عقابا
 والرأى عندي للإمام عذابه * بجميع تأديب يراه صوابا

اللهم أعنا على الصلاة وتقبلها منا بكمركم ولا تجعلنا من الغافلين برحمتك يا ارحم الراحمين
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

ومما يستحسن الحاقه بهذا الفصل ذكر شئ من فضل السواك والاذان أما السواك فقد قال
 الرسول صلى الله عليه وسلم لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة وقال ايضا
 صلاة على اترسواك افضل من خمس وسبعين صلاة على غيرسواك وقال حذيفة بن اليمان
 رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام ليتهجد شامسا بالسواك وقال
 صلى الله عليه وسلم السواك مطهرة للقدم مرضاة للرب وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
 لو يعلم الناس ما في السواك لبات مع الرجل في لحافه وقال ايضا أفواهمكم طرقا لكلام ربكم
 فنظفوها والاختيار في السواك أن يكون بعود الاراك ويجزى بغيره من العيدان وبالسعد
 والاشنان والخرقة المشنة وغير ذلك مما ينظف ويستاك عرضا مبتدئا بالجانب الايمن من فيه
 وينوي به الاتيان بالسنة والسواك بعود الزيتون يزىل الحفر من الاسنان وقال الصحاب
 يقول عند السواك اللهم بارك لي فيه يا ارحم الراحمين ويستاك في ظاهر الاسنان وباطنها ويعز

السؤال على أطراف أسنانه وانخراسه وسقف حلقه امرارا لطيفا ويستاك بعود متوسط
لاشديد الببوسة ولاشديد الدين فان اشتد يسهل لينة بالماء وقد قيل ان من فضائل السؤال
انه يذكر الشهادة عند الموت ويسهل خروج الروح * وأما الاذان فقد روى عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال يد الرحمن على رأس المؤذن حتى يفرغ من أذانه قبل في قوله تعالى ومن
أحسن قولاً لمن دعا الى الله وحمل ما لحازنات في المؤذنين وعن أبي سعيد الخدري رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله للمؤذن مدى صوته ويشهد له ما سمعه من رطب
وبابس وعن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المؤذنون
أطول الناس أعنا يوم القيامة رواه مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين
رواه البخاري ومسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم
القيامة رواه البخاري والاحاديث في فضله كثيرة مشهورة والله سبحانه وتعالى
أعلم

(الفصل الثالث في الزكاة وفضلها) قرن الله سبحانه وتعالى الزكاة بالصلاة في مواضع
شقي من كتابه قال الله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وآتوا الزكاة وقال تعالى وبقيوا الصلاة ويؤتوا الزكاة
وذلك دين القيمة وعن بريدة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما حبس قوم الزكاة الا حبس الله عنهم القطر وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما خلطت الزكاة ما لا قاط الا اهلكته وعن ابن عباس رضي الله عنه ما عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده ما يركى ولم يرك ومن كان عنده ما يحج ولم يحج
سأل الربعة يعني قوله تعالى رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فياتركت * ولحق به هذا
الفصل ذكر شيء من الصدقة وفضلها وما جافها وما أعد الله تعالى للمتصدقين من الاجر
والثواب ودفع البلاء قال الله تعالى ان الله يجزي المتصدقين وقال تعالى والمتصدقين
والمتصدقات والايات الكريمة في ذلك كثيرة والاحاديث الصحيحة فيه مشهورة وروى
الترمذي في جامعه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم
لجاره وفي صحيح مسلم وموطا مالك وجامع الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة اوقال ما نقصت صدقة من مال
وما زاد الله عبد الله بعفو الا عز او ما تواضع عبد الله لرفع الله تعالى ودخات امرأه شلاء على
عائشة رضي الله عنها فقالت كان ابي يحب الصدقة وأتى تبغضها لم تتصدق في عمرها الا بقطعة
شهم وخلفة فرأيت في المنام كأن القيامة قد قامت وكأن امي قد غطت عورتها بالخلفة
وفي يدها الشهمة لتحسم من العطش فذهبت الى أبي وهو على حافة حوض يسقي الناس فطلبت
منه قدحاً من ماء فسقيت امي فنوديت من فوقی الأمن سقاها فقل الله يدها فانتبهت كما ترى

ووقف سائل على امرأة وهي تتمشى فقامت فوضعت لقمعة في فيه ثم بكرت الى زوجها
 في منزله فوضعت ولدها عنده وقامت لحاجة تريد قضاءها فاختمته الذئب فوقت وقالت
 يا رب وادى فأتاها آت فأخذ ذئبق الذئب فاستخرجت ولدها من غير أذى ولا ضرر فقال لها
 هذه اللقمة بتلك اللقمة التي وضعتها في فم السائل * وعشش ورشان في شجرة في دار رجل فلما
 همت أفرأخه بالطيران زينت امرأة ذلك الرجل له أخذ أفرأخ ذلك الورشان ففعل ذلك مرارا
 وكما فرأخ الورشان أخذوا أفرأخه فشكا الورشان ذلك الى سليمان عليه السلام وقال يا رسول
 الله أردت أن يكون لي أولاد يذكرون الله تعالى من بعدى فأخذها الرجل بأمر امرأته ثم
 أعاد الورشان الشكوى فقال سليمان للشيطانين إذا رأيتماء يصعد الشجرة فشقاه نصفين فلما
 أراد الرجل أن يصعد الشجرة اعترضه سائل فأطعمه كسرة من خبز شعير ثم صعد وأخذ الأفرأخ
 على عادته فشكا الورشان ذلك الى سليمان عليه السلام فقال للشيطانين ألم تفعل ما أمرتكم
 به فقال اعترضنا مكان فطرحنا في النار فبينما هم في النار قالوا يا ربنا انزلنا من النار
 اذ تصدق بشيء دفع عنه البلاء وكان الرجل يضع الصدقة في يد الفقير ويمثل قائما بين يديه
 ويسأله قبولها حتى يكون هو في صورة السائل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الصدقة تسد سبعين بابا من الشر وعنه صلى الله عليه وسلم قال ردوا صدقة البلاء ولو بمثل
 رأس الطائر من طعام وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ردوا مدية السائل ولو بظلف
 محرق وعنه أيضا صلى الله عليه وسلم انقوا النار ولو بشق تمرة وقال عيسى صلوات
 وسلامه عليه من رد سائلا خائبا لم تغش الملائكة ذلك البيت سبعة أيام وكان نبينا محمد
 صلى الله عليه وسلم يناول المسكين بيده وعنه صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يكسو مسلما
 ثوبا الا كان في حفظ الله ما كانت عليه منه رقعة وقال عبد العزيز بن عبد الصلوة
 تبلغ نصف الطريق والصوم يبلغ باب الملك والصدقة تدخلك عليه وعن الزبيد بن خيثم
 انه خرج في ليلة شائية وعليه برنس خزر رأى سائلا فأعطاه اياه وتلا قوله تعالى ان تناووا البر
 حتى تنفقوا مما تحبون وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يراد القضاء
 الا بالدعاء ولا يراد في العمر الا البر وان سوء الخلق شؤم وحسن الملكة ثناء والصدقة تدفع
 ميتة السوء وقال يحيى بن معاذ ما أعرف حبة تزن جبال الدنيا الا من الصدقة وعن عمر
 رضي الله عنه ان الاعمال تباهت فقالت الصدقة أنا أفضل لكن وعن أبي هريرة رضي الله
 عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تداركوا الهموم والهموم بالصدقات يدفع
 الله ضرركم وينصرمكم على عدوكم وعن عبيد بن عمير قال يحشر الناس يوم القيامة أجوع
 ما كانوا أظأ وأعطى ما كانوا أظأ فظن اطعم الله أشبعه الله ومن سقى الله سقاه الله ومن كساه
 كساه الله وقال الشعبي من لم يرتقه الى ثواب الصدقة أخرج من الفقير الى صدقة فقد
 أبطل صدقة وضرب بها وجهه وكان الحسن بن صالح اذا جاءه سائل فان كان عنده ذهب
 أو فضة أو طعام أعطاه فان لم يكن عنده من ذلك شيء أعطاه دهن أو غيره مما يتفقع به
 فان لم يكن عنده شيء أعطاه كحلا أو أخرج ابرة وخطا فرقع به ما ثوب السائل ووجهه رجل

ابنه في تجارة ففشت أشهر ولم يقع له على خير فتصدق برغيفين وأرخ ذلك اليوم فلما كان بعد سنة رجع ابنه سالما راجعا فساله أبوه هل أصابك في سفرك بلاء قال نعم غرقت السفينة بنا في وسط البحر وغرقت في جملة الناس واذا بشابين أخذاني فطرحاني على الشط وقال لي قل لوالدك هذا برغيفين فكيف لو تصدقت بأكثر من ذلك وقال علي رضي الله عنه **وكرم وجهه** اذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل لك زادك فيوافيك به حيث تحتاج اليه فاعتمه جملة اياه والله در القائل حيث قال

يكي على المذاهب من ماله * وانما يبقى الذي يذهب

(وحكى) أن رجلا عبد الله سبعين سنة فبينما هو في معبده ذات ليلة اذوقته به امرأة جميلة فسألته أن يفتح لها وكانت ليلة شاتية فلم يلبثت اليها وأقبل على عبادته فولت المرأة فنظر اليها فأعجبته فملك قلبه وسلبت ليه فترك العبادة وتبعها وقال الى اين فسالته الى حيث اريد فقال ههنا صار المراد مريدا والاحرار عبيدا ثم جذبها فأدخلها مكانه فأقامت عنده سبعة أيام فعند ذلك تفكر ما كان فيه من العبادة وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية سبعة أيام فبكى حتى غشي عليه فلما أفاق قالت ليا هذا والله أنت ما عصيت الله مع غيري وأنا ما عصيت الله مع غيرك وانى أرى في وجهك أثر اصلاح فسالته عليك اذا اصالحك مولاك فاذكرنى قال فخرج هاتما على وجهه فأواه الليل الى خربة فيها عشرة عميان وكان بالقرب منهم راهب يبعث اليهم في كل ليلة بعشرة أرغفة فقام غلام الراهب على عادته بالبحر ففتذلت الرجل العاصى يده فأخذ رغيفا فبقي منه ثم رجلا لم يأخذ شيئا فقال اين رغيفي فقال الغلام قد فرقت عليكم العشرة فقال أبيت طويا فبكى الرجل العاصى وناول الرغيف لصاحبه وقال لنفسه أما أحق أن أبيت طويا لاني عاص وهذا مطيع فنام واشتد به الجوع حتى أشرف على الهلاك فأمر الله تعالى ملك الموت بقبض روحه فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة هذا رجل قزم من ذنبه وجاء طائعا وقالت ملائكة العذاب بل هو رجل عاص فأوحى الله تعالى اليهم أن زنوا بعبادة السبعين سنة بمعصية السبع ليال فوزنوها فريحت المعصية على عبادة السبعين سنة فأوحى الله اليهم أن زنوا بمعصية السبع ليال بالرغيف الذي أتر به على نفسه فوزنوا ذلك فرج الرغيف فتوقفته ملائكة الرحمة وقبل الله توبته (وحكى) أن رجلا جلس يوما كل هو وزوجته وبين أيديهما دجاجة مشوية فوقف سائل يبابه فخرج اليه واتهره فذهب فاتفق بعد ذلك أن الرجل افتقر وزالت نعمته وطلق زوجته وتزوجت بعده بـ رجل آخر فجلس يأكل معها في بعض الايام وبين أيديهما دجاجة مشوية واذا بسائل يطرق الباب فقال الرجل لزوجته ادفعي اليه هذه الدجاجة فخرجت بها اليه فاذا هو زوجها الاول فدفعته اليه الدجاجة ورجعت وهي باكية فسألهما زوجها عن مكانهما فأخبرته أن السائل كان زوجها وذكرت له قصة تمام ذلك السائل الذي اتهره زوجها الاول فقال لها زوجها أما والله ذلك السائل وذكر عن مكحول أن رجلا أتى الى أبي هريرة رضي الله عنه فقال ادع الله لاني فقد وقع في نفسى الخوف من هلاكه فقال له ألا أدلك على ما هو أنفع من دعائى وأنجع وأسرع اجابة قال بلى قال تصدق عنه بصدقة تنوى بها نجاة ولدك

وسلامه مامعه نخرج الرجل من عنده وتصدق على سائل بدرهم وقال هذا اخلاص ولدى
وسلامته ومامعه فنادى فى تلك الساعة منادى الجحر ألا ان الفداء مقبول وزيد مغاث
فلما قدم سأله أبوه عن حاله فقال يا أبت لقد رأيت فى الجحر عجبا يوم كذا وكذا فى وقت
كذا وكذا وهو اليوم الذى تصدق فيه والده عنه بالدرهم وذلك انا أشرقنا على الهلاك
والتلف فسمعنا صوتا من الهواء ألا ان الفداء مقبول وزيد مغاث وجاءنا رجال عليهم
ثياب بيض فقد قدموا السفينة الى جزيرة فكانت بالقرب منا وسلمنا وصرنا بخير رجعين *
والا تثار والحكايات فى ذلك كثيرة وفيما أشرت اليه كفاية لمن وعى وأن ليس للانسان
الاماسى والله أعلم

(الفصل الرابع فى الصوم وفضله وما أعد الله للصائم من الاجر والثواب) قال الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون قيل
الصوم عموم وخصوص وخصوص الخصوص * فصوم العموم هو كف البطن والفرج
وسائر الجوارح عن قصد الشهوة * وصوم الخصوص هو كف السمع والبصر واللسان واليد
والرجل وسائر الجوارح عن الآثام * وصوم خصوص الخصوص هو صوم القلب عن الهم
الدنية وكفه عما سوى الله بالكلمة * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الجسد الصيام
وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال للصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه
وقال وكيع فى قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الايام الخالية انها ايام الصوم
تركوا فيها الاكل والشرب وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال من أفطر يوما فى رمضان من غير رخصة رخصه الله له لم يقض عنه صيام الدهر وروى
فى صحيح النسائى عنه ايضا صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة
وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين وروى الزهري أن تسبيحة واحدة فى شهر رمضان
أفضل من ألف تسبيحة فى غيره وروى عن قتادة انه كان يقول من لم يغفر له فى شهر رمضان
فلن يغفر له فى غيره وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما فى شهر رمضان من
الخير لقتلتم متى أن يكون رمضان السنة كلها ولو أذن الله للسموات والارض أن تتكلما
لشهدتا لمن صام رمضان بالجنة وقال صلى الله عليه وسلم ليس من عبد يصلى فى ليلة من شهر
رمضان الا كتب الله له بكل ركعة ألف وخمسمائة حسنة وبني له بيتا فى الجنة من يا قوته جراء
لهاسبعون ألف باب لكل باب منها مصراعان من ذهب وله بكل سجدة يسجد هائة سجدة يسير
الراكب فى ظلها مائة عام وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل صائم دعوة فاذا أراد أن يقبل
فليقل فى كل ليلة عند فطره يا واسع المغفرة اغفرلى وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
من صام يوما من رمضان خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فاذا انسلخ عنه الشهر وهو حى لم
يكتب عليه خطيئة حتى الحول ومن عطش نفسه لله فى يوم شديد الحر من أيام الدنيا كان حقا
على الله أن يرويه يوم القيامة وقال بعضهم الصيام زكاة البدن ومن صام الدهر فقد وهب
نفسه لله تعالى وروى فى صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن

ما اجتنبته البكائر وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال صيام ثلاثة أيام من كل شهر كصيام الدهر وهي الأيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر وفي صحيح البخاري عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه * وفضل الصوم غزير لانه خصه الله تعالى بالاضافة اليه كما ثبت في الصحيح من الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من حذر عن ربه عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به وقد يكتفى في فضله بهذا الحديث الجليل وحسبنا الله ونعم الوكيل

(الفصل الخامس في الحج وفضله) قال الله تعالى والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته حاجاً أو معتمراً فمات أجرى الله له أجر الحاج والمعتمر الى يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع الحج ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وفي الحديث ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وفيه اعظم الناس ذنباً من وقف بعرفة فظن أن الله لم يغفر له وهو أفضل يوم في الدنيا وفي الخبر ان الحجر الاسود باقوته من يواقيت الجنة وأنه يبعثه الله يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وصدق وجاء في الحديث الصحيح ان آدم عليه السلام لما قضى مناسكه انتهىه الملائكة فقالوا يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام وقال مجاهد ان الحجاج اذا قدم مكة لحقهم الملائكة فسلموا على ركان الابل وصالحواركان الحمر واعتنقوا المشاة اعتناقاً وكان من سنة السلف رضي الله عنهم أن يشبهوا الغزاة ويستقبلوا الحجاج ويقبلوا بن أعينهم ويسألوهم الدعاء لهم ويبادروا ذلك قبل أن يتدنسوا بالآثام وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد وعد هذا البيت أن يحججه كل سنة ستائة ألف فان نقصوا كلهم الله تعالى من الملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة فكل من حجبها يتعلق بأستارها ويسعى حولها حتى تدخل الجنة فيدخل معها (وحكى) أن جيلة الموصليمة بنت ناصر الدولة أبي محمد ابن حمدان حجت سنة ست وثمانين وثلثمائة فصارت نار يحامد كورا قبل انها سقت أهل الموسم كلهم السويق بالطبرزد والثلج واستحسبته البقول المزروعة في المراكن على الجمال وأعدت خمسمائة راحلة للمقطعين ونشرت على الكعبة عشرة آلاف دينار ولم تستصحب فيها وعند هذا الاشموع العنبر وأعتقت ثلثمائة عبد وما تقي جارية وأغنت الفقراء والمجاورين * ولما بنى آدم عليه السلام البيت قال يارب ان لكل عامل أجراً فما أجري على قال اذا طقت به غفرت لك ذنوبك قال زدني قال جعلته قبلة لك ولا ولدك قال يارب زدني قال أغفر لكل من استغفرني من الطائفتين به من أهل التوحيد من أولادك قال يارب حسبي * وفي الحديث الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وقيل للحسن ما الحج المبرور قال أن ترجع زاهدا في الدنيا راغباً في الآخرة * وأقول من كسا الكعبة الديباج عبس الله بن الزبير وكانت كسوتها المسوح والانطاع وكان يطيهما حتى يوجد ريمهما من خارج الحرم وكان حكيم بن حزام يقيم عشية عرفة مائة بدنة ومائة رقبة فيعتق الرقاب عشية عرفة وينحر البدن يوم النحر وكان يطوف بالبيت فيقول لا اله الا الله

وحدده لاشريك له نعم الزب ونعم الاله أحبه وأخشاه ورؤى الحسن بن علي رضي الله عنهما يطوف بالبيت ثم صار إلى المقام فصلى ركعتين ثم وضع خدّه على المقام فجعل يبكي ويقول عبيدك ييا بك خويدمك ييا بك سائلك ييا بك مسيكنك ييا بك يرد ذلك مرارا ثم انصرف رضي الله عنه فز عساكين معهم فلق خبزياً كاون فسلم عليهم فدعوه إلى الطعام فجلس معهم وقال لولا انه صدقة لا كنت معكم ثم قال قوموا بنا إلى منزلي فتوجهوا معه فاطعمهم وكساهم وأمر لهم بدراهم * ورجع عبد الله بن جعفر رضي الله عنه ومعه ثلاثون راحلة وهو عيشي على رجله حتى وقف بعرفات فأعقق ثلاثين مملوكاً وجعلهم على ثلاثين راحلة وأمر لهم بثلاثين ألفاً وقال اعتقتم لله تعالى لعله يعتقني من النار وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما اني لاسقي من ربي أن ألقاه ولم امش إلى بيته فشي من المدينة إلى مكة عشرين مرة ومن لطيف ما انشد عمرو بن حبان الضريحي لم يهد إليه الحاج شياً

كان الحجج الا أن لم يقربوا مني * ولم يحملوا منها سواك ولا نعلا
اتونا فاجادوا بعودا راسكة * ولا وضعوا في كف طفل لنا نقلا
وقال غيره

يججون بالمال الذي يجمعونه * حراما إلى البيت العتيق المحترم
ويرغم كل منهم - وأن وزره * يحط ولكن فوقه في جهنم

وقال آخر

حج في الدهر حجة * حج فيها وأحرما
وأنا من الحج * زكرا وحجرا
فهو ذو الجلة الذي * ماتوق محجرا

وتخاصم بدوى مع حاج عند منصرف الناس فقل له اتخاصم رجلا من الحجاج فقال
يجح لك يا يغفر الله ذنبه * ويرجع قد حطت عليه ذنوب

وقال أبو الشحمق

إذا حجت بحال أصله دنس * فما حجت ولكن بلبث العير
ما يقبل الله الا كل طيبة * ما كل من حج بيت الله مبرور

والله سبحانه وتعالى أعلم

*(الباب الثاني في العقل والذكاء والحق وذمه وغير ذلك) *

نص الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز ومنزل خطابه الوجيز على شرف العقل وقد نرب
الله سبحانه وتعالى الامثال وأوضحها وبين بدائع مصنوعاته وشرحها فقال تعالى وسخر
لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أول ما خلق الله تعالى العقل فقال له أقبّل
فأقبّل ثم قال له أذرب فأذرب فقال عز من قائل وعزني وجلالي ما خلقت خلقاً أعز عليّ منك
بك أخذوك أعطى وبك احاسب وبك اعاقب وقال أهل المعرفة والعلم العقل جوهر مضي

خلقه الله عز وجل في الدماغ وجعل نوره في القلب يدرك به المعلومات بالوسائط والمحسوسات
 بالمشاهدة * واعلم أن العقل ينقسم الى قسمين قسم لا يقبل الزيادة والنقصان وقسم يقبلهما
 * فأما الاول فهو العقل الغريزي المشترك بين العقلاء * وأما الثاني فهو العقل التحريبي
 وهو مكتسب وتحصل زيادته بكثرة التجارب والوقائع وباعتبار هذه الحالة يقال ان الشيخ
 اكمل عقلا وأتم دراية وان صاحب التجارب أكثر فهما وأرجح معرفة ولهذا قيل من بيضت
 الحوادث سوانته وأخلقت التجارب لباس جدته وأراه الله تعالى لكثرة ممارسته تصاريف
 أقداره وأقضيته كان جديرا برزانة العقل ورجاحة الدراية وقد يخص الله تعالى بالطفاه
 الخفية من يشاء من عباده فيفيض عليه من خرائز مواهبه رزانه عقل وزيادته معرفة مخزجه
 عن حد الاكتساب ويصير بها راجعا على ذوى التجارب والآداب ويدل على ذلك قصة
 يحيى بن زكريا عليه السلام فيما أخبر الله تعالى به في محكم كتابه العزيز حيث يقول وأنبأناه
 الخبكم صبيا فن سبق له سابقة من الله تعالى في قسم السعادة وأدركته عناية أزلية
 اشرفت على باطنه أنوار ملكوتية وهداية ربانية فاتصف بالذكاء والفطنة قلبه وأسفر
 عن وجهه الاصابة طننه وان كان حديث السن قليل التجربة كما نقل في قصة سليمان بن
 داود عليه السلام وهو صبي حيث رد حكم أبيه داود عليه السلام في أمر الغنم والحرث
 وشيخ ذلك فيما نقله المفسرون أن رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب غنم
 والاخر صاحب حرث فقال أحدهما ان هذا دخلت غنمه بالليل الى حرثي فأهلكته
 واكتمه ولم يبق لي فيه شيئا فقال داود عليه السلام لصاحب الحرث عوضا عن حرثه فلما
 خرجا من عنده مرأى على سليمان عليه السلام وكان عمره اذ ذاك على ما نقله ائمة التفسير احدى
 عشرة سنة فقال لهم ما حكمكم بينكما الملك فذكر له ذلك فقال غير هذا ارفق
 بالفريقين فعادا الى داود عليه السلام وقال له ما قاله ما قاله ولده سليمان عليه السلام فدعاه
 داود عليه السلام وقال له ما هو ارفق بالفريقين فقال سليمان تسلم الغنم الى صاحب الحرث
 وكان الحرث كراما قد نلت عناقيده في قول أكثر المفسرين فيأخذ صاحب الكرم الاغنام
 يأكل لبنها ويتنفع بدراهمها ويسلم الكرم الى صاحب الاغنام ليقوم به فاذا عاد
 الكرم الى هيئته وصورته التي كان عليها اليه دخلت الغنم اليه سلم صاحب الكرم الغنم
 الى صاحبها وتسلم كرمه كما كان بعناقيده وصورته فقال له داود القضاء كما قلت وحكم به كما قال
 سليمان عليه السلام وفي هذه القصة نزل قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكما في الحرث
 اذ نقشت فيه غنم القوم وكذا لحكمهم شاهد من فتهمنا هاسليمان وكلا آتينا حكما وعلما فهذه
 المعرفة والدراية لم تحصل لسليمان بكثرة التجربة وطول المدة بل حصلت بعناية ربانية
 وألطف الهية واذا قد ذف الله تعالى شيئا من انوار مواهبه في قلب من يشاء من خلقه
 اهتدى الى مواقع الصواب ورجح على ذوى التجارب والاكتساب في كثير من الاسباب *
 ويستدل على حصول كمال العقل في الرجل بما يوجه منه وما يصدر عنه فان العقل معنى
 لا يمكن مشاهدته فان المشاهدة من خصائص الاجسام * فأقول يستدل على عقل الرجل
 بأمر متعدد منها ميله الى محاسن الاخلاق واعراضه عن رذائل الاعمال ورغبته

في أسد اصناف المعروف وتجنبه ما يكسبه عارا ويورثه سوء السمعة وقد قيل لبعض الحكماء
 يعرف عقل الرجل فقال بقله سقطه في الكلام وكثرة اصابته فيه فقل له فان كان غائبا فقال
 يا حدى ثلاث امار بسوله واما بكتابه واما بهديته فان رسوله قائم قام نفسه وكابه يصف
 نطق لسانه وهديته عنوان همته فبقدر ما يكون فيها من نقص يحكم به على صاحبها
 وقيل من أكبر الاشياء شهادة على عقل الرجل حسن مداراته للناس ويكفي أن
 حسن المداراة يشهد لصاحبه بتوفيق الله تعالى اياه فانه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال من حرم مداراة الناس فقد حرم التوفيق فقتضاه أن من رزق المداراة لم يحرم
 التوفيق وقالوا العاقل الذي يحسن المداراة مع أهل زمانه وقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الجنة مائة درجة تسعة وتسعون منها لاهل العقل وواحدة لسائر الناس وقال
 علي بن عبيدة العقل ملك والخصال رعية فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها
 فسمعه أعرابي فقال هذا كلام يقطر عسله وقيل بأيدي العقول تمسك أعنة النفوس وكل
 شيء اذا كثر رخص الالعقل فانه كلما كثر غلا وقيل لكل شيء غاية وقد والعقل لا غاية له
 ولا حد ولكن الناس يتفاوتون فيه تفاوت الازهار في المروج واختلف الحكماء في ماهيته
 فقال قوم هو نور وضعه الله طبعاً وغريزة في القلب كالنور في العين وهو يزيد وينقص ويذهب
 ويعود ويكابدرك بالبصر شواهد الامور كذلك يدرك بنور القلب المحجوب والمستور وعي
 القلب كعمى البصر قال الله تعالى فانه الاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
 وقيل محل العقل الدماغ وهو قول أبي حنيفة رحمه الله وذهب جماعة الى انه في القلب
 كما روى عن الشافعي رحمه الله واستدلوا بقوله تعالى فتمسكهم قلوب يعقلون بها
 وبقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أى عقل وقالوا التجربة مرآة العقل
 ولذلك جدت آراء المشايخ حتى قالوا المشايخ أشجار الوفا لا يطيش لهمهم ولا يسقط لهمهم
 فهم وعليكم يا آراء الشيوخ فانهم ان عدموا ذكاء الطبع فقد أفادتهم الأيام حيلة وتجربة
 قال الشاعر

ألم تر أن العقل زين لاهله * ولكن تمام العقل طول التجارب

وقال آخر

اذا طال عمر المرء في غير آفة * أفادت له الايام في كرها عقله

وقال عامر بن عبد قيس اذا عقلك عقلك عمال بعينك فأنت عاقل ويقال لاشرف الاشرف
 العقل ولاغنى الاغنى النفس وقيل يعيش العاقل بعقله حيث كان كما يعيش الاسد بقوته حيث
 كان قال الشاعر

اذا لم يكن للمرء عقل فانه * وان كان ذابيت على الناس هين

ومن كان ذاعقل أجل لعقله * وأفضل عقل عقل من يتدين

وقالوا العاقل لا تطره المنزلة السنية كالجلل لا يتزعزع وان اشتدت عليه الرياح والجاهل
 تطره أدنى منزلة كالخشيش يحركه أدنى ريح وقيل لعلى رضى الله عنه صف لنا العاقل
 قال هو الذى يضع الشيء مواضعه قبل فصف لنا الجاهل قال قد فعلت يعنى الذى لا يضع

الشيء مواضعه وقال المنصور لولده خذ عني ثنتين لا تقل من غير تفكير ولا تعمل بغير تدبير
وقال أردشير أربعة تحتاج إلى أربعة الحسب إلى الأدب والسرور إلى الأمن والقرابة إلى
المودة والعقل إلى التجربة وقال كسرى أفشروا أن أربعة تؤدى إلى أربعة العقل إلى
الرياسة والرأى إلى السياسة والعلم إلى التصدير والحلم إلى التوقير وقال القاسم بن محمد من لم
يكن عقله أغلب الخصال عليه كان حقه من أغلب الخصال عليه وقيل أفضل العقل معرفة
العقل بنفسه وقيل ثلاثة هن رأس العقل مداراة الناس والاقتصاد في المعيشة والتحبب
إلى الناس وقيل من أعجب برأى نفسه بطل رأيه ومن ترك الاستماع من ذوى العقول مات
عقله وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه أنه قال أهلك من أهلك الناس صغاراً وأرجهم
كباراً وقيل للعقل المحروم خير من الاحق المرزوق وقيل لا ينبغي للعقل أن يمدح امرأة
حتى تموت ولا طعاماً حتى يستمرته ولا يثق بخليل حتى يستقرضه وقيل طول اللعبة أمان
من العقل وسئل بعضهم أياهم في الصبا الحياء أم الخوف قال الحياء لأن الحياء يدل
على العقل والخوف يدل على الجبن وقيل غضب العقل على فعله وغضب الجاهل على
قوله وقال أبو الدرداء رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عويمر ازدد عقلاً
تردد من الله تعالى قربا قلت بآى وأمى ومن لى بالعقل قال اجتنب محارم الله تعالى وأدبر أئض
الله تعالى تكن عاقلاً ثم تنقل إلى صالح الأعمال تزدد في الدنيا عقلاً وتردد من الله قرباً وعراً
(وحكى) بعض أهل المعرفة قال حياة النفس بالروح وحياة الروح بالذكور وحياة القلب
بالعقل وحياة العقل بالعلم ويروى عن علي بن ابى طالب كرم الله وجهه أنه كان ينشد
هذه الايات ويترنمها

ان المكارم أخلاق مطهرة * فالعقل اولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها * والجود خامسها والعرف سادسها
والبر سابعها والصبر ثامنها * والشكر تاسعها واللين عاشيها
والعين تعلم من عيني شديها * ان كان من حزبها أو من اعاديها
والنفس تعلم انى لا صدقها * ولست ارشد الا حين اعصها

وقال بعض الحكماء العقل من عقله في ارشاد ورأيه في امداد فقوله شديد وفعله جيد
والجاهل من جهله في اغراء فقوله سقيم وفعله ذميم ولا يكتفى في الدلالة على عقل الرجل
الاغترار بمحسن ملبسه وملاحه سمته وتسريح لحية وكثرة صلته ونظافة بزيه اذ كم من
كئيف مبين وجلد مفضض وقد قال الاصمعي رأيت بالبصرة شيخاً له منظر حسن
وعليه ثياب فاخرة وحوله حاشية وهج وعنده دخل وخرج فأردت أن أختبر عقله فسلت
عليه وقلت له ما كنية سيدنا فقال ابو عبد الرحمن الرحيم ما لك يوم الدين قال الاصمعي
فضحك منه وعلت قلة عقله وكثرة جهله ولم يدفع ذلك عنه غزارة خرج به ودخله وقد
يكون الرجل موسوماً بالعقل من موافعين الفضل فيصد رمنه حالة تكشف عن حقيقة
حاله وتشهد عليه بقلة عقله واختلاله وقيل ان اياس بن معاوية القاضي كان من اكابر
العقلاء وكان عقله يهديه الى سلوك طرق لا يكاد يسلكها من لم يهتد اليها فكان من جملة

الوقائع التي صدرت منه وشهدت له بالعقل الراجح والفكر القادح انه كان في زمانه رجل مشهور بين الناس بالامانة فاتفق أن رجلاً أراد أن يبيع فأودع عند ذلك الرجل الامين كيسا فيه جملة من الذهب ثم حج فلما عاد من حجه جاء الى ذلك الرجل وطلب كيسه منه فأنكره وبجده فجاء الى القاضي اياس وقص عليه القصة فقال له القاضي هل اخبرت بذلك أحدا غيري قال لا قال فهل علم الرجل انك أتيت الى قال لا قال انصرف واكتب أمرك ثم عد الى بعد غد فانصرف ثم ان القاضي دعا ذلك الرجل المستودع فقال له قد حصل عندى أموال كثيرة ورأيت أن أودعها عندك فاذهب وهي لها موضعا حصينا فغضى ذلك الرجل وحضر صاحب الوديعة بعد ذهاب الرجل فقال له القاضي اياس امض الى خصمك واطلب منك وديعتك فان جحدك فقل له امض معي الى القاضي اياس اتحاكم انا وأنت عنده فلما جاء اليه دفع اليه وديعته فجاء الى القاضي وأعلمه بذلك ثم ان ذلك الرجل المستودع جاء الى القاضي طامعا في تسليم المال ففسبه القاضي وطرده وكانت هذه الواقعة مما يدل على عقله وصحة فكره * ولما مات بعض الخلفاء اختلفت الروم واجتمعت ملوكها فقاتلوا الا أن يشتغل المسلمون ببعضهم ببعض فتمكنا الغزاة منهم والوثبة عليهم وعقدوا ذلك المشورات وتراجعوا فيه بالمناظرات وأجمعوا على أنه فرصة الدهر وكان رجل منهم من ذوى العقل والمعرفة والرأى غابا عنهم ففقدوا من الحزم عرض الرأى عليه فلما اخبروه بما اجعوا عليه قال لأرى ذلك صوابا فإني ألو عن علة ذلك فقال في غد أخبركم ان شاء الله تعالى فلما أصبحوا أتوا اليه وقالوا قد وعدتنا ان تخبرنا في هذا اليوم بما عولنا عليه فقال سمعوا وطاعة وأمر باحضار كلبين عظيمين كان قد أعدهما ثم حرس بينهما وحرض كل واحد منهما على الآخر فتواثبا وتهاشحا حتى سالت دماؤهما فلما بلغا الغاية فتح باب بيت عنده وأرسل على الكلبين ذئبا كان قد أعد له لذلك فلما أبصره تركا ما كانا عليه وتأنلت قلوبهم ما واثبا جميعا على الذئب فقتلاه فأقبل الرجل على أهل الجمع فقال مثلكم مع المسلمين مثل هذا الذئب مع الكلاب لا يزال الهرج بين المسلمين مالم يظهور لهم عدو من غيرهم فاذا ظهر تركوا العداوة بينهم وتأنلوا على العدو فاستحسنوا قوله واستصوبوا رأيه فهذه صفة العقل (وأمّا ذم الحق) فقد قال ابن الاعرابي الحماقة مأخوذة من حقت السوق اذا كسدت فكأنه كاسد العقل والرأى فلا يشاور ولا يلتفت اليه في امر من الامور والحق غريزة لا تنفع فيها الحيلة وهو داء دواؤه الموت قال الشاعر

لكل داء دواء يستطب به * الحماقة اعيت من يداويها

والحق مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا حق ابغض الخلق الى الله تعالى اذ حرمه اعز الاشياء عليه وهو العقل ويستدل على صفة الاجق من حيث الصورة بطول اللحية لان مخرجها من الدماغ فن افترط طول لحية قل دماغه ومن قل دماغه قل عقله ومن قل عقله فهو اجق وأما صفة من حيث الافعال فترك نظره في العواقب وثقته بمن لا يعرفه والعجب وكثرة الكلام وسرعة الجواب وكثرة الالتفات والخلق من العلم والعجلة والخفة والسفة

والظلم والغفلة والسهو والخملاء ان استغنى بطر وان افتقر قنط وان قال أخش وان سئل
بجمل وان سأل ألح وان قال لم يحسن وان قيل له لم يفقه وان ضحك فقهه وان بكى صرخ وان
اعتبرنا هذه الخلال وجدناها في كثير من الناس فلا يكاد يعرف العاقل من الاحمق * قال
عيسى عليه السلام عاجلت الارض والاكمة فأبرأتم وما عاجلت الاحمق فأعياى والسكوت
عن الاحمق جوابه ونظر بعض الحكماء الى أحمق على حجر فقال حجر على حجر (وحكى) أن
اجنتين اصطلبا في طريق فقال أحدهما للآخر تعالى نتمنى على الله فان الطريق تقطع بالحديث
فقال أحدهما أنا نتمنى قطائع غنم انتفع بلبنها ولحمها ووصوفها وقال الآخر أنا نتمنى قطائع
ذئاب أرسلها على غنم حتى لا تترك منها شيئا قال ويحك أهدا من حق العصبة وحرمة
العشرة فتصايحا وتخاصما واشتدت الخصومة بينهما حتى تماسكا بالاطواق ثم تراضيا
على أن أول من يطلع عليهما يصكون حكايتهما فطلع عليهما شيخ بحمار عليه زقان من عسل
فخذناه بجديهما فنزل بالزقين وفكهما حتى سال العسل على التراب ثم قال صب الله دمي مثل
هذا العسل ان لم تكونا أحمقين وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال كان رجل
يتعبد في صومعة فأمطرت السماء وأعشب الارض فرأى جابره رعى في ذلك العشب فقال
يا رب لو كان لك جدار لرعيته مع جارى هذا فبلغ ذلك بعض الانبياء عليهم السلام والصلاة والسلام
فهم أن يدعو عليه فأوحى الله اليه لا تدع عليه فاني اجازى العباد على قدر عقولهم ويقال فلان
زوجى وافر وعقل نافر ليس معه من العقل الا ما يوجب حجة الله عليه وخطب سهل هند ابنة
عنتبة فحمتته فقال

وما هو جى يا هند الا محببة * اجر لها ذيلى بحسن الخلائق

ولوشئت خادعت الفتى عن قلوبه * ولا طمت في البطعماء من كل طارق

ويقال للابن السليم القلب هو من بقر الجنة لا ينطرح ولا يرمح والاحق المؤذى هو من بقر سقر
والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثالث في القرآن وفضله وحرمة وما أعد الله تعالى لقارئه من الثواب

العظيم والاجر الجسيم

قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكرة فهل من مدكر وسمى الله تعالى القرآن كريما فقال
تعالى انه القرآن كريم وسماه حكيمًا فقال تعالى يس والقرآن الحكيم وسماه مجيدا فقال تعالى
ق والقرآن المجيد أنزل الله تعالى على سيد الانام وخاتم الانبياء الكرام عليه وعليهم أفضل
الصلاة والسلام فكان من أعظم معجزاته أن أعجز الله الفصحاء عن معارضته وعن الاتيان
بآية من مثله قال تعالى قل فأتوا بسورة من مثله وقال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن
على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فهو النور المبين
والحق المستبين لا شئ اسطع من اعلامه ولا أصدع من أحكامه ولا أفصح من بلاغته ولا
أرجح من فصاحته ولا أكثر من افادته ولا أذل من تلاوته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
القرآن فيه خبر من قبلكم ونبا من بعدكم وحكم ما بينكم وقال أيضا صلى الله عليه وسلم أصغر
البیوت بیت صفر من كتاب الله تعالى وقال الشعبي الذي يقرأ القرآن انما يحدث عن ربه عز

وَجِبِلْ - وَوَفَدَ غَالِبُ بْنُ صَعْصَعَةَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَمَعَهُ ابْنُهُ الْفَرَزْدَقُ فَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ غَالِبُ بْنُ صَعْصَعَةَ قَالَ ذُو الْأَبْلِ الْكَثِيرَةِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَمَا فَعَلْتَ بِأَبِيكَ قَالَ أَذْهَبْتُهَا النَّوَائِبَ وَزَعَزَعْتُهَا الْحَقُوقَ قَالَ ذَلِكَ خَيْرٌ سَبَلُهُمَا ثُمَّ قَالَ لَهَا يَا أَبَا الْأَخْطَلِ مَنْ هَذَا الَّذِي مَعَكَ قَالَ ابْنِي وَهُوَ شَاعِرٌ قَالَ عَلِمَهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الشَّعْرِ فَكَانَ ذَلِكَ فِي نَفْسِ الْفَرَزْدَقِ حَتَّى قَبِلَ نَفْسَهُ وَأَلَى عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يَحِلَّ قَبْلَهُ حَتَّى يَحْفَظَ الْقُرْآنَ لِحَفَظِهِ فِي سَنَةٍ وَفِي ذَلِكَ قَالَ

وَمَاصِبٌ رَجُلِي فِي حَدِيدٍ مَجَاشِعُ * مَعَ الْقَبْدِ الْإِحَاجَةُ لِي أُرِيدُهَا

وَقَالَ أَنَسُ بْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي لَا تَغْفُلُ عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَإِنَّ الْقُرْآنَ يَحْيِي الْقُلُوبَ الْمَيِّتَ وَيُنْهِى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ (وَحِكِي) الزَّخْمُ شَرٌّ فِي كِتَابِهِ رَبِيعُ الْأَبْرَارِ قَالَ وَمِنْ حِكَايَاتِ الْحَشَوِيَّةِ مَا قِيلَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ الْخَوَاصِمَ مَرَّ بِمَصْرُوعٍ فَأَذَنَ فِي أذنه فَنَادَاهُ الشَّيْطَانُ مِنْ جَوْفِهِ دَعْنِي أَقْتُلْهُ فَانْهَى يَقُولُ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ * وَكَانَ سَفِيحَانِ الثَّوْرِيَّ رَجَاهُ اللَّهُ إِذَا دَخَلَ رَمَضَانَ تَرَكُ جَمِيعَ الْعِبَادَةِ وَأَقْبَلَ عَلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ * وَكَانَ الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ رَجَاهُ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ يَفْرَمُ مِنْ مَذَاكِرِ الْحَدِيثِ وَمَجَالِسَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَيَقْبَلُ عَلَى الْقِرَاءَةِ فِي الْمَحْصَفِ * وَكَانَ أَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّعْبِيُّ رَجَاهُمَا اللَّهُ تَعَالَى يَهْتَمُّانِ فِي رَمَضَانَ سِتِينَ خَمَةَ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِنْ كَانِ يَتَخَذَاتُ اللَّهُ هَزْوَا وَقَالَ الشَّعْبِيُّ الْإِسْلَامُ عَدَلَ عَلَى الْأَذْنِ وَالْقَابَاقِرَ أَقْرَأَ قِرَاءَةً تَسْمَعُهَا أَذْنُكَ وَيَفْهَمُهَا قَلْبُكَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ثُمَّ رَأَى أَنَّ أَحَدًا أَوْفَى أَفْضَلَ مِمَّا أَوْفَى فَقَدْ اسْتَصْغَرَ مَا عَظَّمَ اللَّهُ وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ الْقُلُوبَ لَتَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ اللَّهِ وَمَا جَلَاؤُهَا قَالَ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ وَذِكْرُ الْمَوْتِ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ حُمَيْدٍ مَنْ نَشَرَ مَعَهُ فَاحِشِينَ يَصْلِي الصُّبْحَ فَقَرَأَ مِائَةَ آيَةٍ رَنَعَ اللَّهُ لَهُ مِثْلَ عَمَلِ جَمِيعِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَهُوَ قَائِمٌ فِي الصَّلَاةِ كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمَنْ قَرَأَهُ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الصَّلَاةِ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ خَمْسُونَ حَسَنَةً وَمَنْ قَرَأَهُ فِي غَيْرِ صَلَاةٍ وَهُوَ عَلَى وَضوءٍ فَخَمْسَةٌ وَعَشْرُونَ حَسَنَةً وَمَنْ قَرَأَهُ عَلَى غَيْرِ وَضوءٍ فَعَشْرٌ حَسَنَاتٌ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَا تُنْأَرُ الْقَبْرَةُ وَالْإِمْرَانُ أَرْتَلُهُمَا وَأَتَدْبِرُهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ هَذْرَمَةً وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَابْكُوا فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَاثْبَتُوا وَعَنْ صَالِحِ الْمَزْنِيِّ قَالَ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لِي يَا صَالِحُ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ فَأَيُّ الْبِكَاءِ وَكَانَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْتَقِيمُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِالْبَقْرَةِ إِلَى الْمِائَةِ وَلَيْلَةَ السَّبْتِ بِالْإِنْعَامِ إِلَى هُوْدٍ وَلَيْلَةَ الْإِحْدَادِ بِيُوسُفَ إِلَى مَرْيَمَ وَلَيْلَةَ الْاِثْنَيْنِ بِمَرْيَمَ إِلَى طُوسَ مَوْسَى وَفِرْعَوْنَ وَلَيْلَةَ الثَّلَاثَةِ بِالْعِزِّ كَبُوتَ إِلَى صَ وَلَيْلَةَ الْارْبَعَاءِ بِتَنْزِيلِ إِلَى الرَّحْمَنِ وَيَحْتَمُّ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ * وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَا فِقْهَ فِيهَا وَلَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَا تَدْبُرُ فِيهَا وَكَانَ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَعَنَّ أَبَاهُ إِذَا نَشَرَ الْمَحْصَفَ أَعْمَى

عليه ويقول هو كلام ربي وأبطلت عائشة رضي الله عنها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ليلة فقال ما حديثك قالت قراءة رجل ما سمعت أحسن صوتا منه فقام فاستمع اليه طويلا
 ثم قال هذا سالم مولى أبي حذيفة الحمد لله الذي جعل في امتي مثله وقال ابن عيينة رأيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله قد اختلفت على القراءة ففعل
 قراءة من تأمرني فقال على قراءة أبي عمرو * وعن أبي عمرو اني لم أزل أطلب أن أقرأ كما
 قرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما أنزل عليه فقدمت مكة فلتيت بهم اعدة من التابعين
 ممن قرأ على الصحابة رضي الله عنهم أجمعين فقرأت عليهم فاشدد بهم أيديكم فينبغي للانسان أن
 يحافظ على تلاوة القرآن ليلانها نارا سقرا وحضرا * وقال الشيخ محيي الدين النووي
 رحمه الله في كتابه الاذكار قد كان السلف رضي الله عنهم عادات مختلغة في القدر الذي يحتمون
 فيه فكانت جماعة منهم يحتمون في كل شهر ختمة وآخرون في كل عشر ليال ختمة وآخرون
 في كل ثلاث ليال ختمة وكان كثيرون في كل يوم وليلة ختمة وختمة جماعة في كل يوم وليلة ختتين
 وختم بعضهم في اليوم والليلة ثمان ختمات اربع في الليل وأربع في النهار وروى أن مجاهدا
 رحمه الله كان يختم القرآن في شهر رمضان فيمابين المغرب والعشاء وأما الذين ختموا القرآن
 في ركعة فلا يحصون لكثرتهم فمنهم عثمان بن عفان وعقيم الدار وسعيد بن جببر رضي الله
 تعالى عنهم وروى في مسند الامام الجمع على حفظه وجلالته واتقانه وبراعته أبي محمد
 الدارمي رحمه الله عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال اذا وافق ختم القرآن أول الليل
 صلت عليه الملائكة حتى يصبح واذا وافق أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي قال
 الدارمي هذا حديث حسن عن سعد وأفضل القراءة ما كان في الصلاة وأما في غير الصلاة
 فأفضلها قراءة الليل والنصف الاخير منه أفضل من الاول والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة
 وأما قراءة النهار فأفضلها بعد صلاة الصبح ولا كراهة في وقت من الاوقات ولا في أوقات النهي
 عن الصلاة ويستحب الاجتماع عند الختم لحصول البركة وقيل ان الدعاء يستجاب عند ختم
 القرآن وان الرحمة تنزل عند ختمه ويستحب الدعاء عقب الختم استحبابا مأمورا كدائنا كعبدا
 شديدا ويجب على القارئ الاخلاص في قراءته وأن يريدهم اوجه الله تعالى وأن لا يتصد بها
 توصلا الى شيء سوى ذلك وأن يتأدب مع القرآن ويستحضر في ذهنه انه يناجي ربه سبحانه
 وتعالى ويتلو كتابه فيقرأ على حاله من يرى الله تعالى فانه ان لم يكن يراه فان الله يراه وينبغي
 للقارئ اذا أراد القراءة أن ينظف فيه بالسواك وأن يكون شأنه الخشوع والتدبر والخضوع
 فهذا هو المتصور والمطلوب وبه تنشرح الصدور ويتيسر المرغوب ودلائله أكثر من أن
 تحصر وأما من أن تذكر وقد كان الواحد من السلف رضي الله عنهم يتلو آية واحدة ليلة
 كاملة يتدبرها ويستحب البكاء والتباكى لمن لا يقدر على البكاء فان البكاء عند القراءة صفة
 العارفين وشعار عباد الله الصالحين قال الله تعالى ويخزون للاذقان يكون ويريدهم
 خشوعا وقال السيد الجليل صاحب الكرامات والمعارف والمواهب واللطائف ابراهيم
 الخواف رضي الله عنه دواء القلب خمسة اشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلق البطن وقيام الليل

والنضرع عند السحر ومجالسة الصالحين وقد جاءت آثار بفضيلة رفع الصوت بالقراءة وآثار بفضيلة الاسرار قال العلماء ان أراد القارئ بالاسرار بعد الرياء فهو أفضل في حق من يخاف ذلك فان لم يخف الرياء فالجهر أفضل بشرط أن لا يؤذى غيره من مصل أو نائم أو غيره مما والا حديث في فضل القراءة وآداب حمله القرآن كشيعة غير محصورة ومن أراد الزيادة فلينظر في كتاب التبيان في آداب حمله القرآن للشيخ مشايخ الاسلام محيي الدين النووي قدس الله روحه ونور ضريحه وقد جاء في فضل القرآن أحاديث كثيرة * وروى في فضل قراءة سور من القرآن في اليوم واليلة فضل كبير منها يس وتبارك الملك والواقعة والدخان فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ يس في يوم ويلة ابتغى وجه الله تعالى غفر له وفي رواية له من قرأ سورة الدخان في ليلة أصبح مغفورا له وفي رواية عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة وعن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام كل ليلة حتى يقرأ الم تنزيل الكتاب وتبارك الملك وعن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال من قرأ في ليلة اذ زلزلت الارض كانت له كعدل نصف القرآن ومن قرأ قبل يائها الكافرون كانت له كعدل ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد كانت له كعدل الثلث والاحاديث بنحو وما ذكرناه كثيرة وقد أشرنا الى المقاصد منها والله تعالى أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع في العلم والادب وفضل العالم والمتعلم)

قال الله تعالى انما يحب شي الله من عباده العلماء وقال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم فان تعلمه الله حسنة ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام وبين سبيل الجنة والمؤنس في الوحشة والمحدث في الخلوة والجليس في الوحدة والصاحب في الغربة والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الاخلاء والسلاح على الاعداء وبالعلم يبلغ العبد منازل الاخبار في الدرجات العلى ومجالسة الملوك في الدنيا ومرافقة الارباب في الآخرة والفكر في العلم يعدل الصيام وهذا كونه تعدل القيام وبالعلم توصل الراحم وتفصل الاحكام وبه يعرف الحلال والحرام وبالعلم يعرف الله ويوحد وبالعلم يطاع الله ويعبد (قيل) العلم درك حقائق الاشياء مسبوغا ومعقولا وقال النبي صلى الله عليه وسلم خير الدنيا والآخرة مع العلم وشتر الدنيا والآخرة مع الجهل وعنه عليه الصلاة والسلام يؤزن مداد العلماء ودماء الشهداء يوم القيامة فلا يفضل أحدهما على الآخر ولغدوة في طاب العلم أحب الى الله من مائة غزوة ولا يخرج أحد في طلب العلم الا وملك موكل به يبشره بالجنة ومن مات وميراثه المحابر والقلام دخل الجنة وقال علي رضي الله عنه وجهه أقل الناس قيمة أقلهم علما وقال أيضا رضي الله عنه العلم نهر والحكمة بحر والعلماء حول النهر يطوفون والحكمة وسط البحر يغوصون والعارفون في سفن النجاة يسبون وقال موسى عليه السلام

في مناجاته الهى من أحب الناس إليك قال عالم يطلب علما وقال بعض السلف رضى الله عنهم العلوم اربعة الفقه للاديان والطب للابدان والنجوم للازمان والنحو للسان وقيل العالم طبيب هذه الامة والدياناد أوها فاذا كان الطبيب يطلب الداء فتى يرى غيره (وستل) الشعبي عن مسئلة فقال لا علم لي به اقليل له الا تستحي فقال ولم استحي مما لم تسخى الملائكة منه حين قالت لا علم لنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وروى كفضل التمر ليله الدرر على سائر الكواكب وقال علي كرم الله وجهه من نصب نفسه للناس اماما فعلبه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه وقيل مؤدب نفسه ومعلمها أحق بالاجلال من مؤدب الناس ومعلمهم وأنشدوا

يا أيها الرجل — الم تعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء الذي السقام وذى الضنا * كىما يصح به وأنت سقيم
ونراك تصلح بالرشاد عقوانا * أبدا وأنت من الرشاد عديم
فابدأ بنفسك فانهمها عن غيرها * فاذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويهتدى * بالقول منك وينتفع التعليم
لاتنه عن خلق وتأتى منه — له * عار عليك اذا فعلت عظيم

وقال بعضهم

انى رأيت الناس فى عصرنا * لا يطلبون العلم للعلم
الا مباهاة لا صحابه * وعدة للغش والظلم

نظر رجل الى امرأته وهى صاعدة فى السلم فقال لها أنت طالق ان صعدت وطالق ان نزلت وطالق ان وقفت فرمت نفسك الى الارض فقال لها فسدك أبى وامى ان مات الامام مالك احتاج اليك أهل المدينة فى أحكامهم * وقال النبي صلى الله عليه وسلم هلاك امتى فى شيتين ترك العلم وجع المال وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الاعمال فقال العلم بالله والفقه فى دينه وكررها عليه فقال يا رسول الله أسألك عن العمل تخبرنى عن العلم فقال ان العلم ينفعك معه قبل العمل وان الجهل لا ينفعك معه كثير العمل * وقال عيسى عليه السلام من علم وعمل عتق الملائكة الاعظم عظيما * وقال الخليل عليه السلام العلوم أقتال والاستسلة منافعها وعنه عليه السلام زلة العالم مضروب بها الطبل وزلة الجاهل يخفيها الجهل وقال الحسن رأيت أقواما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون من عمل بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه والعامل بغير علم كالسائر على غير طريق فاطلبوا العلم طلبا لا يضرب بالعبادة واطلبوا العبادة طلبا لا يضرب بالعلم * وقال يزيد بن ميسرة من أراد بعلمه وجه الله تعالى أقبل الله بوجهه ووجه العباد اليه ومن أراد بعلمه غير وجه الله صرف الله وجهه ووجه العباد عنه وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ألا أخبركم بأجود الاجواد قالوا بلى يا رسول الله قال الله أجود الاجواد وأنا أجود ولد آدم وأجود من بعدى رجل علم علمافشره يبعث يوم القيامة امة

وحده ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتى قتل وقال الثوري **كان يقال العالم الفاسر**
فتنة لكل مفتون وعن الفضيل رحمه الله تعالى انه قال لو أن أهل العلم أكرموا أنفسهم
وأعزوا هذا العلم وصانوه وأنزلوه حيث أنزله الله إذا خفضت لهم رقاب الجبابرة وانقاد
لهم الناس وكانوا لهم تبعاً ولكنتهم أذلوا أنفسهم وبذلوا علمهم لابناء الدنيا فهاؤوا وذلوا فانا
لله وإننا إليه راجعون فأعظم بهم مصيبة والله أعلم وللقاضي العلامة أبي الحسن علي بن
عبد العزيز الجرجاني وقد أحسن **كل الاحسان** كأنما طرزت في خلج حسان
شعر

ولم اقض حق العلم ان كنت كلما * بدا طمع صبرته لي سلماً
ولم ابتدئ في خدمة العلم مهجتي * لخدم من لاقت لكن لا خدماً
أشقى به غرساً وأجنيه ذلة * اذا فتابع الجهل قد كان اسماً
فان قلت زبد العلم كاب فاعلمنا * بكاهن لم يفرس جهاء وأظلمنا
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه في النفوس لعظمنا
ولكن أهانوه فهاؤوا وندسوا * محياه بالاطماع حتى تجهما

وقيل من لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره وقال الفضيل شر العلماء من يجالس الامراء
وخير الامراء من يجالس العلماء وقال لقمان جالس العلماء وزاجهم ركبتيك فان الله يجي
القلوب بنور الحكمة كما يجي الارض بماء السماء وقيل من عرف بالحكمة لاحظته العيون
بالوقار وكان ابن مسعود رضي الله عنه اذا رأى طالب العلم قال من حبابكم ينابيع الحكمة
ومصابيح الظلمة خلقان الثياب جدد القلوب رياحين كل قبيلة وقال علي رضي الله عنه
كفى بالعلم شرفاً ان يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ضعة أن
يتبرأ منه من هو فيه ويغضب اذا نسب اليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما أتى الله
أحد اهل العلم الا أخذ عليه الميثاق أن لا يكتفه أحداً ودعا بعضهم لا تحرف قال جعل الله من
يطلب العلم رعاية لأرواية وعن يظهر حقيقة ما يعمله بما يعمل به وعن عمر رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال علي باب الجنة شجرة قمح مل ثمارا كشدى النساء يخرج من
تحتها عين ماء يشرب منها العلماء والمتعلمون مثل اللبن الحليب والناس عطاش وعن
ابن مسعود رضي الله عنه من تعلم باباً من العلم ليعلمه الناس ابتغاء وجه الله أعطاه الله أجر
سبعين نبياً وعن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لامتى من علماء
السوء يتخذون العلم تجارة يبيعونها لأربح الله تجارتهم شعر

العلم أنفـس شئ أنت داخـره * من يدرس العلم لم تدرس مفاخره
أقبل على العلم واستقبل مقاصده * فأقول العلم اقبال وآخره

قال الشعبي دخلت على الجراح حين قدم انعراق فسأني عن اسمي فأخبرته ثم قال يا شعبي
كيف علمك بكتاب الله قلت عنى يؤخذ قال كيف علمك بالقرآن قلت الى فيها المستوى
قال كيف علمك بأنساب الناس قلت أنا الفصيل فيها قال كيف علمك بالشعر قلت أنا ديوانه
قال **الله أبوك وفرض لي أموالا وسودني على قومي** فدخلت عليه وأنا صاعولك من صعايلك

همدان وخرجت وأما سيدهم قال البسقي

اذالم يزد علم الفقي قلبه هدى * وسيرته عدلا وأخلاقه حسنا

فبشره ان الله أولاه قسمة * تغشيه حرمانا وتوسعه حزنا

وقال الهيم بن جميل شهدت مالك بن أنس رضي الله عنه سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في ثنتين وثلاثين منها لأدري وقال الاوزاعي شكت النواويس الى الله تعالى ما تجد من تنريح الكفار فأوحى الله اليها بطون علماء السوء أنتن مما أنتن فيه وقال على رضي الله عنه من أفنى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماء والارض ولصالح اللخمى

شعر

تعلم اذا ما كنت لست بعالم * فما العلم الا عند أهل التعلم

تعلم فان العلم أزين للفقي * من الحلة الحسنة عند التكلم

ودخل عبد الله بن مسلم الهذلي على المهدي في القراء فأخذ عشرة آلاف درهم ثم دخل في الرماة فأخذ عشرة آلاف درهم ثم دخل في المغنين فأخذ كذلك ثم دخل في القصاص فأخذ كذلك فقال المهدي لم أركال يوم أجمع لما يجمع الله في أحد منك ومل جماعة من الحكماء بحالة رجل فتواروا عنه في بيت فرقى السطح وجعل يستمع من كوة حتى وقع عليه الثلج فصرقته فكر الله له ذلك فجعله امام الحكماء لا يجتمعون في شيء الا صدروا عن رأيه وشكا رجل الى وكيع بن الجراح . واهل الحفظ فقال له اسمعني على الحفظ بترك المعاصي فأنشأ يقول

شكوت الى وكيع سوء حفظي * فأرشدني الى ترك المعاصي

وذلك أن حفظ العلم فضل * وفضل الله لا يؤتى لعاصي

ووجد في بعض الآثار عن بعضهم انه قال اذا أردت أن تكون أحفظ الناس فقل عند رفع الكتاب أو المصحف أو ابتداء القراءة في كل شيء أردت بسم الله وسبحان الله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عدد كل حرف كتب ويكتب ابد الابدين ودهر الداهرين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قبل واذا أردت أن لا تنسى حرفا فقل قبل القراءة اللهم افق عطينا ~~ح~~ كمتك واشهر علينا رجلك يا ذا الجلال والإكرام واذا أردت أن ترزق الحفظ فقل خلف كل صلاة مكتوبة آمين بالله الواحد الاحد الحق لا شريك له وكفرت بما سواه ومن فوائد سدي الشيخ الصالح شهاب الدين احمد بن موسى بن جميل رحمه الله تعالى في الحفظ يقرأ في كل يوم عشر مرآت فقه منها سليمان و ~~ك~~ لا يتأخرا حكما وعلم الى قوله تعالى وكفا عليين يا حي يا قيوم يارب موسى وهرون ويارب ابراهيم ويارب محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام أزمني الفهم وارزقني العلم والحكمة والعقل برحمتك يا أرحم الراحمين وعن أبي يوسف قال مات لي ولد فأمرت من يتولى دفنه ولم أدع مجلس ابي حنيفة خوفا ان يفوتني منه يوم وقال محمد بن امصق بن خزيمة ما رأيت تحت اديم السماء اعلم بالحديث ولا أحفظ له من محمد بن اسمعيل البخاري حتى ~~ك~~ كان يقال ان حديثا لا يعرفه محمد بن اسمعيل ليس بحديث وقال

البخاري رحمه الله تعالى أحفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتي ألف حديث غير صحيح وقال ما وضعت في كتابي الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وعليت ركعتين وقال أخرجه من ستمائة ألف حديث وصنفته في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى وقال مجاهد أئينا عمر بن عبد العزيز لنعلمه فأبرحنا حتى تعلمنا منه وكان يقول الليث بن سعد رحمه الله تعالى ذهب علمه كله بموته وهذا قال الشافعي لما قدم مصر بعد موته والله لانت أعلم من مالك وإنما أحببناك ضيقك وقال الليث بن سعد ما هلك عالم قط الا ذهب ثلثا علمه ولو حرص الناس ويقال اذا سئل العالم فلا تجب أنت فان ذلك استخفاف بالسائل والمسؤل وقالوا من خدم الحبار خدمته المنابر شعر

لاتدخرو غير العلو * م فانها اذعم الذخائر

فالمرء لوربح البقا * مع الجهالة كان خاسر

وللشافعي رضي الله تعالى عنه شعر

أخبرنا قال العلم الابدية * سأنبئك عن تفصيلها ببيان

ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة * وصحة استاذ و طول زمان

وقال الزهرى العلماء أربعة سعيدين المسيب بالمدينة وعامر الشعبي بالكوفة والحسن البصرى بالبصرة ومكحول بالشام وقال بعضهم العلماء سرج الازمنة كل عالم سراج زمانه يستضيء به أهل عصره وقبل لابراهيم بن عيينة اى الناس أطول ندامة قال أما فى الدنيا فصانع المعروف الى من لا يشكره وأما فى الآخرة فعالم مقترط شعر

کن عالمًا وارض بصف النعال * ولا تکن صدرا بغير الکمال

* فان تصدّرت بلا آلة * صيرت ذلك الصدور صف النعال

وقبل لما اجتمع موسى بالخضر عليهم السلام جاء عصافور فأخذ بمنقاره من البحر قطرة ثم حط على ورق الخضر ثم طار فظفر الخضر الى موسى عليه السلام وقال يابى الله ان هذا العصافور يقول يا موسى أنت على علم من علم الله عليه الله لا يعلمه الخضر والخضر على علم من علم الله عليه الله اياه لا تعلمه أنت وأنا على علم من علم الله عليه الله لا تعلمه أنت ولا الخضر وما على وعلم الخضر في علم الله عليه هذه القطرة من هذا البحر قال الله تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وقال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو قال عبد الله بن عباس رضى الله عنه ما خلق الله تعالى أربعين ألف عالم الانس والجن والمان والبواقي لا يعلمها الا هو وقال موسى عليه السلام يا رب قد قلت للسموات والارض ائنيما طوعا أو كرها قلنا اتينا طائعين فلولم نطعك السموات والارض ماذا كنت فاعلاجهما قال يا موسى كنت أمر دابة من دوابي أن تبتلعهما قال موسى يا رب وأين تلك الدابة قال في مرج من مرجي قال موسى يا رب وأين ذلك المرج قال في علم من على لا يعلمه الا أنا وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في فمكة فقال فيم تفكرون تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فان الله خلق من جانب الغرب أرضا يقال لها البضاء تقطعها الشمس في أربعين يوما فبهها خلق ما عصى الله طرفة عين فقال ابن عمر يا رسول الله

أين ابليس منهم قال ما علموا بابليس خلق أم لا قال أمن بن آدم قال ما علموا بآدم خلق أم لا فهذه كلها أعادها الله في علم غيبه انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون وقال قتادة لو كان أحدنا مكتفيا من العلم لا كنت في نبي الله موسى عليه السلام اذ قال هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا وقال الحكماء أفضل العلم وقوف العالم عند علمه وقال بعضهم ليس العلم ما خزنته الدفاتر وانما العلم ما خزنته الصدور وقيل العلم يؤدى الى التصدير وقيل من تواضع للعلم ناله وبين لم يتواضع له لم ينله وقيل من برق علمه برق وجهه ومن لم يستفد بالعلم مالا اكتسب به جمالا العلم نور وهدى والجهل غي ووردى وقال بعضهم العالم يعرف الجاهل والجاهل لا يعرف العالم لان العالم كان جاهلا والجاهل لم يكن عالما وقيل أربعة يستودون العبد العلم والادب والصدق والامانة وقيل اهل العراق اطلب الناس للعلم وقال حماد ابن سلمة مثل الذى يطلب الحديث ولا يعرف النحو كمثل الحمار عليه محلاة لاشعر فبهما ولا براهيم بن خلف المهراني

النحو يصلح من لسان الالكن * والمرء يكرمه اذا لم يلحن
واذا طلبت من العلوم أجلها * فأجلها منها مقيم الالسن

وقال علي بن بشار

رأيت لسان المرء آية عقله * وعموانه فانظر بما اذا تعنون
ولانعد اصلاح اللسان فانه * يخبر عما عنده ويبين
ويعجبني زى النقي وجماله * فيستقط من عيني ساعة يلحن

ودخل اعرابي السوق فوجدهم يلحنون فقال سبحان الله يلحنون ويربحون وكلم أبو موسى بعض قواده فلحن فقال لم لا تنظر في العربية فقال بلغني أن من نظر فيها قل كلامه فقال ويحك لأن يقل كلامك بالصواب خير لك من أن يكثر كلامك بالخطا وكان يقال مجالسة الجاهل مرض للعاقل وقال أبو الأسود الدؤلي اذا أردت أن تعذب عالما فاقرن به جاهلا وقال الشاعر

جهلت ولا تدري بأنك جاهل * ومن لم يان تدري بأنك لا تدري

وقال رجل للعسن أنا أفصح الناس قال لا تنقل هذا قال فخذ على كلمة واحدة قال هذه واحدة أبوجهل كناه المسلمون بذلك وكانت قريش تكتبه أبا الحكم فقال حسان رضى الله عنه

الناس كنوه أبا حكم * والله كناه أبا جهل

(وأما ما جاء في الادب) فقد قال بعض الحكماء العقل يحتاج الى مادة من الادب كما يحتاج الى ابدان الى قوتهم من الطعام وقال علي كرم الله وجهه الادب كنز عند الحاجة عون على المرواة صاحب في المجلس انيس في الوحدة تعمربه التسلوب الواهية وتحميه الالباب المينة وينال به الطالبون ما حاولوا وقيل عقل بلا أدب كشجاع بلا سلاح (وحكى) أن رجلا تكلم بين يدي المأمون فأحسن فقال ابن من أنت قال ابن الادب يأمر المؤمنين قال نعم النسب

انتسبت اليه ولهذا قيل المرء من حيث يثبت لامن حيث ينبت ومن حيث يوجد لامن حيث
يولد قال الشاعر

كن ابن من شئت واكتسب أدبا * يغنيك محموده عن النسب
ان الفتي من يقول هاأنا ذا * ليس الفتي من يقول كان أبي

وقال بعض الحكماء من كثرة أدبه كثرت شهرته وان كان وضعيا وبعد صيته وان كان خاملا وسادا
وان كان غريبا وكثرت حوائج الناس اليه وان كان فقيرا قال بعض الشعراء
لكل شيء زينة في الوري * وزينة المرأة تمام الادب
قد يشرف المرء بأدبه * فينا وان كان وضعي النسب

وقال بعض الاعاجم مفتخرا

مالي عقل وهمتي حسبي * ما أنا مولى وما أنا عربي
اذا انتمى منتم الى أحد * فاني منتم الى أدبي

وقيل الفضل بالعقل والادب لا بالاصل والحسب وقيل المرء بفضيلته لا بفضيلته وبكماله
لا بجماله وبآدابه لا بشبابه وقيل لرجل من أدبك قال رأيت جهل الجهال قبيحا فاجتنبته
فتأذبت ومن أدب ولده صغيرا سرته كبيرا من عرف الادب اكتسب به المال والجاه خير
الخلال الادب وشر المقال الكذب وقيل لبقرطاس ما الفرق بين من له ادب ومن لا ادب له
قال كالفرق بين الحيوان الناطق والحيوان الذي ليس بناطق ودخل ابو العباس علي بن
عباس رضي الله عنهما فاقعه معه على السرير وواقعه رجالا من قريش تحته فرأى سوء نظرهم
اليه وحوضه وجوههم فقال ما لكم تنظرون الى تنظر الشجعان الى الغريم المفلس هكذا الادب
يشرف الصغير على الكبير ويرفع المملوك على المولى ويقعد العبيد على الاسرة وقال جالينوس
ان ابن الوضيع اذا كان ادبيا كان نقص آيئه زائدا في منزله وابن الشريف اذا كان غيبا
اديب كان شرف آيئه زائدا في سقوطه وقيل أحسن الادب أن لا يفتخر المرء بأدبه وسمع
معاوية رجلا يقول أنا غريب فقال كلا الغريب من لا أدب له ويقال اذا فاكك الادب فالزم
الصمت فهو من أعظم الآداب ولعبد الملك بن صالح

في الناس قوم أضاعوا مجد أولهم * مافي المكارم والتقوى لهم أرب
سوء التأدب أرداهم وأرذلهم * وقد يزين صحيج المنصب الادب

وقيل أربعة تسود العبد الادب والعلم والصدق والامانة وقال بعض الحكماء خمسة لا تتم
الانجاسة لا يتم الحسب الا بالادب ولا يتم الجمال الا بالخلابة ولا يتم الغنى الا بالجد ولا يتم
البطش الا بالجرأة ولا يتم الجهاد الا بالتوفيق والله تعالى أعلم

(الباب الخامس في الآداب والحكم وما أشبه ذلك)

قال الحكماء اذا اراد الله بعبده خيرا الهمة الطاعة وأزمه القناعة وفقهه في الدين وعضده
باليقين فاكتفى بالكفاف واكتفى بالعفاف واذا اراد به شر احب اليه المال وبسط منه
الآمال وشغله بديار ووكله الى هواء فركب الفساد وظلم العباد الثقة بالله أركى أمل
والتوكل عليه أوفى عمل من لم يكن له من دينه واعظ لم تنفعه المواعظ من سرته الفساد ساء

لمعاد كل يحصد ما زرع ويجزى بما صنع لا يفترق صحة نفسك وسلامة امسك فمدة العمر
قليلة وصحة النفس مستحيلة من أطاع هواه باع دينه بدينه ثمره العلوم العمل بالمعلوم
من رضى بقضاء الله لم يسخطه أحد ومن قنع بعبادته لم يدخله حسد أفضل الناس من لم يفسد
الشهوة دينه خير الناس من أخرج الحرص من قلبه وعصى هواه في طاعة ربه نصرة الحق
شرف ونصرة الباطل سرف البخل حارس نعمته وخازن لورثته من لزم الطمع عدم الورع
إذا ذهب الحياء حل البلاء علم لا ينفع كدواء لا ينجع من جهل المرء أن يعصى ربه في طاعة
هواه ويهين نفسه في أكرام دينه أيام الدهر ثلاثة يوم مضى لا يعود اليك ويوم أنت فيه
لا يدوم عليك ويوم مستقبل لا تدري ما حاله ولا تعرف من أهله من كثرت ابتهاجه بالمواهب
اشتد انزعاجه للمصائب لا تبت على غير وصية وان سكنت من جسمك في صحة ومن عمرك
في فسحة عظم السعي بحسن أفعالك ودل على الجميل بجميل خلاك أياك وفضول الكلام فانه
يظهر من عيوبك ما بطن ويحرك من عدوك ما سكن لا يجود العجول فرحوا ولا الغضوب سرورا
ولا الملول صديقا حسن النية من العبادة حسن الجلوس من السياسة من زاد في خلقه
نقص في حظه من اتين الزمان خانه أظهر الناس محبة أحسنهم لقاء لا يكمل للانسان دينه
حتى يكون فيه أربع خصال يقطع رجاءه مما في أيدي الناس ويسمع شتم نفسه ويصبر ويحب
للناس ما يحب لنفسه ويتقربوا عبيد الله أياك والحسد فانه يفسد الدين ويضعف اليقين
ويذهب المروءة قبل لافلاطون ما الشيء الذي لا يحسن أن يقال وان كان حقا قال مدح الانسان
نفسه أربعة تؤدى الى اربعة الصمت الى السلامة والبر الى الكرامة والجود الى السيادة
والشكر الى الزيادة من ساء تدبيره أهل كد جده العزة ثمرة الجهل آفة القوة استضعاف
الخصم آفة النعم قبح المنة آفة الذنب حسن الظن الحزم أسد الآراء والغفلة أضر الاعداء
من قعد عن حيلته أقامته الشدائد ومن نام عن عدوه ابتغته المكاييد من قرب السفلة
واطرح ذوى الاحساب والمروءات استحق الخذلان من عفا تفضل من كظم غيظه فقد حلم
من حلم فقد صبر من صبر فقد ظفر من ملك نفسه عند أربع حرمة الله على الخارجين بغضب
وحين يرغب وحين يرهب وحين يشتهى من طلب الدنيا بعمل الآخرة فقد خسرهما ومن طلب
الآخرة بعمل الدنيا فقد ربحهما ما كلام المرء بيان فضله وترجانه عقله فاقصره على الجميل
واقصر منه على القليل كل امرئ يعرف بقوله ويوصف بفعله فقتل سديدا وافعل جميلا
من عرف شأنه وحفظ لسانه وأعرض عما لا يعنيه وكف عن عرض أخيه دامت سلامته
وقلت نأامته كن صموتا وصدوقا فالصمت حرز والصدق عز من أكثره قتاله سم ومن أكثر
سؤاله حرم من استخف بأخوانه خذل ومن اجترأ على سلطانه قتل ما عزم أنذل جيرانه
ولا سعد من حرم أخوانه خير النوال ما وصل قبل السؤال أولى الناس بالنوال ازهدهم
في السؤال من حسن صغاره وجب اصطفاؤه من غاظك بقبيح الشتم منه فقطه بحسن
الحلم عنه من يخل بماله على نفسه جاد به على زوج عرسه اذا اصطفت المعروف فاستره
واذا اصطفت اليك فأنشره من جاور الكرام امن من الاعدام من طاب أصله زكفر عه

من أنكر الصنعة استوجب القطيعة من من عرفه سقط شكره ومن أعجب بعمله حبط
اجره من رضى من نفسه بالاساءة شهد على أصله بالرداءة من رجع في هبته بالغ في خسسته
من رقى في درجات الهيم عظم في عيون الامم من كبرت همته كثرت قتمته من ساء خلقه
ضاق رزقه من صدق في مقاله زاد في جماله من هان عليه المال توجهت اليه الآمال
من جاد بماله جل ومن جاد بعرضه ذل خير المال ما أخذ من الحلال وصرف في النوال
وشتر المال ما أخذ من الحرام وصرف في الآثام أفضل المعروف اغانة الملهوف من تمام
المروءة أن تنسى الحق لك وتذكر الحق عليك وتستكبر بالاساءة منك وتستصغرها من غيرك من
أحسن المكارم عفواً للمقتدر جود الرجل يحببه الى اصدقائه ويجعله يغضه الى اودائه لا تنسى
الى من أحسن اليك ولا تكن على من أنعم عليك من كثر ظله واعتداؤه قرب هلاكه وفناؤه
من طال تعديبه كثرت اعاديته شتر الناس من ينصر الظالم ويخذل المظلوم
من حفر حفراً لآخيه كان حقه فيه من سل سيف العدوان أغمد في رأسه من لم يرحم
العبرة سلب النعمة ومن لم يقل العثرة سلب القدرة لا تحتاج من يذله خوفه ويعلمك
سيفه صمت تسلم به خير من نطق تندم عليه من قال مالا ينبغي سماعه لا يشتمى جرح
الكلام أصعب من جرح الحسام من سكت عن جاهل فقد أوسع جواباً وأوجعه عتاباً
من أمانت شهوته أحيا مروءته من كثرت عوارفه كثرت معارفه من لم تقبل توبته
عظمت خطيئته اياك والبغى فانه يصرع الرجال ويقطع الآجال الناس في الخير أربعة
أقسام منهم من يفعل ابتداءً ومنهم من يفعل اقتداءً ومنهم من يترك حرماناً ومنهم من يترك
استحساناً فمن فعله ابتداءً فهو كريم ومن فعله اقتداءً فهو حكيم ومن تركه حرماناً فهو شقي
ومن تركه استحساناً فهو دني من سالم سلم ومن قدم الخير فقم من لزم الرقاد عدم المراد
ومن دام كسله خاب أمله العجول مخطئ وإن ملك والمتأني مصيب وإن هلك من امارات
الخدلان معاداة الاخوان استفساد الصديق من عدم التوفيق الرفق مفتاح الرزق
من نظري العواقب سلم من النوائب ومن أسرع في الجواب اخطأ في الصواب من
ركب العجل أدركه الزلل من ضعفت آراؤه قويت أعداؤه من قلت فضائله ضعفت
وسائله من فعل ما شاء لقي ما شاء من كثر اعتباره قل عثاره من ركب جده غلب ضده
القليل مع التدبير أنبي من الكثير مع التبذير ظن العقائل أصح من يقين الجاهل
قليل تحمد آخرته خير من كثير تدم عاقبته من خاف سطوتك تنى موتتك اذا استشرت
الجاهل اختار لك الباطل من أعجبه آراؤه غلبته أعداؤه من قصر عن السياسة
صغر عن الرياسة لا تشمتك ضعفك الى عدوك فانك تشمت بك وقطعه فبك من لم يعمل
لنفسه عمل للناس ومن لم يصبر على كده صبر على الافلاس من أفشى سره أفسد أمره
الحازم من حفظ ما في يده ولم يؤخر شغل يومه اغداه من طلب ما لا يكون طال تعبته لا تنفع
بابا بعيك سده ولا ترم سهماً يجرئك رده سوء التدبير سبب التدمير اغمد سيفك ما ناب عنك
لسانك ليس العجب من جاهل يصعب جاهلاً ولكن العجب من عاقل يصعب له لأن كل شيء يفر

من ضده ويميل الى جنسه اذا نزل القدر بطل الحذر رب عطب تحت طلب ومنية
تحت أمنية لا يخلو المرء من ودود يمدح وعدو يقدح الجوع خير من الخسوع الكذب
متهم وان صدقت لهجة ووضحت حجته من طاوعه طرفه اشتد حنته من لم تسر
حياته لم تنم وفاته من أعظم الذنوب تحسين العيوب الشرف بالهم العالية لا بالرم
البالية اذ املك الاراذل هلك الافاضل من ساءت أخلاقه طاب فراقه من حسنت
خصاله طاب وصاله بعد يورث الصفا خيرا من قرب يوجب الجفا اللسان سيف
فاطع لا يؤمن حسنه والكلام سهم نافذ لا يمكن رده من اطلع على جاره انتهكت حجب
أستاره أجهل الناس من قل مصوابه وكثر إعجابه أظهر الناس نفسا قامن أمر بالطاعة
ولم يأتمر بها ونهى عن المعصية ولم ينته عنها من سلا عن السلوب كن لم يسلب ومن صبر
على النكبة كن لا ينكب الفضيلة بكثرة الآداب لا بفراغة الدواب من زادت شهوته
نقصت مروءته من عرف بشئ نسب اليه ومن اعتاد شيا حرص عليه عند الجدال
يظهر فضل الرجال من أخر الأكل انقطاعه ومن أخر النوم طاب منامه موت في دولة
وعز خيرا من حياة في ذلة وعجز مقاساة الفقر هي الموت الاجر ومسئلة الناس هي
العار الا كبر حق يضتر خيرا من باطل يسر لكم من مرغوب فيه يسوء ولا يسر
ومرهوب منه ينفع ولا يضتر عثرة الرجل تزيل القدم وعثرة اللسان تزيل النعم المزاج
يورث الضغائن من حلم ساد ومن تنهم ازداد معاشر ذوى الالباب عمارة القلوب
شر ما يصحب المرء الحسد ربما اصاب الاعمى رشده وأخطأ البصير قصده الياس خيرا من
التضرع الى الناس لا تكن ضاحكا في غير عجب ولا ماشيا في غير أوب من سعى بالنجاسة
حذره القريب ومقته الغريب الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استبد برأيه
أشرف الغنى ترك المني من ضاق خلقه مله أهله الحسد للصدوق من سقم المودة كل
الناس راض عن عقله دينك كما هو قتل الذي أتت فيه استرسوة أخيك لما يعلم
فيك خول الذكر أسنى من الذكر الذميمة العجلة أخت الندامة من كرم أصله لان
قلبه ومن قل لبه زاد حبه ربما أدرك بالظن الصواب ليس للمعجب رأى ولا للمعجب
صديق سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجيار قبل الدار لاتعادين أحدا فانك
لا تهلمون عداوة جاهل أو عاقل فالخذر من حكمة العاقل وجهل الجاهل ضاحك
معترف بذنبه خيرا من بالمدل على ربه من قل سروره كان الموت راحته لا تردن
على ذى خطأ خطأ فيستفيد منك علما ويتخذك عدوا انتهى من ذم من لو كان حاضرا
لبالغت في مدحه ومدح من لو كان غائبا الساوت الى ذمه وقيل المنفعة توجب المحبة
والمضرة توجب البغضة والمخالفة توجب العداوة والمتابعة توجب الالفة والعدل
يوجب اجتماع القلوب والجور يوجب الفرة وحسن الخلق يوجب المودة وسوء الخلق
يوجب المباداة والانبساط يوجب المؤانسة والانقباض يوجب الوحشة والكبر يوجب
المقت والتواضع يوجب الرفعة والجود يوجب المدح والبخل يوجب الذم والتواني
يوجب التضييع والحزم يوجب السرور والخذر يوجب السلامة واصابة التدبير

توجب بقاء النعمة وبالتأني تسهيل المطالب وبحسن المعاشرة تدوم المحبة ويخفض الجانب تأنس النفوس وبسعة خلق المريب طيب عيشه والاستهانة توجب التباعد وبكثرة الصمت تكون الهيبة وبعدل المنطق تجلب الجلالة وبالصفة ~~تكثر~~ المواسلة وبالأفضال يعظم القدر وبصالح الاخلاق تزكو الاعمال وباحتمال المؤمن يجب السودد وبالحلم على السفينة تكثر أنصاره عليه وبالرفق والتودد تستحق اسم الكرامة وبترك ما لا ينفعك يتم لك الفضل واعلم أن السياسة تكسوها لها المحبة ومن صغر الهمة الحسد للصديق على النعمة والنظر في العواقب نجاة ومن لم يحلم ندم ومن صبر غنم ومن سكت سلم ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم ومن اطاع هواه ضل ومع الجحلة الندامة ومع المأني السلامة وزارع البر يحصده السرور وصاحب العقل مغبوط وصداقة الجاهل تعب اذا جهلت فاسأل واذا ذلت فارجع واذا اسأت فاندم واذا ندمت فاقطع المروآت كلها تتبع للعقل والرأي تبع للتجربة والعقل اصله التثبت وغثره السلامة والاعمال كلها تتبع القدر واختار العلماء أربع كلمات من أربع كتب فن التوراة من قنع شبع ومن الانجيل من اعتزل نجا ومن الزبور من سكت سلم ومن القرآن من يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم واجتمعت حكماء العرب والعجم على أربع كلمات لا تتحمل بطنك ما لا يطيق ولا تعمل عمل لا ينفعك ولا تغتر بامرأة ولا تنق بحال ولو كثروا الله تعالى أعلم

(الباب السادس في الامثال السائرة وفيه فصول)*

(الفصل الاول فيما جاء من ذلك في القرآن العظيم وأحاديث النبي الكريم) اعلم أن الامثال من اشرف ما وصل به اللبيب خطابه وحلى بجواهره كذبه وقد نطق كتاب الله تعالى وهو اشرف الكتب المنزلة بكثير منها ولم يخل كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وهو أفصح العرب اسانا واكملهم بيانا فكلم في ايراده واصداؤه من مثل يعجز عن مباراته في البلاغة كل بطل وسندكر ان شاء الله تعالى بعد ذلك نبذة من أمثال العرب والمولدين والعامة * فن أمثال كتاب الله تعالى قوله تعالى ان تنالوا البر حتى تنفقنوا مما تحبون الا ان حصص الحق قضى الامر الذي فيه تستفتيان اليس الصبح بقريب ثم بد لنا مكان السيئة الحسنة ليرها من دون الله كاشفة أنما مروا الناس بالبر وتنسون أنفسكم وجعل بينهم وبين ما يشتهون لكل نامة مستقر قل كل يعمل على شاكلته وعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وان تصبكم سيئة ففرحوا بها كل نفس بما كسبت رهينة حتى اذا فرحوا بما آتوا أخذناهم بغتة فاغلبت فئة كثيرة باذن الله ما على المحسنين من سبيل تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى هل جزاء الاحسان الا الاحسان ولا ينمك مثل خبير ولو علم الله فيهم خير الاممهم كل حزب بما لديهم فرحون لا يكف الله نفسا الاوسعها لا يستوى الخميث والطيب ففررت منكم

لما خفتكم وان كثير من الخلق لم ينجي بعضهم على بعض يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ألم ترالى الذين يزكون أنفسهم بل الله يتركى من يشاء يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤكم وماتت منهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين ولوردوا العادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون اعلموا ان الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم ولورجناهم وكشفنا ما بهم من ضمير للجوا في طغيانهم يعمهون فذكر انما انت مذكر است عليهم سيطر انا وجدنا آباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين فمئس القرين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين لا يجلبها لوقتها الا هو فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بى اننى كل يوم هو فى شان فبأى حديث بعده يؤمنون وما ربك بغافل عما تعملون واهجرهم هجرا جيلا من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ان هى الا تفتنك فاعتبروا يا اولى الابصار وانه انقسم لوتعملون عظيم ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ولتعلن نبأه بعد حين وكان بين ذلك قواما لمثل هذا فليعمل العاملون كل من علم ما فان كل نفس ذائقة الموت افسهر هذا أم أنتم لا تبصرون * ومن الامثال من الحديث النبوى انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى نية المرء خير من عمله آفة العلم التسميان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه اذا اتناكم كريم قوم فأكرموا أنزلوا الناس منازلهم البدا العباد خير من البدا السفلى من مات غريبا مات شهيدا مطل الغنى ظلم يدا الله مع الجماعة الحار قبل الدار والرفيق قبل الطريق من غشنا فليس منا سيد القوم خادمهم الحياء شعبة من الايمان تحضروا لفظكم ابدانفسك ثم تعول حدث عن البحر ولا حرج المجالس بالامانات كل ميسر لما خلق له اطلبوا الخير من حسان الوجوه اياك وما يعتذر منه الوحدة خير من الجليس السوء استمعينوا على الحوائج بالكتمان الندم توبة لا يكون المؤمن طعانا ولا لعانا دع ما يرييك الى ما لا يرييك من كثر سواد قوم فهو منهم انصرأحلك ظالما ومظلوما انتظارا للفرج عبادة كذا القرآن يكون كفرا نعم صودعة الرجل بيقته الاعمال بخواتمها

(الفصل الثانى فى أمثال العرب) ان من البيان لسحرا ان الجواد قد يعثر ان البلاء موكل بالمنطق ان أخا الهيجا من يسعى معك ومن يضر نفسه ليقعك انف فى السماء واست فى الماء ان الذليل الذى ليست له عضد اى الرجال المهذب انما هو كبرق خلب اذا أدبر الدهر عن قوم كفى عدوهم امرهم اياك اعنى فامعنى يا جارة ان لم يكن وفاق ففراق انك لا تجنى من الشوك العنب اذا حان القضاء ضاق القضاء ان المناكح خيرها الابكار اذا كنت مناطحا فاطمح بذوات القرون أوى الى ركن بلا قواعد اياك أن تضرب بلسانك عنقك اكل وجد خير من اكل وذم آفة المروءة خلف الوعد اذا قلت له زن طأطأ رأسه وحزن اذا أمالك أحد الخصمين وقد فقت عينه فلا تقض له حتى يأعيك خصمه فله له فقت عيناه ترك الذنب أسير من طاب التوبة اتق شر من تحسن اليه الناس اخوان وشقى فى الشيم بلغ السيل الزبا أجمع كلكم يتبعك حافظ على الصديق

ولوفى الحريق اشتدى أزمة تنفرجى أتبع السيئة الحسنة تتبعها الخيل أعرف بفرسانها
رمتنى بطرفها وانسلت رب رمية من غير رام الرباح مع السماح رب اكلعة تمنع اكلات
استراح من لا عقل له رب أخ لم تلده أمك رب طمع ادى الى عطب ربما كان السكوت
جوابا رب ما لوم لا ذنب له رب عين اتم من لسان رحم الله من هدى الى عيوبى ركوب
الخنافس ولا المشى على الطنافس سبق السيف العدل زوج من عود خير من قعود
سبك من بلغك السب سخابة صيف عن قليل تقشع شر أيام الديك يوم تغسل بجلاه
طاعة النساء ندامة اطلب تطفر طرف الفتى يخبر عن لسانه ظاهر العتاب خير من باطن
الحقد عند الصباح يحمد القوم السرى الظلم مرثعه وخيم عند انطاح يغلب الكبدش
الاجم العبد يقرع بالعصا والحرز تكفيه الملامة اعقل وتوكل العتاب قبل
العقاب عند الرهان تعرف السوابق عند الامتحان يكرم المرء أو يهان عند النازلة
تعرف أخاك فى التبرضياء والشمس أضواء منه القول ما قالت حذام لقد سمعت لونا ديت
حيا أقلل طعامك يحمد منامك ككل فتاة بأبيها معجبة كل كلب يبابه نباح
كأد العروس أن يكون ملكا كثرة العتاب توجب البغضاء أكثرت مصارع الرجال تحت
بروق المطامع الكلام انى والجواب ذكر كل اناء يرنح عافيه كما تزرع تحصد كل امرئ
فى بيته صبي كلب جوال خير من أسد راىض لقد دل من بات عليه الثعالب ليس الخبر
كالغيان لكل صارم نبوة ولكل جواد كربة لكل قادم دهشة لعل لها عذرا وأنت
تلوم لكل ساقطة لا قطة لكل مقام مقال للسان من رطب ويدان من خشب للباذل
جولة ثم يضمحل ليست النائمة الشكى مثل المستأجرة لكل غدا طعام لكل دهر دولة
ورجال لا عطر بعد عروس لا يبلغ المؤمن من حجر مرتين لا يضرب الصحاب نباح الكلاب
لا تقتن من كلب سوجروا مقتل الرجل بين فكبيه ماحك جلدك مثل ظفرك من عتب
على الدهر طال عتبه معاتبة الاخوان خير من فقدهم النفس مولعة يحب العاجل هذه
بتلك والبادى أظلم يا حبيذا الامارة ولوعلى الجارة يكسو الناس واسمه عارية يدلك منك
وان كانت سلاء

* (الفصل الثالث فى أمثال العاتية والمولدين) * التسلط على الممالك دناءة اجلس حيث
يؤخذ بيدك وتبر ولا تجلس حيث يؤخذ برجلك وتجتزأجراً الناس على الاسد أكثرهم له
رؤية الحاجة تقتق الحيلة الحماوى لا ينجون الحيات الحبة تدور الى الرى ترجع
المؤذى ردى كلما جلونه صدق الاسواق موأند الله فى أرضه السلامة احدى الغنمين
الشاة المذبوحة لا يؤلمها السلخ الطير بالطير يصاد اطلع القرد فى الكنيف فقال هذه المرأة
لهذا الوجه الظريف العادة طبيعة خامسة الغائب يحبته معه الخضوع عند الحاجة
رجولية الناس أتباع لمن غلب النكاح يفسد الحب النصيح بين الملا تقربيع الحر حر
وان مسه الضر والعبد عبد وان ملك الدر الثقبيل اذا تحققت صار طاعونا اضيع من
حلى على زنجية العمل للزنج والاسم للنورة انشط من اير دخل نصنه البغل الهرم

لا يفرعه صوت الجبل بدن وافر وقلب كافر تزاوروا ولا تجاوروا تعاشرُوا كالأخوان
وتعاملوا كالأجانب غرة العجلة الندامة جواهر الأخلاق تفنحها المعاشرة حينما
سقط لقط خذ اللص قبل أن يأخذك خذ القليل من السهم وذمه ذل من لاسفيه له ريق
العدو سم قاتل رب ساع كقاعد زكاة البدن العلل زلق الحمار وكان من سهوة
المكارى زلة الرجل عظم يجبر وزلة اللسان لا تبقى ولا تذر سلطان غشوم خير من قسنة تدوم
سواء قوله وبوله سفير السوء بنفس ذات البين شهر ليس لك فيه رزق لا تعد أيامه صدق
الوالد عم الولد ضرب الطبل تحت الكسا طاعة الولاية بقاء العز طفيلى ويقترح عناية
القاضي خير من شاهدى عدل دلت على أهلها براقتى (وهو اسم كبة نجت فدلّت على الجيش
فقتلوهـم) غش القلوب يظهر فى فلمات الاسن وصفحات الوجوه غنى المرء فى الغربة وطن
فتر من الموت وفى الموت وقع فم يسبح وقلب يذبح فلان كالكةبة يزار ولا يزور قيل للزمار
تهم بالزمر قال المزمار فى كى والريح فى فى كل قلب ل تعش كثير كلامه ربح فى قفص كالابرة
تسكو الناس وهى عريانه كلمة حكمة من جوف خرب كاد المرب يقول خذونى كنت
سندانا فصرّت مطرقة كل ما فانتك من الدنيا فهو غنمية كلما طار قصوا جناحه لو كان
المزاح خللا لينج الاشتر اسان الجاهل مفتاح حنقه اسكل جديد لذة لوضاعت صفقة
ما وجدت الا فى قفاه لو كان فى اليوم خير ما فات الصياد من اعتمد على شرف آباءه فقد
عقهم من سعادة المرء أن يكون خصمه عاقلا وبالله التوفيق

(الفصل الرابع فى الامثال من الشعر المنظوم مرتبة على حروف المعجم)*

(حرف الالف)

ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لاحماله زائل
اذا جاء موسى وألقى العصا * فقد بطل السحر والساحر
اذا لم يكن فيكن ظلم ولا خبا * فأبعد كن الله من شجرات
اذا كنت فى فكرى وقلبي ومقلتي * فأى مكان من مكانك أطف
اذا أراد كريم منع صاحبه * فليس يخفى عليه كيف ينفعه
اذا ما أتيت الامر من غير بابيه * ضللت وان تقصد الى الباب تهتدى
اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
اذا لم يكن عندى نوال هجرتنى * وان كان لى مال فأنت صديقى
الناس فى طلب المعاش وانما * بالجد يرزق منهم من يرزق
أيها السائل عما قد مضى * هل جديد مثل ملابس خاق
* انما أنفسنا عارية * والعوارى حكمها أن تسترد
ان العبد وان أبدى مسالمة * اذا رأى منك يوما غرة وثبا
* أتمنى على الزمان محالا * أن ترى مقلتاى طالعـة حر
* اذا ملك لم يكن ذا حبه * فدعه فدولته ذاهبه

* اذا ثارت خطوب الدهر يوما * عليك فمكن لها ثبت الجنان *
 * اذا كنت لاترضى بما قدرتى * فدوئك الجبل به فاختنق *
 * ان الامور اذا بدت لزوالها * فعلامة الادبار فيها تظهر *
 * اذا ضاع شئ بين أم وبنتها * فاحداهما لاشك ذلك آخذة *
 * اذا كان رب البيت بالطبل ضاربا * فلا تلم الصبيان فيه على الرقص *
 * اذا ما أراد الله اهلا لك نكلة * سمت يجناحها الى الحق تصعد *
 * اذا أنت لم تعرض عن الجهل والحنأ * أصبت حليما أو أصابك جاهل *
 * اذا لم تستطع أمر افدعه * وجاوزه الى ما تستطيع *
 * اذا صوّت العصفور طار فؤاده * ولكن حديد النساب عند الثرائد *
 * اهن عامر اكرم عليه فانما * أخو عامر من مسه بهوان *
 * اذا محاسنى اللاتى اتيت بها * عدت ذنوب اقل لى كيف اعتذر *
 * اخوان صدق ما أولك بعبطة * فاذا افتقرت فقد هوى بك من هوى *
 * اذا اعتماد النسبى خسوس المنايا * فأيسر ما يمر به الود حول *
 * ألم تر أن المرء تدوى عينه * فيقطعها عمدا ليس لم سائر *
 * اذا أنت لم تعلم طبيبك كل ما * يسوءك أبعدت الدواء عن السقم *
 * اذا أنت حملت الخون أمانة * فانك قد أسندت ما شئت مسند *
 * أكل خليل هكذا غير منصف * واكل زمان بالكرام بخيل *
 * اذا أنت عبت المرء ثم أتيت به * فأنت ومن ترضى عليه سواء *
 * أسأت اذا حسنت ظنى بكم * والحزم سوء النظم بالناس *
 * الحادثات اذا ألم خطوبها * فلها مساومة ومحاسن *
 * الخير لا يأتىك متصلا * والشر يسبق سيله مطره *
 * العلم ينهض بالخسيس الى العلا * والجهل يقع عند النسي المنسوب *
 * الكفر بالنعمة يدعوى الى * زوالها والشكر راقب لها *
 * ايا دارهم ما كنت أنت بدارهم * ولأنا مذسار الركب بهم أنا *
 * اقلب طرفى لأرى غير صاحب * يميل مع النعماء حيث تميل *
 * اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن * قضاء ولكن ذلك غرم على غرم *
 * (حرف الباء الموحدة) *

بنا فوق ما تشكوف صبيرا لعلنا * نرى فرجا يشفى السقام قريبا
 بالمح تصلى ما نخشى تغييره * فكنت بالمح ان حلت به الغير
 بنى عثمان العداوة شأنها * ضغائن تبقى فى نفوس الاقارب

* (حرف التاء المثناة الفوقية) *

نحن اليه أفندة البرايا * وتهواه الخلائق السماع
 تلوم على القطيعة من أناها * وأنت سنتها للناس قبل

تلجى الضرورات فى الامور الى * سلوك ما لا يلبق بالادب
تفرقت الطباء على حراش * وما يدري حراش ما يصيد
تجلى الاذن منه أحسن عما * تجلى العين من وجوه البدور
(حرف الجيم)

جن له الدهر فمال الغنى * آملن أغفله الدهر *
جرت أهلى وأهليه فارتكت * لى التجارب فى ود امرئ غرضا
(حرف الحاء المهملة)

جبالك من لم تكن ترجو تحيته * لولا الدراهم ما حياك انسان
(حرف الخاء المعجمة)

خفض الجأش واصبرن رويدا * فالرزايا اذا نالت نوات
خليلى ان الحب صعب مراسه * وان عزيز القوم فيه بهان
خاطر ينفسك كى تصيب غنيمه * ان الجلوس مع العيال قبيح
خيالك فى عيىنى وذكر لى فى * ومثوال فى قلبى فأين تغيب
خن من أمنت ولا تركن الى أحد * فما نصحتك الا بعد تجربى
(حرف الدال المهملة)

داود محمود وأنت مذم * عجب لذك وانما من عود
دعبنى أنهب الاموال حتى * أعف الاكرميين عن اللثام
(حرف الذال المعجمة)

ذوالعتل يشقى فى النعيم بعته * وأخواله فى الشقاء منم
(حرف الراء)

* رب مهزول سمين عرضه * وسمين الجسم مهزول الحسب
ردواعلى صحائفنا سودتها * فيكم بلاحق ولا استحقاق
رضيت ولا أرضى اذا كان مسخطى * من الامر ما فيه رضا صاحب الامر
* رب يوم بكيت منه فلما * صرت فى غديره بكيت عليه
(حرف الزاى)

زنىم ليس يعرف من أبوه * بغى الام ذو حسب لثيم
(حرف السين المهملة)

سرورى أن تبقى بخير ونعمة * وانى من الدنيا بذلك قانع
سوء حظى أنالى منك هجرا * فعلى الحظ لا عليك العتاب
سبكناه ونحسبه بلينا * فأبدى الكبير عن خبث الحديد
ستدكرنى اذا جرت غيرى * وتعلم اننى ندم الصديق
(حرف الشين المعجمة)

شفيعى اليك الله لا رب غيره * وليس الى رد الشفيع سبيل

شكرتك قبل الخيران كنت واثقا * بأنى بعد الخير لا شك شاكر

(حرف الصاد المهملة)

صح لنا والده أولا * وأنت فى حل من والده

(حرف الضاد المعجمة)

ضائق ولولم تضق لما انفرجت * والعسر مفتاح كل ميسور

(حرف الطاء المهملة)

طويل عمر المعالى والندى أبدا * قصير عمر الاعادى والمواعيد

طوبى لآعين قوم أنت بينهم * القوم فى زهته من وجهك الحسن

(حرف الظاء المشالة)

ظهرت خيانات النقات وغيرهم * حتى اتهم نارؤية الابصار

ظلت امرأ كلفته غير خلقه * وهل كانت الاخلاق الاغرازا

(حرف العين المهملة)

علم الله كيف أنت فأعطا * لك المحل الجليل من سلطانه

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه * وليس عليه أن يساعده الدهر

عسى فرج يأنى به الله انه * له كل يوم فى خلقه امر

عتبت على عمر وفلماتر كتمه * وجزبت أقواما بكيت على عمرو

(حرف الغين المعجمة)

غنى بلادين عن الخلق كلهم * وان الغنى الا عن الشئ لآبه

تلام أناه اللوم من شطر نفسه * ولم يأت من شطر أم ولا أب

(حرف الفاء)

فلم أر كالآيام للمرأة واعظا * ولا كصروف الدهر للمرأة هاديا

فنفست أكرمها فانك ان تهين * علمك فلن تلقى لها الدهر مكرما

فصبر جميل ان فى البأس راحة * اذا الغيت لم يعطر بلادك ما طره

فما أكره الاصحاب حين تعذبهم * ولكنهم فى السائبات قليل

فان كانت الاجسام مناتباعدت * فان المدى بين القلوب قريب

فلو كان جدا يخلد المرء لم يمت * ولكن جدا المرء غير مخلص

فان تفق الانام وأنت منهم * فان المسك بهض دم الغزال

(حرف القاف)

قد يجمع المال غير آكاه * ويأكل المال غير من جمعه

قد زال ملك سليمان فعاوده * والشمس تخط فى الجرى وترتفع

قد يدرك المتأنى فنجح حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزل

قد يدرك الشرف الفقى ورداؤه * خلق وجيب قبضه مرقوع

(حرف الكاف)

كلوا اليوم من رزق الاله وأبشروا * فان على الخلاق رزقكم غدا
 * كفى زاجر للمرء أيام دهره * تروح له بالواعظات وتغنى
 * كنت من كربى أفر اليهم * فهم كربى فأين الفرار *
 * كانوا بنى أم قفر قسملهم * عدم العقول وخفة الاحلام
 * كل المصائب قد تتر على النقي * فتكون غير شماعة الاعداء
 * كأنك من كل النفوس مركب * فأنت الى كل الانام حبيب
 * كالكلب ان جاع لم يمنعك بصبصة * وان نيل شبعاً ينبج من الاشر
 * (حرف اللام) *

لعمرك ما يدري النقي كيف يتقى * اذا هو لم يجعل له الله واقياً
 لعمري ما ضاقت بلاد بأهلها * ولكن أخلاق الرجال تضيق
 للموت فيناسها وهي صائبة * من فاته اليوم سهم لم يفته غدا
 * لو أن خفة عقله في رجله * سبق الغزال ولم يفته الارنب
 لو كان ما في صخر لا تحمله * فكيف يحمله خلق من الطين
 لعمرك ما الايام الامعارة * فما سطعت من معروفها فتزود
 لكل امرئ حالان بؤس ونعمة * وأعطفهم في النسائبات أقاربه
 * (حرف الميم) *

من يحمد الناس يحمده * والناس من عاجم يعاب *
 * من لم يعدنا اذا مرضنا * ان مات لم نشهد الجنائز *
 متى يبلغ البنيان يوم اتمامه * اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
 من كان فوق محل الشمس رتبته * فليس يرفعه شئ ولا يضع *
 من الناس من يغشى الاباعد نفعه * ويشقى به حتى الممات أقاربه
 ما كان في المخدع من أمر كم * فانه في المسجد الجامع
 * ما قام عمرو في الولا * به قائما حتى وقع *
 * (حرف النون) *

تسود أعلاها وتأبى اصولها * وليس الى رد الشبَاب سبيل
 * نحن بنو الموتى فما بالنا * نعا ف ما لابت من شربه
 ندمت نداسة الكسبي لما * رأت عيناه ما صنعت يده
 * (حرف الهاء) *

هناكم الله بالدينا وتمعكم * بما تحب لكم منها ورضاه *
 هل بالحوادث والايام من عجب * أم هل الى رد ما قد فات من طلب
 هب الدنيا تقاد اليك عفوا * أليس مصيرك الى الزوال
 * هنيئاً لمن لا ذاق للدهر لوعة * ولم تأخذ الايام منه نصيباً
 هم يحمده وني على مديته الحزنى * حتى على الموت لأخلو من الحسد

(حرف الواو)

ولم اركامعروف أما مذاقه * فلو أماً وجهه فجميل *
 واذا خشيت من الأمور مقدرا * وهربت منه فنجوه تتوجه *
 والرزق يخطى باب عاقل قومه * ويبيت بوابا يباب اللاحق *
 * ولا يغرب لك طول الحلم منى * فما ابد اتصادفنى حليما *
 * ولا خير فيمن لا يوطن نفسه * على نائبات الدهر حين تنوب *
 واذا اتتك مذمتى من ناقص * فهي الشهادة لى بانى كامل *
 * وما للمرء خير فى حياة * اذا ما عد من سقط المتاع *
 وما المرء الا كالهلال وضوئه * يوافى تمام الشهر ثم يغيب *
 وقد تسلب الايام حالات اهلها * وتعدو على اسد الرجال الثعالب *
 ومن يأمن الدهر الخوون فأنى * برأى الذى لا يأمن الدهر اقتدى *
 واذا افقرت الى الخاطر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال *
 ومن يكن الغراب له دليلا * يتربه على جيف الكلاب *
 ومن يك مثلى ذاعمال ودقتر * من الزاد بطرح نفسه أى مطرح *
 ولربما منع الكريم وما به * بجمل ولكن سوء حظ الطالب *
 ولا بات يستقينا سوى الماعو حده * وهذا جزام بات ضيف الضفادع *
 ومن عاش فى الدنيا فلا بد أن يرى * من العيش ما يصفو وما يتكدر *
 ولو دامت الدولات دامت لغيرنا * رعيا ولو كن ما لله من دوام *
 وأحسن فان المرء لا بد ميت * وانك مجزى بما كنت ساعيا *
 * ولا تزين الناس الاتجمللا * وان كنت صفر الكف والبطن طاويا *
 وما لامرئ طول الخلود وانما * يحدده طول الشئاء فيخمد *
 * ولرب نازلة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج *
 * وكان رجائى أن اعود ممتعا * فصار رجائى ان أعود مسلما *
 * وتجلى للشامتين اريهم * أنى لرب الدهر لا اتضعع *
 ولا بد من شكوى الى ذى مروءة * يواسيك أو يسليك أو يتوجع *
 * وهون حزننى عن خليلي أنى * اذا شئت لاقيت الذى مات صاحبه *
 * ويوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر *

(حرف اللام ألف)

لا تنظرن الى الجهالة والخبى * وانظرن الى الاقبال والادبار *
 لا تسأل المرء عن خلائقه * فى وجهه شاهد من الخبر *
 * لا يصبر الحر تحت ضيم * وانما يصبر الحمار *
 * لا تنم عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم *
 * لا يالى الشتم عرض * ككله شتم وذم *

لاتنظرن الى امرئ ما وصله * وانظر الى أفعاله ثم احكم
لايسكن المرء في ارض يهان بها * الامن العجزاً ومن قلة الحيل
لايقبلون الشكر ما لم ينعمو * نعم ما يكون لها النناء تبسماً
لاأسأل الناس عما في ضمائرهم * ما في ضميري لهم من ذلك يكفي
* (حرف الياء المنشأة التحية) *

* يفتر من المنية كل حي * ولا ينجي من القدر الحذار
يريك الرضا والغل حشوجفونه * وقد تنطق العينان والغم ساكت
* بهمهم للشعب اذا رآه * ويعبس ان رأى وجه اللجام
* يفارقني من لا أطيق فراقه * ويصحبني في الناس من لا أريده
* يزيد تفضلاً وأزيد شكراً * وذلك دأبه أبداً ودأى *
يواسي الغراب الذئب في كل صيده * وما صادت الغربان في سعف النخل
* يهون علينا أن تصاب جسومنا * ونسلم أعراض لنا وعقول
* يفتر الفتى من الليالي سلمية * وهن به عما قيل غوائر
* يغظني وهو على رسله * والمرء في غيظ سواء حليم
* يريك البشاشة عند اللقاء * ويبريك في السر يرى القلم
(النصل الخامس في الامثال السائرة بين الرجال والنساء مرتبة على حروف المعجم)
* (حرف الالف) *

ان كنت ما تعمل جميل اعمل كما يعمل معك * اذا بغضك جارك حول باب دارك * اذا كان
صاحبك غسل لانتفسه كاه * المستعجل والبطي عند العتية يلتقي * ألف ذقن ولاسلام
عليكم * ألف ذقن ولاذقني * اذا غاب عنك اصله كانت دلائل نسبته فعله * اذا وصلت وسلم
الله بعب بما قسم الله * اذا كنت أعشى واطروش شم رائحة النقوش * اذا كان النيد
دردى والعشيق كردى والنقل فول حار والعشاء يسار ايش يكون الحال * اذا كان
القطن اجمر * والمغسل اعور * والدكة مخلعه * والنعش مكسر * اعلم أن الميت من اهل سقر
والوادي الاجر * ايش ينقع الضراط عند طلوع الروح * قال تقريف للحاضرين وتفرق
للملائكة * الفشر والنشر والعشاء خبيزه * اكل الدقه والنوم في الازقه ولا دجاجة محجرة
يعقبها مشقه * ايش انت في الحارة يا منخل بلاطاره * الرجم بالطوب ولا الهروب *
اذا وقعت يا فصيح لا تصيح * أقرع يقول لا قرع امشى بنا زرع في بركة القرعان ايش
ما طلع يطلع النصف لي والربع لي والتمن لي والتمن الا تخول لي * العدوما يتي حبيب
حتى يصير الجمار طبيب اعد يا جار حتى يبت لك الشكير * أى موضع راح الحزين يلقى
جنازة * قال الشاعر

* ان دام هذا السير يا مسعود * لاجل ييتى ولا يعود

غيره

اذا لم تكن لي والزمان شرم برم * فلا خير فيك والزمان ترلى

غيره

إذا أقبلت كادت تقاد بشعرة * وإن اذبرت كادت تنفذ السلاسل

* (حرف الباء الموحدة) *

بينما يترقى الجنبيل قضى الكريم حاجته * بينما يسعد المعترف فرغ عمره * بينما أصل قبره
نسبت همه * بينما يعدل المعتر حاله جالموت شاله * بينما يخلص ربنا حتى انفرقت
جوزة حلقى * بينما يقطع الجريد * يفعل الله ما يريد * بينما يجي الدرياق من العراق يكون
المسروع مات * بين حانه وبانه حلفت لحانه * بدوى مقروح لقي التمر مطروح ابن يحلى و يروح
* بدال لجمك وقلقاسك هات لك شدة على راسك * بدال اللعنه والباذنجان هات لك
قيص يا عريان * بدال لجمك التلاته هات لك شدة يا شماته * بئى للكب سرج وعاشيه
وعلمان وحاشيه * بئى للخرامر او يحلف بالطلاق * بعد الجوع والقلة بئى لك جار وبغله
* (حرف التاء المثناة فوق) *

تموت الحدادى وعينه فى الصيد * تعالوا بنا نقتبج ونرجع غدنا نطرح * تدرج انحر العند
البحر قال له ايش انت قال له بزم قردش * ترك الفضول من حزم العقول * تراب العمل
ولا زعفران البطالة * تسكرو وتخانق ماهوشى موافق * تجارة الاحق على أهل بيته
* تضارب الرمح مع الموج جالهم على النواتيه * تراوروا ولا تجاوروا * تبات نار تصبح
رماد لها رب يدبرها

* (حرف الشاء المثناة) *

نوب العيرة ما يدى * ثقبيل واسمه صخر بن جبل * ثور علقوه اغنى عليه قال حتى يطلع شئ
يرشوه عليه * ثور عاجز ما يدى ورساقبه * ثقبيل من اولاد الزنا مر العنا * نوب عليه ونوب
على الوند قال انا اليوم أحسن من كل من فى البلد

* (حرف الجسيم) *

جور النقط ولا عدل النار * جل موضع جل برك * جهد المقل دموعه * جل بحبه قال
واين المحبه * جيت اصطاد صادونى * جاره حق وجار ما له حق وجار لا صحبته عافيه * جارك
مرآك ان لم تظر وجهك تظر قنالك * جاكأب من عند خاله قال كل من هو فى حاله *
جاكأب من عنده قال كل من هو ملهى بهم * جازا يعلوا خيل الباشا مدت ام قوبق
رجلها * جوزوها له مالها الاله * جوزوا مشكاح لريمه ما على الاثنى قيمه

* (حرف الحاء المهملة) *

حاجة لاتهمك وصى علمها زوج أمك * حوّل حبيبي ما عونى * وقدرته مع كآفونه * حجار
حنكوه بالتوت على باب الغيط يموت * حلينا التلوع وارسينا واصبحنا على ما أمسينا *
حب ووارى واكره ودارى * حدثنى ونصحتنى عايرتنى وفرحتنى * حط فليساتك فى كحك
واشترى ابولك وامك * حبة قرص تنزب أرض

* (حرف الخاء المعجمة) *

خدينى وارغبى فيه انا حصاد ملوخي وعند الخبز اكل فيه وعند الشغل ما لى فيه

* خذت لي وصليتك * خذذا الصبي فوق صبيانك * تمام لاجرائك * خزينة في جره
وملحه في صره * خبزه بلا دام ويعزم على الجيران

(حرف الذال المهملة)*

دار النظم خراب ولو بعد حين * درهم لك ودرهم عليك لآل ولا عليك * دواء ما لا تشفى
النفوس تعجّل الفراق

(حرف الذال المعجمة)*

ذا درب ما يستريح * ذي ماهي رمانه الاقلوب ملانه * ذالى وذاليدى عليه * ذى ما يده
ما يبعد عليها طفلي * ذا الخبز ما هو من ذا العجين * الولد خرامن ظرفه * كل من
شال رجله حكا نفه * ذكر واما مصر القاهره قامت باب اللوق بحشايشها * ذكر واما المدن
جاءت القرى تعجل

(حرف الراء المهملة)*

راح ذاك الزمان بناسه وجاهذا الزمان بناسه وكل من تكلم بالحق كسر وراسه * رأوا حجار
راكب حيط قالوا الى أين يا حجار قال مسافر قالوا من كانت هذه المطيه مطينه لا يشترق
ولا يغرب * رأوا سكران يقرأ قالوا غن تشاك كل روحك * رأوا شيخا يتعجبى قالوا يا شيخ
على الصراط * رأوا وودانه على سنداس قالوا ما الذى النفسيه الاذى البلطيه * رأوا على
قبر مكتوب يا سعادته ساكنه قالوا ابصر من يزاحه * راكب بلاش ويناغش مراة الرئيس
* ركبك وراى حطيت يدك فى الخرج * راح الجمدى * وخلى خلقه عندي * رزق
الكلاب على الجائنين راسين فى عمامه ما يكون * راحت على جبل وجات على قطه قال ما الذى
الشيله الاذى الحطه قال الشاعر

راح الذى كان عيب * من بفضل به بين الورى

وبقى الذين حياتهم * ووجودهم مثل الخرا

(حرف الزاى المعجمة)*

زق زوق على بركه بضحك وهو ضحك * زاوية بلا عيش بنيت ايش * زوج القصيره يحسبها صغيره
* زوجت بنتى اقعدي دراهم جاتى وأربعة وراها قال الشاعر

زوجت بنتى تنستر * ويقتلى بيتى قماش

جاغز لها فى اكلها * ويكها اطلع بلاش

زبور زن على حجر من قال له ايش تريد. قال الحسك قال انا الحسك البولاد * زبور زن على فلس
بحسك قال له ايش تطلب قال له عمل قال له قصدت معدن يا ذنن

(حرف السين المهملة)*

سل المجرب ولا تنس الطبيب * سموك مسحر قال فرغ رمضان * سموك حبل قال وطولت * سموك
راجح قال ان شاء الله تجي الحق سبع وزر ولا استتر قال الشاعر

سيفنى الله عن بقراط دن * وبأنى الله باللبن الحليب

وقال آخر

سيغنى الله عن زيد وعمرو * وبأنى الله بالزرج القريب

(حرف الشين المعجمة)

شربه ووضيع وبغضب سربع * شئى مانابه وتقطعت ثيابه * شعري يخلق وشعر ما يخلق *
شرب السموم القاتلة ولا الحاجة الى السفلى * شئى ولا تدعكنى * شئى ما ينجى على القلب
عنايته صعبه * شرا العبد ولا تربيته * شخت بغله عامت زبله * ركبت خنفسه زمر
زنبور قال ماذا الجوق الجليل الالمقطعات النيل

(حرف الصاد المهملة)

صام منه وفطر على بصله * صبرى على الحبيب ولا يفقه * صاحب يضمر عدو مبين *
صباح النوال ولا صباح العطار * صباحك يا عور قال ذى خنقه بايته * صباح الخير
يا جارى انت فى دارك وانا فى دارى

(حرف الضاد المعجمة)

ضرب الحبيب ككأ كل الزبيب * ضربت في الراس تعمى * ضرب وبكى وسبق يشتمكى
* ضربت على كبس غيرى كأنها فى عدل حنا * ضمتوا حذاءه لغراب قال الكل بغيروا * ضربوا
بياع الكسبرة خرى يباع التوم قال ذى داهيه جات على الحضرية

(حرف الطاء المهملة)

طارت الطيور بأرزاقها * طفيلي ويجلس فى الصدر * طفيلي ويقترح * طويل الكم خطار
قليل الفرح فى الدار * طبق وجاريه على صحن بساريه * طبلوا باجكم عثمان يد من ورا
ويد من قدام * طعمك ما جاني ودخانك اعانى * طار طيرك وأخذ غيرك * طول ما أعيش
يكفىنى رعى الحبش * طول الغيبة وجانا بالحبية

(حرف الظاء المعجمة)

ظهرك عندى نصف الليل

(حرف العين المهملة)

عنه قد مدلى فى الهوا من لا يصل اليه يقول حامض ولا استوى عشق بداله لا اباله *
عاشق ما يسمع بكاء صغير * عاشق ما يسمع كلام مفارق * عاشق مقل شئ ما زرع ايسر جاستغل
* عزومه حسبت عليك كل وبجاق عينيك * عهد المخاضه بيان القليلط * عهد الطعان
بيان الفارس من الجبان * عريان التينه وفى حرامه سكينه * عريان وفى كه بيزان

(حرف الغين المعجمة)

غابت السباع ولعبت الضباع * غربه وكر به ما يحمل الحال * غطاس وقلنا من نخسين
فى قدره * غالى السوق ولا رخص البيت

(حرف القاف)

فرجه بلا كسر تعمى البصر * فقير ونفیر وكلامه كثير ويقول هاتوا عشا نينخفى *
فوق الشراطه ملح اودانه * فارس خراو بسوق فى الوحل * فارس خراو اسمه غمتر * فارس
خراو سابق الخيل * فردضربه فى الراس تمسكنى * فصدوا قردنم ط قالوا بدم زايد *

فرغت الرعانة يا جانم

(حرف القاف)*

قالوا للاعوى زرق عصانك قال هو انا محب فيها * قالوا للحمار اجتر قال مضغ المحال ما ينطلى
قالوا للقرد شيب قال ايا دى ملاح وتمسك الماصول * قالوا للقرد اطلب من ربك قال هو
انا عنده بوجه بسيط * قالوا للجمال زمر قال لا شنف ملومه ولا ايا دى مفروده قالوا للذئب
طرزى قالت ذى خفة ايا دى * قالوا للكلاب احرقوا قالوا ما جرت بهذا عاده * قالوا
للغراب مالك تسرق الصابون قال الاذى طبعى * قالوا للبقر الديوان اذامته بكفنوكم فى حرير
قالوا اشتمينا نروح بجلودنا * قالوا للغزاله ارحلى حركت ذنبها * قالوا للعرب ارحلوا
جلوا المناسف

(حرف الكاف)*

كل من عودته بأكل كل ما نظرك جاع * كشكاردائم ولا علامة مقطوعه * كل كره واشرب
كره ولا تعاشر كره * كل هم كاوى عندهمى ياوى * كل شئ لا يشبه قايه حرام * كل
مائة عصفور ما يجوا احتداه * كل ألف مصه ما يجوا بغصه * كل ألف بوسه ما يجوا بعجوسه *
كلت بالحنان بالشعره والصفان * كل حبيبي كل المعانى * اعرج وقيليط ومعجبانى * كل
حبيبي واكمل اعرج وقيليط واحول * وفيه عاده اخرى لمن يواصل يخرا * كانه خان للفجر
لا يوحشه من غاب ولا يؤانسه من حضر * كانه من طواحين الكشكار داير على رجل الفار
* كانه عصفور ينك بلاش ويأوى فى الاعشاش

(حرف اللام)*

* لولا يا كمى ما اكلت ياغنى * لولاك يا لسانى ما نسكيت يا قفاى * لولا الغيره والحسد كانت
عجوزه كفت بلد * لولا اختك ما صرت ابن عمك * لو قليناها بلبه ما جات هكذا * لو كان فيها
خير مار ما طاهر * لك وعليك ما يصعب عليك * لك اسوة بغيرك * لقمه بدقه ولا خروف
برقه * لقمه تحت حيطه ولا خروف بعيطه * لوسلم الكرم من حارسه طابت مغارسه *
لو قطع يده وتدلها من فيه صمغه ما يجليها * لو عمل لى من الذهب وليله هو عهده لى بتلك
العين القديعه * لو شال راسه الى السماء كانه عصيده بها * لو نظرا للجل لصمغه كان كدمه *
لو لا الكشط والبرايه ما كانت اولاد الخرا كتاب *

(حرف الميم)*

محبه بلا حبه ما نساوى حبه * ما شلتك يا دمعتى الا شلتنى * من عاشر غير جنسه دق الهم
صدره * من قدم الخمس تعب فى تأخيره * من عاشر الحداد احترق بناره * من عاشر الزباني
فاحت عليه روائحه * من ركب فى غير سرجه وغرزه دخل الهوا اسمه وهزه * من لا يحيط
يدملزذه ما يعرف حتره من برده * ما رأيتك يا نور حتى ابيضت العيون * ما لى على فراقكم
جلد الا هياجى من البلد * ما كفنا ناهم ابونا قام ابونا جاب أبوه قال خذوا جدكم ربوه * من
عدم نابه ونصابه وشبابه وشبابه كان الموت أولى به * من يكلم القبح يروح عرضه وينفض
* ما نقدوهم كاهم زغليه ما فيه من يعجب النقاد

* (حرف النون) *

نوابه تسند الحزاة قال وتسند الزير الكبير * نفسك اتلفت أى شئ اخلفت * نصف البلاء
ولا البلاء كله * ناقص ونحاس * ناموسه باتت على شجرة أصبحت تقول خاطرك قالت لها
وأنت كفت على أى ورقه * نيتك مطيتك * نسيت يا فلاح ما كنت فيه كعبك المشقق
والوحل فيه نيك حتى تبقى ديك

* (حرف الهاء) *

هانت الزلايه حتى اكها بنو وائل * هان المسك واتثر * هدية تعرقومها تخليتها ولا لومها *
هدية الاحباب على ورق السداب قال هو أعشى عن ورق الموز * هو عرس تا كل وتنسل اهدوا
هدية وأعينهم فيها يقولوا الله يردها * هاتوا ذا الغزل المخبل لذا القلب المدبل

* (حرف الواو) *

واحدتفه وآخرلقه وقال آخر يا قريب الفرج * واحد بخطبو الدوهو قائم عليه قال أنا
في حاجتك * واحد جائز رأى قرد يجرش ترمس قال ما الذى الفا كهة البدرية الاذى الصورة
القمرية * واحد سموه عنبر وصنعتة سربانى قال الذى كسبه فى الاسم خسره فى الصنعه *
وحش ويكش ويقعد فى الوش ويغنى بامنا بكم * وقت أكل الدجاج ما يفتكرونى وفى وقت
شيل التراب هات يدك * وايش قام على تومه بفصل الحكومه * وقت الشوا واليخنى
ما قلت يا أخى الحقنى * ووقت ضرب الدره قلت اصنعوا واصفنى

* (حرف اللام الف) *

لا تعبرنى ولا أعبرك الدهر حيرنى وحيرك * لأصل شريف ولا وجه ظريف * لأخوك ولا ابن
عمك تشق ثوبك على ايش * لاعاش يلبق لاحتراس ولا دراس * لاعاش العار ولا بنى له
دار * لاربح نوابه ولا خلاه لاصحابه * لافى الفراق نجد راحه ولا فى الوصل * لاتشكرن فتى
حتى تجربه * لاتفرح لمن بروح حتى تنظر من يجي * لا يضرب السحاب نبح الكلاب * لا يغرك
تظرفنى الاصل فى ريفى

* (حرف اليا) *

يا شب مليح ما أحسن وصفك لافى يدك ولا فى طرفك * يا ويل من ذاق الغنى بعد جوعه * يموت
وفى قلبه من الهم واجس * يا طارق الباب بعد العشى لاتعرق الباب ما تم شئ * يا من ملنا
ما كان حلنا لسا ما لافى العنبره سمنه * يهنيكم قدومه قدجا كم بشومه يا ليتنا انكسرنا
ولا بك اتصرنا * يا ويل من كان عشيه من بيت خيمه يا طالب الشر بلاصل تعال للبصائم بعد
العصر

* (أمنال النساء حرف الالف) *

أحبك يا سوارى مثل معصمى * الذى فى قلب أم حنين يحلم به فى الليل * ان كنتى حظه لاتضيبي
نقابك بره * ان لم تعملى وتفتخرى والاقعدى وانعقرى * ان كانت المدايه أحن من الوالده
قال ذى داهيه عماره * الكلام لك يا جاره الا انتى جواره * ايش تعمل الماشطه فى الوجهه
المشوم * ايش قام على الحزينه بالنقش والزينه * ايش ينقع النفع فى الوجهه الاصم * اومله

عديس ومتروجه عديس اعدى بعدى * اسم الزوج ولاطم الترميل * العاقلة فينا تزي
يقطينا * اذا كان زوجي راضي ايش فضول القاضي * استعالت الرعنه شئ حسبه لها
اخذت المقص ودارنه لها * اعدى في عشك حتى يجي حدينشك
(حرف الباء الموحدة)

بعدان كنتي لي وحدي بقيت اسمع اخبارك * بعدسنه وشهرين جابت بنت بشفرين
* بعدان كان زوجها بقى طباح في عرسها * بعدمشيك في الحلقه بقى لك سلام وغرفه
واسمك ستيته * بعدامى وأختي الكل جبراني * بينما تنقب الحوله انصرف القاضي * بنت
الخراتف لابن الخرايدف بانث ناموسه على جيزه قالت صبحك الله بالخير قال مين درى بك
قبله * بدال ماتشى وتهمي كنفك رقي فردة خفك * بجراوتراحم بالبوس * بني لآم سيسي
برقع وللضفدة زماره * بعدمشيك في الحلافى لبستي الصافي * بعيد على الحزينه تستعمل
الزنيه

(حرف التاء)

تأبت القعبه يوم وليله قالت ما بقى في البلد حكام * تضاربت المجنونه والحقا حسبته الرعنه
من حقا * تضارب وتمعزى وتصبح يا قله رجالي * تأخذوا أبونا وتسكابرونا ترتانه ويبيانه
ومفاتيح الخزانه * تباهت الرعنه بشعر بنت اختها تخلفوني والا استحل بجيرانا قالت اذا كان
ذافى قلبك خذيه بلا استحلل * تنغمى بالخرج ولا تخلى الغنج * تقعد عموشه في ديارتها
مالا حد حاجه في زيارتها

(حرف الشاء)

ثوب سیدی ثوب حبیبی * ثوب ستي ثوب قعبه

(حرف الجيم)

جاره بجاره والعداوه خساره * جاني عذولي ورتالي ماهي محبسه الاشمانه لي * جاريه وزبديه
على بادنجانه مقلبه * جانا العدو مكحله قطران لاغيره وقلها فرحان * جاب ثيابه يغسلهم
بلا صابونه معهم

(حرف الحاء المهملة)

حوله وتنقب بنخ * حزاننا ما عندهم دقيق اشقروا لهم منخل رقيق * حزاننا ما عندهم خبز
اشقروا لهم بعشره ملوخييه * حزينه ورواعيه * حبله وحرضعه وعلى كتفها أربعه وطلعت
الجبل تحيب دوا الحبيل * حوله ونصرانيه لاملحيمه ولا أصل طيب * حزينه مالها املوك
سمت زنبورها خوشكندم * حزينه مالها ملكا اكرت لها ابواب * حزينه مالها كامليه
طلبت لها خف وشعريه

(حرف الخاء المعجمة)

خطبوها تاعزرت وكان زمان البوار * خلت زوجها مكروب وراحت تشوف المصلوب *
خذي قطيعه واكتي سري قالت ما يطاوعني قلبي * خلت ما بينهيا واتبعك حلك رجليها
(حرف الدال المهملة)

دری زو جک بکشدک نمی نه ارک مع لبتک * دق من أسفل ولا تطاع ما انت علی القلب
(حرف الذال المجعّة)

ذکرت المجوزا طلالها

(حرف الراء)

رقصتی ما احسنی کان قعادک اجل * رعنا یضجکوا بها وهی تضجک تساعدهم * رأوا جاموسه
منقبه بمحصه یرقا لوالما لذل الشکل الوضیع الا ذالقه ماش الرفیع * راحت یتبع ربه
غابت جمعه * راحت رجال الهیة وبقیت رجال الخبیة * راحت رجال اللحم والقنقاس
وبقیة رجال الخبز بالفسفاس * رأوا خنفسه علی مکده قالوا لذل الصیفه الا ذال الجمار
الازعر

(حرف الزای)

زمر بالزمیمرة تبارک العاقلة من المبینة * زوجی ما حکم علی قام لی عشیق بنسبه * زوجوا
بنت نشادری لسربانی قالوا قلیلات الخرات تدرج لبعضها

(حرف السین المهملة)

سودا و تنقش بسباخ * سودا منقبه قفل لی خزانة * سألوها عن آیها قالت جدی شعب
(حرف الشین المجعّة)

شدی قرطاسک من عند موسه قالوا دانی ما فرحتی به وانتی عروسه * شامتة ومعزیه
(حرف الصاد المهملة)

صارت القعبه واعظه * صارت القویقه شاعره

(حرف الضاد المجعّة)

ضجک ابن سنه غمی علی امه قالت ما اخف دمه

(حرف الطاء المهملة)

طلعت زرحم نزلت تنوحم

(حرف الظاء المجعّة)

ظریفه وعقیقه ولها نفس شریفه

(حرف العين المهملة)

عمیات خفف مجنونونه ونقول حواجک سود مقرونه * عاقله وجابت طفله وجابتها اطار واشتروا
لها قلناس ذکر وحطب اخضر فی نهار مطر وقالوا لها الطبیعی علی قدر لحمه تقع البصلحه *

مخوزه وجابت غلام اذا جفت لالام * مخوزه وخرفانه دی داهیه کاته

(حرف الفین المجعّة)

غیرک یقوم مقامک علیش قلبی أعذبه

(حرف القاف)

فرحت حزینه خربت مدینه

(حرف القاف)

قالوا للمغاني اترقوا قلوبوا عصايهم * فقبه ما كنت بيتها كنت المسجد * قالوا دى قبه
تطلب الثواب

(حرف الكاف)

كل من تبع هواها صارت سراويلها رداها * كبرنى يبرق فقه وبقى لك دبوقة * كانوا
مغاني صاروا ملاهى لاراحت ولاجات كاهى * كلنى قلبه وباقى هنيه * كانوا من البساطيه
قماش على جريده * كانوا حزمه فجلى أصفر وعرقها أخضر * كانوا من عمام اليهود صفرا
طويله رفيعه * كانوا من بيت الوالى ما يتحدث فيها سوى الحاشيه * كانوا ضبة جهيدى
مخلوعه ولا تخذنى

(حرف اللام)

لو كان ما ينقش الالسمان بارت المواشط من زمان * للساعة ما حبلت جابت المرسين *
لولا الهارب ما كانت الحرار

(حرف الميم)

ماشطه وتغشط بنتها * من افكر ناياسميننا مانسينا

(حرف النون)

نوايه تسند الجره قال وتسند الزبر الكبير

(حرف الهاء)

هش يادباناه أنا حبلى من مولانا

(حرف الواو)

وجه لا يرى بالذهب يشتري

(حرف اللام الف)

لا انقى مليحه ولا تقنى بايش تدلى

(حرف الياء)

يعيش المدال بلا مكال * باغزاله الاقار اين كنتى بالنهار * ياماتحت النقاب والشعريه من كل
بليه * يامن ملنا ما كان حلنا * للساعة مالنا فى الغيره سنه

(الباب السابع فى البيان والبلاغة والنصاحه وذكر القصص من الرجال والنساء وفيه فصول)

(الفصل الاول فى البيان والبلاغة) اما البيان فقد قال الله تعالى الرحمن علم القرآن خلق
الانسان علمه البيان وقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا قال ابن المعتز البيان
ترجمان القلوب وصيقل العقول * وأما حده فقد قال الجاحظ البيان اسم جامع لكل
ما كشف لك عن المعنى * وأما البلاغة فانه من حيث اللفظ هي أن يقال بلغت المسكان اذا
اشرفت عليه وان لم تدخله قال الله تعالى فاذا بلغن أجلهن فامسكوهن بعروف وقال
بعض المفسرين فى قوله تعالى أم لكم ايمان علينا بالغة أى وثيقه كأنها قد بلغت النهايه وقال
اليونانى البلاغة وضوح الدلالة واتهماز الفرصه وحسن الاشارة وقال الهندى البلاغة
تصحيح الاقسام واختيار الكلام وقال الكندى يجب للبليغ أن يكون قليل اللفظ

كثير المعاني * وقيل ان معاوية سال عمرو بن العاص من ابلغ الناس فقال اقلهم لفظا
 واسهلهم معنى واحسنهم بديهة ولولم يكن في ذلك الفخر الكامل لما خص به سيد العرب والعجم
 صلى الله عليه وسلم واقتضيه حيث يقول نصرت بالعرب وأوتيت جوامع الكلام وذلك انه كان
 عليه الصلاة والسلام يتلفظ باللفظ اليسير الدال على المعاني الكثيرة * وقيل ثلاثة تدل على
 عقول أصحابها الرسول على عقل المرسل والهدية على عقل المهدي والكتاب على عقل
 الكاتب * وقال أبو عبد الله وزير المهدي البلاغة ما فهمته العاتية ورضيت به الخاصة *
 وقال البهتري خير الكلام ما قل وجل ودل ولم يعل * وقالوا البلاغة ميدان لا يقطع
 الا بسوابق الازدهان ولا يسلك الا بصائر البيمان قال الشاعر

لك البلاغة ميدان نشأت به * ~~وصكنا~~ بقصور عنك نعترف

مهدي العذر في نظم بعثت به * من عنده الدر لا يهدي له الصدف

(وروي) أن ليلى الاخيلية مدحت الحجاج فقال يا غلام اذهب الى فلان فقل له بقطع لسانها
 قال فطلب بحماها فقاتلت فبكتك امك انما أمرنا أن نقطع لسانها بالصلة فلو لا تبصرها بأفهام
 الكلام ومذاهب العرب والتوسعة في اللفظ ومعاني الخطاب لم عليها جهل هذا الرجل * وقال
 الثعالبي انبليغ من يحول الكلام على حسب الامالي ويخطط الانفاط على قدر المعاني
 والكلام البليغ ما كان لفظه خلا ومعناه بكرا * وقال الامام فخر الدين الرازي رحمة الله تعالى
 عليه في حدة البلاغة انها بلوغ الرجل بعبارته كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن اليجاز المخل
 والتطويل الممل ولهذا الاصول شعب وفصول لا يحتمل كشفها هذا المجموع ويحصل الغرض
 بهذا القدر وبالله التوفيق الى أقوم طريق

(الفصل الثاني في الفصاحة) قال الامام فخر الدين الرازي رحمة الله تعالى عليه اعلم أن
 الفصاحة خلوص الكلام من التوقيف وأصلها من قولهم أفصح اللبن اذا أخذت عنه الرغوة
 وأكثر البلغاء لا يكادون يفرقون بين البلاغة والفصاحة بل يستعملونها ما استعمل الشين
 المترادفين على معنى واحد في تسوية الحكم بينهما ويرغم بعضهم أن البلاغة في المعاني
 والفصاحة في الالفاظ ويستدل بقولهم معنى بليغ ولفظ فصيح * وقال يحيى بن خالد ما رأيت
 رجلا قط الاهت به حتى يتكلم فان كان فصيحاً عظم في صدرى وان قصر سقط من عيني * وقد
 اختلف الناس في الفصاحة فمنهم من قال انها راجعة الى الالفاظ دون المعاني ومنهم من قال
 انها لا تخص الالفاظ وحدها واحتج من خص الفصاحة بالالفاظ بان قال نرى الناس يقولون
 هذا لفظ فصيح وهذه الالفاظ فصيحة ولا نرى قائلاً يقول هذا معنى فصيح فدل على أن الفصاحة
 من صفات الالفاظ دون المعاني وان قلنا انها تشمل اللفظ والمعنى لزم من ذلك تسمية المعنى
 بالفصيح وذلك غير مأوف في كلام الناس والذي أراه في ذلك أن الفصيح هو اللفظ الحسن
 المألوف في الاستعمال بشرط أن يكون معناه المفهوم منه صحيحاً حسناً * ومن المستحسن
 في الالفاظ تباعد مخارج الحروف فاذا كانت بعيدة المخارج جاءت الحروف متمكنة
 في مواضعها غير قلقة ولا مكدودة والمعيب من ذلك كقول القائل

لو كنت كنت كتبت الحب كنت كما * كما وكنت ولكن ذالم يكن

وكقول بعضهم أيضا
ولا الضعف حتى يبلغ الضعف ضعفه * ولا ضعف ضعف بل مثله ألف
وكقول الآخر

وقبر حرب بمكان قفر * وليس قرب قبر حرب قبر

قبل ان هذا البيت لا يمكن انشاده في الغالب عشرة زات متواليمة الا ويغلط المتشذ فيه لان
القرب في الخارج يحدث ثقلا في النطق به وقيل من عرف بفصاحة اللسان لحظته العمون
بالوقار وبالفصاحة والبيان استولى يوسف الصديق عليه السلام على مصر وملك فوام
الامور وأطلعهم ملكها على الخفي من أمره والمستور قال الشاعر
لسان الفتى نصف ونصف فواده * ولم يبق الا صورة اللحم والدم

وسمع النبي صلى الله عليه وسلم من عمه العباس كلاما فصيحاً فقال بارك الله لك يا عم في جالك أي
فصاحتك * وعرضت على المتوكل جارية شاعرة فقال أبو العباس يستجيزها أحمدا لله كثيرا *
فقلت * حيث أنشاك ضريرا * فقال يا أمير المؤمنين قد أحسنت في أساءتها فاسترها *
وقال فليسوف كما أن الآية تتخمن باطنانها فيعرف صحبهما من مكسورها فكذلك الانسان
يعرف حاله من منطقه * وقال المبرّد قلت للبحرّون أجزني هذا البيت
أرى اليوم يوما قد تكاف غيمه * وبارقه فالיום لاشك ما طر

فقال

وقد حجت فيه السحاب شمسه * كما حجت وردا لحدود المهاجر

وقال عبد الملك لرجل حدثني فقال يا أمير المؤمنين افتتح فان الحديث يفتح بعضها بعضها
وقال الهيثم بن صالح لابنه يابني اذا أقلت من الكلام كثرت من الصواب قال يا أبت
فان أنا كثرت وا كثرت يعني كلاما وصوابا قال يابني ما رأيت موعظا أحق بأن يكون
واعظا منك * وقال الشعبي كنت احدث عبد الملك بن مروان وهو يأكل فيحبس اللقمة
فأقول أجزها أصلك الله فان الحديث من وراء ذلك فيقول والله لحديثك أحب الي منها *
وقال ابن عيينة الصمت منام العلم والنطق يقطعه ولا منام الا ينقطع ولا يقظة الانعام قال
ابن المبارك

وهذا اللسان يريد الفؤاد * يدل الرجال على عقله

ومر رجل بابي بكر الصديق رضي الله عنه ومعه ثوب فقال له أبو بكر أتبعه فقال لا رجلك الله
فقال أبو بكر لو استقيمون لقومت أسنتكم هلا قلت لا رجلك الله * ومنه ما حكى أن المأمون
سأل يحيى بن أكنم عن شيء فقال لا وايد الله أمير المؤمنين فقال المأمون ما أطرف هذه الواو
وأحسن موقعها وكان صاحب يقول هذه الواو أحسن من واوات الاصداغ ويقال
اللسان سبع صغير الجرم عظيم الجرم وقال بعضهم شعرا

سهبان يقصر عن مجوريانه * عجزا ويفرق منه تحت عباب

وكذلك قدس ناطق بعكاطه * يعالديه بمجعة وجواب

وقيل انه جمع ابن المنكدر شبان فكانا اذا رايا امرأتين جيلة فالأقد أبرقنا وهما بظننا

أن ابن المنكدر لا يظن فرأيا قبة فيها امرأة فقالا بارقة وكانت قبجة فقال ابن المنكدر بل صاعقة * وكان أصحاب أبي عليّ الثقفى إذا رأوا امرأة جميلة يقولون حجة فعرضت لهم قبجة فقالوا داحضة * وكتب إبراهيم بن المهدي أياك والتبّع لوحشى الكلام طمعا في نيل البلاغة فان ذلك العناء الأكبر وعليك بما سهل مع تجنبك لالفاظ السفلى * ويقال القول على حسب همة القائل يقع والسيف بقدر عضد الضارب يقطع * وقال الاخنف سمعت كلام أبي بكر حق مضى وكلام عمر حق مضى وكلام عثمان حتى مضى وكلام عليّ حتى مضى رضي الله تعالى عنهم ولا والله ما رأيت فيهم أبلغ من عائشة * وقال معاوية رضي الله عنه ما رأيت أبلغ من عائشة رضي الله تعالى عنها ما أغلقت بابا فأرادت فتحه الا فتحته ولا فتحت بابا فأرادت اغلاقه الا أغلقته * ومن غريب الكتابات الواردة على سبيل الرمز وهو من الذكاء والفصاحة ما حكى أن رجلا كان أسيرا في بني بكر بن وائل وعزموا على عزو قومه فسألهم في رسول يرسله الى قومه فقالوا لا ترسله الا بحضرتنا الثلاثة تذرهم وتحدروهم نجوا وابعدهم أسود فقال له أنقل ما أقوله لك قال نعم اني لعاقل فأشار بيده الى الليل فقال ما هذا قال الليل قال ما أراك الا عاقلا ثم ملاكك فقه من الرمل وقال كم هذا قال لأدري وانه لكثير فقال أيعا كثر النجوم أم النيران قال كل كثير فقال أبلغ قومي التحية وقل لهم يكرموا فلا يبعنى أسيرا كان في أيديهم من بني بكر بن وائل فان قومه لم يكرموا وقل لهم ان العرفج قد دنا وشكت النساء وأمرهم أن يعرفوا ناقتي الجراء فقد أطالوا ركوبها وأن يركبوا جلي الاصهب بأمانة ما كنت معكم حيسا واسألوا عن خبري أخى الحرث فلما أتى العبد الرسالة اليهم قالوا قد جئت الاعور والله ما نعرف له ناقة جراء ولا جلا أصهب ثم دعوا بأخيه الحرث فقصوا عليه القصة فقال قد أنذركم أما قوله قد دنا العرفج يريد أن الرجال قد استلوا مواهبوا السلاح وأما قوله شكت النساء أى أخذت الشكاك للسفر وأما قوله أعروا ناقتي الجراء أى ارتحلوا عن الدهناء واركبوا الجمل الاصهب أى الجبل وأما قوله أكت معكم حيسا أى أن أخلاط من الناس قد عزموا على عزوكم لان الحيس يجمع الثمر والهن والاقط فامتثلوا أمره وعرفوا لحن الكلام وعملوا به فنجوا * وأسرت طي غلاما من العرب فقدم أبوه ليفديه فاشتتوا عليه فقال أبوه والذي جعل الفرقدين عسبان ويصحبان على جبل طي ما عندي غير ما بذلت له ثم انصرف وقال لقد أعطيته كلاما ان كان نفسه خير فهمه ففك أنه قال له الزم الفرقدين يعني في هرو بك على جبل طي ففهم الابن ما أراد أبوه وفعل ذلك فنجوا * وكانت عليه بنت المهدي تهوى غلاما خادما اسمه طل فخاف الرشيد أن لا تكلمه ولا تذكره في شعرها فاطلع الرشيد يوما عليها وهي تقرأ في آخر سورة البقرة فان لم يصبها وابل فالذي نهي عنه أمير المؤمنين * ومن ذلك قولهم تركت فلانا يأمر وينهى وهو على شرف الموت أى يأمر بالوصية وينهى عن النوح * ويقال ما رأيت فلانا أى ما ضربته في رثته ولا كلمته أى ما جرحتة فان الكلام الجراح وما رأيت ربيعا فالربيع حفظ الارض من الماء والربيع النهر وما رأيت كافرا ولا فاسقا فافا الكافر السحاب والفاسق الذي تجرد من ثيابه وما رأيت فلانا راكعا ولا ساجدا ولا ملصقا فالراكع

العائر الذي كالوجهه والساجد المدم من النظر والمصلى الذي يحيى بعد السابق وما أخذت
لنلان دجاجة ولا فز وجافا لدجاجة الكبة من الغزل والقر وجة الدراعة وما أخذت افلان
بقرة ولا ثورا فالبقرة العيال الكثيرة يقال جاء فلان يسوق بقرة أى عياله والثور القطعة
الكبيرة من الأقط (وحكى) أن معاوية رضى الله عنه بينما هو جالس فى بعض مجالسه وعنده
وجوه الناس فيهم الاحنف بن قيس اذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيبا وكان آخر
كلامه أن لعن عليا رضى الله عنه ولعن لاعنه فقال الاحنف يا أمير المؤمنين إن هذا القاتل
لو يعلم أن رضاك فى لعن المرسلين للعنهم فأتى الله يا أمير المؤمنين ودع عنك عليا رضى الله عنه
فلقد أتى ربه وأقر فى قبره وخلا بعمله وكان والله المبرور سيده الطاهر ثوبه العظيمة مصيبيته
فقال معاوية يا أحنف لقد تكلمت بما تكلمت وإيم الله لتصعدن على المنبر فلعنه طوعا أو كرها
فقال له الاحنف يا أمير المؤمنين إن تعفى فهو خير لك وإن تجبرنى على ذلك فوالله لا تجبرى
شفتى به أبدا فقال قم فاصعد قال أما والله لا نصفك فى القول والفعل قال وما أنت قائل
إن أنصفتنى قال أصدق المنبر فأحمد الله وأثنى عليه وأصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
ثم أقول أيها الناس إن أمير المؤمنين معاوية أمرنى أن ألعن عليا ألا وإن معاوية وعليها اقتتلا
فاختلفا فادعى كل واحد منهما أنه مبعثى عليه وعلى فنته فادعوت فآمنوا رجلاكم الله
ثم أقول اللهم العن أنت وملائكتك وأنبيائك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن
الفتنة الباغية اللهم العنهم لعنا كثيرا آمنوا رجلكم الله يا معاوية لا يزيد على هذا ولا أنقص
حرفا ولو كان فيه ذهاب روحى فقال معاوية إذا نهضت يا أبا بجر * وقال معاوية لعقيل
ابن أبي طالب إن عليا قد قطعك وأنا وصلتك ولا يرضينى منك إلا أن تلغنه على المنبر قال أفعل
فصعد المنبر ثم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ألم أيها الناس إن
معاوية بن أبى سفيان قد أمرنى أن ألعن على بن أبى طالب فالعنوه فعليه لعنة الله ثم نزل فقال
له معاوية أنك لم تبين من لعنت منهما بينه فقال والله لا زدت حرفا ولا نقصت حرفا والكلام الى
نية المتكلم * ودخلت امرأة على هرون الرشيد وعنده جماعة من وجوه أصحابه فقالت
يا أمير المؤمنين أقر الله عينك وفزحك بما آتاك وأتم سعدك لقد حكمت فقسطت فقال لها من
تكونين أيتها المرأة فقالت من آل برمك من قتل وجالهم واخذت أموالهم وسلبت نواهم
فقال أما الرجال فتدمنى فيهم أمر الله ونفذ فيهم قدره وأما المال فردودك ثم التفت الى
الحاضرين من أصحابه فقال أذكرون ما قالت هذه المرأة فقالوا ما تراها قالت لا أخيرا قال
ما ظنكم بهم فهمم ذلك أما قولها أقر الله عينك أى أسكت عنها عن الحركة وإذا سكنت العين عن
الحركة عمت وأما قولها وفزحك بما آتاك فأخذته من قوله تعالى حتى إذا فرحوا بما آتوا
أخذناهم بغتة وأما قولها وأتم الله سعدك فأخذته من قول الشاعر

إذا تم أمر يدانقصه * ترقب زوالا إذا قبل تم

وأما قولها لقد حكمت فقسطت فأخذته من قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً
فتجربوا من ذلك (وحكى) أن بعضهم دخل على عدوه من النصارى فقال له أطال الله
بقاءك وأقر عينك وجعل يوحى قبل يومك والله أنه ليسرنى ما يسرك فاحسن اليه وأجازه

على دعائه وأمره بصلته وكان ذلك دعاء عليه لأن معنى قوله أطال الله بقاءك حصول منفعة
المسلمين به في أداء الجزية وأما قوله وأقر عينك فمعناه سكن الله حرصك كنهائى أعمالها وأما قوله
وجعل يومى قبل يومك أى جعل الله يومى الذى ادخل فيه الجنة قبل يومك الذى تدخل فيه
النار وأما قوله أنه ليسرتى مايسرتك فان العافية تسرته كما تسر الآخر فانظر الى الاشتراك
وفائدته ولولا الاشتراك ما تم بالمستمر مراد ولا سلم له فى التخلص قياد * وكان حماد الراوية
لا يقرأ القرآن فكافه بعض الخلفاء القراءة فى المصحف فصفه فى نيف وعشرين موضعا من
جلتها قوله تعالى وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما
يعرشون بالغين المعجزة والسبعين المهمة وقوله وما كان استغفار ابراهيم لآبيه الا عن
مودة وعدها اياه بالبلاء الموحدة ليعكون لهم عدوا وحزنا بالبلاء الموحدة وما يجحد
بآياتنا الا كل ختار بالجيم والبلاء الموحدة هم أحسن أنانا وورثا بالزاي وترك الهزيمة
عذابى أصيب به من أشاء بالسبعين المهمة صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة بالنون والعين
المهمة سلام عليكم لابتغى باسقاط التسابل الذين كفروا فى عزة وشقاق بالغين المعجزة والراء
المهمة قرن الشقاق بالفرقة وهذا لا يقع الا من الأمن الاذكياء (وحكى) أن المأمون ولى عاملا على
بلاد وكان يعرف منه الجور فى حكمه فأرسل اليه رجلا من أرباب دولته ليمتنه فلما قدم عليه
أظهر له انه قدم فى تجارة لنفسه ولم يعلمه أن أمير المؤمنين عنده علم منه فأكرم نزله وأحسن
اليه وسأله أن يكتب كتابا الى أمير المؤمنين المأمون يشكر سيرته عنده ليزداد فيه أمير المؤمنين
رغبة فكتب كتابا فيه بعد الثناء على أمير المؤمنين أما بعد فقد قدمنا على فلان فوجدناه أخذنا
بالعزم عاملا بالخزم قد عدل بين رعيته وسأوى فى أقضيته أغنى القاصد وأرضى الوارد
وأثرلهم منه منازل الاولاد وأذهب ما بينهم من الضغائن والاحقاد ومهرمنهم المساجد
الدائرة وأفرغهم من عمل الدنيا وشغلهم بعمل الآخرة وهم مع ذلك داعون لامير المؤمنين
يريدون النظر الى وجهه والسلام فكان معنى قوله أخذنا بالعزم أى اذا عزم على ظلم أو جور
فعله فى الحال وقوله قد عدل بين رعيته وسأوى فى أقضيته أى أخذ كل مامعهم حتى سأوى
بين الغنى والفقير وقوله عمر منهم المساجد الدائرة وأفرغهم من عمل الدنيا وشغلهم بعمل
الآخرة يعنى أن التكل صاروا فقررا لا يمكن أن يكون شيئا من الدنيا ومعنى قوله يريدون النظر الى
وجه امير المؤمنين أى يشكوا حالهم وما نزل بهم فلما جاء الكتاب الى المأمون عزله عنهم لوقت
وولى عليهم غيره (ومن ذلك ما حكى) أن القاضى الفاضل كان له صديق خصيص به وكان
صديقه هذا قريبا من الملك الناصر صلاح الدين وكان فيه فضيلة تامة فوقع بينه وبين الملك أمر
فغضب عليه وهم يقتله فتسحب الى بلاد التتر وتوصل الى أن صار وزيرا عندهم وصار يعرف
التتر كيف يتوصل الى الملك الناصر بما يؤذيه فلما بلغه ذلك نفر منه وقال للفاضل اكتب اليه
كما يعرفه فيه اننى أرى عليه واستعطفه غاية الاستعطاف الى ان يحضر فاذا حضر قتلته
واسترحمت منه فتجبر الفاضل بين الاثنين صديقه يعز عليه والملك لا يمكنه مخالفته فكتب اليه
كما باو استعطفه غاية الاستعطاف ووعد به بكل خير من الملك فلما انتهى الكتاب ختمه بالحمدلة
والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وكتب ان شاء الله تعالى كما جرت به العادة

في الكذب فشددان ثم أوقف الملك على الكتاب قبل ختمه فقرأه في غاية الكمال وما فهم ان وكان قصد الفاضل ان الملايأ يتأثرون بك ليدخلوا فلما وصل الكتاب الى الرجل فهمه وكتب جوابه بانه سيحضر عاجلا فلما أراد ان ينهي الكتاب ويكتب ان شاء الله تعالى مد التون وجعل في آخرها ألفا وأراد بذلك ان ان يدخلها أبدا ماداموا فيها فلما وصل الكتاب الى الفاضل فهم الاشارة ثم أوقف الملك على الجواب بخطه ففرح بذلك (وحكى) أن بعض الملوك طلع يوما الى أعلى قصره يتفرج فلاحظ منه التفاته فرأى امرأة على سطح دار الى جانب قصره لم ير الراون أحسن منها فالتفت الى بعض جواره فقال لها لمن هذه فقالت يا مولاي هذه زوجة غلامك فيروز قال فبزل الملك وقد خامر حبا وشغبها فاستدعى فيروز وقال له يا فيروز قال لميلك يا مولاي قال خذ هذا الكتاب وامض به الى البلد الغلانية واقضى بالجواب فاخذ فيروز الكتاب وتوجه الى منزله فوضع الكتاب تحت رأسه وجهز امره وبات ليلة فلما أصبح ودع أهله وسارطال بالحاجة الملك ولم يعلم بما قد دبره الملك وأما الملك فانه لما توجه فيروز قام مسرعاً وتوجه محتفيا الى دار فيروز ففرع الباب قرعاً خفيفاً فقالت امرأة فيروز من بالباب قال أنا الملك سيد زوجك ففتحت له فدخل وجلس فقالت له أرى مولانا اليوم عندنا فقال زائرا فقالت أعوذ بالله من هذه الزيارة وما اظن فيها خيرا فقال لها ويحك اني أنا الملك سيد زوجك وما أظنك عرفتني فقالت بل عرفتك يا مولاي ولقد علمت انك الملك ولكن سبقتك الاوائل في قولهم

سائر لك ما دم من غير ورد * وذالك كثرة الوراد فيه

اذا سقط الذباب على طعام * رفعت يدي ونفسي تشبهه

وتجنب الاسود وروءاء * اذا كان الكلاب ولعن فيه

ويرتجع الكريم خبيص بطن * ولا يرضى مساهمة السفه

وما احسن يا مولاي قول الشاعر

قل للذي شفه الغرام بنا * وصاحب الغدر غير محبوب

والله لا قال قائل أبدا * قدأ كل الليث فضله الذيب

ثم قالت أيها الملك تأتى الى موضع شرب كبك تشرب منه قال فاستحيا الملك من كلامها وخرج وترى كما قدسى فعلى الدار هذا ما كان من الملك واما ما كان من فيروز فانه لما خرج وسار تفقد الكتاب فلم يجد معه في راسه فتذكر أنه نسبه تحت فراشه فرجع الى داره فوافق وصوله عقب خروج الملك من داره فوجد نعل الملك في الدار فطاش عقله وعلم أن الملك لم يرسله في هذه السفارة الا لامر يفعله فسكت ولم يد كلاما وأخذ الكتاب وسار الى حاجة الملك فقصها ثم عاد اليه فانتم عليه بمائة دينار فغضى فيروز الى السوق واشترى ما يليق بالنساء وهياها دية حسنة واتى الى زوجته فسلم عليها وقال لها قومي الى زيارة بيت أبيك قالت وما ذالك قال ان الملك أنتم علينا واريد ان تظهرى لاهلك ذلك قالت حبا وكرامة ثم قامت من ساعتها وتوجهت الى بيت أبيها ففرحوا بها وبما جاءت به معها فأقامت عند أهلها مدة شهر فلم يذكروا زوجها ولا اليمها فأتى اليه أخوها وقال له يا فيروز اما

أن تحب برنا بسبب غضبك واما أن تحبنا الى الملك فقال ان شئتم الحكم فافعلوا فما
تركت لها على تحقا فطلبوه الى الحكم فأقى معهم وكان القاضي اذذاك عند الملك جالسا
الى جانيه فقال أخو الصبية أيد الله مولانا قاضي القضاة في اجرت هذا السلام بستانا
سالم الحيطان يثمر ما معين عامرة وأشجار مثمرة فأكل ثمره وهتتم حيطانه وأخر بئر
فالتفت القاضي الى فيروز وقال له ما تقول يا غلام فقال فيروز أيها القاضي قد أسلمت هذا
الستان وسلمته اليه أحسن ما كان فقال القاضي هل سلم اليك البستان كما كان قال
نعم ولكن أريد منه السبب لردّه قال القاضي ما قولك قال والله يا مولاي ما رددت البستان
كراهة فيه وانما جئت يومان الايام فوجدت فيه أثر الاسد فخفت أن يقتلني فخرمت
دخول البستان اكراما للاسد قال وكان الملك متمكنا فاستوى جالسا وقال يا فيروز ارجع
الى بستانك آمنام طمنا فوالله ان الاسد دخل البستان ولم يؤثر فيه أثر ولا التمس منه
ورقا ولا غرا ولا شيا ولم يلبث فيه غير لحظة يسيرة وخرج من غير بأس والله ما رأيت مثل
بستانك ولا أشد احترازا من حيطانه على شجرة قال فرجع فيروز الى داره ورد زوجته ولم يعلم
القاضي ولا غيره بشي من ذلك والله أعلم وهذا كله مما يأتي به الانسان من غرائب
الكليات الواردة على سبيل الرمز * ومنه ما يجده المستتر في أمره من الراحة في كتمان
حاله مع لزوم الصدق ورضا الخصم بما وافق مراده لان في المعارض مندوحة عن
الكذب كما روى في غزوة بدر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان سائرا بأصحابه يقصد بدرا
فلقيهم رجل من العرب فقال عن القوم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من ماء فأخذ
ذلك الرجل يفرق ويقول من ماء من ماء يرددها لينظر أي العرب يقال لهم ماء فسار
النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه لوجهته وكان قصده أن يكتم أمره وقد صدق رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قوله فان الله عز وجل قال فليتنظر الانسان مم خلق خلق من ماء
دافق وكما روى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال للكافر الذي سأله عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقت ذهابهم ما الى الغار هو رجل يهديني السبيل وقد صدق فيما
قال رضي الله عنه فقد هداه وهدانا السبيل ولا سبيل أوضح ولا أقوم من الاسلام وكما
حكى عن الامام الشافعي رضي الله عنه أنه لما سأله بعض المعتزلة بحضرة الرشيد ما تقول
في القرآن فقال الشافعي اياي تهني قال نعم قال مخلوق فرضي خصمه منه بذلك ولم يرد الشافعي
الانفسه وكما حكى عن ابن الجوزي رحمه الله تعالى انه سئل وهو على المنبر وتحتة جماعة من
ممالك الخليفة وخاصته وهم فريتان قوم سنية وقوم شيعة فقيل لمن أفضل الخلق بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر أم علي رضي الله عنهما فقال أفضلهما بعده من كانت ابنته تحتة
فأرضي الفريقين ولم يرد الا بأبكر رضي الله عنه لان الضمير في ابنته يعود الى أبي بكر رضي الله
عنه وهي عائشة رضي الله عنها وكانت تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم والشبيعة ظنوا
أن الضمير في ابنته يعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي فاطمة رضي الله عنها وكانت
تحت علي رضي الله عنه فهذه منه جيدة حسنة وكلية بات جفون الفريقين منها وسنة
والله أعلم

(الفصل الثالث في ذكر الفصحاء من الرجال) * دخل الحسن بن الفضل على بعض الخلفاء وعنده كثير من أهل العلم فأحب الحسن أن يتكلم فزجره وقال يا مبي تتكلم في هذا المقام فقال يا أمير المؤمنين ان كنت صديقا فاستأصغر من هدهد سليمان ولا أنت بأكبر من سليمان عليه السلام حين قال أحطت بما لم تحط به ثم قال ألم تر أن الله فهمهم الحكم سليمان ولو كان الأمر بالكبر لكان داود أولى * ولما أفضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز أتته الوفود فاذا فيه وفدا الجباز فنظر إلى صغير السن وقد أراد أن يتكلم فقال ليتكلم من هو أسن منك فانه أحق بالكلام منك فقال الصبي يا أمير المؤمنين لو كان القول كما تقول لكان في مجلسك هذا من هو أحق به منك قال صدقت فتكلم فقال يا أمير المؤمنين اننا قدمنا عليك من بلاد نجد مد الله الذي من علينا بك ما قدمنا عليك رغبة منا ولا رهبة منك أما عدم الرغبة فقد أمنابك في منازلنا وأما عدم الرهبة فقد أمنابورك بعد ذلك فنحن وفدا الشكر والسلام فقال له عمر رضي الله عنه عظمي يا غلام فقال يا أمير المؤمنين ان أناسا غرهم حلم الله وشاء الناس عليهم فلا تمكن ممن يغتر بحلم الله وشاء الناس عليه فترل قدمك وتكون من الذين قال الله فيهم ولا تسكنوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون فنظر عمر في سن الغلام فاذا له اثنتا عشرة سنة فأشدهم عمر رضي الله تعالى عنه

تعلم فليس المرء يولد عالما * وليس أخو علم كمن هو جاهل

فان كبير القوم لا علم عنده * صغير اذا التفت عليه المحافل

(وحي) أن البادية خطت في أيام هشام فقدمت عليه العرب فهابوا أن يكلموه وكان فيهم درواس بن حبيب وهو ابن ست عشرة سنة له ذؤابة وعليه شملتان فوقعت عليه عين هشام فقال لحاجبه ماشاء أحد أن يدخل على الإدخل حتى الصبيان فوثب درواس حتى وقف بين يديه مطرقا فقال يا أمير المؤمنين ان كلامك نشر او طبا وانه لا يعرف ما في طبعه الا بنشره فان أدنى لي أمير المؤمنين أن أنشره ونشرته فأعجب به كلامه وقال أنشره لله ذرك فقال يا أمير المؤمنين انه أصابنا سنون ثلاث سنة اذ ابت الشهم وسنة أكل اللحم وسنة دقت العظم وفي أيديهمكم فضول مال فان كانت لله فقر قوها على عباده وان كانت لهم فعلاهم تحبسونها عنهم وان كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فان الله يجزي المتصدقين فقال هشام ما ترك الغلام لنا في واحدة من الثلاث عذرا فأمر للبوادي بمائة ألف دينار وله بمائة ألف درهم ثم قال له ألك حاجة قال مالى حاجة في خاصة نفسي دون عامة المسلمين فخرج من عنده وهو من أجل القوم * وقيل ان سعد بن ضمرة الاسدي لم يزل يغير على الزعمان بن المنذر يستلب أمواله حتى عيل صبرة فبعث اليه يقول انك عندى ألف ناقة على انك تدخل في طاعتي فوفد عليه وكان صغير الجثة فاقتحمته عينه وتنقصه فقال له لا أيها الملك ان الرجال ليسوا بعظم أجسامهم وانما المرء بأصغرية قلبه ولسانه ان نطق نطق ببيان وان صال صال بجنان ثم أنشأ يقول

يا أيها الملك المرحونائله * انى لمن معشر شتم الذرى زهر
فلاتغترنك الاجسام ان لنا * أحلام عاد وان كئالى قصر
فكم طويل اذا أبصرت جثته * تقول هذا غداة الروح ذو ظفر
فان ألم به أمر فأقطعه * رأيت خاذلا للاشل والزمر

فقال صدقت فهل لك علم بالامور قال انى لانتقض منها المقبول وأبرم منها الملول
وأجبلها حتى تجول ثم أنظر فيها الى ما نزل وليس للدهر بصاحب من لا ينظر في العواقب
قال فتعجب النعمان من فصاحته وعقله ثم أمره بألف ناقة وقال له ياسعدان أقت
واسيداك وان رحلت وصلناك فقال قرب الملك أحب الى من الدنيا وما فيها فانم عليه
وأذناه وجعله من أخص ندمائه * (وحكى) أن هرقل ملك الروم كتب الى معاوية
ابن أبى سفيان رضى الله عنه يسأله عن الشئ ولائى وعن دين لا يقبل الله غيره وعن
مفتاح الصلاة وعن غرس الجنة وعن صلاة كل شئ وعن اربعة فيهم الروح ولم
يركضوا فى أصلاب الرجال وأرحام النساء وعن رجل لأب له وعن رجل لأثم له وعن
قبر جرى بصاحبه وعن قوس قزح ماهو وعن بشعة طلعت عليها الشمس مرة واحدة
ولم تطلع عليها قبلها ولا بعدها وعن نطاعن طعن مرة واحدة ولم يظعن قبلها ولا بعدها
وعن شجرة تنبت من غير ماء وعن شئ تنفس ولا روح له وعن اليوم وأمس وغد وبعد
غد وعن البرق والرعد وصوته وعن المحو الذى فى القمر فقبيل معاوية استهناك
ومتى أخطأت فى شئ من ذلك سقطت من عينه فأكتب الى ابن عباس يخبرك عن
هذه المسائل فكتب اليه فأجابه أما الشئ فالماء قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شئ
حتى وأما لا شئ فانم الدنيا تيسد وتنسى وأما دين لا يقبل الله غيره فلا اله الا الله وأما
مفتاح الصلاة فالله أكبر وأما غرس الجنة فلاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وأما
صلاة كل شئ فسبحان الله وبحمده وأما الاربعة الذين فيهم الروح ولم ركضوا فى أصلاب
الرجال وأرحام النساء فأدم وحواء وناقصة صالح وكبش اسمعيل وأما الرجل الذى لأب
له فالمسيح وأما الرجل الذى لأثم له فأدم عليه السلام وأما القبر الذى جرى بصاحبه
فخون يونس عليه السلام ساربه فى البحر وأما قوس قزح فأمان من الله لعباده من
الغرق وأما البقعة التى طلعت عليها الشمس مرة واحدة فبطان البحر حين انطلق ابني
اسرائيل وأما النطاعن الذى طعن مرة ولم يظعن قبلها ولا بعدها فجل طور سيناء كان بينه
وبين الارض المقدسة أربع ليال فلما عصت بنو اسرائيل أطاره الله تعالى بجناحين فنادى
منادان قبلتم التوراة كشفتكم عنكم والالقيته عليكم فأخذوا التوراة معذرين فرد الله
تعالى الى موضعه فذلك قوله تعالى واذنقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم
الآية وأما الشجرة التى تنبت من غير ماء فشجرة البقطين التى أنبتا الله تعالى على يونس عليه
السلام وأما الشئ الذى تنفس بالروح فالصبح قال الله تعالى والصبح اذا تنفس وأما اليوم
فعمل وأمس فذل وغد فأجل وبعد غد فأمل وأما البرق فخارق بأيدى الملائكة تضرب بها
السحاب وأما الرعد فاهم الملك الذى يسوق السحاب وصوته زجره وأما المحو الذى فى القمر

فقال الله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ولولا ذلك المحول يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل * ودعا بعض البلغاء الصديق له فقال قم الله عليك ما أنت فيه وحق ظنك فيما تجرؤه وتفضل عليك بما لم تحتسبه (وحكى) أن الحجاج سأل يوما الغضبان بن القبة عن مسائل يتحنن فيها من جملتها أن قال له من أكرم الناس قال أفقهم في الدين وأصدقهم للبين وأبذلهم للمسلمين وأكرمهم للمهانبين وأطعمهم للمساكين قال فمن الأثم الناس قال المعطى على الهوان المقتر على الإخوان الكثير الألوان قال فمن شر الناس قال أطولهم جنوة وأدومهم صبوة وأكثرهم خلوة وأشدتهم قسوة قال فمن أشجع الناس قال أضربهم بالسيف وأقراهم بالضيف وأتركهم للعيف قال فمن أجبن الناس قال المتأخر عن الصفوف المنقبض عن الزحف المرتعش عند الوقوف المحب ظلال السقوف الكاره لضرب السيوف قال فمن أثقل الناس قال المتقن في الملام الضنين بالسلام المهذار في الكلام المقيب على الطعام قال فمن خير الناس قال أكثرهم إحسانا وأقومهم ميزانا وأدومهم غفرانا وأوسعهم مبدانا قال الله أبوك فكيف يعرف الرجل الغريب أحسب هو أم غير حبيب قال أصلح الله الأمير أن الرجل الحبيب يذلك أدبه وعقله وشماله وعزته نفسه وكثرة احتقاله وبشاشته وحسن مداراته على أصله فانه أقل البصير بالاحساب يعرف شمائله والنذل الجاهل يحمله فغله كمثل الدرة اذا وقعت عند من لا يعرفها ازدراها واذا نظر اليها العقلاء عرفوها وأكرموها فهي عندهم لمعرفتهم بها أحسنه نفيسة فقال الحجاج لله أبوك فما العاقل والجاهل قال أصلح الله الأمير العاقل الذي لا يتكلم هذرا ولا ينظر شذرا ولا يضر غدرا ولا يطلب عذرا والجاهل هو المهذار في كلامه المنان بطعامه الضنين بسلامه المتطاول على امامه الفاحش على غلامه قال الله أبوك فما الحازم الكيس قال المقبل على شأنه التارك لما لا يعنيه قال فما العاجز قال المحجب بأرائه الملتفت الى ورائه قال هل عندك من النساء خير قال أصلح الله الأمير اني بشأنهن خير ان شاء الله تعالى ان النساء من امهات الاولاد بمنزلة الاضلاع ان عدلتها انكسرت ولهن جوهر لا يصلح الاعلى المداراة فمن داراهن اتقع بهن وقرت عينه ومن شاورهن كدرن عيشه وتكدرت عليه حياته وتنقص لذاته فأكرمهن اعفهن وأنخر أحسابهن العفة فاذا زلن عنها فهن أنتن من الجيفة فقال له الحجاج يا غضبان اني موجهك الى ابن الأشعث وافدا فاذا أنت فانه له قال أصلح الله الأمير أقول ما يريد به وبؤذبه ويضنيه فقال اني أظنك لا تقول له ما قلت وكأني بصوت جلاجلك تجبل في قصرى هذا قال كلا أصلح الله الأمير سأحدثه لسانى وأجريه في ميدانى قال فعند ذلك أمره بالمسير الى كرمان فلما توجه الى ابن الأشعث وهو على كرمان بعث الحجاج عيناه عليه أى جاسوسا وكان يفعل ذلك مع جميع رسله فلما قدم الغضبان على ابن الأشعث قال له ان الحجاج قد هم بخلعك وعزلك فخذ حذرک وتغذبه قبل أن يتعشى بك فأخذ حذرهم عند ذلك ثم أمر للغضبان بجائزة سنينة وخلع فاخرة فأخذها وانصرف راجعا فأتى الى رمله كرمان في شدة الحر والقيظ وهي رمله شديدة الرمضاء فضرب قبة فيها وحط عن رواده فبينما هو كذلك اذا بأعرابي من بني بكر بن وائل قد أقبل على بعير فاصدا نحوه وقد اشتد الحر وحميت الغزاة وقت الظهيرة وقد نطمى ظمأ

شديد اقبال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال الغضبان هذه سنة وردتها فريضة قد فاز قائلها وخسر تاركها ما حاجتك يا اعرابي قال اصابتني الرضاء وشدة الحر والظما فتميت قبتيك ارجو بركتها قال الغضبان فهلا تيمت قبتيك يا اعرابي قال ايتهن نعتي قال قبتيك الامير ابن الاشعث قال تلك لا يوصل اليها قال ان هذه اوسع لك فقال قد احرقتني حر الشمس قال مالي عليهم امن سلطان فقال الرضاء احرقت قدسي قال بل عليا تبرد فقال اني لا اريد طعامك ولا شربك قال لا تتعرض لما لا تصل اليه ولو تلمت روحك فقال الاعرابي سبحان الله قال نعم من قبل ان تطلع اضراسك فقال الاعرابي ما عندك غير هذا قال بلي هراوة اضر بيه اراسك فاستغاث الاعرابي يا جابر بن كعب قال الغضبان بنس الشيخ انت فوالله ما ظلمك احد فتسعت فميت فقال الاعرابي ما رايت رجلا اقسي منك انتك مس تغيبنا فحجبتني وطردتني هلا ادخلتني قبتيك وطارحتني القريض قال مالي بمحادثتك من حاجة فقال الاعرابي بالله ما اسمك ومن انت فقال انا الغضبان ابن القيس عري فقال اسمان منككران خلفا من غضب قال قف متوكلنا على باب قبتي برجلك هذه العوجاء فقال قطعها الله ان لم تكن خيرا من رجلك هذه الشفعا قال الغضبان لو كنت حاكما لحمرت في حكمومتك لان رجلي في الظل قاعدة ورجلك في الرضاء قائمة فقال الاعرابي اني لا ظنك حروريا قال اللهم اجعلني ممن يصرى الخبر ويريد فقال اني لا ظن عنصرك فاسد قال ما قدرني على اصلاحه فقال الاعرابي لا ارضاك الله ولا حيالك ثم ولي وهو يقول

لبارك الله في قوم تسودهم * اني اظنك والرحن شيطانا

انت قبته ارجو ضيافته * فأظهر الشيخ ذوالقرنين حرمانا

فلما قدم الغضبان على الحجاج وقد بلغه الجاسوس ما جرى بينه وبين ابن الاشعث وبين الاعرابي قال له الحجاج يا غضبان كيف وجدت ارض كerman قال اصلى الله الامير ارض يابسة الجيش بها ضعا ف هزل ان كثر واجاعوا وان قلو اضا عوا فقال له الحجاج ألسنت صاحب الكلمة التي بلغتني انك قلت لابن الاشعث تغد بالهجاج قبل ان يعشى بك فوالله لا حبسك عن الوساد ولا نزلتك عن الجياد ولا شمرتك في البلاد قال الامان ايها الامير فوالله ما صرت من قيلت فيه ولا نفع من قيلت له فقال له ألم اقل لك كاني بصوت جلاجلك تجلجل في قصرى هذا اذهبوا به الى السجن فذهبوا به فقبض وسجن فكث ما شاء الله ثم ان الحجاج ابني الخضر ابا واسط فاجب بها فقال لمن حوله كيف ترون فبقي هذه وبناءها فاقولوا ايها الامير انما حصينة مباركة منبوعة نضرة بهجة قليل عيبها كثير خيرها قال لم تجبروني بنصح قالوا لا يصغها لك الا الغضبان فبعث الى الغضبان فأحضره وقال له كيف ترى قبتي هذه وبناءها قال اصلى الله الامير بنيت في غير بلدك لالك ولاولدك لاندوم لك ولا يسكنها وارثك

ولاتبقي لك وما أنت لها يساق فقال الجحاح قد صدق الغضبان ردوه الى السجن فلما جله قال
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فقال أنزلوه فلما أنزلوه قال رب أنزلي منزلنا
مباركا وأنت خير المنزلاتين فقال اضربوا به الارض فلما ضرب به الارض قال منها خلقناكم
وفيها نعبدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فقال جزوه فأقبلوا بجزوه وهو يقول بسم الله
محجراها وحرساها ان ربى يغفور رحيم فقال الجحاح ويلكم اتركوه فقد غلبني دهاؤه وخبثها
ثم عفا عنه وأنعم عليه وخلي سبيله (وحدث الزبير) قال دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على
المامون وقد صك كانت ضياءهم أخذت فقال السلام عليك يا امير المؤمنين محمد بن عبد
الملك بن يزيدك سليل نعمتك وغصن من أغصان دوحتك اتأذن له في الكلام فقال تكلم
فقال الحمد لله رب العالمين ولا اله الا الله رب العرش العظيم وصلى الله والملائكة على محمد
خاتم النبيين ونستمع الله لحماطة ديننا ودينانا ورعاية أدياننا وأقصادنا ببقائك يا امير المؤمنين
ونسأل الله أن يمتد في عمرك من أعمارنا وأن يقيمك الاذى بأسماعنا وأبصارنا فان الحق
لا تغفو آثاره ولا ينهدم مناره ولا يثبت جبله ولا يزول مادمت بين الله وبين عباده والامين
على بلاده يا امير المؤمنين هذا المقام مقام العائذ بظلال الهارب الى كنفك الفقير الى رحمتك
وعذلك من تعاد النوايب وسهام المصائب وكاب الدهر وذهاب النعمة وفي نظر امير المؤمنين
ما يفرج كربة المكروب ويورث غليل القلوب وقد نفذ أمر امير المؤمنين في الضميمة التي
افادناها نعم آياته الطيبين ونوافل اسلاقه الطاهرين الراشدين وقد دقت مقامي هذا متوسلا
السك بابائك الطيبين وبالرشيده خير الهداة الراشدين والمهدي ناصر المسلمين والمنصور
مزيل الظالمين ومحمد خير المحمدين بعد خاتم النبيين من دلفا اليك بالطاعة التي أفرع عليها
غصني واخضتكم بها سني ورشيم اجفاحي متعقودا من شمانة الأعداء وحلول البلاء
ومقارفة الشدة بعد الرخاء يا امير المؤمنين قد مضى حذل المنصور وعملك صالح بن علي
جدي وبينهما من الرضاع والنسب ما علمه امير المؤمنين وعرفه وقد أثبت الله الحق
في نصابه وأقره في داره وأورباه يا امير المؤمنين ان الدهر ذو اعتيال وقد قلب حال بعد حال
فارحم يا امير المؤمنين الصبيبة الصغار والمجانز الكبار الذين سقاها الدهر كدر بعد صفو
ومر بعد حلو وهبنا نعم آياتك اللاتي غدتنا صغارا وكبارا وشبابا وأشباها وأمشاجا
في الاصلاب ونطفنا في الارحام وقد منا في القرابة حيث قد مننا الله منك في الرحم فان
رقابنا قد ذات لسخطك ووجوهنا قد عنت لطاعتك فأقلنا عثرتنا يا امير المؤمنين ان الله قد
سهل بك الوجور وجلالك الديجور وملأ من خوفك القلوب والصدور بك يردع الناسق
ويجمع بك المنافق فارتبطنم الله عندك بالعفو والاحسان فان كل راع مسؤول عن رعيته
وان النعم لا ينقطع المزيدي فيها حتى ينقطع الشكر عليهم يا امير المؤمنين انه لا عفو أعظم من
هذو امام قادر عن مذنب عاثر وقد قال الله جل ثناؤه وتعالى قدرته وليعضوا وليصفعوا ألا
تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم أحاط الله امير المؤمنين بستره الوافي ومنعه الكافي
ثم أنشد يقول

امير المؤمنين انك ركب * لهم قمرى وليس لهم تلالد

هم الصدر المقدم من قریش * وأنت الرأس تتبعك العباد
لقد طابت لك الدنيا ولذت * وأرجو أن يطيب لك المعاد
فكيف تنالكم لحظات عين * وكيف يقل سوددك البلاد
قال فاستحسن المؤمن كلامه وأمر له بالحلل الفاخرة والجواهر السنية وأمر برؤسياه
وقرب منزلته وأدناه ودفع إليه من المال ما أغناه * ومن حكايات الفصحاء ونوادير البلغاء
ما حكى أن عبد الملك بن مروان جلس يوماً وعنده جماعة من خواصه وأهل مسامرته
فقال أبكم يا بني مجرورف المعجم في بدنه وله على ما يتناه فقام إليه سويد بن غفلة فقال أنا
لها يا أمير المؤمنين قال هات فقال نعم يا أمير المؤمنين أنت بطن ترقوة نغر جمجمة
خلق خذ دماغ ذكرك رقبته زبد ساق شفة صدر ضلع طحال ظهر عين غيب
فم قفا كف لسان مختر نغوغ هامة وجه يد وهذه آخر حروف المعجم والسلام
على أمير المؤمنين فقام بعض أصحاب عبد الملك وقال يا أمير المؤمنين أنا أقولها من جسد
الإنسان رتين فضحك عبد الملك وقال لسويد أجمعت ما قال قال أصح الله الأمير أنا أقولها
ثلاثاً فقال هات أولك ما تنساه فابتدا يقول أنت أسنان اذن بطن بنصر برقة ترقوة ثمرة تنفة
نغر ثنائدي جمجمة جنب جبهة خلق خنك حاجب خذ خنصر خاصرة دبر دماغ درادر
ذق ذكرو ذراع رقبته رأس ركة زذر ذمة زب فهناك ضحك عبد الملك حتى استلقى
على قفاه ساق مرة سبابة شفة شفر شارب صدر صدغ صلالة ضلع ضفيرة ضرس
طحال طرة طرف ظهر ظفر ظلم عين عتق عاتق غيب غلصمة غمة فم فك فواد قلب ففاد قدم
كف كتف كعب لسان لحمة لوح مختر مرفق مذكب نغوغ ناب نة هامة هيئة هيف
وجه وجنة ورك عين يسار يافوخ ثم نهض مسرعاً قبل الأرض بين يدي أمير المؤمنين
قال فعنده ضحك عبد الملك وقال والله ما تزيدنا عليها شيئاً أعطوه ما يتناه ثم أجازوه وأنعم عليه
وبالغ في الاحسان إليه * وكان الحجاج بن يوسف الثقفي من الفصحاء وكان على عتقه وأسرافه
جوادا وكان اذا ضحك واستغرق في الضحك اتبع ذلك بالاستغفار ومزات وكان يطعم على ألف
إخوان وكان يطوف على الموائد ويقول يا أهل الشام مزقوا الحبل لئلا يعود اليكم ثانياً وكان
يجلس على كل مائة عشرة رجال وذلك في كل يوم وكان يرى الناس يتخلفون عن طعامي
فقتل له انهم يكرهون الحضور وقبل أن يذهبوا فقال قد جعلت رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم الشمس اذا
طلعت وعنده المساء اذا غربت * (حكى) عن عبد الملك بن عمر أنه قال لما بلغ أمير المؤمنين
عبد الملك بن مروان اضطراب أهل العراق جمع أهل بيته وأولى النجدة من جنده وقال ايها
الناس ان العراق كدر ماؤها وكثر غوغاؤها واملح عذبتها وعظم خطبها وظهر ضررها
وعسر انجاء نيرانها فاهل من محمد لهم بسيف قاطع وذهن جامع وقلب ذكي وأنف حسي
فيحمد نيرانها ويردع غيلانها وينصف مظلومها ويدوى الجرح حتى يندمل فقصوا البلاد
وتأمن العباد فسكت القوم ولم يتكلم أحد فقام الحجاج وقال يا أمير المؤمنين ان الله قال
ومن أنت الله ابوك قال ان الله ليس الضمضام والهزبر الهشام انا الحجاج بن يوسف قال ومن اين
قال من ثقيف كهوف الضيوف ومن تعملي السيوف قال اجلس لأمر لك فلسست هناك

ثم قال مالي اري الرؤس مطرقة والالسن معتقلة فلم يجبه أحد فقام اليه الجحاج وقال أنا
 مجندل الفساق ومطفي نار النفاق قال ومن أنت قال أنا قاصم الظلمة ومعدن الحكمة
 الجحاج بن يوسف معدن العفو والعقوبة وآفة الكفر والزبيلة قال الملك عني وذلك فلست
 هنالك ثم قال من للعراق فسكت القوم وقام الجحاج وقال أنا للعراق فقال اذن أطلقك
 صاحبها والظافر بغنائها وان لكل شئ يا ابن يوسف آية وعلاية فآيتك وماعلامتك قال
 العقوبة والعفو والاقصدار والبسط والازورار والادناء والابعاد والحفاء والبر والتأهب
 والحزم وخوض غمرات الحروب بجنان غير هبوب فن جادلي قطعته ومن نازعي قصمته ومن
 خالفني نزعته ومن دنأمني اكرمته ومن طلب الامان أعطيته ومن سارع الى الطاعة بجلته
 فهذه آيتي وعلامتي وماعليك يا امير المؤمنين أن تبلوني فان كنت للاعناق قطاعا
 وللالموال جباعا وللارواح نزاعا ولك في الاشياء نقاعا والافليس تبدل لي امير المؤمنين فان
 الناس كثير ولكن من يقوم بهذا الامر قليل فقال عبد الملك أنت الهافنا الذي محتاج اليه
 قال قليل من الجند والمال فدعا عبد الملك صاحب جنده فقال هي له من الجند شهوته
 والزمهم طاعته وحذرهم مخالفتهم ثم دعا الخازن فأمره بمثل ذلك فخرج الجحاج فاصدا
 نحو العراق قال عبد الملك بن عمر فيمن انحن في المسجد الجامع بالكوفة اذا انانانا فقال
 هذا الجحاج قد امير على العراق قطاوات الاعناق فحوه وأفرجوا له عن صحن المسجد
 فاذا نحن به عيشى وعلمه عمامة جراء متلثمها ثم صعد المنبر فلم يتكلم كلمة واحدة ولا نطق بحرف
 حتى غص المسجد بأهله وأهل الكوفة يومئذ وذو وحالة حسنة وهيئة جيدة فكان
 الواحد منهم يدخل المسجد ومعه العشرون والثلاثون من أهل بيته ومواليه واتباعه عليهم
 الخز والدسياج قال وكان في المسجد يومئذ عمر بن صابي التميمي فلما رأى الجحاج على المنبر قال
 لصاحبه اسبه ليكم قال اكفف حتى نسمع ما يقول فأبى ابن صابي وقال لعن الله بنى امية
 حيث يولون ويستعملون مثل هذا على العراق وضبيع الله العراق حيث يكون هذا اميرها
 فوالله لو دام هذا اميرا كما هو ما كان بنى الجحاج ساكتا ينظر عينا وشمالا فلما رأى المسجد
 قد غص بأهله قال هل اجتمعتم فلم ير دعليه أحد شبرا فقال اني لا أعرف قدرا اجتماعكم فهل
 اجتمعتم فقال رجل من القوم قد اجتمعنا صلح الله الامير فكشف عن لثامه ونمض فأما فكان
 اقول شئ نطق به أن قال والله اني لارى رؤسا ينع وقد حان قطافها وانى اصاحبها وانى لارى
 الدماء تفرق بين العمامة واللعى والله يا أهل العراق ان امير المؤمنين نذر كناية بين يديه فنجسم
 عبيدنا فوجدني أمرتها عودا وأصلبها مكسرا فرماكم بي لانكم طامنا اثرتم القنينة
 واضطجعتم في مراقد الضلال والله لا نكمن بكم في البلاد ولا جعلناكم مثلا في كل واد
 ولا ضرب بكم ضرب عرايب الابل وانى يا أهل العراق لا أعد الاوفيت ولا اعزم الأمضيت
 فايأى وهذه الزرافات والجماعات وقيل وقال وكان ويكون يا أهل العراق انما أنتم أهل قرية
 كانت آمنة مطمئنة بأنهار زرقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأنانها وعبد القرى
 من ربها فاستوثقوا واستقيموا واعملوا ولا تميلوا وتابعوا وبايعوا واجتمعوا واستمعوا

فليس مني الاهدار والا كثر انما هو هذا السيف ثم لا ينسلح الشنار من الصيف حتى يذل الله
لامير المؤمنين صعبكم وقيم له اودكم ثم اني وجدت الصدق مع البر ووجدت البر في الجنة
ووجدت الكذب مع النجور ووجدت النجور في النار وقد وجهني امير المؤمنين اليكم
وامرني ان انفق فيكم وأوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة واني أقسم بالله
لا أجد رجلا يتخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام الا ضربت عنقه يا غلام اقرأ كتاب امير
المؤمنين فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان الى من بالكوفة من
المسلمين سلام عليكم فلم يرد أحد شيئا فقال الحاج اكفف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال
أيسلم عليكم امير المؤمنين فلا تردون شيئا عليه هذا أدبكم الذي تأدبتم به أما والله لاؤدبكم
أدبا غير هذا الادب اقرأ يا غلام فقرأ حتى بلغ قوله سلام عليكم فلم يبق أحد الا قال وعلى
امير المؤمنين السلام ثم نزل بعد ما فرغ من خطبته وقرأته ووضع للناس عطاياهم فجمعوا
ياخذونها حتى أتاه شيخ عرس فقال ايها الامير اني على الضعف كما ترى ولي ابن هو اقوى مني
على الاسفار أفتقبله بدليامني فقال تقبله أيها الشيخ فلياولي قال له قاتل أتردي من هذا
أيها الامير قال لا قال هذا عمر بن صابي الذي يقول

هممت ولم أفعل وكدت ولينني * تركت على عثمان نبيك حلاله

ولقد دخل هذا الشيخ على عثمان رضي الله عنه وهو مقول فوطي في بطنه فكسر
ضلعين من أضلاعه فقال الحاج ردوه فلما ردوه قال له الحاج أنت الغافل يا امير المؤمنين
عثمان ما فعلت يوم قتل الدار اني قتلت أيها الشيخ اصلاحا للمسلمين يا صافي اضرب عنقه
فضرب عنقه وكان من أمره بعد ذلك ما عرف و سطر * ومن حكايات الحاج ما حكى أنه لما
أسرف في قتل اسرى دير الجاهج وأعطى الاموال بلغ ذلك امير المؤمنين عبد الملك بن
مروان فنشق عليه وكتب اليه أما بعد فقد بلغني عنك اسراف في الدماء وتبذير في العطاء
وقد حكمت عليك في الدماء في الخطا بالدية وفي العمد بالتودد وفي الاموال أن تردّها الى
مواضعها ثم تعمل فيها رأيي فانما هو مال الله تعالى ونحن أمناءؤه فان كنت أردت الناس لي
فيا أغناني عنهم وان كنت أردتهم لم تفصلك فما أغناك عنهم وسيأتيك عن امران لين وشدة
فلا يؤمنك الا الطاعة ولا يوحشك الا المعصية واذا أعطاك الله عز وجل الظفر فلا تقتل
جانها ولا أسيرا وكتب في أسفل الكتاب

اذا أنت لم تترك أمورا كرهتها * وتطلب رضائي بالذي أنا طالبه
فان ترمي غفلة قرشية * فبارعما قد غص بالماء شاربه
وان ترمي وثبة أموية * فهذا وهذا كل ذا أنا صاحبه
فلا تأمنني والحوادث حجة * فانك تجزي بالذي أنت كاسبه
فلا تعد ما يأتيك مني وان تعد * يقمن به يوماء عليك نواده
فلا تمنعن الناس حقاءمتي * ولا تعطين ماليس للناس واجبه
فانك ان تعطى الحقوق فانما التوافل شئ لا يشيك واهبه

فلما ورد الكتاب على الحاج كتب الى امير المؤمنين أما بعد فقد ورد كتاب امير المؤمنين يذكر

اسراني في الدماء وتبذري في الاموال ولعمري ما بالغت في عقوبة أهل المعصية ولا قضيت حقوق أهل الطاعة فان كان قتلى العصاة اسرافا واعطائي المطيعين تذكيرا فليخص لي أمير المؤمنين ماسلف والله ما أصبت القوم خطأ فأوديتهم ولا ظلمتهم عمدا فأقاد بهم ولا قتلت الألاك ولا أعطيت الأفيك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب في أسفل الكتاب

إذا أنا لا أنبئ رضاك وأنقي * اذالك فليل لا توارى كواكبه
وما لامرئ بعد الخليفة جنة * تقيمه من الامر الذي هورا كبه
إذا فارف الجراح فيك خطيئة * لقامت عليه بالصباح نواده
إذا أنا لم أدن الشفيع لنصحه * وأقص الذي تسرى الى عقاربه
وأعط المواشي في البلاء عطية * لرذا الذي ضاقت علي مذاهبه
فمن يتي يوتي ويرجو موذي * ويخشى غدا والدهر جرم نوابه
وأمرى اليك اليوم ما قلت قلته * ومالم تقه له لم أقل ما يقاربه
ومهما أردت اليوم مني أردته * ومالم ترده اليوم اني مجانبه
وقبني على حد الرضالا أجوزه * مدى الدهر حتى يرجع الدر حالبه
والانسدعني والامور فاني * شفيق رقيق أحكمته تجاربه

فلما انتهى الكتاب الى عبد الملك قال خاف أبو محمد مصروقي ولم يعار دلا مكرهته ان شاء الله تعالى فن يلو مني على محبته يا غلام اكتب اليه الشاهدري ما لا يرى الغائب وأنت أعلى عينا بها ناك وفي مروج الذهب للمسعودي أن أتم الجراح وهي القارعة بنت همام ولده مشوها لا دبر له فنقب له دبر وأبي أن يقبل الندي وأعياهم أمره فيقال ان الشيطان تصور لهم في صورة الحرث بن كادة حكيم العرب فسألهم عن ذلك فأخبره بخبر من أهل قتل لهم اذبحوا له تسباوا لعقره من دمه وألغوه فيه ثم اطلوا به وجهه ففعلوا ذلك فقبل الندي فلاجل ذلك كان لا يصبر عن سفك الدماء وكان يخبر عن نفسه أن أكبر لذاته سفك الدماء وارتكاب أمور لا يقدر غيره عليها وكانت أمه متروجة قبل أبيه الحرث بن كادة فدخل عليه ايوما في السحر فوجدها تتخلل أسنانها فطلتها فأسألته لم فعل فقال لها ان كنت باكرت الغدا فأنت شرهة وان كان بقايا طعام بقيت فأنت قذرة فقالت كل ذلك لم يكن وانما تتخلل من شظايا السواك فقال قضى الامر فترجها بعدده يوسف بن عقيل الثقفي فاولدها الجراح * وقيل ان الجراح تقلد الامارة وهو ابن عشرين سنة ومات وله ثلاث وخسون سنة وكان من عنف السياسة وثقل الوطأة وظلم الرعية والامراف في القتل على ما لا يبلغه وصف أحصى من قتله الجراح بأمره سوى من قتله في حروبه فكانوا مائة ألف وعشرين ألفا ووجد في سجنه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة لم يجيب على أحد منهم قطع ولا قتل وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد ولم يكن لحبسهم سقف يستتر الناس من الحر والبرد وقيل للشمعي أن كان الجراح مؤمنا قال نعم يا طاغوت وقال لو جات كل أمة بمخبيها وفاسقها وجنسها بالجراح وحده لردنا عليهم والله أعلم وقدم في القول

فذكر الفصحاء من الرجال وحكاياتهم وما أعان الله تعالى عليه واستحضرنه من أخبارهم وأنا قائل ان شاء الله تعالى ما استحضرنه من ذكر فصحاء النساء وأخبارهن وحكاياتهن والله المستعان

(ذكر فصحاء النساء وحكاياتهن)

*(حكى) عن أبي عبد الله النخعي أنه قال كنت يوما مع المأمون وكان بالكوفة فركب للصيد معه سرية من العسكر فبينما هو سائر إذ لاح له طريدة فأطلق عنان جواده وكان على سابق من الخيل فأشرف على نهر ماء من الفرات فاذا هو بجارية عربية خاسية القدر قاعدة النهر كاهمها النهر رايلة تمامه ويدها قريرة قد ملأته ماء وحملتها على كتفها وصعدت من حافة النهر فأنجل وكأوها فصاحت برقيق صوتها ما أبأت أدركها فها قد غلبني فوها لا طاقة لي بقيها قال ففجأ المأمون من فصاحتها ورمت الجارية القربة من يدها فقال لها المأمون يا جارية من أي العرب أنت قالت أنا من بني كلاب قال وما الذي جعلك أن تكوني من الكلاب فقالت والله است من الكلاب وإنما أنا من قوم كرام غير لئام بقرون الضيف ويضربون بالسيف ثم قالت يا فتى من أي الناس أنت فقال أوعندك علم بالانساب قالت نعم قال لها أنا من مضر الحمراء قالت من أي مضر قال من أكرمها نسباً وأعظمها حساباً وخيرها أمراً وأبا من تهابه مضر كلها قالت أطنك من كنانة قال أنا من كنانة قالت فمن أي كنانة قال من أكرمها مولداً وأشرفها محتسداً وأطولها في المكرمات بدا من تهابه كنانة وتخافه فقالت اذن أنت من قريش قال أنا من قريش قالت من أي قريش قال من أجملها ذكرراً وأعظمها فخراً من تهابه قريش كلها وتخشاه قالت أنت والله من بني هاشم قال أنا من بني هاشم قالت سن أي هاشم قال من أعلاها منزلة وأشرفها قبيلة من تهابه هاشم وتخافه قال فعند ذلك قبأت الأرض وقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين قال ففجأ المأمون وطرب طرباً عظيماً وقال والله لا تزوجن به هذه الجارية لأنها من أكبر الغنم ووقف حتى تلاحقته العساكر فنزل هناك وألفه فذلف أبيها وخطبها منه فزوج بهما وأخذها وعاد مصر وراوى والدته ولده العباس والله أعلم (وحكى) أن هند ابنة النعمان كانت أحسن أهل زمانها فوصف للعجاج حسنهما فأنفذ إليها يخطبها وبذل لها ما لا يجزي ولا تزوج بهما وبشرط لها عليه بعد الصداق مائتي ألف درهم ودخل بها ثم أنها انحدرت معه إلى بلد أبيها المعرة وكانت هند فصيحة أديبة فأقام بها العجاج بالمعرة مدة طويلة ثم إن العجاج رحل بها إلى العراق فأقامت معه ما شاء الله ثم دخل عليها في بعض الأيام وهي تنظر في المرأة تقول

وما هند إلا مهرة عربية • سلبلة أفراس تحللها بغل

فان ولدت فخل الله درتها • وان ولدت بغلاً فجابه البغل

فانصرف العجاج راجعاً ولم يدخل عليها ولم تكن علمت به فأراد العجاج طلاقها فأنفذ إليها عبد الله بن طاهر وأنفذها معه مائتي ألف درهم وهي التي كانت لها عليه وقال يا ابن طاهر طلقها بكلمتين ولا ترد عليها فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لها يقول لك أبو محمد العجاج

كننت فبنت وهذه المائتا ألف درهم التي كانت لك قبله فقالت اعلم يا ابن طاعرانا والله كما
فما حمدنا ويناغنا من هذه المائتا ألف درهم التي جئت بها بشارتك بخلاصى من كلب
بن تقيف ثم بعد ذلك بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له جمالها فأرسل
اليها يحيطها فأرسلت اليه كتابا تقول فيه بعد الشاء عليه اعلم يا أمير المؤمنين أن الاناء ولغ فيه
الكلب فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك من قولها وكتب اليها يقول اذا ولغ الكلب في اناء
أحدكم فليغسله سبعة احدى بالتراب فاغسل الاناء يحل الاستعمال فلما قرأت كتاب أمير
المؤمنين لم يكن لها الخرافة فكتبت اليه بعد الشاء عليه يا أمير المؤمنين والله لأحل العقد الا
بشرط فان قلت ما هو الشرط قلت أن يقود الحجاج محملى من المعزة الى بلدك التي أنت فيها
ويكون ماشيا حافيا بحليته التي كان فيها أولا فلما قرأ عبد الملك ذلك الكتاب ضحك ضحكا شديدا
وأنفذ الى الحجاج وأمره بذلك فلما قرأ الحجاج رسالة أمير المؤمنين أجاب وامتثل الأمر ولم
يخالف وأنفذ الى هند يأمرها بالتجهز فتجهزت وسارا للحجاج في موكبها حتى وصل المعزة
بلد هند فركبت هند في عمل الزفاف وركب حوايلها جواربها وخذلها وأخذ الحجاج بزمام
البعير يقوده ويسير بها فجعلت هند تتواغد عليه وتضحك مع الهيفاء دايتها ثم انها قالت
للهيفاء يا دابة اكشنى لى سحيف الحجل فكشفته فوقع وجهها في وجه الحجاج فضحك
عليه فأنشأ يقول

فان تضحكى منى فيا طول ليلة * تركتك فيها كالقباء المفترج

فأجابته هند تقول

وما نى الى اذا أرواحنا سلمت * بما فقدناه من مال ومن نسب
فالمال مكتسب والعز مرتجع * اذا النفوس وقاها الله من عطب

ولم تزل كذلك تضحك وتلعب الى أن قربت من بلد الخليفة فمرت بدينار على الارض
ونادت يا جمال انه قد سقط منادى منادى فرفعها السنا فنظر الحجاج الى الارض فلم يجد الا دينار
فقال انما هو دينار فقال بل هو درهم قال بل دينار فقالت الحمد لله سقط منادى منادى ففوضنا
الله دينار الخجل الحجاج وسكت ولم يرد جوابا ثم دخل بها على عبد الملك بن مروان فتزوج
بها وكان من أمرها ما كان وقد وجدت في بعض النسخ ما هو أوسع من هذا ولكن اقتصرنا
على القليل منه اذ فيه الغرض والله أعلم * وقيل إن جارية عرضت على الرشيد اشتريها
فأتملها وقال مولاه اخذ جاريته فلولا كاف بوجهها وخس بأنفها الا شترتها فلما سمعت
الجارية مقالة أمير المؤمنين قالت مبادر يا أمير المؤمنين اسمع منى ما أقول فقال قولى فأنشدت
تقول

ماسلم الطيبى على حسنه * كلا ولا البدر الذى يوصف
الطيبى فيه خنس بين * والبدر فيه كاف يعرف

قال فحجب من فصاحتها وأمر بشرائها وقيل عرضت على المأمون جارية بارعة فى الجمال
فأفقت فى الكمال غير أنها كانت تعرج برجلها فقال مولاه اخذ بيدها وارجع فلولا عرجها
لا شترتها فقالت الجارية يا أمير المؤمنين انه فى وقت حاجتك لا يكون بحيث تراه فأعجب به

سرعة جوابها وأمر بشراؤها * ومن ذلك ما حكى أن كريم الملك كان من طرفاء الكتاب فعبر
بوما تحت جوسق بستان فرأى جارية ذات وجه زاهر وكال باهر لا يستطيع أحد وصفها
فلما نظر إليها ذهل عنه له وطار إليه فعدا إلى منزله وأرسل إليها بدية نفيسة مع عجوز كانت
تخدمه وكانت الجارية عز باوكتب إليها رقعة بعرض إليها بالزيارة في جوسقها فلما
قرأت الرقعة قبلت الهدية ثم أرسلت إليه مع العجوز عنبراً وجعلت فيه زر ذهب وربطت ذلك
على منديل وقالت للعجوز هذاجواب رقعة فلما رأى كريم الملك ذلك لم يشبهه معناه وتحير في
أمره وكانت له ابنة صغيرة السن فلما رأت أباها متحيراً في ذلك قالت له يا أبت أنا علمت معناه قال
وما هو لله درك قالت

أهدت لك العنبر في جوفه * زر من التبرخني اللعالم

فالزوال العنبر معناه ما * زره كذا محتنيا في الظلام

قال فعجب من فطنها وفصاحتها واستحسن ذلك منها * (وحكى) أن طائفة من بني نعيم كانوا
يكسرون أول الفحل فترت فتاة منهم جميلة الصورة على جماعة فنادوا لها انصص منهم وأراد أن
يوقعها فيها ينسب إليهم من كسر الفعل فقال لا شيء يا بني نعيم ما نكسبون فقالت ولم لانك تني
وكسرت الفعل فضحك عليها وقال أفعل ان شاء الله فنجعل من قوله ونغير وجهها وأرادت أن
توقعه كما وقعها فقالت له هل تحسن شيئاً من العروض قال نعم قالت قطع لي
حولاً وعنا كنيسة لكم * يا بني جمالة الخطب

فقطعه فوقف على عن ثم ابتدأ بالنون والالف مع بقية الحروف فضحكت عليه وأضحكت
أصحابه فقال ويحك لم تبرحي حتى أخذت بشارك * (وحكى) أن شاعراً كان له عدو فبينما هو سائر
ذات يوم في بعض الطرق إذا هو بعدوه فعلم الشاعر أن عدوه فأناله لا محالة فقال له يا هذا أنا
أعلم أن المنية قد حضرت واصكن سأنتك الله إذا أنت قتلتني امض إلى دارى وقف بالباب
وقل * ألا أيها البنتان ان أباكم * فقال ممعا وطاعة ثم انه قتله فلما فرغ من قتله أتى إلى داره
ووقف بالباب وقال * ألا أيها البنتان ان أباكم * وكان للشاعر ابنتان فلما سمعا قول الرجل
ألا أيها البنتان ان أباكم * أجاباه بقوم واحد * قبل خذ ابناك من أباكم * ثم تعلقتا بالرجل
ورفعته إلى الحماكم فاستقرره فأقر به قتله وقتله والله أعلم * وقيل بينما كثير عزة مارت بالطريق
يوماً إذا هو بعجوز عماء على قارعة الطريق فمشى فقال لها تنحى عن الطريق فقالت له ويحك
ومن تكون قال أنا كثير عزة قالت قبلك الله وهل مثلك يتنحى له عن الطريق قال ولم قالت
ألسن القائل

وما روضة بالحسن طيبة الثرى * يجمع السدى جثجاها وعراها

بأطيب من أردان عزة موهنا * إذا أوقدت بالبحر المدن نارها

ويحك يا هذا لو تجر بالبحر اللدن مثلى ومثل أمك لطاب ريحها لم لا قلت مثل سيدك امرئ

القيس

وكنت إذا ما جئت بالليل طارفا * وجدت بها أطيباً وإن لم تطيب

فقطعته ولم يرد جواباً * وقيل أني ألحاج بامرأة من الخوارج فقال لأصحابه ما تقولون فيها

فانوا عاجلها بالقتل أيها الامير فقالت الخارجية لقد كان وزرا صاحبك خيرا من وزرائك
 باججاج قال ومن هو صاحبى قالت فرعون استشارهم في موسى عليه السلام فقالوا
 أرجئهم وأخاه * وأتى بأخرى من الخوارج فجعل يكلمها وهي لا تنظر اليه فقيل لها الامير
 يكلمك وأنت لا تنظرين اليه فقالت انى لاستحي أن أنظر الى من لا ينظر الله اليه (وحكى)
 ابن الجوزى في كتابه المنتظم في مناقب عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لما ولي عمر رضى
 الله عنه الخلافة بلغه أن أصدقه أرواح النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة درهم وأن فاطمة
 رضى الله عنها كان صدقها على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أربع مائة درهم فأذى
 اجتماع أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه أن لا يزيد أحد على صدق البضعة النبوية فاطمة
 رضى الله عنها فصدع المنبر وحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال أيها الناس لا تزيدوا في مهوور
 النساء على أربع مائة درهم فن زاد ألقى زيادته في بيت مال المسلمين فهاب الناس أن يكلموه
 فقامت امرأة في يدها طول فقالت له كيف يجعل لك هذا والله تعالى يقول وأنتم أحداهن
 فنتطار فلا تأخذوا منه شيئا فقال عمر رضى الله عنه امرأة أصابت ورجل أخطأ * وقيل
 جاءت امرأة الى أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه فقالت يا أمير المؤمنين إن زوجي بصوم النهار
 ويقوم الليل فقال لها نعم الرجل زوجك وكان في مجلسه رجل يسمى كعبا فقال يا أمير المؤمنين
 إن هذه المرأة تشبهك وزوجها في أمر مباحته أياها عن فراشه فقال له كما فهمت كلامها
 احكم بينهما فقال كعب على زوجها فا حاضر فقال له إن هذه المرأة تشكوك قال في أمر طعام
 أم شرب قال بل في أمر مباحته أياها عن فراشه فأنشأت المرأة تقول
 يا أيها القاضي الحكيم أنشده * ألهى خليلي عن فراشي مسجد
 نهارة ولا يرقد * فلست في أمر النساء أجده

فأنشأ الزوج يقول

زهدي في فرشها وفي الحلل * أنى امرؤ أذهلنى ما قد نزل
 في سورة النمل وفي السبع الطول * وفي كتاب الله تخويف يحل

فقال له القاضي

إن لها عليك حقا لم يزل * في أربع نصيبها من عقل
 فعاطها ذلك ودع عنك العلل

ثم قال إن الله تعالى أحل لك من النساء منى وثلاث ورباع فلك ثلاثة أيام بلياليهن ولها يوم
 وليلة فقال عمر رضى الله عنه لأدرى من أياكم أعجب أم من كلامها أم من حكمك بينهما
 اذهب فقد وليت البصرة * (حكاية المتكلمة بالقرآن) قال عبد الله بن المبارك رحمه الله
 تعالى خرجت حاجا الى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام فبينما أنا في بعض
 الطريق إذا أنا بسواد على الطريق فتميزت ذلك فإذا هي عجوز عليها درع من صوف وخمار
 من صوف فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت سلام قولاً من رب رحيم قال فقلت
 لها يرحمك الله ما تصنعين في هذا المكان قالت ومن يضل الله فلا هادى له فعلت أنما اضالة
 عن الطريق فقلت لها أين تريدين قالت سجدان الذي أمرى بعبد ليلاً من المسجد الحرام

الى المسجد الاقصى فعملت انهما قد قضت جها وهي تريد بيت المقدس فقلت لهما أنت منذ
 كم في هذا الموضع قالت ثلاث ليلال سويافقلت ما أرى معك طعاماً ما كين قالت هو يطعمني
 ويسقين فقلت فباي شئ تتوضئين قالت فلم يجدوا ماء فقيموا صعيداً طيباً فقلت لهما
 ان معي طعاماً فهل لك في الاكل قالت ثم اتوا الصيام الى الليل فقلت ليس هذا شهر
 رمضان قالت ومن تطوع خيراً فان الله شاكر عليم فقلت قد أبيع لهما الاططار في السفر
 قالت وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون فقلت لم لا تكلميني مثل ما تكلن قالت
 ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فقلت فمن أي الناس أنت قالت ولا تقف ما ليس لك
 به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً فقلت قد أخذت فاجعليني
 في حل قالت لا تنزيب عليك اليوم يغفر الله لكم فقلت فهل لك أن أحلك على ناقتي هذه
 فتدركي القافلة قالت وما تفعلوا من خير يعلمه الله قال فأنخت ناقتي قلت قل لا مؤمنين
 يعضوا من أبصارهم فعضت بصرى عنهما فقلت لهما اركبي فلما أرادت أن تركب نفرت
 الناقة فزقت ثيابها ففعلت وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فقلت لهما
 اصبري حتى أعتقلها قالت فنهض عنها سليمان فعقلت الناقة وقلت لهما اركبي فلما ركبت
 قالت سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانما الى ربنا ملقبون قال فأخذت بزمام
 الناقة وجعلت أسي وأصيح ففعلت واقصد في مشيك واغضض من صوتك فجعلت أمشي
 رويدا رويدا وترنم بالشعر ففعلت فافروا ما تبصر من القرآن فقلت لهما لقد أوتيت خيراً
 كثيراً قالت وما يدكر الا أنزلوا الالباب فلما مشيت بها قليلاً قلت ألك زوج قالت
 يا أيها الذين آمنوا لا تنسوا ان أشيأوا ان تبدلواكم تسوكم فسكت ولم أكلها حتى ادركت
 بها القافلة فقلت لهما هذه القافلة فمن لك فيها ففعلت المال والبنون زينة الحياة الدنيا
 فعلت أن لهما ولداً ففعلت وما شأنهم في الحج قالت وعلامات وبالجمهم بهتدون ففعلت
 أنهم أدلاء الركب فتصدت بها القباب والامارات ففعلت هذه القباب فمن لك فيها قالت
 واتخذ الله ابراهيم خذلاً وكم الله موسى تكاً ما يابحجي خذ الكتاب بقوة فشادت يا ابراهيم
 يا موسى يا يحيى فاذا أتيتهم انما هم كافرون الا قار قد أقبلوا فلما استقر بهم الجبلوس قالت فابعثوا
 أحدهم بورقكم هذه الى المدينة فليظروا بها أركي طعاماً فلما أتكم برزق منه فغضى أحدهم
 فاشتري طعاماً فقدموه بين يدي ففعلت كلوا واشربوا رغياً بما أسلفتم في الايام الخالية
 ففعلت الان طعامكم على حرام حتى تجربوني بأمرها ففعلوا هذه أمثالها منذ أربعين سنة
 لم تتكلم الا بالقرآن مخافة أن تزل فيسخط عليها الرحمن فسبحان القادر على ما يشاء ففعلت
 ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا
 محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن في الاجوبة المسكنة والمسكينة ورشقات اللسان وما جرى مجرى ذلك) *

(قيل) ان معن بن زائدة دخل على المنصور فقال له به يا معن تعطى مروان بن أبي حفصة
 مائة ألف على قوله

معن بن زائدة الذي زادت به * شرفاً على شرف بنوشيان

فقال كلاباً أمير المؤمنين انما أعطيته على قوله

مازلت يوم الهاشمية معلناً * بالسيف دون خليفة الرحمن

فنتعت حوزته وكنت وفاء * من وقع كل مهند وسفان

فقال أحسنت والله يا معن وأمره بالجواز والخلع * وفود ابن أبي محجن على معاوية
فقام خطيباً فأحسن نفسه معاوية وأراد أن يوقعه فقام له الذي أوصلك أبوك
بقوله

إذا مت فادفني إلى جنب كرمه * تزوي عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفني في القلعة فاني * أخاف إذا ماتت أن لا أذوقها

قال بل أنا الذي يقول أبي

لا تسأل الناس مالم يكثره * وسائل الناس ما جودي وما خلقي

أعطى الحسام غداة الروح حصته * وعامل الرمح أرويه من العلق

وأطعن الطعنة النجلاء عن عرض * وأكتم السر فيه ضربة العنق

ويعلم الناس اني من سراهم * إذا سما بصر الرعد يد بالفرق

فقال له معاوية أحسنت والله يا ابن أبي محجن وأمره بصلته وجائزة * (وقيل) أخذ عبد الملك

ابن مروان بعض أصحاب شبيب الحارثي فقال له ألسن القاتل

ومناشريدو البطين وقعب * ومننا أمير المؤمنين شبيب

فقال يا أمير المؤمنين انما قلت ومننا أمير المؤمنين شبيب وأردت بذلك مفاداة لك فكان ذلك

سبيل النجاة * ودخل شريك بن الاعور على معاوية وكان دميماً فقال له معاوية انك لدميم

والجميل خير من الدميم وانك لشريك ومالله من شريك وان أباك لاعور والصحيح خير من

الاعور فكيف سدت قومك فقال له انك معاوية ومعاوية الاكعبة عوت فاستعوت الكلاب

وانك لابن صخر والسهل خير من الصخر وانك لابن حرب والسلم خير من الحرب وانك لابن أمية

وما أمية الأمة صغرت فكيف صرت أمير المؤمنين ثم خرج وهو يقول

أيشمقي معاوية بن حرب * وسني صارم ومعي لسان

وحولي من ذوي بن ليوث * ضراغمة تهش الى الطعان

يعبر بالدمامة من سفاه * وربات الجبال من الغواني

ودخل يزيد بن أبي مسلم صاحب شرطة الحجاج على سليمان بن عبد الملك بعد موت الحجاج

فقال له سليمان قبح الله رجلاً أجرك رسنه وأولاك أمانته فقال يا أمير المؤمنين رأيتني

والامرالك وهو عني مدبر فلورأيتني وهو على مقبل لاستكبرت مني ما استصغرت

واستعظمت مني ما استصغرت فقال سليمان أترى الحجاج استقر في جهنم فقال يا أمير المؤمنين

لا تقل ذلك فان الحجاج وطألكم المنابر وأذل لكم الجبابرة وهو يحيى يوم القيامة عن يمين أباك

وشمال أخيك فخيما كانا كان * وقال يهودى لعلى بن أبي طالب رضى الله عنه مالكم

لم تلبثوا بعد نبيناكم الا خمس عشرة سنة حتى قتلتهم فقال على كرم الله وجهه ولم أنتم لم تجف

أقدامكم من البلال حتى قاتم ياموسى اجعل لنا الهة كالهة آلهم آلهة * ووجد الحجاج على منبره

مكتوباً قل تمتع بكفرك قليلاً انك من أصحاب النار فكتب تحتة قل مواتوا بغيظكم ان الله علم
 بذات الصدور * ودخل عقيل على معاوية وقد كف بصره فأجلسه معه على سريره ثم
 قال له انتم معشر بني هاشم تصابون في أبصاركم فقال له عقيل وانتم معشر بني أمية تصابون
 في بصائركم * وقيل اجتمعت بنو هاشم يوماً عند معاوية فأقبل عليهم وقال يا بني هاشم ان خبري
 لكم بالمنوح وان يا بني أمية لمقتوح فلا يقطع خبري عنكم ولا يرد يا بني دونكم ولما نظرت
 في أمري وأمركم رأيته أمر اختلافكم ترون انكم أحق بماني يدي مني واذا اعطيتكم
 عطية فيها قضاء حقوقكم قلتم أعطانا دون حقنا وقصر بنا عن قدرنا فصرت كالملوب
 والمسلوب لا حمداً له هذا مع انصاف قائلكم واسعاف سائلكم قال فأتقبل عليه ابن عباس
 رضي الله عنهما فقال والله ما منحننا شيئاً حتى سألناه ولا فحمت لنا يا باحتى قرعناه ولئن
 قطعت عنا خيرك لخبر الله أو سع منك ولئن أغلقت دوننا باباً لكفن انفسنا عنك وأما هذا
 المال فليس لك منه الا مال الرجل من المسلمين ولولا حننا في هذا المال لم يأتك منازاثر يحمله
 خف ولا حافر أ كفاك أم أزيدك قال كفاني يا ابن عباس * وقال معاوية يوماً يا أيها الناس
 ان الله حباقر يشا بثلاث فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم وأندرعش بركك الاقربين ونحن
 عشيرته الاقربون وقال تعالى وانه لذكركم والقومك ونحن قومه وقال تعالى
 لا يلاف قريش ايلافهم ونحن قريش فأجابه رجل من الانصار فقال على رسلك يا معاوية
 فان الله تعالى يقول وكذب به قومك وهو الحق وانتم قومه وقال تعالى ولما ضرب
 ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدون وانتم قومه وقال تعالى وقال الرسول يارب ان قومي
 اتخذوا هذا القرآن مهجوراً وانتم قومه ثلاثة بثلاثة ولوزد تنازدناك * وقال معاوية أيضاً
 لرجل من اليمن ما كان اجهل قومك حين ماكم واعليمهم امرأه فقال اجهل من قومي
 قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان هذا هو الحق
 من عندك فأمر طر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بهذا أبليم ولم يقولوا اللهم ان كان هذا
 هو الحق من عندك فأهدنا اليه وقال يوم الحاربية بن قدامة ما كان أهونك على قومك
 اذ همك جارية فقال ما كان أهونك على قومك اذ همك معاوية وهي الانثى من الكلاب
 قال اسكت لا أم لك قال أم لي ولدتي أما والله ان القلوب التي أبغضت لك البين جوا نحننا
 والسيوف التي قاتلناك بها التي أيدينا وانك لم تهلكا قسوة ولم تملكك عتوة ولكنك اعطينا عهداً
 وميثاقاً وأعطيناك سمعاً وطاعة فان وفيت لنا وفينا لك وان نزعنا الى غير ذلك فاننا تركنا ورائنا
 رجالاً شداداً واسنة حداداً فقال معاوية لا أكثر الله في الناس مثلك يا جارية فقال له قل
 معروفاً فان شر الدعاء محيط بأهلك * وخطب معاوية يوماً فقال ان الله تعالى يقول وان
 من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فعلم انكم لو لموني اذا قصرتم في عطايكم
 فقال له الاحنف وانا والله لا نلومك على ما في خزائن الله ولكن على ما أنزله الله لنا من خزائنه
 فجعلته في خزائنك وحلت بيننا وبينه * وقيل دخل مجنون الطاق يوماً الى الحمام وكان
 بغير متر وفرأ ابو حنيفة رضي الله عنه وكان في الحمام فغمض عينيه فقال له المجنون متى اعماك
 الله قال حين هتك سترك * ومن ذلك ما حكى أن الحجاج خرج يوماً متزهاً فلما فرغ من تزجه

صرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه فاذا هو بشيخ من بني عجل فقال له من اين ايتها الشيخ قال
من هذه القرية قال كيف ترون عمالك قال شر عمال يظنون الناس ويستحلون أموالهم قال
فكيف قولك في الخجاج قال ذلك لما ولي العراق شر منه قصه الله وقبح من استعمله قال
أتعرف من أنا قال لا قال انا الخجاج قال جعلت فداك أوتعرف من أنا قال لا قال أنا فلان بن
فلان مجنون بني عجل أصرع في كل يوم مرتين قال فضحك الخجاج منه وأمر له بصلة
وقال رجل لصاحب منزل أصح خشب هذا السقف فانه يقرقع قال لا تخف فانه يسبح قال
اني أخاف أن تدركه رقة فيسجد وقالت عجوز لزوجها أما تستحي أن تزني ولك حلال طيب
قال أما حلال ف نعم وأما طيب فلا وقال ملك لوزير ما خير ما يرزقه العبد قال عقل بعيش به
قال فان عدمه قال ادب يتحلى به قال فان عدمه قال مال يستتره قال فان عدمه قال فصاعقة
تحرقه وتريح منه العباد والبلاد وتنبأ رجل في زمن المنصور فقال له المنصور أنت نبي
سفله فقال جعلت فداك كل نبي يبعث الى شكله ومن الاجوبة المسكتة المستحسنة ما ذكر
أن ابراهيم مغني الرشيد غني يومين يديه فقال له احسنت احسن الله اليك فقال له
يا امير المؤمنين انما يحسن الله اليك فأمر له بمائة ألف درهم وقال رجل لبعض العلوية
انت بستان فقال الاموي وأنت النهر الذي يسقي منه البستان وذبحت عائشة رضی الله
تعالى عنها شاة وقصدت بهما وأفضلت منها كتفا فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما عندك
منها فقلت ما بقي منها الا كتف فقال كلها بقي الا كتفا وقال عبد الله بن يحيى لابي العيناء
كيف الحال قال أنت الحال فانظر كيف انت لنا فأمر له بما لجزيل وأحسن صلته وكان عمرو
ابن سعد بن سالم في حرم المأمون ليلة فخرج المأمون يتفقد الحرس فقال لعمره من أنت قال
عمرو وعرك الله ابن سعد اسعدك الله ابن سالم سلمك الله قال أنت تكلو نال الله قال الله يكولك
يا امير المؤمنين وهو خير حفظا وهو أرحم الراحمين فقال المأمون

ان أظالمه يجاء من يسعي معك * ومن يضر نفسه لينفعك

ومن اذاريب زمان صدعك * شئت فيك ثم له ليجمعك

ادفعوا اليه أربعة آلاف دينار قال عمرو ووددت لو أن الآيات طالت وقال المعتصم للفتح
ابن خاقان وهو صبي صغير رأيت يا فتح أحسن من هذا النص اقص كان في يده قال
نعم يا امير المؤمنين اليس الذي هو فيها احسن منه فأعجب به جوابه وأمر له بصلة وكسوة وقيل
ان رجلا سأل العباس رضي الله عنه أنت اكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكبر وأنا ولدت قبله وقال معاوية لسعيد بن مرة الكندي
أنت سعيد قال امير المؤمنين السعيد وأنا ابن مرة وقال المأمون للسعيد بن أنس أنت
السيد قال امير المؤمنين السيد وأنا ابن أنس وقال الخجاج للمهلب وهو عياشيبة أنا أطول
أم أنت قال الامير أطول وأنا ابسط قامة أراد الطول وهو الفضل والاجوبة بهذه المعنى
كثيرة لو تتبعها العجزت عنها ولكفي اقتصرت على هذا وأوجزت وفيما ذكرته من ذلك كفاية
واسأل الله تعالى العون والعناية

الباب التاسع في ذكر الخطب والخطباء والشعر والشعراء وسرقاتهم وكبوات الجياد

وهفوات الامجاد

قبل خطب المأمون فقال اتقوا الله عباد الله وأنتم في مهل بادروا الاجل ولا بغزواكم
الامل فكأنني بالموت قد نزل فشغلت المرء شواغله وتولت عنه فواصله وهيمت اكفائه
وبكاه جزائه وصار الى التراب الخالي بجسده البالي فهو في التراب غفير والى ما قدم
فقير وقال الشعبي ما سمعت أحدا يخطب الا تمنيت أن يسكت مخافة أن يخطئ ما خلا زياردا
فانه لا يزاد اذا كثارا الا زاد احسانا وخطب على رضى الله عنه فقال في خطبته عباد
الله الموت الموت ليس منه فوت ان أنتم أخذكم وان فررت منه ادرككم الموت
معهود بنواصمكم فالنجاة النجاة والوحا الوحا فان وراءكم طالبا حثينا وهو القبر الا وان القبر
روضة من رياض الجنة أو حقرة من حفر النار الا وانه يسكنكم في كل يوم ثلاث كلمات فيقول
أنايت الظلمة أنايت الوحشة أنايت الديدان ألا وان وراء ذلك اليوم يوما أشد منه يوما
يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير وتذهل كل مرضعة عما رضعت وتضع كل ذات
حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ألا وان وراء
ذلك اليوم يوما أشد منه فيه نار تتسعر حرها شديد وقعرها بعيد وحلمها حديد وماؤها سديد
ليس لله فيها رحمة قال فبكى المسلمون بكاء شديدا ثم قال ألا وان وراء ذلك اليوم جنة
عرضها السموات والارض أعدت للمتقين ادخلنا الله واباكم دار النعيم وأجارنا واباكم من
العذاب الاليم (وخطب) الحجاج بن يوسف فقال في بعض خطبه ان ابراهيم بن عبد الله بن
الحسين رضى الله عنه خطب بالبصرة فقال ايها الناس كل كلام في غير ذكركم فهو لغو وكل
صمت في غير فكر فهو سهو والدين احلم والاخرة بقطة والموت متوسط بينهم وانفخن في أضغان
أحلام قيل اجتمع الناس عنده معاوية وقام الخطباء البيعة يزيد وأظهر قوم الكراهة
فقام رجل من الخطباء من عذرة يقال له يزيد بن المقفع فاخترط من سيفه شبرا ثم قال أمير
المؤمنين هذا وأشار الى معاوية ثم قال فان يهلك فهو هذا وأشار الى يزيد ثم قال فبن أبي فهذا
وأشار الى سيفه فقال له معاوية انت سيد الخطباء

(فصل) في ذكر الشعر والشعراء ومبرقاتهم قيل ما استدعى شاردا الشعر بمثل الماء
الجارى والشرف العالى والمكان الخضر الخالى وقيل امسك على النابغة الجعدي
أربعين يوما فلم ينطق بالشعر ثم ان بنى جعدة غز وافتقر واستغف الطرب والفرح فرام الشعر
فذل له ما استصعب عليه فقال له قومه والله لنحن باطل لسان شاعرنا امرئنا بالظفر
بعدونا وقال أبو نواس ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأته من الخفساء وابسلي فاطنك
بالرجال وقال الخليل الشعراء امرء الكلام يتصرفون فيه كيف شاؤوا جازلهم فيه ما لا يجوز
لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تسهيل اللفظ وتعقيده وقيل وقد زاد بن عبد الله
على معاوية فقال له أقرأت القرآن قال نعم قال أقرضت القريرض قال نعم قال اروي
الشعر قال لا فكتب الى عبد الله أبا يزيد بارك الله لك في ابنك فأروده الشعر فقد وجدته
كاملا وانى سمعت عمر بن الخطباء رضى الله عنه يقول ارويوا الشعر فانه يدل على محاسن
الاخلاق وبقي مساوئها وتعلموا الانساب فرب رحيم مجهولة قد وصلت بعرفان النسب

وتعلموا من النجوم ما يدل لكم على سبلكم في البر والبحر ولقد همت بالهرب يوم صغين فاستبني
الاقول القائل

اقول لها اذا جشأت وجاشت * مكانك تحمدي وانستريحي

وقيل لم يرقط اعلم بالشعر والشعراء من خلف الاحمر كان يعمل الشعر على السنة الفحول من
القدماء فلا يتبرعن مقولهم ثم تنسك فكان يختم القرآن كل يوم وليلة وبذل له بعض الملوك
مالا جزيل على أن يتكلم في بيت من الشعر شكوا فيه فأبى وكان الحسن بن علي رضي الله
عنه يعطى الشعراء فقبل له في ذلك فقال خير مالك ما رقيت به عرضك وقال أبو الزناد
ما رأيت اروي للشعر من عروة قات له ما أروا لك يا ابا عبد الله فقال وما روي مع رواية عائشة
رضي الله عنها ما كان ينزل به شيء الا أنشدت فيه شعرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمثل بقول القائل * كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا * ولم ينطق به موزون فقال أبو بكر
الصديق رضي الله عنه اشهد انك رسول الله حقا وتلا قوله تعالى وما علمناه الشعر
وما ينبغي له * ولنذكر نبذة من سرقات الشعراء وسقطاتهم فن ذلك قول قيس بن الخطيم
وهو شعرا الاوس وشجاعها

وما المال والاخلاق الامعارة * فما استطعت من معروفها افترد

وكيف يخفى ما أخذته مع اشتراق صيدة طرفه بن العبد وهي معلقة على الكعبة يقول فيها
لعمر لك ما الايام الامعارة * فما استطعت من معروفها افترد

ومن ذلك قول عبدة بن الطبيب

فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قومهم تما

أخذته من قول امرئ القيس

فلو أنهم انفس تموت شريرتها * وليكن انفس تساقط أنفسا

ويقال سرق شيئا واسترقه فقد استحققه وهو أن يسرق الشاعر المعنى دون اللفظ فن السرقة
القاحشة قول كثير في عبد الملك بن مروان

اذا ما أراد الغز ولم يثن همه * حصان عليا عاقد دريزينها

أخذته من قول الخطيئة ولم يغير سوى الروي

اذا ما أراد الغز ولم يثن همه * حصان عليها الوؤؤ وشنوف

وبحرير على سعة تجره وقد رنه على غر الشعر وابسكار الكلام نقل قوله

فلو كان الخلود بفضل قوم * على قوم لكان لنا الخلود

من قول زهير وهو شعر مشهور يحفظه الصبيان وترويه النسوان وهو

فلو كان جد يحلد المرء لم يمت * وليكن جد المرء غير محلد

وقد قال السماخ

وامر تربي النفس ليس ينافع * وآخر تخشى ضيره لا يضيرها

وهو مأخوذ من قول الآخر

تربي النفوس الشيء لا تستطيعه * وتخشى من الاشياء ما لا يضيرها

وأبو تمام مع قوته وقدرته على الكلام يقول
وأحسن من نور تقصمه الصبا * بياض العطايا في سواد المطالب
أخذه من قول الاخطل

رأيت بياضا في سواد كانه * بياض العطايا في سواد المطالب
(ومن سقطات الشعراء) ما قيل ان أبا العتاهية كان مع تقدمه في الشعر كثيرا السقط روى انه
لقى محمد بن مبادر بعكة فبازحه وضاحكه ثم انه دخل على الرشيد فقال يا أمير المؤمنين هذا شاعر
البصرة يقول قصيدة في كل سنة وأنا أقول في كل سنة مائتي قصيدة فأدخله الرشيد اليه وقال
ما هذا الذي يقول أبو العتاهية فقال يا أمير المؤمنين لو كنت أقول كما يقول
ألا يا عتبة الساعة * أموت الساعة الساعة
لقلت كثيرا ولكني أقول

ابن عبد الحميد يوم توفي * هدر كما ما كان بالمهودود
مادرى نعشه ولا حاملوه * ما على النعش من عناف وجود
فأعجب الرشيد قوله وأمر له بعشرة آلاف درهم فكاد أبو العتاهية يموت غما وأسفا * وكان بشار بن
برديسمونه أبا المحدثين ويسلمون اليه في الفضيلة والسبق وبعض أهل اللغة يستشهد بشعره ومع
ذلك قال

انما عظم سليبي حبيتي * قصب السكر لا عظم الحمل
واذا أدنيت منها بصلا * غلب المسك على ريح البصل

هذا مع قوله

إذا قامت لمشيته انتفت * كأن عظامه من خيزران

ومع قوله في الفخر

كأن مشار النقع فوق رؤسنا * وأسياف الليل تهاوى كواكبه

ومع قوله أيضا

إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأي الناس تصفومشاربه
وأبو الطيب المتنبي في فضله المتهور وأخذ به بزمام الكلام وقوته على رقائق المعاني وعلى ما في
شعره من الحكم والامثال السائرة يقول

وضاقت الارض حتى صارها ربه * إذا رأى غيري شئ ظنه رجلا
وغيري معناه المعدم والمعدوم لا يرى فهذا سقط فاحش
ومما يستحسن من قوله وتكاد أن تنجبه الاسماع قوله

تقلقت بالهم الذي قلل الحشا * قلل عيش كاهن قلقل

وقوله وقد جمع بين قبح اللفظ وبرودة المعنى

ان كان مثلك كان أو هو كائن * فبرئت خيفة من الاسلام

ومن معانيه المسروقة قوله

ونهب نفوس أهل النهب أولى * بأهل الهب من نهب القماش

أخذه من قول أبي تمام
ان الأسود أغاب همها * يوم الكريمة في المسلوب لا السلب
قال أبو عبد الله الزبيري اجتمع راوية جرير وراوية كثير وراوية جيل وراوية الاحوص وراوية
نصيب فافتخر كل منهم وقال صاحبي أشعر فكمهوا السبعة سكبنة بنت الحسين بينهم لم يقلها
وتصربا بالشعر فخرجوا حتى استأذنوا عليها وذكر والها أمرهم فقالت راوية جرير أليس
صاحبك الذي يقول

طرتك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارحني بسلام
وأى ساعة أحلى من الزيارة بالطروق فجع الله صاحبك وقبح شعره فها قال فادخلي بسلام ثم
قالت راوية كثير أليس صاحبك الذي يقول

يقتر بعيني ما يتر بعينيها * وأحسن شيء ما به العين قرت
وليس شيء أقتر بعينيها من النكاح يحب صاحبك أن ينكح فجع الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت
راوية جيل أليس صاحبك الذي يقول

فلو تركت عقلي معي ما طلتها * ولكن طلايها المافات من عقلي
فما أراهم هوى وانما طلب عقله فجع الله صاحبك وقبح شعره * ثم قالت راوية نصيب أليس صاحبك
الذي يقول

أهيم بدعد ما حيت فان أمت * فواحرني من ذايهم بهابعدى
فما لهمة الامن يمشقها بعبده فبعه الله وقبح شعره هلا قال
أهيم بدعد ما حيت فان أمت * فلا صلت دعد لذى خلة بعبدى
ثم قالت راوية الاحوص أليس صاحبك الذي يقول

من عاشقين نواعدا وتراسلا * ايلا اذا انجسم الثريا حلقا
باتا بأنهم ليله وألذها * حتى اذا وضع الصباح تفرقا
فبعه الله وقبح شعره هلا قال تعانقنا لم تن على واحد منهم وأحجم روايتهم عن جواب امرضى الله
عنها (وروى) ابن الكلبي قال لما أفضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز وفدت اليه الشعراء
كما كانت تفعل على الخلفاء من قبله فأقاموا يبابه أياما لا يؤذن لهم في الدخول حتى قدم عدى بن
ارطاة عليه وكان منه بمكانه فتهرض له جرير وقال

يا أيها الرجل المزجي مطيته * هذا زمانك انى قد خلا زمنى
أبلغ خليفةنا ان كنت لاقبه * أنى لدى الباب كالمشدود فى قرن
لاتنس حاجتنا الاقت مغفرة * قد طال مكثى عن أهلى وعن وطنى

فقال نعم يا أبا عبد الله فلما دخل على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قال يا أمير المؤمنين
الشعراء يبابك وألسنتهم مسعومة ومهامهم صائبة فقال عمر رضى الله عنه مالى وللشعراء فقال
يا أمير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مدح فأعطى وفيه اسوة لكل مسلم قال صدقت
فن بالباب منهم قال ابن علك عمر بن ابى ربيعة القرشى قال لا تقرب الله قرابته ولا حبابه
أليس هو القائل

ألا ليتني في يوم تدنوني بي * شمعت الذي ما بين عينيك والضم
وليت طهورى كان يبقك كله * وليت حنوطى من مشاشك والدم
وبليت سلمى في القبر ورضيعة * هنالك أوفى جنة أوجههم
فليتة عدو الله عنى لقاءه فى الدنيا ثم يعمل عملا صالحا والله لا يدخل على أبدا فى الباب غيره من
ذكرت قال جميل بن معمر العذرى قال أليس هو القائل

ألا ليتنا جميعا فان غمت * يوافى لدى الموقى ضريحى ضريحها
فأنا فى طول الحياة براغب * أذا قيل قد سوى عليها صفحها
أظلت نهارى لأراها وتلتنى * مع الليل روى فى المنام وروحها
والله لا يدخل على أبدا فى الباب غيره من ذكرت قال كثير عزة قال أليس هو القائل
رهبان مدين والذين عهدتهم * سيكون من حذر الفراق قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها * نخر والعزة رصعها وسجودا
أبعد الله فوالله لا يدخل على أبدا فى الباب غيره من ذكرت قال الاحوص الانصارى قال
أبعد الله والله لا يدخل على أبدا أليس هو القائل وقد أفسد على رجل من أهل المدينة جاريته
حتى هرب بهامنه

الله بينى وبين سيدها * يفترمنى بها وأتبعه
فى الباب غيره من ذكرت قال همام بن غالب الازرق قال أليس هو القائل يفضرب الزنا
فى قوله

هما دليانى من غمانين قامة * كما انقض بازلين الريش كثرة
فلما استوت رجلاى فى الارض قالتا * أسمى فبرجى أم قتل نخاذره
فقلت ارفعوا الاحراس لا يظنوا بنا * ولبت فى أعقاب ليل أباده
والله لا يدخل على أبدا فى الباب غيره من ذكرت قال الاخطل التغلبى قال أليس هو
القائل

واست بصائم رمضان عمرى * ولست بأكل لحم الاضاحى
واست بزاجر عيسا بكورا * الى اطلال مكة بالنجاح
واست بقائم كالعبد يدنو * قبيل الصبح حى على الفلاح
ولكنى سأشربها شمولاً * وأمجد عنده نيل الصباح
أبعد الله عنى فوالله لا يدخل على أبدا ولا وطنى لى بساطا وهو كافر فى الباب غيره من الشعراء
من ذكرت قال جرير قال أليس هو القائل
طرقك صائفة القلوب وليس ذا * وقت الزياره فارجمى بسلام
فان كان ولا بد فهذا فاذن له قال عدى بن ارمطة فخرجت فقات ادخل باجرى فدخل
وهو يقول

ان الذى بعث النبى محمدا * جعل الخلافة فى الامام المادل
وسمع الخلائق عدله ورفاره * حتى ارفعوا وأقام ميل المائل

اننى لاجومنه نفعاً عاجلاً * والنفس مواعاة بحجب العاجل
واقه أنزل في الكتاب فريضة * لابن السبيل وللفقير العائل
فلما مثل بين يديه قال يا جبرائيل الله ولا تقل الاحقاف أنشأ يقول

كم باليامة من شعناء أرملة * ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
من بعد ذلك يـكفي فقد والده * كالفرخ في العش لم يدرج ولم يعطر
أأذكر الجهد والبلوى التي نزلت * أم قد كفاني ما بلغت من خبري
انا لـنرجوا اذا ما الغيث أخلقنا * من الخليفة ما نرجو من المطر
ان الخليفة جاءته على قدر * كما أنى ربه موسى على قدر
هذى الارامل قد قضيت حاجتها * فمن الحاجة هذا الامرل الذكر
الخبر ما دمت حياً لا يفارقنا * بورك يا عمر الخير من عمر

فقال والله يا جبرائيل قد وافيت الامر ولا أم لك الا ثلاثين ديناراً عشرة أخذها عبد الله ابني
وعشرة أخذتها أم عبد الله ثم قال لخادمه ادفع اليه العشرة الثالثة فقال والله يا أمير المؤمنين
انهم الاحب مال اكتسبته ثم خرج فقال له الشعراء ما ورايك يا جبرير فقال ورائي ما يسوءكم
خرجت من عند أمير يعطى الفقراء ويمنع الشعراء وانى عن ملأى ثم أنشأ يقول
رأيت رقى الجن لا يستفزه * وقد كان شيطانى من الجن راقباً
(وعما جاء في كتبوات الجهاد وعقوات الامجاد)*

قال الاحنف الشريف من عدت سقطانه وقت عثراته وقالوا كل صارم ينبو وكل
جواد يكبو * وكان الاحنف بن قيس حليماً سيداً يضرب به المثل وقد عدت له سقطة وهو أن
عمر بن الاهتم دس اليه رجلاً يسفنه فقال يا أباجر ما كان أبوك في قومه قال كان أوسطهم
وسيدهم ولم يتخلف عنهم ثم فرجع اليه ثانياً فظن انه من قبل عمرو بن الاهتم فقال ما كان أبوك
قال كانت له فتوة ومروءة ومكارم أخلاق ولم يكن أهتم سلاجاً وقال سعيد بن المسيب ما فأتى
الاذان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أربعين سنة ثم قام يريد الصلاة فوجد الناس
قد خرجوا من المسجد * (وقال) قتادة ما نسيت شيئاً قط ثم قال يا غلام ناوئى فعلى قال النعل
في رجلك وكان هشام بن عبد الملك من رجال بني أمية ودهاتهم وقد عدت له سقطات منها أن
الحادي حداثه يوم ما فقال

انى عليك أيها النجى * أكرم من يمشى به المطى

فقال هشام صدقت * وذكر عنده سليمان وأخوه فقال والله لا يكون يوم القيامة الى أمير
المؤمنين عبد الملك ولما ولى الخلافة قال الحمد لله الذى أنقذنى من النار بهذا المقام قال النابتة
أى الرجال المهذب * وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب العاشر فى التوكل على الله تعالى والرضا بقسمه والقناعة وذم الحرص والطمع
وما أشبه ذلك وفيه فصول

(الفصل الاول فى التوكل على الله تعالى) قال الله تعالى وتوكل على الحى الذى لا يموت
وقال تعالى وعلى ربهم يتوكلون وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه * وعن أبى

هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة أقوام أفندتهم من قبل
أفندة الطير رواه مسلم قبل معناه متوكلون وقيل قلوبهم رقيقة وعن البراء بن عازب رضي
الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كبرايزق
الطير تغد وخصاصا وتعود بطائنا وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود من دعائي
أجبتك ومن استغاثني أغنته ومن استنصرني نصرتك ومن توكل على كفيته فأنا كافي المتوكلين
وناصر المستنصرين وغياث المستغيثين ومحبيب الداعين * (حكى) أنه كان في زمن هرون
الرشيد قد حصل للناس غلاء وعروضيق حال حتى اشتد الكرب على الناس اشتدادا عظيما
فأمر الخليفة هرون الرشيد الناس بكثرة الدعاء والبكاء وأمر بكسر آلات الطرب ففى
بعض الأيام رؤى عبد بصفق ويرقص ويغنى فحمل إلى الخليفة هرون الرشيد فدأله عن فعله
ذلك من دون الناس فقال ان يمدى عنده خزانة بر وأنامتوكل عليه أن يطعمنى منها للهذا
أنا إذا الأبالي فانا أرقص وأفرح فعند ذلك قال الخليفة إذا كان هذا قد توكل على مخلوق مثله
فالتوكل على الله أولى فسلم للناس أحوالهم وأمرهم بالتوكل على الله تعالى (وحكى)
أن حاتما الأصم كان رجلا كثير العيال وكان له أولاد ذكور وإناث ولم يكن يكسب حبة
واحدة وكان قدمه التوكل فجلس ذات ليلة مع أصحابه يتحدث معهم فمعرضوا لذكر الحليج
فداخل الشوق قلبه ثم دخل على أولاده فجلس معهم يتحدثهم ثم قال لهم لو أذنتم لايحكم
أن يذهب إلى بيت ربه فى هذا العام حاجا ويديعوا ليكم ماذا عليكم لو فعلتم فقالت زوجته
وأولاده أنت على هذه الحالة لا تغلث شيئا ونحن على ما ترى من الفاقة فكيف تريد ذلك ونحن
بهم هذه الحالة وكان له ابنة صغيرة فقالت ماذا عليكم لو أذنتم له ولا يهكمكم ذلك دعوه يذهب
حيث شاء فانه مناول للرزق وليس برزاق فذكرتهم ذلك فقالوا صدقت والله هذه الصغيرة
يا أبا بالنظر حيث أحببت فقام من وقتها وساعته وأحرم بالحليج وخرج مسافرا وأصبح أهـل
بنته يدخل عليهم جيرانهم يوبخونهم كيف أذنوا بالحليج وتأسف على فراقه أصحابه وجيرانه
فجعل أولاده يلومون تلك الصغيرة ويقولون لو سكت ما تكلمنا فرفعت الصغيرة طرفها
إلى السماء وقالت الهى وسيدى ومولاى عودت القوم بنضلك وانك لاتضيعهم فلا تخيمهم
ولا تنجلنى معهم فبينما هم على هذه الحالة اذ خرج أمير البلدة متصية دافا تقطع عن عكره
وأصحابه فحصل له عطش شديد فاجتاز بيت الرجل الصالح حاتم الأصم فاستقى منهم ماء
وقرع الباب فقالوا من أنت قال الأمير يابكم يستسقيكم فرفعت زوجة حاتم رأسها إلى
السماء وقالت الهى وسيدى سبحانك البارحة بتناجيا عا واليوم ينف الامير على بابنا يستسقينا
ثم انهم أخذت كوزا جديدا وملأته ماء وقالت للمناول منها اأخذونا فأخذ الامير الكوز
وشرب منه فاستطاب الشرب من ذلك الماء فقال هذه الدار لا مير فقالوا لا والله بل لعبد
من عباد الله الصالحين يعرف بحاتم الأصم فقال الامير اقدمت به فقال الوزير ياب سيدى
لقد سمعت انه البارحة أحرم بالحليج وسافر ولم يخلف لعباله شيئا وأخبرت انهم البارحة باؤوا
جما عا فقال الامير ونحن أيضا قد ثقلنا عليهم اليوم وليس من المرواة أن يثقل مثلنا على
مثلهم ثم حل الأمير منطلقته من وسطه ورمى بها فى الدار ثم قال لأصحابه من أحببى فليلق

منطقة فخل جميع أصحابه مناطقهم ورواها اليهم ثم انصرفوا فقال الوزير السلام عليكم
 أهل البيت لا تبتكم الساعة بئس هذه المناطق فلما نزل الأمير رجع اليهم الوزير
 ودفع اليهم ثم عن المناطق ما لا يجزيلا واستردّها منهم فلما رأت الصبية الصغيرة ذلك بكت بكاء
 شديدا فقالوا لها ما هذا البكاء انما يجب أن تفرحي فإن الله قد وسع علينا فقالت يا أم والله
 انما بكائي كيف تبنا البارحة جيعا فنظر البنا مخلوق نظرة واحدة فأغنانا بعد فقرنا فالكريم
 الخالق اذا نظر البنا لا يكلنا الى أحد طرفه عين الله ثم انظر الى أيننا ودبره بأحسن التدبير
 هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر حاتم أيهم فانه لما خرج محرما ولحق بالقوم توجع
 أمير الركب فطلبوا له طبيبا فلم يجدوا فقال هل من عبد صالح فدل على حاتم فلما دخل عليه
 وكلمه دعا له وعوفي الأمير من وقته فأمر له بما يركب وما يأكل وما يشرب فقام تلك الليلة
 مفكرا في أمر عبالة فقيل له في مناهم ما حاتم من أصلح معاملته معنا لمنا معا مشا معا
 ثم أخبر بما كان من أمر عباله فأكثر الشناء على الله تعالى فلما قضى حجه ورجع تلقته أولاده
 فعانق الصبية الصغيرة وبكى ثم قال صغار قوم كبار قوم آخرين ان الله لا ينظر الى أكبركم ولكن
 ينظر الى أعرفكم به فعلمكم بعرفته والافتكال عليه فانه من توكل على الله فهو حسبه * ومن
 دام الحكما من أيقن أن الرزق الذي قسم له لا يقوته تعجل الراحة ومن علم أن الذي قضى
 عليه لم يكن ليخطئه فقد استراح من الجزع ومن علم أن مولا خيرا لمن العباد فقصدته كفاه
 همه وجمع شمله * وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت عند النبي صلى الله
 عليه وسلم يوما فقال يا غلام اني أعلمك كلمات - فظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك
 اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك
 بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك ولو اجتمعت على أن تضررك بشئ لم يضررك الا
 بشئ قد كتبه الله عليك رفعت الصحف وجفت الاقلام * ورفع الى الرشيد بأن يدمشق وجلا
 من بني أمية عظيم المال والجاه كثير الخيل والجنود يخشون على المملكة منه وكان الرشيد
 يومئذ بالكوفة قال منارة خادم الرشيد فاستدعاني الرشيد وقال اركب الساعة الى دمشق
 وخدمك مائة غلام واثنى بفلان الاموى وهذا كتابي الى العادل لا توص له الا اذا امتنع
 عليك فاذا أجاب فقيده وعادله بعد أن تحصى جميع ما تراه وما يسلك به واذا كرلى حاله وما له
 وقد أجلتك لذهابك ستما ولجيتك ستما ولا فامتك يوما فهمت قلت نعم قال فسر على بركة الله
 فخرجت أطوى المنازل ليلا ونهارا لأنزل الا الصلاة أو لقضاء حاجة حتى وصات ليلة السابع
 باب دمشق فلما فتح الباب دخلت فاصدا نحو دار الاموى فاذا هي دار عظيمة هائلة ونعمة
 طائلة وخدم وحشم وهيبة ظاهرة وحشمة وافرة ومصاطب متسعة وغلمان فيها جلوس
 فهجمت على الدار بغير إذن فبهتوا وسألوا عني فقيل لهم ان هذا رسول أمير المؤمنين فلما
 صرنا في وسط الدار رأيت أقواما محتشمين فظننت أن المطلوب فيهم فسألت عنه فقيل لي هو
 في الحمام فأكرموني وأجلسوني وأمروا باني ومن صحبني الى مكان آخر وأنا اتقصد الدار
 وأناأمل الاحوال حتى أقبل الرجل من الحمام ودعه جماعة كثيرة من كهول وشبان وحفدة
 وغلمان فسلم على وسألتني عن أمير المؤمنين فأخبرته انه بعافية فحمد الله تعالى ثم أحضرت له

أطباقي الفاكهة فقال تقدم يا منارة كل معناتك تأملا كثيرا اذ لم يكن في فقلت ما أكل
فلم يعاودني ورأيت ما لم أراه الا في دار الخلافة ثم تقدم الطعام فوالله ما رأيت أحسن ترتيبا
ولا أعطر رائحة ولا أكثر آنية منه فقال تقدم يا منارة فكل قلت ايست لي به حاجة فلم يعاودني
ونظرت الى أصحابي فلم أجد أحدا منهم عندي فخرت لكثرة حفته وعدم من عندي فلما غسل
يده أحضر له الخورق فتنجز ثم قام فصلى الظهر فأتى الركوع والسجود وأكثرت من الركوع
بعدها فلما فرغ استقبلني وقال ما أقدمك يا منارة ففأولته كتاب أمير المؤمنين فقبله ووضعه على
رأسه ثم فضه وقرأ فلما فرغ من قراءته استدعى جميع بنيه وخواص أصحابه وعلمائه وسائر
عده فذاقت الدار بهم على سعة فطارد قلى وما شكت انه يريد القبض على فقال الطلاق
يلزمه والحج والعق والصداقة وسائر أيمان البيعة لا يجمع منكم انسان في مكان واحد حتى
يشكف أسره ثم أوصاهم على الحريم ثم استقبلني وقدم رجله وقال هات يا منارة فيودك
فدعوت الحداد فقدمه وحل حتى وضع في الجمل وركبت معه في الجمل وسرنا فلما سرنا في ظاهر
دمشق ابتدأ يتحدثني بانبساط ويقول هذه الضيعة لي تعمل في كل سنة بكذا وكذا وهذا
البستان لي وفيه من غرائب الاشجار وطيب الثمار كذا وكذا وهذه المزارع يحصل لي منها
كل سنة كذا وكذا فقلت يا هذا أأست تعلم أن أمير المؤمنين أهمل امره حتى انفذني
خلعتك وهو بالكوفة ينتظرك وأنت ذاهب اليه ما تدري ما تقدم عليه وقد أخرجت من
منزلك ومن بين أهلك ونعمتهك وحيد افريدا وأنت تحدثني حديثا غير مفيد ولا نافع لك
ولاسألتك عنه وكان شغلك بنفسك أولى بك فقال ان الله وانما اليه راجعون لقد أخطأت
فراستني فيك يا منارة ما ظننت انك عند الخليفة بهذه المكانة الا لو فورعتك فاذا أنت جاهل
عاسي لا تصلح لمخاطبة الخلفاء ما خرجي على ما ذكرت فاني على ثقة من ربي الذي بيده ناصيتي
وناصية أمير المؤمنين فهو ولا يضرك ولا ينفع الابشيشة الله تعالى فان كان قد قضى على بأمر
فلاحيله لي يدفعه ولا قدرته لي على منعه وان لم يكن قد قدر الله على بشي فلو اجتمع أمير
المؤمنين وسائر من على وجه الارض على أن يضروني لم يستطيعوا ذلك الا باذن الله تعالى
وما لي ذنب فأخاف وانما هذا وراش وشي عند أمير المؤمنين يهتان وأمير المؤمنين كامل العدل
فاذا اطاع على برامتي فهو لا يستحل مضرتي وعلى عهد الله لا كلمتك بعدها الاجواب ثم أعرض
عني وأقبل على التلاوة وما زال كذلك حتى وافينا الكوفة بكرة اليوم الثالث عشر واذا النجيب
قد استقبلنا من عند أمير المؤمنين فكشف عن أخبارنا فلما دخلت على الرشيد قلت الارض
فقال هات يا منارة أخبريني من يوم خرجت عنى الى يوم قدومك على فاستدأت أحدثه
بأموري كلها مفصلة والغضب يظهر في وجهه فلما انتهيت الى جمعه لاولاده وعلمائه وخواصه
وضيق الدار بهم وتفقدى لاصحابي فلم أجد منهم أحدا اسود وجهه فلما ذكرت عينه عليهم
تلك الايمان المغلظة ثم لوجهه فلما قلت انه قد قدم رجله أسفر وجهه واستبشر فلما أخبرته
بجدتي معه في ضياعه وبساتينه وما قال له وما قال لي قال هذا رجل محسود على نعمته
وكذب عليه وقد أرعجناه وأرعناه وشوشنا عليه وعلى اولاده وأهله اخرج اليه وانزع
قبوده وفككه وأدخله على ثم كر ما فعلت فلما دخل قبل الارض فرحب به أمير المؤمنين

وأجلسه واعتذر إليه فتكلم بكلام فصيح فقال له أمير المؤمنين سئل حوايجك فقال سره
رجوعي الى بادي وجع شمل بأهلي وولدي قال هذا كائن فسل غيره قال عدل أمير المؤمنين
في عماله ما أحوجني الى سؤال قال نخاع عليه أمير المؤمنين ثم قال يا با نارة اركب الساعة معه
حتى ترده الى المكان الذي أخذته منه قم في حفظ الله وودائعهم ورعايته ولا تقطع أخبارك
عنا وحوايجك فانظر الى حسن توكله على خالقه فانه من توكل عليه كفاه ومن دعاه لباه
ومن سأله أعطاه ما تمناه وروى أن هذه الكلمات وجدها كعب الاحبار مكتوبة في التوراة
فكتبها وهي يا ابن آدم لا تخافن من ذي سلطان مادام سلطانى باقيا وسلطانى لا ينفد. يا ابن
آدم لا تخش من ضيق الرزق مادامت خزائنى ملائكة وخزائنى لا تنفد. يا ابن آدم لا تأنس
بغيري وأنا لك فان طلبتني وجدته وان أنست بغيري فمك وفانك الخير كله يا ابن آدم خلقتك
له بادي فلا تلعب وقسمت رزقك فلا تعب وفي أكثر منه فلا تطمع ومن أقل منه فلا تجزع فان
أنت رضيت بما قسمته لك أرحمت قلبك وبدلك وكنت عندي محمودا وان لم ترض بما قسمته لك
فوعزني وجلالي لاسلطن عليك الدنيا تر كض فيها ركض الوحوش في البر ولا ينالك منها
الاما وقسمته لك وكنت عندي مذموم ما يا ابن آدم خلقت السموات السبع والارضين السبع
ولم أعي بخلقهن أيعينني رغيف أسوقه لك من غير تعب يا ابن آدم أنا لك محب فبحقي عابك كن لي
محب يا ابن آدم لا تطالبني برزق غد كما لأطالك بعمل غد فاني لم انس من عصاني فكيف ين
أطاعني وأنا على كل شيء قدير وبكل شيء محيط قال الشاعر

وما من الا الله في كل حالة * فلا تسكل يوما على غير لطفه

فكم حاله تأتي ويكرهها الفتى * وخيرته فيها على رغم أنفه

ولمؤلفه رحمه الله تعالى

توكل على الرحمن في الامر كله * فما خاب حقان عليه تو كلا

وكن واثقا بالله واصبر لحكمه * تفرج بالذي ترجوه منه تفضلا

(الفصل الثاني في القناعة والرضا بما قسم الله) جاء في نفسه يرقوله تعالى من عمل صالحا من
ذكر أو أنى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة أن المارد بها القناعة قال صلى الله عليه وسلم القناعة
مال لا ينقد وقبل يارسول الله ما القناعة قال الا يأس مما في أيدي الناس واياكم والطمع فانه
الفقر الحاضر وكان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه من القناعة بالجانب الاوفر وانه كان
يشتهي الشيء فيدفعه سنة قال الكندي العبد حرم ما قنع * والحز عبد ما طمع * وقال بشر بن
الحارث خرج فتى في طلب الرزق فيبينها ويوشى فاعيا فأوى الى خراب يستريح فيه فيبينها ويدير
بصره اذ وقعت عيناه على أسطر مكتوبة على حائط فتأملها فاذا هي

انى رأيتك فاعدا مستقبلي * فعلت انك لله موم قرين

هون عليك وكن بربك واثقا * فأخو التوكل شأنه التهورين

طرح الاذى عن نفسه في رزقه * لما تيقن انه مضمون

قال فرجع الفتى الى بيته ولزم التوكل وقال اللهم أدبنا أنت * قال الجاحظ انما خالف الله تعالى
بين طبائع الناس ليوفق بينهم في مصالحهم ولولا ذلك لا اختاروا كلهم الملك والسياسة والتجار

والصلاحه وفي ذلك بطلان المصالح وذهاب المعايير فكل صنف من الناس مزين لهم ما هم فيه فالحائز اذا رأى من صاحبه تنصيرا او خلفا قال ويلك يا حجام والحجام اذا رأى مثل ذلك من صاحبه قال ويلك يا حائك فجعل الله تعالى الاختلاف سبباً للاتلاف فسبحانه من مدبر قادر حكيم ألا ترى الى البدوي في بيت من قطعة خيش معه مد بعظام الجيف كلبه معه في بيته لباسه شملة من وبر أو شعر ودواؤه بعر الابل وطيبه القطران وبعير الظباء وحلي زوجته الودع وغماره المقل وصيده الربوع وهو في مفازة لا يسمع فيها الا صوت بومة وعواذب وهو قانع بذلك مفتخر به * وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه يا بني اذا طلبت الفنى فاطلبه في القناعة فانها مال لا ينفد وبالك والطمع فانه فقر حاضر وعليك بالباس فانك لم تياس من شيء الا غناك الله عنه * وأصاب داود الطائي قافاة كبيرة فجاءه حاد بن أبي حنيفة رضي الله عنه باربع مائة درهم من تركه ابيه وقال هي من مال رجل ما اقدم عليه احدا في زهده وورعه وطيب كسبه فقال لو كنت اقبل من أحد شيء اقبلتها تعظيماً للميت واكراماً للعبي ولكني احب أن أعيش في عز القناعة * وقال عيسى عليه الصلاة والسلام اتخذوا البيوت منازل والمساجد مساكن وكلوا من بئس البرية واشربوا من الماء القراح واخرجوا من الدنيا بسلام * وأنشد المبرد

ان ضرت فيدبني بطن راحته * فالارض واسعة والرزق مبسوط

ان الذي قدرا لا شيئا يحكمته * لم ينسني قاعدا والرحل محطوط

قال عبد الواحد بن زيد ما أحسب أن شيئا من الاعمال يتقدم الصبر الا الرضا ولا أعلم درجة ارفع من الرضا وهو رأس المحبة * قيل له متى يكون العبد راضيا عن ربه قال اذا سرت به المصيبة كما تسرته النعمة * وكان عبد الله بن مرزوق من ندما المهدي فسكرو يوما فافتته الصلاة فجاءته جارية له بجمر فوضعتها على رجله فالتبته مذعورا فاقالت له اذ لم تصبر على نار الدنيا فكيف تصبر على نار الآخرة فقام ففصل الصلوات وتصدق بما عليه كذهب يبيع البقل فدخل عليه فضيل وابن عيينة فاذا تحت رأسه لينة وما تحت جنبه شيء فقال له انك لم يدع أحدا شيئا الله الاعوزه الله منه بد لا فغا وعما تركت له قال الرضا بما أنا فيه * وقال الثوري ما وضع أحديده في قصعة غيره الا ذل له * وقال الفضيل من رضي بما قسم الله له بارك الله له فيه * وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول الشمس في الشتاء جلالى ونور القمر مرارجى وبقل البرية فاكهت وشعر الغنم لباسى أبيت حيث يدركنى الليل ليس لى ولدي موت ولا بيت يخرب انا الذى كبيت الدنيا على وجهها بيت مفرد ان القناعة من يحل بساحتها * لم يلق في ظلهاهما ابوترقة

* وقال عيسى عليه الصلاة والسلام انظروا الى الطير تغدو وتروح ليس معها شيء من أرزاقها لا تحترق ولا تنقص والله يرزقها فان زعمتم أنكم أكبر بطنوا من الطير فهذه الوحوش والبقر والجر لا تحترق ولا تنقص والله يرزقها * وقيل وفدعروا بن اذينة على هشام بن عبد الملك فشكا اليه خلة فقال له أأنت القائل

لقد علمت وما الاسراف من خاقي * أن الذى هو رزقي سوف ياتيني

أسعى اليه فبعيني طلبه * ولو قعدت أثنائي ليس بعيني .
وقد جئت من الجباز الى الشام في طلب الرزق فقال يا أمير المؤمنين لقد وعظت فأبلغت
وخرجت فركب ناقته وكرت الى الجباز راجعا فلما كان من الليل نام هشام على فراشه فذكر عروة
فقال في نفسه رجل من قريش قال حكمة ووفد على خبيثته وردته خائبا فلما أصبح وجه اليه
بأنى دينار فقرع عليه الرسول باب داره بالمدينة وأعطاه المال فقال أبلغ أمير المؤمنين منى
السلام وقل له كيف رأيت قولي سمعت فأكدت فرجعت فأثنى رزقي في منزلي * ولما ولي
عبد الله بن عامر العراق قصده صديقان له أنصاري ونقفي فلما دارا تخلف الأنصاري وقال
الذي أعطى ابن عامر العراق قادر لي أن يعطيني فوفد النقفي وقال أحوز الخطين فلما
دخل على عبد الله بن عامر قال له ما فعل زميلك الأنصاري قال رجع الى أهله فأمر للنقفي
بأربعة آلاف دينار وبعث الى الأنصاري بثمانية آلاف دينار فخرج النقفي وهو يقول
فوالله ما حرص الحريرى بنافع * فبعنى ولا زهد التنوع بنائر
خرجنا جميعا من مساقط روسنا * على ثقة منا بجود ابن عامر
فلما آنحنا المناجعات ببابه * تخلف عنى البئر بن جابر
وقال سمعتك فبني عطية قادر * على ما يشاء اليوم للخلق قاهر
فان الذى أعطى العراق ابن عامر * لربى الذى أوجولسد مقاقري
فقلت خلالي وجهه ولعله * سيجعل لي حظا لفتى المتراور
فلما رآنى سال عنه صبابه * اليه كحنت ظوار الأباور
فأبت وقد أيقنت أن ليس نافعا * ولا ضار بأشئ خلاف المقادر
قيل ارحى الله تعالى الى موسى صلوات الله وسلامه عليه اندرى لم رزقت الا حق قال لا يارب
قال ابعلم العاقل أن طلب الرزق ليس بالاحتيال * ولبعض العرب
ولا تجزع اذا عسرت يوما * فقد أيسرت في الزمن الطويل
* ولا تظن بربك ظن سوء * فان الله أولى بالجميل
* وان العسر يتبعه يسار * وقول الله أصدق كل قيل
فلو أن العقول تسوق رزقا * لكان المال عند ذوى العقول
وأوحى الله تعالى الى يوسف عليه الصلاة والسلام انظر الى الارض فنظر اليها فانفجرت فرأى
دودة على صخرة ومعها الطعام فقال له أترانى لم أغدل عنها وأغفل عنك وأنت نبي وابن نبي *
ودخل على بن أبي طالب رضى الله عنه المسجد وقال لرجل كان واقفا على باب المسجد
أمسك على بغاتي فأخذ الرجل لحامها ومضى وترك البغلة تخرج على ووفى يده درهمان
ليكافئ بهما الرجل على امساك بغلته فوجد البغلة واقفة بغير لحام فركبها ومضى ودفع
لغلامه الدرهمين يشتري بهما لحاما فوجد الغلام اللحام في السوق قد باعه السارق بدرهمين
فقال على رضى الله عنه ان العبد ليجرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر ولا يزداد على
ما قدر له * وقيل لراهب من أين تأكل كل فاشار الى فيه وقال الذى خلق هذه الرسى بأنيسها
بالطعين * وقال ساي بن المهاجر الجلي

كسوت جيل الصبر وجهي فصانه * بد الله عن غشيان كل بخيل
فما عشت لم آت البخيل ولم اقم * على بايدي ما مقام ذليل
وان قليلا يستر الوجهه أن يرى * الى الناس مبدرا لا غير قليل
وصلي معروف الكرخي خلف امام فلما فرغ من صلاته قال الامام لعروف من أين
تأكل قال اصبر حتى اعمد صلاتي التي صليت اخافك قال ولم قال لان من شك في رزقه
شك في خالقه * وقال ابو حازم ما لم يكتب لي لوركت الربيع ما أدركته * وقال عمر بن أبي عمر
الموناني

غلا السعري بغداد من بعد رخصه * واني في الحالى بالله واثق
فلمست أخاف الضيق والله واسع * غناه ولا الحرمان والله رازق
وقال القهستاني

غنى بلاد نيسابن الخلق كلهم * وان الغنى الاعلى عن الشئ لآب
وقال منصور النقي

الموت اسهل عندي * بين القنا والاسنة
والخيل تجري سراعا * مقطعات الاعنة
من أن يكون لنذل * على فضل ومنه

وأنشد أعرابي

أيا مالك لا تسأل الناس والتس * بكفك فضل الله فالله أوسع
ولو تسأل الناس التراب لا وشكوا * اذا قبل هتوا أن يملوا ويغنوا

وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني قال عليك بالأس مما في ايدي الناس وابل
والطمع فانه فقر حاضر * وقيل اذا وجدت الشئ في السوق فلا تطلبه من صديقك * وقيل
لأعرابية من أين معاشكم قالت لولم نعش الامن حيث نعش لم نعش * وقال أعرابي أحسن
الاحوال حال يغبطك به امن دونك ولا يحقرك معها من فوقك * وقال المعري

اذا كنت تبغى العيش فابغ توسطا * فعند التناهي يقصر المتناول
توقى البسود والنقص وهي أهلة * ويدركه النقصان وهي كوامل
وقال آخر

اقتنع بأيسر رزق أنت نائله * واحذر ولا تعرض للارادات
فما صفا البحر الا وهو منقص * ولا تكثر الا في الزادات

وقال أعرابي استظهر على الدهر بخفة الطهر قال هشام بن ابراهيم البصري

وكم ملك جانيته عن كراهة * لاغلاق باب اول تشديد حاجب
ولي في غنى نفسي مراد ومذهب * اذا انصرفت عني وجوه المذاهب

وقيل ينبغي أن يكون المرء في دنياه كالدعوى الى الولاية ان آتته صحيفة تناولها وان لم تأت له لم
يرصدها ولم يطلبها * وقال شقيق بن ابراهيم البلخي قال لي ابراهيم بن أدهم رسمه الله تعالى
أخبرني عما انت عليه قلت ان رزقت اكلت وان منعت صبرت قال هكذا تعمل كلاب

بلغ فقلت كيف تعمل أنت قال ان رزقت آثرت وان منعت شكرت وقال بعضهم
هي القناعة فالزمتها نعيش ملكا * لولم يكن منك الراحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا بأجرها * هل راح منها بغير القطن والكفن
وقال آخر

وان القناعة كنز الغنى * فصرت باذيا لها ممتسك
فلاذا يراني على بابي * ولاذا يراني له منهمك
فصرت غنيا بالادهرهم * أم ترعى الناس شبه الملك

جاء فتح الموصل الى أهله بعد العتمة فلم يجد عندهم شيئا للعشاء ووجدهم بغير صراج فجلس
ليلته يبكي من الفرح ويقول باي يد كانت مني تركت مني على هذه الحالة والله تعالى أعلم
(الفصل الثالث في ذم الحرص والطمع وطول الامل) قال الله تعالى ألهاكم التكاثر
حتى زرتم المقابر وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر قال
يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكتسبت فأفقيت ولبست فابليت ونصبت
فامضيت وروى عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يا عائشة ان أردت اللعوق بي فليكنك من الدنيا كراذلك وابلوك ومجالسة الاغنياء
ولا تستخفي ثوبا حتى ترقعه وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاح أول
هذه الامة بالزهد واليقين وهلاك آخر هذه الامة بالجل والامل * وقيل الحرص ينقص
من قدر الانسان ولا يزيد في رزقه * وقيل الحكيم ما بال الشيخ أحرص على الدنيا من الشاب
قال لانه ذاق من طعم الدنيا ما لم يذقه الشاب وما أحسن ما قال بعضهم
اذا ما وعت حرصك كنت عبدا * لك دنية تدعى اليها

وقال آخر واجاد

قد شاب رأسي ورأس الدهر لم يشب * ان الحريص على الدنيا في تعب
وقيل للاسكندر ماسرور الدنيا قال الرضا بما رزقت منها قيل فما غمها قال الحرص
عليها * وقال الحسن لورأت الاجل ومروره نسيت الامل وغروره * وقال ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه اشترى أسامة بن زيد وليه بعمالة دينار الى شهر فسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ألا تعجبون من أسامة اشترى الى شهر ان أسامة اطويل الامل وقال
ابن عباس رضي الله عنه ما كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يخرج فيبول ثم يمسح بالتراب
فاقول ان الماء منك قريب فيقول ما يدري لعلي ما بلغه وعن أبي هريرة رضي الله عنه
يرفعه لا يزال الكبير شابا في اثنين حب المال وطول الامل * وقيل لمحمد بن واسع كيف
تجدك قال قصير الاجل طويل الامل سعي العمل وقيل من جرى في عنان أمه كان
عائزا بأجله لو ظهرت الآجال لاقتضت الآمال ولقد أحسن ابو العباس احمد بن مروان
في قوله

وذى حرص تراه يلم وفسرا * لوارثه ويدفع عن جناه
ككلب الصيد يسك وهو طاو * فريسته لياكلها سواه

واقعد أحسن من قال في الجناس الحقيقي

إذا ما نازعتك النفس حرصا * فأمسكها عن الشهوات أمسك
ولا تنحصر ليوم أنت فيه * وعد فرزق يومك رزق أمسك
ومن كلام الحكماء اياكم وطول الأمل فان من ألهام أملة أخزاه عمله قال عبد الصمد
ابن المعدل

ولي أمل قطعت به الليالي * أراني قد فنت به وداما
قال الحسن اياكم وهذه الاماني فانه لم يعط أحد بالامنية خيرا قط في الدنيا ولا في الآخرة
قال قس بن ساعدة

وما قد تولى فهو لاشك فانت * فهل يتفنى ليتنى ولعلنى
وقال آخر

ولا تتعبدل بالاماني فانها * عطايا أحاديث النفوس الكواذب
وقال آخر وأجاد

الله أصدق والآمال كاذبة * وجل هذى المنى في الصدور وسواس
وقال آخر

شط المزار بسعدى واتهى الأمل * فلا خيال ولا رسم ولا طلل
الأرجاء فانه يرى أندركه * أم يستمر فيأق دونه الأجل
وقال أبو العتاهية

لقد لعبت ووجد الموت في طلبي * وأن في الموت لى شغلا عن اللعب
لوشمرت فكرتى فيما خلقت له * ما اشتد حرصى على الدنيا ولا طلبي
وله أيضا

نعالى الله يا سلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال
هب الدنيا تنقاد اليك عفوفا * أليس مصير ذلك للزوال
وقد ضمنت البيت الآخر فقلت

أيام عاشر في الدنيا طويلا * وأقنى العمر في قبل وقال
وأناعب نفسه فيما سيفقه * وجع من حرام أو حلال
هب الدنيا تنقاد اليك عفوفا * أليس مصير ذلك للزوال

(ومما جاء في الطمع وذمة) قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أكثر مصارع العتول تحت
بروق المطامع وقال رضى الله عنه ما أحرصنا بأذهب لعتول الرجال من الطمع وفى
الحديث اياك والطمع فانه النقرة الحاضرة وقال فياسوف العبيد ثلاثة عبد رزق وعبد
شهوة وعبد طمع وقال بعضهم من أراد أن يعيش حرا أيام حياته فلا يسكن قلبه
الطمع وقبل اجتماع كعب وعبد الله بن سلام فقال له كعب يا ابن سلام من أرباب العلم قال
الذين يعملون به قال فما أذهب العلم عن قلوب العلماء بعد أن علموه قال الطمع وشبهه النفس
وطلب الحوائج الى الناس واجتمع الفضل وسفيان وابن كريمة البربوعى فتواصوا

ثم افترقوا وهم مجمعون على أن أفضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع وقيل لما خلق الله آدم عليه السلام بمن بطينه ثلاثة أشياء الحرص والطمع والحسد فهي تجري في أولاده إلى يوم القيامة فالعاقل يحفظها والجاهل يبددها ومعناه أن الله تعالى خلق شهواتها فيه قال اسمعيل بن قنطري القراطيسي

حسبي بعلي أن تنفع • ما الذل إلا في الطمع
من راقب الله نزع • عن سوء ما كان صنع
مطارطير وارتنفع • إلا كما طار وقع

وقال سابق البربري

يخادع ريب الدهر عن نفسه الفتى • سفاها ويريب الدهر عنها يخادعه
ويطمع في سوف وفيها • وكمن حريص أهل كنهه مطامعه
وقيل لاشعب ما بلغ من طمعك قال أرى دخان جاري فأفت خبزي وقال أيضا ما رأيت رجلين
يتساران في جنازة الا قترت أن الميت أوصى لي بشئ من ماله وما زلت عروس الا كنت بيتي
رجاء أن يغلطوا فيدخلوا بها إلى قال بعضهم
لا تغضب — بن علي امرئ • لك مانع ما في يديه
واغضب على الطمع الذي استعدا لطلب ماله فيه
والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الحادي عشر في المشورة والنصيحة والتجارب والنظر في العواقب)

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر واختلف أهل التأويل في أمره
بالمشورة مع ما أمته الله تعالى من التوفيق على ثلاثة أوجه أحدها أنه أمرهم في الحرب
ليستقر له الرأي الصحيح فيعمل عليه وهذا قول الحسن ثانياً أنه أمره بالمشورة قبل علم فيها
من الفضل وهذا قول الضحالك ثالثاً أنه أمره بمشاورتهم ليستقر به المسلمون وإن كان في غيبة
عن مشورتهم وهذا قول سفيان وقال ابن عيينة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد
أمرًا شاور فيه الرجال وكيف يحتاج إلى مشاورة الخلق من الخلق مدبر أمره والله
تعليم منه لبشاور الرجل الناس وإن كان عالماً وقال عليه الصلاة والسلام ما خاب
من استخار ولاندم من استشار ولا افتقر من اقتصد وقال عليه الصلاة والسلام من أعجب
برأيه ضل ومن استغنى بعذله زل وكان يقال ما استنبط الصواب بمثل المشاورة وقال حكيم
المشورة موكل بها التوفيق لصواب الرأي وقال الحسن الناس ثلاثة فرجل رجل ورجل
نصف رجل ورجل لا رجل فاما الرجل الرجل فذو الرأي والمشورة وأما الرجل الذي
هو نصف رجل فالذي له رأى ولا يشاور وأما الرجل الذي ليس برجل فالذي ليس له رأى
ولا يشاور وقال المنصور لولده خذ عني ثنتين لا تغل في غير تفكير ولا تعمل بغير تدبير وقال
الفضل المشورة فيها بركة وإنى لاستشير حتى هذه الحبشية الاعممية وقال أعرابي لا مال
أوفر من العقل ولا فقر أعظم من الجهل ولا ظهر أقوى من المشورة وقيل من بدأ بالاستشارة
وثى بالاستشارة فحقق أن لا ينجب رأيه وقيل الرأي السديد أحجى من البطل الشهيد

قال أبو القاسم النهرودي

فما ألفت مطرور السنان مستد * يعارض يوم الروع رأيا مستدا
وقال علي رضي الله عنه خاطر من استغنى برأيه * وسمع محمد بن داود وزيرا للمؤمن قول
القائل

إذا كنت ذا رأي فكن ذاعزيمه * فان فساد الرأي أن يتردا
فأضاف اليه قوله

وان كنت ذاعزم فأنفذه عاجلا * فان فساد العزم أن يتقيدا
ولمحمد بن ادريس الطائي

ذهب الصواب برأيه فكانما * آراؤه اشتقت من التأيد
فاذا دجا خطب تبليج رأيه * صبحا من التوفيق والتسيد

ولمحمد الوراق

ان اللبيب اذا تفرق أمره * فتق الامور مناظر او مشاورا
وأخواله الجهالة يستبد برأيه * فتراه بعسف الامور مخاطرا

وقال الرشيد حين بدله بتقديم الامين على المأمون في العهد

لقد بدان وجه الرأي لي غير أني * عدات عن الامر الذي كان أحزما
فيكيف يرد الدر في الضرع بعدما * توزع حتى صارنم بما مقسما
أخاف التواء الامر بعد استوائه * وأن ينقض الجبل الذي كان أبرما
وقال آخر

خلي لي ليس الرأي في جنب واحد * أشير على اليوم ما تزيان

ووصف رجل عضد الدولة فقال له وجه فيه ألف عين وفم فيه ألف لسان وصدر فيه ألف قلب
وقال اردشيرين بابلك أربعة احتاج الى أربعة الحسب الى الادب والسرور الى الامن والقرباة
الى المودة والعقل الى التجربة وقال لا تستحق رأي الجوزيل من الرجل الحقير فان الدرة
لا يستهان بها الهوان غائتها وقال جعفر بن محمد لا تـكـون اول مشير وياك والرأي الخطير
وتجنب ارتجال الكلام ولا تشير على مستبد برأيه ولا على متلون ولا على لحوح وقيل ينبغي أن
يكون المستشار صحيح العلم مهذب الرأي فليس كل عالم يعرف الرأي الصائب وكل ناقص في شيء
ضعيف في غيره قال أبو الاسود الدؤلي

وما كل ذي نصيح يؤتيك نصحه * وما كل مؤث نصحه بلبيب

ولكن اذا ما استجبه ما عند واحد * فحق له من طاعة نصيب

وكان اليونان والفرس لا يجتمعون وزراءهم على أمر يستشيرونهم فيه وانما يستشيرون
الواحد منهم من غير أن يعلم الآخر لمعان شتى منها التلايق بين المستشارين منافسة فتذهب
اصابة الرأي لان من طباع المشركين في الامر النافس والطعن من بعضهم في بعض وربما
سبق احدهم بالرأي الصواب فحسده وعارضوه وفي اجتماعهم ايضا للمشورة تعريض
السر للاذاعة فاذا كان كذلك وأذيع السر لم يبق للملك على مقابلة من أذاعه الا بهام

فان عاقب الكل عاقبهم بذب واحدا وان عنا عنهم الحق الجاني بمن لا ذنب له وقيل اذا اشتار عليك صاحبك برأى ولم تحمد عاقبته فلا تجعل ذلك عليه لوما واعتابا بان تقول أنت فعلت وأنت أمرتني ولولا أنت فهذا كله ضير ولوم وخفة وقال افلاطون اذا اشتارك عدوك فجزد له النصيحة لانه بالاستشارة قد خرج من عداوتك الى موالاتك وقيل من بذل نفسه واجتهاد لمن لا يشكره فهو كمن يذرف السباخ قال الشاعر يمدح من له رأى وبصيرة

بصير بأعقاب الامور كأنما * يخاطبه من كل أمر عواقبه

وقال ابن المعتز المشورة راحة لك وتعب على غيرك وقال الاخنف لا تشاور الجناح حتى يشبع ولا العطشان حتى يروى ولا الاسير حتى يطلق ولا المقل حتى يجرد ولما أراد نوح ابن مريم فاضى مرو أن يزوج ابنته استشار جارا له مجوسيا فقال سبحان الله الناس يستفتونك وأنت تستفتيني قال لا بد أن تشير على قال ان رئيس الفرس كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال ورئيس العرب كان يختار الحسب ورئيسكم محمد كان يختار الدين فانظر لنفسك بن تشدى * وكان يقال من أعطى أربعة عالم يمنع أربعة من أعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول ومن أعطى الاستشارة لم يمنع الخيرة ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب وقيل اذا استشار الرجل ربه واستشار حجه واجهد رأيه فقد قضى ما عليه ويقضى الله في أمره ما يجب * وقال بعضهم خير الراى خير من فطيره وتقديره خير من تأخيره وقالت الحكماء لا تشاور معلمي ولا راعى غنم ولا كثير العقود مع النساء ولا صاحب حاجة يريد قضاءها ولا خاتما ولا حاقنا * وقيل سبعة لا ينبغي لصاحب اب أن يشاورهم جاهل وعدو وحسود ومراء وجبان وبخيل وذو هوى فان الجاهل يضل والعدو يريد الهلاك والحسود يمتنى زوال النعمة والمراني واقف مع رضا الناس والجبان من رأيه الهرب والبخيل حريص على جمع المال فلا رأى له في غيره وذو الهوى أسير هواه فلا يقدر على مخالفتها * (وحكى) أن رجلا من أهل يثرب يعرف بالاسلمى قال ركبتى دين أنقل كاهلى وطالبنى به مستحقوه واشتدت حاجتى الى ما لا بد منه وضائق على الارض ولم أهتد الى ما أصنع فشاورة من أثق به من ذوى المودة والرأى فأشار على بقصد المهلب بن أبي صفرة بالعراق فقلت له تمنعنى المشقة وبعد الشقة وتبسه المهلب ثم انى عدلت عن ذلك المشير الى استشارة غيره فلا والله ما زادنى على ما ذكره الصديق الاول فرأيت أن قبول المشورة خير من مخالفتها فركبت ناقى وصحبت رفقة فى الطريق وقصدت العراق فلما وصلت دخلت على المهلب فسلمت عليه وقلت له أصلح الله الامير انى قطعت اليك الدنهاء وضربت أكباد الابل من يثرب فانه أشار على بعض ذوى الحصى والرأى بقصدك لتضاه حاجتى فقال هل أتيتنا بوسله أو بقرابة وعشيرة فقلت لا ولكنى رأيتك أهلا لتضاه حاجتى فان قت بها فأهل لذلك أنت وان يحل دونها حائل لم أذم يومك ولم أبأس من عدك فقال المهلب لحاجبه اذهب به وادفع اليه ما فى خزانه مائتا الساعة فأخذنى معه فوجدت فى خزانته ثمانين ألف درهم فدفعها الى فلما رأيت ذلك لم أملك نفسى فراحا

وسرور اثم عاد الحاجب بي اليه مسرعاً فقال هل ما وصلك يقوم بقضا حاجتك فقلت
نعم أيها الأمير وزيادة فقال الحمد لله على نفع سعيك واجتساك جنى مشورتك وتحقق ظن
من أشار عليك بقصدنا قال الاسلمى فلما سمعت كلامه وقد أحرزت صلته أنشدته وأنا واقف
بين يديه

يامن على الجود صاغ الله راحته * فليس يحسن غير البذل والجود
عمت عطاياك أهل الارض قاطبة * فانت والجود مغفوتان من عود
من استشار فباب النجج منفخ * لديه فيما ابتغاه غير مردود
ثم عدت الى المدينة فقضيت ديني ووسعت على أهلي وجازيت المشير على وعاهدت الله تعالى
ان لا أتزل الاستشارة في جميع أمورى ما عشت * (وحكى) عن الخليفة المنصور أنه كان
صدر من عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس أمور مؤلفة لا تحتملها حراسة الخلافة
ولا تتجاوز عن سياسة الملك فخبه عنده ثم بلغه عن ابن عمه عيسى بن موسى بن علي وكان
والبياعلى الكوفة ما أفسد عقيدته فيه وأوحشه منه وصرف وجهه ميله اليه عفه فتألم
المنصور من ذلك وساء ظنه وتأرق جفنه وقل أمنه وترأى خوفه وحرته فأذنته ففكرت
الى أمر دبره وكتبه عن جميع حاشيته وستره واستخضر ابن عمه عيسى بن موسى وأجراه
على عادة اكرامه ثم أخرج من كان بخضرته وأقبل على عيسى وقال ليا ابن العم انى مطلعك
على أمر لا أجد غيرك من أهله ولا أرى سواك مساعد الى على حمل ثقله فهل أنت في موضع
ظنى بك وعامل ما فيه بقاء نعمتك التى هى منوطة ببقاء ملكى فقال له عيسى بن موسى
أنا عبد أمير المؤمنين ونفسى طوع أمره ونهيته فقال ان عى وعمك عبد الله قد
فسدت بطائنه واعتمد على ما بعضه يبيع دمه وفى قتله صلاح ملكك فذه اليك
واقطع سر اثم سلم اليه وعزم المنصور على الحج مضمراً أن ابن عمه عيسى اذا قتل عمه
عبد الله ألزمه القصاص وسأله الى أعمامه اخوة عبد الله ليقبلوا به قصاصاً فيكون
قد استراح من الاثنين عبد الله وعيسى قال عيسى فلما أخذت عى وأفكرت في قتله رأيت
من رأى أن أشاور في قضيته من له رأى عسى أن أصيب الصواب في ذلك فأحضرت يونس
ابن قرة الكاتب وكان لى حسن ظن في رأيه وعقيدة صالحة في معرفته فقلت له ان أمير
المؤمنين دفع الى عمه عبد الله وأمرنى بقتله واخذناه أمره فإرايك في ذلك وما تشير به فقال لى
يونس أيها الأمير احفظ نفسك بحفظ عمك وعم أمير المؤمنين فانى أرى لك أن تدخله في
مكان داخل دارك وتكتم أمره عن كل أحد من عندك وتتولى بنفسك حمل
طعامه وشربه اليه وتجعل دونه مغالق وأبواباً تظهر لأمير المؤمنين أنك قتله وأنفذت أمره
فيه واتهمت الى العمل بطاعته فكأنى به اذا تحقق منك أنك فعلت ما أمرك به وقتلت عمه
أمرك باحضاره على رؤس الاشهاد فان اعترفت أنك قتله بأمره أنكرا أمره لك وأخذك
بقتله وقتلك قال عيسى بن موسى فقبلت مشورة يونس وعلمت بها وأظهرت لأمير المؤمنين
أنى أنفذت أمره ثم حج المنصور فلما قدم من حجه وقداستقر في نفسه أنى قد قتلت عمه
عبد الله دس الى عمومته اخوة عبد الله وحنهم على أن يسألوه في أخيم ويسئوه به منه

لجأوا إليه وقد جلس والناس بين يديه على مراتبهم فسألوه في عباده الله فقال نعم إن
حقه وقكم تغتضي اسعافكم بحاجتكم كيف وفيها صلة رحم واحسان الى من هو في
مقام الوالد ثم أمر باحضار عيسى بن موسى فأحضروا لوقته فقال يا عيسى كنت دفعت اليك قبل
خروجي الى الحج عني عبد الله ليكون عندك في منزلك الى حين رجوعي فقال عيسى قد فعلت
أمير المؤمنين فقال المنصور قد سألتني فيه وعمومتك وقد رأيت الصنيع عنه وقضاء حاجتهم
وصلة الرحم باجابة سؤالهم فيه فانتابه الساعة قال عيسى فقلت يا أمير المؤمنين ألم تأمرني
بقتله والمبادرة الى ذلك قال كذبت لم أمرك بذلك ولو أردت قتله لاسلمته الى من هو بصدد
ذلك ثم أظهر الغيظ وقال وعمومته قد أفرقتل أخيكم مدعياً أنني أمرته بقتله وقد كذب علي
قالوا يا أمير المؤمنين فادفعه الينا لنقتله به ونقتص منه فقال شأنكم به قال عيسى فأخذوني
الى الرحبة واجتمع الناس على فقام واحد من عمومتي الى وسيل سيفه ليضربني به فقلت
لهايمع أفاعل أنت قال اي والله كيف لا اقتلك وقد قتلت أخي فقال لهم لا تعجلوا وردوني الى
أمير المؤمنين فردوني اليه فقلت يا أمير المؤمنين انما أردت قتلي بقتله والذي دبرته على عصمتي
لله تعالى من فعله وهذا لك باق حتى سوى فإن أمرتني بدفعه اليهم بدفعته اليهم الساعة
فأطرق المنصور وعلم أن ربح فكره صادقاً فاصاروا وأن انفراد بتدبيره قارف خساراً ثم
رفع رأسه وقال انتابه فغضى عيسى وأحضر عبد الله فلما رآه المنصور قال لعمومته اتركوه
عندي وانصرفوا حتى أرى فيه رأياً قال عيسى فتركته وانصرفت وانصرف اخوته فسلط
روحي وزالت كربتي وكان ذلك ببركة الاستشارة بيونس وقبول مشورته والعمل بها ثم أت
المنصور أسكن عبد الله في بيت اساسه قد بنى على الملح ثم أرسل الماء حوله ليلا فذاب الملح وسقط
البيت فمات عبد الله ودفن بمقابر باب الشام وسلم عيسى من هذه المكيدة ومن سهام مراميها
البعيدة * (ومعاجاة في النصيحة) اعملوا أن النصيحة للمسلمين وللخلائق أجمعين من سائر المسلمين
قال الله تعالى اخبرنا عن نوح عليه السلام ولا يتبعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم ان كان
الله يريد أن يغويكم هوربككم والبه ترجعون وقال شعيب عليه السلام ونصحت لكم فكيف
آسي على قوم كافرين وقال صالح عليه السلام ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين
وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين النصيحة ان
الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا المن رسول الله قال الله ولا تكتبه ولرسوله ولائمة المسلمين
ولعامةهم فالنصح لله هو وصفه بما هو أهله وتنزيهه عما ليس له بأهل والقيام بتعظيمه والخضوع
له ظاهراً وباطناً والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه وموالاة من اطاعة ومعاداة
من عصاه والجهاد في رد العصاة الى طاعته قولاً وفعلاً والنصيحة لكتابه اقامته في التساوة
وتحسينه عند القراءة وتفهيم ما فيه والذب عنه من تأويل المحرفين وطعن الطاعنين
وتعليم ما فيه للخلأق أجمعين قال الله تعالى كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر
أولو الالباب والنصيحة للرسول عليه السلام احياء سفته بالطلب لها واحياء طريقته في بث
الدعوة وتأليف الكلمة والخلق بالاخلاق الطاهرة والنصيحة للائمة معاونتهم على ما كفوا
القيام به بتبنيهم عند الغزاة وارشادهم عند الهفوة وتعليمهم ما جهلوا وتحذيرهم ممن يريد

بهم السوء وعلامهم بأخلاق عمالهم وسيرتهم في الرعية وستدخلتهم عند الحاجة ورد القلوب
النافرة اليهم والنصيحة لعامة المسلمين الشفقة عليهم وتوقير كبيرهم والرحمة لصغيرهم
ونفريج كربهم وتوقي ما يشغل خواطرهم ويفتح باب الوسواس عليهم واعلم أن جرعة
النصيحة مرة لا يقبلها الأولوالعزم وقال ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه قل لي في وجهي مأكراً فان الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره وفي
منه ورالحكم وذلك من نصحك وقل لك من مشي في هواك وقال أبو الدرداء رضي الله عنه
ان شئتم لانصحن لكم ان أحب عباد الله الى الله الذين يحبون الله تعالى الى عبادهم ويعملون
في الارض نصحا ولورقة بن نوفل

لقد نصحت لاقوام وقلت لهم * اني النذير فلا يغروكم أحد

لا شئ مما ترى تبقى بشاشته * الا لاله ويردى المال والولد

لم تغن عن هرمل يوما ذخائره * والخلد قد حاولت عادفا خلدا

وقال بعض الخلفاء لجرير بن يزيد اني قد أعددتك لامر قال يا أمير المؤمنين ان الله تعالى
قد أعد لك منى قلبا معقودا بنصيحتك ويدام بسوطه لطاعتك وسيبقى مجردا على عدوك
وأشد الأصمعي

النصح أرخص ما باع الرجال فلا * تردد على ناصح نصحا ولا تلم

ان الناصح لا تخفى مناهلها * على الرجال ذوي اللباب والنهم

ولمعاذ بن مسلم

نصحتك والنصيحة ان تعذت * هو المنصوح عز لها القبول

لخائف الذي لك فيه حظ * فمالك دون ما أملت غول

وقيل أشار فيروز بن حصين على يزيد بن المهلب أن لا يضع يده في يد الجباج فلم يقبل منه وسار اليه
خفيه وجلس أهله فقال فيروز

أمرتك أمرا حازما فعصيتني * فأصبحت مسلوب الامارة نادما

أمرتك بالجباج اذ أنت قادر * فنفسك أول اللوم ان كنت لاعما

فما أنا بالباكي عليك صباية * وما أنا بالداعي لترجع سالما

ويقال من اصفر وجهه من النصيحة اسود لونه من النصيحة وقال طرفة

ولا ترفدن النصيح من ليس أهله * وكن حين تستغنى برأيك غاليا

وان ام رأيت يوما تولى برأيه * فدعه يصيب الرشدا ويك غاويا

وفي مثله قال بعضهم

من الناس من ان يستشرك فتجهتد * له الرأي يستغشك ما لم يتابعه

فلا تخن الرأي من ليس أهله * فلا أنت محمود ولا الرأي نابعه

والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني عشر في الوصايا الحسنة والمواظف المستحسنة وما أشبه ذلك)

قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

وقال الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وياتى ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر
والبغى يعظكم لعنايتكم تذكرون وقال تعالى واتمكم منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات والآيات فى ذلك كثيرة
مشهورة وفوائدها حجة منشورة * وروى شافى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الأيمان * وقال شيخنا محيى
الدين النوروى رحمه الله تعالى عليه فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم
من ضل إذا اهتديتم إن هذه الآية الكريمة مما يعترضها أكثر الجاهلين ويحسبونها على غير
وجهها بل الصواب فى معناها أنكم إذا فعلتم ما أمرتم به لا يضركم ضلالة من ضل ومن جله
ما أمروا به الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والآية مرتبة فى المعنى على قوله تعالى
ما على الرسول الا البلاغ * وقال محمد بن تمام الموعظة جند من جنود الله تعالى ومنها مثل
الطين يضرب به على الخائض ان استمسك نفع وان وقع اثر * ومن كلام على رضى الله تعالى
عنه لا تكون من ممن لا تنده الموعظة الا اذا بالغت فى ايلامه فان العاقل يعظ بالادب والبهائم
لا تعظ الا بالضرر وانشد الجاحظ

وليس يزجركم ما تعظون به * والهمم يزجرها الراعى فتزجر

وكتب رجل الى صديق له ما بعد ففظ الناس بذهلك ولا تعظهم بقولك واستخى من الله بقدر
قربه منك وخف بقدر قدرته عليك والسلام * وقيل من كان له من نفسه واعظ كان له من الله
حافظ * وقال اتمان الموعظة تشقى على السفينة كما يشق صعود الوعر على الشيخ الكبير *
قيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام انك ان أتيتنى بعبد أتى كتبك عندي جيداً ومن
كتبته عندي جيداً لم أعذب به بعدها أبداً * وقال الرشيد منصور بن عمار عظمى وأوجز فقال
يا أمير المؤمنين هل أحد أحب اليك من نفسك قال لا قال ان أردت أن لاتسىء الى من تحب
فافعل وقال النبي صلى الله عليه وسلم فى بعض خطبه أيها الناس الايام نظوى والاعمار
تفنى والابدان فى الثرى تبلى وان الليل والنهار يترا كضن ترا كض البريد ويقربان كل بعيد
ويخلفان كل جديد وفى ذلك عباد الله ما ألهى عن الشهوات ورغب فى الباقيات الصالحات
* ولما لقي ميون بن مهران الحسن البصرى قال له لقد كنت أحب أن أتناك ففقطنى فقراً الحسن
البصرى أقرأيت من اتخذ الله هواه أقرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يعدون
ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون فقال عليك السلام بأوسع لئلا تغفلنى أحسن موعظة * ولما
ضرب ابن الهيثم عنه الله عليه رضى الله عنه دخل منزله فاعتز به غشمة ثم أفاق فدعا الحسن
والحسين رضى الله تعالى عنهما وقال اوصيكما بتقوى الله تعالى والرغبة فى الآخرة والزهد
فى الدنيا ولا تأسفا على شئ فانكم منها فانكم انما اخلان افعلوا الخير وكونا للظالم خصماً
وللمظلوم عوناً ثم دعا محمد ولد له أما سمعت ما أوصيت به أخوك قال بلى قال فاني
أوصيك به عليك ببر أخوك وتوقيره ما ورقة فضلهم ما ولا تقطع أمرادهم ما ثم أقبل

عليهم اوقال اوصيكم به خير افانه اخوك وابن ابيك وانما تعلم ان اباك كان يحبه فأحياه
ثم قال يا بني اوصيكم بتقوى الله في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الرضا والغضب والقصد
في الغنى والفقر والعدل في الصديق والعذر والعلم في النشاط والكسل والرضا عن الله
في الشدة والرخاء يا بني ما شر بعدة الجنة بشراً ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم دون الجنة
حقير وكل بلاء دون النار عافية يا بني من أبصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضى
بما قسم الله له لم يحزن على ما فاتته ومن سل سيف البغي قتل به ومن حفر لآخيه بئراً وقع فيها
ومن هتك حجاب أخيه هتكت عورات بنيه ومن نسي خطيئته استعظم خطيئته غيره ومن
أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ومن خالط الأعداء
احتقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن جالس العلماء وقر ومن مزح استخف به ومن
أكثر من شئ عرف به ومن أكثر كلامه أكثر خطؤه ومن أكثر خطؤه قل حياؤه ومن قل
حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار يا بني الأدب ميزان
الرجل وحسن الخلق خير قرين يا بني العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت الآمن
ذكر الله تعالى وواحد في ترك محاسبة السفهاء يا بني زينة الفقر العبر وزينة
الغنى الشكر يا بني لا شرف أعلى من الاسلام ولا كرم أعز من التقوى ولا شفيع أنجح
من التوبة ولا لباس أجمل من العافية يا بني الحرص مفتاح التعب ومطية النصب •
ولما حضرت هشام بن عبد الملك الوفاة نظر الى أهله يكون حوله فقال جادلكم هشام بالدينا
وجدتم له بالكاه وترك لكم جميع ما جمع وتركتم عليه ما حمل ما أعظم مغتلب هشام ان لم يغفر
الله له * وقال الاوزاعي للمنصور في بعض كلامه يا أمير المؤمنين أمانت ان كان بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة يابسة يستاك بها ويردع بها المنافقين فأتاه جبريل
عليه السلام فقال يا محمد ما هذه الجريدة التي بيدك اقدفها الاغلا قلوبهم رعباً فكيف
بين سفك دماء المسلمين واتهب أموالهم يا أمير المؤمنين ان المغفور له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر دعائى الاقصاء من نفسه بخدشة خدشها أعرايا من غير تعمد يا أمير المؤمنين
لو أن ثوباً من النار صب ووضع على الارض لاحتها فكيف بين تجرعه ولو أن
ثوباً من النار وضع على الارض لاحتها فكيف بين يتقضمه ولو أن حلقة من سلاسل
جهنم وضعت على جبل لذاب فكيف بين يتسلسل بها ويرد فضلها على عاتقه * وروى زيد بن
أسلم عن أبيه قال قلت لجعفر بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه وكان الى المدينة اخذراً
يا ترى رجل غدا ليس له في الاسلام نسب ولا أب ولا جد فيكون أولى برسول الله صلى الله
عليه وسلم منك كما كانت امرأة فرعون أولى بعوسى وكما كانت امرأة نوح وامرأة لوط
أولى بفرعون ومن أبطأ به علم لم يسرع به نسبه ومن أسرعه به علم لم يفلح به نسبه * وروى
زيد عن مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه قال لما بعث أبو جعفر الى مالك بن أنس وابن طاوس
قال دخلنا عليه وهو جالس على فرس وبير يديه أنما ع قد سطت وجلادون بأيديهم
السيوف يضربون الاعناق فأومأ اليه ان اجلسا فجلسنا فأطرق زمانا طويلاً
ثم رفع راسه والتفت الى ابن طاوس وقال حدثني عن أبيك قال سمعت ابي يقول قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل اشرك الله تعالى في ملكه فادخل عليه الجور في حكمه فأمسك ابو جعفر ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه قال مالك فضمت ثيابي مخافة أن ينالها شيء من دم ابن طاوس ثم قال يا ابن طاوس ناو لي هذه الدواة فأمسك عنه فقتل ما بيننا وبينها قال أخاف أن تكتب به ما عصية فأكون شريكك فيها فلما سمع ذلك قال قوماني فقال ابن طاوس ذلك ما كنتبغي قال مالك فما زلت اعرف لابن طاوس فضله من ذلك اليوم وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكتب الاحبار يا كعب خوفنا قال أوليس فيكم كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم قال بلى يا كعب ولكن خوفنا فقال يا امير المؤمنين اعمل فانك لو وافيت يوم القيامة بعمل سبعين نبيلا لزدريت عملهم مما ترى فتكسر عمر رضى الله عنه رأسه وأطرق مليا ثم رفع رأسه وقال يا كعب خوفنا فقال يا امير المؤمنين لو فزع من جهنم قدم مخز ثوب بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها فتكسر عمر ثم افاق فقال يا كعب زدنا فقال يا امير المؤمنين ان جهنم لتفر زفرة يوم القيامة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا اجتمع على ركبتيه يقول يا رب لا اسألك اليوم الانفسى * وقال سيبدي الشيخ ابو بكر الطرطوشي رحمه الله تعالى عليه دخلت على الفضل بن امير الجيوش وهو امير على مصر فقلت السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد السلام على نحو ما سلمت رداجيلا واكرمني اكراما جزيلا وامرني بدخول مجلسه وامرني بالجلوس فيه فقلت ايها الملك ان الله تعالى قد احلك محلا عليا شامحا وانزلك منزلا شريفا باذنا وملاك طائفة من ملكه واشركك في حكمه ولم يرض أن يكون امر احد فوق امرك فلا ترض أن يكون احد اولى بالشكر منك وليس الشكر باللسان وانما هو بالفعل والاحسان قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا واعلم أن هذا الذي اصبحت فيه من الملك انما صار اليك بموت من كان قبلك وهو خارج عنك بمثل ما صار اليك فاتق الله فيما خولك من هذه الامة فان الله تعالى سائلك عن القليل والنعير والقطمير قال الله تعالى فوربك لتسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقال تعالى وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسمين واعلم ايها الملك ان الله تعالى قد اتى ملك الدنيا بهذا فبرها سليمان بن داود عليهما السلام فسخر له الانس والجن والطياف والطير والوحش والبهائم وسخر له الريح تجري بأمره رخاء حيث اصاب ثم رفع عنه حساب ذلك اجمع فقال له هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب فوالله ما عدا حانعة كما عدا دعوتها ولا حسبها كرامة كما حسبتوها بل خاف أن تكون استدرجا من الله تعالى ومكرابه فقال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر فافتح الباب وسهل الحجاب وانصر المظالم وأغث الملهوف أعانك الله على نصر المظلوم وجعلك كهفنا للملهوف واما باللعائف ثم أتممت المجلس بأن قلت قد درجت البلاد شرقا وغربا فما اخترت مملكة وارثتها اليها ولذت في الإقامة فيها غير هذه المملكة ثم أنشدته

والناس اكيس من أن يحمدوا رجلا * حتى يروا عنده آثارا احسان
وقال الفضل بن الربيع حج هرون الرشيد سنة من السنين فبينما أنا نائم ذات ليلة اذ سمعت قرع
الباب فقلت من هذا فقال أجب أمير المؤمنين فخرجت مسرعا فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت
الى أئبتك فقال ويحك قد حاك في نفسي شيء لا يخرجني الا عالم فانظري رجلا اسأله عنه فقلت
ههنا سفيان بن عيينة فقال امض بنا اليه فأتيناه فقرعت عليه الباب فقال من هذا فقلت
أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى أئبتك فقال جئنا
جئنا له فخادته ساعة ثم قال له أعلبك دين قال نعم فقال يا أبا العباس اقض دينه ثم انصرفنا
فقال ما أغنى عنى صاحبك شيئا فانظري رجلا أسأله فقلت ههنا عبيد الرزاق بن همام
فقال امض بنا اليه فأتيناه فقرعت عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين
فخرج مسرعا فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى أئبتك فقال جئنا جئنا له فخادته
ساعة ثم قال له أعلبك دين قال نعم فقال يا أبا العباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما أغنى
عنى صاحبك شيئا فانظري رجلا أسأله فقلت ههنا الفضيل بن عياض فقال امض بنا اليه
فأتيناه فاذا هو قائم يصلي في غرفته يتلو آية من كتاب الله تعالى وهو يردد ما فقرعت عليه
الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فقال مالي ولا امر المؤمنين فقلت سبحان
الله أمانت عليك طاعته ففتح الباب ثم اوتى الى أعلى الغرفة فأطفا السراج ثم التجأ
الى زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نحول عليه بأيدينا فسمعت كف الرشيد كفى اليه فقال آواه
من كف ما أليته ان نجت غدا من عذاب الله تعالى فقلت في نفسي ليكلمه الليلة بكلام
نقي من قلب نقي فقال جئنا جئنا له رجلك الله تعالى فقال وفيهم جئت حملت على نفسك
وجميع من معك جلاوا عليك حتى لو سالتهم أن يتحموا عندك شقصاصا من ذنب ما فعدوا ولا كان
أشد هم حبالك أشد هم هربا منك ثم قال ان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لما ولي الخلافة دعا
سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم انى قد ابليت بهذا البلاء
فأشهروا على فعدوا الخلافة بلاء وعددها أنت وأصحابك نعمة فقال سالم بن عبد الله ان اردت
النجاة غدا من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن افطارك فيها على الموت وقال محمد بن كعب
ان أردت النجاة غدا من عذاب الله تعالى فليكن كبير المسلمين عندك أبوا وأوسطهم عندهم عندك أخا
وأصغرهم عندك ولدا فبرأ بك وارحم أخاك وتحبن على ولذلك وقال رجاء بن حيوة ان أردت
النجاة غدا من عذاب الله تعالى فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك
ثم متى شئت مت وانى لا قول هذا وانى لاخاف عليك أشد الخوف يوم تزل الاقدام فهل معك
رجلك الله مثل هؤلاء القوم من يأمر بك بشئ لا هذا فبكى هرون بكاء شديدا حتى غشى عليه
فقلت له ارنى يا أمير المؤمنين فقال يا ابن الربيع قلته أنت وأصحابك وأرنى به أنا ثم أفاق
هرون الرشيد فقال زدنى فقال يا أمير المؤمنين بلغنى أن عاملا لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه
شكا اليه سهر فكتب له عمر يقول يا أخى اذكر سهر أهل النار فى النار واخلود الابدان فان ذلك
يطردك الى ربك نائما وبه تظنان وياك أن تزل قدمك عن هذا السبيل فمكون آخر
العهد بك ومنقطع الرجاء منك فلما قرأ كتابه طوى البلاد حتى قدم عليه فقال له عمر ما أقدمك

فقال له لقد خلعت قلبي بكائك لا ولية ولا ية أبدا حتى أتني الله عز وجل فبكى هرون
بكاء شديدا ثم قال زدني قال يا أمير المؤمنين إن العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم جاء
اليه فقال يا رسول الله أقرني أماراة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس نفس
تحميها خير من أماراة لا تحميها إن الأماراة حسرة وندامة يوم القيامة فإن استطعت أن لا تكون
أميرا فافعل فبكى هرون الرشيد بكاء شديدا ثم قال زدني رجلا الله فقال يا حسن الوجه أنت
الذي يسألك الله عن هذا الخلق يوم القيامة فإن استطعت أن تقي هذا الوجه من النار فافعل
ويا لك أن تصبح وتسمي وفي قلبك غش لرعيك فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أصبح لهم
غاشلم يرح رائحة الجنة فبكى هرون الرشيد بكاء شديدا ثم قال له أعلبك دين قال نعم دين ربي
يحاسبني عليه فالويل لي إن ناقشني والويل لي إن سألتني والويل لي إن لم يلهمني حجتى قال هرون
اغما أعني دين العباد قال إن ربي لم يأمرني بهذا وإنما أمرني أن أصدق وعده وأطيع أمره
قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون
إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين فقال له هرون هذه ألف دينار نأخذها وأنفقها على عيالك
وتقربها على عبادة ربك فقال سبحانه الله أنادلك على سبيل الرشاد تكافئني
أنت بمثل هذا سلمك الله ووفقت ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فقال لي هرون إذا دلتني
على رجل فدلتني على مثل هذا فإن هذا سيد المسلمين اليوم * واعلم أن الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر له شروط وصفات قال سليمان الخواص من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي
نصيحة ومن وعظه على رؤس الاشهاد فإغما بكتنه * وقالت أم الدرداء رضي الله تعالى عنها
من وعظ أخاه سرا فقد سره وزانه ومن وعظه علانية فقد سامه وشانه * ويقال من وعظ
أخاه سرا فقد نصحه وسره ومن وعظه جهرا فقد فضحه وضرره * وعن عبد العزيز بن أبي رواد
قال كان الرجل إذا رأى من أخيه شيئا أمره في ستره ونهاه في ستره فبوجر في ستره ويؤجر
في أمره ويؤجر في نهيه * وعن عمر رضي الله تعالى عنه إذا رأيتم أباكم ذازلة فقوموه
وسددوه وادعوا الله أن يرجع به الى التوبة فيتوب عليه ولا تكونوا أعوانا للشيطان على
أخيك وبالله التوفيق الى أقوم طريق وحسبنا الله ونعم الوكيل صلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثالث عشر في الصمت وصون اللسان والنهي عن الغيبة والسعي بالنميمة ومدح العزلة
وذم الشهرة وفيه فصول

*(الفصل الاول في الصمت وصون اللسان) قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عندو قال تعالى ان ربك لبالمرصاد واعلم انه ينفي للعاقل المكلف أن يحفظ لسانه عن جميع
الكلام الا كلاما تظهر المصلحة فيه ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الامساك
عنه لانه قد يجز الكلام المباح الى حرام أو مكروه بل هذا كثير وغالب في العادة والسلامة
لابعاد لها شي وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت قال الشافعي
في الام إذا أراد أحدكم الكلام فعليه ان يفكر في كلامه فان ظهرت المصلحة تكلم

وان شك لم يتكلم حتى تظهر وروينا في صحيحهم - ما عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل قال من سلم الناس من لسانه ويده وروينا في كتاب
الترمذي عن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال أمسك عليك
لسانك وليسمع بينك وأبك على خطيئتك قال الترمذي حديث حسن وروينا في كتاب
الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والاحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة وفيما أشرت اليه كفاية لمن
وفته الله تعالى * وأما الآثار عن السلف وغيرهم في هذا الباب فكثيرة لا تحصر لكن ننبه على
شيء منها في ما جاء من ذلك ما بلغنا أن قس بن ساعدة واكثر من صيني اجتمعوا فقال أحدهما
لصاحبه كم وجدت في ابن آدم من العيوب فقال هي أكثر من أن تحصر وقد وجدت خصلة
ان استعملها الانسان سترت العيوب كلها قال وما هي قال حفظ اللسان وقال الامام الشافعي
رضي الله عنه لصاحبه الربيع ياربيع لا تتكلم فيما لا يعينك فانك اذا تكلمت بالكلمة
ملككتك ولم تملكها وقال بعضهم مثل اللسان مثل السبع ان لم توثقه عدا عليك ولحقك شره
ومما أنشدوه في هذا الباب

احفظ لسانك أيها الانسان * لا يلدغك انه نعبان
كم في المقابر من قيل لسانه * كانت تهاب اقوام الشجعان
وقال النابغة

لعمرك ان في ذنبي لشغلا * لنفسي عن ذنوب بني أمية
على ربي حساب - م اليه * تنهاه علم ذلك لا اليه

وقال علي رضي الله عنه اذا تم العقل نقص الكلام وقال أعرابي رب منطقتي مدع جعما وسكوت
شعب صدعا وقال وهب بن الورد بلغنا أن الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت والعاشر
في عزلة الناس وقال علي بن هشام رحمه الله تعالى عليه

لعمرك ان الحلم زين لاهله * وما الحلم الا عادة وتعلم
اذالم يكن صمت الفتى عن ندامة * وعي فان الصمت أولى وأسلم

وقال ابن عيينة من حرم الخير فليصمت فان حرمه ما غالموت خيره وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال لا يذرني الله عنه عليك بالصمت الا من خير فانه مطردة للشيطان
وعون على أمر دينك * ومن كلام الحكماء من نطق في غير خير فرفقة لغا ومن نظرفي غير اعتبار
فقد سها ومن سكنت في غير رفقة كرفقة لها * وقيل لو قرأت صحيفةك لانعمت صفيحتك
ولورثت ما في ميزانك خلعت عن لسانك * ولما خرج يونس عليه السلام من بطن الحوت
طال صمته فبسط له ألتكلم فقال الكلام صبرني في بطن الحوت * وقال حكيم اذا أعجبك
الكلام فاصمت واذا أعجبك الصمت فتكلم * وكان يقال من السكوت ما هو أبلغ من الكلام
لان السفه اذا سكنت عنه كان في اغتمام * وقيل لرجل به سادكم الا حنف فوالله ما كان
بأكرم منا ولا باكثركم ما لا فقال بقوة ما طانه على لسانه * وقيل الكلمة أسيرة في وثاق
الرجل فاذا تكلم به اصار في وثاقها * وقيل اجتمع أربعة ملوك فتكلموا فقال ملك الفرس

ماندت على ما لم أقل مرة وندمت على ما قلت مرارا وقال قيسرا ناعلي رد ما لم أقل أقدر
منى على رد ما قلت وقال ملك الصين ما لم أتكم بكملة ملكتها فاذا تكلمت بها لمكتنى وقال
ملك الهند العجب من يتكلم بكلمة ان رفعت ضرت وان لم ترفع لم تنفع * وكان بهرام جالسا
ذات ليلة تحت شجرة فسمع منها صوت طائر فرماه فأصابه فقال ما أحسن حفظ اللسان
بالطائر والانسان لو حفظ هذا لسانه ما هلك * وقال على رضى الله تعالى عنه بكثرة الصمت
تكون الهيبة * وقال عمرو بن لعاص رضى الله عنه الكلام كالدهان ان أقلت منه نفع
وان كثرت منه قتل * وقال أمان لولده يابى اذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر أنت
بحسن صمتك يقول اللسان كل صباح وكل مساء للجوارح كيف انتن فيقان بخير ان تركتنا
قال الشاعر

احفظ لسانك لانه قول قتيلى * ان البلاء موكل بالنطق

*(الفصل الثاني في تحريم الغيبة) اعلم أن الغيبة من أقبح القبيح وأكثرها انتشارا
في الناس حتى لا يسلم منها الا القليل من الناس وهي ذكرك الانسان بما يكره ولو بما فيه سوءا كان
في دينه أو بدنه أو نفسه أو خلقه أو خلقته أو ماله أو ولده أو والده أو زوجته أو خادمه أو عماته
أو نوبه أو مشيخته أو حر كته أو بشاشته أو خلاعته أو غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته
بلفظك أو بكتابك أو رمزت اليه بعينك أو يدك أو رأسك أو نحو ذلك فأما الذين فككوا ذلك
سارق خازن ظالم متهاون بالصلاة تساهل في التجاسات ليس باز ابو الديو قليل الادب لا يضع
الزكاة مواضعها لا يجتنب الغيبة وأما الذين فككوا ذلك أعمى أو أعرج أو أعشى أو قصير
أو طويل أو أسود أو أصفر أو ما غيرهما فككوا ذلك قليل الادب متهاون بالناس لا يرى
لاحد عليه حقا كثير النوم كثير الاكل وما أشبه ذلك فككوا ذلك فلان أبوه فجار أو اسكاف
أو حداد أو حائك تريد تنقيصه بذلك أو فلان سبي الخلق متكبر مرا معجب بعمول جبار ونحو
ذلك أو فلان واسع الكم طويل الذيل وسخ الثوب ونحو ذلك * وقد روي نافي صحيح مسلم وابن
ابى داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل وان كان
في أغنى ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته قال الترمذي
حديث حسن صحيح وروى نافي سنن أبى داود والترمذي عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت
لنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صنعة كذا أو كذا قال بعض الرواة تعنى قصيرة فقال
لقد رأت كلمة لو مررت بجاء البحر لمزجته أى خالطته مخالطة يغير بها طعمه ويريجها لكثرته
قتهما وروى نافي سنن أبى داود عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما عرج بي الى السماء مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم
وصدورهم فقالت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في
أعراضهم وروى عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اياكم والغيبة
فان الغيبة أشد من الزنا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليزني فيستوب فيستوب
الله عليه وان صاحب الغيبة لم يغفر له حتى يغفر له صاحبها وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال

من اغتاب المسلمين وأكل لحومهم بغير حق وسعى بهم إلى السلطان حتى به يوم القيامة منزلة
عنا. ينادي بالويل والنبور يعرف أهله ولا يعرفونه وقال معاوية بن قرة أفضل الناس
عند الله أسلمهم صدرا وأقلهم غيبة وقال الأحنف في خصلتان لا اغتاب جليسي إذا غاب عني
ولا أدخل في أمر قوم لا يدخلوني فيه وقيل للربيع بن خيثم ما نزل التعيب أحد افتال است
عن نفسي راضيا فأنزع لذم الناس وأنشد

لنفسى أبكى است أبكى لغيرها * لنفسى من نفسى عن الناس شاغل
وقال كثير عزة

وسعى إلى تعيب عزة نسوة * جعل الاله خدودهن نعالها

وقال محمد بن حزم أول من عمل الصابون سليمان وأول من عمل السويق ذوالقرنين
وأول من عمل الحيس يوسف وأول من عمل خبز الجرادق غرود وأول من كتب في
القراطيس الجاج وأول من اغتاب ابليس لعنه الله اغتاب آدم عليه السلام وأوحى الله
تعالى إلى موسى عليه السلام أن المغتاب إذا تاب فهو آخر من يدخل الجنة وإن أصرفه
أول من يدخل النار ويقال لا تأمن من كذب لك أن يكذب عليك ومن اغتاب عندك
غيرك أن يغتابك عند غيرك وقيل للحسن البصري رضي الله تعالى عنه إن فلانا اغتابك
فأهدى إليه طبعاً من رطب فأناه الرجل وقال له اغتبتك فأهديت إلى فقال الحسن
أهديت إلى حسنة فك فأردت أن أكافئك وعن ابن المبارك رحمه الله تعالى قال لو كنت
مغتتاباً لأحد الاغتاب والذي لانهم أحق بحسناتي وإذا حاكى انسان انساناً بأن يشي
من عار جاً ومطاطناً أو غير ذلك من الهيئات يدينه بذلك فهو حرام وبعض المتفقهين
والمتعبدين يعرضون بالغيبة تعريضاً تفهم به كأنهم بالتصريح فيقال لأحدهم كيف
حال فلان فيقول الله يصلحنا الله يغفر لنا الله يصلحهم نسأل الله العافية محمد الله الذي
لم يبتلنا بالدخول على الظلمة نعوذ بالله من الكبر يعافينا الله من قلة الحياء الله يتوب علينا
وما أشبه ذلك مما يفهم تقيمه فكل ذلك غيبة محرمة * وأعلم أنه كما يحرم على المغتاب ذكر
الغيبة كذلك يحرم على السامع استماعها فيجب على من يستمع انساناً يتدبى بغيبة أن ينهأ
أن لم يخف ضرراً فإن خافه وجب عليه الإنكار بقلبه ومفارقة ذلك المجلس ان تمكن من
مفارقتها فإن قال بلسانه اسكت وقلبه يشتمى سماع ذلك قال بعض العلماء إن ذلك تفاسق
قال الله تعالى وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث
غيره ومما أنشدوه في هذا المعنى

وسمعت من من سماع التبيخ * كصون اللسان عن النطق به
فانك عن سماع التبيخ * شريك لقائله فانتبه
وكم أزعج الحرص من طالب * فوافى المنية في مطلبه

(النصل الثالث في تحريم السعاية بالنميمة) قال الله تعالى ولا تطع كل حلاف مبين هماز
مشاء بنميم الآية وحسبك بالتمام خسة ورذيلة سقوطه وضعته والهماز الغتاب الذي يأكل
لحوم الناس الطاعن فيه وقال الحسن البصري هو الذي يغمز بأخيه في المجلس وهو

الهمزة الممزة وقال علي والحسن البصري رضي الله عنهما العتل القاحش السي الخلق
وقال ابن عباس رضي الله عنهما العتل القاتك الشديد المفاق وقال عبيد بن عمير العتل
الأكول الشروب القوى الشريد يوضع في الميزان فلا وزن شعيرة وقال الكلبي هو الشديد
في كفره وقيل العتل الشديد الخصومة بالباطل والزئيم هو الذي لا يعرف من أبوه قال
الشاعر

زئيم ليس يعرف من أبوه * بغى الآثم ذو حسب لثيم

وروي في صحيح البخاري ومسلم عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يدخل الجنة غمام وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال انهما ما يعذبان
وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنعمية وأما الآخر فكان لا يستتره من بوله
قال الامام أبو حامد الغزالي رحمة الله تعالى عليه النعمية انما تطلق في الغالب على من يتم
قول الغير الى القول فيه كقوله فلان يقول فيك كذا فينبغي للانسان أن يسكت عن كل
مأراه من أحوال الناس الا ما في حكايته فائدة لمسلم أو دفع معصية وينبغي لمن حلت اليه
نعمة وقيل له قال فيك فلان كذا أن لا يصدق من ثم اليه لان النمام فاسق وهو مردود الخبر
وأن ينهأ عن ذلك وينصحه ويتبع فعله ويغضه في الله تعالى فانه بغض عند الله والبغض
في الله واجب وأن لا يظن بالمتقول عنه السوء لقول الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان
بعض الظن اثم وسعي رجل الى بلال بن أبي بردة رجل وح كان أمير البصرة فقال له
انصرف حتى أكشف عنك فكشف عنه فاذا هو ابن بغى يعني ولد زنا قال أبو موسى
الاشعري رضي الله عنه لا يتم على الناس الا ولد بغى وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ألا أخبركم بشراكم قالوا بلى يا رسول الله قال شراركم المشاؤون بالنميمة المفسدون
بين الاحبة الباغون العيوب وروي أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ملعون ذو الوجهين ملعون ذو اللسانين ملعون كل شغازم ملعون كل قتات ملعون كل غمام
ملعون كل منان والشغازم الخرش بين الناس يلتق بينهم العداوة والقتات النمام والمنان
الذي يعمل الخبوعين به وأما السعاية الى السلطان والى كل ذي قدرة فهي المهلكة
والخالقة لانها تجمع الخصال الذميمة من الغيبة وشتم النعمة والتغريب بالنفوس الاموال
في النوازل والاحوال وتسلب العزيز عزه وتحط المكيين عن مكانته والسيد عن مرتبته
فكم دم أراقه سعي ساع وكم حريم استبيح بنعمة غمام وكم من صفين تباعدوا وكم من
متواصلين تقاطعوا وكم من محبين افترقا وكم من الفين تم اجرا وكم من زوجين تظالافا فليق
الله ربه عز وجل رجل ساعدته الايام وترأخت عنه الاقدار أن يصغي اساع أو يستمع لنمام
ووجد في حكم القدماء أن بعض الناس الى الله المثلث قال الاصمعي هو الرجل يسعى بأخيه الى
الامام فيهلك نفسه وأضاه وامامه وقال بعض الحكماء احذروا أعداء العقول واصوص
المودات وهم السعاة والنامون اذا مرق المصوص المتاع سرقوا هم المودات وفي
المثل السائر من أطاع الواشي ضيع الصديق وقد تقطع الشجرة قنبت ويقطع اللعم
السيف فيبدل واللسان لا يندمل جرحه * ودفع انسان رقعة الى الصاحب بن عباد يحتمه

فهي على أخذ مال يقيم وكان مالا كثيرا فكتب اليه على ظهرها النعمة قبجة وان كانت
صحبة والميت رحمه الله واليتيم جبره الله والساعي لعنه الله ولا حول ولا قوة الا بالله وروينا
في كتاب أبي داود والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يباغى أحد من أصحابي عن أحد شيئا فاني أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر
ومن الناس من يتأقن ألوانا ويكون وجهين لسانين فيأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه
وذو الوجهين لا يكون عند الله وجهيا قال صاحب الحزن عبد القدوس رحمه الله تعالى

قل للذي لست أدري من قلوبه * أنا صبح أم على غش سناجب في
اني لا أصكر مما سمعتني مجبها * يد تشيع وأخرى منك تأسوفني
تغتبا بني عند أقوام وعند حبي * في آخرين وكل عنك يأتي في
هذان شيئا قد نافيت بينهما * فاكف أسالك عن شمتي وتزيتني

وقيل لاف الخوارج خبير من واحد متأقن وكان يشبه المتأقن بأبي براقش وأبي قان
فأبورا قش طائر منقط بألوان النقوش يتأقن في اليوم ألوانا وأبورا قش ضرب من ثياب الحرير
يتسج بالروم يتلون ألوانا ويقال لاطائش الذي لا ثبات معه أبورا قش تشبها بنسل فارس من
نحاس بدينه حص على عود حديد فوق قبعة يسيب الجامع يدور مع الريح وينتاه مدودة
وأصابها مضومة الالسا بابة فاذا أشكل عليهم مهب الريح عرفوه به فانه يدور بأضعف نسيم
بصيه والذي يعمل الصبيان من قرطاس على قصبة يسمى أبورا قش أيضا ويقال اخلاق الملوكة
مثل في المتأقن قال بعضهم

ويوم كاخلاق الملوكة تأقنا * فصعور وتقيم طول وابل
أشبهه اليك يا من صفاته * دنوق واعراض ومنع ونائل

وكم معاوية الاحنف في شيء بلغه عنه فأخبره لا - ف قال له معاوية بلغني عنك الثقة
فقال له الاحنف ان الثقة لا يبلغ مكرها وكان الفضل بن سهل يغيض السعابية واذا أتاه ساع
يقول له ان صدقتا أبضتاك وان كذبتا عاقبتاك وان اسدقتا أقانك وكتب في جواب
كتاب ساع نحن نرى أن قبول السعابية ثمر من السعابية لان السعابية دلالة والقبول اجازة وليس
من دل على شيء وأخبر به كمن قبله وأجازة فاتقوا الساسي فانه لو كان في سعابية صادقا لكان في
صدقه لئلا لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة وقيل من سعى بالنعمة حذره الغريب ومقتبه
القريب وقال المأمون النعمية لا تقرب مودة الأفسدتها ولا عدوا ولا جددتها ولا جماعة
الابتدتها ثم لا بد لمن عرف بها ونسب اليها أن يجتنب ويخاف من معرفته ولا يوثق بمكانه
وأنشد بعضهم

من تم في الناس لم تؤمن عقاربهم * على الصديق ولم تؤمن أفاعيه
كاسيل بالليل لا يدري به أحد * من أين جاء ولا من أين ياتيه
الويل للعهد منه كيف يقضه * والويل للود منه كيف يفنيه
وقال آخر

يسعى عليك كإدعي البك فلا * تأمن غوائل ذي وجهين يكاد

وقال صالح بن عبد القدوس رحمه الله تعالى

من يخبرك بشتم عن أخ • فهو الشاتم لامن شتمك
ذالشيء لم يواجهك به • انما اللوم على من أعلمك

وقال آخر

ان يعلموا الخير اخفوه وان علموا • شرا اذاعوا وان لم يعلموا كذبوا

وقال آخر

ان يسمعوا ربة طاروا بها فرحا • متى وما سمعوا من صالح دفنوا
صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به • وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا

وقال الحسن ستر ما عاينت أحسن من اشاعة ما ظننت وقال عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه من سمع بفاحشة فافشاها فهو كالذى أتاها

(ومما جاء في النهي عن اللعن)

ماروي في صحيح البخاري ومسلم عن ثابت بن النضال رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن المؤمن كقوله روي في صحيح مسلم أيضا عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون للعائون ثغفعا ولا شهداء يوم القيامة وروي في سنن أبي داود عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا هن شيئا سعدت الامة الى السماء فخلق أبواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ عينا وشمالا فاذا لم تجد مساغا رجعت الى الذى لعن ان كان أهلا لذلك والاربع الى قائمها ويجوز لعن أصحاب الاوصاف المذمومة على العموم كقوله لعن الله الظالمين لعن الله الكافرين لعن الله اليهود والنصارى لعن الله الفاسقين لعن الله المصورين ونحو ذلك وثبت في الاحاديث الصحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الواصلة والمستوصلة وأنه قال لعن الله آكل الربا وأنه قال لعن الله المصورين وأنه قال لعن الله من قبور أنبيائهم مساجد وأنه قال لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال وجميع هذه الاقوال في البخاري ومسلم وبعضها في أحدهما والله أعلم

(ومما جاء في العزلة ومدح الخمول وذم الشهرة)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمول نعمة وكل يتبرأوا الظهور نعمة وكل يتقى بعضهم

تحلف بالخمول نعت سليمان • وجالس كل ذى أدب كريم

وقال جعفر بن القزاع

من أخل النفس أحياءا وروحها • ولم يبت طأويا منها على ضمير
ان الريح اذا اشتدت واصفها • فليس ترى سوى العالى من الشجر

وقال أعرابي رب وحدة أنفع من جليس ووحشة أنفع من أنيس وكان أبوهم معاوية الضرب

يقول في خصلتان ما يسترني به ما رتبصري فله الاعجاب بنفسي وخلوة لي من اجتماع الناس الي وقال عمر رضي الله عنه خذوا حظكم من العزلة وصعد حسان على أطم من أطام المدينة ونادى بأعلى صوته يامم - يا حاه فاجتمعت الخبزج فقالوا ما عندك قال قلت بيت شعر فأحييت أن تسموه قالوا هات يا حسان فقال

وان امرأ أسمى وأصبح سالما • من الناس الاما جنى لسعيد

ولما بنى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه منزله بالعقيق قبل له تركت منازل اخوانك وأسواق الناس ونزلت بالعقيق فقال رأيت أسواقهم لا غمة ومجالسهم لا هبة فوجدت الاعتزال فيما غنالك عافية وقيل لعروة أن أخى مرداس لم لا تحذرتنا ببعض ما عندك من العلم فقال أكره أن يميل قلبي باجتماعكم الى حب الرياسة فأخسر الدارين وقال سفيان بن عيينة دخلنا على الفضل في مرضه نعوذ فقال ما جاء بكم والله لو لم تحيوا المكان أحب الي ثم قال نعم الشيء المرض لولا العيادة وقيل للفضل ان ابنك يقول وددت لو أني بالمكان الذي أرى الناس فيه ولا يروني فقال ويح ابني لم لا تمها فقال لأراهم ولا يروني وقال علي رضي الله تعالى عنه طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لم يمتعه وأكل قوته واشتغل بطاعته وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة وقال سفيان الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس وقيل راهب في صومعته ألا تنزل فقال من شئ على وجه الارض غير والكلام في مثل هذا كثير وقد اكتبنا بهذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الرابع عشر في الملك والسلطان وطاعة ولاية أمورا لاسلام وما يجب للسلطان على الرعية وما يجب لهم عليه

روى عن الحسن أنه قال للجراح سمعت ابن عباس رضي الله عنه ما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قروا السلاطين وجاهلوهم فانهم عز الله وظل في الارض اذا كانوا عدولا فقال الجراح ألم يصح فيهم اذا كانوا عدولا قال قلت بلى وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم أخبرني عن هذا السلطان الذي ذات له الرفاق ونضعت له الاجساد ما هو قال ظل الله في الارض فاذا أحسن فله الاجر وعليكم الشكر واذا أساء فعليه الاصر وعليكم الصبر وعنه عليه الصلاة والسلام أيعاراع استرعى رعيته ولم يحطها بالامانة والنصيحة من ورائها الاضافات عليه رحمة الله تعالى التي وسعت كل شيء وقال مالك ابن دينار رضي الله تعالى عنه وجدت في بعض الكتب يقول الله تعالى أنا ملك الملوك رفاق الملوك يدي فن أطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة لان شغلوا السيفكم بسبب الملوك ولكن تو بوا الى الله يعطوهم عليكم وقال جعفر بن محمد رحمة الله تعالى عليه كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان وقال كسرى لسيرين ما أحسن هذا الملك لودام فقال لودام لاحد ما اتقل البنا ومزطارق الشرطي بابن فسيمة في مؤصبه فقال

أراها وان كانت نخب فانها • مائة صيف عن قلب نقشع

وجلس الاسكندر يومئذ فرفع اليه حاجة فقال لا أعد هذا اليوم من أيام ملكي وقال الجاحظ
ليس شيء أذل ولا أسمى من عز الامر والنهي ومن الظفر بالاعداء ومن تقليد المنى أعناق
الرجال لان هذه الامور تصيب الروح وحظ الذهن وقسمة الذنوس وقيل الملك خليفة الله في
عباده ولان يستقيم امر خلافة مع مخالفة وقال الجاحظ سلطان تخافه الرعية خبير من
سلطان يخافها وقال أردشير لابنه يابن الملوك والدين اخوان لا غنى لاحدهما عن
الآخر فالدين أس والملاك حارس ومالم يكن له اس فهو دم ومالم يكن له حارس فضائع
قيل لما دنت وفاة هرمز وأمراته حامل عقد النكاح على بطنها وأمر الوزراء بتدبير المملكة
حتى ولد له ولد فملك وأغار العرب على نواحي فارس في صباه فلما أدرك ركب وانتخب
من أهل النجدة فرسانا وأغار على العرب فانتهمهم بالقتل ثم خلع أمكتاف سبعين ألفا
فقتل له ذوالاكتاف وأمر العرب حينئذ بارتداء الشعور وبأس المصبغات وأن يسكنوا بيوت
الشعور وأن لا يركبوا الخيل الاعراة * وقيل من أخلاق الملوك حب التفرّد كان أردشير
اذا وضع التاج على رأسه لم يضع أحدا على رأسه قضيب ريجان واذا لبس حلة لم ير على
أحدهم لها واذا تختم بخاتم كان حرا ما على أهل المملكة أن يتختموا بمثلها وكان سعيد بن العاص
بمكة اذا عمّت لم يعتم أحد بمثل عمامته مادامت على رأسه وكان الجاحظ اذا وضع على رأسه
عمامة لم يجترأ أحد من خلق الله أن يدخل عليه بمثلها وكان عبد الملك اذا لبس الخف
الاصفر لم يلبس أحد مثله حتى ينزعه وأخبرني من سافر الى اليمن أنه لا يأكل الاوز بها أحد
غير الملك وقيل من حق الملك أن يفحص عن أسرار الرعية فخص المراجعة عن ابنها وكان
أردشير متى شاء قال لا ترفع أهل مملكته وأوضعهم كان عندك في هذه الليلة كيت وكيت
حتى كان يقال يا تيمم ملك من السماء وما ذلك الا يتفحصه ويتنظّره وكان علم عمر رضى الله عنه
عن نأى عنه كعلمه عن بات معه على وساد واحد ولقد اثنى معاوية أثره وتعزف الى زياد رجل
فقال أتعزف الى وأنا أعرف بك من أيبك وأمك وأعرف هذا البرد الذي عليك ففرغ الرجل
حتى ارعد من كلامه وعن بعض العباسيين قال كلمت المأمون رحمه الله تعالى في امرأة خطبتما
وسألته النظر اليها فقال يا أبا فلان من قصتها وحليتها وفعالها وشأنها كيت وكيت فوالله ما زال
يصنها ويصف أحوالها حتى أجهتني

(ومما جاء في طاعة ولاة أمور الاسلام)

أمر الله تعالى بذلك في كتابه العزيز على لسان نبيه الكريم فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم وروينا في صحيح البخاري عن جابر بن
عبد الله الانصاري رضى الله عنه ما قال ايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على شهادة
أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وافقام الصلاة وايتا الزكاة والسمع والطاعة والنصح
اكل مسلم وسئل كعب الاحبار عن السلطان فقال ظل الله في أرضه من ناحيته اهتدى ومن
غشه ضل وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه لا تنسبوا السلطان فانه ظل الله في الارض
به يقوم الحق ويظهر الدين وبه يدفع الله الظلم ويهلك الفاسقين وقال عمر بن عبد العزيز

لمؤذبه كيف كانت طاعتي لك قال أحسن طاعة قال فأطعني كما كنت أطبعك خذمن ثار بك حتى تبد وشفتك ومن ثوبك حتى تبد وعقبك * وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أمري فقد أطاعني ومن عصى أمري فقد عصاني وقد ورد في الاحاديث الصحيحة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم أمر بالسمع والطاعة لولي الامر ومناصحته ومحبة والدعاه له ولوتبعت ذلك لطلال الكلام لكن اعلم أرشدني الله واباك الى الاتساع وجنبنا الزبغ والابتداع أن من قواعد الشريعة المطهرة والملة الحنيفة المجزرة أن طاعة الأئمة فرض على كل الرعية وأن طاعة السلطان توافى شل الدين وتنظم أمور المسلمين وأن عصيان السلطان يهدم أركان الملة وأن أرفع منازل السعادة طاعة السلطان وأن طاعته عصمة من كل فتنة وبطاعة السلطان تمام الحدود وتؤدى الفروض وتحقق الدماء وتؤمن السبل وما أحسن ما قالت العلماء ان طاعة السلطان هدى لمن استضاء بنورها وان الخارج عن طاعة السلطان منتطح العصمة يرى من الذمة وان طاعة السلطان جبل الله المؤمنين ودينه انقويم وان الخروج منها خروج من أنس الطاعة الى وحشة المعصية ومن غش السلطان ضل وزل ومن أخلص له المحبة والنصح حل من الدين والدينا في أرفع محل وان طاعة السلطان واجبة أمر الله تعالى بها في كتابه العظيم المنزل على نبيه الكريم وقد اقتصرنا من ذلك على ما وردناه واكتفينا بما بيناه ونسأل الله تعالى أن يلهنا نارشدنا وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا وأن يصلح شأننا انه قريب مجيب وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

* (الباب الخامس عشر فيما يجب على من صحب السلطان والتحذير من صحبته) *

* (أما صحبة السلطان) * فقد قال ابن عباس رضي الله عنه ما قال لي أبي يابني اني أرى أمرير المؤمنين يستخيلك ويستشيرك ويقتد بك على الاكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وانى أوصيك بخلال ثلاث لا تغشيهن له سرا ولا تجرين عليه كذبا ولا تغتابن عنده أحدا قال الشعبي رحمه الله تعالى قلت لابن عباس كل واحدة منهن خير من ألف فقال اى والله ومن عشرة آلاف وقال بعض الحكماء اذا زاد لك السلطان تأيسا فزده اجلالا واذا جعلك أخا فاجعله أبأ واذا زادك احسانا فزده فعل العبد مع سيده واذا ابتليت بالدخول على السلطان مع الناس فأخذوا في النفاء عليه فعليك بالدعاه له ولا تنكسر في الدعاه له عند كل كلمة فان ذلك شبيه بالوحشة والغربة * وقال مسلم بن عمار خذ من السلطان لا تقتصر بالسلطان اذا أدناك ولا تغشيه منه اذا أفصاك * وروى أن بعض الملوك استعجب حكيمًا فقال له أصعبك على ثلاث خصال قال وما هن قال لانهن لي ستر ولا تشتم لي عرضا ولا تنقب لي في قول قائل حتى تستشيرني قال هذا لك فذا الى عليك قال لا أقشي لك سرا ولا أذخر عنك نصيحة ولا أوتر عليك أحدا قال نعم الصاحب للمستعجب أنت وقال بزرجه اذا خذمت ملكا من الملوك فلا تطعه في معصية خالفك فان احسانه اليك فوق احسان الملك وابقاعه بك أعظم من ابقاعه * وقالوا اصحب الملوك بالهبة لهم والوفار لانهم انما احببوا عن الناس

لقيام الهيبة فلا تترك الهيبة وان طال أنسك بهم تردد غما * وقالوا علم السلطان وكانك تعلم منه وأشر عليه وكانك تستشير واذ أحلك السلطان من نفسه بحيث يسمع منك ويتقربك فأياك والدخول بينه وبين بطائنه فانك لا تدري متى يتغير منك فيكونون عوناً عليك وإياك أن تعادى من إذا شاء أن يطرح ثيابه ويدخل مع الملك في ثيابه فعل وفي الامثال القديمة أحذروا زمارة المخدنة وفيه قبل بيت مفرد

ليس الشفييع الذي يأتيك - تزرا * مثل الشفييع الذي يأتيك عريانا وقال يحيى بن خالد إذا صحبت السلطان فدار مدراة المرأة العاقلة لصحة الزوج الاحق * (وأما ما جاء في التحذير من صحة السلطان) * فقد اتفقت حكماء العرب والحكماء على النهي عن صحة السلطان قال في كتاب كليله ودمه ثلاثة لا يسلّم عليهم الا القليل - صحة السلطان واثنان النساء على الاسرار وشرب السم على التجربة * وكان يقال قد خاطر بنفسه من ركب البحر وأعظم منه خطرا من صحب السلطان وكان بعض الحكماء يقول أحق الامور بالثبث فيما أمورا السلطان فان من صحب السلطان به يعقل فقد لبس شعار الغرور * وفي حكم الهند صحة السلطان على ما فيها من العز والذروة عظيمة الخطر * وقيل للعنابي لم لا تصحب السلطان على ما قيل من الادب قال لاني رأيت به يعطى عشرة آلاف في غير شئ ويرى من السور في غير شئ ولا أدري أي الرجلين أكون * وقال معاوية لرجل من قريش اياك والسلطان فإنه يغضب غضب الصبي ويطش بطش الاسد * وقال ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز يا ميمون احفظ عني أربعا لا تصحب السلطان وان أمرته بالمعروف ونهيته عن المنكر ولا تخلون بأمرأة وان أقرأتم القرآن ولا تصل من قطع رجه فإنه لك أقطع ولا تتكلم بكلام اليوم فعتذر منه غدا * وكم رأينا وبغنا من صحب السلطان من أهل الفضل والعقل والعلم والدين ليصلحه ففسده هو به في مكان كما قيل

عدوى البلبد الى الجليد سريعة * والجري بوضع في الرماذ فيخمد ومنزل من صحب السلطان ليصلحه مثل من ذهب ليقم حائطا ما لا فاعده عليه ليقم نغز الحائط عليه فأهلكه قال الشاعر

ومعاشر السلطان شبه سفينة * في البحر ترجف دائما من خوفه
ان أدخلت من مائه في جوفها * يغتالها مع مائه في جوفه

وفي كتاب كليله ودمه لا يسعد من ابتلى بصحبة الملوك فانهم لا عهد لهم ولا وفاء ولا قريب ولا حميم ولا يرغبون فيك الا أن يطعموا فإمعا عندك فيقتربوك عند ذلك فإذا قضاوا حاجتهم منك تركوك ورفضوك ولا ود للسلطان ولا اخاء والذنب عند لا يغفر * وقالت الحكماء صاحب السلطان كراكب الاسد يحافه الناس وهو لمركوبه أخوف * وقال محمد بن واسع والله لفسد التراب ولقضم العظم خير من الدنوم أبواب السلاطين * وقال محمد بن السماك الذباب على العذرة خير من العابر على أبواب الملوك * وقيل من صحب السلطان قبل ان يتأذّب فقد عثر بنفسه * وقال ابن المعتز من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة وعنه إذا زادك السلطان تأيسا وكراما فزده تهيبا واحتشاما * وقال أبو علي

الصغاني بابك والملوك فان من والاهم أخذوا ماله ومن عاداهم أخذوا رأسه وقيل مكتوب
على باب قرية من قرى بلخ اسمها باب أبواب الملوك تحتاج الى ثلاثة عقل وصبر ومال ويحتم
مكتوب كذب عدو الله من كان له واحد منهم لم يقرب باب السلطان * وقال حسان بن ربيع
الحجري لا تنفخ بالملك فانه ملول ولا بالمرأة فانه خاؤون ولا بالداية فانه شمرود * وقال عبيد
ابن عمير ما ازداد رجل من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا ولا كثرت أتباعه الا كثرت
شماطته ولا كثر ماله الا كثر حسابه وقال ابن المبارك رحمه الله

أرى الملوک بأدنى الدين قد قنعوا * ولا أراهم رضوا فى العیش بالدون
فاستغن بالدين عن دنیا الملوک كما استغن الملوک بديناهم عن الدين

وقال بعضهم في ولاية بني مروان

اذا ما قطعتم ليلكم وادامكم * وافنيتمو ايامكم بنام

فمن ذا الذي يغشاكم في ليلة • ومن ذا الذي يغشاكم بسلام

رضيتُم من الدنيا بأيسر بلغة • بالتم غلام أو بشرب مدام

ولم تعلموا أن اللسان موكل • بـمدح كرام أو بذم لثام

نهت الحكام عن خدمة المملوك فقالوا ان المملوك يستعظمون في الثواب رد الجواب وبسته قلوب
في العقاب ضرب الرقاب وقيل شر المملوك من آمنه الجري وخافه البرى والله أعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم

• (الباب السادس عشر في ذكر الوزراء وصفاتهم وأحوالهم وما أشبه ذلك) •

قال الله تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من أهلي فلو كان السلطان يستغنى عن الوزراء لكان أحق الناس بذلك كليم الله موسى بن عمران عليه السلام ثم ذكر حكمة الوزارة فقال الله ديبه أزرى وأشركي في أمري دللت هذه الآية على أن الوزارة تشدقواء المملكة وأن يفوض اليه السلطان إذا استكمل فيه الخصال المحمودة ثم قال كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا دللت هذه الآية على أن بصحبة العلماء والصالحين وأهل الخبرة والمعرفة تنظم أمور الدنيا والآخرة وكما يحتاج أن يجمع الناس الى السلاح وأفره الخيل الى السوط وأحد الشغار الى المسن كذلك يحتاج أجل الملوك وأعظمهم وأعلمهم الى الوزير * وروى أبو سعيد الخدري رضى الله عنه قال ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطايتان بطايتا امره بالمعروف وتخصه عليه وبطائة تأمره بالنشر وتخصه عليه والمعصوم من عصمه الله * وقال وهب بن منبه قال موسى انزعون امن ولك الجنة ولان ما كان قال حتى أشاورها ما من فتاورة في ذلك فقال له هانما بينما أنت اله تعبد انصرت تعبد فأنت واستكبر وكان من أمره ما كان وعلى هذا النمط كان وزير الحجاج بن يزيد مسلم لا بالوهم خبالا ولبس القرناء شرقرين لشر خدين وأشرف منازل الأديمين النبوة ثم الخ لافه ثم الوزارة * وفي الامثال نم الظهير الوزير وأول ما يظهر نبل السلطان وقوة تمسره وجوده عقله في انتخاب الوزراء واستنفا الجلساء ومحادثة العقلاء فهذه ثلاث خلال

تدل على كماله وبهذه الخلال يجعل في الخلق ذكره وترسخ في النفوس عظمته والمرء موسوم بقريته * وكان يقال حلية الملوك وزينتهم وزراؤهم وفي كتاب كاسله ودمنه لا يصلح السلطان الا بالوزراء والاعوان * وقال شريح بن عبيد لم يكن في بني اسرائيل ملك الا معه رجل حكيم اذا رآه غضب بان كتب اليه صحائف في كل صحيفة ارحم المسكين واخسر الموت واذكر الآخرة فكما غضب الملك ناو له الحكيم صحيفة حتى يسكن غضبه ومثل الملك الخبير والوزير السوء الذي يمنع الناس خيره ولا يمكنهم من الدثمنة كالماء الصافي فيه التماسيح فلا يستطيع المرء دخوله وان كان ساجدا والى الماء محتما جاف * ومثل السلطان كمثل الطبيب ومثل الرعية كمثل المرضى ومثل الوزير كمثل السفيرين المرضى والاطباء فاذا كذب السفير بطل التدبير وكما ان السفير اذا اراد ان يقتل أحدا من المرضى وصف للطبيب نقيض دانه فاذا سقاه الطبيب على صفة السفير هلك العليل كذلك الوزير ينقل الى الملك ما ليس في الرجل فيقتله الملك فن ههنا شرط في الوزير ان يكون صدوقا في لسانه عدلا في دينه مأمونا في أخلاقه بصيرا بمور الرعية وتكون بطانة الوزير أيضا من أهل الامانة والبصيرة * وليحذر الملك ان يولى الوزارة لشيء فاللئيم اذا ارتفع جنسا أقاربه وأنكر دعارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوى الفضل ودخل بعض الوزراء على بعض الخلفاء وكان الوزير من أهل العقل والادب فوجد عنده رجلا ذميا كان الخليفة يعيل اليه ويترقبه فقال الوزير منشدا

يا مملكا طاعته لازمه * وجهه مفترض واجب
ان الذي شرفت من أجله * يزعم هذا انه كاذب

وأشار الى الذمى فاسأله يا أمير المؤمنين عن ذلك فأسأله فلم يجبه بدا من أن يقول هو صادق فاعترف بالاسلام وكان بعض الملوك قد كتب ثلاث رقاع وقال لوزيره اذا رأيتني غضا بان فادفع الى رقعة بعد رقعة وكان في الاولى انك لست باله وانك ستموت وتعود الى التراب فبأكل بعضك بعضا وفي الثانية ارحم من في الارض برحمتك من في السماء وفي الثالثة اقض بين الناس بحكم الله فانهم لا يصلحهم الا ذلك ولما كانت أمورا المملكة عائدة الى الوزراء وأزمة الملوك في أكف الوزراء سبق فيه من العقلاء الممثل السائر فوالا لا تغتر بعودة الامير اذا غشك الوزير واذا أحبك الوزير فتم ولا تخش الامير ومثل السلطان كالدار والوزير بابها فمن أي الدار من بابها ويلج ومن أتاها من غير بابها الزنجج وموقع الوزارة من المملكة كوقع المرأة من البصر فكما أن من لم ينظر في المرأة لا يرى محاسن وجهه وعيوبه كذلك السلطان اذا لم يكن له وزير لا يعلم محاسن دولته وعيوبها ومن شروط الوزير أن يكون كثير الرحمة للخلق رؤفا بهم واعلم أنه ليس للوزير أن يكتن عن السلطان نصيحة وان استقلها وموضع الوزير من المملكة كوضع العينين من الرأس وكما أن المرأة لا تترك وجهك الا بصفا جواهرها وجودة صقلها ونقاها من الصدا كذلك السلطان لا يكمل أمره الا بجودة عقل الوزير وصحة فهمه ونفا قلبه والله تعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

* (الباب السابع عشر في ذكر الحجاب والولاية وما فيها من الغرر والخطر) *

(أما الحجاب) فقد قيل لاشئ أضيع للمملكة وأهلك للرعية من شدة الحجاب. وقيل إذا سهل الحجاب اجمت الرعية عن الظلم وإذا عظم الحجاب هجمت على الظلم. * وقال ميمون بن مهران كنت عند عمر بن عبد العزيز فقال لحاجبه من بالباب فقال رجل أناخ ناقته الآن يزعم أنه ابن بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن له أن يدخل فلما دخل قال حدثني أبي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولي شيئا من أمور المسلمين ثم حجب عنه حجه الله عنه يوم القيامة فقال عمر لحاجبه الزم يشك فأرؤى على بابه بعد ذلك حاجب وكان خالد ابن عبد الله القشيري يقول لحاجبه إذا أخذت مجلسي فلا تجعين عني أحدا فان الوالي لا يجتنب الأثلاث عيب يكره أن يطلع عليه أحد أو ريبة يخاف منها أن تظهر أو يخل يكره معه أن يسأل شيئا. * وكانت العجم تقول لاشئ أضيع للمملكة من شدة حجاب الملك ولاشئ أهب للرعية وأكف لهم عن الظلم من سهولته وقيل لبعض الحكماء ما بالرح الذي لا يندمل قال حاجة الكرم إلى اللئيم ثم يرده بغير قضائها قيل فما الذي هو أشد منه قال وقوف الشريف بيباب الدنيا ثم لا يؤذن له ووقف عبد الله بن العباس بن الحسن العلوي على باب المأمون يوما فنظر إليه الحاجب ثم أطرق فقال عبد الله لقوم معه أنه لو أذن لنان لدخلنا ولو صرفنا لانصرفنا ولو اعتذرا لينا القبلنا وأما النظرة بعد النظرة والتوقف بعد التعريف فلا فهم معنا ثم تمثل بهذا البيت

وما عن رضى كان المما مطبى * ولكن من يمشى سيرضى بما ركب
ثم انصرف فبلغ ذلك المأمون فضرب الحاجب ضربا شديدا وأمر لعبد الله بصله جزيلة وعشر دواب قال الشاعر

رأيت أنا سايسر عون تادرا * إذا فتح البواب بابك اصبعها
ونحن جالوس ساكتون رزانة * وحلما إلى أن يفتح الباب أجعها
ووقف رجل خراساني بيباب أبي دلف العجلي حينما لم يؤذن له فكتب رقعة وتلطف في وصولها إليه وفيها

إذا كان الكريم له حجاب * فما فضل الكريم على اللئيم
فأجابه أبو دلف بقوله

إذا كان الكريم قليل مال * ولم يعد رطل بالحباب
وابواب الملوك محجبات * فلا تستنكرن حجاب بابي
ومن محاسن النظم في ذم الاحتجاب قول بعضهم

سأهجركم حتى يلين حجابكم * على أنه لا بد سوف يلين
خذوا حذركم من صفوة الدهرانها * وإن لم تكن خات فسوف نخون
وقال آخر

ماذا على بواب داركم الذي * لم يعطنا اذنا ولا يستأذن
لو ردنا ردا جبيلا عنكم * أو كان يدفع بالتي هي أحسن

وقال آخر

أمرت بالتسهيل في الأذن لي • ولم ير الحاجب أن يأذنا
فلن تراني بعدها عائدا • ولكن ترأه بعد مستأذنا

وقال آخر

ولقد رأيت يباب دارك جفوة • فبالحسن صنعك التكدير
مبايل دارك حين تدخل جنة • ويباب دارك منكر ونكير

وقال آخر

إذا حيت ألقى عند بابك حاجبا • محباه من فسرط الجهالة حالك
ومن عجب مغناك جنة قاصد • وساحبهام من دون رضوان مالك

وقال آخر

سأترك بابا أنت تملك أذنه • ولو كنت اعشى عن جميع المسالك
فلو كنت بواب الجنان تركتها • وحوّلت رجلى مسرعاً نحو مالك

وقال آخر

ماذا يفيدك أن تكون مجيبا • والعبد بالباب الكريم يلوذ
ما أنت إلا في الحصار معي فلا • تتعب فكل محاصر مأخوذ

وقال أبو تمام

سأترك هذا الباب مادام أذنه • على ما أرى حتى يلبس قليلا
فما أحب من لم يأت به متعمدا • ولا فاز من قد نال منه وصولا
إذا لم نجد للأذن عندك موضعا • وجدنا إلى ترك المجئ سبيلا

واستأذن رجل على أمير فقال للحاجب قل له إن الكرى قد خطب إلى نفسي وانما هي
هجمة وأهب فخرج الحاجب فقال له الرجل ما الذي قال لك قال قال كلاما لا أفهمه وهو
يريد أن لا يأذن لك وقال على بن أبي طالب رضي الله عنه انما مهمل فرعون مع دعواه
الالهية لتسهيل أذنه وبذل طعامه وقال عمرو بن مرة الجهني لمعاوية سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما من أمير يغلق بابه دون ذوي الحاجة والخلة والمسئلة الا غلق
الله أبواب السموات دون حاجته وخلته ومسئلته وجاء النابى الشاعر لبعض الامراء
فحجبه فقال

ما صبران جفوت فكم صبرنا • لمثلك من امير أو وزير
رجونا هم فلما اخلقونا • تمادت فيهم غير الدهور
فبتنا بالسلامة وهي غنم • وباتوا في المحابس والقبور
ولما لم تنل منهم سرورا • رأينا فيهم كل السرور

وأشد وفي ذلك ايضا

قل للذين تجبوا عن راعب • بمنازل من دونها الحجاب
ان حال عن لقباكم بوابكم • فانه ليس لبابه بواب

واستأذن سعد بن مالك على معاوية فحجبه فتهتف بالبكاء فأقْبَلَ اليه الناس وفيهم سم كعب فقال وما يبكيك يا سعد فقال ومالي لا أبكي وقد ذهب الأعلام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاوية يبالغ بهذه الامة فقال كعب لا تبتك فان في الجنة قصر من ذهب يقال له عدن أهله الصديقون والشهداء وأنا أرجو أن تكون من أهلها * واستأذن بعضهم على خليفة كريم وحاجبه لئيم فحجبه فقال

في كل يوم لي بياضك وقنصة * اطوى اليه سائر الابواب
واذا حضرت رغبْتَ عنكَ فانه * ذنب عتوبته على البواب

(وأما ذكر الولايات وما فيها من الخطر العظيم) فقد قال الله تعالى لداود عليه السلام يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد عما نسوا يوم الحساب جاء في التفسير ان من اتباع الهوى أن يحضر الخصمان بين يديك فتود أن يكون الحق للذي في قلبك حبه خاصة وبهم هذا سلب سليمان بن داود ملكه قال ابن عباس رضي الله عنهما كان الذي أصاب سليمان ابن داود عليهما السلام أن ناسا من أهل جرادة امرأته وكانت من اكرم فساته عليه فمكثوا اليه مع غيرهم فأحب أن يكون الحق لاهل جرادة فيقتضي لهم فمكثوا بسبب ذلك حيث لم يكن هو افيهم واحدا وروى عن عبد الرحمن بن مهران رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها من غير مسئلة أعنت عليها وان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها وقال معقل بن يسار رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسئره الله رعية فلم يحطها به نصيحتة الا لم يجد راحة الجنة وفي الحديث من ولي من أمور المسلمين شيئا لم يحطهم بنصيحتهم كما يحوط أهل بيته فليتبوا مقعده من النار وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث الى عاصم يسئره على الصدقة فابى وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة يؤتى بالوالى فيقف على جسر ههنا فيأمر الله تعالى الجسر فينتفض انتفاضة فيزول كل عضو منه عن مكانه ثم يأمر الله تعالى بالعظام فترجع الى أماكنها فان كان الله مطيعا أخذ بيده وأعطاه كفلين من رجته وان كان الله عاصيا انخرق به الجسر فهو يبه في نار جهنم مقدار سبعين خريفا فقال عمر رضي الله عنه سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم أسمع قال نعم وكان سلمان وأبو ذر حاضرين فقال سلمان أي والله يا عمر ومع السبعين سبعون خريفا في واد بلهب التها باضرب عمر رضي الله عنه بيده على جبهته وقال ان الله واناليه راجعون من يأخذها عافيا فقال سلمان من أرغم الله انقه وألصق خدته بالارض * وروى أبو داود في السنن قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أبى عريف على الماء وانى أسألك أن تجعل لي العرافة من بعده فقال النبي عليه الصلاة والسلام العرافاء في النار * وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا ليوم القيامة الامام الجائر * وقالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب

ما يؤذنه لم يقض بين اثنين في غمرة وقال الحسن البصري ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عبد الرحمن بن سمرة يستعمله فقال يا رسول الله خذني فقال اقمه في بيتك وقال أبو هريرة رضي الله عنه ما من أمير يؤتمر على عشرة الا يجي به يوم القيامة مغلولاً انجاء عمه له أو اهلكه وقال طاووس لسليمان بن عبد الملك هل تدري يا أمير المؤمنين من أشد الناس عذاباً يوم القيامة قال سليمان قل فقال طاووس أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل أشرك الله في ملكه فخار في حكمه فاستلقى سليمان على سريره وهو يبكي فقال زال يبكي حتى قام عنه جلساؤه وقال ابن سيرين جاء صبيان الى أبي عبيدة السلماني يتغيرون اليه في ألواحهم فلم ينظر اليها وقال هذا حكم لا أتولى حكماً أبداً وقال أبو بكر بن أبي مريم حج قوم غيات صاحب لهم بأرض فلاة فلم يجدوا ماءً فأتاهم رجل فقالوا له دلنا الى الماء فقال احلفوا لي ثلاثاً وثلاثين عينا ان لم يكن صراً فاولا مكاسا ولا عريفا ويرى ولا عزافا ولا بريداً وأنا أدلكم على الماء فحلفوا له ثلاثاً وثلاثين عينا كما قال فدلهم على الماء فقالوا له أعنا على غسله فقال لا حتى تحلفوا لي ثلاثاً وثلاثين عينا كما تقدم فحلفوا له فأعانهم على غسله ثم قالوا له تقدم فصل عليه فقال لا حتى تحلفوا لي ثلاثاً وثلاثين عينا كما تقدم فحلفوا له فصلى عليه ثم انفتحوا فلم يجدوا أحداً فكلوا يرون انه الخضر عليه السلام وقال أبو ذر رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر اني أحب لك ما أحب لنفسى واني أرا الضعيفاً فلا تتأثرن على اثنين ولا تلبس مال نبيهم * ومن غريب ما اتفق وعجب ما سبق ما حكى أن ملكاً من ملوك الفرس يقال له أردشير وكان ذا مملكة متسعة وجند كثير وكان ذا بأس شديد وقد وصف له بنت ملك بجزيرة أردن بالجمال البارع وأن هذه البنت بكر ذات خدر فسير أردشير يحفظها من أيها فامتنع من أجابه ولم يرش بذلك فعظم ذلك على أردشير وأقسم بالآيمان المغلظة ليعززون الملك أبا البنت وليقتله هو وابنته شرقة له ولينقلن بهما أخبث منله فصار اليه أردشير في جبهوشه فقاتله فقتله أردشير وقتل سائر خواصه ثم سأل عن ابنته المخطوبة فبرزت اليه بجارية من القصر من أجل النساء وأكل البنات حسنا وجمالا وقد اوعدها لا فبهت أردشير من رؤيته أياها فقالت له أيها الملك اني ابنة الملك الفلاني ملك المدينة الفلانية وان الملك الذي قتلته أنت قد غزا بلدنا وقتل أبي وقيل سائر أصحابه قبل أن تقتله أنت وانه أسير في جلة الاسارى وأتى به في هذا القصر فلما رأته ابنته التي أرسلت تحفظها أحببني وسألت أباها أن يتركني عندها لتأمر بي فتركني لها فكنيت أنا وهي كاتاروجان في جسد واحد فلما أرسلت تحفظها خاف أبوها عليها منكم فأرسلها الى بعض الجزائر في البحر الملح عند بعض أقاربه من الملوك فقال أردشير وددت لو أني نظرت بها فكنت أقتلها شرقة له ثم انه تأمل الجارية فرأها فائقة في الجمال فالت نفسه اليها فأخذها للتسرى وقال هذه أجنبية من الملك ولا أخنت في عيني باخذها ثم انه واقعها وأزال بهكارها فحملت منه فلما ظهر عليها الحمل اتفق أنها تحدثت معه يوما وقد رآه منشراح الصدر فقالت له أنت غلبت أبي وأنا غلبتك فقال لها ومن أبوك فقالت له هو ملك بجزيرة أردن وأنا ابنته التي خطبتها منه واني سمعت انك أقسمت لتقتلني فتعيلت عليك بما سمعت والآن هذا ولدك في بطني فلا تبها لأ

قتلى فعظم ذلك على أردش براد قهرته امرأة ونحيت عليه حتى تخلصت من يديه فاتهزها
 وخرج من عندها مغضبا وعول على قتلها ثم ذكر لوزير ما اتفق له معها فلما رأى
 الوزير عزمه قويا على قتلها خشي أن تهتدث الملوكة عنه بمثل هذا وأنه لا يقبل فيها
 شفاعته شافع فقال أيها الملك ان رأى هو الذى خطر لك والمصلحة هي التى رأيتها أنت
 وقتل هذه الجارية فى هذا الوقت أولى وهو عين الصواب لانه أحق من أن يقال
 ان امرأه قهرت رأى الملك وحننته فى عيونه لاجل شهرة النفس ثم قال أيها الملك ان
 صورتها مرحومة وجل الملك معها وهي أولى بالستر ولا أرى فى قتلها أسترو ولا أهون عليها
 من العرق فقد له الملك نعم ما رأيت خذها غزقا فخذها الوزير ثم خرج بها ليلا الى بحر
 الاردن ومعه ضوء ورجال وأعوان فتحميل الى أن طرح شيئا فى البحر وأهم من كان معه
 انها الجارية ثم انه أخفاها عنده فلما أصبح جاء الى الملك فأخبره انه غزقا فاشكره على ما فعل
 ثم ان الوزير ناوول الملك حقا محتموا وقال أيها الملك انى نظرت مولدى فرأيت أجلى قد دنا
 على ما يقتضيه حساب حكماء الفرس فى النجوم وان لى أولادا وعندى مال قد ادخرته من
 نعمتك فخذها اذا نامت ان رأيت وهذا الحق فيه جوهر أسأل الملك أن يقسمه بين أولادى
 بالسوية فانه ارئى الذى قد ورثته من أبى وليس عندى شئ اكتسبته منه الا هذا
 الجوهر فقال له الملك يطول الرب فى عمرك ومالك لك ولاولادك سواء كنت حيا وميتا فألح
 عليه الوزير أن يجعل الحق عنده ودبعة فأخذه الملك وأودعه عنده فى صندوق ثم مضت أشهر
 بجارية فوضعت ولدا ذكر ارجب لاحسن الخلقة مثل قلقة القمر فلاحظ الوزير جانب الادب
 فى تسميته فرأى انه ان اخترع له اسما وسماه به وظهر لوالده بعد ذلك فيكون قد أساء الادب
 وان هوت ترك بلا اسم لم يسمها له ذلك فسماه شاه بور ومعنى شاه بور بالفارسية ابن ملك فان شاه
 ملك وبور ابن ولغتهم مبنية على تأخير المتقدم وتقديم التأخر وهذه تسمية ليس فيها ما اخذت
 ولم يزل الوزير يلاطف الجارية والولد الى أن بلغ الولد حدة التعليم فعلمه كل ما يصلح لاولاد
 الملوكة من الخط والحكمة والنروسية وهو يوهبهم انه ملوك له اسمه شاه بور الى أن راهق
 البلوغ هذا كله وأردش بليس له ولد وقد طعن فى السن وأقعدته الهرم فغرض وأشرف على
 الموت فقال للوزير أيها الوزير قد هرم جسمى وضعفت قوتى وانى أرى أنى ميت لا محالة
 وهذا الملك بأخذه من بعدى من قضى له به فيقال الوزير لول شاء الله أن يكون للملك ولد
 كان قدولى بعده الملك ثم ذكره بأمر بنت ملك بجزر الاردن وبجملها فقال الملك لقد ندمت على
 تغريقها ولو كنت أبقيتها حتى تضع فعل جعلها يكون ذكر فلما شاهد الوزير من الملك الرضى
 قال أيها الملك انم اعندى حبة ولقد وضعت ولدا ذكر من أحسن الغلمان خلقا وخالقا فقال
 الملك أحق ما تقول فأقسم الوزير أن نعم ثم قال أيها الملك ان فى الولد روحانية تشهد بأبوة الاب
 وفى الوالد روحانية تشهد ببنوة الابن لا يكاد ذلك ينحرم أبدا وانى آتى بهذا الغلام بين عشرين
 غلاما فى سنه وهينته ولباسه وكلهم ذوو آباء معروفين خلاه وانى أعطى كل واحد منهم
 صولجانا وكررة وأمرهم أن يلعبوا بين يديك فى مجلسك هذا ويتأمل الملك صورهم وخلقهم
 وشماثلهم فكل من مالت اليه نفسه وروحانيته فهو وقال الملك نعم التدبير الذى قلت

فأحضرهم الوزير على هذه الصورة ولعبوا بين يدي الملك فكان الصبي منهم إذا ضرب
الكرة وقرب من مجلس الملك تمنعه الهيئة أن تقدم ليأخذها الأشاء بورقانه كان
إذا ضربها وجاءت عندهم رتبة أيه تقدم فأخذها ولا تأخذ الهيئة منه فلا حظ أردشير
ذلك منه مرارا فقال له أيها الغلام ما اسمك قال شاه بور فقال له صدقت أنت ابني حقا ثم ضمه
إليه وقبله بن عفيفه فقال له الوزير هذا هو ابنك أيها الملك ثم أحضر بقية الصبيان ومعههم
عدول فأثبت لكل صبي منهم والدا يحضرة الملك فتحقق الصدق في ذلك ثم جاءت الجارية
وقد تضاعف حسنهما وجمالهما فقبلت يد الملك فرضى عنها فقال الوزير أيها الملك قد دعت
الضرورة في هذا الوقت إلى احضار الحق المختوم فأمر الملك باحضاره ثم أخذ الوزير وفك
ختمه وفتحها فاذ فيه ذكر الوزير واثنياء مقطوعة مصانة فيه من قبل أن يسلم الجارية
من الملك وأحضر عدولا من الحكياء وهم الذين كانوا يفعلوا به ذلك فشهدوا عند الملك بأن
هذا الفعل فعلناه به من قبل أن يسلم الجارية بلبلة واحدة قال فدهش الملك أردشير وبهت
لما أبداه هذا الوزير من قوة النفس في الخدمة وشدة مناصحته فزاد سروره وتضاعف فرحه
لصيانة الجارية وثابت نسب الولد ولحقه به ثم إن الملك عوفي من مرضه الذي كان به وصح
جسمه ولم يرزل يتقلب في نعمه وهو مسرور بانه إلى أن حضرته الوفاة ورجع الملك إلى ابنه شاه بور
بعد موت أبيه وصار ذلك الوزير يخدم ابن الملك أردشير وشاه بور يحفظ مقامه ويرعى منزلته
حتى توفاه الله تعالى والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا إلى يوم الدين

الباب الثامن عشر فيما جاء في القضاء وذكر القضاة وقبول الرشوة والهدية على الحكم
وما يتعلق بالديون وذكر القصاص والمتصوفة وفيه فصول

(الفصل الأول فيما جاء في القضاء وذكر القضاة وأحوالهم وما يجب عليهم) قال الله
تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى
فضلناك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب
وقال تعالى فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط وقال تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك
هم الظالمون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حكم بين اثنين يتركهما الله
وارتضاء فلم يقض بينهم بالحق فعليه لعنة الله * وعن أبي حازم قال دخل عمر على أبي بكر
رضوان الله عليه ما فسلم عليه فلم يرده عليه فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف أخاف أن يكون وجد
على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم عبد الرحمن أباه **بكر** فقال أناني وبين يدي
خصمان قد فرغت لهما قلبي وسمعي وبصري وعلمت أن الله سألني عنهما ونما لا أقلت
* وأدعى رجل على علي عند عمر رضي الله عنهما وعلي جالس فالتفت عمر إليه وقال
يا أبا الحسن قم فاجلس مع خصمك فقام فجلس مع خصمه فتنظرا وانصرف الرجل ورجع
على إلى مجلسه فبين لعمر التغير في وجهه على فقال يا أبا الحسن مالي أراك متغيرا أكرهت
ما كان قال نعم قال وماذا قال **بكر** كنتني بحضرة خصمي هل أقلت يا علي قم فاجلس مع

خصلك فأخذ عمر برأس علي رضي الله عنهما فقبله بين عينيه ثم قال بأبي أنتم بهكم هدا أنا
الله وبكم اخرجننا من الظلمات الى النور وعن أبي حنيفة رضي الله عنه القاضي كالفریق فی
البحر الاخضر الى متى يسبح وان كان سابحا وأراد عمرو بن هيرة أن يولى ابا حنيفة القضاء فأبى
خلف لم يضرب به بالسياط وليسجنه فضربه حتى انتفخ وجهه أبى حنيفة ورأسه من الضرب فقال
الضرب بالسياط في الدنيا أهون علي من الضرب بمقامع الحديد في الآخرة وعن عبد الملك بن
عمر عن رجل من أهل اليمن قال أقبل سبل باليمن في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه
فكشفت عن باب مغلق فظنناه كنزا فكتبنا الى أبي بكر رضي الله تعالى عنه فكتب اليينا
لا تحركوه حتى يقدم اليكم كتابي ثم فتح فاذا برجل علي سرب عليه سبعون حلة منسوجة بالذهب
وفي يده اليمنى لوح مكتوب فيه هذان البيتان

إذا خان الأمير وكاتباه * وقاضى الارض داهن في القضاء

فويل ثم ويل ثم ويل * لقاضى الارض من قاضى السماء

وإذا عند رأسه سيف أشد خضرة من البقلة مكتوب عليه هذا سيف عاد بن ارم وعن
ابن أبي أوفى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله مع القاضى ما لم يجرفاذا جابر بن
الله منه ولزمه الشيطان وقال محمد بن حريث بلغنى أن نصر بن علي راودوه على القضاء
بالبصرة واجتمع الناس اليه فكان لا يجيبهم فلما أطوا عليه دخل بيته ونام على ظهره
والتى ملاقة على وجهه وقال اللهم ان كنت تعلم انى لهذا الامر كاره فاقبضنى اليك فقبض
وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم القضاء جسر للناس يمزون على
ظهورهم يوم القيامة وقال حنص بن غياث لرجل كان يسأله عن مسائل القضاء اعلك تريد
أن تكون قاضيا لان يدخل الرجل اصبعه في عينيه فيقلعهما ويرمى بهما خيله من أن يكون
قاضيا * وقيل أول من أظهر الجور من القضاة بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري كان
أمير البصرة وقاضيا فيها وكان يقول ان الرجلين يتقدما الى قاضٍ أحدهما أخف على قلبي من
الآخر فاقضى له وتقدم المأمون بين يدي القاضي يحيى بن اكنم مع رجل ادعى عليه ثلاثين
ألف دينار فطرح للمأمون مصلى يجلس عليه فقال له يحيى لا تأخذ على خصلك شرف المجلس
ولم يكن للرجل ينه فأراد أن يحلف المأمون فدفع اليه المأمون ثلاثين ألف دينار وقال والله
مادفعت لك هذا المال الا خشية أن تقول العيامة انى تناولت من جهة القدرة ثم أمر يحيى
بمال وأجر لعطاءه * وقدم خادم من وجوه خدم المعتضد بالله الى أبي يوسف ابن يعقوب
في حكم فارتفع الخادم على خصمه في المجلس فزجره الحاجب عن ذلك فلم يقبل فقال
أبو يوسف قم أنؤمن أن تقف بمساواة خصمك في المجلس فتمتع باغلام اثنتي بعمر بن أبي عمرو
الخناس فإنه ان قدم على الساعة أمرته ببيع هذا العبد وحمل عنه الى أمير المؤمنين ثم ان
الحاجب أخذ يده حتى أوقفه بمساواة خصمه فلما انقضى الحكم رجع الخادم الى المعتضد
وبكى بين يديه وأخبره بالقصة فقال له لو باعك لا تجزى بيعه ولم أردك الى ملكي فليست منزلتك
عندى ترز رتبة المساواة بين الخصمين في الحكم فان ذلك عمود السلطان وقوام الاديان والله
تعالى أعلم وقال الابرش العكلى يمدح بعض القضاة

رفضت وعطلت الحكومة قبله * في آخرين وملها رواضا
حتى اذا ما قام الف بينها * بالحق حتى جعت أو فاضها

وفي ضد ذلك قول بعضهم

أبكي وأندب مله الاسلام * اذ صرت تقعدم تقعد الحكام
ان الحوادث ما علمت كثيرة * وأراك بعض حوادث الأيام

وتقدمت امرأة الى قاض فقال لها جامعا شهودك فسكتت فقال كاتبه ان القاضي يقول لك
جامعهم ودلهم على ما فعلت مثل ما قال كاتبك كبر سنك وقل عقلك وعظمت لحيتك
حتى غطت على لبك ما رأيت ميتا يقتضي بين الاحياء غيرك وقيل المضروب بهم المثل
في الجهل وتخريف الاحكام قاضي بني وقاضي كسكر وقاضي أيدج وهو الذي قال فيه
ابو اسحاق الصابي

يارب عجل أعجل * مثل البعير الا هو ج
رأيت به مطلقا * من خلف باب مرج
وخلفه عذوبة * تذهب طورا وتجي
فقلت من هذا ترى * فقيل قاضي أيدج

وقاضي شلبة وهو الذي قال فيه أبو الحسن الجوهري

رأيت رأسا كذبه * ولحمة كالمذبه
فقلت من أنت قل لي * فقال قاضي شلبة

وتقدمت امرأة جيلة الى الشعبي فاذت عنده فقضى لها فقال هذيل الاشجعي

* فتن الشعبي لما * رفع الطرف اليها
* فتنه بينان * كيف لورا معصمها
ومشت مشيا رويدا * ثم هزت منكبيها
فقضى جوارا على الخصر * ولم يقض عليها

فتناشدها الناس وتداولوها حتى بلغت الشعبي فضرب الاشجعي ثلاثين سوطا وحكى ابن
أبي ليلى قال انصرف الشعبي يوما من مجلس القضاء ونحن معه فررنا بخادمة تغسل الثياب
وهي تقول فتن الشعبي لما فتن الشعبي لما ولم تعرف بقية البيت فلقتنا الشعبي وقال رفع الطرف
اليها ثم قال أبعد الله اما انما قضيت الابالحق وأنشد بعضهم في أمين الحكم

تتاورتن اذا مشيت تخشعا * حتى تصيب ودعة ليتيم

(الفصل الثاني في الرشوة والهدية على الحكم وما جاء في الديون) أما الرشوة فقد روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله الراشي والمرتشى وقال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه لا تولوا اليهود ولا النصارى فانهم يقبلون الرشا ولا يحل في دين الله الرشا قال
الشهيدى واصحابنا اليوم اقبل للرشا منهم وفي نوايح الحكم ان البراطيل تنصر الاباطيل
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال من شنع شفاعا ليرد بها حقاً ويدفع بها ظلماً فاهدى له

فقبل فذلك السبت فقبل له ما كثر في السبت الا اخذ على الحكم قال اخذ على الحكم كفر
وأشدد المبردرجه الله تعالى

وكننت اذا خاصمت خصما كيبته * على الوجه حتى خاصمتي الدراهم
فلما تنازعنا المحكومة غلبت * على وقالت قسم فانك ظالم
(واما الدين وما جاء فيه فهو ذب الله من غلبة الدين وقهر الرجال)

فقد روى عن أبي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من تدين بدين
وفي نفسه وفاؤه ثم مات تجاوز الله عنه وأرضى غريمه بمائتة ومن تدين بدين وليس في
نفسه وفاؤه ثم مات اقتصر الله لغريمه منه يوم القيامة رواء الحاكم وروى عن علي بن أبي
طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى له بجنازة لم يسأل عن شيء
من عمل الرجل ويسأل عن دينه فإن قيل عليه دين كف عن الصلاة عليه وإن قيل ليس عليه
دين صلى عليه فأني بجنازة فلما قام ليكبّر سأل صلى الله عليه وسلم هل علي صاحبكم من دين
فقالوا دياران يا رسول الله فعذر النبي صلى الله عليه وسلم عنه وقال صلوا على صاحبكم
فقال علي كرم الله وجهه هما علي يا رسول الله وهو يرى منهم ما فقدتم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فصلى عليه ثم قال لعلي رضي الله عنه جزاك الله عنه خيرا فلك الله رهانك كما
فككت رهان أخيك أنه ليس من ميت يموت وعليه دين الا وهو مرتين بدينه ومن فك
رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة وقال بهض الحكماء الدين هم بالليل وذبل بالهار وهو
غل جعله الله في أرضه فاذا أراد الله أن يذل عبدا جعله طوقا في عنقه وجاء سعد بن أبي
وقاص رضي الله عنه يتقاضى دينه على رجل فقالوا اخرج الى الغز و فقال اشهد أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن رجلا قتل في سبيل الله ثم أحيى ثم قتل لم يدخل الجنة حتى
يقضى دينه وعن الزهري قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على أحد عليه
دين ثم قال بعد أنا ولى بالمؤمنين من أنفسهم من مات وعليه دين فعلى قضاءه ثم صلى عليهم
وعن جابر لأهم الدين ولا وجع الا وجع العين وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من تزوج امرأة بصدق ينوى أن لا يؤتيه اليها فهو زان ومن
استدان ديناً ينوى أن لا يقضيه فهو سارق وقال حبيب بن ثابت ما احتجبت الى شيء
أسمة قرضه الا استقرضته من نفسي أراد أنه يصبر الى أن تمكّن الميسرة ونظيره قول
القائل

واذا غلا شيء على تركته * فيكون أرخص ما يكون اذا غلا

وقال بعضهم أيضا

لقد كان القريض حمير قلبي * فألهمني القروض عن القريض

وقال غيلان بن مرة التميمي

واني لأقضي الدين بالدين بعدما * يرى طالبي بالدين أن لست قاضيا

فأجابه ثعلبة بن عمير

إذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن * قضاء ولكن ذل العزم على غرم

وإله تقررص الاصحى من خليل له فقال حيا وكرامة ولكن سكن قلبى برهن يساوى ضعف ما تطلبه فقال يا أباسعيد أمانتى بى قال بلى وإن خليل الله كان وانسابه وقد قال له لو كن ليطمئن قلبى اللهم أوف عبادى الدين باليسرة ودين الآخرة بالمغفرة برحمتك يا أرحم

الراجين

(الفصل الثالث فى ذكر القصص والمتصوفة وما جاء فى الرياء ونحو ذلك)

(أما ما جاء فى ذكر القصص والمتصوفة)

فقد روى عن خباب بن الارت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بنى اسرائيل لما قصوا هلكوا وروى أن كعبا كان يقص فلما سمع الحديث ترك القصص وقال ابن عمر رضى الله عنهما لم يقص أحد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عهد أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم وإنما كان القصص حين كانت الفتنة وقال ابن المبارك سألت الثورى من الناس قال العلماء قلت فى الاشراف قال المتقون قلت فى الملوك قال الزهاد قلت فى الغوغاء قال القصص الذين يستأصلون أموال الناس بالكلام قلت فى السفهاء قال الظلمة * قيل وهب رجل اقاص خاتما بلاقص فقال وهب الله لك فى الجنة غرفة بلا سقف وقال قيس ابن جبير النهشلى الصفة التى عند القصص من الشيطان وقيل لعائشة رضى الله عنها ان أقواما إذا سمعوا القرآن صعدوا فقال القرآن أكبر وأعظم من أن تذهب منه عقول الرجال * وسئل ابن سيرين عن أقوام يصعدون عند سماع القرآن فقال ميعاد ما بيننا وبينهم أن يجلسوا على حائط فيقرأ عليهم القرآن من أوله الى آخره فان صعدوا فهو كما قالوا * وكان يمر وقاص يبكي عواظها فإذا طال مجلسه بالبكاء أخرج من كه طنبورا صغيرا فيحركه ويقول مع هذا الغم الطويل يحتاج الى فرح ساعة * وقال بعضهم قاتل صوفى بعنى جبتك فقال اذا باع الصباد شبكته فبأى شئ يصيد * وسئل بعض العلماء عن المتصوفة فقال أكلة رقة * وعظ عيسى عليه السلام بنى اسرائيل فأقبلوا يزقون الثياب فقال ما ذنب الثياب أقبلوا على القلوب فعاتبوا

(وأما ما جاء فى الرياء)

فقد قال الله تعالى يراؤون الناس ولا يذكر الله الا قليلا وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يامعاذ اذكر أن يرى عليك آثار المحسنين وأنت تخلو من ذلك فتحشر مع المرائين وقيل لو أن رجلا عمل عملا من البر فمكته ثم احب أن يعلم الناس انه كتمه فهو من أقبح الرياء وقيل كل ورع يجب صاحبه أن يعلمه غير الله فليس من الله فى شئ وعن شداد بن أوس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الا صغيرا قالوا ما الشرك الا صغيرا يا رسول الله قال الرياء وقيل بينما عابد عيشى ومعه غمامة على رأسه تظله فجاء رجل يريد أن يستظل معه فذعه وقال ان أقت معى لم يعلم الناس أن الغمامة تظلى فقال له الرجل قد علم الناس أنى لست بمن تظله الغمامة فحولها الله تعالى الى ذلك الرجل وقال عبد الأعلى السلمى يؤما الناس يزعمون أنى مرأه وكنت أمس والله صاعما ولا أخبرت بذلك

أحدا اللهم أصلح فساد قلوبنا واستر فضائنا بحسن برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب التاسع عشر في العدل والاحسان والانصاف وغير ذلك)

اعلم أرسد الله أن الله تعالى أمر بالعدل ثم علم سبحانه وتعالى أنه ليس كل النفوس تصلح على العدل بل تطلب الاحسان وهو فوق العدل فقال تعالى أن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى الآية فلو وسع الخلائق العدل ما قرن الله به الاحسان والعدل ميزان الله تعالى فى الارض الذى يؤخذ به للضعيف من القوى والمحق من المبطل واعلم أن عدل الملك يوجب محبته وجوره يوجب الافتراق عنه وأفضل الازمنة أيام العدل وروينا من طريق أبي نعيم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعمل الامام العادل فى رعيته يوما واحدا أفضل من عمل العابد فى أهله مائة عام أو خمسين عاما وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة وروى فى سنن أبي داود عن حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصائم حتى ينظروا دعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السماء وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لكعب الاحبار أخبرنى عن جنة عدن قال يا أمير المؤمنين لا يسكنها الا نبي أو صديق أو شهيد أو امام عادل فقال عمر والله ما أنابى وقد صدقت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الامام العادل فانى ارجو أن لا اجور وأما الشهادة فانى لى بها قال الحسن فجعله الله صديقا شهيدا حاكما عادلا وسأل الاسكندر حكام أهل بابل أيما بلغ عندكم الشجاعة أو العدل قالوا اذا استعملنا العدل استغنيانا عن الشجاعة ويقال عدل السلطان أنفع من خصب الزمان وقيل اذا رغب السلطان عن العدل رغب الرعية عن طاعته وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز يرضى الله عنه يشكو اليه من خراب مدينته ويسأله ما لا يرهبه فكتب اليه عمر قد فهمت كالك فاذا قرأت كتابي فخص مدينتك بالعدل وفق طرقها من الظلم فإنه مرمتها والسلام ويقال ان الحاصل من خراج سواد العراق فى زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان مائة ألف ألف وسبعة وثلاثين ألف ألف فلم يزل ينقص حتى صار فى زمن الحجاج ثمانية عشر ألف ألف فلما ولي عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ارتفع فى السنة الاولى الى ثلاثين ألف ألف وفى الثانية الى ستين ألف ألف وقيل أكثر وقال ان عشت لا بلغنه الى ما كان فى أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأتى فى تلك السنة ومن كلام كسرى لملك الابل الجند ولا جند الا بالمال ولا مال الا بالبلاد ولا بلاد الا بالرعايا ولا رعايا الا بالعدل * ولما مات سلمة بن سعيد كان عليه ديون للناس ولا أمير المؤمنين المنصور فكتب المنصور لعهله استوف لا أمير المؤمنين حقه وفزق ما بيني وبين الغرما فلم يلتفت الى كتابه وضرب للمنصور رسم من المال كما ضرب لا أحد الغرماء ثم كتب للمنصور رانى رأيت أمير المؤمنين كأحد الغرما فكتب اليه المنصور ملئت الارض بك عدلا * وكان أحمد بن طولون والى مصر

مصلحاً بالعدل مع تجبره ودفكه لدماء وكان يجلس للمظالم وينصف المظلوم من الظالم
 (حكى) أن ولده العباس استدعى بغنية وهو يصطحب يوماً فلقاهم بعض صالحى مصر ومعها
 غلام يحمل عوداً فأكسره فدخل العباس إليه وأخبره بذلك فأمر بإحضار ذلك الرجل
 الصالح فلما حضر إليه قال أنت الذى كسرت العود قال نعم قال أفعلت لمن هو قال نعم هو
 لابنك العباس قال أنما كرمته لى فقال أكرمه لك بمعية الله عز وجل والله تعالى يقول
 والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ورسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول لأطاعة لخلق في معصية الخالق فأطرق أحد بن طولون عند
 ذلك ثم قال كل منكر رأيت فغيره وأمان ورائك * ووقف به ودى لعبد الملك بن مروان
 فقال يا أمير المؤمنين إن بعض خاصتك ظلمنى فأنصفنى منه وأدقنى حيلة العدل فأعرض
 عنه فوقف له ثانياً فلم يلتفت إليه فوقف له مرة ثالثة وقال يا أمير المؤمنين أنا نجد فى التوراة
 المثلة على كلهم الله موسى صلوات الله وسلامه عليه إن الامام لا يكون شريكاً فى ظلم أحد حتى
 يرفع إليه فإذا رفع إليه ذلك ولم ير له فقد شاركه فى الظلم والجور فلما سمع عبد الملك كلامه فزع
 وبعث فى الحال الى من ظلمه فعزله وأخذ للبهودى حقه منه * وررى أن رجلاً من العقلاء
 غصبه بعض الولاة ضيعة له فأتى الى المنصور فقال له اصلحك الله يا أمير المؤمنين أأذكر لك
 حاجتى أم أضرب لك قبله امش لا فقال بل أضرب المثل فقال ان الطفل الصغير اذا نابه أمر
 يكرهه فانما يفرع الى أمه اذا لم يعرف غيرها وظن انه أن لا ناصر له غيرها فاذا ترعرع واشتد
 كان فراره الى أبيه فاذا بلغ وصار رجلاً وحدث به أمر شكاه الى الوالى لعلمه أنه أقوى من أبيه
 فاذا زاد عقله شكاه الى السلطان لعلمه أنه أقوى من سواه فان لم ينصفه السلطان شكاه
 الى الله تعالى لعلمه أنه أقوى من السلطان وقد نزلت بي نازلة وليس أحد فوقك أقوى منك الا
 الله تعالى فان أنصفتنى والارفعت أمرى الى الله تعالى فى الموسم فاني متوجه الى بيته
 وحرمة فقال المنصور بل تنصفت وأمر أن يكتب الى واليه برضى بيته اليه * وكان الاسكندر
 يقول يا عباد الله انما الحكم الله الذى فى السماء الذى نصر نوحاً بعد حين الذى يستقيمكم القيث
 عند الحاجة واليه مفزعكم عند الكرب والله لا يلغى ان الله تعالى أحب شيئاً الا أحببته
 واستعملته الى يوم أجلي ولا أبغض شيئاً الا أبغضته وهجرته الى يوم أجلي وقد أنبت
 أن الله تعالى يحب العدل فى عبادته ويغض الجور من بعضهم على بعض فويل للظالم من
 سبني وسوطي ومن ظهر منه العدل من عمالى فليستكى فى مجلسي كيف شاء وليتقن على ماشاء
 فلن تحطئه أمنيته والله تعالى الجازى كلاب عمله * ويتال اذ لم يدر الملك ملكه بالانصاف
 خرب ملكه بالعصيان * وقيل مات بعض الاكسرة فوجدوا له سفطاً فتخ فوجد فيه حبة
 رمان كأنها ما يكون من النوى مع هارعة مكتوب فيها هذه من حب رمان عمل فى خراج
 بالعدل * وقيل نظم أهل الكوفة من واليهم فشقوه الى المأمون فقال ما علمت فى عمالى
 أعدل ولا أقوم بأمر الرعية وأعود بالرفق عليهم نه فقال رجل منهم يا أمير المؤمنين ما أحد
 أولى بالعدل والانصاف منك فان كان بهذه الصفة فعلى أمير المؤمنين أن يولية بلداً بلداً حتى

يلحق كل بلد من عدله مثل الذي لحقنا وبأخذ بقطعه منه كما أخذنا وإذا فعل ذلك لم يصبنا منه أكثر من ثلاث سنين فتحك المأمون من قوله وعزله عنهم * وقدّم المنصور والبصرة قبل الخلافة فنزل بواصل بن عطاء وقال بلغني آيات عن سليم بن يزيد العدوي في العدل فقم بنا إليه فأشرف عليهم من غرفة فقال لواصل من هذا الذي معك قال عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم فقال رجب على رجب وقرب على قرب فقال انه يحب أن يسمع آياته في العدل فقال سمعاً وطاعة وأنشد يقول

حتى متى لا نرى عدلاً نسرت به * ولا نرى لولادة الحق أعوانا

مستمكنين بحق قائمين به * اذا تلون أهل الجور ألوانا

بالرجال لداء لا دواء له * وقائد ذي عى يقتاد عيانا

فقال المنصور وددت لو أني رأيت يوم عدل ثم مت * وقيل لما ولي عمر بن عبد العزيز أخذ في رد المظالم فابتدأ بأهل بيته فاجتمعوا إلى عمة له كان يكرمهوا وسألوا أن تكلمه فقال لها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سلك طريقاً فلما قبض سلك أصحابه ذلك الطريق الذي سلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أفضى الأمر إلى معاوية جرت عينا وشمالا وAIM الله لئن مد في عمري لأردته إلى ذلك الطريق الذي سلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقالت لها يا ابن أخي اني أخاف عليك منهم يوم أعصيا فقال كل يوم أخافه دون يوم القيامة فلا أمنني الله * وقال وهب بن منبه اذا هم الوالي بالجور وعمل به أدخل الله النقص في أهل مملكته في الاسواق والزروع والضروع وكل شئ واذا هم بالخير والعدل أو عمل به أدخل الله البركة في أهل مملكته كذلك * وقال الوليد بن هشام ان الرعية لتصلح بصلاح الوالد وتفسد بفساده * وقال ابن عباس رضي الله عنهم ان ملكا من الملوك خرج يسرى في مملكته متفكرا ففعل على رجل له بقرة فتحلب قدر ثلاث بقرات فتعجب الملك من ذلك وحدثته نفسه بأخذها فلما كان من الغد حلبت له النصف مما حلبت بالأمس فقال له الملك ما بال حلبها قص أوعت في غير مرعاه بالأمس فقال لا ولكن أظن أن ملكا رآها أو وصله خبرها فهمم بأخذها فنقص لبنها فان الملك اذا ظلم أو هم بالظلم ذهبت البركة فتناب الملك وعاهده ربه في نفسه أن لا يأخذها ولا يحسد أحد من الرعية فلما كان من الغد حلبت عايتها * ومن المشهور وبارض المغرب أن السلطان بلغه أن امرأة لها خديقة فيها القصب الحلو وان كل قصبة منها تعمر قد حافزهم الملك على أخذها منها ثم أناها وألها عن ذلك فقالت نعم ثم انها عصرت قصبة فلم يخرج منها نصف قدح فقال لها اين الذي كان يقال يقال فقالت هو الذي بلغك الآن يكون السلطان قد عزم على أخذها مني فان رفعت البركة منها فتاب الملك وأخلص لله النية وعاهده الله أن لا يأخذها منها أبدا ثم أمرها فعصرت قصبة منها فجاءت مل قدح (وحكى) سيدي أبو بكر الطرطوشي رحمه الله في كتابه سراج الملوك قال حدثني بعض الشيوخ عن كان يرى الاخبار بعصر قال كان يصعد مصر فخله فحمله على عشرة أراذب ولم يكن في ذلك الزمان نخلة تحمل نصف ذلك فقصها السلطان فلم تحمل شيئا في ذلك العام ولا مرة واحدة وقال لي شيخ من أشباح الصعيد أعرف هذه النخلة وقد شاهدها وهي تحمل عشرة أراذب سنين

وينة وكان صاحبها يبيعها في سني الغلاء كل وينة بدينار (وحكى) أيضا رحمه الله تعالى قال شهدت في الاسكندرية والصيد مطلقا للريعية السمك يطنوع على الماء لكثرة وكانت الاطفال تصيده بالخرق من جانب البحر ثم يحجزه الوالى ومنع الناس من صيده فذهب السمك حتى لا يكاد يوجد الى يومنا هذا وهكذا تعذى سراير الملوك وعزائمهم ومكنون ضمائرهم الى الريعية ان خيرا تخيروا ثم افسرتهم وروى أصحاب التواريخ في كتبهم قالوا كان الناس اذا أصبحوا في زمان الحجاج يتساءلون اذا انلاقوا من قبل البارحة ومن صلب ومن جلد ومن قطع وما أشبه ذلك وكان الوليد بن هشام صاحب ضياع واتخاذ مصانع فكان الناس يتساءلون في زمانه عن البنيان والمصانع والضيايع وشق الانهار وغرس الانهار وماولى سليمان بن عبد الملك وكان صاحب طعام ونكاح كان الناس يتحدثون ويتساءلون في الاطعمة الرفيعة ويتغالون في المناكح والسراير ويعمرن مجالسهم بذلك وماولى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كان الناس يتساءلون كم تحفظ من القرآن وكم وردك كل ليلة وكم يحفظ فلان وكم يختم وكم يصوم من الشهر وما أشبه ذلك فينبغى للامام أن يكون على طريقة الصحابة والسلف رضى الله عنهم ويتقدي بهم في الاقوال والانعال فمن خالف ذلك فهو ولا محالة هالك وليس فوق السلطان العادل منزلة الانبياء مرسل أو ملك مقرب وقد قيل ان مثله كمثل الرياح التي يرسلها الله تعالى نشر ابي يدي رحمة فيسوق بها السحاب ويجعلها القا للثمرات وروحا للعباد ولو تتبععت ما جاء في العدل والانصاف وفضل الامام العادل لالتفت في ذلك مجموعا جامعها لهذا المعنى ولكن اقتصرنا على ما ذكرته مخافة أن يملأ الناظر وبسأله السامع وبالله التوفيق الى أقوم طريق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب العشرون في الظلم وشؤمه وسوء عواقبه وذكر الظلمة وأحوالهم وغير ذلك)

قال الله تعالى ألعنة الله على الظالمين وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قيل هذا تسلية للمظلوم ووعيد للظالم وقال تعالى انا أعتد للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وقال تعالى وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى مع ظالم لم يعينه وهو يعلم أنه ظالم خرج من الاسلام وقال أيضا صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا كان لاخيه قبله مظلمة في عرض أو مال فأناه ففحلله منها قبل أن يأتي يوم القيامة وليس معه دينار ولا درهم وقال أيضا صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرئ مسلم أو جب الله النار وحرم عليه الجنة فقال له رجل يا رسول الله ولو كان شيئا يسيرا قال ولو كان قضيان أراك وعن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله تعالى انى يا أخا المسلمين يا أخا المنذرين أنذر قومك فلا يدخلوا بيتا من بيوت ولا حرم من عبادى عند أحد منهم مظلمة فانى ألعنه مادام قائما بصلى بين يدي حتى يرد تلك الظلامة الى أهلها فأكون سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويكون من أوليائى وأحسبائى ويكون جارى مع النبیین والصديقين والشهداء والصالحين

في الجنة وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اياك ودعوة المظلوم فانما يسأل الله تعالى حقه وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من عبد ظلم فشخص بصره الى السماء الا قال الله عز وجل ليبيك عبيدي حقا لا نصرك ولو بعد حين وعنه ايضا انه قال الا ان الظلم ثلاثة ظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطالب فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله والعياذ بالله تعالى قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا واما الظلم المغفور الذي لا يطالب فظلم العبد نفسه * ومزج رجل برجل قد صلبه الحجاج فقال يارب ان حاكم على الظالمين قد اضر بالظالمين فنام تلك الليلة فرأى في منامه ان القيامة قد قامت وكأنه قد دخل الجنة فرأى ذلك المصوب في أعلى عليين واذا مناد ينادي حلى على الظالمين أحل المظلومين في أعلى عليين * وقيل من سلب نعمة غيره سلب نعمة غيره * وسمع مسلم بن بشير رجلا يدعوه على من ظلمه فقال له كل الظالم الى ظلمه فهو أسرع فيه من دعائك ويقال من طال عدوانه زال سلطانه وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم * وروى لؤلؤ في أفق السماء مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وتحت هذا البيت

فلم أر مثل العدل للممرافعا * ولم أر مثل الجور للممر واضعا
وقال الشاعر

كنت الصحيح وكأنت في سقم * فان سقمت فانا السالمون غدا
دعت عليك أكل ما ظلمت * ولن ترد مظلمة أبدا

وكان معاوية يقول اني لاسمعي أن أظلم من لا يجده على ناصر الا الله * وقال أبو العيناء كان لي خصوم ظلمة فشكوتهم الى أحمد بن دواد وقلت قد تظافروا على وصاروا يدا واحدة فقال يد الله فوق أيديهم فقلت له ان لهم مكرا فقد لا ينجي المكر السيئ الا بالله قلت هم فئة كثيرة فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله * وقال يوسف بن اسباط من دعا الظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم من أشار الى أخيه بحديدة فان الملائكة تلعنه وان كان أخاه لانيه وأمه وقال مجاهد يسلط الله على أهل النار الحرب فيمكون أجسادهم حتى تبدوا العظام فيقال لهم هل يؤذيك هذا فيقولون اى والله فيقال لهم هذا بما كنتم تؤذون المؤمنين * وقال ابن مسعود رضي الله عنه لما كشف الله العذاب عن قوم يونس عليه السلام تراؤا المظالم بينهم حتى كان الرجل ليقطع الحجر من أساسه فيرده الى صاحبه وقال أبو ثور بن يزيد الجرجاني البنيان من غير حوله عربون على خرابه وقال غيره لو أن الجنة وهى دار البقاء أسست على حجر من الظلم لا وشك أن تخرب وقال بعض الحكماء اذكر عند الظلم عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك لا يعجبك ربح الذراعين سناك الدماء فان له قاتلا لا يموت وقال سحنون بن سعيد ان يزيد ابن حاتم يقول ما هبت شيأ قط هبتي من رجل ظلمته وأنا أعلم أن لا ناصر له الا الله فيقول حسبك الله الله بيني وبينك وقال بلال بن مسعود اتق الله فحين لا ناصر له الا الله وبه

على بن الفضل يوما فقبل له ما يبكيك قال أبكي على من ظلمني اذا وقف هذا بين يدي الله تعالى ولم تكن له حجة وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى اشتد غضبي على من ظلم من لا يجده ناصر اغري * ونادى رجل سليمان بن عبد الملك وهو على المنبر يا سليمان اذكروم الاذان فنزل سليمان من على المنبر ودعا بالرجل فقال له ما يوم الاذان فقال قال الله تعالى فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين قال فما ظلامتك قال أَرْضِي لِي بِكَان كَذَا وكَذَا أَخَذَهَا وَكَيْلِكَ فَكَتَبَ إِلَى وَكَيْلِهِ أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ أَرْضَهُ وَأَرْضَ مَعَ أَرْضِهِ وَرَوَى أَنَّ كَسْرِي أَنْوَشِرَ وَأَنَّ كَانَ لَهُ مَعْلَمٌ حَسَنٌ التَّأْدِيبَ بِعِلْمِهِ حَتَّى فَاقَ فِي الْعُلُومِ فَضْرَهُ الْمَعْلَمُ يَوْمًا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ فَأَوْجَعَهُ فَخَدَّ أَنْوَشِرَ وَأَنَّ عَلَيْهِ فَلَمَّا وَلَّى الْمَلِكُ قَالَ لِلْمَعْلَمِ مَا جَلَّكَ عَلَى ضَرْبِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ظَلَمْتُكَ لِمَا رَأَيْتُكَ تَرْغَبُ فِي الْعِلْمِ رَجَوْتُ لَكَ الْمَلِكَ بَعْدَ أَيِّكَ فَأُحِبِّتُ أَنَّ أَذِيقَكَ طَعْمَ الظُّلْمِ لِمَا ظَلَمْتُكَ فَقَالَ أَنْوَشِرُ وَأَنَّ زَهْ زَهْ * وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُوَيْدٍ وَزِيرُ الْمَأْمُونِ

فَلَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ حَرًّا ظَلَمْتَهُ * فَالْبَلَّ حَرًّا ظَلَمْتَ بَنَاتَهُ

وَرَوَى أَنَّ بَعْضَ الْمُلُوكِ رَقَمَ عَلَى بَاسِطِهِ

لَا تَظُنَّنِ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا * فَالظُّلْمُ مَصْدَرُهُ يَفْضِي إِلَى النَّدَمِ

تَسَامُ عَيْنَاكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْقَبِهِ * يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنْمِ

وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ الْآخِرُ

أَتَمُّ زَأً بِالْإِعَاءِ وَتَزْدْرِيه * وَمَا نَدْرِي بِمَا صَنَعَ الدَّعَاءُ

سَهَامُ اللَّيْلِ نَافِذَةٌ وَلَكِنْ * لَهَا أَمَدٌ وَلِلْأَمَدِ نَقْضَاءُ

فَمَسْكُهَا إِذَا مَا شَاءَ رَبِّي * وَبِرِسْلِهَا إِذَا نَقِضَ الْقَضَاءُ

وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَا لَكَ وَدَمْعَةُ الْيَتِيمِ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ فَأَنَسِرْ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ يَنَامُ وَقَالَ الْهَيْثَمُ

ابْنُ فِرَاسٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَامَةَ بْنِ أَوْيٍّ فِي الْفَضْلِ بْنِ مَرْوَانَ

تَجِبْتَ بِالْفَضْلِ بْنِ مَرْوَانَ فَاعْتَبِرْ * فَتَبْلُوكَ كَانَ الْفَضْلُ وَالْفَضْلُ وَالْفَضْلُ

ثَلَاثَةٌ أَمْلَاكَ مَضَوْا سَبِيلَهُمْ * أَبَادَهُمُ الْمَوْتُ الْمَشْتَتِ وَالْقَتْلُ

يُرِيدُ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ وَالْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى وَالْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ * وَوَجَدْتُحْتَ فِرَاسٍ بِحِجِّي بْنِ

خَالِدِ الْبُرْمَكِيِّ رَقْعَةً مَكْتُوبَةً فِيهَا

وَحَقُّ اللَّهِ أَنَّ الظُّلْمَ لَوْ * وَأَنَّ الظُّلْمَ مَرْتَعَةٌ وَخَسِيمٌ

إِلَى دِيَانِ يَوْمِ الدِّينِ نَغْضِي * وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ

وَوَجَدَ الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَزِيرَ الْمَكْتَنِيِّ فِي مَصْلَاهُ رَقْعَةً مَكْتُوبَةً فِيهَا

بَغْيٌ وَلِلْبَغْيِ سَهَامٌ تَنْتَظَرُ * أَنْتَفِذْ فِي الْأَحْشَاءِ مِنْ وَخْرِ الْأَبْرِ

سَهَامُ أَيْدِي الْقَاتِلِينَ فِي السَّحَرِ

وَقَالَ الْمَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ لَابْنِ هُبَيْرَةَ حِينَ أَرَادَ أَنْ يُولِيَهُ الْقَضَاءَ مَا كُنْتُ لَأَتِي هَذَا بَعْدَ

مَا حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ وَمَا حَدَّثَكَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ حَدَّثَنِي عَنْ عِلْقَمَةَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ ابْنَ الظُّلْمَةِ وَأَعْوَانَ الظُّلْمَةِ

وأشباع الطلبة حتى من برى لهم قلماً وألاق لهم دواء فيجمعون في تابوت من حديد ثم رجمهم في نار جهنم وروى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال جالس أبي المظالم يوماً قلماً انقضى المجلس رأى رجلاً جالساً فقال له ألك حاجة قال نعم أذني اليك فاني مظلوم وقد أعوزني العدل والانصاف قال ومن ظلمك قال أنت ولست أصل اليك فأذكر حاجتي قال وما يحجبك وقد ترى مجلسي مبذولاً قال يحجبني عنك هيبتك وطول لسانك وفصاحتك قال فقيم ظلمتك قال في ضيعتي الظلانية أخذها وكيلك غصباً مني بغير عن فاذا وجب عليهم اخراج أذنيه باسمي لئلا يثبت لك اسم في ملكها فيبطل ملكي فوكيلك ياخذ غلته وأنا أؤدى خراجها وهذا لم يسمع مثله في المظالم فقال له محمد هـ اذ أقول يحتاج معه الى بيعة وشهود وأشياء فقال له الرجل أيؤمئني الوزير من غضبه حتى أجيب قال نعم قد أمنتك قال البيعة هم الشهود وواشهدوا فليس يحتاج معهم الى شيء آخر فامعنى قولك بيعة وشهود وأشياء وأى شيء هذه الاشياء ان هي الا الجور وعدوك عن العدل فضحك محمد وقال صدقت والبلاد موكل بالمنطق واني لا ارى فيك مصطنعاً ثم وقع له برد ضيعته وأن يطلق له مائة دينار يستعين بها على عمارة ضيعته وصبره من أصحابه فكان قبل أن يتوصل الى الانصاف واعادة ضيعته له يقال له يا فلان كيف الناس فيقول بشر بين مظلوم لا ينصر وظالم لا ينتصر فلما صار من أصحاب محمد بن عبد الملك ورد عليه ضيعته وأنصفه قال له ليل كيف الناس الآن قال بخير قد اعتدت معهم الانصاف ورفعت عنهم الاحفاف ورددت عليهم الغصوب وكشفت عنهم الكروب وأنا أأرجو لهم بيقائك نيل كل مرغوب والفوز بكل مطلوب * ومما نقل في الآثار الاسرائيلية في زمان موسى صلوات الله وسلامه عليه أن رجلاً من ضعفاء بني اسرائيل كان له عائلة وكان صياداً يصطاد السمك ويقوت منه اطفاله وزوجته فخرج يوماً للصيد فوقع في شـبكة سمكة كبيرة ففزع بها ثم أخذها ومضى الى السوق لبيعها وايصرف عنها في مصالح عياله فلقبه بعض العوانية فرأى السمكة معه فأراد أخذها منه فغضب الصياد ورفع العوانية خشبة كانت بيده فضرب بها رأس الصياد ضرباً موجهة وأخذ السمكة منه غصباً بلا عن فدعا الصياد عليه وقال الهى جعلتني ضعيفاً وجعلته قويا عني فاحذلي بعني منه عاجلاً فقد ظلمني ولا صبر لي الى الآخرة ثم ان ذلك الغاصب الظالم انطلق بالسمكة الى منزله وسلمها الى زوجته وأمرها أن تشويها فطماشوتها فقدمته له ووضعته بين يديه على المائدة ليلاً كل منها ففتحت السمكة فاهاً ونكرته في اصبع يده فذكره طار به اقله وصار لا يقربها قراره فقام وشكا الى الطبيب ألم يده وما حل به فلما رآها قال له دواؤها أن تقطع الاصبع لئلا يسرى الألم الى بقية الكف فقطع اصبعه فانقل الألم والوجع الى الكف واليد وازداد الألم وارتعدت من خوفه فرائصه فقال له الطبيب ينبغي أن تقطع اليد الى المعصم لئلا يسرى الألم الى الساعد فتقطعها فانقل الألم الى الساعد فزال هكذا كلما قطع عضواً انتقل الألم الى العضو الآخر الذي يليه فخرج هائماً على وجهه مستغيثاً الى ربه ليكشف عنه ما نزل به فرأى شجرة فقصدها فأخذها فنام عندها فنام فرأى في منامه قائلاً يقول له يا مسكين الى كم تقطع أعضائك امض الى خصمك الذي ظلمته فأرضه فاتقبه من النوم وفكر في أمره فعلم أن الذي أصابه من جهة الصياد قد دخل المدينة

وسأل عن الصيد وأتى إليه فوقع بين يديه بترغ على رجله وطلب منه الاقالة مما جناه ودفع اليه شيئاً من ماله وناب من فعله فرضى عنه خصمه الصياد فسكن في الحال ألمه وبات تلك الليلة فرد الله تعالى عليه يده كما كانت ونزل الوحي على موسى عليه السلام يا موسى وعزني وجلالي لولا أن ذلك الرجل أرضى خصمه لعذبته مهما امتدت به حياته (ومما تضمنته أخبار الاخيار) ما رواه أنس رضي الله عنه قال بينما أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قاعد اذ جاءه رجل من أهل مصر فقال يا أمير المؤمنين هذا مقام العائذ بك فقال عمر رضي الله عنه لقد عذت بحجر فمأشأك فقال سأقت بفرسي ابنا لعمر بن العاص وهو يومئذ أمير على مصر فجعل يقتعني بسوطه ويقول أنا ابن الاكرمين فبلغ ذلك عمر أباه فغشى أن آتيك فخبسني في السجن فانفقت منه فهاذا حين آتيك فيكتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص اذ أنا لك كتابي هذا فاشهد الموسم أنت وولدك فلان وقال لامصري أقم حتى يأتبك فأقام حتى قدم عمرو وشهد موسم الحج فلما قضى عمر الحج وهو قاعد مع الناس وعمرو بن العاص وابنه الى جانبه قام المصري فرمى اليه عمر رضي الله عنه بالدرّة قال أنس رضي الله عنه فلقد ضرب به ونحن نشتهي أن يضربه فلم ينزع حتى أحببنا أن ينزع من كثرة ما ضرب به وعمر يقول اضرب ابن الاكرمين قال يا أمير المؤمنين قد استوفيت واشتفيت قال ضعها على ضامع عمر وقال يا أمير المؤمنين لقد ضربت الذي ضربني قال أما والله لو فعلت ما منعك أحد حتى تكون أنت الذي تنزع ثم أقبل على عمرو بن العاص وقال يا عمر متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احراراً فجعل عمرو يعتذر اليه ويقول اني لم أشعربهم هذا وقيل لما ظلم أحد بن طولون قبل أن يعدل استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا الى السيدة نفيسة يشكونه اليها فقالت لهم متى يركب قالوا في غد فكتبت رقعة ووقفت بها في طريقه وقالت يا أجد يا بن طولون لما راها عرفها فترجل عن فرسه وأخذ منها الرقعة وقرأها فاذا فيها ملككم فأسرتم وقد رتم فقهرتم وخواتم فعمستم وردت اليكم الارزاق فقطعتم هذا وقد علمتم أن سهام الامصار نافذة غير مخطئة لاسيما من قلوب أوجعتوها وأكاد جوعتموها وأجساد عزيموها فحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم اعلموا ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون واطمروا فانا الى الله منتظلون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال فعديل لوقته * (وحكى) أن الحاج حبس رجلاً في حبسه ظمأ فكتب اليه رقعة فيها اقدمضي من يؤسنا أيام ومن يعيملك أيام والموعود القيامة والسجن جهنم والحاكم لا يحتاج الى بينة وكتب في آخرها

ستعلم يا نؤم اذا التقينا * غدا عند الله من الظلوم
أما والله ان الظلم لؤم * وما زال الظلوم هو المولوم
سيدة قطع التلذذ عن أناس * أداموه وينقطع النعيم
الى ديان يوم الدين غضى * وعند الله تجتمع الخصوم

(وحكى) أبو محمد الحسين بن محمد الصالحى قال كان حول سرير المعتض بالله ذات يوم نصف النهار فقام بعد أن أكل فأتته منزجها وقال يا خدام فاسرعنا الجواب فقال وليكم أعينوني والحقوا بالسط فآوّل ملاح ثروته منحدر في سفينة فارغة فاقبضوا عليه واشتوني به ووكلوا

بالسقية من يحفظها فأسرعنا فوجدنا ملاحا في سقية مخدرة وهي فارغة فقبضنا عليه
ووكنا بها من يحفظها وصعدنا به الى المعتضد فلما رآه الملاح كاد يلف فصاح عليه المعتضد
صيحة عظيمة كادت روحه تذهب منها وقال أصدقني يا ملعون عن قضيتك مع المرأة التي
قتلتها اليوم والاضربت عنقك فتلعثم وقال نعم كنت سحرنا في المشرعة الفلانية فنزلت امرأته
لم أر مثلها علي اثياب فاخرة وحلي كثير وجواهر فطمعت فيها واحتلت عليها حتى سددت
فها وغرقتها وأخذت جميع ما كان عليها ثم طرحتها في الماء ولم أجسر على حمل سلبها الى دارى
لثلايفش والخبر على فعولت على الهروب والانحدار الى راسط فصبحت الى أن خلا النط
في هذه الساعة من الملاحين وأخذت في الانحدار فتعلق بي هؤلاء القوم فحملوني اليك فقال
وأين الحل والسلب قال في صدر السفينة تحت البوارى قال المعتضد على به الساعة
فحضر وابدأ أمر بتغريق الملاح ثم أمر أن ينادى ببغداد من خرجت له امرأة الى المشرعة
الفلانية سحرنا وعليها اثياب فاخرة وحلي فليحضر فحضر في اليوم الثاني أهلها وأعطوا صفتها
وصفة ما كان عليها فسلم ذلك اليهم قال فقالت يا مولاي من أعلمك أوحى اليك بهذه الحالة
وأمر هذه الصبية فقال بل رأيت في منامى رجلا شبيها أبيض الرأس واللحية والنياب وهو
ينادى بأجد أول ملاح ينحدر الساعة فاقبض عليه وقرره على المرأة التي قتلها اليوم ظاهرا
وسلبها ثيابها وأقم عليه الحد ولا يشك فكان ما شاهدتم فيه عين على كل ولى أمر أن يعدل
في الاحكام وأن يتبصر في رعيته وعلى كل عاقل أن يكف يده عن الظلم ويسلك سبيل
العدل ويعامل بالنصفة ويراقب الله في السر والعلانية ويعلم أن الله يجازى على الخير والشر
ويعاقب الظالم على ظلمه ويتصور للظالم ويأخذ له حقه من ظلمه وإذا أخذ الظالم لم يفتله
والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

الباب الحادى والعشرون في بيان الشروط التى تؤخذ على العمال وسيرة السلطان

في استجباء الخراج وأحكام أهل الذمة وفيه فصلان

(الفصل الاول في سيرة السلطان في استجباء الخراج والاتفاق من بيت المال وسيرة العمال)
قال جعفر بن يحيى الخراج عماد الملوك وما بسا به عز واثم للعدل وما استنذر واثم للظلم
وأسرع الامور في خراب البلاد تعطيل الارضين وهلاك الرعية وانكسار الخراج من الجور
ومثل السلطان اذا أجحف بأهل الخراج حتى يضعفوا عن عمارة الارضين مثل من
يقطع لجه وبأكله من الجوع فهو ان شبع من ناحية فقد ضعف من ناحية أخرى وما أدخل
على نفسه من النعم والوجع أعظم مما دفع عن نفسه من ألم الجوع ومثل من كلف
الرعية فوق طاقتهم كالذى يطعن سطحه بتراب أساس يمتد واذ ضعف المزارعون بعجزوا
عن عمارة الارضين فيتركونها فتترب الارض ويهرب المزارعون فتضعف العمارة
ويضعف الخراج وينتج من ذلك ضعف الاجناد واذ ضعف الجنود طمع الاعداء في السلطان
وروى أن المأمون أرق ذات ليلة فاسمعه يدعى سميرا يحثه فقال يا امير المؤمنين كان

بالموصل بومة وبالبصرة بومة فخطبت بومة الموصل بنت بومة البصرة لابنها فقالت بومة
البصرة لا اجيب خطبة ابنك حتى تجعل لي في صداق ابنتي مائة ضيعة خربة فقالت بومة
الموصل لا اقدر عليها ولكن ان دام والينا سلمه الله علينا سنة واحدة فعلت ذلك قال فاستيقظ
لها المأمون وجلس للمظالم وأنصف الناس بعضهم من بعض وتفقداً أمور الولاية والعمال
والرعية وقال أبو الحسن بن علي الأسدي اخبرني ابي قال وجدت في كتاب قبطني باللغة
الصعيدية مما نقل بالعربية ان مبلغ ما كان يستخرج افرعون في زمن يوسف الصديق صلوات
الله وسلامه عليه من اموال مصر لخارج سنة واحدة من الذهب العن أربعة وعشرون ألف
الف واربع مائة ألف دينار من ذلك ما ينصرف في عمارة البلاد كحفر الخيطان والافتاق
على الجسور وسد الترع وتقوية من يحتاج الى التقوية من غير رجوع عليه به الاقامة
العوامل والتوسعة في البلدان وغير ذلك من الآلات واجرة من يستعان به لجل البذر
وسائر نفقات تطبيق الارض ثمانمائة ألف دينار ولما ينصرف للارامل واليتام وان كانوا
غير محتاجين حتى لا يخلوا أمثالهم من بر فرعون اربع مائة ألف دينار ولما ينصرف اليكهم منهم
ويوت صلواتهم مائتا ألف دينار ولما ينصرف في الصدقات مما يصب صباو ينادي عليه برت
الذمة من رجل كشف وجهه لفاقه ولم يحضر فيحضر لذلك جمع كثير مائتا ألف دينار فاذا
فرقت الاموال على اربابها دخل امناء فرعون اليه وهنؤه بتفرقة الاموال ودعوا له بطول
البقاء ودوام العز والنعماء والسلامة وانهم واليه حال الفقراء فأمروا بحضارهم وتغيير شعهم
وعتدلهم السعاطف فأكون بين يديه ويشربون ويسمعونهم من كل واحد منهم عن سبب فاقته
فان كان ذلك من آفة الزمان زاد عليه مثل الذي كان له ولما ينصرف في نفقات فرعون الرتبة
في كل سنة مائتا ألف دينار ويفضل بعد ذلك مما يسلمه يوسف الصديق عليه السلام للملك
ويجعه له في بيت المال لتوائب الزمان أربعة عشر ألف ألف وست مائة ألف دينار وقال
أبوهم كانت ارض مصر ارضاً مدبرة حتى ان الماء يجري تحت منازلها وأقنيتها فيصبونه
حيث شاؤوا ويرسلونه حيث شاؤوا وذلك قول فرعون أليهم لي ملك مصر وهذه الانهار تجري
من تحتي الآية وكان ملك مصر عظيماً لم يكن في الارض أعظم منه ملكاً وكانت الجنان
بحافتي النيل متصلة لا يقطع منها شيء عن شيء والزروع كذلك من اسوان الى رشيد وكانت
ارض مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعاً للماء يروا من جسورها وحافاتها والزروع ما بين
الجبلين من أولها الى آخرها وذلك قوله تعالى كم تر كوا من جنات وعميون وزروع ومقام
كريم وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما استعمل فرعون هامان على حفر خليج مردوس
فأخذ في حفره وتديره لجل اهل القرى يسألونه ان يجري لهم الخلاج تحت قراهم ويعطوه
مالاً فكان يذهب به من قرية الى قرية من المشرق الى المغرب ومن الشمال الى القبلة ويسوقه
كيف اراد والى حيث قصد فلبس خليج بمصر أكثر عطا فامته فاجتمع له من ذلك اموال عظيمة
جزيلة فحملها الى فرعون واخبره بالخبر فقال له فرعون انه ينبغي للسيد ان يعطف على عبيده
ويضيض عليهم من خزانته وذخائره ولا يرغب فيما بأيديهم رد على اهل القرى اموالهم
فرد عليهم ما اخذهم منهم فاذا كانت هذه سيرة من لا يعرف الله ولا يرجو اقامه ولا يخاف

عذابه ولا يؤمن بيوم الحساب فكيف تكون سيرة من يقول لا اله الا الله محمد رسول الله
ويوقن بالحساب والثواب والعقاب وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى اجعلني
على خزانة الارض قال هي خزانة مصر ولما استوفى امر مصر ليوسف عليه السلام
وكل وصارت الاشياء اليه وأراد الله تعالى أن يعرضه على صهره لما لم يرتكب محارمه
وكانت مصر أربعين فرسخا في مثلها وما أطاع يوسف فرعون وهو الريان بن مصعب وناب
عنه الابعد أن دعاه الى الاسلام فأسلم وكانت السنون التي حصل فيها الغلاء
والجوع مات العزيز وتلك يوسف واقترت زليخا وعصى بصرها فجعلت تتكذب الناس فقيل
لها لو تعرضت للملك لعله يرجئك ويعينك ويغنيك فطالما كنت تحت ظنيته وتكرمينه ثم
قيل لها لا تنفعي لانه ربما يذكركما كان منك اليه من المراودة والحبس فيسبى اليك ويكافئك
على ما سبق منك اليه فقالت انا أعلم بحله وكرمه فخلصت له على رابية في طريقه يوم خروجه
وكان يركب في زهاء مائة ألف من عظماء قومه وأهل مملكته فلما أحسبت به قامت ونادت
سبحان من جعل الملوك عبيداً لعصيتهم والعبيد ملوكاً بطاعتهم فقال يوسف عليه السلام
من أنت فقالت انا التي كنت أخدمك بنفسى وأرجل شعرك بيدي وأكرم مثواك ببجهدى
وكان منى ما كان وقد ذقت وبال أمرى وذهبت قوتى وتلف مالى وعصى بصرى وصرت
أسأل الناس ففهم من يرجئ ومنهم من لا يرجئ وبعد ما كنت مغبوبة أهل مصر كما صرت
مرحومتهم بل محرومتهم وهذا جزاء المفسدين فبكى يوسف عليه السلام بكاء شديداً وقال
لها هل بقي في قلبك من حبك اياى شئ قالت نعم والذى اتخذاً ابراهيم خليله لانتظار البك أحب
الى من ملء الارض ذهباً وفضة فغضى يوسف وأرسل اليها يقول ان كنت أيماناً فوجئناك
وان كنت ذات بعل أغنيك فقالت لرسول الملك انا أعرف أنه يستهزئ بى هو لم يردنى
في أيام شبابه وجمالى فكيف يقبلنى وأنا عجوز عياف فقهرها يوسف عليه السلام
فجهرز وترججها وأدخلت عليه فصف يوسف عليه السلام قدميه وقام يصلى ودعا الله
تعالى باسمه العظيم الاعظم فرد الله عليها حسنها وجمالها وشبابها وبصرها كهينتها يوم
راودته فواقعها فاذا هى بكر فولدت له افرائيم بن يوسف ومنشأ بن يوسف وطاب في الاسلام
عيسهم ما حتى فرق الموت بينهما فينبغى للقوى أن لا ينسى الضعيف ولا الغنى أن لا ينسى الفقير
فرب طلب يصير طالبا ومروغ فيه يصير راغبا ومسؤل يصير سائلا وراحم يصير مرحوماً
فندأ الله تعالى أن يرجئ برحمته ويغنيها بنظله ولما ملك يوسف عليه السلام خزانة الارض
كان يجوع ويبأ كل من خبز الشعير فتبيل له التجوع ويبدأ كل من خزانة الارض فقال أخاف أن
أشبع فأنسى الجائع * ومن حسن سيرة العمال ما روى أن عمر رضي الله عنه استعمل على
حصن رجلا لا يقال له غير بن سعد فلما مضت السنة كتب اليه عمر رضي الله عنه أن أقدم
عليك فإني شرع راو قد قدم عليه ماشيا حافيا عكازته بيده وادأوته ومزوده وقصعته على
ظهره فلما نظر اليه عمر قال له يا عمير أأجبتنا أم البلاد بلادك فقال يا أمير المؤمنين أمانك
الله أن تجهر بالسوء وعن سوء الظن وقد جئت اليك بالدين بالدين أجزها بشرابها فقال له وما معك
من الدنيا قال عكازة أتوكأ عليها وأدفع بها عذوانا لقيته ومزود أحمل فيه طعامى
وادأوة أحمل فيها ماء لشربى ولطهورى وقصعة أتوضأ فيها وأغسل فيها رأسى وأكل

فيما طعمي فوالله يا أمير المؤمنين ما الدنيا بهد إلا تبع المامعي قال فقام عمر رضي الله عنه من مجلسه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر رضي الله عنه فبكى بكاء شديدا ثم قال اللهم ألم الحقني بصاحبي غير مقتضع ولا مبتذل ثم عاد إلى مجلسه فقال ما صنعت في عملك يا عمر فقال أخذت الأبل من أهل الأبل والجزية من أهل الزمة عن يد وهم صاغرون ثم قسمتها بين الفقراء والمساكين وأبناء السبيل فوالله يا أمير المؤمنين لو بقي عندي منها شيء لأتيتك به فقال عمر عد إلى عملك يا عمر قال أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تردني إلى أهلي فأذن له فأتى أهله فبعث عمر رجلا يقال له حبيب بمائة دينار وقال له اختبرني غير ما أنزل عليه ثلاثة أيام حتى ترى حاله هل هو في سعة أم ضيق فان كان في ضيق فادفع إليه المائة دينار فأتاه حبيب فتنزل به ثلاثا فلم ير له عيشا إلا الشعير والزيت فلما مضت ثلاثة أيام قال يا حبيب ان رأيت أن تحول إلى جبرائيل فافعلهم أن يكونوا أوسع عيشا منا فأتاه الله والله لو كان عندنا غير هذا لأتيناك به قال فدفع إليه المائة دينار وقال قد بعثت يا أمير المؤمنين إليك فدعا بفر وخلق لأمر أنه فجعل يصرف منها الخمسة دنانير والسنة والسبعة ويبعث بها إلى أخوانه من الفقراء إلى أن انقدها فتدوم حبيب على عمر وقال جئتكم يا أمير المؤمنين من عندنا زهد الناس وما عندهم من الدنيا قليل ولا كثير فأمر له عمر بوسقين من طعام وثوبين فقال يا أمير المؤمنين أما الثوبان فأقبلهما وأما الوسقتان فلا حاجة لي بهما عندنا هلي صاع من بر وهو كافهم حتى أرجع إليهم وروى أن عمر رضي الله عنه صرأ ربعا مائة دينار وقال للغلام اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح ثم تربص عنده في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع بها فذهب بها الغلام إليه وقال له يقول لك يا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب اجعل هذه في بعض حوائجك قال وصله الله ورحمه ثم دعا بجاريته وقال لها اذهبي بهذه السبعة إلى فلان وبهذه الخمسة إلى فلان حتى انقدها فرجع الغلام إلى عمر وأخبره فوجدته قد عدت مثلها معاذين جبل فقال له انطلق بها إلى معاذين جبل وانظر ما يكون من أمره فضى إليه وقال له كما قال لأبي عبيدة بن الجراح ففعل معاذ كما فعل أبو عبيدة فرجع الغلام فأخبر عمر فقال انهم أخوة بعضهم من بعض رضي الله تعالى عنهم أجمعين

(الفصل الثاني في أحكام أهل الزمة) روى عن عبيد الرحمن بن غنم قال كتبنا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين صالح نصارى أهل الشام بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من نصارى مدينة كذا إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب انكم لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لانفسنا وذرارينا واماوالنا واهلنا وشرطنا لكم على انفسنا ان لا نتحدث في مدائتنا ولا فيما حواليا كنيصة ولا دبرا ولا قلبية ولا صومعة راهب ولا نجيذ ولا مخرب منها ولا ما كان محتطامنا في خطط المسلمين في ليل ولا في نهار وان توسع أبوابنا لا يمارون السبيل وان تنزل من مرتبنا من المسلمين ثلاث ليل نطعمهم ولا نؤوي في كنايسنا ولا في منازلنا جاسوسا ولا نكتمه عن المسلمين ولا نعلم أولادنا القرآن ولا نظهر شرعنا ولا ندعوا إليه أحدًا ولا نمنع أحدا من ذوى قرابتنا الدخول في دين الاسلام ان اراده وان نوفر المسلمين ونقوم لهم من مجالسنا اذا ارادوا الجلوس وان لا تشبه بالمسلمين في شيء من ملابسهم من قلنسوة ولا

ولا عمامة ولا نعلين ولا تتكلم بكلامهم ولا تتكلم بكلامهم ولا تتركب في السروج ولا تتقلد
 بالسيوف ولا تتخذ شيئا من السلاح ولا تفعله معنا ولا تنقش على خواتمنا بالعربية ولا تبسج
 الخمر وأن نجزم مقام رؤسنا ونزلم زينا حينما كنا وأن نشهد الزنار على أوساطنا ولا ننظر
 صلبا لنا ولا كتبنا في شيء من أسواق المسلمين وطرقهم ولا نضرب بالنواقيس في كنائسنا
 الاضربا خفيفا ولا نرفع أصواتنا مع موتانا ولا ننظر النيران في شيء من طرق المسلمين
 ولا أسواقهم ولا نجاورهم بموتانا ولا نتخذ من الرقيق ما جرى عليه بهام المسلمين ولا نتطلع
 على منازلهم وقد شرطنا ذلك على أنفسنا وعلى أهل ملتنا وقبلنا عليه الامان فان نحن خالفنا
 في شيء مما شرطناه لكم وضمانا على أنفسنا فلا ذمة لنا وقد حمل بنا ما يحل بأهل المعاهدة
 والشقاق فكذب اليه عمر رضي الله عنه أن امض ما سألوه وألحق فيه حرفين واشترطهما
 عليهم مع ما شرطوا على أنفسهم أن لا يشتروا شيئا من سبائنا المسلمين ومن ضرب مسلما
 عمدا فقد خلع عهده وروى أن بني ثعلبة دخلوا على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
 فقالوا يا أمير المؤمنين اننا قوم من العرب افرض لنا قال نصارى قالوا نصارى قال ادعوا الى
 حجاج ما فقهوا الجزنوا صيهم وشق من أرديتهم حزمنا يحترمون به وأمرهم أن لا يركبوا
 بالسروج وأن لا يركبوا على الأنكف من شق واحد وروى أن أمير المؤمنين الخليفة
 جعفر المتوكل أقصى اليهود والنصارى ولم يستعملهم وأذلهم وأبعدهم وخالف بين
 زعيمهم وزعيم المسلمين وقرب منه أهل الحق وأبعد عنه أهل الباطل فاحيا الله به الحق وأمات
 به الباطل فهو يذكر بذلك ويترجم عليه مادامت الدنيا وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 يقول لا تستعملوا اليهود والنصارى فانهم أهل رشا في دينهم ولا يحل في دين الله الرشا
 ولما استقدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه اباموسى الاشعري رضي الله عنه من البصرة
 وكان عاملا عليها للعساب دخل على عمرو هو في المسجد فاستأذن لكتابه وكان
 نصرا نيا فقال له عمر فأتاك الله وضرب يده على فخذه وليت ذميا على المسلمين أما سمعت
 الله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء
 بعض الآية هل لا تحذرت حذفت فقال يا أمير المؤمنين لى كتابته وله دينه فقال لا اكرمهم
 اذا هانهم الله ولا اعزهم اذا ذلهم الله ولا أدنيهم اذا أقصاهم الله وكتب بعض العمال
 الى عمر رضي الله عنه ان المدو قد كثروا الجزية قد كثرت أفدت عينا بالاعاجم فيكتب اليه
 انهم أعداء الله وانهم لمنا غششة فانزلوهم حيث انزلهم الله ولما خرج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى بدر لحقه رجل من المشركين عند الحرة فقال انى اريد ان اتبعك واصيب
 معك قال أتؤمن بالله ورسوله قال لا قال ارجع فلن نستعين بمشرك ثم لحقه عند الشجرة
 فقال جئتك لاتبعك واصيب معك قال أتؤمن بالله ورسوله قال لا قال فارجع فلن نستعين
 بمشرك ثم لحقه عند ظهر البعده فقال له من ذلك فأجابته بمثل الاول فقال نعم فخرج به
 وفرح به المسلمون وكان له قوة وجلد وهذا أصل عظيم في ان لا يستعان بكافره اذا
 وقد خرج ليقا تل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لم يراق دمه فكيف استعملهم
 على رقاب المسلمين وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى عماله ان لا تولوا على اعمالنا

الاهل القرآن فكتبوا اليه انا قد وجدنا فيهم خيانة فكتب اليهم ان لم يكن في اهل القرآن
خير فاجدر ان لا يكون في غيرهم قال أصحاب الشافعي ويلزمهم ان يتميزوا في اللباس عن
المسلمين وأن يلبسوا قلائس يميزونها عن قلائس المسلمين بالحبرة ويشدوا الزناير على
أوساطهم ويكون في رقابهم خاتم من نحاس أو رصاص أو حرس يدخلون به الحمام وليس لهم
أن يلبسوا العمام ولا الطيلسانات أما المرأة فأنشد الزناير تحت الازار وقيل فوق الازار
وهو الاولى ويكون في عنقه خاتم تدخل به الحمام ويكون أحد خفيها سود والاخر أبيض
ولاير كبون الخليل ولا البغال ولا الحمر الا بالاكاف عرضا ولاير كبون بالسروج ولا
يتصدرون في المجالس ولا يبدون بالسلام ويلجئون الى أضيق الطرق ويمنعون أن
يتناولوا على المسلمين في البناء وتجوز المساواة وقيل لا تجوز وان تملكوا دارا عالية اقروا
عليها ويمنعون من اظهار المنكر كالنحر والخنيزر والناقوس والجهر بالتبوءة والانجيل ويمنعون
من المقام في أرض الجباز وهي مكة والمدينة واليمامة وان امتنعوا من اداء الجزية
والترام أحكام أهل الله انتقض عهدهم وان زنى أحد منهم بمسلة أو أصابها بنكاح أو آوى
عينا للكنفار أو دل على عورة المسلمين أو فتن مسلما عن دينه أو قتله أو قطع عليه الطريق
تنتقض ذمته وفي تقدير الجزية اختلاف بين العلماء فمنهم من قال انها مقدرة الاقل
والاكثر على ما كتب به عمر رضى الله عنه الى عثمان بن حنيف بالكوفة فوضع على الغنى
ثمانية واربعين درهما وعلى من دونه اربعة وعشرين درهما وعلى من دونه اثني عشر درهما
وذلك بمحض من الصحابة رضى الله عنهم اجمعين ولم يخالفه أحد وكان الصرف اثني عشر
دينارا وهذا مذهب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل وأحد قولي الشافعي ويجوز للامام أن يزيد
على ما قدره عمر ولا يجوز أن ينتقص عنه ولا جزية على النساء والمماليك والصبيان والجهانين
وأما الكائن فأمر عرب الخطاب رضى الله عنه أن تهدم كل كنيسة بعد الاسلام
ومنع أن تجدد كنيسة وأمر أن لا تظهر علامة خارجية من كنيسة ولا يظهر صليب خارج
من كنيسة الا كسر على رأس صاحبها وكان عروة بن محمد يدهم باصنعاء وهذا مذهب
علماء المسلمين اجمعين وشدد في ذلك عمر بن عبد العزيز وأمر أن لا يترك في دار الاسلام
ولا كنيسة بحال قديمة ولا حديثة والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
وحسبنا الله ونعم الوكيل صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثاني والعشرون في اصطناع المعروف واغانة الملهوف وقضاء

حوائج المسلمين وادخال السرور عليهم

قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم من مشى في عون أخيه ومنعته فله ثواب المجاهدين في سبيل الله
وعمر انس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخلق كلهم عيال الله فأحب خلقه
اليه أنفعهم لعياله رواه البراء والطبراني في معجمه ومعنى عيال الله فقراء الله تعالى والخلق
كلهم فقراء الله تعالى وهو يعولهم وروينا في مسند الشهاب عن عبد الله بن عباس رضى
الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خير الناس أنفعهم للناس وعن كثير بن عبيد

ابن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق خلقهم لقصص حوائج الناس الى على نفسه ان لا يهذبهم بالنار فاذا كان يوم القيامة وضعت لهم منابر من نور يحمدون الله تعالى والناس في الحساب وعن ابن عباس رضى الله عنه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعى لآخيه المسلم في حاجة فتقضت له أو لم تقض غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتب له براءة من النار وبراءة من النفاق وعن نافع عن ابن عمر رضى الله عنه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لآخيه المسلم حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والاشغفت له رواء أبو نعيم في الحلية وروى في مكارم الاخلاق لابي بكر الخراشي عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة أخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة وكفر عنه سبعين سيئة فان قضيت حاجته على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمته فان مات في خلال ذلك دخل الجنة بغير حساب وعن ابن عباس رضى الله عنه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى مع أخيه في حاجة ففاسدها فمما جعل الله بينه وبين الناس سبع خنادق ما بين الخندق والخندق كما بين السماء والارض رواء أبو نعيم وابن أبي الدنيا وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عند أقوام نعمة ما يقرها عندهم ما داموا في حوائج الناس ما لم يلوا فاذا ملوا نكأها الله الى غيرهم رواء الطبراني وروى في طريق الطبراني بأسناد جيد عن ابن عباس رضى الله عنه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد أنعم الله عليه نعمة فأسبغها عليه ثم جعل حوائج الناس اليه فقبّر ثم فقد عرّض تلك النعمة لازوال وعن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أغاث مله وفاسد كتب الله له ثلاثا وسبعين حسنة واحدة منها يصلح بها آخرته ودينه والباقي في الدرجات وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدون ما يقول الاسدي زهير قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول اللهم لا تسلطني على أحد من أهل المعروف رواء أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس وعن ابن عمر رضى الله عنه ما قال قيل يا رسول الله أى الناس أحب اليك قال انفع الناس للناس قيل يا رسول الله فأى الاعمال أفضل قال ادخال السرور على المؤمن قيل وما سرور المؤمن قال اشباع جوعته وتيسر كربه وقضاء دينه ومن مشى مع أخيه في حاجة كان كصيام شهر واعتكافه ومن مشى مع ظلم بيمينه ثبت الله قدمه يوم تزل الاقدام ومن كف غضبه ستر الله عورته وان الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لئى أخاه المسلم بما يحب ليسر به ذلك سره الله يوم القيامة رواء الطبراني في الصغير بأسناد حسن وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدخل على أهل بيت من المسلمين سرور لم يرض الله له سرور ادون الجنة رواء الطبراني وعن جعفر ابن محمد عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أدخل رجلا على مؤمن سرورا الا خلق الله من ذلك السرور ما يكابد الله تعالى ويوحده فاذا

صار العبد في قبره أمانه ذلك السرور فيقول له أمانه عرفني فيقول له من أنت فيقول أنا السرور الذي أدخلتني على فلان أنا اليوم أو أنس وحشيتك وألقنتك بحجتك وأثبتك بالقول الثابت وأشهد مشاهد ليوم القيامة وأشفع لك إلى ربك وأريك منزلك في الجنة رواه ابن أبي الدنيا وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يرفعه إذا أراد أحدكم الحاجة فليذكر لها يوم الخميس ويقرأ إذا خرج من منزله آخر سورة آل عمران وآية الكرسي وأنا أنزلنا في ليلة القدر وأتم الكتاب فان فيها حوائج الدنيا والآخرة وهو حديث مرفوع ومن كلام الحكماء إذا سألت كرميا حاجة فدعه يفكر فإنه لا يفكر إلا في خير وإذا سألت لثيما حاجة فعاجله لئلا يشرب عليه طبعه أن لا يفعل وسأل رجل رجلا حاجة ثم توانى عن طلبها فقال له المسؤول انمت عن حاجتك فقال ما نام عن حاجته من أهله ولها ولا عدل بها عن محبة النجج من قصدك لها ففجبت من فصاحته وقضى حاجته وأمر له بالجزيل وقال مسلمة لانسب سئلي فقال كفك يا عطية أبسط من لسانك بالمسئلة فأمر له بألف دينار وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير أهلها وعنه أيضا قال لا تسكر على أخيك الحوائج فان العجول إذا أفرط في مصئدى أمه نطحتة وقال ذو الرياستين لثامة بن أنس ما أدري ما أصنع بكثرة الطلاب فقال زل عن موضعك وعلى أن لا يلقاك منهم أحد فقال له مسدقت وجلس لهم في قضاء حوائجهم وحدث أبو جعفر محمد بن القاسم الكرخي قال عرضت على أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات رقعة في حاجة لي فقراها ووضعها من يده ولم يقع فيها بشئ فأخذتها وقت وأنا أقول متملا من حيث يسمع هذين البيتين

وإذا خطبت إلى كريم حاجة * وأبي فلا تعهده عليه بحاجب

فلم بما منع الكريم ومابه * بخل ولكن سوء حظ الطالب

فقال وقد سمع ما قلت أرجع يا أبا جعفر فغير سوء حظ الطالب ولكن إذا سألتنا الحاجة فهاودونا فان القلوب بيد الله تعالى فأخذ الرقعة ووقع فيها بما أردت وسأل اسحق بن ربي اسحق بن ابراهيم المصعبي أن يوصل له رقعة إلى المأمون فقال لكتابة ضمها إلى رقعة فلان فقال

تأن لحاجتي واشددعراها * فقد أضحت بمنزلة الضياع

إذا شاركته بلبان أخرى * أنسرتها مشاركة الرضاع

وقال أبو دقافة البصري

أضحت حوائجنا إليك مناخة * معقولة برحابة الوصال

أطلق فديتكم بالتجاح عقالها * حتى تنور معاب غير عقال

وقال سلم الخاسر

* إذا أذن الله في حاجة * أنالك التجاح على رسله *

فلانسأل الناس من فضلهم * ولانسل الله من فضله

ولله در القائل حيث قال

• أُمُّ الْمَادِحِ الْعِبَادَ لَهُ عَطَى • إِنَّ اللَّهَ مَا بَأْيَدِي الْعِبَادِ •

فاسأل الله ما طلبت اليهم * وارح فرض المتقسم الجواد

وعن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم قال أتيت باب عمر بن عبد العزيز
في حاجة فقال إذا كانت لك حاجة إلى فأرسل إلى رسولاً أو أكتب لي كتاباً فاني لا أستحي
من الله أن يرثياني وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال والذي وسع سمعه
الاصوات ما من أحد أودع قلباً سروراً إلا خلق الله تعالى من ذلك السرور طائفاً فإذا نزلت
به نازبة جرى إليها كل ماء في الخمد ارحق حتى يطرد هوائه كما تطرد غريزة الابل وقال الجابر بن
عبد الله الانصاري رضي الله عنهما يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه
فان قام بما يجب لله فيها عرضها للدوام والبقاء وان لم يقم فيها بما يجب لله عرضها للزوال
نعوذ بالله من زوال النعمة ونسأله التوفيق والعصمة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليماً كثيراً ثم أيد إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

* (الباب الثالث والعشرون في محاسن الاخلاق ومساوئها) *

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وانك اهل خلق عظيم فخص الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم من كريم الطباع ومحاسن الاخلاق من الحياه والكرم والصفح وحسن العهد بما لم يؤته غيره ثم ما اثنى الله تعالى عليه بشئ من فضائله بعقل ما اثنى عليه بحسن الخلق فقال تعالى وانك اهل خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه وكان الحسن رضي الله عنه اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكرم ولد آدم على الله عز وجل اعظم الانبياء عليهم الصلاة والسلام منزلة عند الله اثنى عفا تاج الدنيا فاختر ما عند الله تعالى وكان يا كل على الارض ويجلس على الارض ويقول اغما انا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد ولا يأكل متكئا ولا على خوان وكان يأكل خبز الشعير غير مختول وكان يأكل القثاء بالرطب ويقول برده هذا يطفئ حره هذا وكان أحب الطعام اليه اللحم ويقول هذا يزيد في السمع ولو سألت ربي أن يطعمني به كل يوم لفعل وكان يحب الدباء ويقول يا عائشة اذا طبختم قد را فافا كثر وافيه من الدباء فانها تشد قلب الحزين وكان يقول اذا طبختم الدباء فاكثر وامن مرقة وكان يكتحل بالاعمد ولا يفارق في سفره قارورة الدهن والسكحل والمرأة والمشط والابرة فيحيط ثوبه بيده وكان يفضلك من غير قهقهة ويرى اللعب المباح ولا يذكركه وكان يسابق أهله قالت عائشة رضي الله عنها سابقته فسابقته فلما كثر لحي سابقته فسبقتني فضرب بكتفي وقال هذه بتلك وكان له عبيد واماء لا يرتفع على أحد منهم في مأكل أو مشرب ولا ملبس وهو أعمى لا يقرأ ولا يكتب نشأ في بلاد الجهل والاحمارى يتيم الأب له ولأتم فعلمه الله تعالى جميع محاسن الاخلاق وكان أفصح الناس من طغاة وأحلام كلاما وكان يقول أنا أفصح العرب وقال أنس رضي الله عنه والذي يوشيه بالحق نبيا ما قال لي في شئ قط كرهه لم فعلته ولا في شئ لم أفعله لم لأفعله ولا لا مني أحد من أهله الا قال دعوه انما كان هذا بقضاء وقدر وقال بعض مشايخنا رحمه الله تعالى

لا مانع من أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا هضم نفسه وتواضع لا يمنع من المرتبة التي هي أعلى مرتبة من العبودية فالنبي صلى الله عليه وسلم لم أعطاه الله تعالى مرتبة الملك مع كونه عبدا لله متواضعا خاضا لمرتبتين مرتبة العبودية ومرتبة الملكية ومع ذلك كان يلبس المرقع والصوف ويرقع ثوبه ويخفف نعله ويركب الحمار بلا كاف ويردف خلفه ويأكل كل الخشن من الطعام وما شبع قط من خبز بر ثلاثة أيام متواليه حتى أتى الله تعالى من دعاء لبيه ومن صالحه لم يرفع يده حتى يكون هو الذي يرفعها يعود المريض ويتبع الجنائز ويجالس الفقراء أعظم الناس من الله مخافة وأنعمهم الله عز وجل بذنا وأجدهم في أمر الله لا تأخذه في الله لومة لائم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر أما والله ما كان تغلق من دونه الابواب ولا كان دونه حجاب صلى الله عليه وسلم وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة قط ولا خادمه ولا ضرب بيده شيئا إلا أن يجاهد في سبيل الله ولا خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما إلا أن يكون انما وقطعة رحم فيكون أبعد الناس منه وقال إبراهيم بن عباس لو وزنت كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحاسن الناس لرجحت وهي قوله عليه الصلاة والسلام انكم ان تسعوا الناس بأموالكم فسعوه بأخلاقكم وفي رواية أخرى فسعوه ببسط الوجه والخلق الحسن وعنه صلى الله عليه وسلم حسن الخلق زمام من رحمة الله تعالى في أنفس صاحبه والزمام بيد الملك والمالك يجزئه الى الخير والخير يجزئه الى الجنة وسوء الخلق زمام من عذاب الله تعالى في أنفس صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجزئه الى الشر والشر يجزئه الى النار وقال بهض السلف الحسن الخلق ذو قرابة عند الأجانب والسبي الخلق أجنبي عند أهله وقال الفضيل لان يصحبي فاجر حسن الخلق أحب الى من أن يصحبي عابديني الخلق لان الفاجر اذا حسن خلقه خف على الناس وأحبوه والعابد اذا ساء خلقه مقتوه يبت مفرد

اذا رام الخلق جاذبته * خلأته الى الطبع القديم

قيل أبي الله السبي الخلق التوبة لانه لا يخرج من ذنب الا دخل في ذنب آخر سوء خلقه وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن الرجل شي لم يقل ما بال فلان ولكن يقول ما بال اقوام يقولون حتى لا ينضح أحدا وعنه صلى الله عليه وسلم ما شئ في الميزان أثقل من حسن الخلق وعنه أيضا صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من كن فيه كن له من صدق لسانه زكاه عمله ومن حسنت نيته زيد في رزقه ومن حسن بره لاهل بيته زيد له في عمره ثم قال وحسن الخلق وكف الذي يزيدان في الرزق وقيل سوء الخلق يعدى لانه يدعو الى أن يتأبل بمثله وكتب الحسن بن علي الى أخيه الحسين رضي الله عنهم في اعطائه الشعرا فكتب اليه الحسين أنت أعلم مني بأن خير المال ما وقى به العرض فانظر الى شرف أدبه وحسن خلقه كيف ابتداء كتابه بآنت أعلم مني وكان بينه وبين أخيه كلام فقيل له ادخل على أخيك فهو أكبر منك فقل لا اني سمعت جدتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيا ما اثنين جرى بينهما كلام فطلب أحدهما رضا الآخر كان سابقه الى الجنة وأنا أكره أن أسبق أخى الا كبرا الى الجنة فبلغ ذلك الحسن فجاءه عاجلا رضي الله عنهما وأنشد

واني لالقي المرء أعلم انه * عدو وفي أحشائه الضغن كامن
فأمنحه بشرا فبرجع قلبه * سليما وقد ماتت لديه الضغائن

وسرق بعض حاشية جعفر بن سليمان جوهره نفيسة وباعها بعمال جزيل فأنتد إلى الجوهرين
بصفتهما فقا لوبا بآبائها فلان من مدة ثم إن ذلك الرجل الذي سرقها قبض عليه وأحضر بين يدي
جعفر فلما رأى ما ظهر عليه قال له أراك قد تغير لونك ألسنت يوم كذا طليت منى هذه الجوهره
فوهبت الك وأقسم بالله لقد أنسيت هذا ثم أمر للجوهرى بتغيتها وقال للرجل خذها الآن
حالا لا طيبا وبعها باليمن الذي يطيب خاطر لربك لا تبع بيع خائف ودخل محمد بن عباد على
المأمون فجعل يعمره يده وجارية على رأسه تبسم فقال لها المأمون ثم تضحك فقال ابن عباد أنا
أخبرك يا أمير المؤمنين أتعجب من قبي واكم اياى فقال لا تعجبي فان تحت هذه العمامة
كرما ومجد أقال الشاعر

وهل ينفع الفتيان حسن وجوههم * اذا كانت الاعراض غير حسان
فلا تفعل الحسن الدليل على الفتى * فما كل مصقول الحديديما نى

(وحكى) أن بهرام الملك خرج يوما للصيد فأنفرد عن أصحابه فرأى صيدا فنبهه طامعاً في
لحاقه حتى بعد عن عسكره فظن راى راع تحت شجرة فنزل عن فرسه ليبول وقال للراعى احفظ
على فرسى حتى أبول فعمد الراعى الى العنان وكان ملبساً ذهباً كثيراً فاستغفل بهرام وأخرج
سكيناً فقطع أطراف اللجام وأخذ الذهب الذى عليه فرفع بهرام نظره اليه فرآه فغض
بصره وأطرق برأسه الى الارض وأطال الجلس حتى أخذ الرجل حاجته ثم قام بهرام
فوضع يده على عينيه وقال للراعى قد تم الى فرسى فانه قد دخل فى عيني من ساقى الريح فلا
أقدر على فتحه ما فقدته اليه فركب وسار الى أن وصل الى عسكره فقال لصاحب مراكبه
ان أطراف اللجام قد وهبت فلا تته من بها أحداً (وذكر) أن أنوشروان وضع الموائد للناس
فى يوم نوروز وجلس ودخل وجوه أهل مملكته فى الايوان فلما فرغوا من الطعام جاؤا
بالشراب وأحضرت الفواكه والمشوم فى آنية الذهب والفضة فلما رفعت آنية المجلس أخذ
بعض من حضر جام ذهب وزنه ألف مثقال وخبأه تحت ثيابه وأنوشروان يراه فلما فقه
الشرابى صاح بصوت عال لا يخرجن أحد حتى ينتش فقال كسرى ولم فأخبره بانقضيه
فقال قد أخذته من لا يرده ورأه من لا ينم عليه فلا تنفس أحد فأخذ الرجل الجمام ومضى
فكسره وصاغ منه منطقة وحلية لسيفه وجدده كسوة جيله فلما كان فى مثل ذلك اليوم
جلس الملك ودخل ذلك الرجل تلك الحلية فدعا كسرى وقال له هذا من ذاك قبل الارض
وقال نعم أصلحك الله وقال عبد الله بن طاهر كنت عند المأمون يوماً فنادى بالخادم
يا غلام فلم يجبه أحد ثم نادى ثانياً وصاح يا غلام فدخل غلام تركى وهو يقول ما ينبغي للغلام
أن يأكل ولا يشرب كلما خر جئنا من عندك تصيح يا غلام يا غلام الى كم يا غلام فنهكس المأمون
ورأسه طويلاً فاشبهه ككك أنه يأمرنى بضرب عنقه ثم نظر الى فقال يا عبد الله ان
الرجل اذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خدمه واذا ساءت أخلاقه حسنت أخلاق خدمه

وانا لا نستطيع أن ننسى أخلاقنا الحسن أخلاق خدمنا • وقال ابن عباس رضي الله عنهما
ورد علينا الوليد بن عتبة بن أبي سفيان المدينة والبا وكان وجهه ورقة من ورق المصحف
فوالله ما ترك فيما أفقر إلا أعنائه ولا مد يونا إلا أدى عنه دينه وكان ينظر النابعين أرق من
الماء ويكلمنا بكلام أحلى من الحنظل ولقد شهدت منه مشهدا لو كان من معاوية لذكرته تغذينا
يوماعنده فأقبل القراش بصحفة فعرفى وسادة فوقعت الصحنه من يده فوالله ما ردها إلا ذقن
الوليد وانكب جميع ما فيها في حجره فبقي الغلام مقلدا واقفاما معه من روحه إلا ما يقبم
رجله فقام الولد فدخل بغريته وأقبل علينا تبرق أسارى وجهه فأقبل على القراش
وقال يا أباس ما أرانا إلا روعناك أذهب فأنت وأولادك أحرار لوجه الله تعالى * ومرض
أحمد بن أبي دواد فعاده المعتصم وقال نذرت أن عافاك الله تعالى أن أنصديق بعشرة آلاف
دينار فقال له أحمد ديا أمير المؤمنين فاجعلها في أهل الحرمين فقد لقوا من غلاء الاسعار شدة
فقال نويت أن أنصديق بها على من ههنا وأطلق لأهل الحرمين مثلها فقال أحمد متع الله الاسلام
وأهله بك يا أمير المؤمنين فأنك كما قال النجيري لا يك الرشيد رجة الله تعالى عليه
ان المكارم والمعروف أودية • أحلك الله منها حيث تختصم
من لم يكن بأمين الله معتصما • فليس بالصلوات الخس ينفع
وقيل للاخف بن قيس عن نعلت حسن الخلق فقال من قيس بن عاصم بينهما هودات يوم
جالس في داره أذياه خادم له بسفود عليه شواء حار فترزت السفود من اللحم وألقته
خلف ظهرها فوقع على ابن له فقتله فوقعه فدهشت الجارية فقال لا روع عليك أنت حرة
لوجه الله تعالى وكان ابن عمر رضي الله عنه إذا رأى أحدا من عبده يحسن صلاته يعقبه
فعر فوذلك من خلقه فكانوا يحسنون الصلاة مرا آذله فكان يعقبهم فقبل له في ذلك فقال
من خدعنا في الله انخدعنا له وروى أن أبا عثمان الزاهد اجتاز ببعض الشوارع في وقت
الهجرة فأتى عليه من فوق سطح طست رماد فقصر أصحابه وبسطوا ألسنتهم في الملقى للرماد
فقال أبو عثمان لا تقولوا شيئا فإن من استحق أن يصب عليه النار فصولح بالرماد لم يجزله أن
يفضب وقيل لابراهيم بن أدهم نعمة الله تعالى برحمته هل فرحت في الدنيا قط فقال نعم مرتين
أحدهما أني كنت قاعدا ذات يوم فجاء انسان فبالي على والثانية كنت جالسا فجاء انسان
فصفعني وروى أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه دعا غلاما له فلم يجبه فدعاه ثانية وثالثا
فقرأ مضطجعا فقال أما تسمع يا غلام قال نعم قال فما جلتك على ترك جوابي قال أمنت عقوبتك
فككملت فقال أذهب فأنت حر لوجه الله تعالى (وحكى) أن أبا عثمان الحيري دعا له انسان
الى ضيافته فلما وافي باب الدار قال له الرجل يا استاذ ليس لي وجه في دخولك فانصرف رجلا
الله فانصرف أبو عثمان فلما وافي منزله عاد الرجل اليه وقال يا استاذ ذمت وأخذت ذمتك
وقال احضر الساعة فقام معه فلما وافي داره قال له مثل ما قال في الاولى ثم فعل به ذلك أربع
مرات وأبو عثمان يصرف ويحضر ثم قال له يا استاذ انما أردت بذلك اختبارك والوقوف
على أخلاقك ثم جعل يمد يده فمدحه فقال أبو عثمان لا تمدحني على خلق فحمد في الكلاب
فان الكلب إذا دعى حضر وإذا جازع انزع • وقال الحرث بن قصى يعجبني من المقترء

كل فصيح مضحك فأما الذي تلقاه يبشر ويلقاك بوجه عبوس فلا كثر الله في المسلمين مثله
ومن محاسن الاخلاق ما حكي عن القناني يحيى بن اكرم قال كنت نائمًا ذات ليلة عند
المأمون فغطس فامتنع أن يصبح بغلام يسقيه وأنا نائم فينقص على نومي فأرأيت أنه
يمشي على أطراف أصابعه حتى أتى موضع الماء وبينه وبين المكان الذي فيه الكيزان
فخوض من ثلثة مائة خطوة فأخذ منها كوزًا فترب ثم رجع يمشي على أطراف أصابعه حتى قرب
من الفراش الذي أنا عليه فخطا خطوات خائفًا ثلاثين حتى صار إلى فراشه ثم رأيت أنه آخر
الليل قام يول وكان يقوم في أول الليل وآخره فتعدطويلا يحاول أن أتحرّك فيصبح بالغلام
فلما تحرّكت وثب قائمًا وصاح يا غلام وتأهب للصلاة ثم جاءني فقال لي كيف أصبحت يا أبا
محمد وكيف كان مبيتك قلت خير مبيت جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين قال لنداء حقيقة ظلت
للاصلاة فكرهت أن أصبح بالغلام فأزجحك فقلت يا أمير المؤمنين قد خصك الله تعالى بأخلاق
الانبياء وأحب لك سيرتهم فهناك الله تعالى بهذه النعمة وأتمها عليك فأمر لي بأنف دينار
فأخذته وانصرفت قال وبث عنده ذات ليلة فاتبعه وقد عرض له السعال فجعلت أرمقه
وهو يحسوقه بكم قصه يدفع به السعال حتى غلبه فسعل وأكعب على الأرض لثلا
يعاوضونه فاتبعه قال يحيى وكنت معه يومًا في بستان ندور فيه فجعلنا نمر بالريحان
فيأخذ منه الطاقة والطاقيين ويقول لقيم البستان أصلح هذا الحوض ولا تغرس في هذا
الحوض شيئًا من البقول قال يحيى ومشيئنا في البستان من آوله إلى آخره وكنت أنا
مما يلي الشمس والمأمون مما يلي الظل فكان يجذبني أن أتحوّل أنا في الظل ويكون
هو في الشمس فامتنع من ذلك حتى بلغنا آخر البستان فلما رجعنا قال يا يحيى والله لتكونن
في مكان ولا تكونن في مكانك حتى أخذ نصيب من الشمس كما أخذت نصيبك وتأخذ
نصيبك من الظل كما أخذت نصيبك فقلت والله يا أمير المؤمنين لو قدرت أن أقبل يوم الهول
بنفسى لفعلت فلم يزل بي حتى تحوّلت إلى الظل وتحوّل هو إلى الشمس ووضع يده على
عاتقي وقال بحياقي عليك الاما وضعت يدك على عاتقي مثل ما فعلت أنا فانه لا خير في صحبة
من لا ينصف فانظر إلى أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم ما أحسنها وإلى أفعالهم ما أزينها
نسأل الله تعالى أن يحسن أخلاقنا وأن يبارك لنا في أرزاقنا انه على ما يشاء قدير
وبالاجابة جدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

* (الباب الرابع والعشرون في حسن المعاشرة والمودة والاخوة والزبارة وما أشبه ذلك) *

اعلم أن المودة والاخوة والزبارة سبب التآلف والتآلف سبب القوة والقوة سبب التقوى
والتقوى حصن منيع وركن شديد يمنع الضيم وتنال الرغائب وتنجح المقاصد وقد من الله
تعالى على قوم وذكرهم نعمته عليهم بأن جمع قلوبهم على الصفاء وردّها بعد الفرة إلى
الآلفة والاخاء فقال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم
بنعمته اخوانا ووصف نعيم الجنة وما أعد فيها الأولياء من الكرامة اذ جعلهم اخوانا على
سرر متقابلين وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخاء ونذّب اليه وأخى بين الصحابة

رضي الله تعالى عنهم أجمعين وقد ذكر الله تعالى أهل جهنم وما يلقون فيها من الألم اذ يقولون
 فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكترم وجهه الرجل
 بلا أخ كن شمال بلا عين وأنشدوا في ذلك

* وما المرء الا باخوانه * كما يقبض الكف بالعصم

ولا خير في الكف مقطوعة * ولا خير في الساعد الاجذم

وقال زياد خيرا ما اكتسب المرء الاخوان فانهم معونة على حوادث الزمان ونواب الحداث
 وعون في السراء والضراء ومن كلام علي رضي الله عنه وكترم وجهه

عابك باخوان الصفاء فانهم * عماد اذا استجذبتهم وظهور

وان قليلا ألف خل وصاحب * وان عدوا واحدا لك كثير

وقال الازاعي صاحب الصاحب كالأربعة في الثوب ان لم تكن مثله شاته وقال عبد الله
 ابن طاهر المال غادورائح والسااطان ظل زائل والاخوان كنوز ورافرة وقال المأمون
 للحسن بن سهل نظرت في اللذات فوجدتها كلها مملولة سوى سبعة قال وما السبعة يا أمير
 المؤمنين قال خبز الحنطة ولحم الغنم والماء البارد والثوب الناعم والزائحة الطيبة والفراش
 الوطي والنظر الى الحسن من كل شيء قال فأين أنت يا أمير المؤمنين من محادثة الرجال
 قال صدقت وهي أولاهن وقال سليمان بن عبد الملك أكلت الطيب وابست اللبن وركبت
 الفاره واقتضضت العذراء فلم يبق من لذاتي الا صديق أطرح معه مؤنة التحفظ وكذلك قال
 معاوية رضي الله عنه نكحت النساء حتى ما أفرق بين امرأة وحائط وأكلت الطعام حتى
 لا أجد ما أستمره وشربت الا شربة حتى رجعت الى الماء وركبت المطايا حتى اخترت
 نعلي ولبست الثياب حتى اخترت البياض فما بقي من اللذات ما تروق اليه نفسي الا محادثة أخ
 كريم وأنشدوا في معنى ذلك

وما بقيت من اللذات الا * محادثة الرجال ذوى العقول

وقد كانوا قد هم قليلا * فقد صاروا أقل من القليل

وقال لبید

ما عاتب المرء اللبيب كنفسه * والمرء يصلحه المجلس الصالح

وقال آخر

اذا ما أنت من صاحب لك زاة * فكأن أنت محملا لزلته عذرا

وقيل لابن السمك أي الاخوان أحق ببقاء المودة قال الواقدانيه الوافي عقله الذي لا يملك
 على القرب ولا ينسك على البعدان دون من دناك وان بعدت عنه وعالك وان استعنت به
 عضدك وان احتجت اليه وفدك وتكون مودة فعلة أكثر من مودة قوله وأنشدوا
 في المعنى

ان أخاك الصديق من يسهى معك * ومن يضمر نفسه لينفعك

ومن اذاريب الزمان صدعك * شئت فبك شئت له ليجمعك

وقال غيره

وليس أخى من ودفى بلسانه * ولكن أخى من ودفى وهو غائب
ومن ماله مالى اذا كنت معدما * ومالى له ان اعوزته النوائب

وقال أبو تمام

* من لى بانسان اذا أغضبت * وجهات كان الحلم رديجوابه
واذا صبوت الى المدام شربت من * أخلاقه وسكرت من آدابه
وتراه يصغى للهـ ديث بطرفه * وبقلبه ولهـ أدري به
وقيل لخالد بن صفوان أى اخوانك أحب اليك قال الذى يستخاف ويغفر فراقى وبقبل عثرى
وقيل من لا يؤاخى الا من لا عيب فيه قل صديقه ومن لم ير ض من صديقه الا بشاره على نفسه
دام بخطه ومن عاتب على كل ذنب ضاع عنه وكثر نعيه قال الشاعر
ومن لم يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

وقال آخر

اذا كنت فى كل الامور عاتبا * صديقك لم تانى الذى لا تعاتبه
وان أنت لم تشرب مرارا على الاذى * ظلمت وأى الناس تصفوه شارب
وقالوا اذا رأيت من أخيك أمرا تكرهه او خلة لا تفهمها فلا تقطع حبله ولا تصرم رده ولكن
داو كلمته واستر عورته وأيقه وابرا من حلمه قال الله تعالى فان عسوك فقل انى برى عما تهمه بلون
فلم يأمره بقطعهم وانما أمره بالبرائة من عملهم السيئ وقال صلى الله عليه وسلم لم الارواح
أجناد مجندة فما تدارف منها انتاف وماتنا رمتها اختاف وقال عليه الصلاة والسلام
ان روحى المؤمنين ليلتقيان من مسيرة يوم وما رأى أحدهما صاحبه وفى ذلك قال
بعضهم

هو يتكلم بالسمع قبل اقسائكم * وسمع الفتى يوم امرى كطرفة
وخبرت عنكم كل جود ورفعة * فلما التقينا كنتم فوق وصفه

وقال آخر

تبسم المفرعن أوصافكم فغدا * من طيب ذكركم نشرافا حيانا
فن هناك عشقناكم ولم نركم * والاذن تعشق قبل العين أحيانا
ما تحبب الشان فى الله الا كان أنضاهما عند الله أشدهما حبا لصاحبه ما زار أخا
فى الله شوقا إليه ورغبة فى لقائه الا نادته ملائكة من ورائه طبت وطابت لك الجنة
وقالوا ليس سرور يعبد لقضاء الاخوان ولا غم يعبد لفراقهم وقالوا شر الاخوان الواصل
فى الرخاء الخاذل عند الشدة وقالوا ان من الوفاء أن تكون لصديق صديقك صديقا
وله صدق صديقك عدوا وقالوا أحب الاشياء ودم من يودى - فظن من ندم رافى ورياضة
من دهرى وكرم من أعجمى - والحذر من الكريم اذا أهنته واللئيم اذا كبرته والعاقل
اذا أخرجته والاحق اذا ما زحته والفاجر اذا عاشرته وقالوا اصحب من الاخوان من أولاد
جامل كثيرة فكافأه بمجيلة واحدة فتدى - لله وبكى شاكر انما شرا اذا كرم الجليلك يوميك عليهم

الاحسان الكثير الجزيل. ويجعل أنه ما باغ من مكانة تلك القلب. وقال ابن عائشة لقاء الخليل
شقاء الغليل. وقال بعض الحكماء إذا وقع بصرك على شخص فمكرهته فاحذره به. ذلك
قال عبد الله بن طاهر

خليلى البغضاء حال مينة * ولحب آثار ترى ومعارف *
فما تكرر العيان فالقلب منكر * وما تعرف العيان فالقلب عارف
وقال آخر

وكنت اذا الصديق أراد غيظي * وشتر قنى على طم ما برقي
غفرت ذنوبه وكطمت غيظي * مخافة أن أعيش بلا صديق
وقال آخر

وليس فنى القتيان من جلته * صبوح وان أمسى ففضل غبوق
ولكن فنى القتيان من راح أو غدا * لضر عذو أو لنفيع صديق

(وأما آداب المعاشرة) فاللباشاة والبشر وحسن الخلق والادب فعن جابر بن عبد الله رضى الله
عنه ما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أخلاق النبيين والصديقين البشاشة إذا تراؤا
والمصافحة إذا اتلاقوا وكان القعاقع بن شورا الهذلى إذا جالس له رجلا يجعل له نصيبا من
ماله ويعينه على حوائجه ويدخل يوما على معاوية فامر له بألف دينار وكان هنالك رجل قد فسخ
له فى المجلس فدفعها للذى فسخ له فقال

وكنتم جليس قعاقع بن شورا * وما يشقى قعاقع جليس
ضحك السنين ان نطقوا بخير * وعند الشمر مطراق عبوس

وقال ابن عباس رضى الله عنه ما جالسنى على ثلاث أن أومقه بطرفى إذا أقبل وأوسع له
إذا جلس وأصغى له إذا حدث ويقال لكل شئ محل ومحل العقل مجالساة الناس ومثل الجليس
الحسن كالعطاران لم يصبك من عطره أصابك من رائحته ومثل الجليس السوء ومثل
الكبريت ان لم يحرق ثوبك بشارة آذ البذخانة وكانت تحببة العرب صحبتك الانعمة وطيب
الاطعمة وتقول أيضا صحبتك الافالاح وكل طير صالح ووصف المأمون غامة بحسن المعاشرة
فقال انه يصرف مع القلوب تصرف السحاب مع الجنوب وقيل أول ما يتعين على الجليس
الانصاف فى الجمالسة بأن يلطف به فى الادب مكانه من مكان جليسه فيكون كل منهما فى محله
وقال صلى الله عليه وسلم ذو العلم والسلطان احق بشرف المنزل وقال جعفر الصادق رضى الله
عنه اذا دخلت منزل أخيك فاقبل كرامته كلها ما عدا الجلوس فى الصدور وينبغى للانسان أن لا
يقبل بمحذبه على من لا يقبل عليه فقد قيل ان نشاط المتكلم بقدر اقبال السامع ويتعين عليه
ان يتحدث المستمع على قدر عقله ولا يتدع كلاما لا يليق بالمجلس فقد قيل لكل مقام مقال
وخير القول ما رافق الحال وأوجبوا على المستمع انه اذا ورد عليه من المتكلم ما كان
مربو به أو لا أن لا يقطع عليه ما يقوله بل يسكت الى أن يستوعب منه القول وعدوا ذلك
من باب الادب واهله اذا صبر وسكت استغاد من ذلك زيادة فائدة لم تكن فى حفظه وقيل غناية
ان أهينوا فلا يلموا الا أنه هم الجالس فى مجلس ليس له باهل والمقبل بحديثه على

من لا يسمع والداخل بين اثنين في حديثهم ما لم يدع له فيه والمترضى لما لا يعنيه والمتأمر
على رب البيت في بيته والأتقى إلى المائدة بلا دعوة وطالب الخير من أعدائه والمستخف
بقدر السلطان وتعين على الجليس ان يراعى ألفاظه ويكون على حذر أن يعثر لسانه
خصوصا اذا كان جلسته ذمة فقد قيل رب كلمة سابت نعمة وقال أبو العباس السفايح
ما رأيت أغز ومن فكر أبى بكر الهذلي لم يعد على حديثنا قط وقيل ان أبا العباس
كان يحذره يوما اذا عرفت الریح فارقت طبعه من سطح إلى المجلس فانزاع من حضر
ولم يترك الهذلي ولم تزل عينه مطابقة لعين السفايح فقال ما أعجب شأنك يا هذلي فقال
ان الله يقول ما جعل الله لرجل من قابضين في جوفه وانما على قلب واحد فلما غمره النور
بمحدثه أمير المؤمنين لم يكن فيه لحادث مجال فلما انقلب الخضر على الغبراء ما أحسست
بهما ولا وجدت لهما فقال السفايح اني بقيت لك لارفعن مكانك ثم أمر له بمال جزيل
وصلة كبيرة وكان ابن خازجة يقول ما غلبني أحد قط غلبه رجل يصحني إلى حديثي
وفي نوابغ الحكم أكرم حديث أخيك بانصاته وصنعه من وصية الثقات وقيل من
في الملك اذا تشابه أو ألقى المروحة من يده أو در جلسته أو تعلّى أو اتكأ أو فعل ما يدل
على كسله أن يقوم من محضره وكان اردشير اذا عطى قام سماره ومن حق الملك
أن لا يعاد عليه حديث وان طال الدهر قال روح بن زبياع أقت مع عبد الملك سبع عشرة
سنة فما أعدت عليه حديثا لامرأة واحدة فقال لي قد سمعته منك وعن الشعبي قال
ما حدثت بحديث مرتين رجلا بعينه وقال عطاء بن أبي رباح ان الرجل يصدني بالحديث
فأنصت له كأنني لم أسمع قط وقد سمعت به من قبل أن يولد وقيل المودة طلاقة الوجه والتودد
إلى الناس وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ان المسلمين اذا اتقى بعضهم كل واحد
منهم في وجه صاحبه ثم أخذ يذمهم فهاهنا ذنوبهم ما كفات ورق الشجر وقيل البشريد على
السخاء كما يدل النور على النور وقيل من السنة اذا حدث القوم أن لا تقبل على واحد منهم
واحد من اجل لكل واحد منهم نصيبا وقالوا اذا أردت حسن المعاشرة فائق عدوك
وصد يبقك بالطلاقة ووجه الرضا والبشاشة ولا تنظر في عطفك ولا تكثر الالتفات ولا تقف
على الجماعات واذا جلست فلا تتكبر على أحد وتحفظ من تشبهك أصابعك ومن العبث
بليحتك ومن اللعب بخنائك وتحليل أسنانك وادخل أصبعك في أنفك وكثرة بصافك وكثرة
التعطى والتشاوب في وجوه الناس وفي الصلاة لا يمكن سجدة واحدة منك منظر وما ربا
واصح إلى كلام مجالسك واسكت عن المصاحك ولا تصنع نصنع المرأة في التزين ولا تلج
في الحاجات ولا تشجع أسدا على القلم ولا تهازل أمتك ولا عبك في سقط وقارك عندهما
واذا اخذت فأصنف وتحفظ من جهلك وتجنب جهلك وتكره في جهلك ولا تكثر الاشارة
بيدك ولا الالتفات إلى من وراءك وأهدئ غضبك وتكلم واذا فربك سلطان فكن منه
على حذر واحذر انقلابه عليك وكلمه بما يشتهى ولا يحملك لطفه بك على أن تدخل
بينه وبين أهله وحشمه وان كنت لذلك مستحقا عنده وبالوصد في العافية فإنه أهدى
الاعداء ولا تجعل مالك أكرم من عرضك ولا تجالس الملوك فان فعلت فانهم ترك الغيبة

ومجانبة الكذب وصيانة السر وقلة الحوامج وتم ذيب الافاظ والمذاكرة بأخلاق الملوك
والحذر منهم وان ظهرت المودة ولا تجشأ بحضورهم ولا تحفل أسنانك بعد الاكل
عندهم ولا تجالس العامة فان فعلت فآداب ذلك ترك الخوض في حديثهم وقلة الاصغاء
الى أراجيفهم والتخافل مما يجرى من سوء أفاظهم وإياك أن تمأزح لبدياً أو سفيهاً فان
الديب يصفد عليك والسفيه ينجر عليك ولان المنزح يحرق الهيبة ويذهب بماء الوجه
وبعقب المقد ويذهب بحلاوة الايمان والود ويشين فقهه الفقيه ويجري السفيه ويميت
القلب ويباعد عن الرب تعالى ويكسب الغفلة والذلة ومن بلى في مجلس عزاج أو لغط
فليذكر الله عند قيامه فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من جلس في مجلس
فكثرت فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك الله ثم وجهه لوجه الله
الا أنت أسئته فتركه وأتوب اليك غفر له ما كان في مجلسه ذلك (وأما آداب المسامرة) فقد
روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تعقب هو وعلى بن أبي طالب كرم الله
وجهه ورجل آخر من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في سفر على بعير فكان اذا جاءت
نوبته في المشي مشى فيه زمان عليه أن لا يمشي فيأبى ويقول ما أنتم بأقدر مني على مشي
وما أنا بأغنى عنكم عن أجر وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا ظهروا للدواب كراسي
وقبل لا تتقدم الاصاغر على الاكابر الا في ثلاث اذا ساروا ليل أو خاضوا سبلاً أو واجهوا
خيلاً

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث في نكبه
وغيبته ووفاته

وأما ما جاء في الاخوان القليلي الموافاة العدي المصافاة الذين ليس عندهم لصديق
مصافاة

فقال وهب بن منبه صحبت الناس خمس سنة فما وجدت رجلاً غفر لي ذلة ولا أفاض في منزلة
ولا استر لي عورة وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه اذا كان الغدر طبعها فالثقة بكل
أحد عجز وقبل لبعضهم ما لا يدرك قال اسم وضع على غير مسمى وحبوان غير موجود
قال الشاعر

معنا بالصديق ولا نراه * على التحقيق يوجد في الانام

وأحبه محالاً نعوه * على وجه المجاز من الكلام

وقال أبو الدرداء كان الناس ورقاء لاشول فيه فصاروا شوكاً لا ورق فيه وقال جعفر الصادق
لبعض اخوانه أقلل من معرفة الناس وأنكر من عرفت منهم وان كان لك مائة صديق فطرح
تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر وقبل لبعض الولاة كم لك صديق فقال أما في حال
الولاية فكثير وانشد

الناس اخوان من دامت لهم * والويل للمروءة زلت به القدم

ولما كتب علي بن عيسى الوزير لم نظرياه احد من اصحابه الذين كانوا بأفغونية في ولايته فلما
ردت اليه الوزارة وقف اصحابه بابه ثانياً فقال

ما الناس الا مع الدنيا واصحابها * فكما انقلب يومه انقلبوا
يعظمون آخا الدنيا فان وثبت * يوما عليه بما لا يشتهى وثبوا
وقال آخر

فما اكثر الاصحاب حين نعدهم * ولكنهم في النسيات قليل
وقال الصعري

اياله تغتر أو تخدعك بارقة * من ذى خداع يرى بشرا وأطافا
فلو قلبت جميع الارض فاطمة * وسرت في الارض اوساطا واطرافا
لم تاق فيهما صديقا صادقا أبدا * ولا أخا يذل الانصاف ان صافا
وقال بعضهم في المعنى أيضا

خيل لي جزيت الزمان وأهله * فبانا لى منهم سوى الهم والعنا
وعاشرت أبناء الزمان فلم أجد * خيلا يوفى بالعهود ولا أنا
وقال آخر

لم أرايت بنى الزمان وما بهم * خل وفى للشهداء وأعطى
فعلت أن المستحيل ثلاثة * الغول والعنقاء والخل الوفى
بيت مفرد

وكل خايل ليس فى الله وده * فاني به فى وده غير واثق
وقال آخر

اذا ما كنت متخذ اخيلا * فلانا من خلدك أن يخونا
فانك لم يخونك اخ امين * وانكن قبلنا تلقى آمينا
وقال آخر

نحب عدوى ثم نزعهم أنى * أو قل ان رأى عنك لعازب
وليس اخى من ودى بلسانه * ولكن اخى من ودى وهو غائب
ومن ماله مالى اذا كنت معدما * ومالى له ان اعوزته النوايب
ولما غضب السلطان على الوزير ابن مقله وامر بقطع يده لما بلغه انه زور عنه كتابا الى اعدائه وعزله
لم يأت اليه احد من كان يصيبه ولا توجه له ثم ان السلطان ظهر له فى بقية يومه انه يرى مما نسب
اليه فخلع عليه ورد اليه وظائفه فأنشد بقول هذه الايات

تخالف الناس والزمان * فبث كان الزمان كانوا
عاداني الدهر نصف يوم * فانكشف الناس لى وبانوا
يا أيها المعروضون منا * عودوا فقد عادلى الزمان
ومثله فى المعنى

اخولك اخولك من يدنو تزجو * مودته وان دى استجابا
اذا حاربت حارب من تعادى * وزاد سلاحه منك اقتربا

وقال ابو بكر الخالدي

وأخ رخصت عليه حق ماني * والشئ مملول اذا ما رخص
ماني زمانك من يعز وجوده * ان رمت الاصدق مخلص
فيعب على الانسان أن لا يعصب الامن له دين وتقوى فان المحبة في الله تنفع في الدنيا والآخرة
وما أحسن ما قال بعضهم

وكل محبة في الله تبقى * على الحالين من فرج وضيق
وكل محبة فيما سواه * فكالحافاء في لهب الحريق

فينبغي للانسان أن يجتنب معاشره الاشرار ويترك مصاحبة الفجار ويهجر من ساء خلقه
وقبحت بين الناس سيرته قال الله تعالى الا خلا يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين وقال تعالى
وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم فانبت الله امثاله بيننا
وبين البهائم وذلك انما هو في الاخلاق خاصة فليس احدهم من الخلق الا وفيه خلق من اخلاق
البهائم ولهذا تجد اخلاق الخلائق مختلفة فاذا رايت الرجل جاهلا في خلقه فليطأ في طبائعه
قويا في بدنه لا تؤمن ضعفا في فاحقه به عالم النورة والعرب تقول اجهل من غر واذا رايت الرجل
هيبا ما على اعراض الناس فقد ماثل عالم الكلاب فان دأب الكلب ان يجنومون لا يجفوه
ويؤذي من لا يؤذيه فعامله بما كنت تعامل به الكلب اذا نبح التت تذهب وتتركه واذا
رايت انسا فاقدم على الخلاف ان قلت نعم قال لا وان قلت لا قال نعم فالحق به بعالم الحميم
فان دأب الحمار ان أدنيه بعدوان أبعده قرب فلا تنفع به ولا ينجي من مفارقه وان
رايت انسانا يجمع على الاموال والارواح فالحق به بعالم الاسود وخذله من نفسه كما تخذ
حذر من الاسد واذا بليت بانسان خيث كثير الرغان فالحق به بعالم الثعالب واذا
رايت من يشي بين الناس بالنسيمة ويفترق بين الاحبة فالحق به بعالم الظربان وهي دابة صغيرة
تقول العرب عند تفريق الجماعة مشي بينهم ظربان فتفرقوا واذا رايت انسانا لا يسمع
الحكمة والعلم ويفر من مجالسة العلماء ويألف اخبارا هل الدنيا فالحق به بعالم الخنافس
فانه يجمعها أكل العذرات وملاسة النجاسات وتفتر من ريح المسك والورد واذا خمت
الرائحة الطيبة ماتت لوقتها واذا رايت الرجل يصنع بنفسه كما تصنع المراتب عليها بيض ثيابه
وبعدل عمامته وينظر في عطفه فالحق به بعالم الطواويس واذا بليت بانسان حقود لا ينسى
الهفوات ويمجazy بعد المنة الطويلة على السقطات فالحق به بعالم الجمال والعرب تقول
أحق من جمل فتجنب قرب الرجل الحقود وعلى هذا النمط فليحترز العاقل من محبة
الاشرار وأهل الغدروم لا وفاء لهم فانه اذا فعل ذلك سلم من مكايدهم الخلق وأراح قلبه
وبدنه والله أعلم * (وأما الزيادة والاستدعاء اليها) * فتد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الله تعالى وجبت محبة للمحبين في المتبازلين في المتزاورين في اليوم أظلمهم
في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقال صلى الله عليه وسلم من عاد مريضاً وزاراً نادى مناد
أن طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلا وقبل المحبة شجرة أصلها الزيادة قال

الشاعر

زمن تحب وان شطت بك الدار * وحال من دونه محب وأستار

لا يمنعك بعد من زيارته * ان المحب لمن به واه زوار
ولته كن الزياره غبا لقوله صلى الله عليه وسلم زرغبنا زدحبا قال الشاعر في معنى ذلك

عليك باغباب الزياره انها * اذا كثرت صارت الى الهجر مسلكا
ألم تر أن الغيث يسأم دائما * وبسئل بالابدى اذا هو أمسكا
ويقال الاكثار من الزياره عمل والاقلال منها محمل وكتب صديق الى صديقه هذا البيت
اذا ما تعاطاها ونحن يبلدة * فما فضل قرب الدار معنا على البعد
وقال آخر

وان مروري بالديار التي بها * سلمى ولم ألم بها الجفا
وقال آخر

قد أتانا من آل سعدى رسول * حبذا ما يقول لي وأقول
وقال آخر

أزور بيتا لا صفات بيته * وقلي في البيت الذي لا أزوره
وزار محمد بن يزيد المهلبى المستعين ووهب له مائتى ألف درهم وأقطعه أرضا فقال
وخصصتنى بزيارة أضفى لنا * مجدهم أطول الزمان موئل
وقضيت دينى وهو دين وافر * لم يقضه مع جوده المتوكل
وكتب المأمون الى جاريته الخيزران يستدعيها للزيارة

نحن فى أفضل السرور ولكن * ليس الا بكم يتم السرور
عجب ما نحن فيه بأهل ودى * أنكم غيبتم ونحن حضور
فأجبتوا المسير بل ان قدرتم * أن تطيروا مع الرياح فطيروا
وقد نال قبله سوف أى الرسول أنجى قال الذى له جمال وهقل وقيل اذا أرسلتم رسولا فى حاجة
فاتخذوه حسن الوجه حسن الاسم وقال لقمان لابنه يا بني لا تبع رسولا جاهلا فان لم تجد
حكيماء عارفا فكن رسول نفسك وقال بعضهم
اذا أبطأ الرسول فقل نجاح * ولا تنفرح اذا عمل الرسول
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الخامس والعشرون فى الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة بهم وفضل الشفاعة واصلاح
ذات البين وفيه فصلان

(الفصل الأول فى الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة بهم) قال الله تعالى لقد جاءكم رسول
من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ووصف الله سبحانه
وتعالى نفسه لعباده فقال عز وجل ان الله بالناس لرؤوف رحيم وقال تعالى الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم قال المفسرون الرحمن اسم رقيق يدل على العطف والرفقة واللطف والبر
والمنة والحلم على الخلق والرحيم مثله وقيل يقال رحمن الدنيا ورحيم الآخرة وعن أنس بن
مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يضع الله

الرحمة الاعلى رحيم قلنا يا رسول الله **كنا** نرحم الذي يرحم نفسه وأهله خاصة **ولكن** الرحيم الذي يرحم المسلمين رواء أبو يعلى والطبراني وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم ما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لا يرحم لا يرحم ومن لا يغفر لا يغفر له **وعنه** صلى الله عليه وسلم قال ارحموا تزوجوا واغفروا يغفر لكم وعن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ان كنتم تريدون رحي فارجوا اخلاقى رواء أبو محمد بن عدى فى كتاب الكامل وروى عن طريق الطبراني عن الشعبي عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين فى تراجهم وتواددهم وتواصلهم **ك**مثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالحسنى والسهو قال الطبراني انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فسألته عن هذا الحديث فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأشار بيده **صحیح صحیح صحیح** ثلاثا وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مسح على رأس يمين كان له بكل شعرة فتمزعه عليه نوريوم القيامة ودخل عامل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فوجده مستلقا على ظهره وصديانه يلعبون على بطنه فانكر ذلك عليه فقال له عرك كيف أنت مع أهلك قال اذا دخلت سكت الماطق فقال له اعتزل فانك لاترتق باهلك وولدك فكيف ترفق بامة محمد صلى الله عليه وسلم وروى عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أبدال أمي ان يدخلوا الجنة بالاعمال ولكن يدخلونهم برحمة الله وسخاوة النفس وسلامة الصدر والرحمة لجميع المسلمين

(الفصل الثاني فى الشفاعة واصلاح ذات البين) قال الله تعالى من يشفع شفاعا حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعا سيئة يكن له كفل منها **وكان** الله على كل شئ مقبلا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يسال العبد عن جاهه كما يسال الله عن عمره فيقول له جعلت لك جاها فهل نصرته به مظلوما أو وقعت به ظالما أو أعنت به **مكروبا** وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة أن تعين بها من لا جاه له وعن أبي بردة عن أبي موسى الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءني طالب حاجة فاشفعوا له **ا**كفى تؤجروا ويتفضى الله تعالى على لسان نبيه ماشاء وعن حمزة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة صدقة اللسان قبل يارسول الله وما صدقة اللسان قال الشفاعة تفك بها الاسير وتحقن بها الدماء وتجربها المعروف الى أخيك وتدفع عنه بها كريمة رواء الطبراني فى المكارم وقال على رضى الله عنه الشفيع جناح الطالب وقال رجل لبعض الولاة ان الناس يتوسلون اليك بغيرك فيسألون معروفك وبشكركون غيرك وأنا أقول اليك ان يكون شكركى لك لاغيرك وقيل **كان** المنصور محبا بمجاهدة محمد بن جعفر بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم وكان الناس لعظيم قدره يفزعون اليه فى الشفاعات فنقل ذلك على المنصور فحجبه مدة ثم لم يصبر عنه فاهم الربيع أن يكلمه فى ذلك فكلمه وقال اعف أمير المؤمنين لانتقل عليه فى الشفاعات فقبل ذلك منه فلما توجه الى الباب اعترضه قوم من قريش معهم رفاع فسالوا ايضاها الى

المنصور فقص عليهم القصة فأبوا إلا أن يأخذها فقال ائذفوها في كمي ثم دخل عليه وهو في الخضر مشرف على مدينة السلام ومحاو لها من البساتين فقال له أما ترى إلى حسنهما يا أبا عبد الله فقال له يا أمير المؤمنين بارك الله لك فيما آتاك وهناك باتمام نعمته عليك فيما أعطاك فما بنت العرب في دولة الإسلام ولا العجم في سالف الأيام أحسن ولا أحسن من مدينتك ولا يمكن سمجتها في عيني خصله قال وما هي قال ليس لي فيها ضيعة فتبسم وقال قد حسنتها في عينك بثلاث ضياع قد أقطعتكها فقال أنت والله يا أمير المؤمنين شريف الموارد كريم المصادر فجعل الله تعالى باقى عمره أكثر من ماضيه ثم أقام معه يومه ذلك فلما نهض ليقوم بدت الرقاع من كفه فجعل يردهن ويقول ارجعن خائبات خاسرات فضحك المنصور وقال بحق عليك ألا أخبرتنى وأعلمتنى بخبر هذه الرقاع فأعلمه وقال ما أتيت يا ابن معلم الخير إلا كراما وتقتل بقول عبد الله بن معاوية بن عبد الله ابن جعفر

اسنوا وان احسابنا كرمت * يوما على الاحساب تتبكل
نبي لك كانت أوائلنا * تنبي ونفعل مثل ما فعلوا

ثم نصفيح الرقاع وقضى حوائجهم عن آخرها قال محمد فخرجت من عنده رقة ربحت وأربحت وقال المبرد أنا ناني رجل لا شئع له في حاجة فأئذني لنفسه

اني قصه دنك لأدلى بعرفة * ولا بتقرب والكن قد فشت نعمك
فبت حيران مـ ويا بوزقي * ذل الغريب وبغشني الكرى كرمك
ما زلت أنكب حتى زلت قدمي * فاحتمل تشيبتها لازلات قدمك
فلو هممت بغير العرف ما علقت * به يدك ولا اقتادت له شيمك

قال فشفت له وأئذته من الاحسان ما قدرت عليه وكتب رجل إلى يحيى بن خالد رقة فيها هذا البيت

شفيعي اليك الله لا شئ غيره * وليس الرذا الشفيع سبيل
فأمره بلزوم الدهليز فكان يعطيه كل يوم عند الصباح ألف درهم فلما استوفى ثلاثين ألفا ذهب الربيل فقال يحيى والله لو أقام إلى آخر عمره ما قطعتم عنه شعر
وقد جئتكم بالصافي تشنعا * وما خاب من بالمصطفى تشفع
إلى باب مولانا رفعت ظلاتي * عسى الهم عنى والمصائب ترفع
وقال آخر

تشفع بالنبي فكل عبيد * يجار اذا تشفع بالنبي
ولا تجزع اذا ضاقت أسود * فكم لله من لطف خفي

وروى أن جبريل عليه السلام قال يا محمد لو كانت عبادت الله تعالى على وجه الأرض لعلمنا ثلاث خصال سقى الماء للمسلمين وإعانة أصحاب العيال وسائر الذنوب على المسلمين اذا أذنبوا اللهم استر ذنوبنا واقض عنا تبعاتنا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب السادس والعشرون في الحياء والتواضع ولين الجانب وخفض الجناح وفيه

فصلان

(الفصل — ل الاقول في الحياء) قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما كرم الاخلاق عشرة صدق الحديث وصدق اللسان وأداء الامانة وصلة الرحم والمكافاة بالصنيع وبذل المعروف وحفظ الزمام للبار وحفظ الزمام للصاحب وقرى الضيف ورأسه من الحياء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى اذ لم تستحي فاصنع ما شئت وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من كسا بالحياء ثوبه لم ير الناس عيبه وعن زيد بن علي عن أبياته رفعونه من لم يستحي فهو كافر وقال أبو موسى الاشعري رضي الله عنه اني لادخل البيت المظلم أعتمد فيه من الجنابة فأحرق فيه صد ابي حياء من ربي وقال بهضم الوجه المصون بالحياء كالجوهر المكنون في الوعاء وقال الخواص ان العبادة لو اعلى أربع منازل على الخوف والرجاء والتعظيم والحياء فأرفعها منزلة الحياء لما أيقنوا أن الله يراهم على كل حال قالوا سواء علمنا رأينا أم أمراً أو نارا كان الحاضر لهم عن معاصيه الحياء منه ويقال القناعة دليل الامانة والامانة دليل الشكر والشكر دليل الزيادة والزيادة دليل بقاء النعمة والحياء دليل الخير كله

(الفصل — الثاني في التواضع واين الجانب وخفض الجناح) قال الله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين وقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل العباد التواضع وقال صلى الله عليه وسلم لا ترفعوني فوق قدرى فدة ولو افي ما قالت النصارى في المسيح فان الله عز وجل اتخذني عبدا قبل أن يتخذني رسولا وأتاه صلى الله عليه وسلم رجل فكلما فآخذته رعدة فقال صلى الله عليه وسلم لم له وزن عليك فاني لست بملك انما أنا ابن امرأتين قريش تأكل القديد وكان صلى الله عليه وسلم يرفع ثوبه ويخفف نعله ويخضع في مهنة أهله ولم يكن متكبرا ولا متجبرا أشد الناس حياء وأكثرهم تواضعا وكان اذا حدث بشئ مما آتاه الله تعالى قال ولا تخبر وقال صلى الله عليه وسلم ان العفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا عني عني الله وان التواضع لا يزيد العبد الا رعة فاعفوا عني الله وان الصدقة لا تزيد المال الا نعمة فصدقوا بصدقكم الله وقال عدي بن ارسطاة لابي اس بن معاوية انك لاسر يسع المشية قال ذلك أبعد من الصبر وأسرع في الحسابة وخرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر فقال ابن عامر وجلس ابن الزبير فقال معاوية لابن عامر اجلس فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحب أن يتغل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار وقيل التواضع سلم الشرف وليس مطرف بن عبد الله الصوفي وجلس مع المساكين فقبل له في ذلك فقال ان أبي كان جبارا فأحببت أن أتواضع لربي لعده أن يخفف عن أبي شجرة وقال بجاهد ان الله تعالى لما أغرق قوم نوح شحنت الجبال وتواضع الجودي فرفعه فوق الجبال وجهه لقرار السفينة عليه وقال الله تعالى موسى عليه السلام هل تعرف لم كلت من بين الناس قال لا يا رب لاني رأيتك

تترغ بين يدي في التراب تواضعاً على وقيل من رفع نفسه فوق قدره ان تجلب مقت الناس
وقال أبو موسى لم صاحب الذخيرة ماته الا وضيع ولا فخر الا لاقط وكل من تواضع لله رفعه الله
فسبحان من تواضع كل شيء لعز جبروت عظمته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب السابع والعشرون في العجب والكبر والخيلة وما أشبه ذلك) *

اعلم أن الكبر والاعجاب يسلبان الفضائل ويكسبان الرذائل وحسبك من رذيلة تنفع
من سماع النصيح وقبول التاديب والكبريكسب المقت وينفع من التأنف قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من جزئوه خيلاً لا ينظر الله اليه وقال الاحنف بن قيس ما تكبر
أحد الامن زلة يجدها في نفسه ولم تزل الحكمة تتحاشى الكبر وتأنف منه ونظر افلاطون
الى رجل جاهل محجب بنفسه فقال وددت أني مثلك في ظنك وأن أعدائي مثلك في الحقيقة
ورأى رجل رجلاً يمتثال في شبيهه فقال جعلني الله مثلك في نفسك ولا جعلني مثلك في نفسي
وقال الاحنف عجت لمن جرى في مجرى البول مرتين كيف يتكبر ومرة بعض اولاد المهلب
بمالك بن دينار وهو يتختر في مشيبه فقال له مالك يا بني لتوتركت هذه الخيلاء لكان أجلك
فقال أو ما تعرفني قال اعرفتكم معرفة جيدة أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وأنت
بين ذلك تحمل العذرة فأرخی النقي رأسه وكف عما كان عليه وقالوا لا يدوم الملك مع الكبر
وحسبك من رذيلة تسلب الرياسة والسيادة وأعظم من ذلك أن الله تعالى حرم الجنة على
المتكبرين فقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً
فقرن الكبر بالفساد وقال تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق
قال بعض الحكماء ما رأيت متكبراً الا تحوّل ما به يبغي أن تكبر عليه واعلم أن الكبر يوجب
المقت ومن مقتهم رجاله لم يستقم حاله والعرب تجعل جذعة الاربع غاية في الكبر يقال انه
كان لا ينادم أحد الكبره ويقول اغما بنا مدني الفرقيدان وكان ابن عوانة من اقبح
الناس كبراً روى أنه قال لغلامه استغنى ما فقال نعم فقال اغما يقول نعم من يقدر أن يقول
لا اصفعوه فضعف ودعا ككافكاه فلما فرغ دعا بقاء فقصه مض به اسعة قدار الخاطبة
ويقول فلان وضع نفسه في درجة لوسط منها لكبر قال الجاحظ المشهورون
بالكبر من قريش بنو مخزوم وبنو أمية ومن العرب بنو جعفر بن كلاب وبنو زارة بن
عدى وأما الاسرة فكانوا لا يعتدون الناس الا عبداً وانفسهم الا أرباباً وقيل لرجل
من بني عبد الدار أتأتى الخليفة فقال أخاف أن لا يجتمع لي الجسر شرقي وقيل للجبج
ابن ارطاة مالك لا تحضر الجماعة قال أخشى أن يراجنني البساقون وقيل أني وائل بن حجر
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاقطعه أرضاً وقال لها وبه اعرض هذه الأرض عليه واكتبها
له فخرج معه معاوية في هاجرة شديدة ومشى خلف ناقته فاعرقه حر الشمس فقال له
أردني خلفك على ناقتك قال لست من أرداف الملوكة قال فاعطى نعليك قال ما يجمل يعني
يا ابن أبي سفيان ولكن اكره أن يبلغ أقبال اليمن أنك لست نعلي ولا سكن امش في نعل ناقتي
فحسبك بها شرفاً وقيل انه لحق زمن معاوية ودخل عليه فاقطعه معه على السرير وحدثه

وقال المسرور بن هند لرجل أتعرفني قال لا قال أنا المسرور بن هند قال ما أعرفك قال فتعسا
ونكس المن لم يعرف القمر وقال الشاعر

قولا لا تحق بلوى التيه أخذه * لو كنت تعلم ما في التيه لم تته
التيه منسدة للدين منقصة * للعقل مهلكة للعرض فاتية

وقيل لا يتكبر الا كل وضيع ولا يتواضع الا كل رفيع والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن والعشرون في الفخر والمفاخرة والتفاضل والتفاوت)

فمن شواهد المفاخرة قوله تعالى أفن كان مؤمنا كن كان فاستقلا يستوون نزلت في علي بن
أبي طالب كرم الله وجهه وعقبة بن أبي معيط وكانا تفاخرا وقوله تعالى أفن يلقى في النار
خير أم ن باتي آمن يا يوم القيامة نزلت في أبي جهل وعمار بن ياسر والنسب إلى سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف الانساب وقد قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد
آدم ولا نفر وقد نفي الله تعالى النفر بالانساب بقوله تعالى ان أنكر منكم عنده الله أتقاكم
فالفخر في الاسلام بالقوى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نبىكم واحد وان
أباكم واحد وانه لا فضل للعربي على عجمي ولا لأجر على أسود الا بالتهوى الأهل
باعت وقال الاصمعي بينما أنا أطوف ببيت ذات ليلة إذ رأيت شابا متعاقبا بساتار الكعبة
وهو يقول

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم * يا كاشف الضر والبلى مع السقم
قد نام وقدك حول البيت واتبهوا * وأنت يا حي يا قيوم لم ننم *
أدعوك ربى حزينا هائما قلقا * فارحم بكائى بحق البيت والحرم
ان كان جودك لا يرجوه ذو سفه * فمن يجود على العاصين بالكرم

ثم بكى بكاء شديدا وأنشده يقول

ألا أيها المقصود في كل حاجة * شكوت اليك الضر فارحم شكائى
ألا يا رجاى أنت تكشف كربى * فهب لي ذنوبى كلها واقض حاجتى
أنت يا عمال قباح رديئة * وما في الورى عبد جنى بخنائى
أتحرقنى بالنار يا غاية المقى * فابن رجاى ثم أين مخائى *

ثم سقط على الارض مغشيا عليه فدفنوا منه فاذا هوزين العابد بن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين فرفعت رأسه في حجرى وبكيت فقطرت دموعه
من دموعى على خده ففتح عيفيه وقال من هذا الذى يهجم علينا قلت عبيدك الاصمعي
سيدى ما هذا البكاء والجزع وأنت من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة أليس الله تعالى يقول
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فقال هيئات هيئات
يا أصمعي ان الله خالق الجنة لمن أطاعه ولو كان عبدا حبشيا وخلق النار لمن عصاه ولو
كان حرا قرش ما أليس الله تعالى يقول فاذا نفع في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا
يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين

خسرو والنفسهم في جهنم خالدون والفخر وانتهت عنه الاخبار النبوية ومجته العقول
الذكية الا ان العرب كانت تقتخر بما فيها من البيان طبعاً لا تكلفاً وجبلة لا تعلم ولا يمكن لهم
من ينطق بفضلهم الا هم ولا ينه عن مناقبهم سواهم وكان كعب بن زهير اذا أنشد شعرا
قال لنفسه أحسنت وجاوزت والله الاحسان فيقال له أتختلف على شعرك فيقول نعم لاني
أبصر به منكم وكان كعب اذا قال قصيدة صنع لها خطبة في الثناء عليها
ويقول عند انشادها أي علم بين جنبي وأي لسان بين فكي وقال الجاحظ لو لم يصف
الطبيب مصالح دوائه لاله العالمين ما وجد له طالب ولما أبدع ابن المقفع في رسالته التي سماها
باليقظة تنزيها لها عن المثل سكنت من النفوس موضع ارادته من تعظيمها ولو لم ينهلها هذا
الاسم لكانت كسائر رسائله وسند ذكر في هذا الباب ان شاء الله تعالى شيأ من
نظم البلغاء ونثرهم في الافتخار ومن تفاخر منهم بعون الله وفضله وتيسيره قال أبو بكر
الهدلي سأريت المنصور فعرض لنا رجل على ناقه جراً تطوى القلاة وعليه جبة خرو عمامة
عديسة وفي يده سوط يكاد يس الأرض فلما رآه المنصور أمرني بأحضاره فدعوته وسأته
عن نسبه وبلاده وعن قومه وعشيرته وعن ولادة الصدقة فأحسن الجواب فأعجبه ما رأي
منه فقال أنشدني شعرا فأنشده شعرا لأوس بن حجر وغديره من الشعراء من بني عمرو بن
تميم وحده حين أتى على بيت شعرا طريف بن تميم وهو قوله

ان الامور اذا أوردتها صدرت * ان الامور لها ورد وصادر

فقال ويحك ما كان طريف فيكم حيث قال هذا البيت قال كان اثقل العرب على عدوه
وطأة واقراهم لنفسه وأحوطهم من وراء جاره اجتمع العرب بعكاظ فكلمهم اقربوا له
بهذم الخلال فقال له والله يا أخا بني تميم لقد أحسنت اذ وصفت صاحبك ولكني احق
ببيته منه ومن شعر أبي الطحان

واني من القوم الذين هم هم * اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما غاب كوكب * بدا كوكب ناوى اليه كواكبه
اضاءت لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ناقبه
وما زال فيهم حيث كان مسود * تسير المنايا حيث سارت ركائبه

ولما قدم معاوية المدينة سعد المنبر فخطب وقال من ابن علي رضي الله تعالى عنه فقام الحسن
لحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله عز وجل لم يبعث بعنا الا جعل له عدوا من الجرمين فانا
ابن علي وأنت ابن خضر وأماك همدواي فاطمة وجدتك قبله وجدتي خديجة فلعن الله
الأئمة احسبوا وأخلصنا ذكرا وأعظمنا ككبرا وأشدنا نقا فافصح اهل المسجد آمين آمين
فقطع معاوية خطبته ودخل منزله وروى أن معاوية خرج حاجفاً من المدينة ففرق على
أهلها أموالاً ولم يحضر الحسن بن علي رضي الله عنه ما فلما خرج من المدينة اعترضه
الحسن بن علي فقال له معاوية مر حبا برجل تركنا حتى تقدمنا وعرض لنا الميثلنا
فقال له الحسن ولم يقدمنا عندك وخراج الدنيا يجي اليك فقال معاوية اني قد أمرت
لك بمثل ما أمرت به لأهل المدينة وأنا ابن همد فقال الحسن قد زدته عليك وأنا ابن

فاطمة ودخل الحسين يوم اعيى يزيد بن معاوية فجعل يزيد يقف ويقول فحن وحن وحن ولنا من
الفخر والشرف كذا وكذا والحسين ساكت فأذن المؤذن فلما قال أشهد أن محمداً رسول
الله قال الحسين يا يزيد جئتم من هذا الخبل يزيد ولم يرتجوا وبأى وفي ذلك يقول علي بن محمد بن
جعفر

أقد فخر تنامن قريش عصابة * بطخود وامتداد اصابع
فلما تنازعنا الفخار قضى لنا * عليهم بمانهم وى نداء الصوامع
ترانا سكونا والشهيد بفضلنا * عليهم جهر الصوت من كل جامع
وله أيضاً

اننى وقومى من أنساب قومهم * كسجد الخفيف من بحبوحة الخفيف
معلق السيف منا بابل عشرة * الاوهمة أمضى من السيف
وتناخر العباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبه وعلى بن أبي طالب فقال العباس أنا صاحب
السقاية والقائم عليهم اوقال طلحة أنا خادم البيت وبنى فتناحه فقال على ما أدرى ما تقولان أنا
صليت الى هذه القبلة قبلك بآية أنه رفرت أجمعته سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن
آمن بالله واليوم الآخر الآية وتناخر رجلان على عهد موسى عليه السلام فقال أحدهما أنا
فلان بن فلان حتى عدت تسعة آباء مشركين فقال الآخر أنا ابن فلان ولولا أنه مسلم ما ذكرته فأوحى
الله تعالى الى موسى عليه السلام أما الذى عدت تسعة آباء مشركين فحق على الله أن يجعل عائلتهم
فى النار والذى اتسب الى أب مسلم فحق على الله أن يجعله مع أبيه المسلم فى الجنة قال
سلمان الفارسي

أبى الاسلام لأبلى سواه * اذا فخر وابتدس أوتيم
وتناخر جبر و الفرزدق عند سليمان بن عبد الملك فقال الفرزدق أنا بن محبي المولى فأناكر سليمان
قوله فقال يا أمير المؤمنين قال الله تعالى ومن أحباها فكأنما أحبا الناس جميعا وحدثى فدى
الموودات فاستحيماهن فقال سليمان انك مع شعرك لفتية وكان صعة جده الفرزدق أقول من
فدى الموودات وللعباس بن عبد المطلب

ان القبائل من قريش كلها * لبرون اناهام أهل الابطح
وترى لنا فضلا على ساداتها * فضل المنازع على الطريق الاوضح

وكتب الحكم بن عبد الرحمن المرواني من الاندلس الى صاحب مصر يقول
ألسنا بنى مروان كيف تبدت * بنا الحال أودارت علينا الدوائر
اذا ولد المولود منها تهمت * له الارض واهتزت منه المنابر

وكتب اليه كتابا به جوده فيه ويسببه فكتب اليه صاحب مصر أما بعد فانك عرفتنا فهجرتنا
ولو عرفناك لأجبتك والسلام وكان أبو العباس السفاح يعجبه السمر ومنازعة الرجال
بعضهم بعضا فحضر عنده ذات ليلة ابراهيم بن مخزومة الكندي وخالد بن صفوان بن الهم
فخاضوا فى الحديث وتذاكروا مضروبا بين فقال ابراهيم بن مخزومة يا أمير المؤمنين ان أهل
البن هم العرب الذين دانت لهم الدنيا ولم يزلوا لو كاورثوا الملك كبراعن كبروا وأخرا عن

أقول منهم النعمان والمذور ومنهم عباس صاحب البحرين ومنهم من كان يأخذ كل
سنة غصبا وليس من شئ له خطر الا اليهم ينسب ان سئلوا أعطوا وان نزل بهم
ضيف قروء فهم العرب العاربة وغيرهم المتعزية فقال أبو العباس ما أظن التيممى رضى
بقولك ثم قال ما تقول أنت يا خالد قال ان أذن لى أمير المؤمنين فى الكلام تكلمت قال تكلم
ولا تهب أحدا قال أخطأ المتكلم بغير علم ونطق بغير صواب وكيف يكون ذلك لقوم ليس لهم
السن فصيحة ولا لغة صحيحة نزل به كتاب ولا جاءت به سنة يقتضون علينا بالنعمان
والمذور وتفتخر عليهم بخير الانام وأكرم الكرام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام
فله المنية به علينا وعليهم فمنا النبي المدهى والخليفة المرتضى ولما البيت المعمور
وزمزم والخطيم والمقام والحجابه والبطحاء وما لا يحصى من الماترومنا الصديق والفاروق
وذو النورين والرضا والولوى وأسعد الله وسيد الشهداء وبنا عرفوا الدين وأنهم
البقيين فى زماننا زاجناه ومن عادانا اصطلمناه ثم أقبل خالد على ابراهيم فقال ألك علم
بلغة قومك قال نعم قال فما اسم العين عندكم قال الجمجمة قال فما اسم السن قال الميدين
قال فما اسم الاذن قال الصنارة قال فما اسم الاصابع قال الشناتير قال فما اسم الذئب
قال الكنع قال أفعلم أنت بكتاب الله عز وجل قال نعم قال فان الله تعالى يقول انا أنزلناه
قرآنا عربيا وقال تعالى بلسان عربى مبين وقال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان
قومه فنحن العرب والقرآن بلسانا أنزل ألم تر أن الله تعالى قال والعين بالعين ولم يقل والجمجمة
بالجمجمة وقال تعالى والسن بالسن ولم يقل والميدين بالميدين وقال تعالى والاذن بالاذن ولم
يقول والصنارة بالصنارة وقال تعالى يجعلون أصابعهم فى آذانهم ولم يقل شناتيرهم
فى صناراتهم وقال تعالى فاكاه الذئب ولم يقل فاكاه الكنع ثم قال لابراهيم اى أسألك
عن أربع ان أقررت بين قهرت وان جددت كفرت قال وما هن قال الرسول مناأ ومنكم قال
منكم قال فالقرآن أنزل علينا أو عليكم قال عليكم قال فالنبي فينا أو فيكم قال فيكم قال فالبيت
لنا أو لكم قال لكم قال فاذهب فما كان بعده هؤلاء فهو لكم بل ما أنتم الا سائس قرد أو
داغ جلد أو نامج برد قال فضحك أبو العباس وأقر لخالد وحباه ما جميعا وقال بشار بن برد
يفتخر

اذا نحن صلتنا صولة مضرية * هتكأ حجاب الشمس أو فطرت دما
اذا ما أعزنا يمدان قبيلة * ذرا منبر صلى علينا وسلمنا
وقال السموأل بن عدياء

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فككل رداء يرتديه جميل
وان هول لم يحول على النفس ضيها * فليس الى حسن الشفاء سبيل
تعبرنا أنا قليل عدينا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياها مثلنا * شباب تدامى للعلا وكهول
وما ضرتنا أنا قليل وجارنا * عزيز وجار الا كثرين ذليل
لنا جيل يحمله من نجيده * منيع برذ الطرف وهو كليل

رسا أصله تحت الثرى وسمايه * الى النجم فرع لا يزال طويل
وانا أناس لا نرى القتل سمية * اذا مارأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتهـرجه آجالهم فتطول
ومامات مناسيد حثف أنفه * ولاضـل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الطبات نفوسنا * وليست على غير الطبات تسيل
وفحن كما المزن ما في نصابنا * ككهام ولا فينا يد تجيل
وتكران شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول
اذا سيد من اخلاقهم سيد * قوول بما قال الكرام فـعـول
وماخذت نار لنادون طارق * ولا ذمنا في النازلين نزيل
وأيا من مشهورة في عدونا * لها غير مشهورة وجول
وأسيافنا في كل شرق ومغرب * بهـا من قراع الدارين فلول
معوذة أن لا تسـل نـصـالها * فتغمد حتى بسـباح قـتـيل
سلى ان جهلت الناس عنا وعنهم * فليس سـواء عالم وجهول
فانا بنى الريان قطب لقومهم * تدور رحاهم حولهم وتجول

ولما قدم وفد عثم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم خطيبهم وشاعرهم خطب خطيبهم
فأفخـر فلما سـكت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس أن يخطب جمعـه في
ما خطب به خطيبهم نخطب ثابت بن قيس فأحسن ثم قام شاعرهم وهو الزبرقان بن بدر
فقال

نحن المملوك فلاحي يشاخرنا * فينا العلاء وفيها تنصب البيع
ونحن نطعمهم في القحط ما كلوا * من العبط اذا لم يؤسر الفرع
ونكر الكوم عبطا في أرومتنا * للنازلين اذا ما أنزلوا شـبـعوا
تلك المكامم حزننا هم مقارعة * اذا الكرام على أمثالها اقترعوا

ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت قم فقام فقال

ان الدواب من فـهـر واخوتهم * قد بينوا سفدا للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريره * تنوى الاله وبالا امر الذى شرعوا
قوم اذا حاربوا ضر واعدوهم * أو حاربوا النفع في أشبا عهم نفعوا
بحية تلك منهم غير محدثة * ان الخلاق فاعلم شرها البدع
لو كان في الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لأذى سبعة هم تبع
لا يرفع اناس مأوّهت اكفهم * عند الدفاع ولا يوهون ما رفعوا
ولا يضنون عن جار بفضلهم * ولا يحسهم في مطمع طمع
خدمهم ما أتوا عوا اذا عطفوا * ولا يكن همنا الامر الذى منعوا
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم * اذا تفرقت الاهواء والشيع

فقال التميميون عند ذلك وركبكم ان خطيب القوم أخطب من خطيبنا وان شاعرهم أشعر

من شاعرنا وما اتصفنا ولا قاربنا وقال شاعر من بني غنم
أي بني آل شداد علينا * وما يرعى الشداد فصـبل
فان تقمدمنا صلاتنا تجدها * غلاطاني أنامل من بصول
وقال سالم بن أبي وابصة

عليك بالقصد فيما أنت فاعله * ان التخلق بأخى دونه الخلق
وموقف مثل حد السيف قت به * أحس الذمار وترمي به الحدق
فما زلفت ولا أبديت فاحشة * اذا الرجال على أمثالها زلقوا
(وأما التفاضل والتفاوت) *

فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نظر الى ابن الوليد وعكرمة بن أبي
جهل قال يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى لانهم ما كانوا من خيار الصحابة
وأبواهم أهدى عدو لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ومن كلام على رضى الله عنه لمعاوية
رضى الله عنه أما قولك ان ابنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس أمة * هاشم ولا حرب
كعب * المطالب ولا أبو سفيان كأي طالب وقال أحمـد بن سهل الرجل ثلاثة سابق ولاحق
وماحق فالسابق الذى سبق بنفسه واللاحق الذى لحق بأبيه فى شرفه والمماحق الذى محق
شرف أبائه * وقيل ان عائشة بنت عثمان كفلت أبا الزناد صاحب الحديث وأشعب الطماع
وربهم ما قال أشعب فكنت اسذل وكان يعلوح حتى بلغت انا وهو هاتين الغائتين وقال ابو العواد
زكريا بن هرون

على وعبد الله بينهما أب * وشتان ما بين الطبائع والفعل
ألم تر عبد الله يلحق على النداء * عليا ويلصاه على على الجمل
وحج أبو الاسود الدولى بأمراته وكانت شابة جميلة فعرض لها عمر بن أبي ربيعة فغازلها فاختبرت
أبا الاسود فأتاه فقال

وانى اينهما من الجهل والحناء * وعن شتم أقوام خلائق أربع
حباء واسلام وثقوى وأخى * كريم ومثلى من يضرب وينقع
فشـتان ما بينى وبينك انى * على كل حال أستقيم وتضع

وقال ربيعة البرقى

لشتان ما بين يزيد بن فى النداء * يزيد سليم والاعـز بن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفقى * فقى الازد لأموال غيره سالم
فهـم الفقى الازدى اتلاف ماله * وهم الفقى القيسى جمع الدراهم
فلا يحسب القيسى أنى هجوته * ولكنى فضاة أهل المكارم

وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فى أخيه الحسين

يقول أنا الكبير فعضموني * لأنك كلك أملك من كبير
اذا كان الصغـير أعم نفعما * وأجلد عند نائبة الأمور
ولم يأت الكبير يوم خـير * ففاضل الكبير على الصغـير

والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب التاسع والعشرون في الشرف والسودد وعلو الهمة)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رزقه الله مالا فبذل مهوره وصكف إذا فذل السعيد وقيل لقيس بن عاصم سدت قومك قال لم أحاصم أحد الا تركت للصلح موضعا وقال سعد ابن العاص ما شئت رجلا مذ كنت رجلا لاني لم أشاتم الا أحد رجلين اما كريم فأنا أحق أن أجله واما لثيم فأنا أولى أن أرفع نفسي عنه وقالوا من نعت السعيد أن يكون بطلا العيب جالا والسمع مقالا وقيل قدم وفد من العرب على معاوية وفيهم الاحنف بن قيس فقال الحجاب ان أمير المؤمنين بعزم عليكم أن لا يتكلم منكم أحد الا لنفسه فلما وصلوا اليه قال الاحنف لولا عزم أمير المؤمنين لا أخبره أن رادفة ردت ونازلة نزلت وناثبة نابت والكل بهم حاجة الى المعروف من أمير المؤمنين فقال له معاوية حسبك يا أبا جعفر فقد كفيت الشاهد والغائب وقال رجل للاحنف سدت قومك وما أنت بأشرفهم يتأولأ أصبهم وجهاولأ أسسهم خافا فقال بخلاف ما فبك قال وماذا قال تركي من امرك ما لا يهني بك عاتك من أمرى ما لا يهنيك وقيل السعيد من يكون للاولياء كالغيث الغادي وعلى الاهداء كالغيث العادي وكان سبب ارتفاع عرابة الاوسى وسودده أنه قدم من سفر فجعله والشماس بن ضرار المزني الطريق فهادنا فقال له عرابة ما الذي أقدمك المدينة يا شماس قال قدمتها لامرأتها فلا له عرابة راحله بزاوية وأتقنه بهف غير ذلك فأنشد يقول

رأيت عرابة الاوسى يسمو * الى الخيرات منقطع القرين

إذا ماراية رفعت بجعد * تلقاها عرابة باليمن

(وأما علو الهمة فهو أصل الرياسة)

فمن علت همته وشرفت نفسه عمارة بن حزة قيل انه دخل يوما على المنصور وقعد في مجلسه فقام رجل وقال مظلوم يا أمير المؤمنين قال من ظلمك قال عمارة بن حزة غصبني ضيعة فقال المنصور يا عمارة قسم فاقعد مع خصمك فقال ما هو لي بخصم ان كانت الضيعة فاستأناؤه فيها وان كانت لي فاقعد وهدتها له ولا أقوم من مقام شرفي به أمير المؤمنين ورفعت وأقعد في أدنى منه لاجل ضيعة وتحدث السماس هو أتم سلامة يوما في نزاهة نفس عمارة وكبره فقالت له ادع به وأنا هب له سبعتي هذه فان غنما خسون ألف دينار فان هو قبلها علما أنه غير زه النفس فوجه اليه فحضر فحادثته ساعة ثم رمت اليه بالسجدة وقالت هي من الطرف وهي لك فجعلها عمارة بين يديه ثم قام وتركها فقالت له انفسها فبعثت بها اليه مع خادم فقال للخادم هي لك فرجع الخادم فقال قد وهبتها الى فاعطت أتم سلامة للخادم ألف دينار واسنة عاداتها منه وأهدى عبيد الله بن السري الى عبد الله بن طاهر لما الى مصر مائة وضيعة مع كل وضيعة ألف دينار ووجه اليه بذلك لئلا يفرد وكتب اليه لو قبلت هديتك لئلا قبلتها من ارا وما آتاني الله خير مما آتاك بل أنتم بهم سديتكم فقرحون وكان سبب فتح المعقصر عوربة أن امرأة من الثغرى سبت فزادت والمجداء واعتصمها فبذله الخبر فركب لوقته وتبعه الجيش فلما فتحها قال اميك أيتها المنادية وكان سعيد بن عروب بن العاص

ذا نخوة وهمة قيل له في مرضه ان المريض يستريح الى الانين والى شرح ما به الى الطبيب فقال أما الانين فهو جرع وعار والله لا يسمع الله مني أينما فاكون عنده جروعا وأما وصف ما بي الى الطبيب فوالله لا يصحكم غيرا في نفسي ان شاء أمسكها وان شاء قبضها ومن كبر النفس ما روى عن قيس بن زهير أنه أصابته الفاقة واحتاج فكان يأكل الحنظل حتى قتله ولم يخبر أحد بها حبه ومن الشرف والرياسة حفظ الجوار وحى الذمار وكانت العرب ترى ذلك ديناً تدعو اليه وحقا واجبا تحافظ عليه وكان أبو سفيان بن حرب اذا نزل به جار قال يا هذا انك اخترتني جارا واخترت دارى دارا فخبأ يدك على دونك وان جنت عليك يد فاحتكم بكم الصبي على أهله وكان الفرزدق يجبر من عاذ به برأيه غالب ابن صعصعة فمن استجار برأيه فاجاره امرأة من بنى جعفر بن كلاب خافت لما هجما الفرزدق بنى جعفر أن يسميها وينسبها فعادت بقبرائه فلم يذكر لها اسما ولا نسباً ولكن قال

عجوز نضلى الجنس عاذت بغالب * فلا والذي عاذت به لا أضيرها

وقال مروان بن أبي حفصة

هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماء كبن منزل

وقال ابن نباتة

ولو يكون سواد الشعر في ذم • ما كان للشيب سلطان على القمم

وقيل ان الحجاج أخذ يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وعذبه واستأصل موجوده ومجنه فتوصل يزيد بحسن تلاففه وأرغب السحان واستماله وهرب هو والسحان وقصد الشام الى سليمان بن عبد الملك بن مروان وكان الخليفة في ذلك الوقت الوليد بن عبد الملك فلما وصل يزيد بن المهلب الى سليمان بن عبد الملك أكرمه وأحسن اليه وأقامه عنده فكتب الحجاج الى الوليد يعلمه أن يزيد هرب من السحان وأنه عند سليمان بن عبد الملك أخى أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين وأن أمير المؤمنين أهل رأيا فكتب الوليد الى أخيه سليمان بذلك فكتب سليمان الى أخيه يقول يا أمير المؤمنين انى ما أجرت يزيد بن المهلب الا لانه هو أبوه واخوته من صنانة عاقديما وحديثا ولم أجرحه ولا أمير المؤمنين وقد كان الحجاج قصده وعذبه وأغرمه أربعة آلاف ألف درهم ظلما ثم طالبه بعد ثلاثه آلاف ألف درهم وقد صار الى واستجار بي فأجرته وأنا أغرم عنه هذه الثلاثة آلاف ألف درهم فان رأى أمير المؤمنين أن لا يهزنى فى ضيقى فليفعل فانه أهل الفضل والكرم فكتب اليه الوليد أنه لا بد أن ترسل الى يزيد فغدا لولا مقيدا فلما ورد ذلك على سليمان أحضر ولده أيوب فقيدته ودعا يزيد بن المهلب فقيدته ثم شد قيده هذا الى قيده هذا بسلسلة وغلها ما جاعا بقلن وأرسلها الى أخيه الوليد وكتب اليه أما بعد يا أمير المؤمنين فقد وجهت اليك يزيد وابن أخيك أيوب بن سليمان ولقد هممت أن أكون ثالثهما فان هممت يا أمير المؤمنين بقتل يزيد فبالله عليك ابد أيوب من قبله ثم اجعل يزيد ثانيا واجعلنى اذا شئت ثالثا وأسلم فلما دخل يزيد بن المهلب وأيوب بن سليمان فى سلسلة واحدة اطرقت الوليد استخياء وقال

لقد أسأنا إلى أبي أيوب اذ بلغنا به هـ ذا المبلغ فأخذ يزيد لي هـ ولم ويحج نفسه فقال له الوليد
ما يحتاج إلى كلام فقد قبلنا هـ ذلك وعلمنا ظلم الخجاج ثم انه أحضر حقدوا وأزال غنمـ ما الحديد
وأحسن اليهما ووصل أيوب ابن أخيه بثلاثين ألف درهم ووصل يزيد بن المهلب بعشرين
ألف درهم وردهمـ ما إلى سليمان وكتب كتابا إلى الخجاج يقول له لا سبيل لك على يزيد بن المهلب
فأبالك أن تعادوني فيه بعد اليوم فساد يزيد إلى سليمان بن عبد الملك وأقام عنده في أعلى المراتب
وأرفع المنازل * وكتبني أن رجلا من الشيعة كان يسعى في فساد الدولة فجعل المهدي
لن دل عليه أو ألقى به مائة ألف درهم فأخذه رجل من بغداد فأيس من نفسه فتر به معن بن
زائدة فقال له يا الوليد أجرتني أجارك الله فقال معن بن الرجل مالك وماله فقال ان أسير
المؤمنين طاب له قال خل سبيك قال لا أفعل فأمر معن غلمانا فأخذه وعبأ وأردفه بعضهم
خلفه ومضى الرجل فأخبر أمير المؤمنين المهدي بالقصة فأرسل خلف معن فأحضره فلما دخل
عليه قال له يا معن أتجبر علي قال نعم يا أمير المؤمنين قتلت في يوم واحد في طاعة هـ خمسة
آلاف رجل هذا مع أيام كثيرة تقدمت فيها طاعة في أغتاروني أهلا أن تجبروا إلى رجل واحد
استجار بي فاستعبا المهدي وأطرق طويلا ثم رفع رأسه وقال قد أجرتنا من أجرت يا أبا الوليد
قال ان رأى أمير المؤمنين أن يصل من استجار بي فيكون قد أجاره وعبأ قال قد أمرت له
بخمسة آلاف درهم فقال معن يا أمير المؤمنين ينبغي أن تكون صلوات الخلفاء على قدر جنابات
البيعة وان ذنب الرجل عظيم فان رأى أمير المؤمنين أن يجزئ صلته فليقبل قال قد أمرت له
بمائة ألف درهم فرجع معن إلى منزله ودعا بالرجل ودفع له المال ووعظه وقال له لا تتعرض لمساخط
الخلفاء * وكان جعفر بن أبي طالب يقول لا يـ يا أبت اني لا استحي أن أطمع طعما وجبراني
لا يقدر على مثله فكان أبوه يقول اني لا رجوا أن يكون فيك خلف من عبد الماطاب * وسقط
الجراد قريبا من بيت بعض العرب فجاء أهل الحى فقالوا نريد جارك فقال أما اذ جعلتموه جاري
فوالله لا تصالون اليه وأجاره حتى طار فسي مجبر الجراد وقيل هو أبو حنبل والحكيكيات في معنى
ذلك كثيرة والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثلاثون في الخير والصلاح وذكر السادة العصابة وذكر الاولياء والصالحين رضى الله عنهم
أجمعين

اعلم أن أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضى الله عنهم
أجمعين وفذا لهم أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر واني والله أحبهم وأحب من يحبهم
وأسأل الله أن يعطيني على محبة نبي محمد صلى الله عليه وسلم ومحبتهم وأن يحشرنا في زمرة من تحت
أوليهم انه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير (شعر)

اني أحب أبا حفص وشيعته * كما أحب عنيقا صاحب الفار
وقد رضى عليا قدوة علما * وما رضى بقتل الشيخ في الدار
كل العصابة ساداتي ومعتدي * فهل علي من هذا القول من عار

وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم

اليوم صاعدا فقال أبو بكر يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطمع اليوم
منكم مسكينا فقال أبو بكر أنا قال من عاد منكم اليوم مريضا قال أبو بكر أنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اجتمع في أحد إلا دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لو كان بعدى
نبي لكان عمر وقال له النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق بشيرا ما سألتك واديا إلا
سألتك الشيطان واديا غيره ولما أسلم رضى الله عنه قال يا رسول الله أسألك على الحق قال بلى قال
والذي بعثك بالحق نبيا لا أعبد الله سواك هذا اليوم ولما قدم عمر رضى الله عنه الشام وقف
على طور سيناء فأرسل البطريرق عظيمهم وقال انظر الى ملك العرب فرأه على فرس وعليه
جبة صوف مرقعة مسقة قبل الشمس بوجهه ومخلاته في قروبوس السرج وعمر يدخل يده فيها
ويخرج فائق خبز يابس يحسبها من التبن ويلوكها فوصفه للبطريرق فقال لا ترى بحسابة هذا
طاقة اعطوه ما شاء * وأما أمير المؤمنين عثمان رضى الله تعالى عنه ففضائله كثيرة ومنافقه
شبهه فهو وجامع القرآن ومن استخفيت منه ملائكة الرحمن رضى الله عنه وقال جميع بن عمير
دخلت على عائشة رضى الله عنها فقلت لها أخبريني من كان أحب الناس الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالت فاطمة قلت انما سألتك عن الرجال قالت زوجها فوالله لقد كان صواما
قواما ولقد سألت نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده فتردتها الى فيه قلت فما حلك على
ما كان فأرسلت خمارها على وجهها وبكت وقالت أمر قضي على وقال معاوية لاضرار بن حمزة
الكناني صف لي عليا فاستعني فالح عليه فقال أما اذن فلا بد انه والله كان بعبد المدي شديد
القوى يتفجر العلم من جوانبه وتطلق الحكمة من فواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها
ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزير العبرة طويل الفكرة يقلب كفه ويهذب نفسه
يعجبه من اللباس ما فضر ومن الطعام ما خشن وكان والله يجيئنا اذا سألناه وياتينا
اذا دعونا ونحن والله مع تقريبه لنا وقر به منا لانكلامه هيبته له يعظم أهل الدين ويجب
المساكين لا يطمع القوى في باطله ولا يأس الضعيف من عدله فاشهد الله اقد رأيت
في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه وقد مثل في محرابه قابض على لحية
يتحمل الخائف ويكي بكاء الحزين فكان في الآن اسمعه يقول يا دنيا الى تعرضت ام الى
نشوت هيأت هيأت غزى غيرى لقد أبنتك ثلاثا لارجعة في فيك فعمرك قصير وعيشك
حقير وخطرك كبير آه من قلة الزاد ووحشة الطريق قال فوكت دموع معاوية حتى
ما علقها على لحية وهو يسميها وقد اخشع القوم بالبكاء وقال رحم الله أبا الحسن كان
والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزننى عليه والله حزن من ذبح ولدها في حجرها
فلا ترقأ عبرتها ولا تسكن حيرتها ثم قام فخرج * وقيل أول من سل سيفا في سبيل الله تعالى
الزبير بن العوام رضى الله عنه وذلك أنه صاح على أهل مكة لا صائح فقال قتل محمد فخرج
متجردا وسيفه معه صلتا فلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا زبير قال سمعت
الك قلت قال فماذا أردت أن نصنع قال أردت والله أن اسألك عن أهل مكة وروى
الخطيب بسني من قدرت عليه فضمه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه واعطاه ازارا له
فاستتر به وقال له أنت حواري ودعاه قال الاوزاعي كان للزبير أنف عمالوك يؤدون
الضريبة لا يدخل بيت ماله منها درهم بل كان يتصدق بها ويبيع داره بسنة ألف

درهم فقيل لا يا ابا عبد الله غبت قال كلا والله اني لم اغيب اشهدكم انما في سبيل الله تعالى
وهبط جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فقال من جئت على
طهره وكان حمله على ظهره طلحة حتى استقل على الصخرة قال طلحة قال اقرئه السلام واعلمه
انني لا اراه يوم القيامة في هول من أهوالها الا استنقذته منه من هذا الذي عن يمينك قال
الفساد بن الاسود قال ان الله يحببه ويأمره أن تحبه من هذا الذي بين يديك يتق عنك قال
عمار بن ياسر قال بشره بالجنة حرمت النار على عمار ومروا بوزر على النبي صلى الله عليه وسلم
ومعه جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي فلم يسلم فقال جبريل هذا أبو ذر لوسلم
رددنا عليه فقال أذرفه يا جبريل قال والذي بعثك بالحق نبيا هو في ما يكون السموات السبع
أشهر منه في الارض قال ثم نال هذه المنزلة قال يزعمه في هذه الخطام الفانية وقال ابن عمر
رضي الله عنهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يدفع بالمسلم الصالح عن ألف
بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض الآية وقال أبو بكر
السفاح لا يكره هذا بل بلغ الحسن ما بلغ قال جمع كتاب الله تعالى وهو ابن اثني عشر سنة
لم يجاوز سورة الى غيرها حتى يعرف تأويلها ولم يقبل درهم ماقط في تجارة ولم يل عللا سلطان
ولم يأمر بشئ حتى يفعل ولم ينه عن شئ حتى يدهه قال السفاح بهذا بلغ وقال الجاحظ كان
الحسن يستغنى من كل غاية فيقال فلان أزهدهم الناس الا الحسن وأفقه الناس الا الحسن
وأفصح الناس الا الحسن وأخطب الناس الا الحسن وقال بعضهم كان عمر بن عبد العزيز
أزهدهم أويس لأن عمر ملك الدنيا فزهد فيها وأويس لم يملكها ففعل كما فعل
عمر فقال اسر من لم يجرب كن جرب وقال انس في ثابت البناني ان للخير مفااتيح وان ثابته من
مفااتيح الخير وكان حبيب الغارسي من أخبار الناس وهو الذي اشترى نفسه من ربه أربع
مئات باربعين ألفا فكان يخرج البصرة فيقول يا رب اشترت نفسي منك بهذه ثم يصدق بها
ركان أبواب السخياتي من أزهدهم الناس وأورعهم ذكر عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى فقال
رحم الله أيوب لقد شهدت منه مقاما عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم لأذكر ذلك المقام الا
اقشعر جلدي وقال سفيان الثوري جهدت جهدي على أن أكون في السنة ثلاثة أيام
على ما عليه ابن المبارك فلم أقدر وكان الخليل بن أحمد القوي من أزهدهم الناس وأعلاهم نفسا
وكان المولود يقصدونه ويذلون له الاموال فلا يقبل منها شيئا وكان يحج سنة ويغزو سنة
حتى مات رحمه الله وقال ابن خارجة جالست ابن عون عشرين سنة فما أظن المالكين كتبوا
عليه شيئا وروى أنه غسل كرز بن وبرة فلم يوجد على جسده من قال لحم وعن محمد بن الحسن
قال كان أبو حنيفة واحدا زمانه لو انشقت عنه الارض لانشتقت عن جبل من الجبال في العلم
والكرم والزهد والورع ووج وكيع بن الجراح أربعين حجة وورابط في عبادان أربعين
ليلة وختم بها القرآن أربعين ختمه وتصدق باربعين ألفا وروى أربعة آلاف حديث
وما روى واضع حاجبه قط ووقف عمر بن عبد العزيز على عطاء بن أبي رباح وهو أسود ومقلل
الشعر يفتي الناس في الحلال والحرام فتأمل يقول تلك المكارم لا يقعبان مر ابن ومن
مشايخ الرسالة رضوان الله عليهم أجمعين سمدى أبو عبد الله محمد بن اسمعيل المغربي استاذ
ابراهيم بن شيبان كان عجيب الشأن لم يأكل مما وصفت اليه أيدي بني آدم سنين كثيرة وكان

أكله من أصول العشب شيئا ثم قد أكله * ومنهم سبيدي فتح بن شحرف بن داود يكنى أبا نصر
من الزاهدين الورعين لم يأكل كل الخبز ثلاثين سنة قال أحمد بن عبد الجبار سمعت أبي يقول
صحبته فتح بن شحرف ثلاثين سنة فلم أره رفع رأسه إلى السماء ثم رفعها يوما فقال طالع
شوقي اليك فجعل قدومي عليك وقال محمد بن جعفر سمعت أنسنا يقول غسلنا فتح بن شحرف
فأرأينا مكتوبا على فخذه لا اله الا الله فتوه مناهم كتبوا واذا هو عرق داخل الجلد ومات
بيغداد فوصل عليه ثلاثا وثلاثين مرة أقل قوم كانوا يصلون عليه كانوا يهوا من خمسة
وعشرين ألفا إلى ثلاثين ألفا * ومنهم سبيدي فتح بن سعيد الموصلي يكنى أبا نصر
من أقران بشر الحافي وسرى السقطي كبير الشأن في باب الورع والجاهدات قال
ابراهيم بن نوح الموصلي رجع فتح الموصلي إلى أهله بعد صلاة العقة وكان صائما فقال عشو
فقالوا ما عندنا شي نعشيك به فقال ما بالكم جلوس في الظلمة فقالوا عندنا شيء
نسرجه فجعل يبكي من القرح ويقول الهي مثل يترك بلا عشاء ولا مراح بأي يد كانت
معي فما زال يبكي إلى الصباح وقال فتح رأيت بالبادية غلاما يبلغ الحلم وهو يشي وحده
ويحرك شفتيه فسمت عليه فردصلي السلام فقلت إلى أين فقال إلى بيت ربي عز وجل فقلت
بماذا تحرك شفتيك قال أنلو كلام ربي فقلت انه لم يجر عليك فلم التكليف قال رأيت الموت
ياخذ من هرا أصغر سنماضي فقلت خطاك قصيرة وطريقك بعيدة فقال انما علي نعل الخطا
وعليه البلاغ فقلت أين الزاد والراحلة قال زادى بشي وراحلى رجلاي فقلت أسألك عن
الخبز والماء قال يا حماد رأيت لودعا مخلوق إلى منزله كأن يجمل بك أن تحمل زادك إلى منزله
قلت لا فقال ان سبيدي دعاء عباده إلى بيته وأذن لهم في زيارته فحملهم ضعفين ثم على حمل
أزوادهم وإني استحييت ذلك فحفظت الادب معه أفقرنا بضيقه فقلت حاشا وكلا ثم غاب عن
بصري فلم أره الا بمكة فلما أتى قال أنت أيها الشيخ بعد على ذلك الضعف من البقين * ومنهم
سبيدي أبو عثمان سعيد بن اسمعيل الجبيري صاحب كتاب الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي
وكان يقال في الدنيا ثلاثة لأربع لهم أبو عثمان الجبيري بنيسابور والجنيد بيغداد وأبو
عبد الله الحلاج بالشام ومن كلامه لا يكمل الرجل حتى يستوى في قلبه أربعة أشياء المنع
والعطاء والعز والذل وقال منذ أربعين سنة ما أفامني الله تعالى في حال فكرهته ولا تغلقني
شي فسخطته * ومنهم سبيدي سليمان الخواص يكنى أبا تراب كان أحد الزهاد المعروفين والعباد
الموصوفين سكن الشام ودخل بيروت وحي كان أكثر مقامه بيت المقدس فبذل اجتماع
حذيفة المرعشي وابراهيم بن آدم ويوسف بن اسباط فتذاكروا الفقر والغنى وسليمان ساكت
فقال بعضهم الغنى من كان له بيت يسكنه وثوب يستره وسداد من عيش يسكنه عن فضول
الدنيا وقال بعضهم الغنى من لم يحتاج إلى الناس فبذل سليمان ما تقول أنت في ذلك فبكي
وقال رأيت جوامع الغنى في التوكل ورأيت جوامع الفقر في القنوط والغنى حق الغنى
من أسكن الله في قلبه من غناه يقينا ومن معرفته نوكله ومن قسمته رضا فذلك الغنى حق
الغنى وان أمسى طابوا وأصبح معوزا فبكي القوم من كلامه * ومنهم سبيدي أبو سليمان
ابن عبد الرحمن بن أحمد بن عطية الداراني أحد رجال الطريقة قدس الله مره كان من

أجل السادات وأرباب الجدة في المجاهدات ومن كلامه من أحسن في نهارة كفى في ليله ومن
 أحسن في ليله كفى في نهارة ومن صدق في ترك شهوة ذهب الله به من قلبه والله تعالى أكرم
 من أن يعذب قلبا بشهوة تركت له وقال لكل شيء علامة وعلامة الخلد أن ترك البكاء وقال
 لكل شيء صدا وصدا نور القلب شيع البطان وقال أحمد بن أبي الحواري شكوت إلى أبي سليمان
 الوسواس فقال إذا أردت أن ينقطع عنك فإي وقت أحسنت به فافرح فانك إذا فرحت به
 انقطع عنك لأنه لا شيء أبغض إلى الشيطان من سرور المؤمن وإذا اغتممت به زادك وقال
 ذو النون المصري رحمه الله تعالى اجتمعوا ليلا على أبي سليمان الداراني فسمعوه يقول يا رب
 ان طالعني بسري طالعني بغيري طالعني بغيري طالعني بغيري طالعني بغيري طالعني بغيري طالعني بغيري
 اهل النار اخبرني اهل النار بحبي اياك وقال علي بن الحسين السديني السديني السديني السديني
 تعرف الابرار قال يكتمان المصائب وصيانة الذكراوات وروى عنه انه قال نمت ليلة عن وردى
 فاذا وراة تقول لي انتم وانما اربى لك في الخلد ومنذ خمسة مائة عام * ومنهم سيدي ابو محمد
 عبد الله بن حنيفة من زهاد المتصوفة كوفي الاصل ولكنه سكن انطاكية ومن كلامه لا نغتم
 الا من شيء يضرك غدا ولا تفرح الا بشيء يسرك غدا وله كرامات ظاهرة وبركات متواترة
 * ومنهم سيدي ابو عبد الله محمد بن يوسف البناء امهاني الاصل كتب عن سقانة شيخ ثم غلب
 عليه الانفراد والخلوة الى ان خرج الى مكة بشرط التصوف وقطع البادية على التجريد وكان
 في ابتداء امره يكسب في كل يوم ثلاثة دراهم وثلاثا فيأخذ من ذلك لنفسه دانقما ويتصدق
 بالباقي ويختم مع العمل كل يوم خمسة فاذا صلى العظة في مسجده خرج الى الجبل الى
 قريب الصبح ثم يرجع الى العمل وكان يقول في الجبل يا رب اما ان تهب لي معرفتك او تناصر
 الجبل ان ينطبق علي فاني لا اريد الحياة بلا معرفتك * ومنهم سيدي يحيى بن معاذ الرازي
 قدس الله سره يكنى ابا زكريا احد رجال الطريق كان اوحدا وقتسه ومن كلامه لا تكن ممن
 يقضيه يوم موته ميراثه ويوم حشره ميراثه وقال ليسكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال ان لم
 تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تنفعه وان لم تعدحه فلا تدمه وقال الصبر على الخلوة من
 علامات الاخلاص وقال بلس الصديق صدق بقاء يحتاج الى ان يقال له اذكرني في دعائك وقال
 علي قدر حبك الله يحبك الخلق وعلي قدر خوفك من الله تهابك الخلق وعلي قدر شغلك بالله
 تشتغل في امرك الخلق وقال من كان غناؤه في كسبه لم يزل فقيرا ومن كان غناؤه في قلبه لم يزل
 غنيا ومن قصد بهو اتجه المخلوقين لم يزل محروما وروى انه قدم شيرا في مجلس فسلم على
 الناس في علم الامر ارفاته امرأة من نسائها فقالت كم تريد ان تاخذ من هذه البلدة
 قال ثلاثون الف اصرفها في دين علي تجزاسان فقالت لك على ذلك علي ان تاخذها وتخرج
 من ساعتك فرفض بذلك فحملت اليه المال فخرج من الغد فموتت تلك المرأة فيما فعلت
 فقالت انه كان يظهر اسرار اولياء الله تعالى له وقوة والعامة فغرت على ذلك * ومنهم
 سيدي يوسف بن الحسين الرازي يكنى ابيه قوب كان وحيد وقته في اقطار التصنيع عالما
 اديا صاحب ذال النون المصري وابا تراب النخشي من كلامه اذا اردت ان تعلم العاقل من
 الاحق فخذته بالجمال فان قبل فاعلم ان الحق وقال اذا رأيت المريدي شغل بالرخس فاعلم

انه لا يجي منه شيء وقال لأن ألقى الله تعالى بجميع المعاصي أحب الى من أن ألقاه بذرة
من التصنع وقال أبو الحسن الدراج قصدت زيارة ابن الحسين الرازي من بغداد فلما دخلت
بلده سألت عن منزله فكل من سألته يقول أي شيء تريد من هذا الزنديق فضيقوا صدرى حتى
عزمت على الانصراف فبغت تلك الليلة في مسجد ثم قلت في نفسي جئت هذه البلدة فلا أقل
من زيارته فلم أزل أسأل عنه حتى وصلت الى مسجد فوجدته جالسا في المحراب وبين يديه
مصحف يقرأ فيه فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام وقال من أين قلت من بغداد فقال
أتحسن من قولهم شيئا قلت نعم وأنشدته

وأنتك تبنى دأما في قطيعتي * ولو كنت ذا حرم لهدمت ما بيني

فأطبق المخنف ولم يزل يبكي حتى ابتأت لحيته وثوبه ورجته من كثرة بكائه ثم التفت الى وقال
يا بني أتألم أهل البلد على قوله - يوسف بن الحسين زنديق وهما أنا ذامن وقت صلاة الصبح
أقرأ القرآن ولم تقطر من عيني قطرة وقد قامت على القيامة بهذا البيت * ومنهم سيدي
حاتم بن علوان الأصم قدس الله سره يكنى أبا عبد الرحمن من اكابر مشايخ خراسان صاحب
شقيقا البلخي ومن كلامه الزم خدمة مولاناك الدنيا راغمة والاخرة راغمة وقال من
ادعى ثلثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى حب الله تعالى من غير وروع عن محارمه فهو كذاب
ومن ادعى محبة النبي صلى الله عليه وسلم من غير محبة الفقراء فهو كذاب ومن ادعى حب
الجنة من غير انفاق ماله فهو كذاب وسأله رجل عن علام ينبت أمرك في التوكل
على الله عز وجل قال على أربع خصال علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت به
نفسى وعلمت أن على لا يعمله غيرى فأنا مطمئن فقول به وعلمت أن الموت يأبئني بقتله فأنا أبادره
وعلمت أنى لا أخد لوم من عين الله عز وجل حيث كنت فانا أسمى حتى منه وسبب تسميته
بالاصم ما حكاه أبو علي الدقاق أن امرأة جاءت تسأله عن مسألة فاتفق أنه خرج منها صوت
ريح فنجلت المرأة فقال حاتم ارفعى صوتك وأراها انه أصم ففسرت المرأة بذلك وقالت انه
لم يسمع الصوت فغاب عليه هذا الاسم رحمة الله تعالى عليه * ومنهم الحسن بن أحمد الكاتب
من كبار مشايخ المصريين صاحب أبا بكر المصرى وأبا علي الروذباري وكان أوحدا
مشايخ وقته من كلامه روايح نسيم المحبة تفوح من الهبين وان كفوها وتظهر عليهم
دلائلها وان أخفوها وتدل عليهم وان ستروها وأنشدوا في هذا المعنى

اذا ما أمرت أنفس الناس ذكره * تبتسه فيهم ولم يتركوا

تطيب به أنفاسهم قد ذيعها * وهل سر مسك اودع الريح يكم

ومن كلامه أيضا اذا انقطع العبد الى الله تعالى بالكلية فأقول ما يفيد الله الاسمعنا به عن
الناس وقال محبة الفساق داء وداوَاهاء فارقتم وقال اذا سكن الخوف في القلب لا ينطق
اللسان بما لا يعنيه * ومنهم سيدي جعفر بن نصر الخلدى يكنى بابي محمد بغدادى المنشأ
والمولود صاحب الجنيده وانتهى اليه وحج قريبا من ستمين حجة روى أنه مر بقبرة الشونيزية
وامرأة على قبر تدب وتبكي بكاء بحرقة فقال لها مالك تبكين فقالت شكلى بولدى
فانشأ يقول

يقولون شكلي ومن لم يذق * فراق الاحبة لم يشكل

لقد جرت عني ليالي الفراق * شرابا أمر من الخنظل

وروي أنه كان له فصف فوق منه يوم في الدجلة وكان عنده دعاء مجرب لرد الضالة اذا دعا به عادت فدعا به فوجد القص في وسط أوراق كان يتصفحها وصورة الدعاء أن تقول يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتي وقد روي أنه يقرأ قبله سورة والضحى ثلاثا وروي الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخه قال ودعت في بعض حجاتي المزين الكبير الصوفي فقلت زودني شيئا فقال ان فقدت شيئا أو أردت أن يجمع الله بيني وبينك أو بينك وبين انسان فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيني وبين كذا فان الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء أو الانسان * ومنهم سديد معروف بن فيروز الكرخي قدس الله سره يكنى أبا محفوظ من كبار المشايخ محبا للدعوة وهو أسلم تاذ السري وكان أبواه نصرانيين فأسلماه الى مؤذنيهم وهو صبي فكان المؤذب يقول له قل هو ثالث ثلاثة فيقول بل هو الواحد الصمد فضربه المؤذب على ذلك ضربا موجعا فله رب منه فكان أبواه يقولان ليته يرجع اليه على أي دين شاء فتموافقه عليه فرجع الى أبيه فذق الباب فقليل من الباب فقال معروف فقل على أي دين فقال على دين الاسلام فاسلم أبواه وكان مشهورا بالجابة الدعوة ومن كلامه رضي الله عنه اذا أراد الله بعبد خيرا ففتح له باب العمل وأغلق عليه باب الفتنة والسكسل وكان يعاتب نفسه ويقول يا مسكين كم تبكي وتندب أخا خاص فخلص وقال سري سألت معروفا عن الطائعين لله بأي شيء يقدروا على الطاعات لله عز وجل قال بخروج حب الدنيا من قلوبهم ولو كانت في قلوبهم لما صحت لهم سجدة ومن انشادته

الماء يغسل ما بالثوب من درن * وليس يغسل قلب المذنب الماء

وقال ابراهيم الاطروش كان معروف قاعدا يوما على الدجلة فيغدا فتر بناصبيان في زورق يضربون بالمسلاهي ويشربون فقال له أصحابه أمتري هؤلاء يعصون الله تعالى على هذا الماء فادع عليهم فرفع يديه الى السماء وقال الهى وسيدى كما فرحتهم في الدنيا أسألك ان تفرحهم في الآخرة فقال له أصحابه انما قلنا لك ان تدعو عليهم ولم تفعل لك ادع لهم فقال اذ فرحهم في الآخرة تاب عليهم في الدنيا ولم يضركم ذلك وقال سري رأيت معروفا في المنام كأنه تحت العرش والله تعالى يقول الملائكة من هذا فقالوا انت أعلم يا رب قال هذا معروف الكرخي سكر بهجي لا يفتق الا بلقاني وقيل له في مرضه أوص فقال اذا مت فتصدفوا بقميصي هذا فاني أحب ان أخرج من الدنيا عريان كما دخلت اعريان وقال أبو بكر الخطيب رايت في المنام كأنني دخلت المقابر فاذا أهل القبور جلوس على قبورهم وبين أيديهم الریحان واذا أنا بمعروف الكرخي بينهم يذهب ويحي فقلت بأبا محفوظ ما فعل الله بك أو ليس قدمت قال بلى ثم أنشد يقول

موت التقي حياء لا تغادلهما * قدمات قوم وهم في المنام أحياء

* ومنهم قاسم بن عثمان الكرخي يكنى أبا عبد الملك من أجلاء المشايخ صاحب أبا سليمان الداراني وغيره وكان من أقران السري والحارث المحاسبي وكان ابو تراب النخشي

يخصه ومن كلامه من أصلح فيما بقي من عمره غفر له ما مضى وما بقي ومن أفسد فيما بقي من عمره أخذ بما مضى وما بقي وقال السلامة كلها في اعتزال الناس والفرح كله في الخلوة بالله عز وجل وسئل عن التوبة فقال التوبة رداً للظالم وترك المعاصي وطلب الحلال وأداء الفرائض وقال لا مصحبه أوصيكم بضمس ان ظلمتم فلا تظلموا وان مدحتم فلا تفرحوا وان ذمتم فلا تحزنوا وان كذبتم فلا تنقضوا وان خانوكم فلا تخونوا وقال محمد بن الفرج سمعت قاسم بن عثمان يقول ان لله عبداً قصدوا الله بهم فافردوه بطاعتهم واكتفوا به في نواكلهم ورضوا به عوضاً عن كل ما خطر على قلوبهم من أمر الدنيا فليس لهم حبيب غيره ولا قرعة الا فيما قرب اليه وكان يقول قليل العمل مع المعرفة خير من كثير العمل بلا معرفة ثم قال اعرف وضع رأسك وتم فاعبد الله الخلق شيء أفضل من المعرفة وروى عنه أنه قال رأيت في الطواف حول البيت رجلاً فتمت قربت منه فاذا هو لا يزيد على قوله اللهم قضيت حاجة المحتاجين وحاجتي لم تقض فقلت له ما لك لا تزيد على هذا الكلام فقال أحدثك كناسبعة رفقاء من بلاد شتى غزونا أرض العدو فاستأسرونا كلنا فاعتزل بنا المضرب أعناقاً فمنا فظفرت الى السماء فاذا سبعة أبواب مفتحة عليهم سميع جوار من الحور العين على كل باب جارية فتقدم رجل منا فضربت عنقه ف رأيت جارية في يدها منديل قد هبطت الى الارض فضربت أعناق السبعة وبقيت أنا وبقي باب وجارية فلما قدمت لتضرب عنقي استوهبتني بعض خواص الملك فوهبتني له فسمعتها تقول باي شئ قاتلك هذا يا محروم وأغلقت الباب فأنأ يا أخي متحسراً على ما فاتني قال قاسم بن عثمان أراه أفضلهم لانه رأى ما لم يروا وترك يعمل على الشوق * ومنهم سيدي أبو بكر دلف بن جعفر الشبلي كان جليل القدر مالكي المذهب عظيم الشأن صاحب الجند ومن في عصره وكان يبائع في تعظيم الشرع المطهر وكان اذا دخل شهر رمضان المعظم جذف الطاهات ويقول هذا شهر عظمه ربي فأنا أولى بتعظيمه وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم خير عمل المرء كسب عيینه فقال اذا كان الليل فخذ ماء وتيمم الصلاة وصل ما شئت ومزيدك وسئل الله عز وجل فذلك كسب عيئك ولما حج ورأى مكة المشرفة شرفها الله تعالى وقع مغشياً عليه فلما أفاق أنشد يقول

هذه دارهم وأنت محب * ما بقاء الدموع في الآفاق

وروى انه قال كنت يوماً جالساً بخيري في خاطري أني بخيل فقلت مه ما فتح الله على به اليوم ادفعه الى أول فقير يلقاني قال فبينما أنا متفكر اذا دخل علي شخص ومعه خمسون ديناراً فقال اجعل هذه في مصالحك فأخذتها وخرجت واذا أنا بقفير مكفوف بين يدي مزين يحاق رأسه فقعدت اليه وناولته الصرة فقال لي ادفعه للمزين فقلت له انما اذا نثر فقال انك لخيل قال فنساوتها للمزين فقال المزين ان من عادتنا أن الفقير اذا جلس بين أيدينا لا نأخذ منه أجراً قال فرميتها في الدجالة وقلت ما عزك أحد الا ذله الله تعالى * ومنهم سيدي زرقان بن محمد أخو ذي النون المصري صاحب سياحة كان يجيب لبنان (حكى) عن يوسف بن الحسين الرازي قال بينما أنا يجيب لبنان أدور اذا أبصرت زرقان

أخاذا النون المصرى جالس على عين ماء وقت صلاة العصر فسلمت عليه وجلست من ورانه فالتفت الى وقال ما حاجتك فقلت يتماشى همهم ما من أخيك ذى النون المصرى اعرضهم ما عليك فقال قل فقلت سمعته يقول

قد بقينا مذنين حيارى * نطلب الوصل ما ليه سبيل
فدوان الهوى تحق علينا * وخلاف الهوى علينا ثقل

فقال زرقان ولكنى أقول

قد بقينا مذنين حيارى * حسبنا ربنا ونعم الوكيل
حينما القوز كان ذلك مضافا * واليه فى كل أمر نغفل

فعرضت أقوالهما على طاهرى المقدسى فقال رحم الله ذا النون المصرى رجع الى نفسه فقال ما قال ورجع زرقان الى ربه فقال ما قال وقال أبو عبد الرحمن السلمى زرقان بن محمد أخو ذى النون المصرى وأظن أنه أخوه مؤاخاة لأخوة نسب وكان من أقرانه ورفقائه * ومنهم سيدى أبو عبد الله النباجى سعيد بن يزيد كان من أقران ذى النون المصرى ومن أقران أسماذى أحمد بن أبي الحواري له كلام حسن فى المعرفة وغيرها روى عنه أنه قال أصابنى ضيق وشدة فبغت وأنا مافكر فى المسير الى بعض اخوانى فسمعت قائلا يقول فى النوم اجعل بالحر المريد اذا وجد عند الله ما يريد أن يعيل بقلبه الى العبيد فانتبهت وأنا من أغنى الناس * ومنهم سيدى بشر بن الحرث الحافى قدس الله روحه يكفى أبانصر أحد رجال الطريقة أمه له من مرو وسكن بغداد وكان من كبار الصالحين وأعيان الاتقياء المتورعين صاحب الفضل بن عياض وروى عن سري السقطى وغيره ومن كلامه لا تكون كاملا حتى يأمنك عدوك وكيف يكون فيك خير وأنت لا يأمنك صديقك وقال أقول عقوبة يعاقبها ابن آدم فى الدنيا مفارقة الاحباب وقال غنيمه المؤمن غنيمه الناس عنه وخفاء مكانه عنهم وقال التكبر على المتكبر من التواضع وسئل عن الصبر الجليل فقال الصبر الجليل هو الذى لا شكوى فيه الى الناس وقيل انه لى رجلا سكران فجعل الرجل يقبل يبشر ويقول يا سيدى يا أبانصر وبشر لا يدفعه عن نفسه فلما الى الرجل تغرغرت عينا بشرو جعل يقول رجل أحب رجلا على خير توهمه أهل الحب قد فحجوا والحبوب لا يدري ما حاله وروى أن امرأته جاءت الى أحمد بن حنبل تساله فقالت انى امرأه اغزل بالليل والنهار وأبعده ولا أبين غزل الليل من غزل النهار فهل على فى ذلك شئ فقال يجب أن تبينى فلما انصرفت قال احمد لابنه اذهب فانظر أين تدخل فرجع فقال دخلت دار بشر فقال قد عجت ان تكون هذه السائلة من غير بيت بشر ولما مرض مرضه الذى مات فيه قال له أهله نرفع ما لك الى الطبيب قال انابعين الطبيب يفعل بي ما يريد فالحو عليه فسال لاخته ادفعى اليهم الماء فدفعته اليهم فى قارورة وكان بالقرب منهم طبيب نصرانى فدفعوا اليه القارورة فقال حرصوا الماء فخر كوه فقال ضعه فوضعه فقالوا له ما به ذا وصفت لنا قال وبما ذا وصفت لكم قالوا وصفت بأنك أحذق أهل زمانك فى الطب قال هو كما وصفت لكم ان هذا الماء ان كان ما نصرانى

فهو ماء راهب قد نمت الخوف كبدته وان كان ماء مسلم فناء بشر الحافي لان ما في زمانه أخوف
منه قالوا هو ماء بشر فقال انا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فلما رجعوا
الى بشر قال لهم أسلم الطبيب قالوا له ومن أعلمكم بذلك قال لما خرجتم من عندى نوديت يا بشر
ببركة ما نك أسلم الطبيب توفي سنة سبع وعشرين ومائتين * ومنهم سديد أبو يزيد
طيفور بن عيسى البسطامي من أجل المشايخ كبير الشأن ومن كلامه ما زلت أسوق الى الله
تعالى نفسي وهي تبكي الى ان سقتهما وهي تنحك وسئل بأى شيء وجدت هذه المعرفة فقال
يطن جائع وبدن عار وقيل له ما أنت ما لقيت في سبيل الله تعالى فقال لا يمكن وصفه فقيل
له ما أهون ما لقيته نفسك منك فقال أما هذا فتم دعوتها الى شيء من الطاعات فلم تجبني
فتمعتها المائنة وقال الناس كلهم يهربون من الحساب ويتجافون عنه وأنا أسأل الله
تعالى أن يمسني فقيل له لم فقال له ليقول فيما بين ذلك يا عبدى فأقول ليك فقوله لي يا عبدى
أحب الى من الدنيا وما فيها ثم بعد ذلك يقول بي ما يشاء وقال له رجل دنى على عمل أقترب
به الى ربى فقال أحب أولياء الله ليحبوك فان الله تعالى ينظر الى قلوب أوليائه فله ينظر الى
أعمالك في قلب ولي فيغفر لك وسئل عن المحبة فقال اسئلة قتال الله كثير من نفسك
واسئلة كذا القليل من حديثك توفي سنة احدى وستين ومائتين رجه الله تعالى * ومنهم شيخ
الطائفة سديد أبو القاسم الجنيد بن محمد التواريري شيخ وقته وفريد عصره أصله من
نهماءند ومولده ومنشؤه ببغداد صاحب جماعة من المشايخ وصاحب خاله السرى والحارث
الحسابي ودرس النقة على أبي ثور وكان يقضى في مجلسه بحضوره وهو ابن عشرين سنة ومن
كلامه رضى الله عنه علامة اعراض الله تعالى عن العبد أن يشغله بما لا يعنيه وقال
الادب أدبان أدب السرى وأدب العلانية فأدب السرى طهارة القلوب وأدب العلانية حفظ
الجوارح من الذنوب ورؤى في يده يوماسجة فقيل له أنت معتكف وكنتك وشرفك تأخذ
بيدك سجة فقال نعم سبب وصلنا به الى ما وصلنا لا نتركه أبداً وقال حسن بن محمد
السراج سمعت الجنيد يقول رايت ابليس في منامى ومكانه عريان فقلت له ألا تستحي
من الناس فقال بالله هؤلاء عندك من الناس لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم كما تلاعب
الصبيان بالكرة ولكن الناس عندي ثلاثة نفر فقامت ومنهم قال هم في مسجد الشونيزي
قد أضنو قلبي وأفحلوا جسمي كلما هممت بهم اشاروا الى الله عز وجل فأكدادان أحرق
قال الجنيد فانتبهت من نومي ولبست ثيابي وجمت الى مسجد الشونيزي بلبس فلما دخلت
المسجد اذا أنا بثلاثة أنفس جلوس ورؤيتهم في مرقعاتهم فلما أحسوا بي قد دخلت اخرج
أحدهم رأسه وقال يا أبا القاسم أنت كلما قيل لك شيء تقبل قيل ان الثلاثة الذين كانوا
في مسجد الشونيزي أبو جزة وأبو الحسن الثوري وأبو بكر الدقاق رضى الله عنهم وقال
محمد بن قاسم الفارسي بات الجنيد ليلة العيد في الموضع الذي كان يعتاده في البرية
فاذا هو وقت السحر بشاب ملتف في عباءة وهو يبكي ويقول

بجرمة غربتى كم ذا الصدود • ألا تنحروا على الاتحود
سرور العبد قد عم النواحي * وحزننى في ازدياد لا يبيد

فان كنت اقترفت خلال سوء * فعذرى في الهوى ان لا اعوذ

توفى الجند رحمه الله تعالى سنة سبع وتسعين ومائتين ببغداد ووصلى عليه نحو ستين ألفا
رضوان الله عليهم أجمعين * وعن صحبته وانتفعت بصحبته وفاضت الخبرات على ببركته
سيدى الشيخ الامام العالم العامل أبو المعالى وأبو الصدق أبو بكر بن عمر الطريخي المالكي
قدس الله سره وروحه وتورض رحمه كان أوحده زمانه في الزهد والورع فامعلاهل
الضلال والبعد وله أسرار ظاهرة وبركات متواترة قد أطاع أمره الخلائق عجم
وعربا وانتشر ذكره في البلاد شرقا وغربا وأنت الملول الى بابها واختاروا أن يكونوا من
جمله أصحابه ما أنه مكروب الافتراج الله كرتبه ولا طالب حاجة الاقضى الله حاجته كان
محافظا على النوافل ملازما للقرض وكان أكثرأكله من المباح من نبات الارض لم يمتنع
نفسه في الدنيا بالمأكول والمشارب اللذيذة بل قيل انه غضب على نفسه مرة ففنعها
شرب الماء شهورا عديدة وكان رضى الله عنه كثير الشفقة والحنو على أصحابه نصوحا لجميع
خلق الله من اعدائه وأحبابه يدخل اليه اعدى عدوه فيقبل ببشره وبره عليه فيخرج من عنده
وهو أحب الناس اليه كما قال بعضهم

وانى لا لى المرأ أعلم انه * عدوى وفي أحشائه الضغن كامن

فأمنعه بشرى فيرجع قلبه * سليما وقد مات لديه الضغائن

وكانت جملة أهل زمانه عليه وأحوالهم في كل أمر راجعة اليه وكنت كثيرا ما أسمع به يتمثل
بهذا البيت

وما حولنى الضيم الا حلقته * لاني محب والمحب حول

وكان رضى الله عنه كثيرا مصافاة عظيم الموافاة شأنه الحلم والستر لم يهتك حرمة مسلم ولا
فنتحه وما استشاره أحد في أمر الأرشده الى الخبر ونصح صحبته رضى الله عنه نحو خمس
عشرة سنة فكان منهم من طيبها انت سنة ما قطع بره يوما واحدا عني حتى كنت أظن
ان ليس عنده أخص منى وكان ذلك فعلة مع جميع أصحابه فاطبة بىض الله وجهه في القيامة
وبلغه من فضل ربه ما ربه وكان رضى الله عنه فتيها في مذهب الامام مالك امام كبير لم يره
في زمانه من شبيهه ولا نظير وله في علم الحقيقة أقوال وكمرأيناله من مكاشفات وأحوال
ولوتتبع مناسقبه لاتسع الكلام ولكنى أقول كان اوحده عصره والسلام عاش رضى
الله عنه نحو وستين سنة وكان الناس في زمانه في عيشة راضية وأحوال حسنة وكان
رضى الله عنه كثيرا الامر اض والاسقام حصل له في آخر عمره ضعف شديد أقام به نحو سنة
ثم تزايد مرضه في العشر الاوّل من ذى الحجة الحرام فلما كانت ليلة الحادى عشر اشتد به
الامر واحتضر ولم يزل في النزاع الى ثلث الليل الاوّل من الليلة المذكورة ثم توفى رحمه الله
تعالى سعيدا جميلا في ليلة الجمعة حادى عشر ذى الحجة الحرام سنة سبع وعشرين
وعمائتة ولما أخبر الناس بوفاة عظم مصابه على المسلمين ووقع النوح والبكاء والاسف
في اقطار البلدان حتى طواف الخائفين لاله من النصارى وغيرهم وصاروا يهكون
ويتوجعون ويتأسفون على فراقه ويفلاوه امام العصر علامة الدهر حتى فيه

قول القائل

حلف الزمان ليأتين بمثله * حنت يمينك يا زمان فكفر

رضي الله عنه ورضي عنه به ونفعنا ببركته في الدين والدنيا والآخرة فسر عوافي تجهيزه وغسله فكنت ممن حضر غسله ولكن لم يكن ذهني معي في تلك الساعة لما جرى علينا من المصيبة بفقدته كيف لا وقد كان لي والدا شفيقا وبارا محسنا عسوقا فلما انتهى غسله رضي الله عنه جاء القضاة والنواب والكشاف والولاة وحملوه على أعناقهم ومضوا به الى جامع الخطبة بالمحلة فضاقت بهم الجامع على سعته وضافت الشوارع والسكك والطرق من كثرة الناس فلم يرأ كثر جمعا ولا أغزر دمه عا من ذلك اليوم وهذا دليل على انه كان قطب أهل زمانه * قال الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه بينما وبينهم الجنائز يريد بذلك اجتماع الناس والله أعلم فارتفع نفعه على أعناقهم وتقدم للصلاة شيخه العارف بالله تعالى سيدي سليمان الدواخلي نفعنا الله ببركته ودفن يوم الجمعة بزاوية التي أنشأها بسند فامع والده الشيخ الامام العالم العلامة مفتي المسلمين سراج الدين أبي حفص عمر الطريخي المالكي في قبر واحد نفعنا الله ببركته وجعل الجنة مقبله ومشواه وحشرنا واياها في زمرة سيد الاولين والآخرين محمد خاتم النبيين وأفضل المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه * أجمعين ونسأله لنا التوفيق والاعانة وأن يمتنع المسلمين بطول بقاء أخيه سيدنا ومولانا الشيخ شمس الدين محمد الطريخي أدام الله أيامه للمسلمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(الباب الحادى والثلاثون فى مناقب الصالحين وكرامات الاولياء رضى الله عنهم)

اعلم أن كرامات الاولياء لا تنكر ومناقبهم أكثر من أن تحصر نسأل الله تعالى أن يحشرنا معهم في زمرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يوم المحشر انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وهو حبيبنا ونعم الوكيل * (حكاية) قال مالك بن دينار رحمه الله تعالى احتبس عنا المطر بالبصرة فخرجنا نسته في مرار فمزل الاجابة أنرا فخرجت أنا وعطاء السلمى وثابت البنائى ويحيى البهيكاه ومحمد بن واسع وأبو محمد السخيتاني وحبيب الفارسي وحسان بن ثابت بن أبي سنان وعنبه الغلام وصالح المزني حتى اذا صرنا الى المصلى بالبصرة خرج الصبيان من المكاتب ثم استسقمنا فلم نزل الاجابة أنرا حتى اتصف النهار وانصرف الناس وبقيت أنا وثابت البنائى بالمصلى فلما أظلم الليل اذا أنا بعبدا أسود ملج رقبتي بالساقين عليه حبة صوف قومت ماعليه بدرهمين فجاء بماء فتوضأ ثم جاء الى الخراب فصلى ركعتين خفيفتين ثم رفع طرفه الى السماء وقال الهى وسيدي ومولاي الى كم ترذ عبدك فيما لا يتفكره أنت قد ماعندك أم نقص ما في خزائنك أقسمت عليك بيمينك الى الاما أسعتنا غيثك الساعة قال فماتم كلامه حتى تغيرت السماء وجاءت بطرقك أفواه القرب قال مالك فتمترضت له وقلت له يا أسود أما تستحي مما قلت قال وما قلت قلت قولك بيمينك الى وما يدريك أنه يجبك قال تنح عنى يا من اشتغل عنه بنفسه أفتراء بدأني بذلك الالحبة اياي ثم قال محبته لى على قدره ومحبتى له على قدرى فقلت له يرجك الله ارفق قلبا فقال انى عمالك وعلى

فرض من طاعة مالكي الصغير قال فانصرف وجعلنا نقفوا أثره على البعد حتى دخل دار
نخاس فلما أصبحنا أتينا النخاس فقلت برك الله عندك غلام تبعه من الخدمة قال نعم عندي
مائة غلام للبيع فجعل يعرض علينا غلاما بعد غلام حتى عرض علينا سبعين غلاما فلم ألق
حبيبي فيهم فقال عودا الى في غير هذا الوقت فلما أردنا الخروج من عنده دخلنا حجرة خربة
خلف داره واذا بالأسود قائم يصلي فقلت حبيبي ورب الكعبة فجيئت الى النخاس فقلت
له يعني هذا الغلام فقال يا أبا يحيى هذا غلام ليست له مهمة في الليل إلا البكاء وفي النهار
إلا الخلوة والوحدة فقلت له لا بد من أخذه منك ولك الثمن وما عليك منه فدعاه فجاءه
وهو يتماغم فقال خذ به ماشئت بعد ان تبرئني من عيوبه كلها فاشتريته منه بعشرين
دينارا وقلت له ما اسمك قال ميمون فأخذت بيده أريد المنزل فالتفت الى وقال
يا مولاي الصغير لماذا اشتريته وأنا أأصلح لخدمة المخلوقين فقلت له والله يا سيدي انما
اشتريتك لا لخدمك بنفسك قال ولم ذلك فقلت ألت صاحبنا البارحة بالمصلي قال بلى
وقد اطاعت على ذلك قلت نعم وأنا الذي عارضتك البارحة في الكلام بالمصلي قال فجعل
يعشي حتى أتى الى مسجد فاستأذني ودخل المسجد فصلى فيه ركعتين خفيفتين
ثم رفع طرفه الى السماء وقال الهى وسيدى ومولاي سر كان بيني وبينك أطلعت
عليه غيرك فكيف يطيب الآن عيشي أقسمت عليك يا الاما قبضتني اليك الساعة
ثم سجد فانتظرت ساعة فلم يرفع رأسه فجيئت اليه وحزرتكمه فاذا هو قد مات رجة الله
تعالى عليه قال فددت يديه ورجليه فاذا هو ضاحك مستبشر وقد غلب البياض على
السواد ووجهه كالقراية البدر واذا شاب قد دخل من الباب وقال السلام عليكم ورحمة
الله وبركاته أعظم الله أجورنا وأجوركم في أخينا ميمون هاكم اليكن فمأولني ثوبين ما رأيت
مثلهما قط فغسلناه وكنفناه فيهما ودفناه قال مالك بن دينار فقببره نستسقى الى الآن
ونظاب الخواص من الله تعالى رجة الله عليه * (وحكى) عن حذيفة المرعشي رضى الله عنه
وكان قد خدم ابراهيم الخواص رضى الله عنه وصحبه مدة فقبل له ما أعجب ما رأيت منه
فقال بقينا في طريق مكة أياما لم نأكل طعاما فدخلنا الكوفة فأوينا الى مسجد فخرج
فنظر الى ابراهيم وقال يا حذيفة أرى بك أثر الجوع فقلت هو كما ترى فقال عني بدواة
وقرطاس فأحضرتهما اليه فكاتب بسم الله الرحمن الرحيم أنت المتصود بكل حال والمشار
اليه بكل معنى ثم قال

أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر * أنا جائع أنا ضائع أنا عارى
هى ستمه وأنا الضمين لنصفها * فكأن الضمين لنصفها يا باري
مدحى لغيرك لهب نار خضتها * فأجر عبيدك من لهيب النار

قال حذيفة ثم دفع الى الرقعة وقال اخرج بها ولا تعلق قلبك بغير الله تعالى وادفعها الى
أول من يلقاك قال فخرجت فأقول من لقيني رجل على بغلة فساوئله الرقعة فأخذها فقراها
وبكى وقال ما فعل بصاحب هذه الرقعة قلت هو في المسجد الفلاني فدفع الى صرة فيها ستمائة
درهم فاخذتها ووضيت فوجدت رجلا فساوئله من هذا الركب على البغلة فقال هو رجل

فصراني قال فجننت ابراهيم وأخبرته بالقصة فقال لا تمس الدراهم فان صاحبها يأتي
 الساعة فلما كن بعد ساعة أقبل النصراني راكبا على بغلته فترجل على باب المسجد ودخل
 فأكب على ابراهيم يقبل رأسه ويديه ويقول أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد
 أن محمدا عبده ورسوله قال فبكي ابراهيم الخواص فرحابه وسرورا وقال الحمد لله الذي
 هدانا لهذا لا كنا لنهتدي لهدى هذا الا بالله وحده * (وحكى) أن بعضهم كان ملاحا
 بهر النبل المبارك بمصر قال كنت أعتدي من الجانب الغربي الى الجانب الشرقي
 ومن الجانب الشرقي الى الجانب الغربي فيبينما أنا ذات يوم في الزورق اذ بشيخ مشرق
 الوجه عليه مهابة فقال السلام عليك فرددت عليه السلام فقال أتحملي الى الجانب
 الغربي لله تعالى فقلت نعم فطالع الى الزورق وعديت به الى الجانب الغربي وكان على
 ذلك الفقير مرقعة ويده ركوة وعصا فلما أراد الخروج من الزورق قال اني أريد أن أحملك
 أمانة قلت وما هي قال اذا كان غد وقت الظهر تجيئني عند تلك الشجرة مينا وسنتني فاذا
 الهمت فأتني وغسلني وكفني في الكفن الذي تجده عنده رأسي وصل علي وادفني تحت
 الشجرة وهذه المرقعة والعصا والركوة يأتيك من يطلم امنك فادفعها اليه ولا تحتقره
 قال الملاح ثم ذهب وتركني فتعجبت من قوله وبنت تلك الليلة فلما أصبحت انتظرت الوقت
 الذي قال لي فلما جاء وقت الظهر نسيت فباتت كرت الاقريب العدم فسمت سرعة فوجدته
 تحت الشجرة مينا ووجدت كفننا جديدا عند رأسه تفوح منه رائحة المسك ففعلته
 وكفنته فلما فرغت من غسله حضر عندي جماعة عظيمة لم أعرف منهم أحد فاصابنا
 عليه ودفعته تحت الشجرة كما عهد لي ثم عدت الى الجانب الشرقي وقد دخل الليل ففت
 فلما طلع الفجر وبات الوجوه اذا بأبشاش قد أقبل على تخففت النظر في وجهه فاذا هو من
 صبيان الملاهي كان يجدهم فأقبل وعليه ثياب رفاق وهو مضروب الكفين وطاره تحت
 ابطه فلم على فرددت عليه السلام فقال يا ملاح أنت فلان بن فلان قلت نعم قال هات
 الوديعه التي عندك قلت ومن أين لك هذا قال لا تسأل فقلت لا بد أن تخبرني فقال لا أدري
 الا أني البارحة كنت في عرس فلان التاجر فسمي رائق ونفني الى أن ذكر الله الذاكرون
 على المآذن فمات لاستريح واذا برجل قد أيقظني وقال ان الله تعالى قد قبض فلانا الولي
 وأقامك مقامه فسر الى فلان بن فلان صاحب الزورق فان الشيخ أودع لك عنده كبت
 وكبت قال فدفعتم له الخلع أتوا به الرقاق ورنى به في الزورق وقال تصدق بها على من شئت
 وأخذ الركوة والعصا وابس المرقعة وسار وتركني أتخرق وأبكي لما حمرت من ذلك وأنت يومئذ
 ذلك أبكي الى الليل ثم فممت فرأيت رب العزة جل جلاله في النوم فقال يا عبدي أنقل عليك
 أن منمت على عبد عاص بالرجوع الى انما ذلك فضلي أوتيته من أشا من عبادي وأنا ذو الفضل
 العظيم * (وحكى) أبو اسحق الصنعاء لو كى قال خرجت سنة الى الحج فبينما أنا في البادية تاه
 وقد جن الليل وكانت ليلة مقمرة اذ سمعت صوت شخص ضعيف يقول يا أبا اسحق
 قد انتظرتك من الغداة فدون منه فاذا هو شاب نحيف الحسم قد أشرف على الموت وحوله
 رياحين كثيرة منها أعزف ومهما لا أعرف فقلت له من أنت ومن أين أنت قال من مدينة

شمس ط كنت في عزه ورفعة فطالبتني نفسي بالغربة والعزلة فخرجت وقد انصرفت الان على الموت فدعوت الله تعالى ان يضر لي وليا من اوليائه وارجو ان تكون انت هو فقالت لك حاجة قال نعم لي والدة واخوة واخوات فقالت هل اشتقت اليهم قط قال لا الا اليوم اشتقت ان اسمهم ربيهم فهم مت اريدهم فاحتموشني السباع والهوام وبكين عبي وحلوا الي هذه الراحين التي تراها قال ابواسحق فبينما انا معه يرق له قلبي واذا بجبة عظيمة في يدها باقة نرجس كبيرة فقالت دع ولي الله تعالى فان الله يغار على اوليائه قال فغشي عليه وغشي على فخا ففت الا وهو قد خرجت روحه رحمه الله قال ندخلت مدنية شمساط بعد ما مجيت فاستقبلتني امرأة سيد هار كوة مارايت اشبهه بالشباب منها فلما رايتني ناديت يا ابا اسحق ماشان الشاب الغريب الذي مات غريبا فاني منتظر لك منذ كذا وكذا فذكرت لها القصة الى ان قلت لها انتم ربيهم فصاحت اقوام اقوام قد بلغ والله النسم ثم شهقت شهقة خرجت روحها فخرج اليها بنات اتراب عليهن مرقعات ومرطوط فكلن امرها وتولين دفنها وهن مستترات رضوان الله على الجميع (شعر)

يا نسيما هب من وادي قبا * خبرني كيف حال الغربا
كم سألت الدهر ان يجيئنا * مثل ما تكا عليه فاني

(وحكي) ان رجلا كان يعرف بيدار العيار وكان له والدة صالحة تعظه وهو لا يتعظ فتر في بعض الايام بعبثه فاخذ منها عظمه فاقطعت في يده ففسكر في نفسه وقال ويحك يا بيدار كاني بك وقد صار عظمك هكذا فانا والجسم ترابا فندم على تفريطه وعزم على التوبة ورفع رأسه الى السماء وقال الهى وسيدى ألقيت اليك قال يد امرى فاقبلني وارحمني ثم أقبل نحو أمه متغير اللون منه كسر القلب فقال يا أماء ما يصنع بالعبد الا بقى اذا اخذه سيده قالت يحسن مله ومطعمه ويغل يديه وقدميه فقال اريد جبة من صوف واقرا صامن شعير وغلين وافعل بي كما يفعل بالعبد الا بقى اهل مولاي يرى ذلى فيرحمني ففعلت به ما اراد ففكان اذا جئ عليه الليل اخذ في البكاء والعيول ويقول لنفسه ويحك يا بيدار لك قوة على النار كيف تعزضت لغضب الجبار ولا يزال كذلك الى الصباح فقالت له أمه يا بني ارفق بنفسك فقال دعني اذهب قليلا الى أسرتي طويلا يا أماء اني غدا موقفا طويلا بين يدي رب جليل ولا أدري ايقوم في ظل ظليل أو الى شرم مقبل قالت يا بني تخذ لنفسك راحة قال لست للراحة أطيب كائن يا أماء غدا باخلائي يساقون الى الجنة وأنا أساق الى النار مع أهلها فتركتهم وما هو عليه فاخذ في البكاء والعبادة وقراءة القرآن فقرأ في بعض الليالي فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون ففسكر فيها وجعل يبكي حتى غشى عليه فجاءت أمه اليه فنادته فلم يجبها فقالت له يا حبيبى وقت عيني أين الملقى فقال بصوت ضعيف يا أماء ان لم تجديني في عرصات القيامة فاسألنى ما لك اخازن النار عني ثم شهق شهقة فمات رحمه الله تعالى ففعلت له أمه وجهته وخرجت تنادى أيها الناس هلموا الى الصلاة على قبيل النار فجاه الناس من كل جانب فلم يرا أكثر جمعا ولا أعز ردها من ذلك اليوم فلما دفنوه نام بعض أمه فانه تلك الليلة فراه يتجتر في الجنة وعليه حلة خضراء وهو يقرأ الآية فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون

ويقول وعزته وجلاله سألني ورجئي وغفر لي وتجاوز عني ألا أخبروا عني والدني بذلك
 * (وحكى) عن الحسن البصري قال نزل سائل يسأله فسأل الناس أن يطعموه كسرة
 فلم يطعموه فقال الله تعالى الملك الموت أقبض روحه فأنه جائع فقبض روحه فلما جاء المؤذن
 رآه ميتا فأخبر الناس بذلك فتعاضدوا على دفنه فلما دخل المؤذن المسجد وجد الكفن
 في الهراب مكتوب عليه هذا الكفن مردود عليكم بنس القوم أنتم استطعمتمكم فقير فلم تطعموه
 حتى مات جوعا من أحببنا لا نكاه إلى غيرنا * (وحكى) أبو علي المصري قال كان لي
 جار شيخ يغسل الموتى فقلت له يوما حدثني بأجيب ما رأيت من الموتى فقال جاءني شاب
 في بعض الأيام مليح الوجه حسن الثياب فقال لي أتغسل لنا هذا الميت قلت نعم فتبتمته حتى
 أوقفني على باب فدخل هنيئة فاذا بجارية هي أشبه الناس بالشاب قد خرجت وهي تسمع
 عنينا فقلت انت الغاسل قلت نعم قالت بسم الله ادخل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم فدخلت الدار واذا أنا بالشاب الذي جاءني به الجسد كرات الموت وروحه في لبتة
 وقد تمخص بصره وقد وضع كفنه وحنوطه عند رأسه فلم أجلس إليه حتى قبض فقلت سبحان الله
 هذا ولي من أوليائنا الله تعالى حيث عرف وقت وفاته فأخذت في غسله وأنا ارتعد فلما
 أدرجته أنت الجارية وهي أخته فقبلته وقالت أما إلى سألحك بك عن قريب فلما أردت
 الانصراف شكرت لي وقالت أرسل إلى زوجتك ان كانت تحسن ما تحسنه أنت فارتعدت
 من كلامها وعأت أنم الاحقة به فلما فرغت من دفنه جئت أهلي فقصت عليها القصة
 وأتيت بهما إلى تلك الجارية فوقفن بالباب واستأذنت فقالت بسم الله تدخل زوجتك
 فدخلت زوجتي واذا بالجارية مستقبلة القبلة وقد ماتت ففعلتها زوجتي وأترلتها على أخيها
 رحمة الله عليهما (شعر)

أحبابنا بنتم عن الدار فاشتكت • لبعدم أصالها وضحاها
 وفارقت الدار الانيسة فاستوت • رسوم مبانيتها وفاح كلاها
 كأنكم يوم الفراق رحلت • بنوى فعبى لا تصيب كراها
 وكنت شحما من دموى بقطرة • فقد صرت سمعا بدمكم بدماها
 يراني بساما خليلي بظن بي • سرورا وحشاى السقام ملاها
 وكف نفسي في القلب من حرارة • يشب الظاهلوك كشفت غطاها
 رعى الله أبا ما بطيب حديثكم • نقضت وجها الحياء قهاها
 فما قالت ابها بدها المسامر • من الناس الا قال قبي آها •

(وحكى) سمرى السقطى رحمة الله تعالى قال أرت ليلة ولم أقدر على النوم فلما طلع الفجر صليت
 فلما أصبحت دخلت المارستان فاذا أنا بجارية مقيدة مغلولة وهي تقول
 نقل يدي إلى عنقي • وما خانت وما رقت
 وبين جوانحي كبد • احسبها قد احترقت
 قال فقلت للقيم ما هذه الجارية قال هذه جارية اختل عقلها فحبست أهلها انصلي فلما سمعت
 كلامه تبست وقالت

معشر الناس ما جفنت ولكن * اناس كراثة وقلبي صاحي
لم غللتهم يدي ولم آت ذنباً * غيرهم في حبه واقضاحي
* أنا مفتونة بحب حبيب * لست أبغى عن بابه من براح
ما عني من أحب مولى الموالى * وارضاء لنفسه من جناح
قال فلما سمعت كلامها بكيت بكاء شديداً فقالت يا سري هذا بكاءك من الصفة فكيف لو عرفته
حق المعرفة قال فبينما هي تكلمني اذ جاء سيدها فلما رآني عظماني فقلت والله هي أحق مني
بالتعظيم فلم فعلت بها هذا قال لتقصيها في الخدمة وكثرة بكاها وشدة حنينها وأنيها كانها
تسكني لا تنام ولا تذهب عما انتام وقد اشترى بها بعشرين ألف درهم اصفاها فأنتم مطربة قلت فما كان
بدم امرها قال كان العود في حجرها يوايها فجعلت تقول

وحقك لانهضت الدهر عهداً * ولا كذرت بعد الصنود
ملأت جواني والقلب وجداً * فكيف أفر يا سكراني وأهدا
فما من ليس لي مولى سواء * ترأى رضىة في الباب عبداً
فقلت لسميها أطلقها وعلى ثمنها افصاح وافترام من أين لك عشرون ألفاً يا سري فقلت لا نهمل
على فقال تكون في المارستان حتى يوفيني ثمنها فقلت نعم قال سري فأنصرفت وعيني تدمع
وقلبي يحشع وأنا والله ما عندي درهم من ثمنها فبقيت طول ليلتي أنضرع إلى الله تعالى فإذا بطارق
يطلق الباب فتفتحت فدخل علي رجل ومعه ستة من الخدم ومعه خمس بدر فقال أنعرفني
يا سري قلت لا قال أنا أحمد بن المثنى كنت نائماً فتهتفي هاتف وقال لي يا أحمد هل لك
في معاملتنا فقلت ومن أولى مني بذلك فقال اجعل إلى سري السبق على خمس بدر من أجل الجارية
الفلانية فان لنا بها عناية قال سري فسمعته الله شكراً واجلست أتوقع طلوع الفجر فلما طلع
صلينا واذكرنا وانصرفنا فهاهنا نقول

قد نصبرت إلى أن * عيل من حبك صبري
ضاق من غلي وقدي * وامتناني منك صدي
ليس يخفي عنك أمري * يا مني قلبي وذخري
* أنت قد تعمق رقي * وفنك اليوم أسري
قال سري فبينما أنا سمعها واذابوا لها قد دجا وهو يبكي فقلت لا بأس عليك قد جئت بك برأس
مالك وربح عشرة آلاف درهم فقال والله لا فعلت ذلك قلت نزيديك قال والله لو أعطيتني
ما بين الخرافة بين ما فعلت وهي حرة لوجه الله تعالى قال فتعجبت من ذلك وقالت ما كان هذا
كلامك بالأمس فقال حبيبي لا تؤجني فالذي وقع لي من التوبيع كفاني وأشهدك اني
قد خرجت من جميع مالي صدقة في سبيل الله تعالى واني هارب إلى الله تعالى فبالله لا تردني
عن صحبتك فقلت نعم ثم التفت فرأيت صاحب المال يبكي فقلت ما يبكيك قال يا أستاذي
ما قباني مولاي لما ندبني إليه ورد علي ما بذلت أشهدك اني قد خرجت من جميع ما أملك لله
تعالى في سبيل الله وكل عبد أملكه وجارية أحرار لوجه الله تعالى قال سري فقلت ما أعظم
بركتم يا جارية قال فترعنا الغسل من عنقه وألقاه من رجلها وأخرجناهما من المارستان

فتزعت ما كان عليها من ناعم الثياب ولبست خمارا من صوف ومدرعة من شعر وولت
قال سرى فتوجهت أنا ومولاها وصاحب المال الى مكة فبينما نحن نطوف اذ سمعنا صوتا
فتبعناه فاذا هي امرأة كالخيل فلما راى قالت السلام عليك يا سرى فقلت لها وعليك
السلام ورجة الله وبركاته من أنت فقالت لاله الا الله وقع الشك بعد المعرفة فقامت فاذا
هي الجارية فقلت لها اما الذي أفادك الحق بعد ان قرأك عن الخلق فقلت أنسى به ووحشتي
من غيره ثم توجهت الى البيت وقالت الهى كم تخلفى فى دار لا أرى فيها أنيسا قد طال شوقى
اليك فجهل قدومى عليك ثم شمت شبهة وخزت مينة رجعة الله تعالى عليها فلما نظر اليها
مولاها بكى وجعل يدعو ويضعف كلامه الى أن خالى جانبها مية رجعة الله عليه فدفعها
فى قبر واحد (شعر)

بحرمة ما قد كان بينى وبينكم * من الود الاما رجعت الى وصلى
ولا تحرمونى نظرة من جمالكم * فلن تجدوا عبدا ذليلا لكم منلى
فوالله ما موى فؤادى سواكم * ولور شقوه بالاسنة والنيل

(وحكى) انه كان فى زمن بنى اسرائيل رجل من العباد الموصوفين بالزهد وكان قد سخر
الله له صحابة تسير معه حيث يسير فاعتراه فتور فى بعض الايام فأزال الله عنه صحابه
اجابه فكثير لذلك حزنه وتعبونه وطال كدهه وأنيده وما زال يشتاق الى زمن الكرامة ويكى
ويتأسف ويتحسر ويتلهف فقام ليلة من الليالى فصلى ماشاء الله وبكى وتضرع ودعا الله
تعالى ونام فقبيل له فى المنام اذا أردت أن يرده الله تعالى عليك صحابتك فأت الملك الفلانى
فى بلد كذا واسأله أن يدعو الله لك أن يرده عليك صحابتك قال فسار الرجل يقطع الارض
حتى وصل الى تلك البلد التى ذكرت له فى المنام فدخلها وسال من يرشده الى قصر الملك فجاءه
الى القصر واذا عند باب غلام جالس على كرسي عظيم من الذهب الاحمر مرصع بالدر
والجوهر والناس بين يديه يسألونه حوائجهم وهو بصرف الناس فوقف الرجل الصالح بين
يديه وسلم عليه فقال له الغلام من أين أنت وما حاجتك فقال من بلاد بعيدة وقصدي
الاجتماع بالملك فقال له الغلام لا سيبل لك اليه اليوم فسل حاجتك أقضها لك ان استطعت
فقال ان حاجتى لا يقضيها الا الملك فقال الغلام ان الملك ليس له الا يوم واحد فى الجمعة يجتمع
اليه الناس فيه فاذهب حتى يأتى ذلك اليوم فانصرف الرجل الى مسجد دائر وأقام يعبد الله
تعالى فيه وأنكر على الملك لاحتجابه عن الناس فلما كان ذلك اليوم الذى يجلس فيه الملك
جاء الى القصر فوجد خلقا كثيرا عند الباب ينتظرون الاذن فوقف مع جملة الناس
فلما خرج الوزير بأذن للناس فى الدخول فدخل أرباب الحوائج ودخل صاحب الصحابة معهم
واذا بالملك جالس وبين يديه أرباب دولته على قدر مراتبهم فجعل رأس النوبة يقبضه الناس
واحد بعد واحد حتى وصلت النوبة لصاحب الصحابة فلما نظر اليه الملك قال مرحبا
بصاحب الصحابة اجلس حتى أفرغ من حوائج الناس وأنظر فى أمرنا قال فتجهر صاحب
الصحابة فى أمره فلما فرغ الملك من حوائج الناس قام من مجلسه فأخذيده صاحب الصحابة
وأدخله معه الى قصره ثم مشى به فى دهليز القصر فلم يجد فى طريقه الا جملة من كانا واحدا

فسار به حتى انتهى الى باب من جريد واذا به بناء مهديم وحيطان مائلة تويت خرب فيه برش
وليس هناك ما يساوى عشرة دراهم الا عبادة خلقة وقدح للوضوء وحصى مبررة وشئ من
الخصوص فانفتح الملك من ثياب الملك ولبس مرقعة من صوف وجعل على رأسه قلنسوة من
شعر ثم جلس وأجلس صاحب السحابة ونادى يا فلانة قالت لبيك قال أتدربين من هو الليلة
ضيقنا قالت نعم هو صاحب السحابة وقد جاء بالحاجة فخرجت فاذا هي امرأة كالشئ البالى
عليها سمع من شعر خشن وهي شابة صغيرة قال الرجل فالتفت الى الملك وقال يا أخى فطلعك
على حائنا ونفصى حاجتك وتنصرف فقلت والله لقد شغلنى حالكم عما جئت بسببه فتنال
الملك الله يعلم انه كان لى فى هذا الامر آباء كرام المحلون يتوارثون المملكة كابر اعن كابر
فلما توفروا الى رحمة الله تعالى ووصل الامر الى بغض الله الى الدنيا وأهلها ان أردت أن أسبح
فى الارض وأترك الناس يتظرون لهم من يسوس أمرهم فليدكونه عليهم فخفت عليهم
دخول الفتنة وتضييع الدين والشرايع وتبديد شمل الدين فبايعونى وأنا والله كاره فتركت
أمرهم على ما كانت عليه وجعلت السباط على عادته والحراس على حالها والمماليك على
دأبهم ولم أغير شياً وأقعدت المماليك على الابواب بالسلاح ارهاباً لاهل الشرور ودعاعين
أهل الخير وترك القصر منزلاً على حاله وفتحت له باباً وهو الذى رأيت به يوصلنى الى هذه
الخرقة فادخل فيها وأترع ثياب الملك وألبس هذا وأضفر الخوص وأبيعه وأتقوت من غنمه
أنا وزوجتى هذه التى رأيتها وهى ابنة عمى زهدت فى الدنيا كرهدى واجتهدت حتى صارت
كاشن البالى والناس لا يعلمون ما نحن فيه ثم انى أفتى لى نائباً ينوب عنى طول الجمعة وعلمت
انى مسؤول فجعلت لى يوماً فى الجمعة ابرز للناس فيه وأكشف عن مظالمهم كما رأيت وأنا على
هذه الحالة مدة فأقم عندنا يرجك الله حتى يبيع خوبصاتنا ونباتنا من غنمها طعاماً وقفطر
معنا وتبيت عندنا الليلة ثم تنصرف بمحاجتك ان شاء الله تعالى فلما كان آخر النهار دخل
عليها غلام خاسى العمر فأخذ ما علة من خوص وسار به الى السوق فباعه واشترى من
غنمه خبزاً وفولاً واشترى بياق غنمه خوصاً فلما كان عند الغروب أفطرا وأفطرت معهما
وبت عندهما قال فقما فى نصف الليل بصليان ويكبان فلما كان عند السحر قال الملك
اللهم ان عبدك هذا يطلب منك ردها بته وانك قد دللته علينا اللهم ارددناها عليه انك
على كل شئ قدير والمرأة تومن على دعائه واذا بالسحابة قد طلعت من قبل السماء فقال لى لك
البشارة بقضاء حاجتك وتنجيل اجابك قال فودعته وما وانصرفت والسحابة معى كما كانت
فأنا بعد ذلك لأسأل الله تعالى بسرهم ما شيا الا اعطانى اياه ورحمة الله تعالى عليهم (شعر)

استعمل الصبر حتى بعده العسلا * ولازم الباب حتى تبلغ الاملا
ومرغ الخلد فى اعتابه سحرا * واجعل لمرضانه فى الحب كل بلا
فما يفوز بوصول يا أخى سوى * صب لنقل الهوى والوجد قد حلا
هذا الحبيب ينادى فى الدجى سحرا * فانمض وكن رجلاً بالبحى قد وصل

(وحكى) عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال خرجت الى مكة حاجاً فبينما أنا سائر اذا بأت
شاباً مأكلاً لا يذكر الله تعالى فلما جئت الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يا من لا تسره الطامعات

ولا تضره المعاصي هب لي مالا يسرك واغفر لي مالا يضرك ثم رأيت به بذي الحليفة وقد ابس
احرامه والناس يلدون وهو لا يبالي فقلت هذا جاهل قد نوت منه فقلت له يا فتى قال ليبيك قات
لم لا تبالي فقال يا شيخ وما تعني التلبية وقد بارزته بذنوب سالفات وجرائم مكتوبات والله اني
لا خشى أن أقول ليبيك فيقول لالبيك ولا سمعك لا أسمع كلامك ولا أنظر اليك فقلت له
لا تقل فانه حليم اذا غضب رضى واذا رضى لم يغضب واذا وعد وفى وفى نود عفا فقال يا شيخ
أنت خير على بالتلبية قلت نعم فبادر الى الارض واضطجع ووضع خدته على التراب وأخذ حجرا
فوضعه على خدته الآخر وأسبل دموعه وقال ليبيك اللهم ليبيك قد خضعت لك وهذا
مصرى بين يديك فاقام كذلك ساعة ثم مضى فارأيت به الاغنى وهو يقول اللهم - ثم ان الناس
قد ذبحوا ونحروا وتقربوا اليك وليس لى شئ أتقرب به اليك سوى نفسى فتقبلها منى ثم شق
شمة وخزمتها رحمة الله تعالى عليه * (وحكى) انه كان بمدينة بغداد رجل يعرف بأبى
عبد الله الاندلسى وكان شيخا بكل من بالعراق وكان يحفظ ثلاثين ألف حديث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان يقرأ القرآن بجميع الروايات فخرج فى بعض السنين الى
السباحة ومعه جماعة من أصحابه مثل الجنيد والشبلى وغيرهما من مشايخ العراق قال
الشبلى فلم نزل فى خدمته ونحن مكرمون بعناية الله تعالى الى ان وصلنا الى قرية من قرى
الكفار فطلبنا ماء فتوضأ به فلم نجد فجعلنا ندور بين تلك القرية واذا نحن بكأس وجب اشمامة
وقساسة ورهبان وهم يعددون الاصنام والصلبان فتعجبنا منهم ومن قلة عملهم ثم انصرفنا
الى بئر فى آخر القرية واذا نحن بجوارى يستقن الماء على البئر وينتن جارية حسنة الوجه
ما بين احسن ولا أجل منها وفى عنقها قلاند الذهب فلما رآها الشيخ تغير وجهه وقال هذه
بنة من فقيل له هذه ابنة ملك هذه القرية فقال الشيخ فلم لا يدللها أبوها ويكرمها ولا يدعها
تستقى الماء فقيل له أبوها يفعل ذلك بها حتى اذا تزوجها رجل أكرمه وخدمته ولا تعجبها
نفسها فجلس الشيخ ونكس رأسه ثم أقام ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا يكلم أحدا غير أنه
يؤذى القرية والمشايخ واقفون بين يديه ولا يدرون ما يصنعون قال الشبلى فتقدمت اليه
وقلت له يا سيدى ان أصحابك ومريدك يتعجبون من ~~هكوتك~~ ثلاثة أيام وأنت ساكت
لم تكلم أحدا قال فأقبل علينا وقال يا قوم اعلوا أن الجارية التى رأيتها بالامس قد شغفت
بها حبا واشتغل قلبى بها وما بقيت أقدر فأفارق هذه الارض قال الشبلى فقلت له يا سيدى
أنت شيخ أهل العراق ومعروف بالزهد فى سائر الآفاق وعدد مريدك اثنا عشر ألفا
فلا تفصحنا واباهم بجرمة الكتاب العزيز فقال يا قوم جرى القلم بحكم ووقعت فى جهار العدم
وقد انحلت عنى عرى الولاية وطويت عنى أعلام الهداية ثم انه بكى بكاء شديدا وقال يا قوم
انصرفوا فقد نفذ القضاء والقدر فتعجبنا من أمره وسألنا الله تعالى أن يجبرنا من ~~مكره~~
ثم بكينا وبكى حتى أروى التراب ثم انصرفنا عنه راجعين الى بغداد فخرج الناس الى لقائه
ومريدوه فى جملة الناس فلم يروه فساووا عنه فعرّفناهم عما جرى فلت من مريد به جماعة
كثيرة حزنوا عليه وأسأوا وجعل الناس يكون ويتضرعون الى الله تعالى ان يؤده عليهم
وغلفت الرباطات والزوايا والخوانى ولحق الناس حزن عظيم فأقمنا سنة كاملة وخرجت

مع بعض أصحابي نكسنا خبره فأتينا القرية فسألنا عن الشيخ فقبل لنا أنه في البرية برعى الخنازير قلنا وما السبب في ذلك قالوا أنه خطب الجارية من أيها فأبى أن يتزوجها إلا أمن هو على دينها ويلبس العباءة ويشد الزنار ويحصد الكائن ويرعى الخنازير ففعل ذلك كله وها هو في البرية برعى الخنازير قال السبلي فأنصدمت قلوبنا وأنهم ملت بالبكاء عيوننا وسرنا إليه وأذابه قائم قد دام الخنازير فلما رأنا نكسر رأسه وإذا عليه قلنسوة النصاري وفي وسطه زنار وهو متكئ على العصا التي كان يتوكأ عليها إذا قام إلى الهرب فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا يا شيخ ماذا ولماذا وما هذه الكروب والهجوم بعد تلك الأحداث والعلوم فقال يا أخواني وأحبائي ليس لي من الأمر شيء سيدي تصرفت في كيف شاء وحيث أراد أبعدي عن بابيه بعد أن كنت من جملة أحبائه فالحذر الحذر يا أهل وداده من صده وابعاده والحذر الحذر يا أهل المودة والصفاء من القطيعة والجفاء ثم رفع طرفه إلى السماء وقال يا مولاي ما كان ظني فيك هذا ثم جعل يستغيث ويكي ونادي يا سبلي اتعظ بغيرك فنادى السبلي بأعلى صوته بك المستعان وأنت المستغاث وعليك التكلا انك كشف عنا هذه الغمة بحلمك فقد دهمنا أمر لا كشف له غيرك قال فلما سمعت الخنازير بكاءهم وضجيجهم أقبلت إليهم وجعلت تترغ وجوهها بين أيديهم وزعقت زعقة واحدة دويت منها الجبال قال السبلي فظننت أن القيامة قد قامت ثم أن الشيخ بكى بكاء شديدا قال السبلي فقلنا له هل لك أن ترجع معنا إلى بغداد فقال كيف لي بذلك وقد استرعت الخنازير بعد أن كنت أرعى القلوب فقلت يا شيخ كنت تحفظ القرآن وتقرؤه بالسبع فهل بقيت تحفظ منه شيئا فقال نسيته كله إلا آيتين فقلت وما هما قال قوله تعالى ومن بين الله فإله من مكرم الله يفعل ما يشاء والثانية قوله تعالى ومن يبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل فقلت يا شيخ كنت تحفظ ثلاثين ألف حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل تحفظ منها شيئا قال حديثا واحدا وهو قوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاتبعه قال السبلي فتركناه وانصرفنا ونحن متعجبون من أمره فسمرنا ثلاثة أيام وإذا نحن به أماما قد تظهر من نهر ووطع وهو يشهد شهادة الحق ويجتد أسلامه فلما رأينا لم نملك أنفسنا من الفرح والسرور فنظر إلينا وقال يا قوم أعطوني ثوبا طاهرا فأعطيناه ثوبا فلبسه ثم صلى وجلس فقلنا له الحمد لله الذي ردك علينا وجمع ثملنا بك فصفا لنا ما جرى لك وكيف كان أمرك فقال يا قوم لما وليتم من عندي سأله بالوداد القديم وقلت له يا مولاي أنا المذنب الجاني فعذاني بجوده وبستره عطاني فقلنا له بالله نسألك هل كان لمحتك من سبب قال نعم لما وردنا القرية وجعلتم تدورون حول الكائنات قلت في نفسي ما قدر هؤلاء عندي وأنا مؤمن موحد ففوديت في سرى ليس هذا منك ولو شئت عزفتك ثم أحسست بطائرة قد خرج من قلبي فكان ذلك الطائر هو الإيمان قال السبلي ففرحنا به فرحا شديدا وكان يوم دخولنا يوما عظيما حدث هودا وفتمت الزوايا والباطات والخوانق ونزل الخليفة للقاء الشيخ وأرسل إليه الهدايا وصار يجتمع عنده لسماع علمه أربعون ألفا وأقام على ذلك زمانا طويلا وردأقه عليه ما كان نسيه من القرآن والحديث وزاده على ذلك فبينما نحن جلوس عنده في بعض الأيام بعد صلاة الصبح وإذا نحن بطارق

بطرق باب الزاوية فنظرت من الباب فإذا شخص ملتحف بكساء أسود فقات له ما الذي تريد فقال قل لشيخكم ان الجارية الرومية التي تركتم بالقرية الفلانية قد جاءت لحمدتك قال فدخلت فعرفت الشيخ فاصفر لونه وارتعد ثم أمر بدخولها فلما دخلت عليه بكت بكاء شديدا فقال لها الشيخ كيف كان مجيئك ومن أوصاك الى ههنا قالت ياسيدي لما وليت من قرية نجا في من أخبرني بك فبكت ولم يأخذني قرار فرأيت في منامي شخصا وهو يقول ان أحببت أن تكوني من المؤمنات فاتركي ما أنت عليه من عبادة الاصنام واتبعي ذلك الشيخ وادخلي في دينه فقلت وما دينه قال دين الاسلام وما هو قال شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلت وكيف لي بالوصول اليه قال أغضى عينيك وأعطيني يدك ففعلت غشي قلبه لا ثم قال افتحي عينيك ففتحتهما فإذا أنا بشاطئ الدجلة فقال امضي الى تلك الزاوية وأقرني الشيخ معنى السلام وقل لي ان أهلك الخضر يسلم عليك قال فأدخلها الشيخ الى جواره وقال تعبدى ههنا فكانت أعبد أهل زمانهم انصوم النهار وتقوم الليل حتى فعل جسمها وتغير لونها فمضت مرض الموت وأشرفت على الوفاة ومع ذلك لم يرها الشيخ فقالت قولوا للشيخ يدخل علي قبل الموت فلما بلغ الشيخ ذلك دخل عليها فلما رآته بكت فقال لها لا تبكي فان اجتمعنا غدا في القيامة في دار الكرامة ثم انتقلت الى رحمة الله تعالى فلم يلبث الشيخ بعد ذلك أياما قلائل حتى مات رحمة الله تعالى عليه قال الشيخ لي فرأيت في المنام وقد تزوج بسبعين حورا وأقول ما تزوج بالجارية وهما مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثاني والثلاثون في ذكر الاشرار والفجار وما يرتكبون من الفواحش والوقاحة والسفاهة

عن النواس بن سمعان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قبل قيام الساعة يرسل الله ريحا باردة طيبة فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الخلق يتهارجون تهارج الجحيم وعليهم تقوم الساعة وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى كفى بالمرء شرا أن لا يكون صالحا ويقع في الصالحين وقال القسمان لابنه يابن كذب من قال الشر يطغى الشر فان كان صادقا فليؤدق نارين ثم ينظر هل تطفئ احدها ما الاخرى وانما يطغى الشر الخيم كما يطغى الماء النار ووصف بعضهم رجلا من أهل الشر فقال فلان عري من حلة التقوى وهى عنه طابع الهدى لا تشبه يد المرافقة ولا تكفه خيمة المحاسبة وهو لداعته دينه مضيع ولدواهي شيطانه مطيع (شعر)

كأنه التيس قد أودى به هرم * فلاطم ولاصوف ولاثر

وقيل من فعل ما شاء لقي ما شاء وقيل زنى رجلا بجارية فأحبها ففعلوا به بعد والله هلا اذا ابتليت بفاحشة عزلت قال فدلغني أن العزل معكروه قالوا بلغك أن الزنا حرام وقيل لأعرابي كان يمشى في قينة ما يضره لو اشتتر بها بيعه ما تنفق عليها قال فخن لي اذ ذاك بلذة الخلسة واقاء المسارقة وانتظار الموعد وقال أبو العباس رأيت جارية

مع القناس وهي تحلف أن لا ترجع لمولاها فأسألتها عن ذلك فقالت يا سيدي انه يواقعني من قيام ويصلي من قعود ويشقى باعراب ويلحن في القرآن ويصوم الخميس والاشنين ويفطر رمضان ويصلي النحر ويترك القرض فقلت لأكثر الله في المسلمين مثله وكانت ظلة القوادة وهي صغيرة في المكتب تسرق دويات الصبيان وأقلامهم فلما شئت زنت فلما كبرت قادت وقال صاحب المسالك والممالك ان عامة ملوك الهند يرون الزنا مباهجا لا لملك قمار قال الزنجشيري رحمه الله أفقت بقمار سبعين فلم أرمك كما أغير منه وكان يعاقب على الزنا وشرب الخمر بالقتل وقمار ينسب اليها العود القماري كما ينسب الى منديل قال مسكين الدارمي

ولا ذنب للعود القماري انه * يحرق ان غت عليه روائحه

وقال ابن عباس رضي الله عنهما هدت الناس وهو اعمى تبع لاديانهم وان الناس اليوم اديانهم تبع لاهوائهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم (ما جاء في الوفاة والسفاهة وذكر الغوغاء) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أدركك الناس من كلام النبوة الاولى اذ لم تسخ فاصنع ما شئت وفي ذلك قيل

اذ لم تنص عرضا ولم تحش خالفا * وتسخ مخلوقا فاشئت فاصنع

وقال ابن سلام العاقل شجاع القلب والاحق شجاع الوجه وذم رجل قوما فقال وجوههم وأيديهم حديد أي وقاح بخلاء ووصف رجل وقفا فقال لودق الحجارة بوجهه لرضها ولو خلا بأستار الكعبة لسرقها قال الشاعر

لو أن لي من جلد وجهك رقعة * جلبعت منها حافر اللاشب

وقال آخر

اذا رزق الفق وجهها وقاحا * تغلب في الامور كايثاء

وقال أبو شروان أربعة قبائح وهي في أربعة أقبج الخيل في الملوكة والكذب في القضاة والفساد في العلماء والوفاة في النساء ويقال من جسر أيسر ومن هاب شاب قال الشاعر

لا تكون في الامور هيويا * فالى خيبة يصير الهيوب

وقال علي رضي الله عنه اذا هبت أمرا فقع فيه فان شر نوقيه أعظم مما تخاف منه وقال رضي الله عنه الغوغاء اذا اجتمعوا ضرروا واذا افترقوا نفعوا فقبل قد علمنا ضررة اجتماعهم فاما منفعة افتراقهم قال يرجع أهل المهن الى مهنتهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء الى بناءه والنساج الى منسجه والخباز الى مخبزه وقال بعض السلف لا تسبوا الغوغاء فانهم يطفقون الحريق ويخرجون الغريق وقال الاخنف ما قل سفهاء قوم الاذلو وقال حكيم لا يخرجن أحد من بيته الا وقد أخذ في حجره قيراطين من جهل فان الجاهل لا يدفعه الا لجهل أراد الله قال الشاعر

ألا لا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وقيل الجاهل من لا جاهل له أي من لا سفيه له يدفع عنه وقيل بينا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه جالس اذ جاء اعرابي فاطمه فقام اليه واقر بن عمر فجلده الارض فقال عمر ليس

بعض من ليس في قومه سفيه وقال الشاعر
ولا يلبث الجهال أن يتهموا * أيا حلم عالم يستعن بجهول
وقال صالح بن جفاح

إذا كنت بين الجهل والحلم قاعدا * وخبرت أني شئت فالحلم أفضل
ولكن إذا أنصفت من ليس منصفاً * ولم يرض منك الحلم فالجهل أمثل
وقال الاحنف بن قيس

وذي ضغن أبى القول عنه * بهلم فاستمر على المقال
ومن بهلم وليس له سفيه * يلاقى المضلات من الرجال
وقال آخر

فان كنت محتاجا الى الحلم اني * الى الجهل في بعض الاحايين احوج
ولى فرس للخير بالحلم * ولى فرس للشر بالشر مصرج
* فمن رام تقوي فاني مقوم * ومن رام تعويجي فاني معوج
وقال آخر

فان قبل حلم قلت للعلم موضع * وحلم التقى في غير موضعه جهل
اللهم انا نعوذ بك أن نجعل أو يجهل علينا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثالث والثلاثون في الجود والسخاء والكرم ومكارم الاخلاق
واصطناع المعروف وذكر الامجاد واحاديث الاجواد

اعلم أن الجود بذل المال وأنفعه ما صرف في وجه استحقاقه وقد نذب الله تعالى اليه في قوله
تعالى ان تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قبل ان الجود والسخاء والايتار بمعنى واحد وقيل
من أعطى البعض وأمسك البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر فهو صاحب جود
ومن آثر غيره بالحاضر وبقي هو في مقاساة الضرر فهو صاحب ايتار وأصل السخاء هو
السماحة وقد يكون المعطى بخيلا اذا صعب عليه البذل والممك سخيا اذا كان لا يستصعب
العطاء (فن الايتار ما حكى) عن حذيفة العدي أنه قال انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن
عملى في القتلى وسعى شئ من الماء وأنا أقول ان كان به رمية سقيته فاذا أنا به بين القتلى فقلت له
أسقيك فأشار الى أن نعم فاذا برجل يقول آم فأشار الى ابن عمى أن أنطق اليه وأسقيه فاذا هو
هشام بن العاص فقلت أسقيك فأشار الى أن نعم فسمع آخر يقول آم فأشار الى أن أنطلق اليه
فختمه فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات فرجعت الى ابن عمى فاذا هو قد
مات (ومن عجائب ما ذكر في الايتار) ما حكاه أبو محمد الازدي قال لما احترق المسجد بدمر ووطن
المسلمون أن النصارى أحرقوه فأحرقوا خاناتهم فقبض السلطان على جماعة من الذين أحرقوا
الخانات وكتب رقاعا فيها القطع والجلد والقتل ونثرها عليهم فن وقع عليه رقعة فعيل به ما فيها
فوقت رقعة فيها القتل فيدرجل فقال والله ما كنت أبالي لو لآتم لي وكان يجنبه بعض
الفتيان فقال له في رقعتي الجلد وليس لي أم تخذانت رقعتي وأعطى رقعتك ففعل فتتلى ذلك

الفتى وتخاصم هذا الرجل وقيل لقيس بن سعد هل رأيت قط اسخى منك قال نعم نزلنا بالبادية على امرأة فجاء زوجها فقالت له انه نزل بناضه فخان فجاء بناقة ففخروا وقال شأركم فلما كان من الغد جاء بأخرى ففخروا وقال شأركم فقلنا ما أكلنا من التي فخرت البارحة الا القليل فقال انى لا أطعم ضيفانى البائت فبقينا عنده أياما والسماء تمطر وهو يفعل كذلك فلما أردنا الرحيل وضعنا ما نهدى في بيته وقلنا للمرأة اعذرى انما اليه ووضينا فلما ارتفع النهار اذا برجل يصيح خلفنا فقوا أيها الركب اللثام أعطيتونا نحن قراناً ثم انه لحقنا وقال خذوها ولا طعنتمكم برمحي هذا فاخذناها وانصرفنا وقال بعض الحكماء أصل المحاسن كلها الكرم وأصل الكرم نزاهة النفس عن الحرام وسخاؤها بما ملك على الخاص والعامة وجميع خصال الخير من فروعه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجاوزوا عن ذنب السخى فان الله آخذ بيده كلما عرفوا فتح له كلما افتقر وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال ما مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والجبل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار ولجأه لى - أحب - الى الله من عبد يجفيل وقال بعض السلف منع الموجود سوء ظن بالمعبود وتلا قوله تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يحسنه وهو خير الرازقين وقال الفضيل ما كانوا يعدون القرض معروفاً وقال الحكم بن صيفى صاحب المعروف لا يقع وان وقع وجده متكباً وقيل للحسن بن سهل لا خير فى السرف فقال لا سرف فى الخير فقلب اللفظ واستوفى المعنى ووجدته مكتوباً على جدرانهم من القرض عند ما كانوا ولا تحمل نفس ذلك ثم ما لم يأتك واعلم أن تقيرك على نفسك وتغير لخرانة غيرك فيكم من جامع لبعول حليته وقال على رضى الله عنه ما جعت من المال فوق قوتك فانما أنت فيه خازن لغيرك وقال النعمان بن المنذر يوبو ما جلسائه من أفضل الناس عيشاً وأنعهم بالآراء كرمهم طباعاً وأجلهم فى النفوس قدر أفسكت القوم فقام فتى فقال أبيت إلا أن أفضل الناس من عاش الناس فى فضله فقال صدقت وكان أسماء بن خارجة يقول ما أحب أن أردأ حداداً عن حاجة لانه ان كان كريماً أصون عرضه وألتجأ أصون عنه عرضى وكان موزق الهبلى يتلطف فى ادخال السرور والرفق على اخوانه فيضع عنده أحدهم البصرة ويقول له امسكها حتى أعود اليك ثم يرسل يقول له أنت منها فى حل وقال الحسن بن رضى الله عنه باع طلحة بن عثمان رضى الله عنه أرضاً بـسبع مائة ألف درهم فلما جاءه المال قال ان رجلاً بيت هذا عنده لا يدري ما يطرقة لغريب بالله تعالى ثم قسمه فى المسلمين ولما دخل المنكر على عائشة رضى الله عنها قال لها يا أيتها المؤمنين أصابتنى فافقه قالت ما عندى شئ فلو كان عندى عشرة آلاف درهم لبعثت بها اليك فلما خرج من عندها جاءتها عشرة آلاف درهم من عند خالد بن أسيد فأرسلت بها اليه فى أثره فأخذها ودخل بها السوق فاشترى جارية بألف درهم فولدت له ثلاثة أولاد فكانوا عباد المدينة وهم محمد وأبو بكر وعمر بنو المنكر وأكرم العرب فى الاسلام طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه جاء اليه رجل فأسأله برحم يئنه وبينه فقال هذا حاطى بكان كذا وكذا وقد أعطيت فيه مائة ألف درهم يراح الى بالمال العنسية فان شئت فالمال وان شئت فالحائط وقال زياد بن جبر

وأبنت طلحة بن عبيد الله فترق مائة ألف في مجلس وأنه ليخط أزاره بيده وذكر الامام أبو
علي القالي في كتاب الامالي أن رجلاً جاء الى معاوية رضي الله عنه فقال له سألتك بالرحم
التي بيني وبينك الاما قضيت حاجتي فقال له معاوية أم من قريش أنت قال لا قال فأى رحم
بيني وبينك قال رحم آدم عليه السلام قال رحم بحفوة والله لا كون أول من وصلها ثم قضى
حاجته (وروى) أن الأشعث بن قيس أرسل الى عدى بن حاتم يستعير منه قدورا كانت
لايه حاتم فلا هاما لا وبعث بها اليه وقال انما لانغيرها فارغة وكان الاستاذ أبو سهل الصعلوكي
من الاجواد لم يتناول أحدا شيئا وانما كان يطرحه في الارض فيتناوله الا خدم من الارض
وكان يقول الدنيا أقل خطر من أن ترى من أجلها يد فوق يد أخرى وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى وسأل معاوية الحسن بن علي رضي الله عنهما عن
الكرم فقال هو التبرع بالمعروف قبل السؤال والرأفة بالسائل مع البذل وقدم رجل من
قريش من سفر فتر على رجل من الاعراب على قارعة الطريق قد أقعده الدهر وأضر به
المرض فقال له يا هذا أعنا على الدهر فقال له لعله ما بقي معك من النفقة فادفعه اليه فصب
في حجره أربعة آلاف درهم فهم لم يقوم فلم يبق درهم من الضعف فبكى فقال له الرجل ما يبكيك
لعلك استقلت ما دفعناه اليك فقال لا والله ولكن ذكرت ماتا كل الارض من كرمك فأبكاني
وقال بعضهم قصد رجل الى صديق له فصدق عليه الباب فخرج اليه وسأله عن حاجته فقال على
دين كذا وكذا فدخل الدار وأخرج اليه ما كان عليه ثم دخل الدار باكيا فقالت له زوجته
هلا فعلت حيث شئت عليك الاجابة فقال انما أبكي لاني لم أنفقد حاله حتى احتاج الى ان أسأني
ويروي أن عبد الله بن أبي بكر وكان من أجود الاجواد عطش يوما في طريقه فاستسقى من
منزل امرأة فأخرجت له كوزا وقامت خلف الباب وقالت تكو عن الباب واما أخذه بعض
غلمانكم فاني امرأة عزب مات زوجي منذ أيام فشرب عبد الله الماء وقال يا غلام احمل اليها
عشرة آلاف درهم فقالت سبحان الله تسخر بي فقال يا غلام احمل اليها عشرين ألفا
فقالت أسأل الله العافية فقال يا غلام احمل اليها ثلاثين ألفا فأمست حتى كثرت خطاياها
وكان رضي الله عنه يتفق على أربعين دارا من جيرانه عن يمينه وأربعين عن يساره وأربعين
أمامه وأربعين خلفه ويعت اليهم بالاضاحي والكسوة في الاعياد ويعتق في كل عيد مائة
مملوك رضي الله عنه ولما مرض قيس بن سعد بن عبادة استبطأ اخوانه في العبادة فسأل
عنهم فقبل له انهم يستحيون بمالك عليهم من الدين فقال أخرى الله ما لا يمنع عني الاخوان من
الزيارة ثم أمر مناديا ينادي من كان لقيس عنده مال فهو ومنه في حل فكسرت عتبة بابه
بالعشي لكثرة العواد وكان عبد الله بن جعفر من الجود بالمكان المشهود وله فيه أخبار يكاد
سامعها ينكرها بعد دهان اليهود وكان معاوية يعطيه ألف ألف درهم في كل سنة فيترقها
في الناس ولا يرى الا وعليه دين ومن رجل بهيمة ثم خرج بهم اليه فخر به عبد الله بن جعفر
رضي الله عنه فقال يا صاحب البهيمة أتبيعهما قال لا ولكنهما هي لك هبة ثم تركهما وانصرف
الى بيته فلم يلبث الا يسيرا واذا بالجمالين على بابه عشرين نفرا عشرة منهم يعملون خنطة
وخمسة لهما وكوة وأربعة يعملون فاكهة ونقلا وواحد يحمل مالا فأعطاه جميع ذلك

واعترف اليه رضى الله عنه ولما مات معاوية رضى الله عنه وفد عبد الله بن جعفر على يزيد
ابنه فقال كم كان أميرا المؤمنين معاوية يعطيك فقال كان رجه الله يعطيني ألف ألف
فقال يزيد قد زدناك لترحك عليه ألف ألف فقال بأبي وأمي أنت فقال ولهذه ألف ألف
فقال أمانى لا أقولها ل أحد بعدك فقبل يزيد أعطيت هذا المال كله من مال المسلمين
لرجل واحد فقال والله ما أعطيه إلا لجميع أهل المدينة ثم وكل به يزيد من صحبه وهو لا يعلم
ليشتر ما يفعل فلما وصل المدينة فترق جميع المال حتى احتاج بعد شهر الى الدين وخرج رضى
الله عنه هو والحسن وأبو دحية الانصارى رضى الله عنهم من مكة الى المدينة فأصابهم
السماء بمطر فلبثوا الى خباء أعرابي فأقاموا عنده ثلاثة أيام حتى سكنت السماء فذبح لهم
الاعرابي شاة فلما ارتحلوا قال عبد الله للأعرابي ان قدمت المدينة فسل عنا فاحتاج
الاعرابي بعد سنةين فقالت له امرأته لو أتيت المدينة فلقيت أولئك الفتيان فقال قد نسيت
أسماءهم فقالت سل عن ابن الطيار فأتى المدينة فلقى سيدنا الحسن رضى الله عنه فامر له بمائة
ناقة بفعلوها ورعاتها ثم أتى الحسين رضى الله عنه فقال كفنا أبو محمد وثمة الابل فامر له
بألف شاة ثم أتى عبد الله بن جعفر رضى الله عنه فقال كفنا اخواني الابل والشيء فامر له
بمائة ألف درهم ثم أتى أبا دحية رضى الله عنه فقال والله ما عندي مثل ما أعطوك ولكن اتنى
بابل فأقرها لك فإعلم يزل اليسار في عقب الاعرابي من ذلك اليوم وقال الحسن والحسين
يوما لعبد الله بن جعفر رضى الله عنهم انك قد أسرفت في بذل المال فقال بأبي انما ان
الله عز وجل عودنى أن يتفضل على وعودته أن أتفضل على عباده فأخاف أن أقطع العادة
فيقطع عني المأثرة وامتدحه نسيب فأمر له بنخل وأثاث ودنانير ودرهم فقال له رجل مثل
هذا الاسود تعطى له هذا المال فقال ان كان أسود فأن شاء أبيض ولقد استحق بما قال أكثر
مما نال وهل أعطيناه الا بما أتى وما لا يقنى وأعطانا مدحاً وروى وشاء يقنى وخرج عبد الله
رضى الله تعالى عنه يوم الى ضيعة له فنزل على حائط به نخيل لتقوم وفيه غلام أسودى يرقم عليه
فأتى بقوته ثلاثة أقراص فدخل كب قد نام من الغلام فرمى اليه بقرص فأكله ثم رمى اليه
بالتانى والثالث فأكلهما وعبد الله ينظر اليه فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال
فلم أثرت هذا الكب قال أرضنا ما هى بأرض كلاب وانه جاء من مسافة بعيدة جائعا
فكرهت أن أردّه قال فما أنت صانع اليوم قال أطوى يومى هذا فقال عبد الله بن جعفر ألام
على السخاء وان هذا الاسخى منى فاشترى الحائط وما فيه من النخل والالآت واشترى الغلام
ثم أعاقه ووهبه الحائط بما فيه من النخل والالآت فقال الغلام ان كان ذلك لى فهو فى سبيل
الله تعالى فاستعظم عبد الله ذلك منه فقال يجود هذا وأبخل انما لا كان ذلك أبداً وكان عبد الله
ابن عباس رضى الله عنه مامناً من الاجواد أتاه رجل وهو بئس دابة فقام بين يديه وقال يا ابن
عباس ان لى عندك يد او قد استجبت اليها فصد فيه بصره فلم يعرفه فقال ما يدك قال رأيتك واقفا
بئس دابة وزعم وغلامك يمتح لك من مائى والشمس قد صهرت فظلمت بك بفضل كسانى حتى شربت
فقال أجل انى لا ذكر ذلك ثم قال الغلام ما عندك قال ما شاد يار وعشرة آلاف درهم فقال
ادفعها اليه وما أراها تبنى بحق يده وقدم عبد الله بن عباس رضى الله عنه ما على معاوية

مرة فاهدى اليه من هدايا النور وزحلا كثيرة ومسكاوآنية من ذهب وفضة ووجهها اليه مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر الى الحاجب وهو ينظر اليها فقال له هل في نفسك منها شيء قال نعم والله ان في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف عليه ما السلام فضحك عبد الله وقال خذها فهي لك قال جعلت فداك أخاف أن يبلغ ذلك معاوية فيمقد على قال فاختمها بخاتمك وسلمها الى الخازن فاذا كان وقت خروج جناحها اليك ليلا فقال الحاجب والله لهذه الحيلة في الكرم أكثر من الكرم وحبس معاوية عن الحسين بن علي رضي الله عنهم ما صلته فتقبل له لو وجهت الى ابن عمك عبد الله بن عباس فانه قدم بنحو ألف ألف فقال الحسين واني تقع ألف ألف من عبد الله فوالله لهو اجود من الربيع اذا عذفت وأخشي من الجراد اذا خر ثم وجه اليه مع رسوله بكتاب يذكر فيه حبس معاوية صلته عنه وضيق حاله وانه يحتاج الى مائة ألف درهم فلما قرأ عبد الله كتابه انهم مات عيناه وقال ويلك يا معاوية أصبحت ابن المهادر فيع العماد والحسين يشكو ضيق الحال وكثرة العيال ثم قال لو كيلة اجعل الى الحسين نصف ما املكه من ذهب وفضة ودواب وأخبرته اني شاطرته فان كفاه والا جعل اليه النصف الثاني فلما أتاه الرسول قال ان الله وانا اليه راجعون ثقلت والله على ابن عمي وما حسبت أنه يسمح لنا بهذا كله رضوان الله عليهم أجمعين وجاء رجل من الانصار الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهم ما فقتل له يا ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم انه ولدي في هذه الليلة ولود واني سميت باسمك تبركا بك وان أمه ماتت فقال له بارك الله لك في الهبة واجرك على المصيبة ثم دعا بوكيلة وقال له انطلق الساعة فاشتر لمولود جارية تحضنه وادفع لايه ما تاتي دينار لينفقها على تربيته ثم قال للانصارى عد الينا بعد أيام فانك جئتنا وفي العيش ييس وفي المال قلت فقال الانصارى جعلت فداك لو سبقت جئتنا يوم ما ذكرته العرب وقال أبو جهم بن حذيفة يوم المعاوية أنت عندنا يا أمير المؤمنين كما قال ابن عبد كلال

بقينا ما نخاف وان ظننا * به خيرا أراناه يقينا

نمسل على جوانبه كأننا * اذا لمنا غل على أيننا

نقلبه لتخبر حاله * فتخبر منها كرمنا

فأمر له بمائة ألف درهم وأنشده عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم ما

بلوت الناس قرنا بعد قرن * فلم أر غير خقال وقال

ولم أرفى الخطوب أشد وقعها * وامضى من معاداة الرجال

وذقت مرارة الاشياء طرا * فلما شئ أمر من السؤل

فاعطاه مائة ألف درهم ودخل عليه الحسن يوما وهو مضطجع على سريره فسلم عليه وأقعده عند رجله وقال له لا تنجب من قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تزعم اني است للخلافة أهلا ولا لها موضعا فقال له الحسن أو بعجب عما قالت قال كل العجب قال الحسن وأعجب من هذا كله جلوسى عند رجلك فاستحياء معاوية واستوى جالسا ثم قال أقسمت عليك يا أبا محمد الاما أخبرني كم علمك دينا قال مائة ألف درهم فقتل باغلام أعطى أبا محمد ثلثمائة ألف درهم مائة ألف يقضى به دينه ومائة ألف يشرقها على مواليه

ومائة ألف يستعين بهم على نوابه وسوقها اليه الساعة وكان معن بن زائدة من الاجواد وكان عاملا على العراق بالبصرة قيل انه أتى اليه بعض الشعراء فاقام بيباه مدة يريد الدخول عليه فلم يتهيأ له ذلك فقال يوما لبعض الخدم اذا دخل الامير البستان فعرّفتني فلما دخل أعلمه بذلك فكتب الشاعر بيتا ونقشه على خشبة وألقاها في الماء الذي يدخل البستان وكان معن جالسا على القناة فلما رأى الخشبة أخذها وقرأها فاذا فيها بيت مفرد

أيا جود معن ناج معنا بحاجتي * فليس الى معن سوال الشقيع
فقال من الرجل صاحب هذه فأتى به اليه فقال كيف قلت فأنشده البيت فامر له بعشر بدر فاخذها وانصرف ووضع معن الخشبة تحت بساطه فلما كان في اليوم الثاني أخرجها من تحت البساط ونظر فيها وقال على بالرجل صاحب هذه فأتى به فقال له كيف قلت فأنشده البيت فامر له بعشر بدر فاخذها وانصرف ووضع معن الخشبة تحت بساطه فلما كان في اليوم الثالث أخرجها ونظر فيها وقال على بالرجل صاحب هذه فأتى به اليه فقال له كيف قلت فأنشده البيت فامر له بعشر بدر فاخذها وتفرغ في نفسه وخاف أن يأخذ منه ما أعطاه فخرج من البلد بعمامة فلما كان في اليوم الرابع طلب الرجل فلم يجدته فقال له معن لقد ساء والله ظننه واقدهممت أن أعطيه حتى لا يبقى في بيت مالي درهم ولا دينار وفيه يقول القائل

يقولون معن لازكاة لماله * وكيف يزكي المال من هو باذله
اذا حال حول لم تجد في دياره * من المال الا ذكره وجائله
تراه اذا ما حشته فتمللا * كأنك تعطيه الذي أنت نائله
تعود بسط الكف حتى لو أنه * أرا د انقباضا لم تطعه أنامله
فلولم يكن في كفه غير نفسه * لخاد بها فليتيق الله سائله

ومن قول معن

دعيني انهب الاموال حتى * أعف الاكرمين عن اللثام

وكان يزيد بن المهلب من الاجواد الاستخياء وله أخبار في الجود عجيبه من ذلك ما حكاه عقيـل بن أبي طالب رضي الله عنه قال لما أراد يزيد بن المهلب الخروج الى واسط أتته فقلت ايها الامير ان رأيت أن تأذن لي فأصحبك قال اذا قدمت واسط فاقائتنا ان شاء الله تعالى فسا فورا فقلت لي بعض اخواني اذهب اليه فقلت كان جوابه فيه ضعف قالوا أتر يدمن يزيد جوابا اكثر مما قال قال فسررت حتى قدمت عليه فلما كان في الليل دعيت الى السمر فحدث القوم حتى ذكروا الجوارى فالتفت الى يزيد وقال ايها يعقيل فقلت

افاض القوم في ذكر الجوارى * فاما الاعز بون فلن يقولوا

قال انك لم تنق عزبا فلما رجعت الى فتر لي اذا انا بخادم قد أتاني ومعه جارية وفرش بيت وبدره عشرة آلاف درهم وفي الليلة الثانية كذلك فحكمت عشر ليال واناعلى هذه الحالة فلما رأيت ذلك دخلت عليه في اليوم العاشر فقلت ايها الاميرة د والله اغيت واقفيت فان رأيت ان تأذن لي في الرجوع فاكبت عدوى وامر صديقي فقال انما خيرك بين

خلفين أما أن تقيم فنوليك أو ترحل فتغنيك فقلت أولم تغنى أيها الأمير قال انما هذا أثمان المنزل ومصلحة القدر ومفناي من فضله مالا أقدر على وصفه وحدث أبو اليقظان عن أبيه قال حج يزيد بن المهلب فطاب حلافاً يحلق رأسه بخناؤه بحلاق خلق رأسه فأمر له بخمسة آلاف درهم فحصر الحلاق ودش وقال آخذ هذه الخمسة آلاف وأمضى إلى أم فلان أخبرها أنني قد استغنيت فقال أعطوه خمسة آلاف أخرى فقال أمر أنه طالق ان حلفت رأس أحد بعدك وقيل ان الخراج حسبه على خراج وجب عليه مائة ألف درهم فجمعت له وهو في السجن بخناه الفرزدق يزوره فقال للعاجب استأذن لي عليه فقال انه في مكان لا يمكن الدخول عليه فيه فقال الفرزدق انما أتيت متوجعاً لما هو فيه ولم آت بمدحاً فاذن له فلما أبصره قال

أبا خالد ضاقت خراسان بعدكم * وقال ذوو الحاجات أين يزيد
فما قطرت بالشرق بعدك قطرة * ولا اخضر بالمرورين بعدك عود
وما لسرور بعدك عزك بهجة * وما لجواد بعدك جودك جود

فقال يزيد للعاجب ادفع اليه المائة ألف درهم التي جمعت لنا ودع الخراج ولحي يفعل فيه ما يشاء فقال الحاجب للفرزدق هذا الذي خفت منه لما منعتك من دخولك عليه ثم دفعها اليه فأخذها وانصرف ومز يزيد بن المهلب عند خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه بجوز أعرابية فذبحت له عنزاً فقال لابنه ما معك من النقطة قال مائة دينار قال ادفعها اليها فقال هذه رضىها اليسر وهي لا تعرفك قال ان ~~هنا~~ كان رضىها اليسر فأنا لأرضى الابال كثير وان كانت لا تعرفنى فأنا أعرف نفسي وقال مروان بن أبي الحبوب الشاعر أمرلى المتوكل بمائة وعشرين ألفاً وخمسين فوبأورو حل كثيرة فقلت أبيتاني في شكره فلما بلغت قولى فأمسك ندى كفك عنى ولا ترد * فقد خفت أن اطغى وأن أتجبر

فقال والله لا أمسك حتى أغرقك بجودى وأمر له بضماخ تقوم بالف ألف وقال أبو العيناء تذاكروا السجناء فاتفقوا على آل المهلب في الدولة المروانية وعلى البرامكة في الدولة العباسية ثم اتفقوا على أن أجدين أبي دواد أسخى منهم جميعاً وأفضل وسئل اسحق الموصلى عن سحناء أولاد يحيى بن خالد فقال أما الفضل فيرضيك فعله وأما جعفر فيرضيك قوله وأما محمد فيفعل بحسب ما يجد وفي يحيى يقول القائل

سألت الندى هل أنت حر فقال لا * ولكننى عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل وراثة * توارثنى من والد بعد والد

وفي الفضل يقول القائل

اذ انزل الفضل بن يحيى بيلدة * رأيت بها غيث السماحة ينبت
فليس بسعال اذا سئل حاجة * ولا بمكب في ترى الارض ينكت

وفي محمد يقول القائل

سألت الندى والجود مالى أراكما * تبدلتما عزا بذل مؤبد
وما بال ركن المجد أمسى مهتما * فقالا أصبنا ما بن يحيى محمد

فقلت فهلا متابعد موته * وقد كنتما عبده في كل مشهد
فقال ألقنا كي نغري بفقده * مسافة يوم ثم تسالوه في غمد

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكترم وجهه من كانت له الى حاجة فليرفهها الى
في كتاب لاصون وجهه عن المسئلة وجاءه رضي الله عنه أعرابي فقال يا أمير المؤمنين ان لي
البت حاجة الحياء يعني أن أذكرها فقال خطها في الارض فكتب اني فقير فقال يا قنبر اكسه
حاشي فقال الاعرابي

كسوتني حلة تبلي محاسنها * فسوف أكسوك من حسن الناحل
ان ذات حسن الناحل ذات مكرمة * وليس تبني بما قد مت به بدلا
ان الثناء ايجي ذكرك صاحبه * كالغيث يحيي نداء السهل والجبلا
لاتزهد الدهر في عرف بدأت به * كل امرئ سوف يجزي بالذي فعلا

قال يا قنبر زده مائة ذرية ارفق يا أمير المؤمنين لو فرقتما في المسلمين لاصلحت بهما من شأنهم فقال
رضي الله عنه صه يا قنبر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اشكروا لمن أثنى عليكم
واذا أناكم كريم قوم فأكرمه وولعبد الله بن جعدان

اني وان لم ينل مالي مدا خلتي * وهاب ما ملكت كفي من المال
لأحبس المال الاحيث أنفقته * ولا يغبرني حال الى حال
وقال بعض العرب لولده يابني لاتزهدن في معروف فان الدهر ذر صرف فكم راغب كان
مرغوبا اليه وطالب كان مطلوبوا ما لديه وكن كما قال القائل

وعند من الرحمن فضلا ونعمة * عليك اذا ما جاء الخير طالب
ولا تنم من ذا حاجة جاء راغبا * فانك لاتدري متى أنت راغب

وقال بعضهم

أبيت خميص البطن عريان طاويا * وأورث بالزاد الرفيق على نفسي
وأنه فرشي وأقرش الثرى * وأجعل ستر الليل من دونه لبسي
حذار أحاديث الهافل في غد * اذا ضمني يوما الى صدره رمسي

وقال يحيى البرمكي أخط من الدنيا وهي مقبلة * فان ذلك لا ينقصك منها شيئا واعط منها وهي
مدبرة فان منعك لا يبقى عليك منها شيء ما فكان الحسن بن سهل يتعجب من ذلك ويقول لله دره
ما أطبعه على الكرم واعلمه بالدنيا وقد أمر يحيى من نظمه فقال

لاتبخلن بدنيا وهي مقبلة * فليس يتقهما التبدير والسرف
فان تولت فاحرى أن تجود بها * فليس يتق ولكن شكرها خلف
وقال يحيى لولده جعفر يابني مادام قلن يرعد فأمر معروف وقال بعضهم
لاتكثري في الجود لائمتي * واذا بخلت فاكثري لومي
كني فلست بجامل أبدا * ما عشت هم غدا لي بوي

وقال علي رضي الله عنه وكترم وجهه لاتسقي من عطاء القليل فالحرمان أقل منه وسئل
احسن الموصلي عن الخلو فقال كان أمره كله هجبا كان لا يبالي اين يقع مع جلسائه

وكان عطاؤه عطاء من لا يخاف الفقر كان عنده سليمان بن أبي جعفر يوما فأراد الرجوع الى أهله فقال له سفر البر أحب اليك أم سفر البحر قال البحر أين على فقال أوقر واله زورقه ذهباً وأمر له بألف ألف درهم وشكك سعيد بن عمرو بن عثمان بن عفان موسى شهوات الى سليمان بن عبد الملك وقال قد هجماني يا أمير المؤمنين فاستحضره سليمان وقال لا أملك أتمموا سعيداً قال يا أمير المؤمنين أخبرك الخبر عشت جارية مدنية وأتيت سعيداً فقلت اني أحب هذه الجارية وان مولاتها أعطيت فيها مائتي دينار وقد أتيتك فقال لي بورك فيك فقال سليمان ليس هذا موضع بورك فيك قال فأتيت يا أمير المؤمنين سعيد بن خالد فذكرت له حالي فقال يا جارية هاتي مطرافاً تنس به طرف خرفصرتي في كل زاوية مائتي دينار فخرجت وأنا أقول

أبا خالد أعنى سعيد بن خالد * أبا العرف لأعنى ابن بنت سعيد
ولكنني أعنى ابن عائشة الذي * أبو أيوبه خالد بن أسيد *
عقيد الندي ما عاش يرضى به الندي * فان مات لم يرض الندي بعقيد
ذروه ذروه انه لكم قدر قد تم * وما هو عن احسانكم بمرقود
فقال سليمان قل ما شئت وكتب كاثوم بن عمرو الى بعض الكرماء رقعة فيها

اذا تكثرهت أن تعطى القليل ولم * تقدر على سعة لم يظهر الجود
بث النوال ولا تنعمك قلته * فكل ماسد فقرافه ومحمود

فشاطره ماله حتى بعث اليه بنصف خاتمه وفرد نعله وباع عبد الله بن عتبة بن مسعود أرضاً بثمانين ألفاً فقبل له لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخر ا فقال بل اجهله ذخر الى واجهه الله ذخر الولدي وقسمه بين ذوى الحاجات وكان ابن مالك القشيري من الاجواد قبل انه أنجب الناس ماله بعكاز ثلاث مرات فعاتبه خاله فقال

يا خال ذرني ومالي ما فعلت به * وخذ نصيبك منه اني مودى
فان أطيعك الآن تخلدني * فانظر بكيدك هل تستطيع تخلدني
الحمد لا يشترى الا بكمرة * ولن أعيش بمال غير محمود

وقال المهلب عجبت ان يشترى المماليك بماله كيف لا يشترى الاحرار بفعاله ونزل بابي البحرى وهب بن وهب القرشي ضيفاً فاسارع عبيده الى انزاله وخدموه أحسن خدمة وفعلا وبه كل جميل فلما هم بالرحيل لم يقر به أحد منهم وتجنبوه فانكر ذلك عليهم فقالوا نحن انما نحن النازل على الإقامة ولا نعبه على الرحيل ووفدت ابى الى الاخيلية على الحاج فقال فيه

اذا ورد الجراح أرضاً مريضة * تتبع أقصى دائها فاشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها * غلام اذا هز القنأه شفاها

فقال لا تقولى غلام ولكن قولى همام يا غلام اعطها خمسة مائة فقالت أيتها الاميرة اجعلها نعمة فجعلها ابلاً انا وقال أبو القياض الطبري

والعزيف لا يراه برعه * من لا يرى بذل التلاد لتلاد

والجود أعلى كعب كعب قبلنا * فغضى جواد يوم مات جوادا
وقال آخر

أيقنت أن من السماح شعبة * وعلمت أن من السماحة جودا

وقال أحمد بن حمدون النديم علمت أم المستعين بساطعاً على صورة كل حيوان من جميع
الاجناس وصورة كل طائر من ذهب وأعنيهم بواقيت وجواهر أنفق عليه مائة ألف ألف
دينار وثلثين ألف دينار وسأله أن يقف عليه وينظر اليه ففعل ذلك اليوم عن رؤيته
قال أحمد بن حمدون فقال لي ولا ترجمة الهاشمي اذهب فانظروا اليه وكان معنا الحاجب فخصمنا
ورأيناه فوالله ما رأينا في الدنيا شيئاً أحسن منه ولا شيئاً أحسننا الا وقد عمل فيه فهددت أن أئدي
الى غزال من ذهب عيناها باقوتان فوضعتني في كفي ثم جئتاه فوضعتني فيه فهددت أن أئدي
الترجمة بأمر المؤمنين أنه قد سرق منه شيئاً وغزوه على كفي فأرنيته الغزال فقال بجماقي عليكما
ارجعاه فخذاهما أحبيهما فخصمنا فلا نأكلهما وأقبلنا غشي كالحبالى فلما رأنا ضحك
فقال ببيعة الجلساء ونحن فإذن بنا يأمر المؤمنين فقال قوموا واخذوا ما شئتم ثم قام فوقف على
الطريق ينظر كيف يحملون ويضحك ونظر يزيد المهلبى سطلا من ذهب مملوءاً مسكاً فأخذه
سده وخرج فقال له المستعين الى أين فقال الى الحمام بأمر المؤمنين فضحك من قوله
وأمر القراشيين والخدوم أن ينتهبوا الباقي فأتهموه فوجهت اليه أمته تقول سر الله أمير
المؤمنين لقد كنت أحب أن يراه قبل أن يفرقه فأنى أنفق عليه مائة ألف ألف وثلثين
ألف دينار فقال يحمل اليه مثل ذلك حتى نعيد مثله ففعلت ومضى حتى رآه وفعل به كفعله
بالأول ودخل طلحة بن عبد الله بن عوف السوق يوم وافق فيه الفرزدق فقال يا أبا فراس
أخترت عشرين الابل ففعل فقال ضم اليها مثله فلم يزل يقول مثل ذلك حتى بلغت مائة فقال
هي لك فقال

يا طلع انت اخو الندى وعقيدته * ان الندى مامات طلحة ماتا

ان الندى التي اليك رحاله * فبعثت من المنازل باتا

وقدم زياد الابعهم على عبد الله بن الحشر بنيسابور فأكرمه وأنعم عليه وبعث اليه بألف
دينار فقال

ان السماحة والمرأة والندى * في قبة ضربت على ابن الحشر

فقال زدني فقال كل شيء وثمنه ووفد ابو عطاء السدي على نصر بن سيار بجحراسان مع رفيقين له
فأنزله وأحسن اليه وقال ما عندك يا أبا عطاء فقال وما عسى أن أقول وأنت أشعر العرب غيراني
قلت بيتين قال هات ما قلت فقال

يا طالب الجود ما كنت تطلبه * فاطلب على باب نصر بن سيار

الواهب الخيل تغدو لي أعنتها * مع القيان وفيها الف دينار

فأعطاه ألف دينار ووصاف وكساه كسوة جله ففهم ذلك بين رفيقيه ولم يأخذ منه شيئاً
فبلغ ذلك نصر فقال له قاتله الله من سيد ما أضخم قدره ثم امره بئس له وقال العتيبي أشرف
عرب بن هيرة يوم أن قصره فاذا هو باع رأبي يرقل فلو صه فقال عمر والحاجبه ان ارادني هذا

الاعرابي فأوصله الى فلما وصل الاعرابي سأله الحاجب فقال أردت الامير فدخل به اليه فلما مثل بين يديه قال له ما حاجتك فأنشد الاعرابي يقول

أصلحك الله قل ما يدي * ولا أطبق العيال اذكروا

انا خدري على كلك * فارسلوني اليك وانتظروا

فأخذت عمر الاربيحية فجعل يهتزي مجلسه ثم قال أرسلوك الى وانتظروا اذن والله لا تجلس حتى ترجع اليهم ثم أمره بالف دينار * وقيل أراد ابن عامر أن يكتب لرجل مجوسين ألف درهم فجري القلم بمجموعه مائة ألف فراجع الخازن في ذلك فقال أنفذه فما بقي الانفاذه وان خروج المال أحب الى من الاعتذار فاستشرفه الخازن فقال اذا أراد الله بعبد خيرا صرف القلم عن مجرى ارادة كاتبه الى ارادته وأنا أردت شيئا وأراد الجواد الكريم أن يعطى عبده عشرة أضعافه فكانت ارادة الله الغالبة وأمره النافذ * ووقف أعرابي على ابن عامر فقال يا قر البصرة وشمس الجباز ويا ابن ذروة العرب وابن بطعام مكة برحت بي الحاجة وأكدت بي الآمال الابتناء فامضني بقدر الطاقة لا بقدر الجود والشرف والهمة فأمر له بمائتي ألف درهم وسمع المأمون قول عمارة بن عتيق

أترك ان قلت دراهم خالده * زيارته اني اذا للثيم

فقال أو قلت دراهم خالدا جلاوا اليه مائة ألف درهم فبعه ابن خالد بن يحيى الى عمارة بن عتيق وقال هذه قطرة من صحابك * ولما عزل عبد الرحمن بن الفضال عن المدينة بكى ثم قال والله ما بكاني جرحا من العزل ولا أسفا على الولاية ولكن أخاف على هذه الوجوه أن يلي أمرها من لا يعرف لها حقا * وأراد الرشيد أن يخرج الى بعض المدن فخرجت يحيى بن خالد لرجاء ابن عبد العزيز وكان على نفقته مائة ألف وكونا ثمان الاموال قال له مائة ألف درهم قال فاقبضها اليك يا رجاء فلما كان من الغد دخل عليه رجاء فقبل يده وعنده منصور بن زياد فلما خرج رجاء قال يحيى منصور قد ظننت أن رجاء توههم انا قد وهبنا المال له وانما أمرناه بتقبضه من الوكلاء ليحفظه علينا لما جئنا اليه في وجهنا هذا فقال منصور أنا أستخبرك هذا فقال يحيى اذن يقول لك قل له يقبل يدي كما قبلت يده فلا تقبل له شيئا فتدركهم الله * وقيل ان الرشيد وصل في يوم واحد بألف وثلاثمائة ألف وخمسين ألفا ووصل المنصور في يوم واحد بمائتي ألف دينار على ما ذكر * وعن الاخفش الصغير قال كان أسيد بن عتقاء الفزاري من أكبر أهل زمانه قد راوا كثيرهم أدبا وأفصحهم لسانا وأثبتهم جنانا فطال عمره ونكبته درهم فخرج عشية يتنقل لاهله فربه حمية الفزاري فلم عليه وقال ما أصارك يا عثم الى ما أرى فقال يجمل منك بماله وصور وجهي عن مسئلة الناس فقال واقه لئن بقيت الى غد لا غير ما أرى من حالك فرجع ابن عتقاء الى أهله فأخبرها بما قال له حمية فقالت له لقد غرتك كلام غلام في جنح ليل قال فكأنما أقممت فاه جحرا وبات متملا بين رجاء وبأس فلما كان وقت السهر سمع رجاء الابل وصهيل الخيل تحت الاموال فقال ما هذا قالوا عبيدته قد قسم ماله لشرطين وبعث اليه بك بشرطه فأنشأ يقول

وأتى على ما به عملة فاشتكى * الى ماله حالى فواسى وما هجر *
ولما رأى الجهد استعيرت ثيابه * تردى رداً سابغ الذيل واتزر *
غلام حباه الله بالحسن يا فعا * له سبيما لا تشق على البصر *
كأن الثريا علفت في جبينه * وفي أنفه الشعرى وفي جبينه القمر *
وكان عمر بن عبد الله بن معمر التميمي من الاجواد قيل انه كان لرجل جارية
يهاها فاحتاج اليها فابتاعها منه ابن معمر بمال جزيل فلما قبض منها أنشأت
تقول

هنيأ لك المال الذى قد قبضته * ولم يبق في كفى غير التضر
ابوء بحزن من فراقك موجد * أنا جى به صدر اطويل التفكير
فأجابها يقول

ولو لا قعود الدهر بي عنك لم يكن * يفرقنا شئ سوى الموت فاعذرى
عليك سلام لازيارة بيننا * ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر
فقال ابن معمر قد شئت وقد وهبتك الجارية ونمتها خذها وانصرف * ووفد أبو الشعمق الى
مدينة سابور يريد محمد بن عبد السلام فلما دخلها توجه الى منزله فوجده فى دار الخراج يطالب
فدخل عليه يتوجع له فلما رآه محمد قال

ولقد قدمت على رجال طالما * قدم الرجال عليهم فتقولوا
أخنى الزمان عليهم فكأنما * كانوا بأرض اقمرت فيقولوا
فقال أبو الشعمق

الجود أفلسهم وأذهب مالهم * فاليوم ان راموا السباحة يجنوا
قال فخرج محمد نوبة وخاتمه ودفعهما اليه فكتب بذلك مستوفى الخراج الى الخليفة فوقع
الى عامله باسقاط الخراج عن محمد بن عبد السلام فى تلك السنة واسقاط ما عليه من الديا
وأمر له بمائة ألف درهم معونة له على مروأته * وقال أبو العيناء حصلت لى ضيقة شديدة فكتمتها
عن أصدقائى فدخلت يوم ا على يحيى بن أكرم القاضي فقال ان أمير المؤمنين المأمون
جلس للمظالم وأخذ القصص فهل لك فى الحضور قلت نعم فضيت معه الى دار أمير المؤمنين
فلما دخلنا عليه أجلسه وأجلسنى ثم قال يا أبا العيناء بالالفة والحببة ما الذى جاء بك فى هذه
الساعة فأشددته

اقد رجوتك دون الناس كلهم * وللرجاء حقوق كلها تحب
ان لم يكن لى أسباب أعيش بها * فى العلالاك أخلاق هى السبب
فقال باسلامة انظر أى شئ فى بيت ما نادون مال المسلمين فقال بقية من مال قال فادفع له منها
مائة ألف درهم وابعث له بمنها فى كل شهر فلما كان بعد أحد عشر شهرا مات المأمون فبكى عليه
أبو العيناء حتى تقرحت أجنانه فدخل عليه بعض أولاده فقال يا ابتاه بعد ذهاب العين
ماذا يتقع البكاء فأنشأ أبو العيناء يقول
شيان لو بكت الدماء عليهم * عيناى حتى يؤذنا بذهاب

لم يبلغا المعشار من حقهما * فقد الشباب وفرقة الاحباب

وكان أحمد بن طولون كثيرا الصدقة وكان راتبه منها في الشهر ألف دينار سوى ما يطرأ عليه من نذر وأصله وسوى ما يطبخ في دار الصدقة وكان الموكل بصدقته سليم الخادم فقال له سليم يوما أيها الأميراني اطوف القبائل وأدق الابواب لصدقاتك وإن البدعة التي وفيها الخنا ورعما كان فيها الخاتم الذهب والسوار الذهب فأعطى أم أردة قال فأطرق طويلا ثم قال كل يد امة بدت اليك فلا تردها * وقال سلمة بن عياش في جعفر بن سليمان

وما شئت أني ربح كفت شممتها * من الناس الاربح كفلك أطيب

فأمر له بألف دينار ومائة مثقال مسك ومائة مثقال عنبر * وكان عبد العزيز بن عبد الله جوادا مضيا فاقتعدى عنده أعرابي يوما فلما كان من الغد متر على بابه فرأى الناس في الدخول على هيتهم بالامس فقال أوكل يوم بطم الأمير الناس قالوا نعم فانشأ يقول

كل يوم كأنه هيد أضحى * عند عبد العزيز وأعيد فطر

وله ألف جفنة مترعات * كل قدر يدها ألف قدر

وتعشى الناس إليه عند سعيد بن العاص فلما خرجوا بقي في من الشام قاعدا فقال له سعيد أنك حاجة وأطفأ الشمعة كراهة أن يهيجل القتي فذكر أن أباه مات وخلف دينا ووعالا وسأله أن يكتب له كتابا إلى أهل دمشق ليقوموا ببعض اصلاح حاله فذبح له عشرة آلاف دينار وقال له لا أدع تقاسي الذل على أبوابهم * ودخل رجل على علي بن سليمان الوزير فقال له سألتك بالله العظيم ونبية الكريم الامأ جرتني من خصمي فقال ومن خصمك حتى أجبرك منه فقال الفقير فأطرق الوزير ساعة وقال قدأ مررت لك بمائة ألف درهم فأخذها وانصرف فبينما هو في الطريق إذا أمر الوزير برده اليه فلما رجع قال له سألتك بالله العظيم ونبية الكريم متى أتاك خصمك معذفا فارجع اليها متظلما وقال الاعشى كانت عندي شاة فرضت وفقدت الصبيان لهنها فكان خيمته بن عبد الرحمن يعودها بالغداة والعشي ويسألني هل استوفت علفها وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا البنها وكان نحتي لبد اجلس عليه فكان اذا خرج يقول خذ ما تحت اللبد حتى وصل الى من علة الشاة أكثر من ثلثمائة دينار من بره حتى تمت ان الشاة لم تبرأ (وحكي) ابو قدامة القشيري قال كنا مع يزيد بن مزيد يوما فسمع صائحا يقول يا يزيد بن مزيد فطلبه فأتى به اليه فقال ما جئت على هذا الصباح قال فقدت دابتي وتندت نفقتي وسمعت قول الشاعر

اذا قيل من للبود والمجد والندى * فمأدى بصوت يا يزيد بن مزيد

فأمر له بفرس ابلق كان محببا به وبمائة دينار وخلعة سنية فأخذها وانصرف (وحكي) ان قوما من العرب جاؤا الى قبر بعض اصحابهم يزورونه فباؤا عند قبره فرأى رجل منهم صاحب القبر في المنام وهو يقول له هل لك ان تبعني بعيرك بنجيبي وكان الميت قد خاف فنجبا وكان للرائي بعير سمين فقال نعم وابعاه في النوم بعيره بنجيبيه فلما وقع بينهما عقد البيع عمده صاحب القبر الى البعير فخره في النوم فأتبه الرائي من نومه فوجد الدم يسبح من نحر بعيره فقام وأتم

نحده وقطع لحه وطبخوه وأكوا ثم رملوا وساروا فلما كان اليوم الثاني وهم في الطريق
سأروا من سبقهم ركب فتقدم منهم شاب فنادى هل فيكم فلان بن فلان فقال
صاحب البعير نعم ها أنا فلان بن فلان فقال هل بعث من فلان الميت شيئا قال نعم بعثه
بعيرى نجيبه في النوم فقال هذا نجيبه فخذوه وأنا ولده وقد رأيت به في النوم وهو يقول
ان كنت ولدى فادفع نجيبى الى فلان فانظر الى هذا الرجل الكريم كيف أكرم
أضيافه بعد موته * وروى عن الهيثم بن عدي أنه قال سمى ثلاثة نفر في الاجواد
فقال رجل آتني الناس في عصرنا هذا ذهب الله بن جعفر فقال الا آتني الناس
قيس بن سعيد بن عباد فقال الا آتني رجل أضي الناس اليوم عرابة الاوسى فتنزعوا
بقضاء الكعبة فقال لهم رجل لقد أفرطتم في الكلام فليض كل واحد منكم الى صاحبه
يسأل حتى ينظر بم يعود فمضى كل واحد الى صاحبه فوجدوا عرابة الاوسى فتنزعوا
في ركاب راحلته يريد ضيعة له فقال الرجل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن سبيل
ومنقطع به قال فأخرج رجله وقال ضع رجلك واستوعلى الثقة وخدمنا في الحقيقة وكان فيها
مطارف خروا أربعة آلاف دينار ومضى صاحب قيس فوجده نائما فقالت له جارية لقيس
ما حاجتك فقال ابن سبيل ومنقطع به فقالت له الجارية حاجتك أهون من ايقاظه هذا كيس
فيه سبع مائة دينار ما في دار قيس اليوم غيرها وامض الى معاطن الابل فخذ راحلة من رواحله
وما يصلحها وبعدها وامض اشأناك قيل ان قيس لما اتبعه أخبرته الجارية بما صنعت فاعتقها
ولولم تعلم أن ذلك يرضيه ما جسرت تفعله فخلق خدام الرجل مقتبس من خلقه قال بهض
الشعراء

واذا ما اخترت وقد صدق * فاختبر وده من الغلمان

ومضى صاحب عرابة قيس فوجد خروا من منزله يريد الصلاة فقال ليعرابة ابن سبيل ومنقطع به
وكان معه عبدان فصنق بيده اليمنى على اليسرى وقال آواه وآواه والله ما أصبح ولا أمسى الليلة
عند عرابة شئ ولا تركت له الحقوق ما لا أكن خذهذين العبدان فقال الرجل والله ما كنت
بالذي يسلبك عبدك فقال ان أخذتم ما والا فها ما حتران لوجه الله تعالى فان شئت فخذ
وان شئت فأعتق فأخذ الرجل العبدان ومضى ثم اجتمعوا وذكر واقصة كل واحد فحكموا
لعرابة لانه أعطى على جهده * قيل ان شاعر اقصده خالد بن يزيد فأنشده شعرا يقول فيه

سألت الندى والجود حزان أنما * فقالا يميننا اننا العبد

فقات ومن مولانا ما قضا ولا * الى وقال خالد بن يزيد

فقال يا غلام أعطه مائة ألف درهم وقل له ان زدتنا زدنا نأشد بقول

كريم كريم الاتهامات مهذب * تدفق كفاه الندى وشماله

هو البحر من أى الجهات أتته * فلهجة المعروف والجود ساحله

جواد بسيط الكف حتى لو أنه * دعاها القبض لم تحببه أناسله

فقال يا غلام أعطه مائة ألف درهم وقل له ان زدتنا زدنا نأشد بقول

تبرعت لي بالجود حتى نعشتنى * وأعطيتني حتى حسبتك تلب

وأثبت ريشا في الجناحين بعد ما * تساقط من الريش أو كاذب
فأنت للندي وابن الندي وأخوان الندي * حليف الندي ماله ندي عنك مذهب

فقال يا غلام أعطه مائة ألف درهم وقل له ان زدتنا زدنا فقال حسب الامر ما سمع وحسبي
ما أخذت وانصرف * وأما الذين انتهى اليهم الجودي الجاهلية فهم حاتم بن عبد الله
الطائي وهرم بن سنان وخالد بن عبيد الله وكعب بن مامة الايادي وضرب المنبل بحاتم
وكعب وحاتم أشهرهما فأما كعب بن عباد بن عتبة وأثر رقيقه بالماء في المغازة ومات عطشا
وليس له خبر مشهور وأما خالد بن عبيد الله فانه جاء اليه بعض الشعراء ورجله في الركاب
يريد الغزو فقال له اني قلت فيك بيتين من الشعر فقال في مثل هذا الحال قال نعم فقال هاتهما
فأنتسده يقول

يا واحد العرب الذي * خافي الانام له نظير
لو كان مثلك آخر * ما كان في الدنيا فقير

فقال يا غلام أعطه عشرين ألف دينار فأخذها وانصرف وأما حاتم فأخباره كثيرة
وأثارة في الجود مشهورة ويكنى أبا سفيانة وأبا عدي وكان يسير في قومه بالرباع والرباع ربع
الغنمة وكان ولده عدي يعادي النبي صلى الله عليه وسلم فبعث النبي صلى الله عليه وسلم
عليه الى طي فهرب عدي بأهله وولده وطلق بالشأم وخلف أخته سفيانة فأسرتها خبيل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما أتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم قالت يا محمد هلك الولد وغاب
الرافد فان رأيت أن تخني عني ولا تشمت بي أحياء العرب فان أبي كان سيد قومه بفك العاني
ويقتل الجاني ويحفظ الجار ويحمي الدمار ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشى
السلام ويحمل الكل ويعين على نوائب الدهر وما أناه أحد في حاجة فردة خائباً أنابت حاتم
الطائي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفات المؤمنين فقالوا كان أبوك
مسلماً ترجمناه عليه خلوا عنها فان أباهما كان يحب مكارم الاخلاق وقال فيها ارجوا عزيراً ذل
وغنى الفقير وعالم اصراع بين جهال فأطلقها ومن عاينها فاستأذنته في الدعاء فاذن لها
وقال لاصحابه اسمعوا وعوا فقالوا أصاب الله ببركة موافقه ولا جعل لك الى شيء حاجة ولا
سأب نعمة عن كريم قوم الا جعل لك سيداً في ردها عليه فلما أطلقها صلى الله عليه وسلم رجعت
الى قومها فأنت أخاها عدياً وهو بدومة الجندل فقالت له يا أخى أئت هذا الرجل قبل
أن تعلقك حبائله فاني قد رأيت هدياً ورأيت يغلب أهل الغلبة رأيت خصلاً لا تعجبني رأيت
يحب الفقير ويفك الأسير ويرحم الصغير ويعرف قدر الكبير وما رأيت أجود ولا أكرم
منه صلى الله عليه وسلم وانى أرى أن تلقى به فان يك نبياً فلا سابق فضله وان يك ملكاً فلن نذل
في عز الدين فقدم عدي الى النبي صلى الله عليه وسلم فالتقى له وسادة محشوة ليفة وجلس
النبي صلى الله عليه وسلم على الارض فسلم عدي بن حاتم وأسما أخته سفيانة بنت حاتم
المتقدمة ذكرها وكانت من أجود نساء العرب وكان ابوها يعطيها الضريبة من ابله فتمها
وذهبتها الناس فقال لها ابوها يا بنيت ان الكرمين اذا اجتمعوا في المال أنفاه فأما ان أعطى
وقسكى وأما ان أمسك ونعطى فانه لا يتي على هذا شي فقالت له منك تعلمت مكارم

الاخلاق قال ابن الاعرابي كان حاتم الطائي من شعراء الجاهلية وكان جوادا يشبه جوده
شعره ويصدق قوله فعلمه وكان حيثما نزل عرف منزله وكان مظهرًا اذا قاتل غلب واذا سئل
وهب واذا سابق سبق واذا أسرا أطلق وكان اذا أهل رجب الذي كانت تعظمه مضر
في الجاهلية فحضر كل يوم عشرين الابل وأطعم الناس واجتمعوا اليه وكان قد تزوج ماوية
بنت عفير وكانت تلومه على اتلاف المال فلا يلتفت لقولها وكان لها ابن عم يقال له مالك
فقال لها ياوما ما تصنعين بحاتم فوالله لئن وجد ما لا يلتفتنه وان لم يجد لم تكلفن ولئن مات
ليتركن أولاده عائلة على قومك فقالت ماوية صدقت انه كذلك وكانت النساء يطلقن
الرجال في الجاهلية وكان طلاقهن أن يكن في بيوت من شعر فان كان باب البيت من قبل
المشرق حولته الى المغرب وان كان من قبل المغرب حولته الى المشرق وان كان من
قبل اثنين حولته الى الشام وان كان من قبل الشام حولته الى اليمن فاذا رأى الرجل
ذلك علم أنها طلقته فلم يأتها ثم قال لها ابن عمها طلق حاتمًا وأنا تزوجك وأنا خير لك
منه وأكبر مالًا وأنا أمك عليك وعلى ولدك فلم يزل بها حتى طلقته فأناها حاتم
وقد حوت باب الخباء فقال حاتم لولده يا عددي ما ترى ما فعلت أمك فقال قد رأيت ذلك
قال فأخذ ابنه وهبط بطنه وادفنز فيه فجاء قوم فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون
وكانت عدتهم خمسين فارسًا فضاقت بهم ماوية ذروا وقالت لجاريةها اذهبي الى ابن عمي
مالك وقولي له ان أضيافا لحاتم قد نزلوا بنا وهم خمسون رجلا فارسل الينا بشئ نقرهم
وابن نسقهم وقالت لها انظري الى جبينه وفمه فان شافهك بالمعروف فاقبلي منه وان ضرب
بلحيته على زوره وأطعم رأسه فأقبلي ودعيه فلما أتته وجدته متوسدا وطبام ابن فأيقظته
وأبلغته الرسالة وقالت له انما هي الليلة حتى يعلم الناس مكان حاتم فلطم رأسه بيده
وضرب بلحيته وقال اقرئي السلام وقولي لها هذا الذي أمرتك أن تطلق حاتمًا لاجله
وما عددي ابن يكتفي أضياف حاتم فرجعت الجارية فأخبرتها بمرات وبما قال لها فقالت
لها اذهبي الى حاتم وقولي له ان أضيافك قد نزلوا بنا الليلة ولم يعلموا مكانك فأرسل
الينا بشئ نقرهم وابن نسقهم فأتت الجارية حاتمًا فصاحت به فقال ابيك قريبا دعوت
فأخبرته بما جاءت بسببه فقال لها حبا وكرامة ثم قام الى الابل فأطلق اثنتين من
عقالهما وصاح بهما حتى أتيا الخباء ثم ضرب عراقيهم ما فطقت ماوية تصيح هذا الذي
طلقتك بسببه تترك أولادنا وليس لهم شئ فقال لها اويحك يا ماوية الذي خلقهم وخلق الخلق
متكفل بأرزاقهم وكان اذا اشتد البرد وغاب الشتاء أمر غلمانة بنار فبوقدوها في بقاع
الارض لينظر اليهم من ضل عن الطريق لئلا يفقدوها ولم يكن حاتم يسلك شيئا ماعدا فرسه
وسلاحه فانه كان لا يجودهم مائتم جاد بفرسه في سنة مجذبة (حكى) ان ملكا ابن أخي ماوية
قال قلت لها ياوما يا حاتم حدثيني ببعض عجائب حاتم وبعض مكارم أخلاقه فقالت يا ابن أخي
أعجب ما رأيت منه أصابت الناس سنة أذهبت الخلف والظلف وقد أخذني واياه الجوع
وأسهرنا فأخذت سفاته وأخذت عديا وجعلنا نعللهم ما حتى ناما فأقبل علي يصيح دثني ويعلني
بالحديث حتى أنام فرفعت به لما به من الجوع فأمرهم عن كلامه لينام فقال لي

أنت فلم أجبه فسكت ونظر في فناء الخباء فإذا شئ قد أقبل فرفع رأسه فإذا امرأة فقال ما هذا
فقلت يا أبا عري أنتك من عند صبية يتعاونون كالكلاب أو كالذئاب جوعا فقال لها أحضري
صبيانك فوالله لاشبعنهم فقامت سريرة لا ولادها فرفعت رأسى وقلت له يا حاتم بماذا تشبع
أطفالها فوالله ما نام صبيانك من الجوع إلا بالعليل فقال والله لاشبعنك وأشبعن صبيانك
وصبيانها فلما جاءت المرأة نهض قائما وأخذ المدينة بيده وعد إلى فرسه فذبحه ثم أخرج نارا
ودفع اليها شفرة وقال طهي واشوى وكلى وأطعمى صبيانك فأكلت المرأة وأشبعت صبيانها
فأبقت أولادى وأكلت وأطعمتهم فقال والله إن هذا هو اللؤم تأكلون وأهل الحى
حالهم مثل حالكم ثم أتى الحى يتبائبا يقول لهم انهم ضوا عليكم بالنار فاجتمعوا حول الفرس
وتنقع حاتم بكسائه وجلس ناحية فوالله ما أصبحوا على وجه الأرض منها قليل ولا كثير
إلا العظم والحافر ولا والله ماذا قاموا حاتم وأنه لاشبعهم جوعا وأخباره كثيرة مشهورة
ومن شعره

أماوى إن المال غادر وأنح * ويبقى من المال الأحاديث والذكر
وقد علم الأقوام لو أن حاتما * أراد ثراء المال كان له وفر

وأغار قوم على طي فركب حاتم فرسه وأخذ رمحه ونادى في جيشه وأهل عشيرته ولقى القوم
فهزمهم وتبعهم فقال له كبيرهم يا حاتم هب لى رحلك فرمى به اليه فقبل لحاتم عزت نفسك
للهلك ولو عطف عليك لقتلك فقال قد علمت ذلك ولكن ما جواب من يقول هب لى ولما مات
عظم على طي موته فادعى أخوه أنه يخلفه فقالت له أمه هيات شتان والله ما بين خلقتيك ووضعته
فبقى واقعه سبعة أيام لا يرضع حتى ألقمت إحدى ندي طغلامن الجيران وكنت أنت ترضع ندبا
وبدك على الآخر فأنى لك ذلك قال الشاعر

يعيش النداماعاش حاتم طي * وإن مات قامت للسخاء ما تم

وكانت العرب تسمى الكلب داعى الضمير ومقيم النعم وشبهه بالذكر لما يجاب من الأضياف
بنجاحه والضمير الغرب وكانوا إذا اشتد البرد وهبت الرياح ولم تشب الفيران فزقوا الكلاب
حوالى الحى وربطوها إلى العمدة لتسود حش فتنبج فتهدى الضلال وتأتى الأضياف على
نجاحها والحقبايات في ذكر الأجواد والكرماء والاشقياء وأهل المعروف وما كانوا عليه
من السخاء والكرم أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر ففي مثل هذه المناقب فليتنافس
المتنافسون ولتلهاف ليعمل العاملون فإن فيها عز الدنيا وشرف الآخرة وحسن الصب
وخلود جميل الذكر فإنا لم نجد شيأ يبق على عذر الدهر إلا الذكر حسنا كان أو قبيحا
وقد قال الشاعر

ولاشئ يدوم فكنا حدينا * جميل الذكر فالدينا حديث

فإنهز فرصة العمر ومساعدة الدنيا ونفوذ الأمر وقدم لنفسك كما قدم وانذكر بالصالحات
كما ذكرها وادخر لنفسك في القمامة كما ادخروا واعلم أن المأكول للبدن والموهوب
للمعاد والمتروك للعدو فاختر أى الثلاث شئت وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

(الباب الرابع والثلاثون في البخل والشح وذكر الجلاء وأخبارهم وما جاء عنهم)

قال الله تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم والشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم وعنه صلى الله عليه وسلم لم أنه قال البخل جامع لمساوي القلوب وهو زمام يقاد به إلى كل سوء وقالت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم ما إن البخل لو كان قد صام بالبسته أو كان طريقا ماسلكه * وقيل بجلاء العرب أربعة الخطيئة وجسد الارقط وأبو الأسود الدؤلي وخالد ابن صفوان فأما الخطيئة فز به انسان وهو على باب داره ويسده عصا فقال أنا ضيف فأشار إلى العصا وقال لكعاب الضيفان أعددتها وأما جسد الارقط فكان هجاء للضيفان فخاشا عليهم - نزل به مرة أضياف فأطعمهم غرا و هجاءهم وذكر أنهم أكلوه بنواه وأما أبو الأسود فتصدق على سائل بعمرة فقال له جعل الله نصيبك من الجنة مثلا هو كان يقول لو أطعنا المساكين في أموالنا كنا أسوأ حالا منهم - وأما خالد بن صفوان فكان يقول للدرهم إذا دخل عليه يا عيار كم تدير وكم تطوف وتطير لا طيلن حبسك ثم يطر حه في الهندوق ويقفل عليه وقيل له لم لا تنفق ومالك عريض فقال الدهر أعرض منه وأنشد بعضهم

وهجيت جمعت المال ثم خزنته * وحانت وفاتي هل أزد به عمرا

إذا خزن المال البخل فانه * سيورثه غما ويعقبه وزرا

واستاذن حنظلة على صديق له بجعل فليل هو محموم فقال كوا بين يديه حتى يعرق وكتب سهل ابن هرون كتابا في مدح البخل وأهداه إلى الحسن بن سهل فوقع على ظهره قد جعلنا ثوابك عليه ما أمرت به فيه وقال ابن أبي فتن

ذري و اتلافى لمالي فاني * أحب من الاخلاق ما هو أجل

وان أحق الناس باللوم شاعر * يلوم على البخل الرجال وبخل

وكان عمر بن يزيد الاسدي يجني بلاجدا أصابه القولنج في بطنه فحقه الطبيب بدهن كثير فانخل ما في بطنه في الطست فقال له لامة اجمع الدهن الذي نزل من الحقنة وأخرج به وكان المنصور شديد البخل جدا ثم به مسلم الحادي في طريقه إلى الحج فخذاله يوما بقول الشاعر

أغر بين الحاجين نوره * يزيده حياؤه وخيره

ومسكه يشوبه كافوره * إذا فتدى رفعت ستوره

فطرب حتى ضرب برجله المحمل ثم قال يارب أعطه نصف درهم فقال مسلم لم نصف درهم يأمر المؤمنين والله لقد عدت له شام فأمر لي بثلاثين ألف درهم فقال تأخذ من بيت مال المسلمين ثلاثين ألف درهم يارب مع وكل به من يستخلص منه هذا المال قال الربيع فما زلت أمشي بين - ما وأروضه حتى شرط مسلم على نفسه أن يحدوله في ذهابه وإيابه بغير مودة * وكان أبو العاتكة ومروان بن أبي حفصة يجعلان يضرب ببخلهما المثل قال مروان ما فرحت بشئ أشد مما فرحت بمائة ألف درهم وذهب إلى المهدي فوزنته فخرجت درهما فاشترت به لحما واشتري يوما لحما بدرهم فلما وضعه في الف - درعه صديقه فرد اللحم على القصاب

بنقصان دانقين فجعل القصاب ينادى على اللحم ويقول هذا اللحم مروان واجتاز به ما
 باع اريية فأضافته فقال ان وهب لي أمير المؤمنين مائة ألف درهم وهبت لك درهما فوهبه
 سبعين ألف درهم فوهبها أربعة دنانير ومن الموصوفين بالجل أهدل مروية قال ان من
 عادتهم اذا توافقوا في سفر أن يشتري كل واحد منهم قطعة لحم ويشكها في خيط
 ويجمعون اللحم كله في قدر ويمسك كل واحد منهم طرف خيطه فاذا استوى جز كل منهم
 خيطه وأكل كل لحمه وتسايموا المرق وقيل الخيل من أشجع الناس قال من سمع وقع
 أضراس الناس على طعامه ولم تشق مرارته وقيل بعضهم أمايكسوك محمد بن يحيى
 فقال والله لو كان له بيت مملوء ابراجا يعقوب ومعه الانبياء شفعا والملائكة ضعفاء يستعير
 منه ابن الخيط بما يقص يوسف الذي قدم دبر ما عاراه اياه فكيف يكسوفى وقد نظم
 ذلك من قال

لو أن دارك أبت لك واحتشت * ابرايضيق بها فناء المنزل
 وأناك يوسف ميسرة عيرك ابرة * ليخط قتيصه لم تفعل

وكان المتنبى يخلج آدم حده انسان بقصة يدة فقال له كم أملت منا على مدحك قال عشرة
 دنانير قال له والله لو نذفت قطن الارض بقرس السماء على جباه الملائكة ما دفعت لك دنانيرا
 وقال دعيل كعند سهل بن هرون فلم يبرح حتى كاد يموت من الجوع فقال ويلك يا غلام آتنا
 غداء فأتى بقصة فيم اديك مطبوخ تحتته تريد قليل فتأمل الديك فراه بغير رأس فقال
 لغلامه وأين الرأس فقال رميته فقال والله اني لا أكره من يرى برجه له فكيف برأسه ويحك
 أما علمت أن الرأس رئيس الاعضاء ومنه يصبح الديك ولولا صوته ما أريد وفيه فرقه الذي يترك
 به وعينه التي يضرب بها المنزل فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجيب لوجع الكلبة ولم تر
 عظما أهدس تحت الاسنان من عظم رأسه وهيك ظفنت أني لا آكله أما قلت عنده من يأكله
 انظر في أي مكان رميته فأتى به فقال والله لا أدري أين رميته فقال لكني أنا أعرف أين رميته
 رميته في بطنك الله حسبك وقيل من الناس من يجل بالطعام ويجود بالمال وبالعكس قال
 بعضهم في أبي دلف

أبودلف بضيع ألف أنف * ويضرب بالحسام على الرغيف
 أبودلف لمطبخه قنار * وامكن دونه سل السوف

واشتهى رجل مروزي صدره من سعال فوصفه والسويق اللوز فاستنقل النفقة ورأى
 الصبر على الوجع أخف عليه من الدواء فبينما هو يطال الايام ويدافع الآلام اذا تأمه بعض
 أصدقاته فوصف له ماء النخالة وقال انه يجلو الصدر فأمر بالنخالة فطبخت له وشرب من ما فيها
 لجل صدره ووجهه بعضهم فلما حضر غداؤه أمر به فرفع الى العشاء وقال لا امرأته الطبخي
 لاهل بيتنا النخالة فأتى وجدته ماء هابه صم ويجلو الصدر فقالت لقد جمع الله لك به هذه
 النخالة بين دواء وغذاء فالحمد لله على هذه النعمة وعن خاتان بن صبح قال دخلت على
 رجل من أهل خراسان اسلافا تانا بمرجة فيها قتيلة في غاية الرقة وقد علق فيها جودا بخيط
 فقلت له ما بال هذا العود مر بوطا قال قد شرب الدهن واذا ضاع ولم تحفظه احتجنا الى غيره

فلا نجد الا عودا عطشنا ونخشى أن يشرب الدهن قال فينبأنا أن نجيب وأسأل الله العافية
اذ دخل علينا شيخ من أهل مرو فنظر الى العود فقال للرجل يا فلان لقد فرت من شيء ووقعت
فيما هو شر منه أما علمت أن الريح والشمس يأخذان من سائر الاشياء وينشفان هذا العود
لم لا اتخذت مكان هذا العود بركة من حديد فان الحديد أملس وهو مع ذلك غير نشاف والعود
أيضاً رجماء يعلق به شعرة من قطن القتيلة فينقصها فقال له الرجل الخراساني أرشدك الله ونفع
بك فلقد كنت في ذلك من المبرفين وقال الهيثم بن عدي نزل على أبي حفصة الشاعر رجل من
اليمامة فأخلى له المنزل ثم هرب مخافة أن يلزمه قراه في هذه الليلة فخرج الضيف واشترى
ما احتاج اليه ثم رجع وكتب اليه

يأيتها الخارج من بيته * وهاربا من شدة الخوف

ضيفك قد جاء بزاده * فارجع وكن ضيفا على الضيف

واشترى رجل من الجلاء دارا واتقل اليها فوق بيابه سائل فقال له ففتح الله عليك ثم وقف
ثان فقال له مثل ذلك ثم وقف ثالث فقال له مثل ذلك ثم التفت الى ابنته فقال لهما ما أكثر السؤال
في هذا المكان قالت يا أبت مادمت مسقة كالهم بهذه الكلمة فما تبالي كثروا أم قلوا والآن
اللائم وأبخلهم جيد الأرقط الذي يقال له هجاء الاضياف وهو القائل في ضيف له يصف أكله
بهذا البيت من قصيدة له

ما بين لقمة الاولى اذا فحدرت * وبين أخرى تليها قيداً ظفود

وقال فيه أيضا

تجهز كذا ويحدر حلقه * الى الزور ما ضمت عليه الانامل

وأكل أعرابي مع أبي الاسود رطباً فأكثر ومد أبو الاسود يده الى رطوبة لما أخذها
فسبقه الأعرابي اليها فسقطت منه في التراب فأخذها أبو الاسود وقال لا أدعها
للسيطان يأكلها فقال الأعرابي والله ولا الجبريل وميكائيل لو نزل من السماء ما تركتها
وقال أعرابي لتزبل نزل به نزلت بواد غير محطور ورجل بك غير مسرور فأقيم به دم أو ارحل
بندم وللعمدوني

رأيت أبا زرارة قال يوما * لحاجبه وفي يده الحسام

لئن وضع الخوان ولا ح شخص * لا خطفن رأسك والسلام

فقال سوى أهلك فذا الشيخ * بغيبض ليس يردعه الكلام

فقام وقال من حنق اليه * بيت لم يرد فيه القيام

أبي وابنا أبي والكلب عندي * بمنزلة اذا حضر الطعام

وقال له ابن لي يا ابن كلب * على خبري أصادراً وأضام

اذا حضر الطعام فلاحق * علي لوالدي ولا ذمام

فما في الارض أقبح من خوان * عليه الخبز يحضر الزحام

فأين هذا من القائل

بجبل يرى في الجود عاراً وانما * يرى المرء عاراً أن يرضى ويغفل

إذا المرء أترى ثم لم يرج نفعه * صديق فلاقته المنية أولا
وقال آخر

وأمره بالخل قات لها أقصرى * فليس إليه ما حيت سبيل
أرى الناس أخوان الكريم وما أرى * بخياله في العالمين خليل
وقالوا إذا سألت لثيما شيا فعاجله ولا تدعه يفكر فانه كلما فكر ازداد بعدا وقال ربى
الهمداني

جعت صنوف المال من كل وجهة * وما نلتها إلا بكف كريم
وإني لأرجو أن أموت وتنقضي * حباتي وما عندي بدلتيم
وأشد الجاحظ لأبي الشعمق

من تعات هذا * أن لا تجود بشي
أما بررت بعبد * لعبد حاتم طي
ومما قالته الشعراء في البلاء وطعامهم فن أهبى ما قيل فيهم بيت جرير في بني تغلب
والتغلبى إذا تنحج للقرى * حلأسته وتمثل الامثالا
وله أيضا فيهم

قوم إذا أكلوا أخفوا كلامهم * واستوثقوا من رناج الباب والدار
قوم إذا استبح الضيفان كلهم * قالوا لا تمهم بولي على النار
فتمنع البول شخصاً أن تجوده * وما بول له — م الابعقدار
والخبر كالغبر الهندي عندهم * والقمح نخسـون اردبا بدينار
فأين هؤلاء من الذي قال فيه الشاعر

أبلغ بين حاجبيه نوره * إذا تغدّى رفعت ستوره
وقال بعضهم في بخيل

أنا ما بخي — ل بخيزله * كمثل الدراهم في رفته
إذا مات نفس حول الخوان * تطاير في البيت من خفته
وقال آخر

تراهم خشية الاضياف خرسا * يقبضون الصلاة بالأذان
وقال آخر وقد بات عند بخيل

فبتنا كأننا بينهم أهل مأتم * على ميت مستودع بطن ملحد
يحدث بعضها بعضا بصابه * وبأمر بعضها بعضا بابا التجاد
وقال آخر

وجيرة لا ترى في الناس مثلهم * إذا يكون لهم عبد وافتار
ان يوقدوا يوسعون من دخانهم * وليس يبالغنا ما تطبخ النار
وقال آخر وأجاد

فصدق إيمانه ان قال مجتهدا * لا والرجف فذاك البر من قسمه
فان هممت به فاعبت بجفرتة * فان موقعها من لحمة ودمه
قد كان يهيجني لو أن غيرته * على جرادقه كانت على حرمه
وقال آخر

ذهب الكرام فلا كرام * وبقي العشاريط اللثام
من لا يقبل ولا ينسب * ولا يشم له طعمام
وقال آخر

خليلى من كعب أعيننا أخا كبا * على دهره ان الكريم معين
ولا تخطأ بخيل ابن قزعة انه * مخافة أن يرجي ندام حزين
اذا جنته فى حاجة سديابه * فلم تلقه الا وأنت كمين
وقال آخر

له يومان يوم ندى ويوم * يسل السيف فيه من القراب
فأما جوده فعلى تخاب * وأما سيفه فعلى الكلاب
وقال آخر

زفت الى نهان من صفوف كركى * عروسا غدا بطن الكتاب لها صدرا
فقبلها عشرا — را وهام بجمها * فلما ذكرت المهر طلقها عشرا
وقال آخر

لوعبر البحر بأواجه * فى ليلة مظلمة بارده
وكفه مما لوأة خردلا * ماسة طمت من كفه واحده
وقال آخر

يا قائما فى داره قاعا — دا * من غير معنى لا ولا قائده
قدمات أضيا فلك من جوعهم * فاقرأ عليهم سورة المائدة
وقال آخر

نوالك دونه شكوك القناد * وخيلك كالثرى فى البعاد
فلو أبصرت ضيفا فى منام * لحزمت الرقاد الى المعاد
وقال آخر

لأنه بيني وبينك بزل من يده * فالكوكب النحر يسقى الارض أحبا نا
وقال ابن أبى حازم

وقالوا قدم دحت فتى كريما * فقلت وكيفلى بنقى كريم
بلوت ومررتى خمسون حولا * وحسبك بالجزب من عليم
فلا أحد بعدك لبوم خير * ولا أحد لم يعجود على عديم

ومن رؤساء أهل البعل محمد بن الجهم وهو الذى قال وددت لو أن عشرة من القتها وعشرة

من الخطباء وعشرة من الشعراء وعشرة من الادباء نواطوا على ذمتي واستسهموا شتى
حتى يتشتر ذلك في الافاق فلا يمتد الى أمل أمل ولا يسط نحوى رجاء راج وقال له أصحابه
يوما أنا نخشى أن نعدم عندك فوق قد ارشتمونك فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت
استنقالك لبحا استنقنا فقال علامة ذلك أن أقول يا غلام هات الغداة * وقال عربن ميمون
مررت ببعض طرق الكوفة فإذا أنا برجل يخاصم جار له فقلت ما بالكما فقال أحدهما
إن صديقى زانى فاشتري رأسا فاشتريته وتغديني وأخذت عظامه فوضعتها على باب
داري أتجمل بها فجاء هذا فأخذها ووضعها على باب داره يوهم الناس أنه هو الذى اشتري
الرأس * وقال رجل من الخلاء لا ولاده اشتروا لي الحما فاشتروه فأمر بطبخه فلما استوى
أكله جميعه حتى لم يبق في يده الا عظمة وعيون أولاده ترمقه فقال ما أعطى أحدا
منكم هذه العظمة حتى يحسن وصف أكلها فقال ولده الا كبر أمشمشها بأب وأمصها
حتى لا أدع للذرة فيها مقبلا قال استبصاحبها فقال الاوسط ألوكلها بأب وألصصها
حتى لا يدري أحدها من أمي أم من صاحبتها فقال الا صغير ياأبت أمصها
ثم أدها وأسفها سقا قال أنت صاحبها وهي لك زادك الله معرفة وحزنا * ووقف أعرابي
على أبي الاسود وهو يتغذى فسلم فرد عليه ثم أقبل على الأكل ولم يعزم عليه فقال له
الاعرابي أما انى قد مررت بأهلك قال كذلك كان طريقك قال وامرأتك حبلى قال كذلك
كان عهدى بها قال قد ولدت قال كان لا بد لها أن تلد قال ولدت غلامين قال كذلك
كانت أمهما قال مات أحدهما قال ما كانت تقوى على ارضاع اثنين قال ثم مات الآخر
قال ما كان ليبقى بعد موت أخيه قال وماتت الام قال حزنا على ولديها قال ما أطيب
طعامك قال لا جل ذلك أكلته وحدي والله لا ذقت يا اعرابي * وقيل خرج أعرابي قد ولده
الجباح بعض النواحي فأقام بها مدة طويلة فلما كان في بعض الايام ورد عليه أعرابي
من حبيه فقصدتم اليه الطعام وكان اذا انزعجاء فسله عن أهله وقال ما حال ابني عمير قال على
ما تحب قد ملا الارض والحى رجالا ونساء قال فافعلت أم عمير قال صالحة أيضا قال فما
حال الدار قال عامرة بأهلها قال وكبنا ايقاع قال قد ملا الحى نجسا قال فما حال جلى
زريق قال على ما يسرك قال فالتفت الى خادمه وقال ارفع الطعام فرفعه ولم يشبع الاعرابي
ثم أقبل عليه يسأله وقال يا مبارك الناصية أعد على ما نكرت قال سل عما بدا لك
قال فما حال كلبى ايقاع قال مات وما الذى أماته قال اختنق بعظمة من عظام جلات
زريق فمات قال أو مات جلى زريق قال نعم قال وما الذى أماته قال كفرة نقل الماء
الى قبر أم عمير قال أو مات أم عمير قال نعم قال وما الذى أماته قال كثرة بكائها على عمير
قال أو مات عمير قال نعم قال وما الذى أماته قال سقطت عليه الدار قال أو سقطت الدار قال
نعم قال فقام له بالعصا ضاربا فولى من بين يديه هاربا (وحكى) بعضهم قال كنت في سفر
فضلت عن الطريق فرأيت بيتا في الفلاة فأنيت به فاذا به اعرابية فلما رأتني قالت من
تكون قلت ضيف قالت أهلا ومرحبا بالضيف انزل على الرحب والسعة قال فنزلت
فقدمت لي طعاما فأكلت وماء فشربت فبينما أنا على ذلك اذا بعل صاحب البيت فقال

من هذا فقال ضيف فلأهل ولا من حبا ما لا للضيف فلما سمعت كلامه ركب من ساعتي وسرت فلما كان من الغد رأيت بيتا في النلة فقصدته فإذ فيه أعرابية فلما رأيتني قالت من تكون قلت ضيف قالت لأهل ولا من حبا بالضيف مالنا وللضيف فبينما هي تمككني إذا قبيل صاحب البيت فلما رأيتني قال من هذا قالت ضيف قال من حبا وأهلا بالضيف ثم أتت بطعام حسن فأكلت وماء فشربت فذكرت ما مررتي بالأمس فتبسمت فقال هم تبسمك فقصدت عليه ما اتفق لي مع تلك الاعرابية وبعلمها وما سمعت منه ومن زوجته فقال لا تعجب ان تلك الاعرابية التي رأيته اهي أختي واتعلمها أخوا امرأتى هذه تغلب على كل طبع أهله وحكايات هؤلاء وأمثالهم كثيرة وأخبارهم ونواديرهم شهيرة وفيما ذكرته كناية وأسأل الله تعالى التوفيق والهداية انه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الخامس والثلاثون في الطعام وآدابه والضيافة وآداب المضيف والمضيف وأخبار الالكه وما جاء عنهم وغير ذلك

* (أما باحة الطيب من المطاعم) * فتد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون وقال تعالى يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين وقال تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم محرم الحلال كحلل الحرام وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده في مأكله ومشربه وكان الحسن يقول ليس في اتخاذ الطعام سرف وسئل الفضل عن يترك الطيبات من اللحم والخبيص للزهد فقال مال الزهد وأكل الخبيص لبيتنا كل وتنفى الله ان الله لا يكره أن تأكل الحلال اذا اتقيت الحرام انظر كيف برز لبو الدين وصلته للرحم وكيف عطفك على الجبار وكيف رحمتك للمسلمين وكيف كظمك للغظ وكيف عفوك عن ظلمك وكيف احسانك الى من أساء اليك وكيف صبرك واحتمالك لللاذي أنت الى احكام هذا أخرج من ترك الخبيص * (وأما منعت الاطعمة وما جاء فيها) * فتد نقل عن الرشيد أنه سأل ابا الحرث عن الفالوذج والوزنج أيهما أطيب فقال يا أمير المؤمنين لا أقضي على غائب فأحضرهما اليه فجعل يأكل من هذا القمة ومن هذا القمة ثم قال يا أمير المؤمنين كلما أردت أن أقضي لأحدهما أتى الآخر بحجته واختلاف الرشيد وأتم جعفر في الفالوذج والوزنج أيهما أطيب فحضر أبو يوسف القاضي فسأله الرشيد عن ذلك فقال يا أمير المؤمنين لا يقضي على غائب فأحضرهما فأكل حتى اكتفى فقال له الرشيد احكم قال قد اصطلح الخصمان يا أمير المؤمنين فضحك الرشيد وأمر له بألف دينار فبلغ ذلك زبيدة فأمرت له بألف دينار والدينارا وسمع الحسن البصري رجلا يعيب الفالوذج فقال لباب البر باعاب النحل بخالص السمن ما أظن عاقلا يعيبه وقال الاصمعي أول من صنع الفالوذج عبد الله بن جدعان وأتى أعرابي بفالوذج فأكل منه لقمة فقيل له هل تعرف هذا فقال هذا وحياتك الصراط المستقيم وكان

حب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحم وعن أبي الدرداء رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال س يد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم وكان صلى الله عليه وسلم يقول هو سيد الطعام في الدنيا والآخرة وهو يزيد في السمع ولو سألت ربي أن يطعمنيه كل يوم لفعل وكان صلى الله عليه وسلم يحب الدباء ويقول يا عائشة إذا طبختن نذرافاً **==** نروا فيمن الدباء فانها نشدت القلب الحزين وهي شجرة أنحى نونس وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكم بالقرع فانه يشد الفؤاد ويزيد في الدماغ وعليكم بالعدس فانه يرق القلب ويفرز الدمعة وعن أبي رافع قال كان أبو هريرة رضى الله عنه يقول أكل الثمر أمان من القولنج وشرب العسل على الريق أمان من الفالج وأكل لسفرجل يحسن الولد وأكل الرمان يصلح الكبد والزبيب يشد العصب ويذهب بالانصب والوصب والكرفس يقوى المعدة يطيب الفمكة وأطيب اللحم الكتف وكان يديم أكل الهريسة وكان يأكل على سباط معاوية وبصل خلف على ويجلس وحده فسهل عن ذلك يقال طعام معاوية آدم والصلالة خاف على أفضل وهو أعلم والجلوس وحده لى أسلم وسميت المتوكلمة بالمتوكل والمأمونية بالمأمون وقال الحسن بن سهل يوما على مأدة لمأمون الارزيزيدى العمرق أله المأمون عن ذلك فقال يا أمير المؤمنين ان طب الهندي صحيح وهم يقولون ان الارزيرى منامات حسنة ومن رأى مناماً حسناً كان فيهم نارين استحسن قوله ووصله وقال أبو صفوان الارزلايىض بالسمن والسكر ليس من طعام أهل الدنيا وقيل لابي الحارث ما تقول في الفالوذجة قال ودئت لو أنى اوملك الموت اعتلجها لصدري والله لو أن وسى لى فرعون بالفالوذجة لآمن وليكنه لى به بعضا كانت العرب لا تعرف الالوان انما كان طعامهم اللحم يطبخ بالماء والملح حتى كان زمن معاوية رضى الله عنه فاتخذ الالوان ويقال للمرقة المسخنة بنت نارين وكان بعض المترفين يقول جنبوا ما تدق بنت نارين وقالوا كل طعام أعيد عليه التسخين مرتين فهو فاسد وقيل اذا ألقى اللحم فى العسل ثم أخرج بعد شهر طر يافانه لا يتغير ويتال للسكر كج س يد المرق وشيخ الاطعمة رز بن الموائد ويقال اذا طبخت اللحم بالخل فشد ألقيت عن معدتك ثلث المائدة ويقال للخبز بن حبة قال بعضهم

في حبة القلب منى * زرعت حب ابن حبه

وعن ابن عباس رضى الله عنه ما رفعه أكرموا الخبز قالوا وما كرامته يا رسول الله قال لا ينتظر به الا دام اذا وجدت الخبز فكلوه حتى تؤثوا بغيره وفي الحديث من دأوم على اللحم أربعين يوما ساقله ومن تركه أربعين يوما ساء خلقه وقيل المائدة التى أنزلت على بنى اسرائيل كان عليها كل البقول الا الكراث وسمكة عند رأمها خسل وعنه دذنبها ملح وسبعة أرغفة على كل واحد زيتون وحب رمان ودخل ابن قزعة يوما على عز الدولة وبين يديه طبق فيه موز فتأخر عن استدعائه فقال ما بال مولانا ليس يدعونى الى الفوز بأكل الموز فقال صفه حتى أطلعك منه فقال ما الذى أصف من حسن لونه فيه سبائك ذهبية كأنهم احشيت زبداء وعسل لأطيب الثمر كأنه غل الشهم سهل المقشمر لى المكسر عذب

المطعم بين الطعوم سلس في الحلقوم ثم مديده وأكل وسمع رجلا يذم الزبد فقال له ما الذي ذممت منه سواد لونه أم بشاعة طعمه أم صعوبة مدخله أم خشونة ملمسه وقيل له ما تقول في الباذنجان قال أذنا ب المحاجم وبطون العتارب وبزور الزقوم قيل له انه يحشى بالجم فيكون طيبا فقال لو حشى بالقوى والمغفرة ما أفلح * وصنع الحجاج وليمة واحتفل فيها ثم قال لرازان هل عمل كسرى مثله افاستغفاه فأقسم عليه فقال أولم عندك كسرى فأقام على رؤس الناس ألف وصيفة في يد كل واحدة ابريق من ذهب فقال الحجاج اف والله ما تركت فارس لمن بعده امان الملوأ شرفا * وأهدى رجل الى آخر فالودجة زخمة وكتب اليه اني اخترت لعملها السكر السوسى والعسل الماردانى والزعفران الاصم انى فأجابته والله العظيم ما عات الا قبل ان توجد أصهان وقيل أن تفتح السوس وقيل أن يوحى ربك الى النخل وقيل ان أباجهم ابن عطية كان عينا لابي مسلم الخولانى على المنصور فأحس المنصور بذلك فطاوله الحديث يوما حتى عطش فاستقى فدعاه بقدر من سويق اللوز فيه السم فنأوله اياه فشرب منه فما بلغ داره حتى مات فتقبل في ذلك

تجنب سويق اللوز لا تقر به * فشرب سويق اللوز أرى أباجهم وقال أبو طاب المأمونى

فما جلت كف امرئ متنعما * ألد وأشهى من أصابع زبيب

وأصابع زبيب شرب من الحلوى بعد مل يغدا يشبه أصابع النساء المنقوشة * ودخل السائب على علي رضي الله عنه في يوم شات فنأوله قد حافه عسل ومن وابت فأباه فقال أما نك لو شربته لم تزل دفنا شبعان - انى يومك وعن نافع بن أبي نعيم قال كان أبو طاب يعطى عليا قد حاف من اللبن يصبه على اللات فكان على يشرب اللبن ويول على اللات * (وأما الزهد فى المأكل) فقد زهد فيه كثير من الاخيار مع القدرة عليه ومنهم من لا يقدر عليه قالت عائشة رضي الله عنها والذى بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالحق ما كان لنا منخل ولا أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم خبزا منخولا منذ بعثه الله تعالى الى أن قبض قيل فكيف كنتم تأكلون الشعير قالت كنا نقول اف اف وعن جابر رضي الله تعالى عنه رفعه - نعم لادم النخل وكفى بالمرسفا أن ينسخط ما قرب اليه وقال عمر رضي الله عنه ما اجتمع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ادمان الا أكل أحدهما وصدق بالآخر وقالت عائشة رضي الله عنها ما كان يجتمع لوان في لقمة في فم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان الحالم يكن خبزا وان كان خبزا لم يكن لحما وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا على ابدأ بالملح واختم به فان فيه شفاء من سبعين داء وروى أن نبيا من الانبياء عليهم السلام شكالى الله الضعف فأمره أن يطبخ اللحم باللبن فان القوة فيه ما وسند كفضل الزهد فى المأكل والمشرب فى باب مدح الفقراء ان شاء الله تعالى

(وأما ما جاء فى آداب الاكل) فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال عند مطعمه ومشربه بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الارض والسماء لم يضره مأكل ومشرب وكان صلى الله عليه وسلم اذا وضع بين يديه الطعام قال بسم الله اللهم بارك لنا فيما

رزقنا وعليك خلفه وقال صلى الله عليه وسلم من أكل طعاما فقال الحمد لله الذي
أطعمني هذا ورزقني من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ومن لبس ثوبا
فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقني من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه
وفالت عائشة رضي الله تعالى عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل
أحدكم فليذكر اسم الله فان نسي في أوله فليقل بسم الله وأوله وفي حديث ابن عمر رضي
الله عنهم ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب
فليشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله وقال صلى الله عليه وسلم
الأكل في السوق دناءة وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم زجر
عن الشرب قائما قال فسألنا عن الأكل قائما فقال هو شر من الشرب وأوصى رجل
من خدم الملوكة أن يقول إذا أكلت فضع شفتيك ولا تلتفتن يمينا ولا شمالا ولا تلتفتن يسار
ولا تجلس فوق من هو أشرف منك وأرفع منزلة ولا تصق في الأماكن النظيفة ومن هذا
ما رواه الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التلخخ في الطعام والشراب وقال علي
رضي الله عنه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤكل الطعام حاراً وفي الصحيحين عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال ما عاب النبي صلى الله عليه وسلم طعاما طاهرا ولا شربه أو كاه
والأتركة وقال عمرو بن هيرة عليكم عباكرة الغداة فان مباركة تعطي النكهة وتعين على المرأة
قيل وما عاتته على المرأة قال أن لا توق نفسك إلى طعام غيرك وعن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من أكل من سطة المائدة عاش في سعة وعوفي في ولده وولد ولده من الحق وعنه
صلى الله عليه وسلم من لقط شياً من الطعام فأكله حرم الله جلده على النار وكان الحرث
ابن كادة يقول إذا تغذى أحدكم فليمن على غداه وإذا تعشى فليخط أربعين خطوة وقيل خير
الغدا ما بواكره وخير العشاء ما أفره وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما قال نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يتبع الرجل بصرة لقمته أخيه وقال الحجاج لأعرابي يوماً على سباطه
أرفق بنفسك فقال وأنت يا حجاج اغضض من بصرك وقال معاوية لرجل على مائدته خذ
الشعرة من لقمته فقال وإنك تراعني مراعاة من يرى الشعرة في لقمته لا أكل لك طعاما
أبدا ووضع معاوية بين يدي الحسن بن علي رضي الله عنهما ما دجا جعة ففكها فقال معاوية هل
بينك وبين أمهاعداء فقال الحسن فهل بينك وبين أمهات أقراية أراد معاوية أن الحسن يوقر
بجلمسه كما يوقر بمجالس الملوكة والحسن أعلم منه بالأداب والرسوم المستحسنة رضي الله
عنهما وحضر أعرابي على مائدة بعض الخلفاء فتقدم جدي مشوي فجعل الأعرابي يسرع
في أكله منه فقال له الخليفة أرايتنا كاه بمجرد كأن أمه نطعمك فقال أرايتنا تفق عليه
كأن أمه أرضعتك (وأما ما جاء في كثرة الأكل) فقد روى عن حذيفة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قل طعامه صح بطنه وصفا قلبه ومن كثرت طعامه سقم
بطنه وقسا قلبه وعنه صلى الله عليه وسلم لا تميئوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب
كالزراع إذا كثرت عليه الماء مات وقال صلى الله عليه وسلم ما زين الله رجلا برينة أفضل
من عفاف بطنه وقال عمرو بن عبيد ما رأيت الحسن ضاحكا إلا مرة واحدة قال رجل

من جلسائه ما آذاني طعام قط فقال له آخر أنت لو كانت في معدتك الحجارة لطعننها وقال
علي **ك**رم الله وجهه البطانة تذهب الفطنة وقال ابن المقفع كانت ملوك الاعاجم
اذا رأت الرجل نهما شرها أخرجه من طبقة الجد الى باب الهزل ومن باب التعظيم الى باب
الاحتقار وتقول العرب أقلل طعاما تجد مناما وكانت العرب تعير بعضها بكثرة الأكل
وأنشدوا

لست بأكل كـا كل العبد * ولا بترام كنوم الفهد

وأنشد الاسمعي لرجل من بني فهد

اذا لم أزر الا لا كل أكلة * فلا رفعت كفي الى طعام

فما أكلة ان نلتها بغنيمة * ولا جوعة ان جععتا بغرام

وقالت عائشة رضي الله عنها أرا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشتري غلاما فألقى بين يديه
غرافا كل فأكره فقال صلى الله عليه وسلم ان كثرة الاكل شؤم وقالوا الوحدة خير من المجلس
السوء والمجلس السوء خير من الاكل السوء وشكا أبو انعمية الى صديق له سوء الحال
فقال اشكر فان الله قدر زكك الاسلام والعافية قال أجل ولكن بينهم جوع يقلقل الكبد
ودعت أبا الحرث حبيبة له فحدثته ساعة فغاض فطلب الاكل فقالت له أمانى وجهي
ما يشغلك عن الاكل قال جعلت فداك لو أن جعلا وبنيمة قعدت ساعة لا يأكلان لبصق كل
منهما في وجه صاحبه واقتربا

(وأما أخبار الـاكله) فقد قيل ان وهب بن جريسأل ميسرة البراش عن أعجب
ما أكل فقال أكلت مائة رغيف بمكوك بلج * ومز ميسرة المذكور يوما قوم وهو راكب
حمرا فادعوه للضيافة فذبحوا له حمرا وطبخوه وقدموه له فأكله كلها فلما أصبح طلب حماره
ابركبه فقبل له هوفي بطونك * وقال المعتمر بن سليمان قات له لال المازني ما أكلة
بلفتني عنك قال جعت مرمومة يعيرني فخرته وشوته وأكلته ولم أبق منه الا شيئا
يسير اكلته على ظهري فلما كان الليل أردت أن أجمع أمة لي فلم أقدر أصل اليها
فقلت كيف نصل الى وبيننا جبل فقلت له كم تكفيك هذه الاكلة فقال أربعة أيام وقال
الاسمعي ان سليمان بن عبد الله كان شريفا فهاجمه ما وكان من شره أنه اذا أتى بالسود
وعليه الدجاج السمين المشوي لا يصبر الى أن يبرد ولا أن يوقى بنديل فيأخذ بكمه فيأكل
واحدة واحدة حتى يأتي عليها فقال الرشيد ويحك يا أصمعي ما أكلك بأخبار الناس
اني عرضت على جباب سليمان فرايت فيها آثار الدهن فظننته طيبا حتى حدثتني ثم أمرني
بجبة منها فكنت اذا لبستها أقول هذه جبة سليمان بن عبد الملك * وقال الشهر دل
وصكيل عمرو بن العاص قدم سليمان بن عبد الملك الطائف فدخل هو وعمر بن
عبد العزيز الى وقال يا شهر دل ما عندك ما تطعمني قلت عندي جدي كأعظم
ما يكون فمما قال يحمل به فأنتبه به كأنه عكة من فجعل يأكل منه ولا يدعوه حتى اذا لم يبق
منه الاخذ قال لم يأأأ جعفر فقال اني صائم فأكله ثم قال يا شهر دل ما عندك شيء قلت
ست دجاجات كأنهن أنخذنا عام فأنتبه بهن فأني عليهن ثم قال يا شهر دل ما عندك شيء قلت

سويقي كأنه قراضة الذهب فأنتبه به فعبه حتى أتى عليه ثم قال يا غلام أفرغت من غدائنا
قال نعم قال ما هو قال يف وثلاثون قدرا قال انتفى بقدر قدر فأثامها ومعه الرفاق فأكل
من كل قدر ثلثه ثم مسح يده واستلقى على فراشه وأذن للناس فدخلوا وصف الخوان ففقد
وأكل مع الناس وكان هلال بن الاسعر يضع القمع على فيه ويصب اللبن أو الثريد وكان غليظا
عملا * وقال أعرابي لرجل رآه سمينا أرى عليك قطينة من نسج أنسرك * وقال أبو المحسر
الاعرابي كانت لي بنت تجلس معي على المائدة فتبرز كذا كأنهم صالفة في ذراع كأنه
جارية فلا تقع عنهما على القمة تنسبه الاخصني بها فكبرت وزوجتها وصرت أجلس على
المائدة مع ابن لي فيبرز كذا كأنها كرافة فوالله ان تسبق عيني الى القمة طيبة الاسبق يده اليها
* وقال مسلم بن قتيبة عدت للحجاج أربعة وعشرين رغبة فامع كل رغبة سمكة * ويقال
فلان بحماكي حوت يونس في جودة الاتهام وعصا موسى في سرعة الاتهام * وقيل لابي مرة
أى الطعام أحب اليك قال لحم تمرين وخبز سميد أنضرب فيه ضرب ولبي السوء في مال اليتيم
* وقال صدوق بن عبيد المازني أولم لي أبي لما تزوجت فعمل عشر جنان تريد من جزور فكان
أول من جاءنا هلال المازني فقد قدمنا له جفنة مربعة فأكلها ثم أخرى فأكلها حتى أتى على
الجميع ثم أتى بترية ملوأة من الثريد فوضع طرفها في شدقه وقرعها في جوفه ثم قام فخرج
واسمنا فنعامل الطعام وكان عبيد الله بن زياد يأكل في كل يوم خمس أكلات فخرج يوما
يريد الكوفة فقال له رجل من بني شيمان العدا أصلح الله الأمير فقل فذبح له عشرين طائرا
من الاوز فأكلها ثم قدم الطعام فأكل ثم أتى برمانين في أحدهما تين وفي الآخر خبيض
لجعل يأكل من هذاتين ومن هذاتين حتى أتى على ذلك جميعه ثم رجع وهو جائع وكان
مبسرة البراش يأكل الكبرش العظيم ومائة وعشرون كزذلك للهدي فقال دعوت يوما بالليل
وأمرت فألقى اليه رغيف رغيف فأكل تسعة وتسعين وألقى اليه تمام المائة فلم يأكله
* وحدث الشيخ نبيه الدين الجوهري أنه سمع الشيخ الامام عز الدين بن عبد السلام يقول
ان معاوية بن أبي سفيان كان يأكل في كل يوم مائة رطل بالدمشق ولا يشبع * ونزل رجل
بصومعة راض فقدم اليه الراعي أربعة أرغفة وذهب ليحضرا له العدس فحمله وجاء
فوجده قد أكل الخبز فذهب فألقى بخبز فوجده قد أكل العدس ففعل معه ذلك عشر مرات
فسأله الراعي أين متصده قال الى الاردين قال لماذا قال لغني أن يطيبيما حذقا أسأله
عما يصح به عدتي فاني قليل الشهوة للطعام فقال له الراعي ان الى البيت حاجتك قال وما هي قال
اذاهت وأصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك على

* (وأما الماهزلة على الطعام) فقد روى عن يحيى بن عبد الرحمن رضى الله عنه قال قالت
عائشة رضى الله عنها كان عندى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسودة فصنعت حرية فحفت
به فذلت لسودة كفى فقالت لأحبه فقلت والله لتأكلين أو لا تطحن وجهك فقالت ما أنا
بذا فتته فأخذت من الصخرة شيئا فطخت به وجهها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بيني
وبينها فتناوات من الصخرة شيئا فطخت به وجهي وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يضحك واشترى غنمريوما * وقال لاهله أكلوا من كل عياله السمك والطخوا

يده فلما انتبه قال قد روا الى السمك فالوا قد أكلت قال لافالوا شمت بذك ففعل فقال صدقتم
والسكن ما شبت * ودخل الحدو لي على رجل وعنده أقوام بين أيديهم -م أطباق الحلوى
ولا يعتون أيديهم فقال لقد ذكر عوفى ضيف ابراهيم وقول الله تعالى فلما رأى أيديهم -م لاتصل
اليه فكبرهم وأوجس منهم خيفة ثم قال كلوا رحمكم الله ففعلوا كلوا والحكايات
في ذلك كثيرة

* (وأما الضيفاء وطعام الطعام) * فقد قال الله تعالى هل أتاك حديث ضيف ابراهيم
المكرمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه
ولا يؤذ جاره وقال صلى الله عليه وسلم من أكل وذو عيين ينظر اليه ولم يواسه ابتلى بده
لادوا له وقال الحسن كأن مع أن احدى مواجب الرحمة طعام الاخ المسلم الجائع وقيل
لابراهيم الخليل عليه السلام به اتخذك الله خليلا قال ثلاث ما خبرت بين شينين الا اخترت
الذى لله على غيره ولا أهمة بماتتك لى به ولا تغتبت ولا تعشيت الامع ضيف ويقولون
ما خلا من ضيف الخليل عليه السلام الى يومنا هذا اليه واحدة من ضيف وسكان الزهري
اذ لم ياكل أحد من أصحابه من طعامه خاف لا يجده عشرة أيام * وقالوا المائة مرزوقة
أى من كان مضيفا فوسع الله عليه * وقالوا أقول من ساقى القرى ابراهيم الخليل عليه السلام
وأقول من نزل الثريد وعظمه عاظم وأقول من أفطر جيرانه على طعامه فى الاسلام عبد الله
ابن عباس رضى الله عنه - ما هو وأول من وضع موائده على الطريق وكان اذا خرج من بيته
طعام لا يعود منه شئ فان لم يجد من يأكله تركه على الطريق * وقيل لبعض السكرماء كيف
اكتسبت مكارم الاخلاق والآداب مع الاضياف فقال كانت الاسنان تقوى جنى الى أن أفد على
الناس وما استحسنتم من أخلاقهم اتبعتمه وما استقبحتم اجتنبت

* (وأما آداب المضيف) * فهو أن يجدم أضيافه ويظهر ابراهيم الغنى وبسط الوجه فندقبل
البشاشة فى الوجه خد من القرى فلو افك كيف بين باقى به وهو ضاحك وقد ضمن الشيخ
شمس الدين البديوى رحمه الله هذا الكلام بأيات فقال

إذا المرء وفى منزلا منك فاصدا * قراك وأرمته لديك المائل
فليكن بانهما فى وجهه متملا * وقل مرحبا أهلا ويوم مبارك
وقدم له مائتة تطيع من القرى * عجل ولا تجعل بما فوهات
فقد قبلت سالف متقدم * تدا وله زيد وعمرو ومالك
بشاشة وجه المرء خير من القرى * فكيف بين باقى به وهو ضاحك

وقالت العرب تمام الضيفاء العالقة عند أول رمله واطالة الحديث عند المأكلة وقال
حاتم الطائي

سلى الطارق المعتر يا أم مالك * اذا ما أنانى بين نارى ومجزرى
أبسط وجهى انه أول القرى * وأبذل معروفى له دون منكر

وقال آخر فى عبد الله بن جعفر

أنا يا ابن جعفر خير فنى * وخيرهم طارفا اذا أتى

ولله در القائل

إله يعلم انه ما سرتني * شئ كطاوقة الضيوف التزل
مازات بالترحيب حتى خلتنى * ضيفناه والضيف رب المنزل
أخذه من قول الشاعر

يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا * نحن الضيوف وأنت رب المنزل
وما أحسن ما قال سيف الدولة بن حمدان

منزلنا رجب لمن زاره * نحن سوا ضيفه والطارق
وكل ما فيه حلال له * الا الذي حرمه الخالق

وقال الاصمعي سالت عيينة بن وهب الدارمي عن مكارم الاخلاق فقال أو ما سمعت قول
عاصم بن وائل

وانا لفقري الضيف قبل نزوله * ونشبعه بالبشر من وجه ضاحك
وقال بعض الكرام

اضاحك ضيفي قبل أنزل رحله * ويخصب عندي والمهل جديب
وما لخصب للاضياف أن تكثرا لقرى * ولكنما وجه الكريم خصيب
وقال آخر

عوت نفسي اذا ما الضيف نهني * عقر العشار على عسر وايسار
ومن آداب المضيف أن يتفقد دابة ضيفه ويكرمها قبل اكرام الضيف قال الشاعر
مطية الضيف عندي تلوصاحبها * لن يأمن الضيف حتى يكرم القرى

وقال علي بن الحسين رضي الله عنه ما من تمام المروءة خدمة الرجل ضيفه كما خدمهم أبونا
ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه بنفسه وأهله أما سمعت قول الله عز وجل وأمرأته
قائمة ومن آداب المضيف ان يحدث أضيافه بما تميل اليه نفوسهم ولا ينام قبلهم ولا يشكو
الزمان بحضورهم ويش عند ذروهم ويتألم عند وداعهم وأن لا يحدث بما يروعههم به
كما حكى بعضهم قال استدعاني اسحق بن ابراهيم الطاهري الى أكل هريسة في بكسرة فزار
فدخلت فأحضرت لنا الهريسة فأكلنا فاذا شعرة قد جاءت على لقمة غفل عن اطباخه
فاستدعي خادمه فأسر اليه شيأ لم نعلمه فعماد الخادم ومعه صينية مغطاة فكشف
عن الصينية فاذا يد الطباخ مطوعة تحتلج فتسكدر علينا عيشنا وقنمان عنده ونحن لانعلم
فيجب على المضيف أن يراعي خواطر أضيافه كيف ما أمكن ولا يغضب على أحد
بحضورهم ولا يغضب عيشهم بما يكرهونه ولا يعبس بوجهه ولا يظهر نكدًا ولا ينزأ أحدًا
ولا يشتمه بحضرتهم بل يدخل على قلوبهم السرور بكل ما أمكن كما حكى عن بعض الكرام
أنه دعا جماعة من أصحابه الى بيستانه وعمل لهم سحاطا وكان له ولد جميل الطلعة فكان
الولد في أول النهار يخدم القوم ويأمنون به ففي آخر النهار معد الى السطح فسقط غات لوقته
فخاف أبوه على امه بالطلاق الثلاث أن لا تمرخ ولا تمسكي الى أن تصبح فلما كثر الليل
سأله أضيافه عن ولده فقال هو نائم فلما أصبحوا وأرادوا الخروج قال لهم ان رأيتم ان تصلوا

على ولدي فانه بالامس سقط من على السطح فبات لسانه فمات فقالوا له لا تأخذ برئتاحين
سألتك فقال ما ينبغي لعاقل ان يغص على أضحية في المذاذهم ولا يكثر عليهم في عيشتهم
فتعجبوا من صبره وتجلبده وكرمه أخذ لاقه ثم صلا على الغلام وحضر وادفنه وبكوا
عليه وانصرفوا وعلى المضيف ان يأمر غلمانه بحفظ نعال اضيافه وتنقد غلمانهم بما يكفهم
ويسهل حجابهم وقت الطعام ولا يمنع واردا وقيل لبعض الامراء الكرام لا بأس بالحجاب
لئلا يدخل من لا يعرفه الامير ويحذر من العدو فقال ان عدوا بأكل طعامنا ولا يتخذ
لا يمكنه الله منا والايق بالكريم الرئيس ان يمنع حاجبه من الوقوف بابه عند حضور الطعام
فان ذلك اول الشناعة عليه وعليه ان يسهر مع اضيافه ويؤانسهم بلذات المحادثة وغريب
الحكايات وان يستقبل قلوبهم بالبذل لهم من غرائب الطرف ان كان من أهل ذلك وان يرى
أضيافه مكان الخلاء فقد قيل عن ملك الهند أنه قال اذا ضاقت أحد فأره الكيف فاني
ابتليت به مرة فوضعت في قلبي وفي وقالوا لا بأس ان يدخل الرجل دار أخيه يستطعم للصدقة
الوكيدة وقد قصه النبي صلى الله عليه وسلم والشيوخ من الهيم بن التيهان وأبي أيوب
الانصاري وكذلك كانت عادة السلف رضي الله تعالى عنهم وكان لعون بن عبد الله المسعودي
ثلاثة وستون صديقا فكان يدور عليهم في السنة ولا بأس أن يدخل الرجل بيت صديقه
فياكل وهو غائب فقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار بريرة رضي الله عنها فأكل طعامها
وهي غائبة وكان الحسن رضي الله عنه يوما عند بقال فجعل يأخذ من هذه الجونة تينة ومن
هذه فسقة فبأكلها فقال له هشام مباد لك يا أبا سبيد في الورع فقال له بالكع اتل على آية
الاكل قلا ولا على أنه لكم أن تأكلوا من بيوتكم الى قوله أو صدقكم فقال الصديق من
استروح اليه النفس واطمأن اليه القلب وعلى المضيف الكريم أن لا يتأخر عن أضيافه
ولا يمنعهم عن ذلك فله ما في يده بل يحضر اليهم ما وجد فقد جاء عن أنس وغيره من الصحابة رضي
الله عنهم أنهم كانوا يقيمون الكسرة اليابسة وحشيش القرو ويقولون ما ندرى أيهم ما أعظم
وزرا الذي يحقر ما قدم اليه أو الذي يحقر ما عنده ان يقدمه وعن أنس رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من اقصم اخاه لقمة حلوة صرف الله عنه مرارة الموقف
* (وحكى) عن الامام الشافعي رضي الله عنه أنه كان نازلا عند الزعفراني يبعداد فكان
الزعفراني يكتب في كل يوم رقعة بما يطبخ من الالوان ويدفعها الى الجارية فأخذها
الشافعي منها يؤماو ألحق فيها لونا آخر فعرف الزعفراني ذلك فأعتق الجارية سرورا بذلك
وكانت سنة السلف رضي الله عنهم أن يقدموا لالوان دفعة لياكل كل شخص
ما يشتهي ومن السنة ان يشبع المضيف الضيف الى باب الدار وعلى المضيف اذا قدم
الطعام الى أضيافه أن لا ينتظر من يحضر من عشرينه فقد قيل ثلاثة تضي سراج لا يضي
ورسول بطي ومائدة ينتظران من يجي ونزل الامام الشافعي رضي الله عنه بالامام مالك رضي
الله عنه فصب بنفسه الماء على يديه وقال له لا يرعك ما رأيت مني بخدمة الضيف على المضيف
فرض

اعرض طعامك وابذله لمن أكلا * وحلف على من أبي واشكر لمن فعلا

ولا تكن سارى العرض محتشما * من القليل فلت الدهر محتفلا
ومن الجلاء من يعزم على الضيف فيعتذله فيسك عنه بمجرد الاعتذار كانه تخلص من ورطة
وقيل لبعض الجلاء ما الفرج بعد الشدة قال أن يعتذر الضيف بالصوم ومن الجلاء
من يعجبه طعامه ويصف زباده ويشتمى أن تبقى على حالها ومنهم من يحضر طعامه فإذا
رآه ضيوفه أمر بأن يرفع منها أطيبها وأشهاها الى النفوس ويعتذر أن في أصحابه من يحضر
بالغداة عنده * (وحكى) عن بعض الجلاء أنه استأذن عليه ضيف وبين يديه خبز
وزبده فيها غسل فخل فرفع الخبز وأراد أن يرفع العسل فدخل الضيف من قبل أن يرفعه
فظن البصيل أن ضيفه لا يأكل العسل بلا خبز فقال له ترى أن تأكل عسلا بلا خبز
قال نعم وجعل يلحق العسل لعقة بعد لعقة فقال له البصيل مهلا يا أخى والله انه يعرف القلب
قال نعم صدقت ولكنك قلبك * (وحكى) عن بعضهم أنه قال غلب على الجوع مرة فقلت
أمضى الى دار فلان لا تغتدى عنده فحنت الى باب بيته فوجدت غلامه فقلت له أين سيدك
فقال والله لا قلت لك عليه الا ان أهبطتني كسرة قال فرجعت هاربا ومن البصيل تقديم
الشيء اليسير ونفخيمه * (حكى) عن بعض الجلاء أنه حلف يوما على صديقه وأحضر له
خبزا وجبنا وقال له لا تستقل الجبن فان الرطل منه ثلاثة دراهم فقال له ضيفه أنا جعله
بدرهم ونصف قال وكيف ذلك قال آكل لقمة يجبن ولقمة بلا جبن فأين هؤلاء من الذى
يقول

قالت أمارحل تبغى الغنى * قلت فغن الطارق المعدم
قالت فهل عندك شيء * قلت نعم جهدهم الغنى المعدم
فكم وحق الله من امسلة * قد أطم الضيف ولم أطم
ان الغنى بالنفس ياهذه * ليس الغنى بالمال والدرهم

وقال بعض الجلاء

سرى نحو نايغى القرى طاوى الحشى * لقد علمت فيه الظنون الكواذب
فبات له منا الى الصبح شاتم * بعدد تظليل الضيوف وضارب

فستان ما بين القائلين

* (وأما آداب الضيف) فهو أن يادرالى موافقة المضيف فى أمور منها أكل الطعام
ولا يعتذر بشيء بل يأكل كيف أمكن * فقد حكى انه ورد على بعض الاعراب ضيف
فدخل به الى بيته وقدم له الطعام فقال الضيف لست يجائع وانما احتاج الى مكان ابيت
فيه فقال الاعرابى اذا كان هذا عزمك فكيف ضيف غيى فاني لأرى ان غدا حفى
فى البلاد وتم جوعى فيماني وينك * (وحكى) عن بعض التجار قال استدعانى أبو
حنص محمد بن القاسم الكرخى لا عرض عليه قماش من تجارى فيماني نا بين يديه واذا بأطباق
الفاكهة قد حضرت ففمت من مجلسه فقال يا فلان ما هذا الخلق العجيب اجلس فحلت
وتحقت كرمه وجعلت آكل الكمزاة فى لقمة والتفاح فى لقمة ثم قدم الطعام وكنت
جائعا فأكلت أكلا جيدا ثم انصرفت فلم اشعر فى اليوم الثانى الا وقد جاعنى غلامه

بقلته فاستدعاني اليه فقال لي يا فلان اني قليل الاكل بطي الهضم ولقد طببت لي هؤا كلتك
بالامس فأريد أن لاتقطع بعد هاعني قال فكنت متى انقطعت حضر غلامه في طلي فحصل لي
بقربي منه مال كثير وجاء عريض ومن آداب الضيف أيضاً أن لا يسأل صاحب المنزل
عن شيء من داره سوى القبل له وموضع قضاء الحاجة وأن لا يتطلع الى ناحية الحريم وأن لا
يخافه اذا أجلسه في مكان واكرمه به وأن لا يمنع من غسل يديه واذا رأى صاحب المنزل
قد تحرك ليجر كفة فلا يمنع منه فاقد نفسه في بعض المجاميع ان بهض الكرماء كان عريضا على
اضيافه سبي الخلق بهم فبلغ ذلك بعض الاذكياء فقال الذي يظهر لي من هذا الرجل أنه كريم
الاخلاق وما أظن سوء اخلاقه الا سوء أدب الاضياف ولا بد أن اطفل عليه لاري حقيقة
امره قال فقصدته وسلمت عليه فقال هل لك أن تكون ضيفي قلت نعم فسار بين يدي الى ان جاء
الى باب داره فأذن لي فدخلت فأجلسني في صدر مجلسه فجلست حيث اجلسني واعطاني مسندا
فاستندت اليه فاخرج لي شطرنجيا وقال أنت قن شيئا قلت نعم فلعبت معه فلما حضر الطعام جعل
يقدم لي ما استعطاه وأنا آكل فلما فرغنا قدم طستة اوابريقا وأراد ان يمسك الماء على
يدي فلم امنعه من ذلك وأراد الخروج بين يدي بعد ان قدم نعلي فلم أرده عن ذلك فلما أراد
الرجوع قلت يا سيدي انشدك الله الافرجت عني كربة قال وما هي فأخبرته الخبر فقال
والله ما يحوجني لذلك الا سوء أدبهم بصل الضيف الى دارى فاجلسه في الصدر فيأبى ذلك
ثم أقدم اليه الطعام فلا تحفه بشيء مستظرف الارده على ثم اريد ان اصب الماء على يديه عند
الغسل فيحاف بالطلاق الثلاث ما تفعل ثم اريد ان أشبعه فلا يمكنني من ذلك فاقول في نفسي
لا يحكم الانسان على نفسه حتى في بيته فعد ذلك أشقه والعنه بل وأضر به وفي معنى ذلك
يقول بعضهم

لا ينبغي للضيف ان يعترض * ان كان ذا حرم وطبع لطيف
فالامر للانسان في بيته * ان شاء ان يصف أو أن يحفف

ومما يعاب على الضيف أمور منها كثرة الاكل المفرط الا أن يكون بدويا فاقامه ومنها ان
يتبع طريق الشرهين كمن يتخذ معه خرطة مشبعة يقلب فيها الزبادى والامراق والحلوى
وغير ذلك ومنها ان يأخذ معه ولده الصغير ويعلمه ان يكي وقت الانصراف من الطعام ليعطى
على اسم ولده الصغير ومنها قبح المؤاكلة وقد عدها عيوب كثيرة فمنها المتشاوف والعتاد
والجزاف والرشاف والنفاض والقراض والهبات واللتات والعوام والقسام والمخل
والمزبد والمرنخ والمرشش والمقتش والمنشف والملبب والصباغ والنفاخ والحامى
والمنخ والشطرنجى والمهندس والمغنى والنضولى فاما المتشاوف فهو الذى يستحكم
جوعه قبل فراغ الطعام فلا تراها الامتلاء الناحية الباب يظن ان كل ما دخل هو
الطعام وأما العتاد فهو الذى يستغرق في عذ الزبادى ويعتد على أصابعه ويشير اليها وينسى
نفسه والجراف هو الذى يجعل اللقم في جانب الزبدية ويجرف بها الى الجانب الآخر
والرشاف هو الذى يجعل اللقمة في فيه ويرتشفها فيسمع لها حين البلع حس لا ينفى
على جاسانه وهو يلتذ بذلك والنفاض هو الذى يجعل اللقمة في فيه وينفض أصابعه في

الزبدية والقراض هو الذي يقرض اللقمة بأطراف أسنانه حتى يهذبها ويضعها في الطعام بعد ذلك والبهات هو الذي يهت في وجوهه الاكلين حتى يهتهم وبأخذ اللحم من بين أيديهم واللتات هو الذي يلت اللقمة بأطراف أصابعه قبل وضعها في الطعام والعوام هو الذي يميل ذراعيه بمخة وبسرة لأخذ الزبادى والقسام هو الذي يأكل نصف اللقمة ويعيد باقيها في الطعام من فيه والمخل هو الذي يخلل أسنانه باطناره والمزبد هو الذي يحمل معه الطعام والمرخ هو الذي يرخ اللقمة في الامراق فلا يبلغ الاولى حتى تلين الثانية والمرشش هو الذي يفسخ الدجاج بغير خبرة فيرش على مواكبيه والمفتش هو الذي يفتش على اللحم بأصابعه والمثشف هو الذي ينشف يديه من الدهن بالقم ثم يأكلها والملبب هو الذي يلا الطعام لبايا والصباغ هو الذي ينقل الطعام من زبدية الى زبدية لم يبرده والنفاخ هو الذي ينفخ في الطعام والحامى هو الذي يجعل اللحم بين يديه فيحميه عن مواكبيه والمجنح هو الذي يراحم مواكبيه بجناحيه حتى يفسخه في المجلس فلا يشق عليه الأكل والشطرنجى هو الذي يرفع زبدية ويضع زبدية أخرى مكانها والمهندس هو الذي يقول لمن يضع الزبادى ضعه هذه هنا وهذه هنا حتى يأنى قدامه ما يحب والمفتنى هو الذي يقول لبتنى لم يكن معى من يأكل والفضولى هو الذي يقول لصاحب المنزل عند فراغ الطعام ان كان قد بقي عندك في القدور شئ فأطعم الناس فان فهم من لم يأكل * ومن الاضياف من لا يذله حديث الوقت غسل يديه فيبقى الغلام واقفا والابريق في يده والناس ينتظرونه ومنهم من يغسل يديه بالاشنان مرة واحدة فاذا اجتمع الوسخ والزفر تسولوا بهم ما ومنهم من يدخل الدار فيبتدى بالهندسة أولا فيقول كان ينبغي أن يكون باب المجلس من ههنا والايوان كان ينبغي أن يكون ههنا وينتقل من الهندسة الى ترتيب المجلس فينقل الفاكهة من موضعها الى موضع آخر وان كان ما استكمكم جوعه استغنى من الطعام وزهل عن بقية الاضياف وشدة جوعهم ومنهم من يخرج فيطوف على أصدقاء صاحب الدعوة فيتألم من انقطاعهم ويسبب وحش من غيبتهم ويسألهم على عرض صاحبهم * ولقد حكى عن مغن غير مجيد انه لم يطل ولا ليلة واحدة وما ذاك الا أنه كان اذا سئل أين كنت قال كنت عند الناس واذا قيل له أين أكلت قال أكلت في بطنى واذا قيل له أين شربت قال شربت في فمى ومنهم من يفهم عن صاحب الدعوة أنه يقول لغلامه اشتر كذا فيقول والله العظيم أو الطلاق الثلاث يلزمه ما يشتري شيئا فأذوقه فيعجز صاحب المنزل ويجعله اذا لم يكن في بيته شئ موجود وليت شعرى اذا كان لا يأكل فلا شئ شئ حضر ومنهم من يرى صاحب البيت قد أمر الى صديقه شيئا فيقول ما الذى قال المولى لصاحبنا وهو لا يريد ان يعلمه ومنهم من يستجمل صاحب المنزل بالأكل ويشكو الجوع ويظن أن ذلك بسط ومكارم اخلاق وانما ذلك يكون في بيته لاني بيوت الناس ومنهم من يقول لصاحب الدعوة من يغنى لنا فيقول فلان فيقول له غلظت لم لادعوت فلانا ومنهم من يسأل صاحب البيت كيف قوته في النكاح فيقول له أنا رجل كبير قد ضعف قوتى وشهوئى أو يقول ما لي قوة طائلة في ذلك فيقول أنا والله كلما مر على عام تزايدت شهوئى

وكثيرا هذا الفن نشوتى و يعلن بذلك حتى تسمعه صاحبة البيت ومنهم من يشكو حاله مع أهل بيته ويذكر نفقته عليهم وكسوته لهم وكثرة انعامه واحسانه اليهم وما عليه من وجته من سوء الاخلاق وكبر النفس لتسفل زوجه صاحب البيت ما هي فيه مع زوجها وربما كان ذلك سببا لفراقها منه ومنهم من تجبه نفسه ويستحسن لباسه ويستطيب رائحته واذ اسمع الغناء يواجد وأظهر الطرب وحزك رأسه ويقوم قائما يتمايل حتى يرى أهل الرجل أنه لطيف الشكل بديع الحركات ويظن في نفسه انه يعشق وان رسول صاحبة البيت لا يطي عنه ومنهم من يقال له لعب الشطرنج فيأباه ويستغل بالذئبة فيقتع في الفضول ومنهم من يتأمر على غلمان صاحب البيت ويهين أولاده ويظن انه يدل عليهم ومنهم من يقول له صاحب البيت كل فيقول ما آكل الا أنا ورفيقي ومنهم من يسمع السائل على الباب فيصدق عليه من مال صاحب البيت بغير إذنه أو يقول للسائل فح الله عليك ومنهم من يدعو الناس لصاحب الوليمة بغير إذنه ويقول بذلك المتن وأكثر الناس واقع في ذلك نسأل الله تعالى ان يلهيهمنا رشدنا وان يعيذنا من شرور انفسنا بمنه وكرمه انه جواد كريم رؤوف رحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب السادس والثلاثون في العفو والحلم والصنيع وكظم الغيظ والاعتذار وقبول المذرة والعتاب وما أشبه ذلك

قد نذب الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم الى الصفيح والعفو بقوله تعالى فاصفح الصفيح الجميل قيل هو الرضا بالاعتاب وقال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال تعالى والكافين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال تعالى وان صبر وغفران ذلك لمن عزم الامور وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت قصورا مشرفة على الجنة فقلت يا جبريل لمن هذه قال للكافين الغيظ والعافين عن الناس وقال له اذن جبريل رضى الله عنه ما لبثتني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليوم قال ما زال جبريل عليه السلام يوصيني بالعفو ولولا على بالله لظننت انه يوصيني بترك الحدود وقال الحسن بن أبي الحسن اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله أجر فليقيم فلا يتوم الا العافون عن الناس وتلاقوا له تعالى فن عفا وأصلح فاجره على الله وقال على كرم الله وجهه أولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وكان المؤمن رحمه الله تعالى يحب العفو ويؤثره ويقول لقد حبيب الى العفو حتى اني اخاف ان لا اثاب عليه وكان يقول لو علم أهل الجرائم لذني العفو لا تركبوها وقال لو علم الناس حبى للعفو لما تتربوا الى الا بالخطايا وقال على كرم الله وجهه اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه وقال رضى الله تعالى عنه أقبلوا ذوى المروآت عثراتهم فبايعت منهم عاترا لا ويده بيد الله يرفعه وقال رضى الله عنه ان أول عوض الحليم عن حمله أن الناس أنصار له على الجاهل وقال المنتصر لذة العفو يلحقها حد العاقبة ولذة التثني يلحقها ذم الندم وقال ابن المعتز لا تشن وجه العقوب بالقتل وقيل ما عفا عن الذنب من قرع به وقال رجل لرجل سبه اياك أعنى فقال له وعنتك اعرض وكان الاحنف

رحمه الله تعالى كثير العفو والحلم وكان يقول ما اذاني احدا الا اخذت في امره باحدى ثلاث
ان كان فوق عرفته له فضله وان كان مثلي تنفصلت عليه وان كان دوني اكرمت نفسي عنه وكان
مشهورا بين الناس بالحلم وبذلك ساد عشيرته وكان يقول وجدت الاحتمال انصر لي من
الرجال وقيل له من نعمت الحلم فقال من قيس بن عاصم كما تختلف اليه في الحلم كما يختلف الى
الفقهاء في الفقه ولقد حضرت عنده يوما وقد أتوه بأخ له قد قتل ابنه فخاؤا به مكتوبا فقال
ذعرت أخى أطلقوه واحلوا الى أم ولدى ديتة فانهم اليست من قومنا ثم أنشأ يقول
أقول للنفس تصبيرا وعزيرة * احدى يدي اصا بفتى ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه * هذا اخي حين ادعوه وذاولدى

وقبل من عادة الكريم اذا قدر عفو واذا رأى زلة ستر وقالوا ليس من عادة الكرام سرعة الغضب
والانتقام وقيل من اتقى فقد شفى غيظه وأخذ حقه فلم يجب شكره ولم يحمد في العالمين ذكره
والعرب تقول لا سود مع الانتقام والذي يجب على العاقل اذا أمكنه الله تعالى أن لا يجعل
العقوبة شيمته وان كان ولا بد من الانتقام فليفرق في انتقامه الا أن يكون حذامن حدود الله
تعالى وقال المنصور لرجل مجزع العذر ما هذا الوجوم وعهدى بك خطيبا بالسنة فقال يا أمير
المؤمنين ليس هذا موقف مباهاة ولكنه موقف توبة والتوبة بالاس تكاثة والخضوع وفرقه
وعنا عنه وسعى الى المنصور برجل من ولد الاشتر النخعي ذكر له عنه أنه عيل الى بني علي والتعصب
لهم فأمر باحضاره فلما مثل بين يديه قال يا أمير المؤمنين ذنب أعظم من نعمةك وعذوك أعظم
من ذنبي ثم قال

فهني مسيئا كالذي قلت فلما * فعفو واجيلا كي يكون لك الفضل

فان لم أكن للعنوم منك لسوءما * أتيت به أهسلا فأت له أهل

فعفا عنه وأمر له بصلته وأحضر الى المأمون رجل قد أذنب ذنبا فقال له أنت الذي فعلت كذا
وكذا قال نعم يا أمير المؤمنين أنا ذاك الذي أشرف على نفسه واتكل على عذوك فعفا عنه وخلى
سبيله وأحضر الى الهادي رجل من أصحاب عبد الله بن مالك فوجّهه على ذنب فقال يا أمير
المؤمنين ان اقرارى بيلزمني ذنبا لم أفعله ويلحق بي جرم لم أقف عليه وانكارى ردت عليه
ومعارضته لك ولكني أقول

فان كنت تبغى بالعقاب تشفيا * فلا ترهدين عند التجاوز في الاجر

فقال الله ذلك من عتذرت حتى أو باطل ما مضى لسانك وأثبت جناتك وعنا عنه وخلى
سبيله وركب يوما عمرو بن العاص رضى الله عنه بغلة له شهباء ومرو على قوم فقال بعضهم
من يقوم للامير فيبأله عن أمه وله عذرة آلاف فقال واحد منهم أنا فقام وأخذ بعنان بغلته
وقال اصلى الله الامير انت أكرم الناس خيلا فلم ركبت دابة اشهاب وجهها فقال انى لأمل
دابتي حتى غلنى ولا أمل رفيقى حتى يلقى فقال اصلى الله الامير ما العاص فقد عرفناه وعلمنا
شرفه فن الام قال على الحبيب سقط اى النابغة بنت حرمته بن عزة سبها رماح العرب فألقى
بها سوقا كطافيت فاشتت راها عبد الله بن جردعان ووجهها للعاص بن وائل فولدت وأنجبت
فان كان قد جعل لك جعل فارجع وخدم وأرسل عنان الدابة وقيل ان أمه كانت

بغيا عند عبد الله بن جدعان فوطئها في طهر واحد أبو لهب وامية بن خلف وابوسفیان بن حرب والعاص بن وائل فولدت عمرا فادعاهم فحکمت فيه امه فقالت هو للعاص لان العاص هو الذي كان يتفق عليه اوقالوا كان أشبه بأبي سفيان وكان الواثق يشبهه بالمأمون في اخلاقه وحله وكان يقال له المأمون الصغير نقل عنه انه دخلت عليه ابنة مروان ابن محمد فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال لست به فقالت السلام عليك أيها الأمير فقال لها وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقالت ليس عنا ذلكم فقال اذا لايبق على وجه الارض منكم احدا لانكم حاربتم على بن أبي طالب رضى الله عنه وكرم وجهه ومنعتم حقّه وسببتم الحسن رضى الله عنه ونقضتم شرطه وقتلتم الحسين رضى الله عنه وبيعتهم أهله ولعنتم على بن أبي طالب رضى الله عنه على منابركم وضربتم على بن عبد الله ظالم بابي اطكم فعد لنا لايبق منكم احدا فقالت فليس عنا فوكم قال أما هذا فنعم وأمر بردأموها عليها وبالغ في الاحسان اليها وكان معاوية رضى الله عنه يعرف بالحلم وله فيه أخبار مشهورة وأتار مذكورة وكان يقول اني لا أنف أن يكون في الارض جهل لا يسعه حلمي وذنب لا يسعه عفوي وحاجة لا يسعها جودي وهذه مرواة عالية المراتة وقال له رجل يوما ما أشبه استك باست أملك فقال ذاك الذي أعجب بأبي سفيان منها وكتب معاوية الى عقيل بن أبي طالب رضى الله عنه يعتذر اليه من شئ جرى بينهما يقول من معاوية بن أبي سفيان الى عقيل بن أبي طالب أما بعد يا بني عبد المطلب فأنتم والله فروغ قصي ولساب عبد مناف وضوء هاشم فابن اخلاقكم الراسية وعقولكم الكاسية وقد والله أساء أمير المؤمنين ما كان جرى ولن يعود لئله الى أن يغيب في الثرى فكتب اليه عقيل يقول

صدقت وقلت حقا غي رأيي * أرى أن لا أزال ولا تراني

وانست اقول سوأني صديقي * وليكني أصدا اذا جفاني

فركب اليه معاوية رضى الله عنه وناشده في الصفيح عنه واستعطفه حتى رجع (وحكى) عنه رضى الله عنه انه لما ولي الخلافة وانتظمت اليه الامور وامتلات منه الصدور وأذعن لامره الجمهور وساعده في مراده القدر المتدور استخضر ليله خراس أصحابه رذاكرهم وقائع أيام مصفين ومن كان يتولى كبر الكربة من المعروفين فانهم مكوا في القول الصحيح والمريض وآل حديثهم الى من كان يجتهد في ايقاد نار الحرب عليهم بزادة التمر يض فقالوا امرأته من أهل الكوفة تسمى الزرقاء بنت عدى كانت تهتم بالوقوف بين الصنوف وترفع صوتها صارخة يا أصحاب على تسمعهم كلاما كالصورم مستحثة لهم يقول لوسعهم الجبان لقاتل والمدبر لا قبل والمسلم للحارب والفار لكثرة المتزلزل لاسه متفر فقال لهم معاوية رضى الله عنه أياكم يحفظ كلامها فقالوا كانه الخوفه قال فأتشبهون على فيها قالوا نشير بقلتها فانها أهل لذلك فقال لهم معاوية رضى الله عنه بسم الله أشترت به وجهي لما قلتم أيجس ان يشترعني أني بعد ما ظفرت وقدرت قلت امرأة قد ردت لصاحبها اني اذا التذم لا والله لا فعلت ذلك أبدا ثم دعا بكتابه فكتب كتابا الى واليه بالكوفة ان أنفذ الى الزرقاء بنت عدى مع نفر من عشيرتها

وفرسان من قومها ومهد لها وطاء لنا ومركبنا ذلولاً فلما ورد عليه الكتاب ركب اليها وقرأه
عليها فقالت بعد قراءة الكتاب ما أبزأ نفة عن الطاعة فحمله في هودج وجعل غشاه
خزاً مبطناً ثم أحسن صحبتها فلما قدمت على معاوية قال لها مرحباً وأهلاً خير مقدم قدمه
وافد كيف حالت يا خالة وكيف رأيت سمرتك قالت خير مني فقال هل تعلمين لم بعثت اليك قالت
لا أعلم الغيب الا الله سبحانه وتعالى قال ألسنت راكبة الجمل الا جريوم صفين وأنت بين
الصفوف توقدين نار الحرب وتحرضين على القتال قالت نعم قال فما جعلك على ذلك قالت يا أمير
المؤمنين انه قد مات الرأس وبتر الذنب والدهز وغير ومن نفسك أبصر والامر يحدث بعده
الامر فقال صدقت فهل تعرفين كلامك وتحفظين ما قلت قالت لا والله قال الله أبوك فلقد
سمعتك تقولين أيها الناس ان المصباح لا يضيء في الشمس وان الكواكب لا تضيء مع القمر
وان البغل لا يسبق الفرس ولا يقطع الحديد الا بالحديد الا لمن استرشدنا أرشدناه ومن سألنا
أخبرناه ان الحق كان يطلب ضالة فأصابها فصر يا مبشر المهاجرين والانصار فكأنكم
وقد التأم شمل الشيتات وظهرت كلمة العدل وغلب الحق باطله فانه لا يسئوى الحق والمبطل
أفمن كان مؤمناً كان فاسقاً لا يستمرون فالنزال والنزال والصبر الصبر ألا وان خضاب النساء
الحناء وخضاب الرجال الدماء والصبر خير الامور عاقبة اتوا الحرب غيرنا كصين فهذا يوم له
ما بعده يا زرقاء أليس هذا قولك وتحريضك قالت لقد كان ذلك قال لقد شاركت علياً في كل دم
سفكته فقالت احسن الله بشارتك يا أمير المؤمنين وأدام سلامك مثلك من يبشر بخير وبشر
جليس به فقال معاوية أو قد سرك ذلك قالت نعم والله لقد سرتني قولك وأني لى تصديقه فقال
لها معاوية والله لو فاؤكم له بعد موته أعجب الى من حبكم له في حياته فاذكرى حوائجك
تقتض فتقات يا أمير المؤمنين انى آليت على نفسي أن لأسأل أحد ابعد على حاجة فقال
قد أثار على بعض من عرف بقتلك فقالت اؤم من المشير ولو أطمعته لشاركته قال كلا
بل نعفر وعنف ونحسن اليك ونزعاك فتالت يا أمير المؤمنين كرم منك ومثلك من قدر فعنا
وتجاوز عن أساء وأعطى من غير مسئلة قال فأعطاها كسوة ودراهم وأقطعها ضبعة
تغل لها في كل سنة عشرة آلاف درهم وأعادها الى وطنها سلمة وكتب الى والى الكوفة
بالوصية بها وبعبثتها * وقيل كان لعبد الله بن الزبير رضى الله عنهم ما رضى وكان له فيها عبيد
يعملون فيها والى جانبها أرض لمعاوية وفيها أيضاً عبيد يعملون فيها فدخل عبيد معاوية
في أرض عبد الله بن الزبير فكتب عبد الله كتاباً الى معاوية يقول له فيه أما بعد يا معاوية
ان عبيدك قد دخلوا في أرضي فانهم عن ذلك والا كان لى ولك شان والسلام فلما وقف
معاوية على كتابه وقرأه دفعه الى ولده يزيد فلما قرأه قال له معاوية يا بني تمانى قال أرى أن
تبعت اليه جيشاً يكون أوله عنده وآخره عندك بأقولك برأسه فقال بل غير ذلك خير مني يا بني
ثم أخذ ورقة وكتب فيها جواب كتاب عبد الله بن الزبير يقول فيه أما بعد فقد وقفت على كتاب
ولد حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألت في مسأله الدنيا بامر هاهينة عندى
في جنب رضاه نزلت عن أرضي لك فاضفها الى أرضك بما فيها من العبيد والاموال
والسلام فلما وقف عبد الله بن الزبير رضى الله عنهم على كتاب معاوية رضى الله عنه

كتب اليه قد وفقت على كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ولا أعدمه الرأي الذي أحله
من قر يش هذا الحبل والسلام فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله بن الزبير وقرأه رعى به إلى ابنه
يزيد فلما قرأه تهلل وجهه وأسفر فقال له أبوه يا بني من عفا ساد ومن حلم عظم ومن تجا وزا ساقال
إليه القلوب فاذا ابتليت بشئ من هذه الأدوية فداوه بعسل هذا الدواء * ولما دخل القيل دمشق
 واجتمع الناس لرؤيته صعد معاوية في مكان مرتفع ينظر إليه فيبتهجوا هو كذلك اذ تظفر في بعض
الحجر من قصره رجلا مع بعض حرمة فألقى الحجر ودق الباب فلم يكن من فتحه بد فوقع عينه
على الرجل فقال له يا هذا في قصرى وتحت جناحى تهمتك حرمتى وأنت في قبضتى ما حلك على
هذا قال فبهت الرجل وقال حلك أوقعنى فقال له معاوية فان عقوت عنك تسترعا على قال
نعم فغفنا عنه وخلى سبيله وهذا من الحلم الواسع أن يطلب المستر من الجاني وهو عرض قول
الشاعر

إذا مرضتم أتيتمكم نعودكم * وتذنبون فئاتكم ونعتذر

(وحكى) عن الربيع مولى الخليفة المنصور قال ما رأيت رجلا أربط جاشا وأثبت جنافا من
رجل سعى به إلى المنصور أن عنده ودائع وأموال ابني أمية فأمرني بإحضاره فأحضرتة إليه
فقال له المنصور قد دفع النسخة الودائع والأموال التي عندك ابني أمية فأخرج نسائها
وأحضرها ولا تكتن منها شيئا فقال يا أمير المؤمنين أنت وارث ابني أمية قال لا قال فوسى لهم
في أموالهم ورباعهم قال لا قال فنام سائلك عما في يدي من ذلك قال فاطرق المنصور وتفكر
ساعة ثم رفع رأسه وقال ان ابني أمية ظلموا المسلمين فيها وأنا وكيل المسلمين في حقوقهم وأريد
أن آخذ ما ظلموا المسلمين فيه فأجعله في بيت أسوأ لهم فقال يا أمير المؤمنين فمتحتاج إلى إقامة
بنية عادلة أن ما في يدي ابني أمية مما ظلموه وظلموه فان ابني أمية قد كانت لهم أموال غير
أموال المسلمين قال فاطرق المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقال يا ربيع ما أرى الشيخ الا قد صدق
وما يجب عليه شئ وما يسعنا الا أن نعتو عما قبل عنه ثم قال هل لك من حاجة قال نعم حاجتي
يا أمير المؤمنين أن تجمع بيني وبين من سعى في اليك فوالله الذي لا اله الا هو ما في يدي لبني
أمية مال ولا ودعة ولكني لما ملت بين يديك وسألتني عما سألني عنه فقلت بين هذا القول
الذي ذكرته الآن وبين ذلك القول الذي ذكرته أولا فرأيت ذلك أقرب إلى الله لاص
والنجاة فقال يا ربيع اجع بينه وبين من سعى به فجمعت بينهم ما فلما رآه قال هذا غلامى
اخترت لى ثلاثة آلاف دينار من مالى وأبقى منى وخاف من طبعي له فسعى بي عند أمير المؤمنين
قال فشدد المنصور على الغلام وخوفه فأقر بأنه غلامه وأنه أخذ المال الذي ذكره وسعى به
كذباً عليه وخوفاً من أن يقع في يده فقال له المنصور سألتك أيها الشيخ ان تعفو عنه فقال
قد عفوت عنه وأعتقه وهبته ثلاثة آلاف التي أخذها وثلاثة آلاف أخرى ادفعها
إليه فقال له المنصور ما على ما فعلت من مزيد قال بلى يا أمير المؤمنين ان هذا كله للقليل في مقابلة
كلامك لى وعشولك عنى ثم انصرف قال الربيع فكان المنصور يتعجب منه وكذا ذكره يقول
ما رأيت مثل هذا الشيخ يا ربيع * وغضب الرشيد على حميد الطوسي فدعاه بالنطع
والسيف فبكى فقال له ما يبكيك فقال والله يا أمير المؤمنين ما أفرع من الموت

لانه لا بد منه وانما يكبت أسفعا على خروجي من الدنيا وأمر المؤمنين ساخط على فضحك
وعفاه عنه وقال ابن الكريم اذا خادعته انخدع * وأمر يزيد بضرب عنق رجل فقال أيتها
الامير ان لي بك حرمة قال وما هي قال ان أبي جارك بالبصرة قال ومن أبوك قال يا مولاي اني
نسيت اسم نفسي فكيف لا أنسى اسم أبي فرد زيداه على فقه وضحك وعفاه عنه * وأمر الحجاج
بقتل رجل فقال أسألك بالذي أنت غدا بين يديه اذل موقفا مني بين يديك الاعفوت عني
فعفاه عنه * ولما ضرب الحجاج رقاب أصحاب ابن الأشعث أتى رجل من بني تميم فقال والله
يا حجاج لئن كئأنا في الذنب احسنت في العفو فقال الحجاج أفألهذه الجيف أما كان
فيهم من يحسن الكلام مثل هذا وعفاه عنه وخلي سبيله * وكان ابراهيم بن المهدي يقول والله
ما عفاه عني المؤمن تقتر بالي الله تعالى ولا صله للرحم ولكن له سوق في العفو يكره أن تكسده
بقتلي * وسئل الفضل عن الفتوة فقال الصبح عن عثرات الاخوان * وفي بعض الكتب
المزلة ان كثرة العفو زيادة في العمر وأصله قوله تعالى وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض
* وقال يزيد بن مزيد ارسل الى الوشيد ليل ايدعوني فأوجست منه خيفة فقال له أنت القاتل
اناركن الدولة والشاغلها واضارب اعناق بغاتها لأتم لك أي ركن وأي نارا أنت قلت
يا أمير المؤمنين ما قلت هذا انما قلت اننا عبد الدولة والشاغلها فاطرق وجعل يهمل غضبه عن
وجهه ثم ضحك فقلت احسن من هذا اقول

خلافة الله في هرون ثابته * وفي فيه الى ان ينفخ الصور

فقال يا فضل اعطه مائتي ألف درهم قبل ان يصبح * وأمر مصعب بن الزبير بقتل رجل فقال
ما أقبح بي ان اقوم يوم القيامة الى صورتك هذه الحسننة ووجهك هذا الذي يبستضاه
به فارتعق باطواقك وأقول اي رب سئل مصعبا لم تقتل فقال اطلقوه فلما اطلقوه قال ايها
الامير اجعل ما وهبت لي من حياتي في خفض عيش قال قد أمرت لك بمائة ألف درهم
فقال

انا المذنب الخطاء والعفو واسع * ولولم يكن ذنب لما عرف العفو

* ونعيم عبد الملك بن مروان على رجل فقال والله لان امكنني الله منه لافعلن به كذا وكذا فلما
صار بين يديه قال له رجاء بن حيوة يا امير المؤمنين قد صنع الله ما احببت فاصنع ما احب الله
فعفاه عنه وأمر له بصلته * وقال الحسن ان افضل ردا تردى به الانسان الحلم وهو والله عليك
أحسن من برد الخبر وفيه قال ابو تمام

ريق حواشي الحلم لو ان حلمه * بكفك ما ما ريت في انه برد

ويقال الحليم سليم والسنيمة كليم وقال محمد بن عجلان ما شئ اشد على الشيطان من عالم معه لم
ان تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت بحلم يقول الشيطان سكونه اشد على من كلامه
(شعر)

اذا كنت بنى شمة غير شمة * طبعك عليهم الم تطعلك الضرائب

وعن علي بن الحسين رضي الله عنهم ما أقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب * وفي
التوراة اذ كرتي اذا غضبت اذكر لك اذا غضبت فلا تحمك فيما الحق واذا ظلت فاصبر وارض

بنصرى فان نصرى لك خير من نصرتك لنفسك * وكان ابن عون اذا غضب على انسان قال له بارك الله فيك وكانت له ناقة كريمة فذبحها الغلام فأندرعينها فقالوا ان غضب ابن عون فانه يغضب اليوم فقال للغلام غفر الله لك وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى شئ أشد قال غضب الله قال فما يعنى من غضب الله قال أن لا تغضب ويقال من أطاع الغضب اضاع الارب قال ابو العتاهية

ولم ارفى الاعداء حين اخبرتهم * عدو العاقل المرء اعلى من الغضب
وقال ابو هريرة رضى الله عنه ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب
وقال ابن مسعود رضى الله عنه كفى بالمرء انما يقال له اتق الله فيغضب ويقول عليك نفسك
* وكتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الى عامل من عماله ان لا تعاقب عند غضبك واذا غضبت على رجل فاحبسه فاذا سكن غضبك فاخرجه فعاقبه على قدر ذنبه ولا تتجاوز به خمسة عشر سوطا * وقيل لابن المبارك رحمه الله تعالى اجمع لنا من الخلق فى كلمة واحدة قال ترك الغضب * وقال المعتز بن سليمان كان رجل ممن كان قبلكم يغضب وبشته غضبه فكتب ثلاث صحائف فاعطى كل صحيفة رجلا وقال لا اقول اذا اشتد غضبى فقم الى بيته العجيفة وناولنيها وقال للثاني اذا سكن بعض غضبى فناولنيها وقال للثالث اذا ذهب غضبى فناولنيها وكان فى الاولى أقصر فمات وهذا الغضب انك لست بالله انما أنت بشر يوشك أن يأكل بعضك بعضا وفى الثانية ارحم من فى الارض يرحمك من فى السماء وفى الثالثة اجل عباد الله على كتاب الله فانه لا يصح لهم الا ذلك روى أنه انشروا وكان الشعبي ألوع شئ بهم هذا البيت

ليست الاحلام فى حال الرضا * اتما الاحلام فى حال الغضب
وعن معاذ بن جبل عن أنس رضى الله عنهم ما عن النبي صلى الله عليه وسلم من كنتم غيظه وهو قادر على أن يشده دعاه الله على رؤس الخ لا تقي يوم القيامة حتى يخبر في أى الحور شاء وررى ملاه الله امنا وایمانا * وقال ابن السكيت أذنب غلام لامرأة من قریش فأخذت السوط وضمت خلفه حتى اذا قاربته رمت بالسوط وقالت ما تركت التقوى أحدا يشفى غيظه * وقال أبو ذر افسلامه لم أرسل الشاة على علف النرس قال أردت أن أغيظك قال لا جعت مع الغيظ أجرا أنت حر لوجه الله تعالى * واستأذن رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لهم فناولوا السام عليكم يا محمد فقات عائشة رضى الله عنها بل السام عليكم واللغة فقال يا عائشة ان الله يحب الرفق فى الامر كماه فقات ألم تسمع ما قالوا قال قد قلت وعليكم * ورفع الى عبد الملك ابن مروان أعرابى يقال له حزة سرق وقامت عليه البيعة فهم عبد الملك بقطع يده فكتب اليه حزة من السجن يقول (شعر)

يدى يا أمير المؤمنين أعيذه * بعذوك أن تلقى مقاما يشينها
فلا خير فى الدنيا وكانت خبيثة * اذا ما شعل فارتقتها عينها

قال فابى عبد الملك الاقطعه فدخات عليه أم حزة وقالت يا أمير المؤمنين بنى وكاسى
واحدى فقال لها عبد الملك بمس الكاس لك هذا أحد من حدود الله تعالى فقات يا أمير

المؤمنين فاجعله أحد ذنوبك التي تستغفر الله منها فقال عبد الملك ادفعوه اليها وخلي سيده
(شعر)

أذا ما طاش حلمك عن عدو * وهان عليك هجران الصديق
فلست اذا اخافو وصفح * ولا لاخ على عهد وثيق
اذا زل الرفيق وأنت بمن * بلا رفيق بقيت بلا رفيق
اذا انت اتخذت اخا جديدا * لما أنكرت من خلق غنيق
فما تدرى لعلاك مستجير * من الرضا فورا الى الحريق
فكم من سالك لطريق أمن * أناه ما يحاذر في الطريق

وشتم رجل رجلا فقال له يا هذا لا تغرق في شتمنا وادخ للصالح موضعاً فاني آيت مشامة الرجال
صغيرا فلن أجيبها كبيراً واني لأ كافي من عصي الله في باكر من ان أطيع الله فيه (وحكى)
عن جده فقرأ الصادق رضي الله عنه أن غلاماً له وقف يصب الماء على يده فوقه الأبريق من يد
الغلام في الطست فطار الرشاش في وجهه فنظر جده الى وجهه فغضب فقام يامولاي
والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظي قال والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك
قال والله يحب المحسنين قال اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى * وقيل لما قدم نصر بن منيع
بين يدي الخليفة وكان قد أمر بضرب عنقه قال يا أمير المؤمنين اسمع مني كلمات أقولها قال قل
فانشأ يقول

زعموا بأن الصقر صادف مرة * عصفور بر ساقه التقدير
فتمكلم العصفور تحت جناحه * والصقر منقض عليه بطير
اني لمثلك لا اتم لقمة * ولئن شويت فأنى لحتير
فتهاون الصقر المدلل بصيده * كرماء أفلت ذلك العصفور

قال فعفا عنه وخلي سيده قال الشاعر

أقر رب ذنبك ثم اطلب تجاوزهم * عنه فان جحود الذنب ذنبان
قال بعضهم

يستوجب العفو الفتي اذا اعترف * وتاب عما قد جنأه واقترف
اقوله قل للذين كفروا * ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
وقال آخر

اذا ذكرت أياديك التي سلفت * مع قبج فعلي وزلاتي ومجترمي
أ كذا قتل نفسي ثم يدركني * على بانك مجبول على الكرم

وروي ان عمر رضي الله عنه رأى سكراناً فاراد ان يأخذه لعززه فشمته السكران فربح عنه
فقيل له يا أمير المؤمنين لم تشمك تركته قال انما تركته لانه أغضبني فلو عززته لكنت قد أدمرت
انفسي فلا أحب ان اضرب مسلماً لمحبة نفسي * وغضب المنصور على رجل من الكتاب فامر
بضرب عنقه فانشأ يقول

وانا الكاتبون وان أسأنا * فهبنا للسكران الكاتبينا

فغنا عنه وخلى سبيله واكرمه * وقال الرشيد لا عرابي بم يبلغ فيكم هشام بن عروة هذه المنزلة قال
بجمله عن سفيان وعشوه عن مسيبنا وجملة عن ضعيفنا الامان اذا وهب ولا جقود اذا غضب
رحب الجنان - هج الجنان ماضى اللسان قال فأوما الرشيد الى كلب صيد كان بين يديه وقال
والله لو كانت هذه في هذا الكلب لاستحق بها السودد * وقيل لمن بن زائدة المواخذة بالذنب
من السودد قال لا ولكن أحسن ما يكون الصفيح عن عظم جرمه وقل شغواؤه ولم يجد ناصرا *
وقال محمود الوراق

سألزم نفسي الصفيح عن كل مذنب * وان عظمت منه على الجرائم
فما الناس الا واحد من ثلاثة * شريف ومشروف ومثل مقام
فاما الذى فوقى فاعرف قدره * واتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذى دونى فان قال صنت عن * اجابته تنسى وان لام لائم
وأما الذى مثلى فان زل أو هفنا * تنفصلت ان الحري بالفضل حاكم

وقال الاحنف بن قيس لابنه يابن اذا أردت ان تواخى رجلا فاغضبه فان انصفك والا فاحذره
قال الشاعر

اذا كنت محتصا لنفسك صاحبنا * فن قبل ان تلاقاه بالود اغضبه
فان كان فى حال القطيعة منصفنا * والا فقد جربته فحجبته

ومن أمثال العرب احلم تسد قال الشاعر

ان يبلغ المجد أقوام وان شرفوا * حتى يذلوا وان عزوا لا أقوام
ويشتهوا فترى الألوان مسفرة * لاصفيح ذل ولكن صفيح اكرام
وقال آخر

وجهل رد دناه بفضل حلومنا * ولوأنا شئنا رد دناه بالجهل

وقال الاحنف اياكم ورأى الاوغاد قالوا وما رأى الاوغاد قال الذين يرون الصفيح والعقوعارا *
وقال رجل لابي بكر الصديق رضى الله عنه لا بئسك سبأ يدخل معك قبرك فقال معك والله
يدخل لامعى * وقيل ان الاحنف سبه رجل وهو يمشيه فى الطريق فلما قرب من المنزل وقف
الاحنف وقال له يا هذا ان كان قد بنى معك شئ فهات وقوله ههنا فاني اخاف ان يسمعك فتبان
الحى فيؤذوك ونحن لانتخب الانتصار لانفسنا وقال لقمان لابنه يابن ثلاثة لا يعرفون الا
عند ثلاثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا أخوك الا عند الحاجة
اليه ومن أشعر بيت قيل فى الحلم قول كعب بن زهير

اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخطا * أصبت حليما وأصابك جاهل

وقال آخر

واذا بغي باغ عليك بجهله * فاقل له بالمعروف لا بالمنكر

وقال آخر

قل ما بد لك من صدق ومن كذب * حلى اصم واذن غير صماء

ويروى فى بعض الاخبار ان ملكا من الملوك أمر ان يصنع له طعام واحضر قوما من

خاصته فلما مذ السباط اقبل الخادم وعلى كفه صحن فيه طعام فلما قرب من الملك أدركته الهيبه
فنهز فوقع من مرق الصحن شئ يسير على طرف ثوب الملك فأمر بضرب عنقه فلما رأى الخادم
العزيمة على ذلك عبد بالصحن فصب جميع ما كان فيه على رأس الملك فقال له ويحك ما هذا فقال
ايها الملك انما صنعت هذا شجاعة على عرضك وغيره عليك لئلا يقول الناس اذا سمعوا ذنبى الذى
به تقتلنى قتله فى ذنب خفيف لم يضربه واخطأنيمة العبد ولم يقصده فتنسب الى الظلم
والجور فصنعت هذا الذنب العظيم لتعذر فى قتلى وترفع عنك الملامة قال فاطرق الملك
ملياً ثم رفع رأسه اليه وقال يا قبيح الفعل يا حسن الاعمال اذ اردت وهبنا قبيح فعلك وعظيم
ذنبك لحسن اعتذارك اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى (وحكى) عن أمير المؤمنين
المأمون وهو المشهور بدله بالاتفاق على علمه والمشهور فى الآفاق بعفوه وحلمه انه لما خرج معه
ابراهيم بن المهدي عليه وبابعة العباسيون بالخلافة بيعة دأدوا وخلعوا المأمون وكان
المأمون اذ ذاك بجراسان فلما بلغه الخبر قصد العراق فلما بلغ بغداد اختفى ابراهيم بن المهدي
وعاد العباسيون وغيرهم الى طاعة المأمون ولم يزل المأمون متطلباً لابراهيم حتى أخذه وهو
متنكب مع نسوة فحبس ثم احضر حتى وقف بين يدي المأمون فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته فقال المأمون لاسلم الله عليك ولا قرب دارك اسستغوال الشيطان
حتى حدثتك نفسك بما تنقطع دونه الا وهام فقال له ابراهيم مهلا يا أمير المؤمنين فان ولى النار
محكم فى القصاص والعفو أقرب للتقوى ولك من رسول الله صلى الله عليه وسلم شرف القربا
وعدل السياسة وقد جعلك الله فوق كل ذى ذنب كما جعل كل ذى ذنب دونك فان أخذت
فجحك وان عفوت فبفضلك والفضل أولى بك يا أمير المؤمنين ثم قال هذه الايات

ذنبى اليك عظيم * وانت أعظم منه
نخذ بحجتك أولاً * فاصفح بعفوك عنه
ان لم اكن فى فعالى * من الكرام فكنته

فلما سمع المأمون كلامه وشعره ظهرت الدموع فى عينيه وقال يا ابراهيم الندم توبة وعفو الله
نعالى اعظم مما تحاول وأكرم تأمل ولقد حجب الى العفو حتى خفت ان لا أوجر عليه
لا تريب عليك اليوم ثم أمر بفك قيوده وادخاله الحمام وازالة شعته وخلع عليه وردأمواله
جميعها اليه فقال فيه مخاطباً

رددت مالى ولم تبخل على به * وقبل ردك مالى قد حقت دعى
فان بجدتك ما أوليت من كرم * انى بالالوم أولى منك بالكرم

* وكتب عبد الملك بن مروان الى الخجاج يأمره ان يعيث اليه برأس عباد بن أسلم البكرى فقال
له عباد أيها الأمير أنشدك الله لا تقتلنى فوالله انى لاعول أربعاً وعشرين امرأته ما له من كاسب
غيرى فرفى لهن واستحضرهن واذا واحدة منهن كالبدر فقال لها الخجاج ما أنت منه قالت أنا
بنته فاسمع يا خجاج منى ما أقول ثم قالت

أعجاج اما أن غنى بتركه * علينا واما أن تقتلنا معا

اجحاج لا تنجبع به ان قتلته * ثمانا وعشرا واثنين واربعاً
اجحاج لا تترك عليه بنانه * وخالاته يندسه الدهر أجمعاً .

فبكي الجليح ورق له واستوهبه من أمير المؤمنين عبد الملك وأمر له بصلته * ولما قدم عينة بن
حصن على ابن أخيه الحزبن قيس وكان من النفر الذين يدينهم عمر رضى الله عنه وكان القراء
أصحاب مجلس عمرو مشاورنه كهولاً كانوا أو شباناً فقال عينة لابن أخيه يا ابن أخي لك وجه
عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه فاستأذن فاذن له عمر فلما دخل قال هيه يا ابن الخطاب فوالله
ما تعطينا الجزل ولا تحببكم فينا يا عبد الله فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال له الحرب يا أمير
المؤمنين إن الله سبحانه وتعالى قال لنبيه عليه الصلاة والسلام خذ العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهلين وإن هذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر رضى الله عنه حين تلاها
عليه وكان وقفاً عند كتاب الله تعالى (وحكى) أن رجلاً زور ورقة عن خط الفضل
ابن الربيع فتضمن أنه أطلق له ألف دينار ثم جاء بها إلى وكيل الفضل فلما وقف الوكيل عليها
لم يشك أنه خط الفضل فشرع في أن يزن له الألف دينار وإذا بالفضل قد حضر ليحدث مع
وكيله في تلك الساعة في أمر مهم فلما جلس أخبره الوكيل بأمر الرجل وأوقفه على الورقة
فنظر الفضل فيها ثم نظري وجه الرجل فرآه كاد يموت من الوجع والخل فاطرق الفضل بوجهه
ثم قال للوكيل اتدري لم أتيتك في هذا الوقت قال لا قال جئت لاستنصحك حتى نعمل لهذا
الرجل اعطاء المبلغ الذي في هذه الورقة فاسرع عند ذلك الوكيل في وزن المال ونأوله الرجل
فقبضه وصار مخبئاً في أمره فالتفت إليه الفضل وقال له طب نفسك وامض إلى سبيك آمنأ
على نفسك فقبل الرجل بيده وقال له سترتني سترك الله في الدنيا والآخرة ثم أخذ المال ومضى
فيجب على الإنسان أن يتأسي بهذه الاخلاق الجميلة والافعال الجليلة ويقتفي سنة نبيه عليه
الصلاة والسلام فقد كان أكثر الناس حُلماً وأحسنهم خلقاً وأكرمهم خلقاً وأكثرهم مجاوزاً
وصفيحاً وأبرهم للمعتر عليه نجا صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب
العالمين

وأما ما جاء في العتاب فقد قيل العتاب خير من الحق ولا يكون العتاب إلا على زلة وقد مدحه
قوم فقالوا العتاب حدائق المتحابين ودليل على بقاء المودة وقد قال أبو الحسن بن ممتد (شعر)

اسطو عليه وقلبي لو تمكّن من * يدى غلهم ما غيظا إلى عندي

واستعبر لمن سـطوى حنقا * وأين ذل الهوى من عز الخلق

وذمه بعضهم قال أياض بن معاوية خرجت في سفر ومعي رجل من الأعراب فلما كان في بعض
المناهل لقى به ابن عمه فتعافقا وتعاثبا إلى جانبهما شخ من الخي فقال لهما أنعم ما عيشا إن
المعابة تبعث التجنى والتجنى يبعث الخصامة والخصامة تبعث العداوة ولا خير في شيء ثم ثرته
العداوة قال الشاعر

فدع ذكر العتاب فرب شتر * طويل هاج أوله العتاب

وقيل العتاب من حركات الشوق وإنما يكون هذا بين المتحابين قال الشاعر

علامة ما بين المحبين في الهوى * عتابهم في كل حق وباطل

وكتب بعضهم يعاتب صديقه على تغير حاله معه يقول
 • عرضنا أنفسنا عزت علينا * عليكم فاستخف بهم الهوان
 ولو اننا رفعناها العزت * ولاكن كل معروف من هوان
 وقال آخر يعاتب صديقه

وكنت اذا ما جئت أذيت مجلسي * ووجهك من ماء البشاشة يقطر
 فن لي بالعين التي كنت مرة * التي بها في سالف الدهر تنظر
 وقال أبو الحسن بن منقذ

أخلاقك الغر السجاي ما لها * حملت قذى الواشين وهي سلاف
 ومراة رأيك في عيبدك ما لها * صددت وأنت الجوهر الشفاف
 وقال آخر يعاتب صديقه على كتاب أرسله اليه وفيه خط عليه

اقرأ كتابك واعتبره قريبا * فكفى بنفسك لي عليك حسيما
 اكذا يكون خطاب اخوان الصفا * ان ارسلوا جعلوا الخطاب خطوبا
 ما كان عذري ان اجبت بمثله * أو كنت بالعقب العنيف مجيما
 لكنني خفت ان تقاص مودتي * فبعت احساني اليك ذنوبا
 وقال آخر

اراك اذا ما قلت قولا قبلته * وليس لاقوالى لديك قبول
 وما ذاك الا ان ظنك سيئ * بأهل الوفا والظن فيك جميل
 فكيف قائل قول الجاهلي تأمنا * بنفسك بحبا وهو منك قليل
 وتكران شئنا على الناس قوالهم * ولا ينكرون القول حين نقول
 وكان لمحمد بن الحسن بن سهل صديق فماتته اضاقة ثم ولي عملا فأثرى فقصده محمد بن مسلم فأرأى
 منه تغيرا فكتب اليه

لئن كانت الدنيا نالته ثروة * فأصحت ذايسر وقد كنت ذاعسر
 فقد كشف الاثر منك خلافتنا * من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر
 وقال آخر في المعنى

دعوت الله ان تسمر ووهلوا * علو النجم في أفق السماء
 فلما أن سموت بعدت عني * فكان اذا على نفسي دعائي
 وكان ابن عرادة السعدي مع سلم بن زياد بجحر اسان وكان له مكرما وابن عرادة يتجنى عليه فنذره
 وصاحب غيره ثم ندم ورجع اليه وقال

عبت على سلم فلما فقه دته * وصاحبت اقواما بكيت على سلم
 رجعت اليه بعد تجريب غيره * فكان كبره بعد طول من السقم
 وقال مسلم بن الوليد

ويرجعني اليك اذا نأت بي * ديارى عنك تجربه الرجال

وقال أبو الحسن القاسبي

إذا أنا عاتبت الملول فأنما * أخطأ قلامي على الماء احرفا
وهبه اروعى بعد العتاب ألم تكن * مودته طبعاً فصارت تكلنا
وقال أبو الدرداء رضى الله عنه معاتبه الصديق اهن من فقدته وما أحسن ما قيل في العتاب
وفي العتاب حياة بين اقوام * وهو الحكمدى لبس واجام
خاتم نبي أحسن من معاتبه الاحباب ولا ألذ من مخاطبة ذوى الالباب والله سبحانه وتعالى
أعلم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والثلاثون في الوفاء بالوعد وحفظ العهد ورعاية الذمم)

ارجح دليل تمسك به الانسان كتاب الله تعالى الذى من تمسك به هداة ومن استدل به ارشده
هداه قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال جل ذكره وتقدس اسمه الذين يوفون
بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وقال جل وعلا وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان
بعدتو كبدها وقال تعالى وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولاً والآيات في ذلك كثيرة ومن
أشدها قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تؤمنوا ما لا تنفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا
تفعلون * وروى في صحيحى البخارى ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان
فالوفاء من شيم النفوس الشريفة والاخلاق الكريمة والخلال الحميدة يعظم صاحبها
في العيون وتصدق فيه خطرات الظنون ويقال الوعد وجه والانجاز محاسنه والوعد مصابة
والانجاز مظهره وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكل شئ رأس ورأس المعروف تهجيلة
وأشدوا

إذا قلت في شئ نعم فاتمعه * فإن نعم دين على الحر واجب
والاقل لا تسترح وترح بها * لئلا يقول الناس انك كاذب
وقال آخر

لا كاف الله نفساً فوق طاقتها * ولا تجود يد الاعمى تجدد
فلا تعد دة الا وبت بها * واحذر خلاف مقال للذى تعد

وقال اعرابي وعد الكريم نقد وتهجيل ووعد اللئيم دطل وتعليل وقال اعرابي أيضاً العذر
الجبل خير من المثل الطويل ومدح بشار خالدين برمك فامر له بعشرين ألفاً فأبطأت عليه
فقال لقائمه أفتنى حيث يمر فأقامه فخر فاخذ بلجام بغلته وأنشأ يقول

أظلت عينيما منك يوماً مصابة * أضاء لها برق وابطار شائها
فلا غيمها يحل فيمأس طامع * ولا غيمها يأتى فتروى عطاشها
فقال لا تبرح حتى توفى بها وقال صالح الخمى

لئن جع الآفات فالجمل نثرها * وشر من الجمل المواعيد والمطل
ولا خير في وعد اذا كان كاذباً * ولا خير في قول اذا لم يكن فعل

وقيل مات لله نلى أم ولد فامر المنصور الرضيع ان يعزبه ويقول له ان أمير المؤمنين موجه
اليك جارية تقيسة لها أدب وظرف يسليك بها وأمر لك معها بفرس وكسوة وصله فلم يرزل

الهندي يتوقع وعد أمير المؤمنين ونسبه المنصور فخرج المنصور ومعه الهندي فقال المنصور وهو بالمدينة اني احب ان اطوف المدينة فاطلب لي من يطوف بي فقال الهندي انالها يا أمير المؤمنين فطاف به حتى وصل بيت عائكة فقال يا أمير المؤمنين وهذا بيت عائكة الذي يقول فيه الاخوس

يا بيت عائكة الذي انقرزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل
اني لامتلك الصدود وانني * قسما اليك مع الصدود لامليل
فكره المنصور ذكر بيت عائكة من غير ان يسأله عنه فلما رجع المنصور رأس القاصيدة على قلبه فاذا فيها

وأراك تشعل ما تقول وبعضهم * مذق اللسان يقول ما لا يفعل
فذكر المنصور الوعد الذي كان وعده الهندي فأعجزه له واعتذرا اليه وقال الشاعر
تجبل وعد المرأة كرومة * تنشر عنه أطيب الذكر
* والحرا لا يطل معروفه * ولا يلقي المطل بالحز *
وقال آخر

ولقد وعدت وأنت اكرم واعد * لا خير في وعد بغير تمام
انعم علي بما وعدت تكزما * فالمطل يذهب بهجة الانعام
وقال آخر

* لعبدك وعد قد تقدم ذكره * فأوله حمد وآخره شكر *
وقد جعت فيك المكارم كلها * فمالك عن تأخير مكرمة عذر *
وقال آخر

وميعاد الكريم عليه دين * فلا تزدا الكريم على السلام
يذكركم سلامك ما عليه * ويغنيك السلام عن الكلام
وقال آخر

شكك اساني ثم امسكت نصفه * فنصف اساني بما تداحك ينطق
* فان لم تعجز ما وعدت تركنتني * وباقي اساني بالمذمة مطلق *
وقال آخر

بانت لوعدك عيني غير راقدة * والليل حي الدياحي منبت السحر
هذا وقد بت من وعد على ثقة * فكيف لو بت من هجر على حذر
وقال آخر

نذكر بالرفاع اذا نسينا * ويأبى الله ان تنسى الكرام
وأما الوفا بالعهود ورعاية الذمم فقد نقل فيه من عجائب الوقائع وغرائب البدائع ما يطرب السامع ويشنف المسامع كفضيلة الطائي وشريك نديم النعمان بن المنذر وتخصيص معناها ان النعمان كان قد جعل له يومين يوم يؤس من صادف فيه قتله وأرداه ويوم نعيم من طقبه فيه أحسن اليه واغناه وكان هذا الطائي قد رماه حادث دهره بسهام فاقته وفقره فاخرجته

الفاقة من محل استقراره اير نادشياً لصبيته وصغاره فيبينما هو كذلك اذ صادفه النعمان في يوم
بؤسه فلما رآه الطائي علم انه مقتول وان دمه مطلوب فقال - حي الله الملك ان لي صبية صغاراً
وأهلاً جباراً وقد أرت ما وجهي في حصول شيء من البلغة لهم وقد اقدمني سوء الحظ على
الملك في هذا اليوم العبوس وقد قربت من مقترا الصبية والاهل وهم على شفائف من الطوى
وان يتفاوت الحال في قتلى بين أول النهار وآخره فان رأى الملك ان يأذن لي في أن أوصل
اليهم هذا القوت وأوصي بهم أهل المرأة من الحلى لئلا يهاكوا ضياعاً ثم أعود الى الملك
وأسلم نفسي لنفاذ أمره فلما سمع النعمان صورة مقتاله وفهم حقيقة حاله ورأى تلهفه على
ضياع أطفاله رقه ورنى لحاله غير أنه قال له لا آذن لك حتى يضمنك رجل معنا فان لم ترجع
قتلناه وكان شريك بن عدى بن شرحبيل نديم النعمان معه فالتفت الطائي الى شريك
وقال له

يا شريك بن عدى * ما من الموت انهمز
من لا طفل ضعاف * عدموا طعم الطعام
بين جوع وانتظار * واقفنا وسقام
يا أخا كل كريم * أنت من قوم كرام
يا أخا النعمان جدلي * بضمن والتمزام
ولك الله بأني * راجع قبل الظلام

فقال شريك بن عدى - ألم الله الملك على نعمانه فوالطائي مسرعاً وصار النعمان يقول
لشريك ان صدر النهار قد ولى ولم يرجع وشريك يقول ليس للملك على سبيل حتى يأتي المساء فلما
قرب المساء قال النعمان لشريك قد جاء وقتك قم فتأهب للقتل فقال شريك - هذا شخص قد
لاح مقبلاً ولا أرجو أن يكون الطائي فان لم يكن فامر الملك بمقتله قال فيبينما هم كذلك واذا
بالطائي قد استند عذره في سيره مسرعاً حتى وصل فقال خشيت ان ينقضى النهار قبل وصولي
ثم وقف قائماً وقال أيها الملك مر بامر لك فاطرق النعمان ثم رفع رأسه وقال والله ما رأيت
أعجب منك كما ماتت بطائي فماتت لا حدة في الوفاء مقصداً يوم فيه ولا ذكرا يفتخر به وأما
أنت يا شريك فماتت لك كريمة سماحة يذكرك بها في الكرماء فلا أكون أنا الألام الثلاثة
ألا وانى قد رفعت يوم بؤسى عن الناس ونقضت عادي كرامة لوفاء الطائي وكرم شريك فقال
الطائي

واقعد عني للخلاف عشريني * فعددت قولهم ومن الاضلال
اني امر ومضى الوفاء بحبيبة * وفعال كل مهذب فضال

فقال له النعمان ما حلك على الوفاء وفيه اتلاف لنفسك فقال دني فن لا وفاء فيه لادين له
فاحسن اليه النعمان ووصله بما أغناه وأعاده مكرماً الى أهله وأتاه ما غناه * ومن ذلك
ما حكى أن الخليفة المأمون لما ولى عبد الله بن طاهر بن الحسين مصر والشام وأطاق حكمه
دخل عني المأمون بعض اخوانه يوماً فقال بأمر المؤمنين ان عبد الله بن طاهر عيل الى ولد
أبي طالب وهو امع العلويين وكذلك كان أبوه قبله فحصل عند المأمون شيء من كلام أخيه

من جهة عبد الله بن طاهر فقتل وش فكره وضاق صدره فاستحضر شخصا وجعله في زى الزهاد
والنسالة الغزاة ودسه الى عبد الله بن طاهر وقال له امض الى مصر وخطا اهلها وادخل
كبراهها واسمعتهم الى القاسم بن محمد العلوي واذا كرمنا قبته ثم بعد ذلك اجتمع ببعض بطانة
عبد الله بن طاهر ثم اجتمع بعبد الله بن طاهر بعد ذلك وادعه الى القاسم بن محمد العلوي
واكشف باطنه واجتث عن دفين نيتيه واثنى بما سمع ففعل ذلك الرجل ما أمر به المأمون
وتوجه الى مصر ودعا جماعة من اهلها ثم كتب ورقة لطيفة ودفعها الى عبد الله بن طاهر
وقت ركوبه فلما نزل من الركوب وجلس في مجلسه خرج الخاجب اليه وأدخله على عبد الله
ابن طاهر وهو جالس وحده فقال له لقد فهمت ما قصدته فعات ما عندك فقال ولى
الامان قال نعم فاطهر له ما اراده ودعاه الى القاسم بن محمد فقال له عبد الله أو تنصفنى فيما
أقول لك قال نعم قال فهل يجب شكر الناس بعضهم لبعض عند الاحسان والمنة قال نعم
قال فيجب على وأنا في هذه الحالة التي تراها من الحكيم والنعمة والولاية ولى خاتم في المشرق
وخاتم في المغرب وأمرى فيما بينهم ما مطاع وقولى مقبول ثم انى التفت بينا وشمالا فأرى
نعمة هذا الرجل غامرة واحسانه فائضا على أفقد عوني الى الكفر بهذه النعمة وتقول
اغدر وجانب الوفاء والله لودعوتنى الى الجنة عيانا لما غدرت ولما كنت يعمته وتركت الوفاء له
فسكت الرجل فقال له عبد الله والله ما أخاف الاعلى نفسك فارحل من هذا البلد فلما ينس
الرجل منه وكشف باطنه وسمع كلامه رجع الى المأمون فاخبره بصورة الحال فسمعه ذلك
وزاد في احسانه اليه وضاعف انعامه عليه ومما يهتدى من محاسن الشيم ومكارم اخلاق
اهل الكرم ويحث على الوفاء بالعهد ودور عاية الذم مارواه حزة بن الحسين الفقيه
في تاريخه قال قال لى أبو الفتح المنطبي كنا جلوسا عند كافور الاخشيدى وهو يومئذ
صاحب مصر والشام وله من البسطة والمكنة ونفوذا الامر وعلو القدر وشهرة الذكر ما يتجاوز
الوصف والحصر فحضرت المائدة والطعام فلما كنا نأكل وانصرفنا فلما اتبعت من نوسه طلب
جماعة منا وقال امضوا الساعة الى عتبة الخبازين وسألوا عن شيخ منكم أعور كان يتبعه هناك
فان كان حيا فاحضره وان كان قد توفى فسألوا عن أولاده واكتشفوا أمرهم قال فخصينا الى
هناك وسألنا عنه فوجدناه قد مات وترك بنتين احدهما متزوجة والاخرى عاتق فرجعنا الى
كافور واخبرناه بذلك فسير في الحال واشترى امكلا واحدة منهم ما دارا واعطاها مالا
جزيلا وكسوة فاخرة وزوج العاتق وأجرى على كل واحدة منهما رزقا وأظهر أنهم من
المتعلمين به لرعاية أمورهما فلما فعل ذلك وبالغ فيه ضحك وقال أنعلون سبب هذا قلنا لا فقال
اعلوا انى مررت يومابو الدهم المتجهم وألقى ملك ابن عباس المكاتب وأنا بحالة رثة فوقفت
عليه فنظرت الى واستجلبتني وقال أنت تصير الى رجل جليل القدر وتبلغ منه مبلغا كبيرا
وتنال خيرا كثيرا ثم طلب منى شيئا فأعطيته درهمين كأنما معى ولم يكن معى غيرهما فرمى بهما الى
وقال أبشرك بهذه البشارة وتعطينى درهمين ثم قال وأزيدك أنت والله تلك هذا البلد
وأكرمه فاذكرنى اذا صرت الى الذى وعدتك به ولا تنس فقلت له نعم فقال عاهدنى انك تنفى لى
ولا يشغلك ذلك عن افتقادى فعاهدته ولم يأخذ منى الدرهمين ثم انى شغلته عنه بما

تجددلى من الامور والاحوال وصرت الى هذه المنزلة ونسيت ذلك فلما اكثنا اليوم ونمت رأيت
 فى المنام قد دخل على وقال لى أين الوفاء بالعهد الذى بينى وبينك واتمام وعدك لا تغد رفيع قدر
 بك فاستيقظت وفعلت ما رأيت ثم زادنى احسانه الى نبات المنجم وفاء لوالدهما بما وعدته والله
 أعلم وعماسفرت عنه وجوه الاوراق وأخبرت به الثقات فى الآفاق وظهرت روايته بالشام
 والعراق وضرب به الامثال فى الوفاء بالاتفاق حديث السموأل بن عادياو الخنيس معناه ان
 امرأ القيس الكندى لما أراد المضى الى قبصر ملك الروم أودع عند السموأل دروعا وسلاحا
 وأمتعة تساوى من المال جلة كثيرة فلما مات امرأ القيس أرسل ملك كندة يطلب الدروع
 والاسلحة المودعة عند السموأل فقال السموأل لأدفعها اللمسنة فمقتها وابى ان يدفع اليه منها
 شيئا فعاوده فابى وقال لا أغد ربذمتى ولا أخون أمانتى ولا اترك الوفاء الواجب على نفسه
 ذلك الملك من كندة بعد سكره فدخل السموأل فى حصنه وامتنع به فخاصره ذلك الملك
 وكان ولد السموأل خارج الحصن فظفر به ذلك الملك فأخذه أسيرا ثم طاف حول الحصن وصاح
 بالسموأل فأشرف عليه من اعلى الحصن فلما رآه قال له ان ولدت قد أسرته وهاهو معى فان سلمت
 الى الدروع والسلاح التى لامرئ القيس عندك رحلت عنك وسلمت اليك ولذلك وان امتنعت
 من ذلك ذبحت ولذلك وأنت تنظر فاختبرتهم ما شئت فقال له السموأل ما كنت لا خفر ذماى
 وابطل وفائى فاصنع ما شئت فذبح ولده وهو يتظر ثم لما عجز عن الحصن رجع خائبا واحتسب
 السموأل ذبح ولده وصبر محاطة على وفائه فلما جاء الموسم وحضر ورثة امرئ القيس نسلم اليهم
 الدروع والسلاح ورأى حفظ ذمامه ورعاية وفائه أحب اليه من حياة ولده وبقائه فصارت
 الامثال فى الوفاء تضرب بالسموأل واذا مدحوا أهل الوفاء فى الانام ذكروا السموأل فى الاقل
 وكم أعلى الوفاء رتبة من اعتملقه بيديه وأعلى قيمة من جعله نصب عينيه وامتنع فى الافواه لفاعله
 بالثناء عليه واستطلق الايدى المقبوضة عنه بالاحسان اليه ومما وضع فى بطون الدفاتر
 واستحسنه عيون البصائر وقلقه الاصاغر عن الاكبر وتداولته اللسان من الاوائل والاواخر
 ما رواه خادم أمير المؤمنين المأمون قال طلبنى أمير المؤمنين ليلة وقد مضى من الليل ثلثة فقال
 لى خذ معك فلا ناو فلا ناو مما هما أحدهما على بن محمد والاخر دينار الخادم واذ به مسرعا
 لما أقوله لك فانه قد بلغنى ان شيئا يحضر ليلا الى دور البرامكة وينشد شعرا ويذكرهم ذكرا
 كثيرا ويندبهم ويكي عليهم ثم ينصرف فامض الآن أنت وعلى ودينار حتى تروا هذه الخرابات
 فاستقروا خاف بعض الجدران فاذا رأيت الشيخ قد جاء وبكى ونذب وأنشد شيئا فأتوني به
 قال فاخذته ما ومضينا حتى أتينا الخرابات واذا نحن بعلام قد أتى ومعه بساط وكسى حديد واذا
 شيخ وسيم له جبال وعليه مهابة ووقار قد اقبل جلوس على الكرسي وجعل يبكي وينحب ويقول
 ولما رأيت السيف جندل جعفر * ونادى مناد للخليفة فى يميني
 بكيت على الدنيا وزاد تأسنى * عليهم وقلت الآن لا تنفع الدنيا
 مع آيات أطالها وردها فما فرغ قبضنا عليه وقلنا له أجب أمير المؤمنين ففرغ فزعاشديدا
 وقال دعونى حتى أوصى وصية فانى لأوقن بعدها بحياة ثم تقدم الى بعض الدكاكين
 فاستفتح وأخذ ورقة وكتب فيها وصية ودفعها الى غلامه ثم سربا به فلما مثل بين يدي أمير

المؤمنين زجره وقال له من أنت وبماذا استوجبت البرامكة منك ما تفعله في خراب دورهم
وما تقول فيها قال الخادم ونحن وقوف نسمع فقال يا أمير المؤمنين إن للبرامكة عندي
أيدي خطيرة أفتأذن لي أن أحدثك حديثي معهم قال قل يا أمير المؤمنين أنا المنذر بن
المغيرة من أولاد الملوك وقد زالت عني نعمتي كما تزول عن الرجال فلما ركبني الدين واحتجت
إلى بيع مسقط رأسي ورؤس أهلي أشاروا علي بالخروج إلى البرامكة فخرجت من دمشق
ومعني ثلثون امرأة وصبياء وصبيات ولبس معنما يباع ولا ما يوهب حتى دخلنا بغداد
وزلنا في بعض المساجد فدعوت بشويبات لي كنت قد أعدتها لاستمخيم الناس فلبسنا
وخرجت وتركتهم جميعا على شيء عندهم ودخلت شوارع بغداد أسألت عن دور البرامكة
فاذا أنا بمسجد من خرف وفيه مائة شيخ بأحسن زي وزينة وعلى الباب خادمان فطعمت
في القوم ووليت المسجد وجلست بين أيديهم وأنا أقدم وأوخر والعرق يسيل مني لأنهم لم تكن
صناعتي وإذا بخادم قد أقبل فدعا القوم فقاموا وأنا معهم فدخلوا داري يحيى بن خالد ودخلت
معهم وإذا بيحيى جالس على دكة له في وسط بستان فسلمنا وهو بعد ثمانمائة وواحد وبين يديه
عشرة من ولده وإذا غلام أمر دعه زخذه قد أقبل من بعض المقاصير بين يديه مائة خادم
منمطقون في وسط كل خادم قطعة من ذهب يقرب وزنه من ألف منقال ومع كل خادم بحجرة
من ذهب في كل بحجرة قطعة من عود كهيمته الفهر قد قرن بهم أمثلها من العنبر السلطاني
فوضعه بين يدي الغلام وجلس الغلام إلى جنب يحيى ثم قال يحيى للقاضي تكلم وزوج
فتى عائشة من ابن عمي هذا الخطب القاضي وزوجه وشهدا أولئك الجماعة وأقبلوا علينا
بالنار بينادق المسك والعنبر فالتفتت والله يا أمير المؤمنين ملكمي ونظرت فإذا نحن
في المكان ما بين يحيى والمشيخ وولده والغلام مائة واثنا عشر رجلا فخرج الينا مائة واثنا
عشر خادما مع كل خادم صينية من فضة عليها ألف دينار فوضعوا بين يدي كل رجل مناصيبه
فرايت القاضي والمشيخ يصبون الدنانير في أكمامهم ويجعلون الصواني تحت أباطهم
ويقوم الأول فالأول حتى بقيت وحدي بين يدي يحيى لأجسر على أخذ الصينية فغمزني
الخادم فجسرت وأخذتها وجعلت الذهب في كمي وأخذت الصينية في يدي وقت وجعلت
ألقت إلى رائي مخافة أن أمتنع من الذهاب بهم فبينما أنا كذلك في صحن الدار ويحيى يلحظني
إذا قال للخادم اتبني بذلك الرجل فرددت إليه فامر بصب الدنانير الصينية وما كان في كمي
ثم أمرني بالجلوس فجلست فقال لي من الرجل فقصصت عليه قصتي فقال للخادم اتبني بولدي
موسى فاني به فقال له يا بني هذا رجل غريب نخذه إليك واحفظه بنفسك وبمعنتك فقبض
موسى على يدي وأدخلني إلى دار من دورها كرمي غاية الأكرام وأقمت عنده يومين واليتي
في الدعش وأتمت سرور فلما أصبح دعا بأخيه العباس وقال إن الوزر قد أمرني بالعطف على
هذا الرجل وقد علمت اشتغالي في دار أمير المؤمنين فأقبضه إليك وأكرمه ففعل ذلك وأكرمني
غاية الأكرام فلما كان من الغد تسلي أخوه احمد ثم لم أر لي في أيدي القوم يتداولوني عشرة أيام
لا أعرف خبر عيالي وصياني أي الاموات هم أم في الاحياء فلما كان اليوم الحادي عشر
جاءني خادم ومعه جماعة من الخدم فقالوا لي قم فخرج إلى عيالك بسلام فقلت وأربلاه

سلبت الدنانير والصنينة وأخرج الى عيال على هذه الحالة انالله وانا اليه راجعون فرفع الستر الاول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع فلما رفع الخادم السترا لآخر قال لي مهت ما كان لك من الحوائج فارفعها الي فاني مأمور بقضاء جميع ما تأمرني به فلما رفع السترا رأيت حجرة كالشمس حسنا ونورا واستقبلني منها رائحة الند والعود ونفحات المسك واذا بصبيان وعيال يتقلبون في الحرير والديبايح وحمل الى ألف ألف درهم وعشرة آلاف دينار ومنشورين بضامعين وتلك الصنينة التي كنت أخذتها بعافهم من الدنانير والبنادق وأقت يا أمير المؤمنين مع البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعلم الناس أمن البرامكة أنا أم رجل غريب اصطنعوني فلما جاءتهم البلية ونزل بهم من أمير المؤمنين الرشيد ما نزل أبجقني عمرو بن مسعدة والزمني في هاتين الضميعتين من الخراج ما لا يفي دخلهما به فلما تحامل على الدهر كنت في أواخر الليل اقصد خرابات القوم فاندبهم واذا كرحسن صنيعهم الي واشكرهم على احسانهم فقال المأمون علي بعمرو بن مسعدة فلما أتني به قال لي يا عمرو أعرف هذا الرجل قال نعم يا أمير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة قال لكم ألزمته في ضميعة قال كذا وكذا قال ردت له كل ما استأديته منه في مدته ووقع له بهم ما ليك وناله واعقبه من بعده قال فعلا نحب الرجل وبكأوه فلما رأى المأمون كثرة بكانه قال ليا هذا قد أحسننا اليك فلم تبتك قال يا أمير المؤمنين وهذا أيضا من صنائع البرامكة اذ لو لم أت خراباتهم فأبكمهم واندبهم حتى اتصل خبري بامير المؤمنين ففعل بي ما فعلت في أين كنت أصل الى أمير المؤمنين قال ابراهيم بن ميمون فلقدر رأيت المأمون وقد دمعت عيناه وظهر عليه حزنه وقال لعمري هذا من صنائع البرامكة فعلمهم فابك واياهم فاشكر واياهم فأوف ولا احسانهم فاذا كر وقيل اذا أردت ان تعرف وفاء الرجل ودوام عهده فانظر الى حنينه انى أوطانه وقشوقه الى اخوانه وكثرة بكانه على ماضى من زمانه قال الشاعر

سقى الله اطلال الوفاء بكفه * فقد درست اعلامه ومنازله

وقال آخر

اشدد يدك بن بلوت وفاءه * ان الوفاء من الرجال عزيز

وقال مالك بن عمار اللخمي كنت جالسا في ظل الكعبة أيام الموسم عند عبد الملك بن مروان وقبيصة بن ذؤيب وعروة بن الزبير وكنا نخوض في النقة مرة وفي المذاكرة مرة وفي اشعار العرب وامثال الناس مرة فكنت لأجد عند أحد ما أجد عند عبد الملك بن مروان من الاتساع في المعرفة والتصرف في فنون العلم وحسن استماعه اذا حدث وحلاوة لفظه اذا حدث فقلوبنا معه لم يله فقلت له والله اني لمسرور بك لما شاهدته من كثرة تصرفك وحسن حديثك واقبالك على جابسل فقال ان تعش قلبا لافست ترى العيون طامحة الى والاعناق نحوى من مطاولة فاذا صار الامر الى فلعلك ان تنقل الى ركبك فلا ملأ بديك فلما أفضت اليه الخلافه توجهت اليه فوافيته يوم الجمعة وهو يخطب على المنبر فلما رأني اعرض عني فقلت له لم يعرفني أو عرفني وأظهر لي نكرك فلما قضيت الصلاة ودخل بيته لم ألبث ان خرج الحاجب فقال أين مالك بن عمار فقمت فأخذ بيدي وادخلني عليه فدأ الى يده وقال انك

ترأيت لي في موضع لا يجوز فيه الامارات فاما الان فرحبا وأهلا كيف كنت بعدى
فاخبرته فقال لي أنت كراما كنت قلت لك قلت نعم فقال والله ما هو بغيرا وعيانه ولا أثر
روينه ولكني أخبرك بمحصل مني سميت به فانفسى الى الموضع الذي ترى ما خنت ذا وذقط
ولا شئت بصديقه عدو قوط ولا أعرضت عن محدث حتى ينهني حديثه ولا قصدت كبيرة من
محارم الله تعالى مثل ذابها فكنت أو مل به هذه أن يرفع الله تعالى منزلي وقد فعل ثم دعا بسلام
فقال له يا غلام بونه منزلا في الدار فأخذ الغلام يدي وأفر دلي منزلا حسنا فكنت في الدجال
وأنتم بال وكان يسمع كلامي وأسمع كلامه ثم أدخل عليه في وقت عشاءه وغدا نه فيرفع منزلي
ويقبل علي ويحادثني ويسألني مرة عن العراق ومرة عن الجبل حتى مضت لي عشرون ليلة
فتغذيت يوما عنده فلما تفرق الناس نهضت قائما فقال علي رسلك ففقدت فقال أي الامر بن
أحب اليك المقام عندنا مع النصف لك في المعامرة أو الرجوع الى اهلك ولك الكرامة فقلت
يا أمير المؤمنين فارت أهلي وولدي علي أني أزور أمير المؤمنين واعدوا اليهم فان أمرني أمير
المؤمنين اخترت رؤيته على الاهل والولد فقال لا بل أرى لك الرجوع اليهم والخيار لك بعد
في زيارتنا وقد أمرنا لك بعشرين ألف دينار وكسوناك وجمالنا ان ترى قدم لا تيديك فلا خير
فيمن ينسى اذا وعد وعدا اذا شئت محبتك السلامة ومن ذلك ما روى عن أبي بكر الاعمى وكان
قد انقطع الى آل برمك قال مسرورا الكبير لما أمرني الرشيد بقتل جعفر بن يحيى دخلت عليه
فوجدت عنده أبا بكر الاعمى يغنيه ويقول

فلا تحزن فكل فتى سياتي * عليه الموت بطرق أو بغادى

فقلت في هذا والله قد أتيتك ثم أمسكت بيد جعفر وألقته وضربت عنقه فقال أبو بكر
ناشدك الله الألف حتى به فقلت له ما الذي جعلك على هذا فقال أغنانى عن الناس فقلت حتى
استأمر الرشيد ثم أحضرت الرأس الى الرشيد وأخبرته بخبر أبي بكر فقال هذا رجل
فيه مصطنع اضمه اليك وانظر ما كان يجرى عليه جعفر فادفعه اليه وكان يحيى بن
خلاد اذا أكد في يمينه قال لا والذي جعل الوفاء أعز ما يرى قال أبو فراس بن جردان
الشاعر

بمن يتقى الانسان فيما ينوبه * ومن أين للعز الكرم صحاب

وقد صار هذا الناس الأقلهم * ذأبا على اجسادهم شياب

وسال المنصور بعض بطانته هشام عن تدبيره في الحروب فقال كان رحمه الله يفعل كذا وكذا
فقال المنصور عليك لعنة الله نظا بساطي وتترحم على عدوى فقال ان نعمة عدوك لقلادة
في عنقي لا ينزعها الاغاسي فقال له المنصور ارجع يا شيخ فاني أشهد انك لو في حافظ للخير ثم امر له
بمال فأخذه ثم قال والله لولا لاجل الامير المؤمنين وامضاء مطاعته ما لبست لاحد بعد هشام
نعمة فقال له المنصور لله ذلك فلولي يكن في قومك غيرك لكنت قد أبقيت لهم مجدنا لمجدنا
وخرج سليمان بن عبد الملك ومعه يزيد بن المهلب في بعض جبابين الشام فاذا امرأة جالسة
على قبر تبكي قال سليمان فرفعت البرقع عن وجهها فحكت شمساعن متون غمامة فوقفتنا
متحيرين ننظر اليها فقال لها يزيد بن المهلب يا مة الله هل لك في امير المؤمنين بعلا فظفرت الينا

ثم انشأت تقول

فان تسالانى عن هواى فانه * يجول بهم - ذا القبر يا قتيان

وانى لا استحييه والترب بيننا * كما كنت أستحييه وهو يرانى

ومن ذلك ما روى عن نائلة بنت الفرافصة بن الاخوص الكلبي زوج عثمان رضى الله عنه - ما أن عثمان لما قتل اصابها ضربة على يدها وخطبها معاوية فردته وقالت ما يعجب الرجل منى قالوا ثانيا لك فكسرت ثنابها وبعثت به الى معاوية فكان ذلك مما رغبت فيه قرىشا فى نكاح نساء بنى كلب ولما أحسن مصعب بن الزبير بالقتل دفع الى مولاه زياد فص ياقوت قيمته ألف ألف وقال له انج به - هذا فاخذ زياد ودقه بين حجرين وقال والله لا ينتفع به أحد بعدك ولما قدم هدية بن الحشرم للقتل بحضرة مروان بن الحارث فقلت زوجته ان لهدية عندى وديعة فأملهه حتى أتيتك بها فقال أسرعى فان الناس قد كثروا وكان مروان قد جلس لهم بارزا عن داره فمضت الى السوف وأتت الى قصاب فقالت أعطنى شفرتك وخذ هذين الدرهمين وأنا أردّها عليك فأخذتها وقربت من حائط وأرسلت للمفتح اعلى وجهها ثم جددت أنفها من أصله وقطعت شفتيها وردت الشفرة الى القصاب ثم أقبلت حتى دخلت بين الناس فقالت أترانى يا هدية متروجة بعد - دما ترى فقال الآن طابت نفسى بالموت فجزاك الله من حبله وفيه خيرا ولن يجعل لهذا الباب من القضاء اخما هو أو جزها كلاما أو أحسن انظاما وأبينها حكما واحكاما وهى قضية جمعت الامرين وفاء وغدرا وعرفا ونكرا وخيرا وشرا ونفعا وضررا واشتملت على حال شخصين أحدهما وفى به هذه فتنار ونجها وحاز من مقترحات مناه ما قتل ورجا وغدرا الآخر فلم يجد له من جزاء غدره الى النجاة فرجا ولم يلق له من ضيق القدر مخرجا وهو ما ذكره عبد الله بن عبد الكريم وكان مطلعا على أحوال احمد بن طولون عارفا باموره عالم بآبوره وصدوره فقال مامعناه ان احمد بن طولون وجد عند سقايته طفلا مطر وحافا لقطه ورباه وسماه أحمد وشهره باليتيم فلما كبر ونشأ كان اكثر الناس ذكاء وفضلة وأحسنهم - ثم زيا وصورة فصار يرعاه ويعلمه حتى تم - ذب وتغزى فلما حضرت أحمد بن طولون الوفاة أوصى ولده أبا الجيش بخارويه به فأخذه اليه فلما مات احمد بن طولون أحضره الامير أبو الجيش اليه وقال له انت عندى بمكانة أرفع اليهم ولكن عادقنى أنى أخذ العهد على كل من أصرفه فى شئ انه لا يخوننى فعاهدته ثم حكمه فى امواله وقدمه فى أشغالها فصار احمد اليتيم مستحوذا على المقام حاكما على جميع الخاشية الخاص والعام والامير أبو الجيش بن طولون يحسن اليه فلما رأى خدمته متصفة بالنصح ومساعدته متسمة بالنجح وكن اليه واعتمد فى امور بيوت عليه فقال له يوما يا احمد امض الى الحجرة القلانية فى المجلس حيث أجلس سبعة جوهر فأتنى بها فضى احمد فلما دخل الحجرة وجد جارية من مغنيات الامير وخطاياها مع شاب من القزازين من هومن الامير يجعل قريب فلما رأى اياه خريج الفتى وجاءت الجارية الى احمد وعرضت نفسها عليه ودعته الى قضاء وطره فقال لها ما عاذ الله أن اخون الامير وقد أحسن الى وأخذ العهد على ثم تركها وأخذ السبعة وانصرف الى الامير وسلمها اليه وبقيت الجارية شديدة الخوف من احمد بعد ما أخذ السبعة وخرج من الحجرة اثلا يذكر حالها اللاذمية فقامت أياما

لم تجد من الامير ما غيره عليها ثم اتفق أن الامير اشترى جارية وقدمها على حظاياه وغيرها
 بعباباه واشتغل بها عن سواها وأعرض لشغفه بها عن كل من عنده حتى كاد لا يذكر جارية
 غيرها ولا يراها وكان أول ما شغفوا به تلك الجارية الخاسرة الخائسة الغادرة العائبة
 العاهرة الفاسقة الفاجرة فلما أعرض عنها اشتغالا بالجارية الجديدة المعجدة السعيدة المسعدة
 الحامدة المحودة الوصيفة الموصوفة الالمنية المألوفة العارفة المعروفة وصرف لبهجة
 محاسنها وكثرة آدابها وجهه عن ملاعبة أترابها وشغلته بعد ذنبه رضايها عن ارتشاف ضرب
 أضرابها وكانت تلك الجارية الأولى لحسنها متآمرة على تأميره لانتخاف من وليه ولا تصيره
 فكبر عليها اعراضه عنها ونسبت ذلك الى أحمد اليتيم لاطلاعه على ما كان منها فدخلت على
 الامير وقد ارتدت من الكتابة بجلباب نكرها وأعلنت بالبكاء بين يديه لانتقام كيدها ومكرها
 وقالت ان أحمد اليتيم راودني عن نفسي فلما سمع الامير ذلك استشاط غيظا وغضبا وهم
 في الحال بقتله ثم عاوده حاكم عقله فتأني في فعله واستحضر خادما يعتد عليه وقال له اذا أرسلت
 اليك انسانا ومعه طبق من ذهب وقلت لك على لسانه املا هذا الطبق مسكا فاقتل ذلك
 الانسان واجعل رأسه في الطبق وأحضره مغطى ثم ان الامير أب الجليش جلس اشرب به
 وأحضر عنده ندماء الخواص وأدناهم لمجلس قربه وأحمد اليتيم واقف بين يديه آمن في سريره لم
 يخطر بخواطره شيء ولا هجس هاجس في قلبه فلما مثل بين يدي الامير وأخذ منه الشراب شرع
 في التدبير فقال يا أحمد خذ هذا الطبق وامض به الى فلان الخادم وقل له يقول لك أمير
 المؤمنين املا هذا الطبق مسكا فأخذ ما أجد اليتيم ومضى فاجتاز في طريقه بالمغنين وبقية
 الندماء والخواص فقاموا اليه وسألوه الجلوس معهم فقال أنا ماض في حاجة للامير أمرني
 بإحضارها في هذا الطبق فقالوا له أرسل من ينوب عنك في إحضارها وخذها أنت وادخل
 بها على الامير فأدرك عينيه ف رأى الفتى الفزاش الذي كان مع الجارية فأعطاه الطبق وقال له
 امض الى فلان الخادم وقل له يقول لك الامير املا هذا الطبق مسكا فمضى ذلك الفزاش الى
 الخادم فذكر له ذلك فقتله وقطع رأسه وغطاه وجعله في الطبق وأقبل به فناول له أحمد اليتيم
 فأخذه وليس عنده علم من باطن الامر فلما دخل به على الامير كشفه وتأمله وقال ما هذا فقص
 عليه خبره وقعوده مع المغنين وبقية الندماء وسؤالهم الجلوس معهم وما كان من انفاذ
 الطبق وإرساله مع الفزاش وأنه لا علم عنده غير ما ذكره قال اعرف لهذا الفزاش خبرا
 يستوجب به ما جرى عليه فقال أيها الامير ان الذي تم عليه بما ارتكبه من الخيانة وقد كنت
 رأيت الاعراض عن اعلام الامير بذلك وأخذ أحمد يتحدث بما شاهدته وما جرى له من
 حديث الجارية من أوله الى آخره لما أنشدته لاحضار السحرة الجوهر فدعا الامير أبو الجليش
 بتلك الجارية واستقر رها فأقربت بصحة ما ذكره أحمد فأعطاه اباها وأمره بقتلها فنهض
 وزادت مكانة أحمد عنده وعلت منزلته لديه وضاعف احسانه اليه وجعل أزمة جميع
 ما يتعلق به بيديه فانظر رحمك الله الى آثار الوفاء كيف تنحني من المعاطب وتنبني من قبضة
 التلف بعد امضاء القواضب وبقضي بصاحبه الى ارتقاء غوارب المراتب فهذه الغلام
 لما ولى لمولاه بعده وهو بشر مثله وليس في الحقيقة بعده واطلع الله عز وجل على صدق

نيتة وقصده دفع عنه هذه القلة الشنيعة بالطف من عنده فاذا كان العبد مع خالقه ورازقه
وافيا في طاعته بعقده كيف لا يفيض عليه من الطاف وما هب بره ورفده ويفتح له من أنواع
رحمته وأقسام نعمته ما لا يحصى له من بعده وقالوا ليس شيء أوفى من القمريّة اذا مات ذكرها
لم تقرب آخر بعده ولا تزال نوح عليه الى أن تموت والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب
العالمين

(الباب الثامن والثلاثون في كتمان السر وتخصينه وذم افشائه)

قال الله تعالى حكاية عن يعقوب ص لوات الله وسلامه عليه يا بني لا تقصص رؤياك على
اخوتك الآية فلما أفشى يوسف عليه السلام رؤياه بشهادة امرأته يعقوب أخبرت اخوته
فخل به ما حلت ومن شواهد الكتاب العزيز في السر قوله تعالى فأوحى الى عبده ما
أوحى وقوله تعالى وما هو على الغيب بظنين اى يتم وفي الحديث استعينوا على قضاء
حوائجكم بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود وقال علي رضي الله عنه وكتم وجهه
سرك أسيرك فاذا تكلمت به صرت أسيره واعلم أن أمناء الاسرار أقل وجودا من أمناء
الاموال وحفظ الاموال أيسر من كتمان الاسرار لان احراز الاموال منيعة بالابواب
والاقفال واحراز الاسرار بارزة يذيعها لسان ناطق ويشيعها كلام سابق وجل الاسرار
أثقل من حمل الاموال فان الرجل يستقل بالجل الثقل فيحمله ويمشي به ولا يستطيع كتم
السر وان الرجل يكون سره في قلبه فيلحقه من القلق والكرب ما لا يلحقه من حمل الأثقال
فاذا أذاعه استراح قلبه وسكن خاطره وكانما أتى عن نفسه جلا ثقيلا وقال عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه الذلوب أوعية والشفاء أفتالها والاسن منافعها فليحفظ كل
انسان مفتاح سره ومن عجائب الامور أن الاموال كلما كثرت خزائنها كان أوثق لها وأما
الاسرار فانها كلما كثرت خزائنها كان أضيع لها وكم من اظهر سرأراق دم صاحبه
ومنعه من بلوغ ما ربه ولو كتمه أمن من سطوانه وقال الفوشروان من حصن سره فله
بتخصينه خصائصان انظر فربما حجتة والسلامة من السطوات وقيل كلما كثرت خزان الاسرار
زادت ضياعا وقيل انه رد بسر لا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيخون وقال كعب بن
سعد الغنوي

ولست عبدا للرجال سريرتي * ولا أناعن أسرارهم بسؤل

وقال أبو مسلم صاحب الدولة

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت * عنه ملوك بني مروان اذ جهدوا
مازات أسعى عليهم في ديارهم * والقوم في غفلة بالشام قد ردوا
حق ضربتهم بالسيف فاتتهوا * من نومة لم ينمها قبلهم أحد
ومن رعى غنما في أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الأسد

وأسر رجل الى صديقه حديثا ثم قال له أنه مت قال بل جهلت ثم قال له أحفظت قال بل

نسيت وقيل لبعضهم كيف كتمانك للسر قال أجمد الخبير وأحلف للمستخبر وقال المهلب
أدنى أخلاق الشريف كتمان السر وأعلى أخلاقه نسيان ما أسر إليه ومن أحسن ما قيل
في كتمان السر قول الشاعر

ولها سر أتر في الضمير طويها * نسي الضمير بأنم في طيه
وقد أجازته الشيخ شمس الدين البدوي فقال

اني كتمت حديث لبلى لم أبح * يوما بظاهره ولا بخرجه
وحفظت عهد ودادها متمسكا * في حبها برشاده أو غيبه
ولها سر أتر في الضمير طويها * نسي الضمير بأنم في طيه

وقيل كتمان الاسرار يدل على جواهر الرجال وكما انه لا خير في آية لا تمسك ما فيها فكذلك
لا خير في انسان لا يمسك سره قال الشاعر

ومستودعي سرا كتمت مكانه * عن الحس خوفا أن ينم به الحس
وخفت عليه من هوى النفس شهوة * فأودعته من حيث لا يبلغ الحس

وقال قيس بن الخطيم

أجود بمكنون التلادواني * بسرى عن سالي الضمين
وان ضيع الاقوام سرى فاني * كتوم لاسرار العشير أمين

وقال جعفر بن عثمان

يا ذا الذي أودعني سره * لاترج أن تسمعه مني
لم أجره قط على فكري * كأنه لم يجبر في أذني

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ما فشت سرى الى أحد قط فأفشاء فلمته اذ كان
صدرى به أضييق وقال الاخنف بن قيس يضيق صدر الرجل بسره فاذا حدث به أحد
قال اكتمه على قال الشاعر

* اذا المرأ أفشى سره بلسانه * ولام عليه غيره فهو أحق *
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذي يستودع السر أضييق

وقال آخر

اذا ما ضاق صدرك عن حديث * وأفشته الرجال فن تلوم
وان عاتب من أفشى حديثي * وسرّي عنده فانا الموم

وقال صالح بن عبد القدوس لا تودع سرا الى طالبه فالطالب للسر مضيع ولا تودع مالك
عند من يستدعيه فالطالب للوديعه خائن * وقيل لا عرابي ما بلغ من خنكك للسر قال
افترقه تحت شـ غاف قلبي ثم أجمعه وأنساه كأنني لم أسمع * وكان يقال أحزم الناس من لا ينشئ
سرّه الى صديقه مخافه أن يقع بينهم ما شتر فيه يشبه عليه وقال حكيم قلوب الاحرار
قبور الاسرار وقيل الطمانينة الى كل أحد قبل الاختبار حق وقال بعضهم

اذا ما غفرت الذنب يوما لصاحب * فلست معبدا ما حييت لذكره
ولست اذا ما صاحب خان عهده * وعندى له سر مديع له سرا

وأين هذا من القائل

ولا تودع الاسرار اذنى فانما * نصبت ماء في اناء منسلم .

أو القائل

ولا أكنتم الاسرار لكن أذيعها * ولا أدع الاسرار تملو على قلبي
وان قليل العقل من بات ليلة * تفلبه الاسرار جنباً الى جنب
وقال آخر

وانك كلما استودعت سرّاً * أتم من النسيم على الرياض

وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي

اناس أمناهم فتموا وحدهم * فلما كتمنا السر عنهم تقولوا

ولله در المتنبي حيث قال

وللسر منى موضع لا يناله * نديم ولا يفضى اليه شراب

وقد اقتصرنا من ذلك على هذا التدر اليسير وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

الباب التاسع والثلاثون في الغدر والخيانة والسرقة والعداوة والبغضاء والحسد وفيه
فصول

(الفصل الاول في الغدر والخيانة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبجل الاشياء عقوبة
البغي وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المكر والمكر والخديعة
والخيانة في النار وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثلاث من كن فيه كن عليه البغي
والنكث والمكر قال الله تعالى انما بغيتكم على أنفسكم وقال تعالى فمن نكث فأنما يشك
على نفسه وقال تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله وكم أوقع الغدر في المهالك من غادر
وضاقت عليه من موارد الهلكات فسيحات المصادر وطوقه غدره وطوق خزي فهو على فكه
غير قادر وأوقعه في خلة خسف وورطة حنف فخاله من قوة ولا ناصر وبشهادة هذه
الاسباب ما لاحظت به علوم ذوى الالباب من قصة ثعلبة بن حاطب الانصارى وتخصيص
معناها أن ثعلبة هذا كان من أنصار النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه ما قال يارسول
الله ادع الله أن يرزقني ما لا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل ترزقي
شكره خير من كثير لا تطيقه ثم أتاه بعد ذلك مرة أخرى فقال يارسول الله ادع الله أن يرزقني
ما لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة أمالك في رسول الله اسوة حسنة والذي
نفسى بيده لو أردت أن تسير الجبال معي ذهباً وفضة لسارت ثم أتاه بعد ذلك مرة ثالثة
فقال يارسول الله ادع الله أن يرزقني ما لا والذي بهمك بالحق نبي الله رزقني الله ما لا أعطين
كل ذي حق حقه وعاهد الله تعالى على ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم ارزق ثعلبة ما لا قال فاتخذ ثعلبة غنائم كما ينوال الدود فضاقت عليه المدينة فتخلى
عنها ونزل وادي من اوديتها وهي تنو كما ينوال الدود وكان ثعلبة لكثرة ملازمته للمسجد
يقال له حجارة المسجد فلما كثرت الغنم وتخي صار يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

الظهر والعصر ويصلي بقية الصلوات في غمته **كثرت** وغت حتى بعد عن المدينة فصار لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت وغت فباعد أديضا عن المدينة حتى صار لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم الجمعة خرج يتلقى الناس يسألهم عن الاخبار فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة قالوا يا رسول الله اتخذ عماما يسبها وادفقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة فأنزل الله تعالى آية الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين رجل من بنى سليم ورجل من جهينة وكتب لهم ما أنه اب الصدقة وكيف يأخذانها وقال لهم ما مرنا ثعلبة بن حاطب ورجل آخر من بنى سليم فخذاه صدقاتهم ما تخرجا حتى أتيا ثعلبة فسالاه الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الاجزية أو ما هذه الاخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الى فانطلقا وسمعهم ما السلي فنفظروا الى خيارا بله فعزاهما للصدقة ثم استقبلهم ما به فلما رأياه قالاما هذا قال خذاه فان نفسه به طيبة فزاعلى الناس وأخذ الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال ارونى كتابك فقرأه ثم قال ما هذه للاجزية أو ما هذه الاخت الجزية اذها حتى أرى رأيا قال فذهبا من عذمه وأقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأهما قال قبل أن يتكلمما يا ويح ثعلبة فأنزل الله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتاهما من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهما من فضله فجملوا به ويتولوا وهم معرضون فأعقبهم ثم نقاها في قلوبهم الى يوم ياقونه عما آخفوا الله ما وعدوه وبما كانوا **كذبون** ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فساله أن يقبل صدقته فقال ان الله تعالى منعنى أن أقبل منك صدقة فجعل ثعلبة يحشو التراب على رأسه ووجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد أمرتك فلم تطعنى فلما أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبل صدقته رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيئا ثم أتى الى أبي بكر الصديق رضى الله عنه حين استخاف فقال قد علمت منزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعى من الانصار فاقبل صدقتى فقال أبو بكر رضى الله عنه لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم منك فلا أقبلها أنا فقبض أبو بكر رضى الله عنه ولم يقبلها فلما ولي عمر رضى الله عنه أتاه فقال يا أمير المؤمنين اقبل صدقتى فلم يقبلها منه وقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر رضى الله عنه فألا أقبلها وقبض عمر رضى الله عنه ولم يقبلها ثم ولي عثمان بن عفان رضى الله عنه فساله أن يقبل صدقته فقال له لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر رضى الله عنهم ما فانا لا أقبلها ثم هلك ثعلبة فى خلافة عثمان رضى الله عنه فانظر الى سوء عاقبة غدوه **كيف** أذاقه وبال أمره ووسمه بسمة عارقت عاصه بخسره وأعتبه نفسا فاجزى به يوم فاته ونقره فأى خزي أرجح من ترك الوفاء بالمشاق وأى سوء أقيج من غدري سوق الى النفاق وأى عار أفضح من نقض العهد اذا عدت مساوى لاخلان وكان يقال لم يدر غادر قط الا صغر همته عن الوفاء وانضاع قدره عن احتمال المكابر

في جنب نيل المكارم قال الشاعر

غدرت بأمر كنت أنت جذبتنا * اليه وبئس الشيمة الغدر بالهعد

ولما حاف محمد الأمين للمأمون في بيت الله الحرام وهما وليا عهدهما طال به جعفر بن يحيى أن يقول خذني الله أن خذتمته فقال ذلك ثلاث مرّات فقال القضاة بن الربيع قال في الأمين في ذلك الوقت عند خروجه من بيت الله يأبى العباس أجد في نفسي أن أمرى لا يتم فقلت له ولم ذلك أعز الله الأمر قال لا في كنت أحاف وأنا أقوى الغدر وكان كذلك لم يتم أمره وورد في أخبار العرب أن الضيزن بن معاوية بن قضاة كان ملكا بين دجلة والفرات وكان له هناك قصر مشيد يعرف بالجوسق وبلغ ملكه الشام فأغار على مدينة سابور ذي الاكاف فأخذها وأخذ أخت سابور وقتل منهم خلقا كثيرا ثم ان سابور جمع جيوشا وصار إلى الضيزن فأقام على الحصن أربع سنين لا يصل منه شيء ثم ان النضيرة بنت الضيزن عرّكت أي حاضت فخرجت من الرض وكانت من أجل أهل دهرها وكذلك كانوا يفعلون بنسائهم اذ احضن وكان سابور من أجل لزمانه فرأها ورأى فغشيها وعشقه وأرسلت اليه تقول ما تجتمع لي ان دلتك على ماتم به هذه المدينة وتقتل أبي فقال أحكمك فقتلت عليك بمجمامة مطوقة ورقا فأكتب عليها بحمض جارية ثم أطلقها فانها أتت على حائطة المدينة فتداعى المدينة كلها وكان ذلك طلسم لا يهدمها الا هو ففعل ذلك فقتلت له وأنا أسفي الحرس الخرفاذا صرعوا فاقبلهم ففعل ذلك فتداعت المدينة وفتحتها سابور عنوة وقتل الضيزن واحتمل ابنته النضيرة وأعرض بها فلما دخل بها لم تزل يلتمها تتضرر وتتمل في فراشها وهو من حرير محشور بريش النعام فالتس ما كان يؤذيها فاذا هو ورقة آس التصقت بعكنهم وأثرت فيها وقيل كان ينظر إلى مخ عظمهها من مصفاة بشرتها ثم ان سابور بعد ذلك غدر به وقتلها وقيل انه أمر رجلا فركب فرسا جوحا وضفر غدا ثراها بذنبه ثم استركه فقطعها فقطعها الله ما أغدره * وتقول العرب جزاني جزاء سمّار وهو أن أزدجر بن سابور لما خاف على ولي ولدهم - رام وكان قبله لا يعيش له ولد سأل عن منزل صحيح مرى فدل على ظهر الجزيرة فدفع ابنه بهرام إلى النعمان وهو عامله على أرض العرب وأمره أن يبني له جوسقا فامتثل أمره وبني له جوسقا كالحسن ما يكون وكان الذي بنى الجوسق رجلا يقال له سمّار فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنه فقالوا لوعلمت أنكم توفوني اجرته لبيته بناميدور مع الشمس حيث دارت فقالوا وانك لتبني احسن من هذا ولم تبني ثم امر به فطرح من أعلى الجوسق فتقطع فكانت العرب تقول جزاني جزاء سمّار * وعن غدر عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله غدر بعلي رضي الله عنه وقتله * وعمر بن جرموز غدر بالزبير بن العوام رضي الله عنه وقتله * وابولؤلؤ غلام المغيرة بن شعبه لعنه الله غدر بأمر المؤمنين عمن الخطاب رضي الله عنه وقتله * وجعل المنصور العهد إلى عيسى بن موسى ثم غدر به وأخره وقدّم المهدي عليه فقال عيسى

أبئني بئوالعباس ذبي عنهم * بسيفي ونار الحرب زاد سعيرها

فقتلهم شرق البلاد وغربها * فذلّ معاديبها وعزّ نصرها

أقطع أرحاما على عزيرة * وأبدى مكيدات لها وأثيرها
فلما وضعت الأخرى في مستقره * ولاحت له شمس تلالاً نورها
دعت عن الأمر الذي استحقه * وأوسق أوساقاً من الغدر عيرها

وخرج قوم لصيد فطردوا ضبعة حتى أبلجوها إلى خباء أعراى فأجارها وجعل يطعمها ويسقيها
فبينما هو نائم ذات يوم اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وهربت بجاء ابن عمه يطلبه فوجدته ملقى فنبعها
حتى قتلتها وأنشد يقول

ومن يصنع المعروف مع غير أهله * يلاق كمالاً في محبة أئم عامر
أعد لها الماس سجاارت بيته * أحاطب ألبان اللقاح الدرائر
وأسمها حتى اذا ما عكفت * فرت بأنياب لها وأطافر
فقل لذوى المعروف هذا جزء من * يعود بعرف على غير شاك

(وحكى بعضهم) قال دخلت البادية فاذا أنا بمجوزين يديهم شاة مقتولة وإلى جانبها جرو ذئب
فصالت أتدري ما هذا فقلت لا قالت هذا جرو ذئب اخذناه صغيروا ودخلناه بيتنا ورينا
فلما كبر فعل بشا في مازى وأنشدت

بقرت شويتهى وجعت قومي * وأنت لاشاتنا لم يريب
غذيت بدرتها ونشأت معها * فمن أباك أن ابال ذئب
اذا كان الطباع طباع سوء * فلا أدب يفيد ولا أدب

اللهم انا نعوذ بك من البغي وأهله ومن الغادر وفعله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

(الفصل الثاني في السرقة والسراق) قيل مرّ عمر بن عبيد بجعة وقوف فقال ما هذا قيل
السلطان يقطع سارقاً فقال لا اله الا الله سارق العلانية يقطع سارق السر وأمر الاسكندر
بصلب سارق فقال أيها الملك اني فعلت ما فعلت وأنا كاره فقال وتصلب أيضاً وأنت كاره
وسرق مدني قمصاً فأعطاه لابنه يامعه فسرق منه فجاءه فقال بكم بيعته قال برأس المال
وقال اكمل السلي وكان لصافانكا

وانى لا تنهي من الله أن أرى * اجر جرحى ليس فيه بعير
وأن أسأل المرء الدني بعيره * وأجمل ربي في البلاد كثير
وقال الفرزدق

وان أبا بكر شاء ليس بسارق * ولكن متى ما يسرق القوم يأكل

وكان لعمر بن دويرة الجلي أخ قد كافيت عمه فقتلها بالدار ذات ليلة فأخذ
اخوته وأتوا به خالد بن عبد الله القسري وجه لوم سارقاً فسأله خالد فصدهم لم يدفع النصيحة
عن الجارية فهم خالد بقطعه فقال عمرو وأخوه

اخالد قد والله وطئت عشوة * وما العاشق المعلوم فينا بسارق
أقر بما لم يأنه المرء انه * رأى القطع خير من فضيحة عاشق

فعفا عنه خالد وزوجه الجارية

(الفصل الثالث فيما جاء في العداوة والبغضاء) قد ذكر الله عز وجل العداوة والبغضاء في كتابه العزيز فقال تعالى وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وقال تعالى إن الشيطان للإنسان عدو مبين وقال تعالى إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقال تعالى إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه العداوة تتوارث وقال زياد بن عبد الله

فلو أني بليت بهاشمي * خولته بنو عبد المدان

صبرت على عداوته ولكن * تعالوا فانظروا بنو ابتلاني

ورث رجل في وجه أبي عبيدة مكرها فأنشأ يقول

فلو أن لحى أذوهي لعبت به * سباع كرام أو ضباع وأذوب

لهون وجردي أو لسلي مصيبي * ولكنهما أودى بلحمي أكاب

وقيل لكسرى أي الناس أحب إليك أن يكون عاقلا قال عدوى قيل وكيف ذلك قال لأنه إذا كان عاقلا كنت منه في عافية وأمن وقيل كونه من المرء الدغل أخوف من الكاشع المعلن فان مداواة أهل العلل الظاهرة أهون من مداواة ما خفي وبطن وقالوا يا لك أن تعادي من إذا شاء طرح ثيابه ودخل مع الملك في لحافه وقال أبو العتاهية

تنخ عن القبيح ولا ترده * ومن أوليته حسنة نافذة

ستلني من عدوك كل كيد * إذا كاد العدو ولم تسكده

وكانت جليلا بنت مرة أخت جساس تحت كايب فقتل أخوها زوجهما وهي حبلى بهم جرس ابن كايب فلما كبر وشب قال

أصاب أبي خالي وما أنا بالذي * أميل وأمرى بين خالي ووالدي

وأورث جساس بن مرة غصنة * إذا ما اعتزني حرها غدير باردي

ثم قال بعد ذلك

بالرجال ألقاب ماله جلد * كيف العزاه وثاري عند جساس

ثم حل على خاله فقتله وقال

ألم ترني تأثرت أبي كليبيا * وقد يرجي المرنخ للدخول

غسلت العار عن جسم ابن بكر * بجساس بن مرة ذى البتول

(بيت)

سن العداوة آباء للناسقوا * فلن تبعد وللا آباء ابناء

ويقال دار عدوك لاحد أمرين إما الصداقة أو الفرقة تمكنك وكتب سويد إلى

مصعب

فبلغ مصعبا عن رسولى * وهل تلقى النصيح بكل وادى

تعلم أن أكثر من تنابح * وان ضحكوا إليك هم الاعداء
ويقال فلان كثر المراق من المذاق وقال الحجاج لخارجي والله اني لا بعضك قال
أدخل الله الجنة أشدنا بغضا لصاحبه واما أراد أنوشر وان أن يقد ابنه مرض ولاية
العهد استشار عظماء مملكتهم فأنكروا عليه وقال بعضهم ان أمه تركية وقد علمت
في أخلاقهم ما علمت فقال ان الأبناء ينسبون الى الآباء لا الى الأمتهاات وكانت أم قبيل
تركية وقد رأيت من حسن سيرته ما رأيت فقيل هو قبيل هو قبيل يذهب يهمل الملك فقال ان
قصره من رجله ولا يكاد يرى الاجاسأ ورا كبا فلا يبين ذلك فيه فقيل هو قبيل
في الناس فقال أواه هلك ابني هرمن فقد قيل اذا كان في الانسان خير واحد ولم يكن ذلك الخير
المحبة في الناس فلا خير فيه واذا كان فيه عيب واحد ولم يكن ذلك العيب البغض في الناس
فلا عيب فيه

ولست براء عيب ذي الود كاه * ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا
فعبير الرضاع عن كل عيب كليله * كما أن عين السخط تبتدي المساويا
وفي المعنى قيل

وعين البغض تبرز كل عيب * وعين الحب لا تجد العيوب
وعن أبي حيان قال قال القحمان نقلت الخزور وحملت الحديد فلم أر شيئا أثقل من الدين
وأكلت الطيبات وعانقت الحسان فلم أر شيئا أذل من العاقبة وأنا أقول لو زحوا البهار
وكنسوا التفار لوجدوها أهون من شماعة الاعداء خصوصا اذا كانوا مساهمين
في نسب أو مجاورين في بلد اللهم انا نعوذ بك من تتابع الائم وسوء الفهم وشماعة ابن المم
وقيل لا يؤوب عليه السلام أي شيء كان عليك في بلائك أشد قال شماعة الاعداء وأنشد
الجاحظ

تقول العاذلات نسل عنها * ودأو عليل قلبك بالساق
وكيف ونظرة منها اختلاسا * أذل من الشماعة بالعدو

وقال ابن أبي جهينة المهلب

كل المصائب قد تمر على الفتي * فتكون غير شماعة الاعداء

وقال الجاحظ ما رأيت سنانا أنفذ من شماعة الاعداء وقيل لما قبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم سمع بموته نساء من كندة وحضر موت نخض بن أيديهن وضربن بالدفوف
فقال رجل منهم

أبلغ أبابكر اذا ما جثته * ان البغايا من بنى مزام
أظهرن في موت النبي شماعة * وخضبن أيديهن بالسلام
فاقطع هديت كفهن بصارم * كالبرق أومض في متون غمام

فكتب ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى المهاجر عامله فأخذهن وقطع أيديهن ويقال فلان
يتربص بك الدوائر ويمتنى لك الغوائل ولا يؤمل صلاحا الا في فسادك ولا رفعة الا في سقوط

حالك وقال **حكم** لا تأمن عدوك وان كان ضعيفا فان القناة قد تفتل وان عدمت السنان قال الشاعر

فلاتأمن عدوك لو تراه * اقل اذا نظرت من القراد
فان الحرب ينشأ من جبان * وان النار تضرهم من رماد
(بيت مفرد)

فمن لم يكن منكم مسيئا فانه * يشد على كف المسى فيجباب
وقال عبد الله بن سليمان بن وهب

كفاية الله خير من توقينا * وعادة الله في الماضين تكفينا
كاد الاعادى فلا والله ما تركوا * قولوا فعلا وتلقينا وتمجيينا
ولم نزد نخس في سر وفي علن * على مقاتلنا بار بنا اكفيينا
فيكان ذلك ورد الله حاسدا * بغية ظهلم نيل تقديره فينا

(النص من الرابع في الحسد) قال الله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال علي رضي الله عنه الحاسد مغتاط على من لا ذنب له وقيل الحسد غصبان على القدر ويقال ثلاثة لا يهمل صاحبها عيش الحقد والحسد وسوء الخلق وقيل ينسب الشر الى الحسد وقيل لبعضهم ما بال فلان يغضك قال لانه شقيني في النسب وجارى في البلد وشرى في الصناعة فذكر جميع دواعي الحسد وقال أعرابي الحسد داء منصف يفعل في الحاسد أكثر من فعله في المحسود وهو مأخوذ من الحديث قاتل الله الحسد ما عدله بدأ صاحبه فقتله وقال النقيع أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى يصل الى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل حسده الى المحسود أولاها غم لا ينقطع الثانية مصيبة لا يوجب عليها الثالثة مذمة لا يحمدها عليها الرابعة يخط الرب الخامسة يغلق عنه باب التوفيق (ومن ذلك ما حكى) أن رجلا من العرب دخل على المعتصم فقر به وأدناه وجعله ندبه وصار يدخل على حريمه من غير استئذان وكان له وزير حاسد فغار من البدوي وحسده وقال في نفسه ان لم أحمل على هذا البدوي في قتله أخذ بقلب أمير المؤمنين وأبعدني منه فصار يلطف بالبدوي حتى أتى به الى منزله فطبخ له طعاما وأكثر فيه من الثوم فلما أكل البدوي منه قال له احذر أن تقرب من أمير المؤمنين فيشم منك رائحة الثوم فيأذى من ذلك فانه يكره رائحته ثم ذهب الوزير الى أمير المؤمنين فحلاه وقال يا أمير المؤمنين ان البدوي يقول عنك للناس ان أمير المؤمنين أبخر وهلك من رائحة فقه فلما دخل البدوي على أمير المؤمنين جعل يمهله على فقه يخافه أن يشم منه رائحة الثوم فلما رآه أمير المؤمنين وهو يستتره بكفه قال ان الذي قاله الوزير عن هذا البدوي صحيح فكذب أمير المؤمنين كتابا الى بعض عماله يقول له فيه اذا وصل اليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله ثم دعا البدوي ودفع اليه الكتاب وقال له امض به الى فلان واقتني بالجواب فامثل البدوي ما رسم به أمير المؤمنين وأخذ الكتاب وخرج به من عنده فبعثه بالباب اذ لقيه الوزير

فقال ابن يزيد قال أتوجه بكاب أمير المؤمنين الى عامله فلان فقال الوزير في نفسه ان هذا البدوي يحصل له من هذا التقليل مال جزيل فقال له يا بدوي ما تقول فيمن يربحك من هذا التعب الذي يلحقك في سفرك ويعطيك ألفي دينار فقال أنت الكبير وأنت الحاكم ومهما رأيته من الرأي افعل قال أعطني الكتاب فدفعه اليه فأعطاه الوزير ألفي دينار وسار بالكتاب الى المكان الذي هو فاصده فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير فبعد أيام تذكر الخليفة في أمر البدوي وسأل عن الوزير فأخبر بأن له أياما ما ظهر وأن البدوي بالمدينة مقيم فتعجب من ذلك وأمر باحضار البدوي فحضر فسأله عن حاله فأخبره بالقصة التي اتفقت له مع الوزير من أولها الى آخرها فقال له أنت قلت عني للناس اني أبحر فقال معاذ الله يا أمير المؤمنين أن اتحدث بما ليس لي به علم وانما كان ذلك مكرامنه وحسد او أعلمه كيف دخل به الى بيته وأطعمه النوم وما جرى له معه فقال أمير المؤمنين قاتل الله الحسد ما أعد له بدأصاحبه فقتله ثم خلع على البدوي واتخذ وزيراً وراح الوزير بحسده وقال المقبرة شاعر آل المهلب

آل المهلب قوم ان مدحتهم * كانوا الاكارم آباء وأجداد

ان العرائن تلقاها محسدة * ولا ترى للثام الناس حسدا

وقال عمر رضي الله عنه يكفيلك من الحاسد أنه يغمم وقت سرورك وقال مالك بن دينار شهادة القراء مقبولة في كل شيء الا الشهادة بعضهم على بعض فانهم أشد تحاسدا من التيوس وعن أنس رضي الله عنه رفعه ان الحسدا كل الحسنات كإناء كل النار الحطب وقال منصور النقي

منافسة النقي فيما يزول * على نقصان همته دليل

ومختار القليل أقل منه * وكل فوائد الدنيا قليل

يقول الله عز وجل الحاسد عدو نعمتي متسخطا لعل غيبراض يشمتي التي قسمت لعبادي قال الشاعر

أباحسد الى على نعمتي * أتدري على من أسأت الادب

أسأت على الله في حكمه * لانك لم ترض لي ما وهب

فاخرالك ربي بان زادني * وسد عليك وجوه الطلاب

وقال الاصمعي رأيت أعرابيا قد بلغ عمره مائة وعشرين سنة فقالت له ما أطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت وقالوا لا يجزوا السيم من ودود يدح وحسود يدح وقال ابن مسعود رضي الله عنه ألا لاتعدوا نعم الله قيل ومن يعادى نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقيل لعبد الله بن عروة لم لزمك البدو وترك قومك فقال وهل بقي الاحاسد على نعمة أو شامت على نكبة وقال الشاعر

يا طالب العيش في أمن وفي دعة * رغدا بلا فتنة تصقوا به الارنق

خالص فؤادك من غل ومن حسد * فاعل في القلب مثل الغل في العنق

وقال آخر

حالك وقال حكميم لانا من عدوك وان كان ضعي فافان القنائة قد تفتعل وان عدمت
السنان قال الشاعر

فلانا من عدوك لو تراه * اقل اذا نظرت من القراد
فان الحرب ينشأ من جبان * وان النار تضر من رماد
*(يت مفرد)

فمن لم يكن منكم مسيئاً فانه * يشد على كف المسى فيجباب
وقال عبد الله بن سليمان بن وهب

كفاية الله خير من توقينا * وعادة الله في الماضين تكفينا
كادا لاعدى فلا والله ما تركوا * قولاً وفعلاً وتلقيناً وهم جينا
ولم نزد نخس في سر وفي علن * على مقاتلنا ياربنا اكفينا
فيكان ذلك ورد الله حاسداً * بغيطه لم ينل تقديراً فينا

(النص ————— الرابع في الحسد) قال الله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال علي رضي الله عنه الحاسد مغتاط على من لا ذنب له وقيل الحسد غضبان على القدر ويقال ثلاثة لا يهمل صاحبها عيش الحقد والحسد وسوء الخلق وقيل بس الشار الحسد وقيل لبعضهم ما بال فلان يغضك قال لانه شقيني في النسب وجاري في البلد وشريك في الصناعة فذكر جميع دواعي الحسد وقال أعرابي الحسد داء منصف يفعل في الحاسد أكثر من فعله في المحسود وهو مأخوذ من الحديث قاتل الله الحسد ما أعد له بدأ صاحبه فقتله وقال النقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى يصل الى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل حسده الى المحسود أولاها غم لا ينقطع الثانية مصيبة لا يوجب عليها الثالثة مذمة لا يحمد عليها الرابعة سخط الرب الخامسة يغلق عنه باب التوفيق (ومن ذلك ما حكى) أن رجلاً من العرب دخل على المعتصم فقتله وأدناه وجعله نديه وصار يدخل على حريمه من غير استئذان وكان له وزير حاسد فغار من البدوي وحسده وقال في نفسه ان لم أحمل على هذا البدوي في قتله أخذ بقلب أمير المؤمنين وأبعدني منه فصار يتلطف بالبدوي حتى أتى به الى منزله فطبخ له طعاماً وأكثر فيه من الثوم فلما أكل البدوي منه قال له احذر أن تقرب من أمير المؤمنين فيشتم منك رائحة الثوم فينادي من ذلك فانه يكره رائحته ثم ذهب الوزير الى أمير المؤمنين فخلابه وقال يا أمير المؤمنين ان البدوي يقول غشك للناس ان أمير المؤمنين أبخروها لك من رائحة فقه فلما دخل البدوي على أمير المؤمنين جعل يكمه على فقه يخافه أن يشتم منه رائحة الثوم فلما رآه أمير المؤمنين وهو يستتر فقه قال ان الذي قاله الوزير عن هذا البدوي صحيح فكتب أمير المؤمنين كتاباً الى بعض عماله يقول له فقه اذا وصل اليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله ثم دع البديوي ودفع اليه الكتاب وقال له امض به الى فلان واتني بالجواب فامتل البدوي ما رسم به أمير المؤمنين وأخذ الكتاب وخرج به من عنده فبينما هو بالباب اذ لقيه الوزير

فقال ابن يزيد قال أتوجه بكتاب أمير المؤمنين الى عامله فلان فقال الوزير في نفسه ان هذا البدوي يحصل له من هذا التقليد مال جزيل فقال له البدوي ماتقول فين يريحك من هذا التعب الذي يلحقك في سفرك ويعطيك ألفي دينار فقال أنت الكبير وأنت الحاكم ومهما رأيته من الرأي افعل قال أعطني الكتاب فدفعه اليه فأعطاه الوزير ألفي دينار وسار بالكتاب الى المكان الذي هو فاصده فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير فبعد أيام تذكر الخليفة في أمر البدوي وسأل عن الوزير فأخبر بأن له أياما ما ظهر وأن البدوي بالمدينة مقيم فتعجب من ذلك وأمر باحضار البدوي فحضر فسأله عن حاله فأخبره بالقصة التي اتفقت له مع الوزير من أولها الى آخرها فقال له أنت قلت عني للناس اني أبحر فقال معاذ الله يا أمير المؤمنين أن اتحدث بما ليس لي به علم وانما كان ذلك مكرامته وحسدا وأعلمه كيف دخل به الى بيته وأطعمه النوم وما جرى له معه فقال أمير المؤمنين قاتل الله الحسد ما أعد له بدأصاحبه فقتله ثم خلع على البدوي واتخذ وزيراً وراح الوزير بحسده وقال المغيرة شاعر آل المهلب

آل المهلب قوم ان مدحتهم * كانوا الاكارم آباء وأجداد

ان العرائن تلقاها محسدة * ولا ترى للثام الناس حسدا

وقال عمر رضي الله عنه يكفيلك من الحاسد أنه يغمم وقت سرورك وقال مالك بن دينار شهادة القراء مقبولة في كل شيء الا الشهادة بعضهم على بعض فانهم أشد تحاسدا من التيوس وعن أنس رضي الله عنه رفعه ان الحسدا كل الحسنات كإناء كل النار الحطب وقال منصور الفقيه

مناقسة الشقي فيما يزول * على نقصان همته دليل

ومختار القليل أقل منه * وكل فوائد الدنيا قليل

يقول الله عز وجل الحاسد عدو نعمتي متخطط لفعلي غير راض بشيئتي التي قسمت لعبادي قال الشاعر

أباحسد الى على نعمتي * أتدرى على من أسأت الادب

أسأت على الله في حكمه * لانك لم ترض لي ما وهب

فاخرالك ربي بان زادني * وسد عليك وجوه الطلب

وقال الاصمعي رأيت أعرابيا قد بلغ عمره مائة وعشرين سنة فقالت له ما أطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت وقالوا لا يخلوا السعيد من دود يدح وحسود يدح وقال ابن مسعود رضي الله عنه ألا لاتعدوا نعم الله قيل ومن يمداد نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقيل لعبد الله بن عروة لم لزمك البدو وترك قومك فقال وهل بقي الاحاسد على نعمة أو شامت على نكبة وقال الشاعر

يا طالب العيش في أمن وفي دعة * رغدا بلا فتنة تصفوا به الارفق

خالص فؤادك من غل ومن حسد * فاعل في القلب مثل الغل في العنق

وقال آخر

اصبر على حسد الحسو * ذفان صبرك قاتله
كالنار تأكل بعضها * ان لم تجد ماتاً كاه
وفي نوابغ الحكيم الحسد حاك من تعلق به هلك ولبعضهم
انى حسدت فزاد الله فى حسدى * لا عاش من عاش يوماً غير محسود
وقال نصر بن سيار

انى نشأت وحسدى ذو وعد * يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا
ان يحسدونى على ما بى لما بهم * فقل ما بى مما يجلب الحسدا
وكان عمر رضى الله عنه يقول نعوذ بالله من كل قدر وافى ارادة حاسد وقيل لارسطا طالس
ما بال الحسود أشد غما قال لانه أخذ بنصيبه من غوم الدنيا ويضاف الى ذلك غمه لسرور
الناس والله سبحانه وتعالى أعلم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الاربعون فى الشجاعة وغررها والحروب وتدبيرها وفضل الجهاد وشدة البأس
والخبر يرض على القتال وفيه فصلان

(الفصل الاول فى فضل الجهاد فى سبيل الله وشدة البأس) قد أنى الله تعالى على
الصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ووصف المجاهدين فقال تعالى ان الله يحب
الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص وندب الى جهاد الاعداء ووعد عليه
أفضل الجزاء والرأى فى الحرب امام الشجاعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب
خدعة وقال صلى الله عليه وسلم ما من قطرة أحب الى الله تعالى من قطرة دم فى سبيله
أو قطرة دم فى جوف ليل من خشية وسمع رجل عبد الله بن قيس رضى الله عنه يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة تحت ظلال السيوف فقال يا باموسى أنت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال نعم فرجع الى أصحابه فقال أقرأ عليكم
السلام ثم كسر جفن سيفه فألقاه ثم مشى بسيفه الى العدو فضرب به حتى قتل وكتب
أبو بكر الصديق رضى الله عنه الى خالد بن الوليد اعلم أن عليك عيوناً من الله ترعاك وتراك
فاذا قتلت العدو فاحرص على الموت فذهب لك السلامة ولا تغسل الشهداء من دماهم
فان دم الشهيد يكون له نور يوم القيامة وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين انتهينا الى خيبر الله أكبر خربت خيبرانا اذ انزلنا بساحة قوم فساء صباح
المنذرين وعنه رفعه لقد دوت فى سبيل الله أروحة خير من الدنيا وما فيها وعن ابن مسعود
رفع ان أرواح الشهداء فى حواصل طيور خضر لها اقتاديل معلقة بالعرش تسمرح من الجنة
حيث شاءت ثم تأوى الى تلك القناديل وقيل ان أنس بن النضر عم أنس بن مالك رضى الله
عنه لم يشهد بدر فلم يزل مختصراً يقول أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غيب
عنه فلما كان يوم أحد قال واها لرب الجنة دون أحد فقاتل حتى قتل فوجد فى بدنه بضع
وغانون ما بين ضربة وطعنة ورمية فضالت أخته الربيع بنت النضر فما عرفت أنى الابناته
وعن فضالة بن عبيد رفعه كل ميت يحنم على عملة الا المربط فانه يغنى له عمله الى يوم القيامة

ويؤمن من قسمة القبر وعن سهل بن حنيف رفعه من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه فسأل الله أن يرفقنا الشهادة ويجعلنا من الذين أحسنوا فلهم الحسنى وزيادة

(الفصل الثاني في الشجاعة وفترتها والحروب وتدبيرها) اعلم ان الشجاعة عماد الفضائل ومن فقد هالم تكمل فيه فضيلة ويعبر عنها بالاصبر وقوة النفس قال الحكماء وأصل الخبر كله في ثبات القلب والشجاعة عند اللقاء على ثلاثة اوجه الوجه الاول اذا التقى الجمعان وتزاحف العسكران وتكالحث الاحداق بالاحداق برزمن الصف الى وسط المعترك يحمل ويكتر وينادى هل من مبارز والثاني اذا انشب القوم واختلطوا ولم يدر أحد منهم من أين يأتيه الموت يكون رابط الجأش ساكن القلب حاضر الالب لم يخالطه الدهش ولا تأخذه الحيرة فيقلب قلب المالك لأمره القاسم على نفسه والثالث اذا انهزم أصحابه يلزم الساقة ويضرب في وجوه القوم ويحول بينهم وبين عدوهم ويقوى قلوب أصحابه ويرجي الضعيف ويعتد بهم بالكلام الجليل ويشجع نفوسهم فن وقع أقلامه ومن وقف حمله ومن كابه فرسه جماع حتى يأس العدو منهم وهذا أجدهم شجاعة وعن هذا قالوا ان المقاتل من وراء النارين كالمستغفر من وراء الغافلين ومن اكرم الكرم الدفاع عن الحرم (وحكى) سميدي أبو بكر الطرطوشي رحمه الله تعالى عليه في كتابه سراج الملوك قال كان شيوخ الجند يحكون لسان في بلادنا قالوا دارت حرب بين المسلمين والكفار ثم افترقوا فوجدوا في المعترك قطعة خودة قدر الثلث بما حوته الرأس فتسالموا انه لم يرقط ضربة أقوى منها ولم يسمع بمثله في جاهلية ولا اسلام فحملت الروم وعلقت في كنيسة لهم فكانوا اذا دعوا يروا بانهم زاهم يقولون لقينا أقواما هذا ضربهم فيرحل أبطال الروم اليها ليروها قالوا ومن الحزم أن لا يحتقر الرجل عدوه وان كان ذليلا ولا يغفل عنه وان كان حقيرا فكم برعوث أسهر قبلا ومنع الرقاد ملكا جليلا قال الشاعر

فلا تحقرن عدو أرمالك * وان كان في ساعديه قصر

قان السيف تحجز الرقاب * ونجيز عثمانال الابر

واعلموا ان الناس قد وضعوا في تدبير الحروب كتباً ورتبوا فيها ترتيباً وانصف منها الاشياء بنبدأ منها ولا يماذكره الله تعالى في القرآن العظيم قال الله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن بباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم فقولوا تعالى ما استطعتم مشقة على كل ما هو في مقدور البشر من العدة والآلة والحميله وفسر النبي صلى الله عليه وسلم القوة حين مر على أناس يرمون فقال الان القوة الرمي ألان القوة الرمي ألان القوة الرمي وأفضل العدة أن تقدم بين يدي اللقاء عملاً صالحاً من صدقة وصيام ورد المظالم وصله الرحم ودعاء مخلص وأمر معروف ونهي عن منكر وأمثال ذلك والشان كل الشان في استجداء القواد وانتخاب الامراء واصحاب الالوية فقد قالت حكماء المعجم أسديقود ألف نعلب خير من نعلب يقود ألف أسد فلا ينبغي أن يقدم الجيش الا الرجل ذو البسالة والتجدة والشجاعة والجرأة ثابت الجأش صام القلب صادق البأس ممن قد تيسر له الحروب ومارس

الرجال وما رسموه ونازل الاقران وفارع الابطال عارفا بمواضع الفرس خبيراً بمواقع القلب
والمنفعة والميسرة من الحروب فانه اذا كان كذلك وصدر الكل عن رأيه كانوا جميعاً
كأنهم مئة فانه ان رأى لقراع الكتاب وجهها والاردة الغم الى الزريرة واعلم ان الحرب
خدعة عند جميع العقلاء وكان عظماء الترك يقولون ينبغي للعاقل العظيم القباد أن يكون
فيه عدة أخلاق من أخلاق البهائم شجاعة الديك وبجث الدجاجة وقلب الأسد وسهولة
الخنزير وروغان الثعالب وصبر الكلب على الجراح وحراسة الكركى وغارة الذئب
وسمن نغير وهي دويبة تكون بخمر اسنان تسمى على التعب والشقاء وكان يقال أشد خلق الله
تعالى عشرة الجبال والحديد ينحت الجبال والنار تأكل الحديد والماء يطفى النار
والسحاب يحمل الماء والريح تصرف السحاب والانسان يتقى الريح بجناحيه والسكر
يصرع الانسان والنوم يذهب السكر والهـم يمنع النوم فأشـد خلق ربك الهـم الهـم انا
نعوذ بك من الهـم والحزن * ومن الحيل في الحرب أن يثبت جواسيسه في عسكره ليعلم
أخبارهم ويستميل قلوب رؤسائهم وذوى الشجاعة منهم فيمدس اليهم ويعددهم وعدا جملها
ويقوى أطماعهم في نيل ما عنده من الهبات الفخيمة والولايات السنية وان رأى وجهها
عاجلهم بالهدايا وسامهم اما الغدر بصاحبهم واما الاعتزال وقت اللقاء ويكتب على السهام
أخبار امرؤ ويرجى بها في جيموشهم واعلم أن الحيلة لا ترتد القضاء والقدر وأن الدول
اذا زالت صارت حيلتها وبالاعليها واذا اذن الله تعالى في حلول البلاء كانت الآفة في الحيلة
وقال الحكماء اذا نزل القضاء كان العطب في الحيلة ويغلب الضعيف باقبال دولته كما يغلب
القوى ببقائه منته فخر الحزم المألوف عند سؤاس الحروب أن تكون حجة الرجال وكما
الابطال في القلب فانه اذا انكسر الجناحان كانت العيون ناظرة الى القلب فاذا كانت
رايته تتحقق وطبوله تضرب كان حصناً للجناحين بأوى اليه كل منهنزم واذا انكسر القلب
تمزق الجناحان مثال ذلك أن الطائر اذا انكسر أحد جناحيه ترجى عودته ولو بعد حين
واذا انكسر الرأس ذهب الجناحان وقل عسكر انكسر قلبه فافلح أو تراجع الهـم الآن
تكون مـكيدة من صاحب الجيش فيخلى القلب قصداً وتعمد احتق اذا توسطه العدو
واشتغل بهبه انطبق عليه الجناحان فقد فعل ذلك رجال من أهل الحروب ويقال يجب
الى عدوك القرار بان لا تتبعهم اذا انهزموا ويقال الشجاع محب حتى الى عدوه والجبان
مبغض حتى الى أمته * ولما أقبل كسرى بن هرمز الى محاربة بهرام قال له صاحبه أما تستعد
قال عدتي ثبات قلبي واصابة رأيي ونصل سيفي ونصرة خالتي * وخرج يزيد بن عبد الملك
من بعض مقاصيره وعليه درع وذلك في أيام قتال يزيد بن المهلب فأنشده مسلمة قول
الخطيب

قوم اذا حاربوا شتوا ما زرعهم * دون النساء ولو باتت باطهار

فقال يزيد انما هذا اذا حاربنا اكفاءنا وأما مثل هذا وتطرائفه فلا تقام اليه مسلمة فقبله بين
عينيه * وقيل للمامات ملك الفرس أرادوا أن يملكوا عليهم رجلاً من آل ساسان فوجد

عليهم بهرام جور فقال اعدوا الى اسدين جاثعين فاطر حوايتهم ما التاج فن اخذوه وهو الملك
ففعولوا فدانهم سافاهو ياخوه فاخذ برأس احمده ما فاذناه من رأس الآخر ثم قطع به
فقتلهم جميعا وشده على التاج فاخذوه ووضعوه على رأسه وملكته الفرس عليهم وقيل لم يكن
في العجم أرمي من الملك بهرام خريج تصيد يوما وهو مردف خطبة له كان يشبهها فعرضت له
طباه فقال في أي موضع تريد أن أضع هذا السهم فقالت أريد أن تشبهه ذكر انهم بالاناث
وانا انما بالذكور ان فرمى طبيا ذكرا فبشابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيه ورمى خطبة فبشابتين
اثبتهما في موضع القرنين ثم سأله أن يجمع بين ظلف الطي وأذنه فبشابة فرمى أصل الأذن
بيندقة ثم أهوى الطي برجله الى أذنه ليحتك فرماه بشابة فوصل أذنه بظلفه * ويقال ان من
اعظم المكاييد في الحرب الكمين وذلك أن الفارس لا يزال على حمية في الدفاع وحى الذمار
حتى يلتفت فيرى وراه بندامشورا ويسمع صوت الطبل فحينئذ يكون همه خلاص نفسه
وعليك باقتخاب الفرس ان واختيار الابطال ولا تنس قول الشاعر

والناس ألف منهم مكو احد * وواحد كالألف ان امر عني

بل قد جرت ذلك فوجد الواحد خيرا من عشرة آلاف وسأحكى لك من ذلك ما ترى فيه العجب
فن ذلك لما التقى المستعين بن هود مع الطاغية بن روميل النصراني على مدينة وشقة من نفور
بلاد الاندلس وكان العدو ~~ك~~ كان كالمسكانين كل واحد منهم ما يقارب عشرين ألف
مقاتل خيل ورجل فحدث من حضرة الواقعة من الاجناد قال المادنا اللقاء قال الطاغية بن
روميل لمن يثق بعقله وعمارته للعروب من رجاله استعلم لي من في عسكر المسلمين من الشجعان
الذين يعرفهم كما يعرفوننا ومن غاب منهم ومن حضر فذهب ثم رجع فقال فيهم فلان وفلان
فعدت سبعة رجال فقال له انظر من في عسكري من الرجال المعروفين بالشجاعة ومن غاب
منهم فعدتهم فوجدتهم غيابة رجال لا يزيدون فقام الطاغية ضاحكا مسرورا وهو يقول
ما أبيضك من يوم ثم ثارت الحرب بينهم فلم تزل المضاربة بين الفريقين لم يول أحد منهم دبره
ولا ترحز عن مقامه حتى فنى أكثر العسكرين ولم يفر واحد منهم قال فلما كان وقت العصر
نظروا اليها ساعة ثم جعلوا عليها جلة وداخلوها فدخلوا فقتلوا بيننا وصرا شطرين وحالوا
بيننا وبين أصحابنا فكان ذلك سبب وهننا وضعفنا ولم تقم الحرب الا ساعة ونحن في خسارة
معهم فاشار مقدم العدو ~~ك~~ على السلطان أن ينجو بنفسه وانكسر عسكر المسلمين ونفترق
جمعهم وملك العدو مدينة وشقة فاعتبر ذو الحزم والبصرة من جوع يحتمى على أربعين ألف
مقاتل ولم يهضمه من الشجعان المحدثين الا خمسة عشر نفرا واعتبر بضممان العلي بالظفر
واستشاره بالغمية لما زاد في أبطاله رجل واحد * (وحكى) سيدى أبو بكر الطرطوشي رحمة
الله تعالى عليه قال سمعت استاذنا القناصى أبا الويسد يحيى قال بينما المنصور بن أبى عامر
في بعض غزواته اذ وقف على نشر من الارض من تنفع فرأى جيوش المسلمين من بين يديه ومن
خلفه وعن يمينه وعن شماله قدموا السهل والجبل فالتفت الى مقدم العسكر وهو رجل
يعرف بابن المغيرة فقال له كيف ترى هذا العسكر أيها الوزير قال أرى جمعا كثيرا وجيشا
واسعا كبيرا فقال له المنصور ما ترى هل يكون في هذا الجيش ألف مقاتل من أهل الشجاعة

والنخبة والباله فسكت ابن المضجعي فقال له المنصور ما سكونك أليس في هذا الجيش ألف مقاتل قال لا فتعجب المنصور ثم قال فهل فيهم خمسمائة مقاتل من الأبطال المعدودين قال لا فحنق المنصور ثم قال أقيم مائة رجل من الأبطال قال لا قال أقيمهم خمسون رجلا من الأبطال قال لا قال فسيب المنصور وأغلظ عليه وأمر به فأخرج على أرواحه فلما توسطوا بلاد الروم اجتمعت الروم وتصاف الجمعان فبرز علي من الروم بين الصفيين شاكي السلاح وجعل يكتر ويقتز ويقول هل من مبارز فبرز إليه رجل من المسلمين فتجا ولا ساعة فقتله العلي ففرح المشركون وصاحوا واضطرب المسلمون لها ثم جعل العلي يوج بين الصفيين وينادي هل من مبارز اثنين لواحد فبرز إليه رجل من المسلمين فتجا ولا ساعة فقتله العلي وجعل يكتر ويحمل وينادي ويقول هل من مبارز ثلاثة لواحد فبرز إليه رجل من المسلمين فتقتله العلي فصاح المنركون وذلة المسلمون وكادت أن تكون كسرة فقبل للمنصور وماله إلا ابن المضجعي فبعث إليه فحضر فقال له المنصور ألا ترى ما يصنع هذا العلي الكلب منذ اليوم فقال لقد رأيته فما الذي تريد قال أن تكفي المسلمين شره قال الآن يكفي المسلمون شره إن شاء الله تعالى ثم قصه إلى رجل يعرفهم فأسد تقبله رجل من أهل الثغور على فرس قد تهرت أورا كهاه زالا وهو حامل قربة ماء بين يديه على الفرس والرجل في حليته ونسبه غير متصنع فقال له ابن المضجعي ألا ترى ما يصنع هذا العلي منذ اليوم قال قد رأيته فما الذي تريد قال أريد أن تكفي المسلمين شره قال حسبا وكرامة ثم أنه وضع القربة بالأرض وبرز إليه غير مكتر به فتجا ولا ساعة فلم ير الناس إلا المسلم لم خارجا إليهم يركض ولا يدرون ما هنالك وإذا برأس العلي يلعب بها في يده ثم ألقي الرأس بين يدي المنصور فقال له ابن المضجعي عن هؤلاء الرجال أخبرتك قال فردا ابن المضجعي إلى منزله وأكرمه ونصر الله جيوش المسلمين وعساكر الموحدين* (وحكى) أنه كان للعرب فارس يقال له ابن فكهون وكان أنشجع العرب والعجم في زمانه وكان المستعين يكرمه ويعظمه ويجري له في كل عطية خمسمائة دينار وكانت جيوش الكفار تهابه وتعرف منه الشجاعة وتخشى إقامه فيحكي أن الرومي كان إذا سقى فرسه ولم يشرب يقول له ويا لك لم لا تشرب هل رأيت ابن فكهون في المامخده نظراؤه على كثرة العطاء ومنزله من السلطان فوشوا به عنده المستعين فأبده ومنعه من عطائه ثم أن المستعين أنشأ غزوة إلى بلاد الروم فتقابل المسلمون والمنركون صروفا ثم برز علي إلى وسط الميدان ونادى وقال هل من مبارز فبرز إليه فارس من المسلمين فتجا ولا ساعة فقتله الرومي فصاح المشركون سرورا وانكسرت نفوس المسلمين وجعل الكلب الرومي يجول بين الصفيين وينادي هل من اثنين لواحد فخرج إليه فارس من المسلمين فقتله الرومي فصاح الكفار سرورا وانكسرت نفوس المسلمين وجعل الكلب يجول بين الصفيين وينادي ويقول ثلاثة لواحد فلم يجترئ أحد من المسلمين أن يخرج إليه وبقي الناس في حيرة فقبل السلطان ماله إلا أبو الوليد بن فكهون فدعاه وتلف به وقال له يا أبا الوليد ما ترى ما يصنع هذا العلي فقال هاهو بعيني قال فما الجواب فيه قال الساعة أكفي المسلمين شره فلبس قميص كان واسمى على سرج فرسه بلا سلاح وأخذ يده سوطا طويلا وفي مرفعه عقدة معقودة ثم برز إليه فتعجب

منه النصراني ثم جعل كل واحد منهم - ما على صاحبه فلم تخط طعنة النصراني تخرج ابن فحقون
 وإذا ابن فحقون متعلق برقبة الفرس ونزل الى الارض لاشئ منه في السرج ثم انقلب في
 سرجه وجعل على العرج وضربه بالسوط فالتوى على عنقه فحذبه بيده من السرج فاقتلعه
 وجاء به بجرحه حتى ألناه بين يدي المستعين فعلم المستعين أنه كان قد أخطأ في مصنفه مع أبي
 الوائيد بن فحقون فاعتذر اليه وأكرمه وأحسن اليه وبالغ في الانعام عليه وردّه الى
 أحسن أحواله وكان من أعز الناس اليه • وينبغي لقائد الجيش أن يخفي العلامة التي هو
 مشهور بها فان عدوه قد يستعلم حليته وألوان خيله ورايته ولا يلزم خيمته لئلا يولوا
 نهرا ولا يبدل زيه ويغير خيمته كيلا يلتص عدوه غرته منه وإذا سكن الحرب فلا يغنى
 في المنفر اليه من قومه خارج عسكريه فان عيون عدوه متجسسة عليه وبهذا الوجه كسر
 المسلمون جيوش افرىقية عند فتحها وذلك أن الحرب سكنت وسط النهار فجعل مقدم العدو
 يشي خارج عسكريه يتميز عساكر المسلمين فجاء الخبر الى عبد الله بن أبي السرح وهو نائب في قبته
 فخرج فيمن وثق به من رجاله وجعل على العدو وقتل الملك وكان الفتح وبغل هذا قهر البارسلان
 ملك التتر ملك الروم وقعه وقتل رجاله وأباد جمعه وكانت الروم قد جمعت جيوشا يقاتلون
 يجمع لغيرهم من بعدهم مثلها وكان قد بلغ عددهم ستمائة ألف مقاتل كتاب متواصلة
 وعساكر متردفة وكرايس يتلو بعضها بعضا لا يدركهم الطرف ولا يحصى - م العدد وقد
 استعدت وامن الكراع والسلاح والمجانيق والآلات المعدة للعروب وفتح الحصون
 بما لا يحصى وكانوا قد قسموا بلاد المسلمين الشام والعراق ومصر وخراسان وديار بكر ولم
 يشكوا أن الدولة قد دارت لهم وأن نجوم السعد قد خدمتهم ثم استقبلوا بلاد المسلمين
 فتواترت أخبارهم الى بلاد المسلمين واضطربت احوالهم الى أهل الاسلام فاحتشد للقائهم
 الملك البارسلان وهو الذي يسمى الملك العادل وجمع جموعه بمدينة اصمهان واستعدت
 بما قدر عليه ثم خرج يومئذ - فلم يزل العسكران يتدائسان الى أن عادت طلائع المسلمين الى
 المسلمين وقالوا للبارسلان غدا يتراى الجمعان فبات المسلمون ليلة الجمعة والروم في عدد
 لا يحصى - م الا الله الذي خلقهم وما المسلمون فيهم الا كلمة جاثق فبقى المسلمون وجباين لما
 دهمهم فلما أصبحوا صباح يوم الجمعة نظرو بعضهم الى بعض فهال المسلمين مارا وامن
 كثرة العدو وقامر البارسلان أن يعدد المسلمون فبلغوا اثني عشر ألفا فكانوا
 كالسامة البيضاء في النور الاسود فجمع ذوى الرأي من أهل الحرب والتدبير والشفقة على
 المسلمين والنظر في العواقب واستشارهم في استخلاص أصوب الرأي فتشاوروا وبرهه ثم
 اجتمع رأيهم على اللقاء فتوادع القوم وتعالوا وانصاحوا الاسلام وأهله وتأهبوا أهبة اللقاء
 وقالوا للبارسلان بسم الله نحمل عليه - فقال البارسلان يامعشر أهل الاسلام أمهلوا فان
 هذا يوم الجمعة والمسلمون بخطبون على المنابر ويدعون لنا في شرق البلاد وغربها فإذا زالت
 الشمس وعلما أن المسلمين قد صلوا ودعوا الله أن ينصر دينه - حلتا عليهم - م اذ ذلك وكان
 البارسلان قد عرف خيمة ملك الروم وعلامته ووزيه وزيقته وفرسه ثم قال لرجاله لا يتخلف

أحد منكم أن يفعّل كفعلي ويتبع أثرى ويضرب بسيفه ويرمي بسهمه حيث أضرب
بسيّفي وأرى بسهمي ثم حمل رجاله حمله رجل واحد إلى خيمة ملك الروم فقتلوا من كان
دونهم ووصلوا إلى الملك فقتلوا من كان دونه وجعلوا ينادون بلسان الروم قتل الملك قتل الملك
فسمعت الروم أن ملكهم قد قتل فتبدّوا وتزقوا كل عزق وعمل السيف فيهم أياماً وأخذ
المسلمون أموالهم وغنائمهم وأتوا بالملك أسيراً بين يدي البارسلان والحبل في عنقه فقال
له البارسلان ماذا كنت تصنع لو أسرني قال وهل تشك أني كنت أقتلك فقال له
البارسلان أنت أقر في عيني من أن أقتلك أذهبوا به فيبيعوه لمن يزيد فيه فكان يقاد والحبل
في عنقه وينادي عليه من يشترى ملك الروم وما زالوا كذلك يطوفون به على الخيام
ومنازل المسلمين وينادون عليه بالدرهم والنفس فلم يدفع فيه أحد شيئاً حتى باعوه من
إنسان بكب فأخذ الذي ينادي عليه وأخذ الكب وأتى بهم إلى البارسلان وقال قد
طقت به جميع العسكر وناديت عليه فلم يبدل أحد فيه شيئاً سوى رجل واحد دفع فيه
هذا الكب فقال قد أنصفك أن الكب خير منه ثم أمر البارسلان بعد ذلك بإطلاقه
وذهب إلى القسطنطينية فعزّاته الروم وكلّوه بالذار فانظر ماذا يأتي على الملوك إذا عرفوا
في الحرب من الحيلة والمكيدة اللهم انصر جيوش المسلمين وعساكر الموحدين وأهلك
الكفرة والمشركين وانصر المسلمين نصر عزيزاً برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

الباب الحادي والأربعون في ذكر أسماء الشجعان وذكر الأبطال وطبقاتهم وأخبارهم
وذكر الجبناء وأخبارهم وذم الجبن

(الطبقة الأولى الذين أدركوا الجاهلية والاسلام) * حزن بن عبد المطالب رضي الله عنه عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم أسد الله وأسد رسول الله قتل في غزاة أحد رماه وحشي مولى جبير
ابن مطعم بحربة فقتله وكان فارس قريش غير مدافع وبطله غير عمامع وعظم قتله على النبي
صلى الله عليه وسلم ونذر أن يقتل به سبعين رجلاً من قريش وكبر عليه في الصلاة سبعين تكبيرة
* أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه آية من آيات الله ومهجرة من
مهجرات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤيد بالآية لا الهى كاشف الكروب ومجلبها
ومثبت قواعداً للاسلام ومرسها وهو المتقدم على ذوى الشجاعة كلهم بلا مربية ولا خلاف
روى عنه رضي الله عنه أنه قال والذي نفس ابن أبي طالب بيده لا تف ضربة بالسيف أهون
علي من موتة على فراش وقال بعض العرب ما لقينا كتيبة فيها على بن أبي طالب رضي الله
عنه إلا وصى بعضنا على بعض وقال رضي الله عنه لمعاوية قد دعوت الناس إلى الحرب فدع
الناس جانباً واخرج إلى أبعلم أبا المران على قلبه والمغطى على بصره وأنا أبو الحسن قاتل
جدك وخالك وأخيك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب ألقى عدوى وقيل له كرم
الله وجهه إذا جالت الخيل فأين يطلبك قال حيث تركتوني وقيل له كيف كنت تقتل الأبطال
قال لاني كنت ألقى الرجل فاقتدر أني أقتله ويقتله هو أني قتله فأكون أنا ونفسي عوناً
عليه وقال مصعب بن الزبير كان علي رضي الله عنه حذراً في الحروب شديد الروغان

لا يكاد أحد يتمكن منه وكانت درعه صدر الاظهر لها فقبل له لما تخاف أن توفى من قبل
ظهورك فقال اذا مكنت عدوى من ظهري فلا أبقي الله عليه أن أبقي على قتله عبد الرحمن
ابن ملجم المرادي لعنة الله تعالى عليه غدرة وهو في صلاة الصبح وسبب ذلك أن عبد الرحمن
ابن ملجم لعنه الله تزوج بقطام بنت علقمة وكانت خارجية فقالت له لا أقنع الا بصداق أسميه
وهو ثلاثة آلاف درهم وعبد وامة وأن تقتل علي بن أبي طالب فقال لها لك ما سألت الا علي
ابن أبي طالب وكيف لي به قالت تقتاله فان سالت أرحمت الناس من شره وأقت مع أهلك وان
أصبت دخلت الجنة فقال

ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب علي بالحسام المخدّم
فلامهر أغلى من علي وان علا * ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

وقبل انه طعنه وهو داخل المسجد في الغلس وذلك في تاسع عشر رمضان المعظم سنة
أربعين وكتب رضي الله عنه في ثلاثة أبواب ودفن في الرحبة مما يلي باب كندة
من أبواب المسجد قالوا لما ضرب ابن ملجم لعنه الله ثار الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر
رضي الله عنهم فاحتضنوه وقام المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب فأخذه فأوما
علي رضي الله عنه الى المغيرة أن صل بالناس فصلى بهم الفجر وأقبلت همدان فدخلوا علي
علي فقالوا يا أمير المؤمنين لا تقوم لهم قائمة ان شاء الله تعالى فقال لا تنفعوا انما النفس
بالنفس قال ثم ان الحسن رضي الله عنه صلى الفجر وصعد المنبر فأراد الكلام فخنقته العبرة
ثم نطق فقال الحمد لله على ما أحبيننا وكرهنا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد
أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وانى أحسب عند الله عز وجل مصابي بأفضل
الآباء رسول الله القائل صلى الله عليه وسلم من أصيب بصيبة فليتسل بصيبته في فأنها أعظم
المصائب والله الذي لا اله الا هو الذي أنزل علي عبده الفرقان لقد قبض في هذه الليلة رجل
ما سبقه الا قولن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدركه الا خرون فعند الله نحتسب
ما دخل علينا وعلى جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم فوالله لا أقول اليوم الاحقاد لقد
دخلت مصيبتهم اليوم على جميع العباد والبلاد والشجر والدواب ولقد قبض في الليلة التي
رفع فيها عيسى بن مريم عليهما السلام الى السماء وقبض فيها موسى بن عمران ويوشع بن نون
عليهما السلام وأنزل فيها القرآن علي محمد صلى الله عليه وسلم واتد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعينه في السرية ويسير جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فاجتمع حتى فتح
الله عز وجل علي يديه وماتوا صفراء ولا يضاء الاسبعمائة درهم أراد أن يتباع بها
خادمه لاله الا أن أمورا لله تعالى تجرى على أحوالها فاحسنها من الله وأسوأها من
أنفسكم الان قريشا أعطت أزمته شياطينها فقادت باعنتها الى النار فتم من قاتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أظهره الله تعالى عليه ومنهم من أسر الضغينة حتى وجد
على النفاق أعوانا رفع الكتاب وجف التلم وأمور تقضى في كتاب قد خلا ثم أطرق الحسن
فبكى الناس بكاء شديدا ثم نزل فجر دسيفه ودعا ابن ملجم فأقبل يحظر واضع لشمعه على
أذنيه حتى قام بين يديه فقال يا حسن اني ما عاهدت الله تعالى على عهد قط الا وفيت به

عاهدت الله تعالى على أن أقتل أبالك وقد قتلتك فان تخلفني اقتل معاوية فان أنا قتلتك أضع
يدي على يدك وان أقتل فهو الذي تريد فقال الحسن رضى الله عنه أما والله لا سبيل الى
بشائك ثم قام اليه فضر به بالسيف فانقاه ابن ملجم يده ثم أسرع السيف فيه فقتله * ومن
الابطال خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي رضى الله عنه سيف الله وسيف رسول الله صلى
الله عليه وسلم بطل مذكور وفارس مشهور في الجاهلية والاسلام قتل مالك بن نويرة
وقتل مسيلة الكذاب لعنه الله وكان الفتح للحالد يوم اليمامة وهو الذي فتحه شق
وأكثر بلاد الشام وله وقائع عظيمة في الروم أيد الله بها الاسلام مات على فراشه
وكان يقول لقد شهدت كذا وكذا زحفنا وما في جسد من موضع شبر الا وفيه أثر من
طعنة أو ذريرة أو رمية وهذا أنا موت على فراشي لانامت عين الجبان وكان يشدد ويرتجز
ويقول

لا ترعبونا بالسيف المبرق * ان السهام بالردى مفوقه

والحرب دونها العقال مطاقه * وشالد من دينه على ثقه

رضى الله عنه * الزبير بن العوام رضى الله عنه حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن
عمته بطل شجاع لا يمارى وشهم لا يجارى قتله عمرو بن جرموز اغتاله وهو في الصلاة * عمرو
ابن معديكرب الزبيدي فارس من فرسان الجاهلية وله مواقف مذكورة ومواطن
مشهورة وأسلم ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام وشهد حروب الفرس وكان له فيها أفعال عظيمة
وأحوال جسيمة وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا رآه قال الحمد لله
الذي خلقتنا وخلق عمرا وروى عنه رضى الله عنه أنه سأله يوما فقال له يا عمر وأى السلاح
أفضل في الحرب قال نعم أيها السائل قال مائة قول في السهام قال منها ما يخطى ويصيب قال
فما تقول في الرمح قال أخوك وربما خالك قال فما تقول في الترس قال هو والدائر وعليه
تدور الدوائر قال فما تقول في السيف قال ذلك العدة عند الشدة وقيل انه نزل يوم القادسية
على النهر فقال لاصحابه اني عابره على هذا الجسر فان أسرعتم مقادير الجزر ووجدتوني
وسميتي يدي أقاتل به تلقاه وجهي وقد عرفني القوم وانا قائم بينهم وان أبطأتم وجدتوني
قتيلا بينهم ثم انغمس في الماء على القوم فقال بعضهم لبعض يا بني زيد علام تدعون
صاحبكم والله ما نظن انكم تدركونه حيا فحملوا فانتهوا اليه وقد صرع عن فرسه وقد أخذ
يرجل فرس رجل من العجم فأمسكها والفراس يضرب فرسه فلم تقدر أن تتحرك فلما رآها
أدركها رمى الرجل نفسه وخطى فرسه فركبه عمرو وقال أنا أبو ثور كدتم والله تفتدوني فقالوا
أين فرسك فقال رمى بنشابة فغار وشب فصرعني وروى أنه حمل يوم القادسية على رستم
وهو الذي كان قدمه يرد جرد ملك الفرس يوم القادسية على قتال المسلمين فاستقبله عمرو
وكان رستم على فيل فضر عمرو الفيل فقطع عرقه فسطر رستم وسقط الفيل عليه مع
خرج كان فيه اربعون ألف دينار فقتل رستم وانهمزت العجم وقتل عمرو بنها وندى وقعة
الفرس بعد أن عمر حتى ضعف وكان من الشعراء المعبدودين وفيه بقول العباس
ابن مرداس

اذا مات عمرو قلت الخيل أوطى * زيد ا فقد أودى بنجدتها عمرو
 طلحة الاسدي رضي الله عنه كان من أكبر الشجعان جاهلية واسلاما ثم ارتد وتبأ وجمع جمعا
 عظيما فقتل خالد بن الوليد جمعه وكان يتكهن ثم عاد الى الاسلام وشهد حرب القادسية وغيرها
 من الفتوح * المقداد بن الاسود رضي الله عنه كان من أشجع الفرسان شديد البأس قوي
 الجنان رابط الجأش وله في الشجعان اسم مشهور ووصف مذكور ويجز الوصف عن
 وصف صفاته رضي الله عنه وأرضاه * سعد بن أبي وقاص الزهري الانصاري رضي الله عنه
 كان فارسا بطلا راميا وهو أول من رمى في سبيل الله بسهم ولما قتل عثمان بن عفان رضي الله
 عنه اعتزل ولم يشهد الحرب بعده ومات حنفا الله * أبو دجانة الانصاري رضي الله عنه الذي
 خرج يتجسس بين الصفين فقال عليه الصلاة والسلام انهم المشية يبغضها الله تعالى الا في هذا
 الموضع * المثنى بن حارثة الشيباني رضي الله عنه هو أول من فتح حرب الفرس * أبو عبيد بن
 مسعود الثقفي رضي الله عنه قاتل القوم يوم قس الناطف في حرب القادسية * عمار بن ياسر
 رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الحق يدور مع عمار حيث داروا خبر أنه تقتله الفئة الباغية فقتل بصفيين مع علي رضي الله
 عنه * هاشم بن عتبة رضي الله عنه من أكابر الشجعان صاحب راية علي رضي الله عنه بصفيين
 * مالك بن الحارث النخعي الاشتري رضي الله عنه مات مسموما في شربة من عسل فقتل معاوية
 ان الله جنودا منها العسل * القعقاع بن عمرو وطاعن القيل في عشية القادسية رضي الله عنه
 * الطبقة الثانية * عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه قاتل جر جرير ملك افر بقة الذي
 كان يرى أنه أشجع أهل عصره قال عمر بن عبد العزيز لابن أبي مليكة صف لي عبد الله بن الزبير
 فقال والله ما رأيت جلد ا قارب على لحم ولا لجاما على عصب ولا عصبا على عظم مثل جلده
 ولحمه وعصبه ولا رأيت نفسا بين جنبيين مثل نفس ركبته بين جنبيه ولقد قام يوما الى الصلاة
 فزجر من حجارة المنجنيق بين لحبيه وصدره فوالله ما خشع له بصره ولا قطع له قرانه ولا ركع
 دون الركوع الذي كان يركع قتله الحجاج بعد أن حوضر بمكة وأسلمه أصحابه وعشرين واصله
 الحجاج ألا الى الله نصير الامور * أبو هاشم محمد بن علي بن أبي طالب ابن الحنفية رضي الله
 عنه كان أبوه يلقبه في الوقائع ويتق به العظام وهو شديد البأس ثابت الجنان قبل له يوما
 ما بال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه يقعك الحروب دون الحسن والحسين رضي الله
 عنهم ا فقال لانهما كانا عنيهما وكنت أنا بديهما فكان يتي عنيهما بديهما وقيل ان أباهما رضي الله
 عنه اشتري درعا فاستطالها فأراد أن يقطع منها فقتل له بمحمد يا ب عليم وضع القطع فلم على
 موضع منها فقبض محمد يده اليمنى على ذيلها وبالاخرى على موضع العلامة ثم جذبها ففتقها
 من الموضع الذي حدثه أبوه وكان عبد الله بن الزبير مع تقدمه في الشجاعة يحسده على
 قوته واذا حدث بهذا الحديث غضب مات حنفا الله بشعب رضوى * عبد الله بن حازم
 السلمي رضي الله عنه والى خراسان شجاع مضر وفارسها في عصره قتله وكبش بن أبي سويد
 بخراسان في الفتنة * وكبش بن أبي سويد قاتل عبد الله بن حازم المتقدم ذكره شجاع فانك
 أهوج والى خراسان قبل لما قتل عبد الله بن حازم ولم يتم أمره له وحده مات حنفا الله *

مصعب بن الزبير بن العوام شجاع بطل جواد جاد بهاله وبني نفسه قتله عبيد الله بن زياد في الحروب التي كانت بينه وبين عبيد الملك بن مروان * عمر بن الخطاب السلمي فارس الاسلام قتله بنو تغلب في الحرب التي كانت بينهم وبين قيس * مسلمة بن عبد الملك بن مروان فحل في أمية وفارسها ووالى حروبه اقبل انه جلس يوم القضي بين الناس بعصر فكلتمه امرأة فلم يقبل عليها فقالت ما رأيت أقل حياء من هذا فمكشفت عن ساقه فاذا فيها اثرتسع طعنات فقال لها اهل ترين أثر هذا الطعن والله لو أخرت رجلى قبيد شربما أصابني واحدة منهم من وما معنى من تأخيرها الا الحياء وانت تخليني قلته * المعتصم بطل شجاع فارس صديد لم يكن في بني العباس أشجع منه ولا أشد قلبا قال ابن أبي دؤاد كان المعتصم يقول لي يا أبا عبد الله عض على ساعدي يا كثر قوتك فأقول والله يا أمير المؤمنين ما تطيب نفسي بذلك فيقول انه لا يضرني فأروم ذلك فاذا هو لا تعمل فيه الا سنة فـ كيف تعمل فيه الاسنان ويقال انه طعنه بعض الخوارج وعليه درع فأقام المعتصم ظهره فقصر الرمح نصفين وكان يشتديده على كعبة الديار فيمدها ويأخذ عود الحديد فيلوي به حتى يصير طوقا في العنق * ابراهيم بن الاشر النخعي كان من الشجعان المعدودين حارب عبيد الله بن زياد وهو في أربعة آلاف وعبيد الله في سبعين ألفا فظفر به وقتله بيده وهزم جيشه * عبد الله بن الحارث الجعفي شجاع شاعر فأنك له وقائع عظيمة هائلة وأخبار في الشجاعة مشهورة * جحدر بن ربيعة العكلى كان بطلا شجاعا فأنك ما غيرا شاعر اقره أهل اليمامة وأبادهم فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فكتب الى عامله يوجهه بتغلب جحدر عليه ويأمره بالتجرد له حتى يقتله أو يحمله اليه أسيرا فوجه العامل اليه فقيه من بني حنظلة وجعل لهم جمعلا عظيما انهم قتلوا جحدر أو أتوا به أسيرا فوجه الفقيه في طلبه حتى اذا كانوا قريبا منه أرسلوا يقولون له انهم يريدون الانقطاع اليه والارتفاق به فوثق بذلك منهم وسكن الى قولهم فيمنعنا هم معهم يوما اذ وثبوا عليه فشدوه وثاقا وقدموا به على العامل فوجه به الى الحجاج معهم فلما قدموا به عليه ومثل بين يديه قال له أنت جحدر قال نعم أصلى الله الأمير قال ماجزأك على ما بلغتني عنك قال أصلى الله الأمير كركب الزمان وجفوة السلطان وجرأة الجبان قال وما بلغ من امرك قال لو ابتلاني الأمير وجهاني مع الفرسان لرأى منى ما يحببه قال فتجيب الحجاج من ثبات عقله ومنطقه ثم قال يا جحدر اني قاذف بك في حاجر فيه أسد عظيم فان قتلك كفانا موتك وان قتلته عقونا عنك قال أصلى الله الأمير قرب الفرج ان شاء الله تعالى فأمر به فصفده بالحديد ثم كتب الى عامله أن يرثاه أسدا ويحمله اليه فقبيل العامل وارثاه أسدا كان كاسرا خبيثا قد أفنى عامة المواشي فقبيلوا حتى أخذوه وصبروه في نابوت وصحبوه على عمل فلما قدموا به على الحجاج أمر به فألقى في الحاجر ولم يطعم شيئا ثلاثة ايام حتى جاع واستمكك ثم أمر بجحدر أن ينزلوه اليه فاعطوه سيفا وأنزلوه اليه فقيدها وأشرف الحجاج والناس حوله ينظرون الى الاسد ما هو صانع بجحدر فلما نظر الاسد الى جحدر نهض ورثب وعطى وزعق زعقة دويت منها الجبال وارتاعت أهل الارض فشد عليه جحدر وهو ينشد ويقول ليث وليث في مجال ضمتك * كلاه ما ذو قوة وسفك * وصوله وبطشه وقتك ان يكشف الله قناع الشك * فأتتني في قبضتي ومليكي

ثم دنا منه وضربه بسيفه ففلق هامته فكبر الناس وأعجب الحجاج ذلك وقال لله درك ما أنجبتك ثم أمر به فأخرج من الحاجر وفك عنه قيوده وقال له اخترا ما أن تقيم معنا فنكرمك وتقترب منزلك واما أن نأذن لك فلتلق بي لادك واهلك على أن تضمن لنا أن لا تحدث بهم احدا ولا تؤذي بها احدا قال بل اختار صحتك أيها الأمير فجعله من سماره وخواصه ثم ليلا بث أن ولاءه على اليمامة وكان من أمره ما كان * المهلب بن أبي صفرة كان من الشجعان ومن الابطال المعدودة وأولاده كاهنهم الفجاءة ابطال الا أن المغيرة من بينهم كان أشد تمكنا وكان المهلب يقول ما شهد معي حربا الا رأيت البشرى في وجهه وجل عليه بعض الشجعان وفي يده شجرة فلما رأته انكسر رأسه على قريوس السرج وجل من تحتها فتراها بسيفه وكان المهلب يقول أشجع الناس ثلاثة ابن الكلبية وأحمر قرين وراكب البغلة فابن الكلبية مصعب بن الزبير وأحمر قرين عمر بن عبيد الله بن معمر مالتى خيلا قط الافزجها وراكب البغلة له عباد بن الحصين ما كان قط في كربة الا فزجها وهو من فرسان الاسلام وكان للمهلب في الحروب مكاييد مشهورة ووفاته ما أبادت الخوارج بعد ان كانوا قد استولوا على المسلمين وكان سيدا كريمات حنف انفة وكذلك ابنة المغيرة وفيه يقول زياد الاعم

مات المغيرة بعد طول تعرض * للقتل بين أسنة وصفائح

وكان في الخوارج فوارس مشهورة لا تثبت لهم الرجال وذكرهم بطول ويخرج عما أوردناه ففهم أبو بلال مرداس خرج في أربعين فهزم ألفين * وشيبت الخارجي الذي غرق في الفرات نذرت امرأته غزاة أن تصلي في جامع الكوفة ركعتين تقرأ في الاولى البقرة وفي الثانية آل عمران فعبرها جسر الفرات وادخلها الجامع ووقف على بابه يحجمها حتى وقت بنذرتهما والحجاج في الكوفة في حسين ألفا * ومنهم قطري بن الفجاءة كان رأس الخوارج وخاطبوه بأمر المؤمنين وعظموه ويجلوه وأشعاره في الشجاعة تدل على مكانة منها قتيل في بعض وقائع الخوارج

(الطبعة الثالثة) معن بن زائدة الشيباني قتل الخوارج بسجستان في أيام المهدي * الوليد بن طريف الشيباني قتل يزيد بن مزيد * عمرو بن حنيفة كان من الفرسان المعدودة نقل عنه انه كان يصيد فقتب حمار وحش وما زال يركض الى أن حاذاه فجمع رجله به ووثب من على فرسه ومصار على ظهر حمار الوحش وطار يحز عنقه بسيف أو سيفين في يده حتى قتله * أبو داف القاسم بن عيسى العجلي فارس بطل شاعر نديم جامع لما تفرق في غيره طعن فارس بن رديف فأنفذ الرمح من ظهره ما وجل برحمه أربعة نفر وفيه يقول بكر بن النطاح

قالوا بنظم فارس بن بطعنة * يوم اللقاء ولا يرام جليلا

لا تعجبوا لو كان مدقناته * ميلا اذا نظم القوارس ميلا

وسأله يوما رجل شيا فقال له أنسأل وجدك القاتل

ومن يشق رمنا به من يحسامه * ومن يقتل من سائر الناس يسأل

وانا لنهوب بالسيف كالمهت * قتلة بعقد أو تخاب قرنفل

خرج الرجل فخر سيفه فلم يصادف في طريقه الا وكيل لابي دلف ومعه مال جزيل فاستتابه منه وقتله فبلغ الخبر ابادلف فقال دعوه فاني علمته على نفسي * بكر بن النطاح بطل شجاع فارس فانت له اشعار مشهورة واخبار مذكورة

(ومما جاء في مدح السيف) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبير في السيف والخير مع السيف والخير بالسيف وكان صمصام عروا شهرسيوف العرب وعن قتيل به نمل فقال

أخ ماجد ما خاني يوم مشهد * كما سيف عرو لم تخنه مضاربه

ولما وهبه عرو لخالد بن سعيد بن العاص عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن قال

* خليلي لم أخنه ولم يخني * اذا ما صاب أوساط العظام *

* خليلي لم أهبه من قلاه * ولكن المواهب لا كرام *

* حبوت به كريمة من قريش * فسرته وصين عن اللثام *

ورفعت الصني صني نفسي * على الصمصام أضعاف السلام

ولم يزل في آل سعيد حتى اشتراه خالد بن عبد الله القسري بمال جزيل له شام وكان قد كتب اليه فيه فلم يزل عند بني مروان ثم طلبه السفاح والمنصور والمهدي فلم يجدوه فخذ الهادي في طلبه حتى ظفربه وكان مكتوب عليه هذا البيت

ذكر علي ذكر يصول بصارم * ذكر عيان في عين عيان

وقال ابن الرومي

* لم أرشيا حاضر انفعه * للمرء كالدرهم والسيف *

يقضى له الدرهم حاجاته * والسيف يحمي به من الخيف

وقال زبدي بن علي رضي الله عنهما

السيف يعرف عزمي عندهزته * والرمح بي خبر والله لي وزر

انا لنأمل ما كانت أوائلنا * من قبل نامله ان ساعد القدر

وقال عبد الله بن طاهر

بيت ضجعي السيف طوراً وتارة * يعرض بهامات الرجل مضاربه

أخوثة أرضاه في الروع صاحباً * وفوق رضاه أنني أنا صاحب

وليس أخو العلماء الا فتى له * بها كلف ما تستقر ركايبه

وقدم عروة بن الزبير على عبد الملك بن مروان بعد قتل أخيه عبد الله فطلب منه سيف الزبير

وقال له رده علي فانه السيف الذي أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم له يوم خيبر فقال له

عبد الملك أوتعرفه قال نعم قال بماذا قال اعرفه بما لا تعرف به سيف أيك أعرفه بقول الشاعر

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بين فلول من قراع الكتاب

وقال الاجدع الهمداني

لقد علمت نسوان همدان أنني * لهن غداة الروع غير خذول

وأبذل في الهيجا وجهي وانني * له في سوى الهيجا غير بذول

وقال آخر

عشرون ألف فتى مامنهم أحد * الاكالف فتى مقدامة بطل

راحت مزادهم ملوأة أملا * ففترغوها وأوكوها من الاجل

* (ومن أخبار الشجعان ما حكاه الفضل بن يزيد) * قال نزل علينا بنو ثعلب في بعض السنين وكنت مشغوفا بأخبار العرب أن اسمعها وأجمعها فينبأ أنا أدور في بعض أحيائهم إذا انابراة واقفة في فناء خباياها وهي آخذة بيد غلام قلما رأيت مثله في حسنه وجاله له ذؤبان كالسبع المنظوم وهي تعاتبه بلسان رطب وكلام عذب تحن اليه الاسماع وترتاح له القلوب واكثر ما اسمع منها أي بنى وهو يتبسم في وجهها قد غلب عليه الحياء والجليل كأنه جارية بكر لا يرد جوابا فتحسنت ما رأيت واستحلت ما سمعت فدنوت منه وسلت فرد علي السلام فوقفت أنظر اليها فقالت يا حضري ما حاجتك فقلت الاستكثار مما أجمع والاستمتاع بما أرى من هذا الغلام فقالت يا حضري ان شئت سقت اليك من خبره ما هو أحسن من منظره فقلت قد شئت بريحك الله فقالت حملته والرزق عسر والعيش نكد جلا خفيفا حتى مضت له تسعة أشهر وشاء الله عز وجل أن أضعه فوضعه خلقا سويا فو ربك ما هو الا أن صار ثالث أبو به حتى افضل الله عز وجل وأعطى وأنى من الرزق بما كفى وأغنى ثم أرضعته حولين كاملين فلما استتم الرضاع نقلته من خرق المهد الى فراش أبيه فربى ~~كأنه~~ شبل أسد أقيمه برد الشتاء وحر الصيف حتى اذا مضت له خمس سنين أسلمته الى المؤدب لحفظه القرآن قتلاه وعلمه الشعر فرواه ورغب في مفاخر قومه وآبائه واجداده فلما أن بلغ الحلم واشتد عظمه وكل خلقه حملته على عتاق الخيل فتمتزرس وتمتزرس ولبس السلاح ومشى بين يديه الحى الخيل فأخذ في قرى الضيف والطعام الطعام وأنا عليه وجله أشفق عليه من العيون أن نصيبه فاتفق أن نزلنا بمنزل من المناهل بين أحياء العرب فخرج قتيبان الحى في طلب ثار لهم وشاء الله تعالى أن أصابته وعكة شغلته عن الخروج حتى اذا أمعن القوم ولم يبق في الحى غير ونحن آمنون وادعون ما هو الا أن اذبر الليل واسفر الصباح حتى طلعت علينا غر الجياد وطلائع العدو فها هو الا هنيهة حتى احرزوا الاموال دون أهلها وهو يسألنى عن الصوت وأنا أسترعفه الخبر اشفا فاعليه وضنا به حتى اذا علت الاصوات وبرزت المخدرات رعى دثاره وثار كبا ينور الاسد وأمر بأسراج فرسه ولبس لامة حربه وأخذ رمح يده ولحق جماعة القوم فطعن أدناهم منه فرمى به ولحق أبعدهم منه فقتله فانصرف وجوه الفرسان فرأوه صبيبا صغيرا لمدد راءه فحملوا عليه فأقبل يوم البيوت ونحن ندعو الله عز وجل له بالسلامة حتى اذا مدهم وراءه وامتندوا في اثره عطف عليهم ففترق شملهم وشتت جمعهم وقال كثرتهم ومنزقهم كل بمنزق ومزقهم ففترق السهم وناداهم خلو عن المال فوالله لا رجعت الابه ولا هلكن دونه فانصرفت اليه الاقران وقبالت فحوه الفرسان وتميزت له القتيان وجعلوا عليه وقد رفعوا اليه الاسنة وعطفوا عليه بالاعنة فوثب عليهم وهو يمدركا يهدر النحل من وراء الابل وجعل لا يحمل على ناحية الا حطماها ولا كتيبة الا مزقها حتى لم يبق من القوم الا من نجا بفرسه ثم ساق المال وأقبل به فكبر القوم عند رؤيته وفرح الناس بسلامته فوالله ما رأيت شاقط يوما كان أسمع صباها وأحسن

رواح من ذلك اليوم ولقد سمعته يقول في وجود قتيان الحى هذه الايات
 تأملن فعلى هل رأيتم منسله * اذا حشرت نفس الجبان من الكرب
 وضافت عليه الارض حتى كانه * من الخوف مسلوب العزيمة والقلب
 ألم أعط كلاحقه ونصيه * من السهرى اللدن والمرهف العصب
 * أنا ابن أبي هند بن قيس بن مالك * سليل المعالي والمكارم والسيب *
 ابى لى أن أعطي الظلامة مرهف * وطرف قوى الظهر والجوف والجنب
 * وعزم صحيح لو ضربت بجده * شجبال الرواسى لا تخططن الى الترب *
 * وعرض نفى أنقى أن أعيبه * وبيت شريف فى ذرى ثعلب الغلب *
 * فان لم أقابل دونكن وأحتى * لكن وأجىكن بالاعن والضرب *
 * فلا صدق الا لى مشين الى أبى * يمينه بالفارس البطل النديب *

وقال الشاعر

آراؤهم ووجوههم وسيرهم * فى الحاديات اذا دجوا نجوم
 منها معالم للهدى ومصابيح * تجلوا الدجى والاخرى رجوم

وقال آخر

فوارس قوالون الخيل أقدمى * وليس على غير الرأس مجال
 بأيديهم سمير العوالى كأنما * تشب على أطرافهن ذبال

وقال آخر

قوم اذا اقهموا العجاج رأيتم * شمساً وخت وجوههم اغارا
 لا بعدلون برفدهم عن سائل * عدل الزمان عليهم أوجارا
 واذا الصريح دعاهم للمسة * بذلوا النفوس وفارقوا الاعمارا

* (ذكر الجبل والجبناء وأخبارهم وما جاء عنهم) * قد استعاذ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من الجبل فقال اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك
 من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال فعوذ بالله مما استعاذ منه سيد الخلق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكفيمك أن يقال فى وصف الجبان أن أحسن وصفه ورطار
 فؤاده وإن طنت بعوضة طال سهاده يفزع من صرير الباب ويقلق من طنين الذباب
 ان نظرت اليه شذرا أغمى عليه شهرا يحسب خفوق الرياح قعقة الرماح قال الشاعر
 اذا صوت العصفور رطار فؤاده * وليت حديد الزاب عند التراث

وكان حسان بن ثابت رضى الله عنه من الجبناء روى عن ابن الزبير أنه قال كان حسان فى قاع
 اطعم مع النساء يوم الخندق فاتاهم فى ذلك اليوم يهودى يطوف بالحصن فقالت صفية بنت
 عبد المطلب رضى الله عنها يا حسان ان هذا اليهودى كما ترى يطوف بالحصن وانى والله
 ما آمنه أن يدل على عورائنا من وراءه من اليهودى فانزل اليه فاقوله فقال بفر الله لك يا بنت
 عبد المطلب لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قال فاعتجرت صفية ثم أخذت عمودا وزنت
 من الحصن فضربت به بالعمود حتى قتله ورجعت الى الحصن فقالت يا حسان قم اليه فاسلبه

فانه مامنه من سلبه الا انه رجل فقال مالي بسلبه من حاجة * وقيل كان الفتى من قر يش
جارية مليحة الوجه حسنة الادب وكان يحبها حباً شديداً فأصابته افساقه وفاقة فاحتاج الى
عونها فحملها الى العراق وكان ذلك في زمن الحجاج بن يوسف فابتاعها منه الحجاج فوَقعت منه
بمنزلة فقدم عليه فتى من ثقيف من اقاربه فأنزله قريباً منه وأحسن اليه فدخل على الحجاج
والجارية تسكبسه وكان الفتى جميلاً فجعلت الجارية تسارق النظر فنظن الحجاج بهم افوهيهاله
فأخذها وانصرف فباتت معه ليلتها وهربت بغلس فأصبح فأصبح لا يدري أين هي وبلغ الحجاج ذلك
فأمر منادياً أن يسأدي برئت الذمة ممن رأى وصيفة من صفتها كذا وكذا ولم يحضرها فلم يلبث
أن أتى له بهم فقال لها الحجاج يا عدوة الله كنت عندى من أحب الناس الى فاخترت لك ابن
عمى شاباً حسن الوجه ورأيتك تسارقينه النظر فعلت انك شغفت به فوهبت له فهربت من
ليمتك فقالت يا سيدي اسمع قصتي ثم اصنع بي ما شئت قال هاتي ولا تخفي شيئاً قالت كنت للفتى
القرشي فاحتاج الى غني فحملني الى الكوفة فلما قرى بها من اذناني فوقع على فسمع زئيراً لاسد
فوثب واخطر سيفه وحل عليه وضربه فقتله وأتى برأسه ثم أقبل على وما برد ما عنده ثم قضى
حاجته وان ابن عمك هذا الذي اخترته لي لما أظلم الليل قام الى فلما علا بطني وقعت فأرة
من السقف فضرط ثم غشي عليه فبكث زماناً طويلاً وأنا أأرسل عليه الماء وهو لا يفتق نخفت
أن يموت فتمنيت به فهربت فزعاً منك فمات الحجاج نفسه من شدة الخنك وقال ويحك
اكتفى هذا ولا تعلى به أحد قالت على أن لا تردني اليه قال لك ذلك * وحدث جارية حنيفة
الهمبري قال كان لابي حنيفة سيف ليس بينه وبين العاصم فرق وكان يسميه لعاب المنية
فأشرفت عليه ذات ليلة وقد انتضاه وهو واقف على باب بيته وقد سمع حساً في داره وهو
يقول أيم المغتر بنا المجترئ علينا بناس والله ما اخترت لنفسك خير قبيل وسيف مستقبل وهو
لعاب المنية الذي سمعت به اخرج بالعفو عنك قبل أن ادخل بالعقوبة عليك ثم فتح الباب على
وجل فاذا كاب قد خرج فقال الحمد لله الذي مسحك كاباً وكفنا ناحباً * وخرج المعتصم يوماً
الى بعض متصيدياته فظهر له أسد فقال لرجل من أصحابه اعجمه قوامه وسلاحه وتمام خلقه
أفبك خير يا رجل قال لا فضحك المعتصم وقال قبح الله الجبان * ورأى الاسكندر بماله لالزال
ينهزم فقال له يا رجل اما أن تغير فعلك واما أن تغير اسمك * ووقع في بعض العساكر نجدة
فوثب خراساني الى دابته ليحملها فصير اللجام في الذنب من الدهش وقال يخاطب
الفرس هب جهتك عرضت فناصريتك كيف طالت * وخرج أسلم بن زرعة الكلبي في
الفين لمحاربة أبي بلال مرداس وكان مرداس في أربعين رجلاً فانهزم أسلم منه فلاموه
على ذلك وذمه ابن أبي زياد فقال لأن يذمتني ابن أبي زياد حياً أحب الي من أن يذمتني
ميتاً وكان أسلم بعد ذلك اذا خرج الى السوق ومتر بصبيان صاحوا به أبو بلال وراك فكبر
ذلك عليه فشكاهم الى ابن أبي زياد فأمر صاحب الشرطة أن يكفهم عنه وفي ذلك يقول
بعضهم (شعرا)

يقول جبان القوم في حال سكره * وقد شرب الصم بآهل من مبارزه
وأين الخيول الاعوجيات في الوغى * أنازل منهم كل ليث مناهز

ففي السكر قيس وابن معدى وعامر * وفي الصحو تلقاه كبعض المجاز
وهذا ما انتهى اليه الباب والحمد لله الكريم الوهاب وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وأصحابه الطاهرين والحمد لله رب العالمين

الباب الثاني والاربعون في المدح والثناء وشكر النعمة والمكافاة
وفيه فصول

* (الفصل الاول في المدح والثناء) * المدح وصف الممدوح بأخلاق يدح عليه اصحابها ويكون
نعما جديدا وهذا يصح من المولى في حق عبده فقد قال الله تعالى في حق نبيه ايوب عليه
الصلاة والسلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اقرب وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وانك لعلى خلق عظيم وقال تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى آخر
الآية فعلى هذا يجوز مدح الانسان بما فيه من الاخلاق الحميدة وأما قوله صلى الله عليه
وسلم اذارأيتم المادحين فاحموا في وجوههم التراب فقد قال العتيبي هو المدح الباطل
والكذب وأما مدح الرجل بما فيه فلا بأس به وقد مدح أبو طالب والعباس وحسان وكعب
وغيرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبلغنا انه خائف وجهه مادح ترابا وقد مدح هو
صلى الله عليه وسلم المهاجرين والانصار رضى الله عنهم وفي حثوا التراب معنيان أحدهما
التغليظ في الرذيلة والثاني كأنه يقال له يكفينك التراب وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه
اذا مدح قال اللهم أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسى منهم اللهم اجعلني خيرا مما يحبون
واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون ومدح سارية الدليل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو سارية الذي أتمه عمر رضى الله عنه على السرية وناداه في خطبته بقوله
يا سارية الجبل فبن مدحه في رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله

فما جلت من ناقة فوق ظهرها * أبر وأوفى ذمة من محمد

وهو اصدق بيت قاله العرب ومن أحسن ما مدحه به حسان رضى الله عنه
قوله

واحسن منك لم تر قط عيني * وأجل منك لم تلد النساء

خلقت مبرأ من كل عيب * كأنك قد خلقت كما نشاء

ومن أحسن ما مدحه به عبد الله بن رواحة الانصاري رضى الله عنه قوله

لولم تكن فيه آيات مبينة * كانت بديهة تنبيك بالخبر

ولما جئت وزرته صلى الله عليه وسلم تطفلت على جنبه المعظم وامتدحت به بآيات مطولة
وأشدت يابسين يديه بالجرة الشريفة تجاه الصدوق الشريف وأنا مكشوف الرأس وأبكي
من جلتها

يا سيد السادات جئتكم قاصدا * أرجو رضاك وأحتي بجمالك

والله يا خير الخلائق انى * قلبا مشوقا لاروم سواك

ووحق جاهك انى بك مغرم * والله يعلم انى أهواك

أنت الذى لولاك ما خلق امرؤ * كلا ولا خلق الورى لولاكا
 أنت الذى من نورك البدر اكتسى * والشمس مشرقة بنورها
 أنت الذى لما رفعت الى السما * بك قد سميت وتزيت اسراكا
 أنت الذى ناداك وبك مرحبا * ولقد دعاك لقربه وجباكا
 أنت الذى فينا سألت شفاعة * ناداك ربك لم تكن لسواكا
 أنت الذى لما توسل آدم * من ذنبه بك فاز وهو أبناكا
 وبك الخليل دعا فعادت ناره * بردا وقد خمدت بنور سناكا
 ودعاك أيوب لضرر مسه * فأزيل عنه الضر حين دعاكا
 وبك المسيح أتى بشيرا خبرا * بصفات حسنك مادحا لعلاكا
 وكذلك موسى لم يرل متوسلا * بك فى القيامة مرثج لنداكا
 والانبياى وكل خلق فى الورى * والرسل والأملأ تحت لواكا
 لك معجزات أعجزت كل الورى * وفصائل جلت فليس تحاكي
 نطق الذراع بسمه لك معلنا * والضرب قد لبك حين أناكا
 والذئب جاءك والغزاة قد أنت * بك تستجير وتعتصمى بجماكا
 وكذا الوحوش أنت اليك وسلمت * وشكا البعير اليك حين رآكا
 ودعوت أشجارا أتتك مطيعة * وسعت اليك محبة لنداكا
 والماء فاض براحتيك وسبحت * صم الحصى بالفضل فى يمناكا
 وعليك ظلال الغمامة فى الورى * والجذع حن الى كريم لقاسكا
 وكذلك لأثر لمشيمك فى الثرى * والصخر قد غاصت به قدماكا
 وشفيت ذا العاهات من امراضه * وملأت كل الارض من جدواكا
 ورددت عين قتادة بعد العمى * وابن الحصين شفيته بشفاكا
 وكذا حبيب وابن عفرأ عندما * جرحا شفيتهم ما بلس يداكا
 وعلى من رمده داويدة * فى خيبر فشفى بطيب لماكا
 وسألت ربك فى ابن جابر بعدما * قد مات احياء وقد أرضاكا
 ومست شاة لام معبد بعدما * نشفت فدرت من شفا رقيماكا
 ودعوت عام المهمل ربك معلنا * فأنهل قطر السحب عند دعاكا
 ودعوت كل الخلق فأنقادوا الى * دعواك طوعا سامعين نداكا
 وخففت دين الكفر باعلم الهدى * ورفعت دينك فاستقام هناكا
 اعداك عادوا فى القلب بجهلهم * صرعى وقد حرموا الرضا بجفاسكا
 فى يوم بدر قد أتتك ملائك * من عند ربك قاتلت أعداكا
 والفتح جاءك يوم فتح مكة * والنصر فى الاحزاب قد وافاكا
 هود ويونس من بهالك تجملا * وجمال يوسف من ضياء سناكا

قد فقت ياطه جميع الانبيا * نورافسجان الذي سواكا
 والله يا ياسين مثلك لم يكن * في العالمين وحق من نباكا
 عن وصفك الشعراء يامدثر * عجزوا وكلا عن صفات علاكا
 انجيل عيسى قد أتى بك مخبرا * واتى الكتاب لنا بدح حلاكا
 ما ذا يقول المادحون وما عسى * أن يجمع الكتاب من معناكا
 والله لو أن البحار مداد هم * والعشب اقلام جعلن لذاكا
 لم تقدر الثقلان تجمع ذرة * ابدوا ما استطاعوا له ادراكا
 لي فيك قلب مغرم يأسى بدي * وحشاشة محشوة بهواكا
 فاذا سكت فتملك صمتي كله * واذا نظمت فغادح علياكا
 واذا سمعت فغنك قولاً طيبا * واذا نظرت فلا أرى الاكا
 يا مالكي كن شافعي من فاقتي * اني فقير في الوري لغناكا
 يا أكرم الثقلين يا كثر الوري * جد لي بجودك وارضي برضاكا
 اناطامع في الجود منك ولم يكن * لابن الخطيب من الانام سواكا
 فعساك تشفع فيه عند حسابه * فلقه غدا مستسكاً بعراكا
 ولأنت أكرم شافع ومشفع * ومن التجاليل نال وفاكا
 فاجعل قرأى شفاعتي لي في غد * فعسى أرى في الحشر تحت لواكا
 صلى عليك الله يا خير الوري * ما نحن مشتاق الى مشواكا
 وعلى صحباتك الكرام جميعهم * والتابعين وكل من والاكا

وماذا عسى أن يقول المادحون في وصف من مدحه الله تعالى وأثنى عليه وقد قال صلى الله عليه وسلم أناسيد ولد آدم ولا فخر والله لو أن البحار مدادوا والنجار أقلام وجميع الخلائق كتاب لما استطاعوا أن يجمعوا التزاليه من بعض صفاته ولكوا عن الانبياء ببعض بعض وصفه مجزاه صلى الله عليه وسلم * ومدح رجل هشام بن عبد الملك فقال له يا هذا انه قد نسي عن مدح الرجل في وجهه فقال ما مدحتك ولكن ذكرتك نعم الله عليك لتجدد له اشكر افضال له هشام هذا أحسن من المدح ووصله وأكرمه * وكتب رجل الى عبد الله بن يحيى بن خاقان رأيت نفسي فيما أنعم الله من مدحك كالخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر وأيقنت أني حيث أنهت من القول منسوب الى العجز مقصر عن الغاية فأنصرفت عن الثناء عليك الى الدعاء لك ووكلت الاخبار عنك الى علم الناس بك * وقال الحرث بن ربيعة في رجل من آل المهلب

فتي دهره شطران فيما ينوبه * فتى بأسه شطروني جوده شطر

فلا من بغاة الخريف عينه قذى * ولا من زئير الحرب في أذنه وقر

وقال أعرابي لرجل لا يذم بلد أنت تأويه ولا يستكى زمان أنت فيه * وكان الخجاج يستقل زياد بن عمرو والعكلى فلما قدم على عبد الملك بن مروان قال يا أمير المؤمنين ان الخجاج سيفك الذي لا ينمو وهم ملك الذي لا يبطش وخادمك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم فلم يكن بعد ذلك

على قلب الحجاج أخف منه وقال رجل لا تخرأت بسستان الدنيا فقال له وأنت النهر الذي يسقى منه ذلك البستان وقال رجل لا يعمرو الزاهد صاحب كتاب الساقوت في اللغة أنت والله عين الدنيا فقال له وأنت والله نور تلك العين وقال القاسم بن أمية بن أبي الصلت النقي

قوم اذا نزل الغريب بدارهم * تركوه رب صواهل وقيان
واذا دعوتهم ليوم كريهة * سدوا شعاع الشمس بالنمرسان
وقال أوس في حاتم الطائي

فان تنسكني مارية الميرحاتنا * فبما مثله فينا ولا في الاعاجم
فتي لا يزال الدهر أكبرهم * فكلأ أسيرا ومعونة غارم
وقال ابن جندب في آل المهلب

* آل المهلب معشر أمجاد * ورثوا المكارم والوفاء فسادوا
* شاد المهلب ما بنى أباه * وأتى بشوه ما بنى فسادوا
وكذلك من طابت مغارس نبتة * وبني له الآباء والاجداد
وكان الفرزدق هجاء لعمر بن هبيرة فلما سجن ونقب له السجن وسار هو وبنيه تحت الارض قال الفرزدق

ولما رأيت الارض قد سدت ظهرها * ولم يبق الا بطنها لك فخرجا
دعوت الذي نادى بنوس بعدما * توى في ثلاث مظلمات ففرجا
فقال ابن هبيرة ما رأيت أشرف من الفرزدق هجائي أميرا ومدحني أسيرا وقال سري بن عبد الرحمن الرقاء في خالد بن حاتم

ياراحد العرب الذي دانت له * قطان قاطبة وسادنارا
اني لا أرجوان لقيتك سالما * أن لأعالج بعدك الاسفارا
وقال كعب بن مالك الانصاري في آل هاشم

يا آل هاشم الاله حباكم * ما ليس يبلغه اللسان المنصل
قوم لا تصلهم السيادة كلها * قدما وفرعهم النبي المرسل
وقال الحسين بن عبد الله الخزاعي

ملك الامور بجوده وحسامه * شرفا يقود عدوته بزمامه
فأطاع أمر الجود في أمواله * وأطاع أمر الله في أحكامه

وقال آخر

يلقي السيوف بصدرة وبخوره * ويقوم هامته مقام المغفر
ويقول للطرف اصطب رلسني القنا * فعقرت ركن المجدان لم تعقر
واذا تراءى شخص ضيف مقبل * منسربل أثواب محل أقبير
أومى الى الكوماء هذا طارق * فخرتني الاعداء ان لم تخبري

وقال شاعر بني تميم

اذالبسوا عنيهم طودها * على كرم وان سفر واناروا
يبيع ويشتري لهم سواهم * ولكن بالطعان هدم تجار
اذا ما كنت جار بني تميم * فانت لا كرم الثقلين جار
وفات امرأة من بني غير وقد حضرها الوفاة وأهلها يجتمعون من ذا الذي يقول
لهمري ما رماح بني غير * بطائشة الصدور ولا قصار

قالوا زياد الاجم قالت أشهدكم أن له الثلث من مالي وكان مالا كثيرا وأثنى رجل على
رجل فقال هو أفصح أهل زمانه اذا حدث وأحسنهم استماعا اذا حدث وأمسكهم عن
الملاحاة اذا خولف يعطى صديقه النافلة ولا يسأله الفريضة له نفس عن الفحشاء محصورة
وعلى المعالي مقصورة كالذهب الابرين الذي يعز كل أو ان والشمس المنيرة التي لا تخفى بكل
مكان هو النجم المضي للعيران والمنهل البارد العذب للعطشان وقال الحسن بن
هاني

اذ انحن أنينا عليك بصالح * فانت كما نثني وفوق الذي نثني
وان جرت الانسا طيوبا بدحة * غيرك انسا فان الذي نثني
وله في الفضل بن الربيع

لقد نزلت أبا العباس منزلة * ما ن ترى خلفها الابصار مطرحة
وكان بالدهر عينا غيرة * يجود كفك تاسوكل ما جرحا

وقال زياد الاجم في محمد بن القاسم الثقفي

ان المنابر أصبحت محنالة * بحمد بن القاسم بن محمد

قاد الجيوش لسبع عشرة هجة * يا قرب سورة سودد من مولد

ومن بدائع مدائح المتنبى قوله

ليت المدائح تستوفي مناقبه * فما كليب وأهل الأعصر الاول

خذ ما تراه ودع شيا مسمعت به * في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل

وقد وجدت مكان القول داسعة * فان وجدت لسانا فاقه لا فقل

ومدح أبو العتاهية عمرو بن العلاء فأعطاه سبعين ألفا وخلع عليه خلعاً سامية حتى انه لم يستطع

أن يقوم فغار الشعراء منه فجمعهم وقال يا لله العجب ما أشد حسد بعضكم لبعض ان أحدكم

يأتينا ليمدحنا في غزل في قصيدته بخمسين بيتا فيا يلغنا حتى يذهب رونق شعره وقد تشبب

أبو العتاهية بآيات يسيرة ثم قال

اني أمنت من الزمان وصرفه * لما علقت من الامير حبالا

لو يستطيع الناس من اجلاله * جعلوا له حراً الوجوه نعالا

ان المطايا تشتهى كيمك لانها * قطعت اليك سباسباً ورمالا

فاذا وردن بنا ووردن خنائنا * واذا صدرن بنا صدرن نقالا

ووفد أبو نواس على الخصب بمصر فأذن له وعنده الشعراء فأنشد الشعراء أشعارهم فلما فرغوا قال أبو نواس أنشد أيها الأمير قصيدة هي كعصا موسى تلتف ماصنة عوا قال أنشد فأنشده قصيدته التي منها قوله

إذا لم تزر أرض الخصب ركابنا * فأي فتي بعد الخصب تزور
فتى يشترى حسن الثناء بماله * ويعلم أن الدائرات تدور
فما فاته جود ولا ضلّ دونه * ولكن يسير الجود حيث يسير
فاهتر الخصب لها طربا وأمر له بالف دينار ووصيف ووصيفة (وحكى) أن أبادلف ساريوما
مع أخيه معقل فرأيا امرأتين يتماشيان فقالت احداهما للآخرى هذا ابودلف قالت نعم الذي
يقول فيه الشاعر

انما الدنيا أبودلف * بين يديه ومحتضره
فاذا ولي أبودلف * ولت الدنيا على أثره

فبكى أبودلف حتى جرد دموعه فقال له معقل مالك يا أخي تبكي فقال لا لي لم أقض حق الذي قال
هذا قال أولم تعطه مائة ألف درهم قال والله ما في نفسي حسرة الا لكوني لم أعطه مائة ألف دينار
ويقال هذه المدحة فأبى المنحة قال بعضهم

إذا ما المدح صار بلا نوال * من الممدوح كان هو الهجاء

وامتدح محمد بن سلطان المعروف بابن جيوش محمد بن نصر صاحب حلب فاجازته بألف
دينار ثم مات محمد بن نصر وقام ولده نصر مقامه فقصدته محمد بن سلطان بقصيدة مدحه بها
منها

تباعدت عنكم حرمة لازهادة * وسرت اليكم حين مسنى الضر
لجأد أبونصر بألف نصرت * وإنى عليهم أن سيخلفها نصر

فلما فرغ من انشادها قال نصر والله لو قال سيضعفها نصر لا تضعفها له وأعطاء ألف دينار
في طبق فضة ومدح بعض الشعراء وقيل هو البديع الهمداني انسا انقال

يكاد يحكيه صوب الغيث منسكا * لو كان طلق الحما يطير الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت * والليل لو لم يصد والبحر لو عذبا

وقال آخر

أخوكم يعفى الورى من بساطه * الى روض مجد بالسماح مجود
وكم لحباء الراغبين لديه من * مجال سجود في مجالس جود

ويقال فلان رفيق الجود ودخيله وزميل الكرم ونزله وغزة الدهر وتجعله مواهبه
الأنواء وصدره الدهناء عون موقوف على اللهييف وغوثه مبدول للضعيف يطفو
جوده على موجوده وهمنه على قدرته ينابيع الجود تنفجر من أنامله وربيع السماح
يفتح عن فواضله ان طلبت كرمي في جوده مت قبل وجوده أو ماجدا في أخلاقه
مت ولم تلاقه بأسل تعود الاقدام حيث تزل الاقدام ونهباع يرى الاجسام عارا

لأنهم الإيام له خلق لومازج البحر لنفي ملوحته وصفى كدورته خلق كنسيم الاسحار على صفحات
الانهار أطيب من زمن الورد في الإيام وأبهج من نور البدر في الظلام خلق يجمع الالهواء
المتفرقة على محبته ويؤلف الأراء المتشعبة في مودته هو ملج الارض اذا فسدت وعمارة
الدنيا اذا خربت يحل دقائق الاشكال ويزيل جلائل الاشكال البيان أصغر صفاته
والبلاغة عنوان خطراته **كأنما** أوحى التوفيق الى صدره وحبس الصواب بين طبعه
وفكره فهو يبعث بالكلام ويقوده بألين زمام حتى كأن الالفاظ تتحاشد في التسابق الى
خوابره والمعاني تتفاير في الامتنال لاوامره يوجز فلا يحل ويطنب فلا يئمل كلامه يشتم
مرّة حتى تقول الخمر أو أليس ويلين نارة حتى تقول الماء أو ألسن فهو اذا أنشأ وشئ واذا عبر
حبر واذا أوجز أعجز ناهت به الإيام وباعت في عيونه الاقلام له أدب لو تصور شخصاً
لكن بالقلوب مختصاً قال الشاعر

لَمَخْلَقْ عَلَى الْاَيَّامِ يَصْنُو * كَمَا تَصْنَعُو عَلَى الزَّمَنِ الْعَقَارِ

وتمال آخر

لو كان يحوى الروض ناضر خلقه • ما كان يذب ل نوره بشتاته

أوقابل الافلاك طالع سعده * ماسارنخوس في فجوم سماته

وقال آخر

ووجهك بدر في الغياض مشرق * وكفك في شهب السنين غمام

عجب لبدر لا يزال أمامه * سحاب ولا يغشاه منه ظلام

وَأَعْجَبَ مِنْ هَذَا غَمَامٌ إِذَا سَطَا * تَلَطَّى مَكَانَ الْبَرْقِ مِنْهُ حَسَامٌ

وقال الحسين بن مطهر الاسدي

له يوم بؤس فيه للناس أبؤس * ويوم نعيم فيه للناس انعم

فيمطر روم الجود من كفه الندى * ويمطر روم البؤس من كفه الدم

فَالْوَأَن يَوْمَ الْبُؤْسِ خَلَى عَقَابَهُ * عَلَى النَّاسِ لَمْ يَصْغُمْ عَلَى الْأَرْضِ مُجْرِمٌ

ولو أن يوم الجود خلى يمينه * على المال لم يصجم على الأرض معدم

والشيخ جمال الدين بن نباتة

والله ما عي لق — درك أنه • قدر على ما غي مداه بعد

الا لكونك است تشكو وحشة * في هذه الدنيا وانت وحيد

ولصنى الدين الحلى

أَتَى قَتْنِي مَدَنَاتِكَ مَظْهَرًا * عَاوَكُمُ أَعْتَمَفَاتِكَ خَاطِبًا

لوانى والحق جمعاً لسن * نثنى عليك لما قضينا الواجبا

وللشيخ برهان الدين القيرواني

أوصافكم تجري أحاديثها * مجرى النجوم الزهر في الأفق

کما أحادیث الندی عنکم * تسندھا الرکان من طرق

وللشيخ جمال الدين بن نباتة

روى عنك أخبار المعالي محاسنا * كفت بلسان الحال عن ألسن الحمد
فوجهك عن بشر وكنتك عن عطا * وخلقت عن سهل ورأيك عن سعد

وقال غيره

من زار بابك لم تبرح جوارحه * تروى أحاديث ما أوليت من منن
فالعين عن قرة والكف عن صلة * والقلب عن جابر والسمع عن حسن

ولابي فراس بن حمدان

لئن خاق الانام لحب كاس * ومن مار وطنبور وعود
فلم يخلق بنو حمدان الا * لمجد أولبأس أو لجلود

وقال آخر

ان الهبات التي جاد الكرام بها * مطر وقة وندى كنيتك مبتكر
ما زالت تسبق حتى قال حادكم * له طريق الى العليا مقتصر

ولمحمد بن منذر في آل برمك

أنا بنو الاملاك من آل برمك * فباطب أخبار وأحسن منظر
لهم رحله في كل عام الى العدا * وأخرى الى البيت العتيق المنور
اذ انزلوا بطعام مكة أشرفت * بجي وبالفضل بن يحيى وجعفر
فاخلقت الابدود ككنهم * وأقدامهم الالسي مظفر
اذ ارام يحيى الامر ذلت صعا به * وناهيك من راعله ومدبر

ولما نزل ابراهيم بن المنذر عن صدقات البصرة تلقاه مجنون وانشد

ليت شعري أي قوم أجذبوا * فاعشوا بك من بعد العجف
نظر الله لهم من بيننا * وحرملك بذنب قد سلف
يا أبا اسحق سرفى دعة * وارض مصحوبا غاملك خلف
انما انت ربيع باكر * حينما صرفه الله انصرف

وقال آخر

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم لقبل اقعدهوا يا آل عباس
ثم ارتقوا في شعاع الشمس وارتفعوا * الى السماء فانهم سادة الناس

وللعين بن مطير الاسدي في المهدي

لو يعبد الناس يا مهدي أفضلهم * ما كان في الناس الا انت معبود
أضحت عينك من جود مصورة * لا بل عينك منها صور الابدود
لو أن من نوره منقال خردلة * في السود طرا اذن لا ييضت السود

وقال آخر

أوليتني نعمًا وفضلًا زائدًا * وبررتني حتى رأيتك والدا
أقسمت لوجاز السجود لنعم * ما كنت إلا راکها لك ساجدا
وقال آخر

ثناؤك في الدنيا من المسك أعطر * وحظك في الدنيا جزيل موفر
وكنتك بحسب والانا مل أنهر * رعى الله كفافه بحر وأنهر
أعبدك بالرحن من كل حاسد * فلا زالت الحساد تغبي وقصر
لساني قصير في مديحك سيدى * لاني فقير والفتيرة قصر

(القصـ ل الثاني من هذا الباب في شكر النعمة) أما الشكر الواجب على جميع
الخلق في شكر القلب وهو أن يعلم العبد أن النعمة من الله عز وجل وأن لا نعمة على الخلق من
أهل السموات والأرض الا وبديها من الله تعالى حتى يكون الشكر لله عن نفسه وعن
غيره والدليل على أن الشكر محله القلب وهو المعرفة بقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله أي
أيقنوا أنهم من الله وقيل الشكر معرفة العجز عن الشكر وقد روى أن داود عليه السلام
قال الهى كيف أشكرك وشكرى للنعمة من عندك فأوحى الله تعالى اليه الا أن قد شكرتني
وفي هذا يقال الشكر على الشكر أتم الشكر وتحمود المورق

إذا كان شكرى نعمة الله نعمة * على له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله * وان طالت الايام واتصل العمر
إذا مس بالسرور عم سرورها * وان مس بالضراء أعقبها الاجر
فيا منهما الا له فيه نعمة * تضيق بها الاوهام والسر والجهر

وفي مناجاة موسى عليه السلام الهى خلقت آدم بيدك وفعلت وفعلت فكيف شكر لك فقال
علم أن ذلك منى فكانت معرفته بذلك شكرى * وأما شكر اللسان فقد قال الله تعالى فيه
وأما بنعمة ربك فحدث وروى عن النعمان بن بشير رضى الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر
الله والتحدث بالنعم شكر وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه تذكروا النعم فان
ذكرها شكر * وأما الشكر الذى على الجوارح فقد قال الله تعالى اعلموا آل داود شكرنا
الاية فجعل العمل شكرا وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قام حتى تورمت
قدماء فقيل له يا رسول الله أتفعل هذا بنفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
قال افلا كون عبدا شكورا وقال أبو هريرة دخلت على أبى حازم فقلت له يرحمك الله
ما شكر العيين قال اذا رأيت به ما خيرا ذكرته واذا رأيت به ما شررا سترته قلت فما
شكر الاذنين قال اذا سمعت به ما خيرا حفظته واذا سمعت به ما شررا نسيتته وفي حكمة
ادريس عليه الصلاة والسلام ان يستطيع أحد أن يشكر الله على نعمه بمثل الانعام على
خلقه ليكون صانعا الى الخلق مثل ما صنع الخالق اليه فاذا أردت أن تحرم دوام النعمة من
الله تعالى عليك فادم مواصلة الفقراء وقد وعد الله تعالى عباده بالزيادة على الشكر فقال

تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقد جعل لعباده علامة يعرف بها الشاكر فمن لم يظهر عليه المزيد علمنا انه لم يشكر فاذا رأينا الغنى يشكر الله تعالى بلسانه وماله في نقصان علمنا انه قد أدخل بالشكر امانه لازيدنكم ماله أو يزكك به لغير أهله أو يؤخره عن وقته أو يمنع حقا واجبا عليه من كسوة عريان أو اطعام جائع أو شبه ذلك فيدخل في قول النبي صلى الله عليه وسلم لوصدق السائل ما أفلح من رده قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا غيروا ما بهم من الطاعات غير الله ما بهم من الاحسان وقال بعض الحكماء من أعطى أربعاً لم يمنع من أربع من أعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول ومن أعطى الاستخارة لم يمنع الخيرة ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب وقال المغيرة بن شعبه اشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكرك فإنه لا بقاء للنعم اذا كفرت ولا زوال لها اذا شكرت وكان الحسن يقول ابن آدم متى تنفك من شكر النعمة وأنت صرتهن بها كلها شكرت نعمة تجدد لك بالشكر أعظم منها عليك فأنت لا تنفك بالشكر من نعمة الا الى ما هو أعظم منها وروى أن عثمان بن عفان رضى الله عنه دعى الى أقوام ليأخذهم على رية فافتروا قبل أن يأخذهم عثمان فأعتق رقبة شكر الله تعالى اذ لم يجزع على يديه فضيحة مسلم ويروى أن نذلة قالت لسليمان بن داود عليه السلام يا نبي الله أنا على قدرى أشكر الله منك وكان راكباً على فرس ذلول فخر عنه ما جدد الله تعالى ثم قال لولا أنى ابجلك لسا لك أن تنزع منى ما أعطيتنى وقال صدقة بن يسار بينما داود عليه السلام في محرابه اذ مرت به دودة فتفكر في خلقها وقال ما يعبد الله بخلق هذه فألقها الله تعالى له فقالت يا داود تعجبك نفسك وأنا على قدر ما آتاني الله تعالى أذكرك الله وأشكر له منك على ما آتاك وقال على رضى الله عنه احذروا فقار النعم فما كل شارد مردود وعنه عليه السلام اذا وصلت اليكم أطراف النعم فلا تنفروا اتصالها بقله الشكر وقيل اذا قصرت بذلك عن المكافاة فليطبل لسانك بالشكر وقال حكيم الشكر ثلاث منازل نعمير القلب ونشر اللسان ومكافأة اليد قال الشاعر

أفادتكم النعماء منى ثلاثة * بدى ولسانى والضمير المحجبا

وقال ابن عائشة كان يقال ما أنعم الله على عبد نعمة فظلم بها الا كان حقاً على الله تعالى أن يزيلها عنه وأنشد أبو العباس بن عمار في المعنى

أعارك ما له لتقوم فيه * بواجبه وتقضى بعض حقه

فلم تقصد لطاعته ولكن * قويت على معاصبه برزقه

وقال آخر

ولو أن لى في كل منبت شعرة * لسانا يطبل الشكر كنت مقصرا

وقال محمد بن حبيب الراوية اذا قل الشكر خسر المتى وروى اذا جحدت المنفعة خسر الامتنان وسئل بعض الحكماء ما أضيع الاشياء قال مطر الجود في أرض مسجدة

لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها وسراج يوقد في الشمس وجارية حسناء تزف الى أعمى وصنيعة
تسد الى من لا يشكرها وقال عبد الله بن علي بن حماد دخلت على المتوكل فقال يا أبا يحيى قد
هممت أن نصلك بخير قد افقته الامور فقلت يا أسير المؤمنين بلغني عن جعفر بن محمد الصادق أنه
قال من لم يشكر الهمة لم يشكر النعمة وأنشدته

لاشكرن لك معروف فاهمت به * فان همك بالمعروف معروف
ولأولئك ان لم يعضه قدر * فالتمس بالقدر المحتوم مصروف

وقال ابو فراس بن جردان

ومانة مكفورة قد صنعتها * الى غير ذي شكر عما غني أخرى
سأتي جميلا ما حيت فاني * اذالم أفدشكرا افدت به أجرا

وقال عرب الخطاب رضى الله عنه من امتطى الشكر بلغ به المزيد وقيل من جعل الحمد
حاجة للنعمة جعله الله فاتحة للمزيد وقال ابن السكيت النعمة من الله على عبده بمجولة
فاذا فقدت عرفت وقيل من لم يشكر على النعمة فقد استدى زوالها وكان يقال
اذا كانت النعمة وسية فاجعل الشكر لها تيمية وقال حكيم لانصطنعوا ثلاثة التيميم فانه
بمنزلة الارض السجدة والشاحش فانه يرى ان الذي صنعت اليه انما هو لخافة خشيته
والاحق فانه لا يعرف قدر ما أسديت اليه واذا اصطنعت الكريم فازرع المعروف واحصد
الشكر ودخل أبو نجيح له على السفاح لينشده فقال ما عسيت أن تقول بعد قولك
لمسلة

أمسلة يا فخر كل خليفة * ويا فارس الدنيا ويا جبل الارض
شكرتك ان الشكر دين على الفتى * وما كل من أوليته نعمة يقضى
وأحيت لي ذكرى وما كان خاملا * ولكن بعض الذكرا تبه من بعض

وسمعه الرشيد فقال هكذا يكون شعر الاشراف مدح صاحبه ولم يضع نفسه وعن نصر بن
سبار عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهم ما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من أنعم
على رجل نعمة فلم يشكر له فدعا عليه استجيب له ثم قال نصر اللهم اني أنعمت على بني سام فلم
يشكروا اللهم اقتلهم فقتلوا كلهم وعن علي بن الحسين رضى الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان المؤمن ليس ببع من الطعام فيحمد الله تعالى فيعطيه من الاجر ما يعطى
الصائم القائم ان الله شاكر يحب الشاكرين وعن محمد بن علي ما أنعم الله على عبد نعمة فعلم انها
من الله الا كتب الله له شكرها قبل أن يحمد عليه ولا أذنب عبد ذنبا فعلم أن الله قد اطلع
عليه ان شاء غفر له وان شاء أخذ به قبل أن يستغفره الاغفر الله له قبل أن يستغفره وأولى
رجل رجلا عرايا خيرا فقال لا بل الله يلا يعجز عنه صبرك وأنعم عليك نعمة يعجز عنها
شكرك وأنشد بعضهم وأجاد

شاكرا لأنى أجازيك منعمما * بشكركى ولكن كى يراد لك الشكر

وأذكر أياما لدنى اصطفتها * وآخر ما يبق على الشاكر بالذكر
وقال آخر

أوليتني نعماً أبوح بشكرها * وكفيتني كل الأمور بأمرها
فلا شكر لك ما حيت وإن امت * فلتشكرنك اعظمي في قبرها
وقال آخر

أيارب قد أحسنت عوداً وبدأة * إلى فلم ينهض بإحسانك الشكر
فإن كان ذاعذرك ليدك ووجهة * فعذري أقراري بأن ليس لي عذر
وقال محمود الوراق

الهي لك الحمد الذي أنت أهله * على نعم ما كنت قتلها أهلاً
إن ازددت تقصيراً تزدني تفضلاً * كافي بالتقصير أستوجب الفضلاً
وقد أحسن نصيب في وصف الشكر بقوله
فعاجوا وإنه وبالذي أنت أهله * ولو سكتوا أنت عليك الحقايب
وقال رجل من غطفان

الشكر أفضل ما حاولت ملتصاً * به الزيادة عند الله والناس
وقيل أشكر المكرم عليك وأنعم على الشاكر لك تستوجب من ربك الزيادة ومن أخيك
المنفعة

(الفصل الثالث من هذا الباب في المكافأة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أسدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا فادعوا له ولما قدم وفد النجاشي على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قام بخدعهم بنفسه فقيل له يا رسول الله لو تركنا كفيناك فقال
كانوا لا يهابون مكرمين وقيل أتى رجل من الأنصار إلى عرين الخطاب رضي الله عنه
فقال

أذكر منيبي إذ فاجلك ذو سقمه * يوم السقيفة والصديق مشغول
فقال عمر يا علي صوتك أدنى فدا مني فدا مني فادعوا له ولما قدم وفد النجاشي على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قام بخدعهم بنفسه فقيل له يا رسول الله لو تركنا كفيناك فقال
كانوا لا يهابون مكرمين وقيل أتى رجل من الأنصار إلى عرين الخطاب رضي الله عنه
فقال

أنا قاتل الجحاج عن سلطانة * بيد تقرباً بنها مولانا

ماذا أقول اذا وقفت ازاءه * في الصف واحتجبت له فعلاته
أأقول جار علي لا اني اذا * لا حق من جارت عليه ولاته
وتحدث الاقوام ان صناها * غرست لدى فخطلت فخلاته

واجتاز الشافعي رحمه الله تعالى عصر في سوق الحدادين فسقط سوطه فقام انسان فأخذه
ومسحه وناوله اياه فقال لعلامه كم معلن قال عشرة دنائير قال ادفعها اليه واعتذر له واستنشد
عبد الملك عامر الشعبي فأنشده لغير ما شاء رحتي أنشد لحسان

من سرته شرف الحياة فليزل * في عصبه من مالحى الانصار
البائعين نفوسهم لنبيهم * بالمشرقي وبالقتنا الخطار
الناظرين بأعين محمرة * كالجهر غير كيملة الابصار

فقام أنصاري فقال يا أمير المؤمنين استوجب عامر الصلة على له ستون من الابل
كما أعطينا حسان يوم قالها فقال عبد الملك وله عندي ستون ألفا وستون من الابل
وعن علي كرم الله وجهه أحسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم وقال المدايني رأيت
رجلا يطوف بين الصفا والمروة على بغله ثم رأيت ماشيا في سفر فالتصم عن ذلك فقال ركبت
حيث يمشي الناس فكان حقا على الله أن يرجلي حيث يركب الناس

ومما جاء في المكافاة ما حكى عن الحسن بن سهل قال كنت يوما عند يحيى بن خالد البرمكي
وقد خلا في مجلسه لاحكام أمر من امور الرشيد فبينما نحن جلوس اذ دخل عليه جماعة من
أصحاب الخوارج فتضاهاهم ثم توجهوا اليهم فكلن آخرهم قياما أحد بن أبي خالد الاحول
فنظر يحيى اليه والتفت الى النضل ابنه وقال يا بني ان لا يبك مع ابى هذا الفتى حديثا فاذا
فرغت من شغلي هذا فدكرني أحدك بك فلما فرغت من شغلي وطعم قال له ابنه النضل أعرزك الله
يا أبي أمرتني أن أذكرك حديث أبي خالد الاحول قال نعم يا بني لما قدم أبو بكر من العراق أيام
المهري كان فقيرا لا يملك شيئا فاشتدب الامر الى أن قال لي من في منزلي أنا قد كتمنا حالنا وازداد
ضررنا ولنا اليوم ثلاثة أيام ما عندنا شئ نقتات به قال فبكيت يا بني لذلك بكاء شديدا وبقيت
ولها ن حيران طر فافكر اثم تذكرت مندبلا كان عندي فقلت لهم ما حال المندبيل فقالوا هو
باقى عندنا فقلت ادفعوا الى فأخذته ودفعته الى بعض أصحابي وقلت له بعد عمتي مرفعا به بسبعة
عشر درهما فدفعها الى أعلى وقلت أنفقوها الى أن يرزق الله غيرها ثم بكرت من الغد الى باب
أبي خالد وهو يومئذ وزير المهدي فاذا الناس وقوف على داره ينتظرون خروجه فخرج عليهم
راكبا فلما رآني سلم علي وقال كيف حالك فقلت يا أبا خالد ما حال رجل يبيع من منزله بالأسر
مندبلا بسبعة عشر درهما فنظر الى نظرا شديدا وما أجابني جوابا فرجعت الى أهلي كبير
القلب وأخبرتهم بما اتفق لي مع ابى خالد فقالوا بئس والله ما فعلت توجهت الى رجل كان
يرضيك لأمر جليل فكشفت له سرى وأطلعته على مكنون أمرك فأزريت عنده بنفسك وصغرت

عنده منزلك بعد أن كنت عنده جلوسا فإبرالك بعد اليوم الابهذه العين فقلت قد قضى
 الأمر الآن بما لا يمكن استدراكه فلما كان من الغد ~~سكرت~~ سكرت الى باب الخليفة فلما بلغت
 الباب استقبلني رجل فقال لي قد ذكرت الساعة بياب أمير المؤمنين فلم ألتفت لقوله
 فاستقبلني آخر فقال لي كقالة الأول ثم استقباني حاجب أبي خالد فقال لي أين تكون قد امرني
 أبو خالد بالجلوسك الى أن يخرج من عنده أمير المؤمنين فجلست حتى خرج فلما رأي دعاني
 وأمر لي بكرس وفرس وسرت معه الى منزله فلما نزل قال علي بن فلان وفلان الخناطين
 فأحضرا فقال له ما ألم تشربا مني غلات السواد بثمانية عشر ألف درهم قال نعم قال
 ألم اشترط عليك شركة رجل معك قال لا بلى قال هو هذا الرجل الذي اشترطت شركته لك انتم
 قال لي قم معهما فلما خرجنا قال لي ادخل معنا بعض المساجد حتى نكلمك في أمر يكون لك
 فيه الربح الهنيء وقد خلفنا مسجدا فتتالانى انك تحتاج في هذا الأمر الى وكلاء وأمناء
 وكالين وأعوان وموئل لم تقدر منها على شيء فهل لك أن تبيعنا شركتك بثلثي ما نملك فتنفع به
 ويسقط عنك التعب والكلف فقلت لهم ما وكم تبدلان لي فقالا مائة ألف درهم فقلت لا أفعل
 فما زالوا يزيداني وأنا لا أَرْضى الى أن قالوا لي ثلثمائة ألف درهم ولا زيادة عندها عني هذا
 فقلت حتى أشاور أبا خالد فإلا ذلك لك فرجعت اليه واخبرته فدعا بهما وقال لهما هل وافقتمهما
 على ما ذكرنا لنعلم قال اذهبافا قضاء المال الساعة ثم قال لي أصلح أمرك وتبها فقد قلستك
 العمل فأصلحت شأنى وقلدتى ما وعدنى به فما زلت في زيادة حتى صار أمرى الى ما صار ثم قال
 لولده الفضل يا بني فإني أقول في ابن من فعل بأبيك هذا الفعل وما جزأه قال حق لعمرى
 وجب عليك له فقال والله يا ولدى ما أجده لك مكافأة غير أنى اعزل نفسى وأوليه ففعل ذلك
 رضى الله عنه وهكذا تكون المكافأة (ومن ذلك ما حكى) عن العباس صاحب شرطة
 المأمون قال دخلت يوما الى مجلس أمير المؤمنين يبيغداد وبين يديه رجل مكبل بالحديد فلما
 رآنى قال لي يا عباس قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال خذ هذا اليك فاستوثق منه واحتفظ به
 وبكره الى أن تغدوا احتز عليه كل الاحتراز قال العباس فدعوت جماعة فخلعوه ولم يقدروا أن
 يتحرك فقلت في نفسى مع هذه الوصية التى أوصانى بها أمير المؤمنين من الاحتفاظ به ما يجب
 الا أن يكون معى في بيتى فأمرتهم فتركوه فى مجلس لي فى دارى ثم أخذت أسأله عن
 فضيلته وعن حاله ومن أين هو فقال أنا من دمشق فقلت جرى الله دمشق وأهلها خير من
 أنت من أهلها قال وعن تسأل قلت أعرف فلانا قال ومن أين تعرف ذلك الرجل فقلت
 وقع لي معه قضية فقال ما كنت بالذى أعرفك خبره حتى تعرفنى قضيتك معه فقال ويحك
 صكنت مع بعض الولاة بدمشق فبغى أهلها وأخرجوا علينا حتى أن الوالى تدلى في زنبيل
 من قصر الحاج وهرب هو وأصحابه وهرب في جملة القوم فبينما أنا هارب في بعض الدروب
 واذا بجماعة بعدون خلفى فما زلت أعدو أمامهم حتى فتمهم فروت بهم هذا الرجل الذى
 ذكرته لك وهو جالس على باب داره فقلت أغثنى أغاثك الله قال لأبأس عليك ادخل الدار
 فدخلت فقالت زوجته ادخل تلك المقصورة فدخلتها ووقف الرجل على باب الدار فما

نعرفت والا وقد دخل والرجال معه يقولون هو والله عندك فقال دونكم الدار فتشوها
 ففتشوها حتى لم يبق سوى تلك المتصورة وامرأته فيها فقالوا هو ههنا فصاح بهم المرأة
 ونهرتهم فانصرفوا وخرج الرجل وجلس على باب داره ساعة وأناقاهم أرجف ما تحملني
 رجلاي من شدة الخوف فقالت المرأة اجلس لأبأس عليك جلست فلم ألبث حتى دخل
 الرجل فقال لا تخب قد صرف الله عنك شرهم وصرت الى الامن والدعة ان شاء الله تعالى
 فقلت له جرت الله خيرا فإزال بعاشري أحسن معاشره وأجلها وأفردي مكانا في داره
 ولم يحوجني الى شيء ولم يشرعن نفقدا حوالى فأقت عنده أربعة أشهر في أرغد عيش وأهنة
 الى ان سكنت الفتنة وهدأت وزال أثرها فقلت له تأذن لي في الخروج حتى أنفق حال غلماني
 فاهل أقف منهم على خير فأخذ على المواعيث بالرجوع اليه فخرجت وطلبت غلماني فلم
 أزلهم اترافرت اليه واعلمته الخبر وهو مع هذا كله لا يعرفني ولا يسألني ولا يعرف
 اسمي ولا يعطيني الا بالكنية فقال لي سلام تعزم فقلت قد عزم على التوجه الى
 بغداد فقال ان القافلة بعد ثلاثة ايام تخرج وها أنا قد اعلمتك فقلت له انك قد تفضلت على
 هذه المدة ولك على عهد الله الى أن أسي لك هذا الفضل ولا وفينك مهما استطعت قال فدعا
 غلاماه أسود وقال له أسرج الفرس القلاني ثم جهز الة السفر فقات في نفسي أظن انه يريد
 أن يخرج الى ضيعة له وأنا حية من النواحي فاقاموا يومهم ذلك في كد وتعب فلما كان يوم
 خروج القافلة جاني في السحر وقال لي يا فلان قم فان القافلة تخرج الساعة وأكره أن تنفرد
 عنها فقلت في نفسي كيف أصنع وليس معي ما تزود به ولا ما أكرى به مر كوابا ثم قلت فاذا هو
 وامرأته يحملان بشفة من أفقر الملابس وخبزين جديدين وآلة السفر ثم جاني بسيف
 ومنطقة فشدهما في وسطى ثم قدما بغلا يحمل عليه صندوقين وفوقهما فرش ودفع الى
 نسخة ماني الصندوقين وفيهما خمسة آلاف درهم وقد تم اني الفرس الذي كان جهزه
 وقال أركب وهذا القلام الاسود يخد دمك ويسوس مر كوكبك وأقبل هو وامرأته
 يعتذران الى من التقصير في أمري وركب معي يشيعني وانصرفت الى بغداد وأنا أتوقع خبره
 لاني بعهدى له في مجازاته ومكافأته واشتغلت مع أمير المؤمنين فلم أنفرغ أن أرسل اليه من
 يكشف خبره فلهذا أنا أسأل عنه فلما سمع الرجل الحديث قال لقد أمكنك الله تعالى من
 الوفاء له ومكافأته على فعله ومجازاته على صنيعه بلا كلفة عليك ولا مؤنة تلزمك فقلت
 وكيف ذلك قال أنا ذلك الرجل وانما الضم الذي أنا فيه غير عليك حالي وما كنت تعرفه مني
 ثم لم يزل يذكر لي تفاصيل الاسباب حتى اثبت معرفته فاعلمت انك ان قت وقلت رأسه ثم
 قلت له في الذي اصارك الى ما أرى فقال حاجت به مشقة فتنة مثل الفتنة التي كانت في أيامك
 فثبتت الي وبعث أمير المؤمنين بجيوش فأصلحوا البلد وأخذت أنا وضربت الى أن أشرفت
 على الموت وقيدت وبعثتني الى أمير المؤمنين وأمرى عنده عظيم وخطبي لديه جسيم
 وهو فاني لا محالة وقد أخرجت من عند أهلي بلا وصية وقد تعفى من غلماني من يصرف الى
 أهلي بخبري وهو نازل عند فلان فان رأيت أن تجعل من مكافأتك لي ان ترسل من يحضره لي

حتى أوصيه بما أريد فان أنت فعلت ذلك فقد تجاوزت حد المكافأة وقت لي بوفاء عهدك
قال العباس قلت يصنع الله خيرا ثم أحضر حدا في الليل فك قوده وأزال ما كان فيه من
الانكال وأدخله حمام داره وألبسه من الثياب ما احتاج اليه ثم سبر من أحضر اليه غلامه
فلما رآه جعل يبكي ويوصيه فاستدعى العباس نأيه وقال علي بالفارس الفلاني والفارس
الفلاني والبغل الفلاني والبغلة الفلانية حتى عد عشرة ثم عشرة من الصناديق ومن
الكسوة كذا وكذا ومن الطعام كذا وكذا قال ذلك الرجل وأحضر لي بدرة عشرة آلاف
درهم وكتب فيه خمسة آلاف دينار وقال لنا به في الشرطة خذ هذا الرجل وشيعة الي
حد الانبار فقلت له ان ذنبي عند أمير المؤمنين عظيم وخطي جسيم وان أنت احتجبت بأني
هربت بعث أمير المؤمنين في طلي ك كل من علي بابه فارد وأقتل فقال لي انج بنفسك ودعني
أدبر أمرى فقلت والله لأأبرح من بغداد حتى أعلم ما به ك كون من خبرك فان احتجبت الي
حضورى حضرت فقال لصاحب الشرطة ان كان الامر على ما يقول فليكن في موضع كذا
فان أنا سلمت في غداة غد أعلمته وان أنا قتلت فقد وقيت به نفسي كما وقاني بنفسه وأنشدك
الله أن لا يذهب من ماله درهم وتجهت في اخراجه من بغداد قال الرجل فاخذني صاحب
الشرطة وصيرني في مكان أتق به وتفرغ العباس لنفسه وتحنط وجهه ك فقال قال
العباس فلم أفرغ من صلاة الصبح الا ورسل المأمون في طلي يتولون يقول لك أمير المؤمنين
هنا الرجل معك وقم قال فتوجهت الى دار أمير المؤمنين فاذا هو جالس وعليه ثيابه وهو
ينتظرنا فقال أين الرجل فسكت فقال ويحك أين الرجل فقلت يا أمير المؤمنين اسمع مني
فقال الله علي عهدك ذكرت انه هرب لا ضرر بن عنقك فقلت لا والله يا أمير المؤمنين
ما هرب وانكن اسمع حديثي وحديثه ثم شئت وما تريد ان تفعله في أمرى قال قل فقلت
يا أمير المؤمنين كان من حديثي معه كبت وكبت وقصصت عليه القصة جميعها وعرفته اني
أريد ان أفي له وأكافئه على ما فعله معي وقلت أنا وسيدى ومولاي أمير المؤمنين بين أمرين
أما أن يصفح عني فأكون قد وفيت وكافأت وأما أن يقتلني فأقيه بنفسى وقد تحنطت وها
ك ففى يا أمير المؤمنين فلما سمع المأمون الحديث قال ويلك لأجرك الله عن نفسك خيرا
انه فعل بك ما فعل من غير معرفة وتكافئه بهد المعرفة والعهد بهذا لا غير هلا عرفتني خبره
فكذلك كافئه عندك ولا تنصرفي وقائك له فقلت يا أمير المؤمنين انه ههنا قد حلف أن لا يبرح
حتى يعرف سلامتى فان احتجبت الى حضوره حضر فقال المأمون وهذهمنة أعظم من
الاولى اذهب الآن اليه فطيب نفسه وسكن روعه وانتبه به حتى أتولى مكافأته قال
العباس فاتيت اليه وقلت له ليزل خوفك ان أمير المؤمنين قال كبت وكبت فقال الحمد لله
الذي لا يحمد على السراء والضراء سواء ثم قام فصلى ركعتين ثم ركب وجئنا فلما مثل بين
يدى أمير المؤمنين أقبل عليه وأذناه من مجلسه وحده حتى حضر الغداء وأكل معه
وخلع عليه وعرض عليه أعمال دمشق فاستعفى فأمر له المأمون بعشرة أفراس
بسروجها ولجها وعشرة أبغال بالآتها وعشر بدر وعشرة آلاف دينار وعشرة مماليك
بدواهم وكتب اذ عامله بدمشق بالوصية به واطلاق خراجه وأمره بمكاتبته باحوال

دمشق فصارت كتبه تصل الى المأمون وكلما وصلت خريطة البريد وفيها كتابه
يقول لي يا عباس هذا كتاب صديقك والله تعالى أعلم * ومن عجائب هذا الأسلوب وغرائب
ما أورده محمد بن القاسم الانباري رحمه الله تعالى أن سوارا صاحب رجة سوار وهو من
المشهورين قال انصرفت يوما من دار الخليفة المهدي فلما دخلت منزلي دعوت بالطعام
فلم تقبله نفسي فأمرت به فرفع ثم دعوت جارية فكنت أحبها وأحب حديثها واشتغل
بها فلم تطب نفسي فدخل وقت القائله فلم يأخذني النوم فنهضت وأمرت بيغل لي
فأسرجت وأحضرت فركبتها فلما خرجت من المنزل استقبلني كليل ومعه مال
فقلت ما هذا فقال ألسادهم جميعتهم من مستغلل الجدي قلت أمسكها معك واتبعني
فأطلقت رأس البغلة حتى عبرت الجسر ثم مضيت في شارع دار الرقيق حتى انتهيت الى
البحراء ثم رجعت الى باب الانبار واتهيت الى باب دار نظيف عليه شجرة وعلى الباب
خادم فعمطت فقلت للخدام أعنيك ما نسيتني قال نعم ثم دخل وأحضر قلة نظيفة
طيبة الرائحة عليها منديل فساو لي فشربت وحضر وقت العصر فدخلت مسجدا على
الباب فصليت فيه فلما قضيت صلاتي اذا أنا بأعني يلبس فقلت ما تريد يا هذا قال اياك أريد
قلت فما حاجتك فجاء حتى جلس الى جاني وقال شمت منك رائحة طيبة فظننت أنك من
أهل النعم فأردت أن أحتك بشيء فقلت قل قال ألا ترى الى باب هذا القصر قلت نعم قال
هذا قصر كان لابي فباعه وخرج الى خراسان وخرجت معه فزال عنا النعم التي كنا
فيها وعميت فقدمت هذه المدينة فالتيت صاحب هذه الدار لا سأله شيئا يصلني به وأوصل
الى سوار فانه كان صديقا لابي فقلت ومن أبوك قال فلان ابن فلان تعرفته فاذا هو كان
من أصدق الناس الى فقلت ليا هذا ان الله تعالى قد أتاك بسر امرئعه من الطعام والنوم
والقرار حتى جاء به فأقعد بين يديك ثم دعوت الوكيل فأخذت الدراهم منه فدفعها اليه
وقلت له اذا كان الغد فسر الى منزلي ثم مضيت وقلت ما أحدثت أمير المؤمنين بشيء
أطرف من هذا فأنتبه فاستأذنت عليه فأذن لي فلما دخلت عليه حدثته بما جرى لي فأعجبته
ذلك وامر لي بالتي دينار فأحضرت فقلت ادفعها الى الاعمي فنهضت لا قوم فقال
اجلس فجلست فقال أعميك دين قلت نعم قال كم دينك قلت خسون ألفا فخذني ساعة
وهال امض الى منزلك فخصيت الى منزلي فاذا بخادم معه خسون ألفا وقال يقول لك أمير المؤمنين
اقض بها دينك قال فقبضت منه ذلك فلما كان من الغد أبطأ على الاعمي وأتاني رسول
المهدي يدعوني فجئته فقال قد فكرت البارحة في أمرك فقلت يقضى دينه ثم يحتاج الى
القرض أيضا وقد أمرت لك بخمسين ألفا أخرى قال فقبضتها وانصرفت فجاءني الاعمي
فدفع اليه الاثني دينار وقلت له قد رزقك الله تعالى بكرمه وكفا لك على احسان أبيك
وكفاني على اسداء المعروف اليك ثم أعطيت شيئا آخر من مالي فاخذته وانصرف والله سبحانه
وتعالى أعلم

(ومما هو أوضح حسنا وأرجح معنى) ما حكاه القاضي يحيى بن أكرم رحمه الله عليه قول

دخلت يوما على الخليفة هرون الرشيد ولد المهدي وهو مطرق مفكر فقال لي أنعرف
قائل هذا البيت

الخير أبقى وإن طال الزمان به * والشر أخبت ما أوعيت من زاد

فقلت يا أمير المؤمنين إن لهذا البيت شأنا مع عبيد بن الأبرص فقال عليّ بعبيد فلما حضر بين
يديه قال له أخبرني عن قضية هذا البيت فقال يا أمير المؤمنين كنت في بعض السنين حاجا فلما
توسطت البادية في يوم شديد الحر سمعت فجأة عظمية في القافلة ألحقت أولها بأخرها فسلأت عن
القصة فقال لي رجل من القوم قد قدم ترما بالناس فتقدمت إلى أول القافلة فإذا أنا بشجاع
أسود فاغرفاه كالجذع وهو يخور كما يخور الثور ويرغو كغناء البعير فيها إلى أمره وبقيت
لأأهتدي إلى ما أصنع في أمره فعدلنا عن طريقه إلى ناحية أخرى فعارضنا ثانيا فلما فعلت أنه
لسبب ولم يجبر أحد من القوم أن يقربه فقلت أفدى هذا العلم بنفسى وأقترب إلى الله تعالى
بخلاص هذه القافلة من هذا فأخذت قربة من الماء فتقدمتها وسلمت سميني وتقدمت
فلما رآني قربت منه سكن وبقيت متوقعا منه وثبة يتلأأني فيها فلما رأى القربة فتح فاه فجعلت
فم القربة في فيه وصبت الماء كما يصب في الاناء فلما فرغت القربة تسبب في الرمل
ومضى فتعجب من تعرضه لنا وانصرافه عنا من غير سوء لحقنا منه ومضينا لحنا ثم عدنا
في طريقنا ذلك وحططنا في منزل لنا تلك في ليلة مظلمة فدلهم فأخذت شيئا من الماء وعدلت
إلى ناحية عن الطريق فغضيت حاجتي ثم توضأت وصلت وجلست أذكر الله تعالى فأخذتني
عيني فميت مكاني فلما استيقظت من النوم لم أجده للقافلة حسا وقد ارتحلوا وبقيت منفردا لم
أرا أحدا ولم أهتد إلى ما فعله وأخذتني حيرة وجعلت أضطرب وإذا بصوت هاتف أسمع صوته
ولا أرى شخصه يقول

يا أيها الشخص المضل مر كبه * ما عنده من ذي رشاد يصعبه

دونك هذا البكر منا تركبه * وبكرك الميمون حقا تجنبه

حتى إذا ما الليل زال غيبه * عند الصباح في الفلا تسيبه

فمنظرت فإذا أنا بكرك قائم عندي وبكري إلى جاني فأغتمته وركبته وجنبت بكري فلما سرت قدر
عشرة أميال لاحت لي القافلة وانفجر الفجر ووقف البكر فعلمت أنه قد حان نزولي فتمعّوات إلى
بكري وقلت

يا أيها البكر قد أنجيت من كرب * ومن هموم تنهل المدبح الهادي

الا تخسبرني بالله خالقنا * من ذا الذي جاد بالعرف في الوادي

وارجع حمدا فقد بلغتنا مننا * بورك من ذي سنام رائح غادي

فالتفت البكر إلى وهو يقول

أنا الشجاع الذي ألفتني رمضا * والله يكشف خسر الحمار الصادي

فحدت بالماء لما ضنت حامله * تكزما منك لم تقن بأنك كاد

فإن خير أبقى وإن طال الزمان به * والشر أخبت ما أوعيت من زاد

هذا جبر أولك مني لأمن به * فاذهب حميد أركان الخالق الهادي
فحجب الرشيد من قوله وأمر بالقصة والايات فـكتب
عنه وقال لا يضيع المعروف أين وضع * والله
سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه
المرجع والمآب

تم الجزء الاول ويليه الثاني اوله الباب الثالث والاربعون

* (فهرسة الجزء الثاني) *

صفحة	
٢	الباب الثالث والاربعون في الهجاء ومقدماته
٨	الباب الرابع والاربعون في الصدق والكذب وفيه فصلان
٨	الفصل الاول في الصدق
٩	الفصل الثاني في الكذب وما جاء فيه
١١	الباب الخامس والاربعون في بر الوالدين وذم العقوق الخ وفيه فصول
١٢	الفصل الاول في بر الوالدين وذم العقوق
١٥	الفصل الثاني في الاولاد وحقوقهم الخ
١٥	الفصل الثالث في ذكر الانساب والاقرار والعشيرة
١٥	الباب السادس والاربعون في الخلق وصفاتهم وأحوالهم الخ وفيه فصول
١٥	الفصل الاول في الحسن ومحاسن الاخلاق
٣٥	الباب السابع والاربعون في التخنم والحلي والمصوغ والطيب الخ
٣٧	الباب الثامن والاربعون في الشباب والشيب والصحة الخ وفيه فصول
٣٧	الفصل الاول في الشباب وفصله
٣٨	الفصل الثاني في الشيب وفصله
٤١	الفصل الثالث في العافية والصحة
٤٢	الباب التاسع والاربعون في الاسماء والكنى والالفاظ الخ
٤٧	الباب العاشر فيما جاء في الاسفار والاعترا ب وما قيل في الوداع الخ
٥٣	الباب الحادي والعشرون في ذكر الغنى وحب المال والافتخار بجمعه
٥٩	الباب الثاني والعشرون في ذكر الفقر ومدحه
٦١	الباب الثالث والعشرون في ذكر التلطف في السؤال وذم من سئل فأجاد
٦٦	الباب الرابع والعشرون في ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك
٦٩	الباب الخامس والعشرون في العمل والكسب والصناعات والحرف الخ
٧٣	الباب السادس والعشرون في شكوى الزمان وانقلابه الخ وفيه ثلاثة فصول
٧٣	الفصل الاول في شكوى الزمان وانقلابه بأهله
٧٦	الفصل الثاني في الصبر على المكروه ومدح التثبت الخ
٨٤	الفصل الثالث في التأسي في الشدة والتسلي عن نوائب الدهر
٨٦	الباب السابع والعشرون فيما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة الخ
٩٣	الباب الثامن والعشرون في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان
٩٣	الفصل الاول في مدح العبيد والاماء والاستيضاء بهم خيرا
٩٤	الفصل الثاني في ذم العبيد والخدم

الباب التاسع والخمسون في أخبار العرب الجاهلية واوابدهم وذكر غرائب من عوأندهم الخ	٩٥
الباب الستون في السكّهانة والقيافة والزجر والعرافة الخ	٩٩
الباب الحادى والستون في الحيل والخدائع المتوصل بها الى بلوغ المقاصد الخ	١٠٩
الباب الثانى والستون في ذكر الدواب والوحوش والطيور والهوام الخ	١١٧
الباب الثالث والستون في ذكر نبذة من عجائب المخلوقات وصفاتهم	١٥٥
الباب الرابع والستون في خلق الجن وصفاتهم	١٥٩
الباب الخامس والستون في ذكر البحار وما فيها من العجائب الخ وفيه فصول	١٦٢
الفصل الاول في ذكر البحار	١٦٢
الفصل الثانى في ذكر الانهار والابار والعيون	١٦٦
الفصل الثالث في ذكر الابار	١٦٧
الباب السادس والستون في ذكر عجائب الارض وما فيها من الجبال الخ وفيه فصول	١٦٨
الفصل الاول في ذكر الارض وما فيها من العمران والخراب	١٦٨
الفصل الثانى في ذكر الجبال	١٦٨
الفصل الثالث في ذكر المباني العظيمة وغرائبها وعجائبها	١٦٩
الباب السابع والستون في ذكر المعادن والاحجار وخواصها	١٧٣
الباب الثامن والستون في الاصوات والالحان وذكر الغناء الخ	١٧٦
الباب التاسع والستون في ذكر المغنين والمطربين واخبارهم الخ	١٨١
الباب السبعون في ذكر القينات والاغاني	١٨٦
الباب الحادى والسبعون في ذكر العشق ومن بلى به الخ وفيه فصول	١٩٢
الفصل الاول في وصف العشق	١٩٢
الفصل الثانى فيمن عشق وعف والافتقار بالعنف	١٩٤
الفصل الثالث في ذكر من مات بالحب والعشق	١٩٩
الباب الثانى والسبعون في ذكر رقائق الشعر والموايا والدوبيت الخ	٢٠٦
الباب الثالث والسبعون في ذكر النساء وصفاتهم ونسكاجهن الخ وفيه فصول	٢٧٧
الفصل الاول في النسكاح وفضله والترغيب فيه	٢٧٧
الفصل الثانى في صفات النساء النجودة	٢٨٥
الفصل الثالث في صفة المرأة السوء	٢٨٦
الفصل الرابع في مكر النساء وغدرهن وذمهن ومخالفتهن	٢٨٧
الفصل الخامس في الطلاق وما جاء فيه	٢٨٩
الباب الرابع والسبعون في تحريم الخمر وذمها والنهي عنها	٢٩١

الباب الخامس والسبعون في المزاح والنهي عنه الخ وفيه فصول	٢٩٢
الفصل الأول في النهي عن المزاح	٢٩٣
الفصل الثاني فيما جاء في الترخيص في المزاح والبسط والتنعم	٢٩٣
الباب السادس والسبعون في النوادر والحكايات وفيه فصول عشرة	٢٩٦
الفصل الأول في نوادر العرب	٢٩٦
الفصل الثاني في نوادر القراء والفقهاء	٢٩٩
الفصل الثالث في نوادر القضاة	٢٩٩
الفصل الرابع في نوادر النحاة	٣٠١
الفصل الخامس في نوادر المعلمين	٣٠٢
الفصل السادس في نوادر المتنبيين	٣٠٣
الفصل السابع في نوادر السؤال	٣٠٤
الفصل الثامن في نوادر المؤذنين	٣٠٥
الفصل التاسع في نوادر النواتية	٣٠٥
الفصل العاشر في نوادر جامعة	٣٠٦
الباب السابع والسبعون في الدعاء وآدابه وشروطه وفيه فصلان	٣٠٧
الفصل الأول في الدعاء وآدابه	٣٠٧
الفصل الثاني في الأدعية وما جاء فيها	٣٠٩
الباب الثامن والسبعون في القضاء والقدر وأحكامهما والتوكل على الله عز وجل	٣١٨
الباب التاسع والسبعون في التوبة وشروطها والتندم والاستغفار	٣٢٢
الباب الثمانون في ذكر الامراض والعلة والطب والدواء الخ وفيه فصول	٣٢٥
الفصل الأول في الامراض والعلة وما جاء في ذلك من الأجر والثواب	٣٢٥
الفصل الثاني في ذكر العلة كالخبر والعرج الخ	٣٢٦
الفصل الثالث في التداوي من الأمراض والطب	٣٢٨
الفصل الرابع في العبادة وفضلها	٣٣١
الباب الحادي والثمانون في ذكر الموت وما يتصل به من القبر وأحواله	٣٣٢
الباب الثاني والثمانون في الصبر والتأسي والتعازي والمرائي الخ وفيه فصول	٣٣٦
الفصل الأول في الصبر	٣٣٦
الفصل الثاني في التعازي والتأسي	٣٣٨
الفصل الثالث في المرائي	٣٤٢
الباب الثالث والثمانون في ذكر الدنيا وأحوالها وتقلبها بأهلها والزهد فيها	٣٤٧
الباب الرابع والثمانون في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تمت	٣٥٥

الجزء الثاني من كتاب المستطرف في كل فن

مستطرف تأليف الامام الاوحد

العام العلامة اللوزعي الفهامة

الشيخ شهاب الدين احمد

الابشي تغمده الله

بالرحمة والرضوان

آمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الباب الثالث والاربعون في الهجاء وقدّماته)

القصـد من الهجاء الوقوف على ملحه وما فيه من ألفاظ فصيحة ومعان بدعيّة لا انتشى
بالاعراض والوقوع فيها وليس الهجاء دليل على اساءة المهجور ولا صدق الشاعر فيما رماه به
فما كل مذموم بذميم وقد يهجو الانسان بهتانا وظلما أو عينا أو ارضا قال المتوكل
لابي العيـناء كم تمدح الناس وتذمهم قال ما أحسنوا وأساءوا وقد رضى الله تعالى على عبد
من عبده فدحه فقال نعم العبد انه أقرب وغضب على آخر فقال مناع للخير معتد أثم عتل
بعد ذلك زنيـم قيل الزنيـم الملقى بالقوم وليس منهم وقال دعبل في المأمون بعد البيعة له
وقتل الامين

انى من القوم الذين هم وهمو * قتلوا أخاك وشرفوك بمقهـد

شادوا لذكرك بعد طول خوله * واستنقذك من الحضيض الـاوهـد

فقال المأمون ما أهنه ليت شعري متى كنت خاملا وفي حجرائى لاقه ريت وبدريها غديت ولما
قتل جعفر بن يحيى بكى عليه أبو نواس فقيل له أتبكي على جعفر وأنت هجوته فقال كان ذلك
لركوب الهوى وقد بلغه والله انى قلت

ولست وان أطببت في وصف جعفر * بأول انسان خرى في ثيابه

فكتب يدفع اليه عشرة آلاف درهم يغسل بها ثيابه * ومن العيب بالهجو ما روى أن الخطيب

هم جاء فلم يجد من يستحقه فقال

أبت شفتاي اليوم الانكساما * بسوء فلا ادري لمن أنا قائله
أرى بي وجهها قبح الله خلقه * فقبح من وجهه وقبح حامله
ونبت بأتمه فقال

نفى فاجلسي عنا بعيدا * أراح الله منك العالمينا
اغر بالاذاستودعت سرا * وكانونا على المتحدثينا
حمايك ما علمت حياء سوء * وموتك قد يسر الصالحينا

وقال رجل ما ألقى أم هجيت أم مدحت فقال له الاخنف أرحت نفسك من حيث تعب الكرام
* وقال رجل لا تخران هجوتني أتموت ابنتي قال لا قال أفخرب ضيعتي قال لا قال فرجل مع ساقى
الى حلقي في حرامك قال ولم تر سك رأسك قال لا نظر ماتصنع وأنا أقول انما يخشى من
الهجوم من يخاف على عرضه وأمان لا يخاف على عرضه فتدبى تنوى عنده المدح والذم وبس
الرجل ذاك * وكان الرجل من غير اذ قبل له من الرجل يقول من غير وأمال به اعنقه فلما هجاهم
جرير بقوله

فغض الطرف انك من غير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

صار اذ قبل لاحدهم من الرجل يقول من بنى عامر ومالقيت قبيله من العرب بهجوا مالقيت غير
بهجوا جرير وهجوا ابن بسام رجلا فقال

يا طلوع الرقيب من غير الف * يا غير يما ألقى على ميعاد
يا ركودانى وقت غيم وصيف * يا وجوه التجار يوم كساد

وقصد ابن عيينة قصيدة المهلب واستمأحه فلم يسمع له بشئ فأنصرف مغضب فوجه اليه داود
ابن زيد بن حاتم فترضاه وأحسن اليه فقال فى ذلك

داود محمود وأنت مذمم * عجباً لذلك وانتما من عود
ولرب عود قد يشق لمسجد * نصفاً وباقيه لحش يهودى
فالخش انت له وذال لمسجد * كم بين موضع مسلح ومسجد
هذا جراً ولا يقبض لانه * جادت يده وأنت قفل حديد
وله هجاء فى خالد

أبول لنا غيث يغيث بوبله * وأنت جراد لست تبقي ولا تذر
له أثر فى المكر مات يسرنا * وأنت تعنى دائماً ذلك الأثر

وقال المبرد فى حقه لم يجتمع لاحد من المحدثين فى بيت واحد هجاء رجل ودمح أبيضه الاله والماتعده
جماد بن جردثا ديب ولد الامين قال بشار بن برد شعر

قل للامين جزاك الله صالحه * لا يجتمع الله بين السخل والذيب
السخل يعلم أن الذئب آكله * والذئب يعلم ما بالسخل من طيب
وقال فيه أيضاً

يا أبا الفضل لاتنم * وقع الذئب فى الغنم

ان حماد بجرده * شيخ سوء قد أعنتم
 بين نخذه حربة * في غلاف من الادم
 ان رأى ثم غفله * يجمع الميم بالقلم
 فشاغت الايات فأمر الامين باخراج حماد * وقال رجل لاختيه لا يوبه لاهجوتك هجاء يدخل
 معك في قبرك قال كيف تهجوني وأبولك أبى وأتاك أبى قال أقول شعر
 بنى أمية هبوا طال نومكم * ان الخليفة يعقوب بن داود
 ضاعت خلافكم يا قوم فالتمسوا * خافه الله بين الماء والعود
 فدخل يعقوب على المهدي فأخبره ان بشار هجاء فاعتنا المهدى وانحدر الى البصرة لينظر
 في أمره فسمع أذانا في ضحى النهار فقال انظر واما هذا واذا به بشار وهو سكران فقال له
 يا زنديق عجب ان يكون هذا من غيرك ثم أمر به فضر به سبعين سوطا حتى أنفق به ساوألقي
 في سفينة فقال عين السمتمق تراني حيث يقول
 ان بشار بن برد * نيس اعشى في سفينة
 فلما مات ألقيت جثته في الماء فعمله الماء فأخرجه الى الدجلة فجا بهض أهله فحملوه الى
 البصرة وأخرجت جنازته فتابعه أحد وتباشير عامة الناس بموته لما كان يلحقهم
 من الأذى منه * وخامس أبودلامة رجلا فارقه الى عافية القلضي فلما رآه أبودلامة أنشد
 يقول

أقد خاصمتني دهاة الرجال * وخاصمتها سنة واقبه
 فلما حض الله لي حجة * ولا خيب الله لي قافيه
 ومن خفت من جوره في القضاء * فليست أخافك يا قافيه
 فقال عافية لاشكوكك الى أمير المؤمنين ولا علمه انك هجوتني قال له أبودلامة اذا والله يعزلك قال
 ولم قال لانك لا تعرف الهجاء من المدح قال فبلغ ذلك المنصور فضحك وأمر له بجائزة * ودخل
 أبودلامة على المهدي وعنده اسمعيل بن علي وعيسى بن موسى والعباس بن محمد وجماعة من
 بني هاشم فقال له المهدي والله لئن لم تهج واحدا من في هذا البيت لا قطعن اسنانك فغظرت الى
 القوم وتحير في أمره وجعل ينظر الى كل واحد فيغمره بأن عليه رضاه قال أبودلامة فازددت
 حيرة فإرأيت أسلم لي من ان أهجوني نفسي فقلت
 الأبلغ لديك أبادلامه * فليست من الكرام ولا كرامه
 جمعت دمامة وجعت لوأما * كذلك اللوم تتبعه الدمامه
 اذ البس العمامة قلت قردا * وخنزيرا اذ انزع العمامه
 فضحك القوم ولم يبق منهم أحد الا أبازه * وقال ابن الاعرابي ان أهجي بيت فإله المحدثون قول
 محمد بن وهب في محمد بن هاشم

لم تندكفالن من بذل النوال كما * لم يندسيغك مذ قلده بدم
 وهجا بعضهم القمر فقال يهدم العمر ويوجب اجرة المنزل ويشهب الالوان ويقرض الكنان
 ويضل السارى ويهين المسارق ويغض العاشق * ولا بن منقذ في ابن طليح المصري قد

انظر الى الايام كيف نسوقنا * قسرا الى الاقدار بالاقدار
 مأوقد ابن طليب قطب داره * نارا وكان خرابها بالنار
 وكان للوجيه بن صورة المصري دلال الكذب داره مصر موصوفة بالحسن فا احترقت فقال فيها
 ابن المنجم

أقول وقد عانيت دار ابن صورة * وللنار فيها وهجة تتضرم
 لها هو الاكافر طال عمره * نجاة له لما استبطأته جهنم
 وقد أحسن الاديب كمال الدين على بن محمد بن المبارك الشهير بابن الاعشى في ذم دار كان يسكنها
 حيث قال

دار سكنت بها أقل صفاتها * أن تكثر الحشرات في جنباتها
 الخبير عنها نازح متباعد * والشردان من جميع جهاتها
 من بعض ما فيها البعوض عدته * كم اعدم الاجنحان طيب مذاقها
 وتبت تسعرها براغيث متى * غنت لها رقصة على نغماتها
 رقص بتنقيط وان كان فافه * قد قدمت فيه على اخواتها
 وبها ذباب كالضباب يستدعيه * من الشمس ما طربى سوى غناها
 ابن الصوارم والقنمان فتسكها * فينا واين الاسد من وثباتها
 وبها من الخطاف ما هو محجز * أبصارنا عن وصف كيفياتها
 وبها خفافيش تطير نهارها * مع ليها ليست على عادتها
 وبها من الجرذان ما قد قصرت * عنه العناق الجرذ في حلاتها
 وبها خنافس كالطنافس افروشت * في أرضها وعلت على جنباتها
 لوشم أهل الحرب منتن فسوها * اردى الحكاة الصيد عن صمواتها
 وبنات وردان واشكال لها * مما ينفوت العين كنه ذواتها
 أبدا تمص دماءنا فكأنها * حجارة لبدت على كاساتها
 وبها من النمل السليماني ما * قد قل ذرا الشمس عن ذراتها
 ما راعنى شئ سوى وزعاتها * فتعوذوا بالله من لدعاتها
 سمجت على أوكارها فظننتها * ورق الحمام سمجت في شجراتها
 وبها زبابير تظن عقاربها * حزا السموم أخف من زفراتها
 وبها عقارب كالقارب رزع * فينا كما نال الله لدغ سماتها
 كيف السبيل الى النجاة ولا نجاة * ولا حياة لمن رأى حباتها
 من ذرة واحدة بالعين كيوت سماؤها * والارض قد نسجت على آفاتها
 فضحيحها كالرعد في جنباتها * وتراها كالرمال في خشعاتها
 والبوم عما كفة على ارجائها * والدود تبعث في نرى عرساتها
 والجن قاتلها اذا جن الدجى * تحكى الخيول الجرذ في حلاتها

والنار جز من تلهب حرها * وجههم تعزى الى انجاتها
 شاهدت مكذوبا على أرجائها * ورأيت مسطورا على جنباتها
 لا تقربوا منها وخافوها ولا * تلقوا بأيديكم الى هلكاتها
 أبدا يقول الداخلون بيابها * يارب فنج الناس من آفاتنا
 قالوا اذ اندب الغراب منازلنا * يتفرق السكان من ساحاتها
 وبدارنا ألف غراب ناعق * كذب الرواة فاين صدق روايتها
 صبر العلى الله به قب راحة * للنفس اذ غلبت على شهواتها
 دارت بين الجن تحرس نفسها * فيها وتندب باختلاف لغاتها
 كمبت فيها مفردا والعين من * شوق الصباح تسع من عبراتها
 وأقول يارب السموات العلى * بارازقا للوحش فى فلولاتها
 اسكننى بجهنم الدنيا فى * أخرى هب الى الخلد فى جناتها
 واجمع بين أهواءى على عاجلا * يا جامع الأرواح بعد شملاتها
 ولبعضهم فى بلان

اشكو الى الله بلان بليت به * مست انام له ظهري فادمانى
 فلا يدلك تدليكك بمعرفة * ولا يسرح تسريحا باحسان
 وللشيخ شمس الدين البدوى فى بلان أيضا

وبلان له نظم يباهى * به حدة الشفار المرفعات
 هرى جسمى فألبسه نجيعة * على حلل الستور السابلات
 ورام بلين أعضاء برفق * فأيسها وكسر فوقها
 ولم أنظر له أبدا جيلا * وذلك من عظيم الماهكات
 واعمى مقلتي بصنمان ابط * يفروح به على كل الجهات
 فلا تجعل الهى مثل هذا * يغسلنى اذا حانت وفاتى
 ولبعضهم فى حمام

وحمام دخلناه لامر * حكي سقرا وفيها المجرمونا
 فبسطرخوا يقولوا أخرجونا * فان عمدنا فانا ظالمونا
 وللشريف أبى يعلى الهاشمى البغدادي فى نظام الملك يده بالهجرة يقول
 أيجمل يا نظام الملك أنى * أعاود من ذراك كما قدمت
 واصدر عن حياضك وهى نهب * بأفواه السقا وما وردت
 يدل على فعالك سوء جالى * ويخبر عن نوالك ان كمت
 اذا استخبرت ما ذانت منه * وقدم الورى كرماسكت
 وعن عرض بالهجو فى شعره الخوارزمي قال فى أبى جعفر

أبا جعفر لست بالمنصف * ومثلك ان قال قولا بنى
 فان أنت أنجزت لى ما وعدت * والا هجيت وأدخلت فى

وقد علم الناس ما بعد في * فغط الحديث ولا تكشف
ومدح السراج الوراق انسا نافل يحجزه فكتب يعرض له بالهباء وبهم تده يقول
أعده مدحى على وخذسواه * فقد أنعتنى بامستريح
ولا تغضب اذا أنشدت يوما * سواء وقيل لى هذا صحيح
وله أيضا يقول

اعدمدحا كذبت عليك فيه * وقد عوقبت بالحرمان عنه
ولكنى سأمدق فيك قولا * فلا يصعب عليك الحق منه
وقال بعضهم فى فخاج قدموا ولم يهدوا اليه شيأ
مضوا ليجعوا والوجوه ككانها * تكاد انفرط البشر أن توضع السبلا
وعادوا كأن القار فوق وجوههم * فلا امرحبا بالقادمين ولا سهلا
وجاؤا وما جادوا بعود أراكمة * ولا رضعوا لى كف طفلا لنا نقل
وقال آخر

اذا رمت هجوا فى فلان تصدنى * خلائق قبح عنه لا تنزح
تجاوز قدر الهجو حتى كأنه * باقبح ما يهجو به المرء بمدح
وهجا بعضهم امرأة فقال
لها جسم مرغوث وساق بعوضة * ووجه كوجه القرد بل هو أقبح
تسبرق عينها اذا ما رأيتها * ونعيس فى وجه الضجيع وتكبح
لها منظر كالنار تحسب انها * اذا ضحك فى أوجه الناس تلفح
اذا عاين الشيطان صورة وجهها * نعوذ منها حين عيسى وبصيح
ولبعضهم فى عظيم أنف

للك وجهه وفيه قطعة أنف * بكدار قد دعوه يبعله
وهو كالقبر فى المثال ولكن * جعلوا نصفه على غير قبله
وفيه أيضا

رأينا للزكى جدار أنف * بضاهى فى تشامخه الجبالا
تصدى للهلل لكى يراه * فلولوا عظمه لرأى الهلالا
ولبعضهم فى أنجر مخنث

قالوا فلان به تنن فقلت لهم * يا قوم قد حار فكرى فى مساويه
يا قوم لا تعجبوا من تنن نكهته * فلا تريدفع ما فيه الى فيه
ولصنى الدين الحلى

رأى فرسى اصطبيل عيسى فقال لى * قفائبك من ذكرى حبيب ومنزل
به لم أذق طعم الشيعر كأتنى * بسقط اللوى بين الدخول فحومل
تقعقع من برد الشماء أضا لى * لما نسجت من جنوب وشمال
وله أيضا

لينك انى ولدا وعيدا * سواء فى المقال وفى المقام

فهذا سابق من غير سين * وهذا اقل من غير لام

وله فى طبيب يدعى اسحق

مباحص اسحق الطبيب كأنها * لها بنفسه العالمين كفضل

معوذة أن لا تسئل نصالها * فتغمد حتى يستباح قيسل

وله فى أحق طويل اللسان

لأن قوة وجهه فى قلبه * قص الاسود وجندل الابطالا

أو كان طول اسانه بيمينه * أفنى الكنوز وأنقد الاموالا

وهجا اعرابى رجلا ثم مدحه فقال

انى مدحتك من فساد قريحى * وعلمت ان المدح فيك يضيع

لكن رأيت المسك عند فساد * يدنى الى بيت الخيل لا فيضوع

* وقيل لبعضهم ما تقول فى فلان وفلان قال هما النحر والميسر انهما أكبر من نفعهما

وقيل لرجل كيف وجدت فلانا قال طويل اللسان فى اللوم قصير الباع فى الكرم وثا باعلى

الشر مناعا للغير * وسمع اعرابى قوله تعالى الاعراب اشد كفرا وثقا فافانقض ثم سمع قوله

تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال الله اكبر هجانا ثم مدحنا

وكذلك قال الشاعر

هجوتم زهيرا ثم انى مدحتي * وما زالت الاشراف تهجى وتدح

استب رجلان فقال احدهما للاخر لو قطع ربك وعلق لم تبق زانية بالكوفة الاعرته وقال

ابوزيد العبدى

ولقد قتلتك بالهجوم فلم عمت * ان الكلاب طويلة الاعمار

وقال المتوكل لاي العيناء ما بنى احد فى المجلس الاهجاء وذمك غيرى فقال

اذا رضيت عنى كرام عشيرتى * فلزال غضبا ناعلى لثامها

(الباب الرابع والاربعون فى الصدق والكذب وفيه فصلان)

* (الفصل الاول فى الصدق) قال الله تعالى مبشرا للصادقين هذا يوم ينفع الصادقين

صدقهم وقال تعالى والصادقين والصادقات فمدحهم وبين لهم المغفرة والاجر العظيم * وقال عمر

رضى الله عنه عالمك بالصدق وان قتلك * وما أحسن ما قيل فى ذلك

عليك بالصدق ولو أنه * أحرقتك الصدق بنار الوعيد

وابغ رضا المولى فأغنى الورى * من أسخط المولى وأرضى العبيد

وقال اسمعيل بن عبيد الله لما حضرت أبى الوفاء جمع بينه فقال لهم يا بنى عليكم تقوى الله

وعليكم بالقرآن فتعاذروه وعليكم بالصدق حتى لو قتل أحدكم قتيلا ثم سئل عنه اقرب به

والله ما كذبت كذبة قط مذقرأت القرآن * وعن عائشة رضى الله عنها قالت سألت رسول الله

صلى الله عليه وسلم بم يعرف المؤمن قال بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه * وقيل لكل شئ حلبة

وحلبة النطق الصدق * وقال محمد بن الوراق

الصدق منجاة لاربابه * وقربة تدني من الرب

وقيل الصدق عمود الدين وركن الادب وأصل المروءة فلا تتم هذه الثلاثة الا به * وقال
ارسطاطاليس أحسن الكلام ما صدق فيه قائله وانتفع به سامعه * وقال المهلب بن أبي صفرة
ما السيف الصارم في يد الشجاع بأعزله من الصدق * وكان يقال على الصدوق فلان وقف
لسانه على الصدق * ويقال الصدق محمود من كل أحد الا من الساعي * ويقال لو صدق عبد
فيما بينه وبين الله تعالى حقيقة الصدق لاطلع على خزائن الغيب ولكن أمينا في السموات
والارض * وقيل من لزم الصدق وعود لسانه به وفق * ويقال الصدق بالخرأخرى * وقال
عبيد بن أبي سفيان اذا اجتمع في قلبك أمران لا تدري أيهم - ما أصوب فانظر أيهم - ما أقرب الى
هوالك تخافه فان الصواب أقرب الى مخالفة الهوى * وقال ارسطاطاليس الموت مع الصدق
خير من الحياة مع الكذب * وكان نقش نحاتم ذي برن وضع الخلد الحق عز * وامتدح
ابن ميادة جعفر بن سليمان فأمر له بمائة ناقة فقبل يده وقال والله ما قبلت يد قرشي غيرك
الا واحد فقال أهوا المنصور قال لا والله قال فن هو قال الوليد بن يزيد قال فغضب وقال
والله ما قبلت الله تعالى فقال والله ولا يدك ما قبلت الله تعالى ولكن قبلت نفسي فقال والله
لاضرك الصدق عندي اعطوهم مائة أخرى * وقال عامر العديوني في رصيته اني
وجدت صدق الحديث طرفا من الغيب فاصدقوا * يعني من لزم الصدق وعود لسانه وفق
فلا يكاد ينطق بشئ يظنه الاجماع على ظنه * وخطب بلال لآخيه امرأة قرشية فقال لاهلها
نحن من قد عرفتم كنا عبدين فأهتقنا الله تعالى وكنا ضالين فهدانا الله تعالى وكنا فقيرين
فأغنانا الله تعالى وأنا خطيب اليكم فلا تنة لآخيه فان تنكبوه هاله فالجده لله تعالى وان تردونا
فالله أكبر فأقبل بعضهم على بعض فقالوا بلال بمن عرفتم سابقته ومشاهدته ومكانته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فزجوا أخاه فزجوه فلما انصرفوا قال له أخوه يغفر الله لك أما كنت
تذكر سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتترك ما عدنا ذلك فقال ما يأتني
صدقت فانك كالح الصدق * وخطب الحجاج فأطال فتقام رجل فقال الصلاة فان الوقت
لا ينتظر لك والرب لا يعذر لك فأمر بحبسهم فأتاه قومه وزعموا انه مجنون وسالوه أن يخلى سبيله
فقال ان أقر بالجنون خلتيه فقبل له فقال معاذ الله لا أزعم ان الله ابتلاني وقد عافاني فبلغ ذلك
الحجاج ففعا عنه لصدقه

(النصل الثاني من هذا الباب في الكذب وما جاء فيه) قال الله تعالى في الكاذبين ولهم
عذاب أليم عما كانوا يكذبون وقال تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور
والفجور يهدي الى النار وتحروا الصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة
* وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كذب
العبد كذبة تباعد الملك عنه مسيرة ميل من تنن ما جاء به * ويقال روى الكذب أحد
الكذابين * ويقال رأس الماثم الكذب وعمود الكذب البهتان * وقيل أمران لا يتفقان
من الكذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار وقال الحسن في قوله تعالى ولا يصحهم الويل

مما تصفون وهي لكل واصف كذب الى يوم القيامة * قال الاضمرى قلت لكذاب أم مدت قط
قال لولا اني أخاف أصدق في هذا قلت لك لا فتعجب

وقال محمود بن أبي الجنود

لى حيلة فمين يسنم وليس فى الكذاب حيلة

من كان يخلق ما يقو * ل غيلتى فيه قلبه

* ويقال فلان كاذب من لمان السراب ومن سهاب غور * وكان بفارس محاسب يعرف
بجرب الكذب وكان يقول ان منعت الكذب انشقت مرارتى وانى والله لاجدبه مع ما يلحقنى
من عاره من المسرة ما لأجده بالصدق مع ما ينالنى من نفعه * وقال فيلسوف من عرف من
نفسه الكذب لم يصدق الصادق فيما يقوله ولبعضهم

حسب الكذوب من البلياسة بعض ما يحكى عليه

فتى سمعت بكذبة * من غيره نسبت اليه

وأضاف صيرفى قوما فاقبل يحدثهم فقال بعضهم نحن كما قال تعالى سماعون للكذب أ كالون
للصحت * وعن عبد الله بن السدى قال قلت لابن المبارك حدثنا حديثا قال ارجعوا
فلمست أحدثكم فقل له انك لم تختلف فقال لو حلفت لك فرت وحدتكم ولكن لست أ كذب
فيك ان هذا أحب النائم الحديث * وقال مجاهد يكتب على ابن آدم كل شئ حتى انينه
في سقمه وحتى ان الصبي ليكي فتقول له أمه اسكت وأستري لك كذا ثم لا تفعل فتكتب كذبة
* وقال النضيل ما من مضغة أحب الى الله تعالى من اللسان اذا كان صدوقا ولا مضغة
أبغض الى الله تعالى من اللسان اذا كان كذوبا * وعن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا
أعظم الخطايا اللسان الكذوب قال الشاعر

لا يكذب المرء الا من مهاتته * أو فعل السوء أو من قلة الادب

لبعض جيفة كاب خير رائحة * من كذبة المرء في جد وفي لعب

* ولما نصب معاوية رضى الله عنه ابنه يزيد لولاية العهد أقرعه في قبة حرام وجعل الناس
يسلمون على معاوية ثم يسلمون على يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية فقال
يا أمير المؤمنين اعلم انك لو لم تقول هذا أمور المسلمين لأضعتها ولا حنفت ساكت فقال معاوية
مالك لا تقول يا أباجير فقال أخاف الله تعالى ان كذبت وأخافكم ان صدقت فقال جزاك الله
خيراعما تقول ثم أمره بألوف فلما خرج الاحنف لقيه ذلك الرجل بالباب فقال له يا أباجير انى
لا علم ان هذا من شرار خلق الله تعالى ولكنهم استوثقوا من الاموال بالابواب والافعال فلنسنا
نطمع في اخر اجها الا بما سمعت فقال له الاحنف يا هذا أمسك فان ذا الوجهين خليق
أن لا يكون عند الله وجهيا * وقيل ان الكذب يحمد اذا وصل بين المتقاطعين أو أصلح
بين الزوجين ويذم الصديق اذا كان غيبة وقد رفع المخرج عن الكاذب في الحرب وعن المصلح
بين المرء وزوجه * وكان المهلب في حرب الخوارج يكذب لاصحابه يقول بذلك جأشهم فكانوا
اذا رأوه قبلوا اليهم قالوا جاءنا بكذب * وقال يحيى بن خالد رأينا شارب خمر نزع ولصا ألقم
وصاحب فواحش رجع ولم نر كذبا صار صادقا * وكان عمرو بن معد يكرب

مشهوراً بالكذب * وقيل خلف الأحمر وكان شديد التعصب للين كان ابن معد يكرب يكذب فقال كان يكذب في المقال ويصدق في القفال * قيل ان بلالاً يكذب ماذا سلم رضى الله عنه والحمد لله وحده

الباب الخامس والاربعون في بر الوالدين وذم العقوق وذكر الاولاد وما يجب لهم وعليهم وصله الرحم والقربات وذكر الانساب وفيه فصول

(الفصل الاول في بر الوالدين وذم العقوق) قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً * وقال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الاياه وبالوالدين احساناً * وقال تعالى أن اشكر لى ولو اليك الى المصير * وقال تعالى فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً * وعن علي رضى الله عنه لو علم الله شيئاً في العقوق أدنى من أف لحزمه فليعمل العاق ماشاء أن يعمل فان يدخل الجنة وليعمل البار ماشاء أن يعمل فان يدخل النار * وقيل ان رضا الرب في رضا الوالدين وسخط الرب في سخط الوالدين (وحكى) أبو سهل عن أبي صالح عن أبي نجيح عن ربيعة عن عبد الرحمن عن عطاء بن أبي مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حج عن والده بعد وفاته كتب الله لوالده حجة وكتب له براءة من النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وعقوق الوالدين فان ربح الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ربحها عاق وكان رجل من النسابة يقول كل يوم قدم أمته فأبطأ يوماً على اخوته فسألوه فقال كنت أمتزغ في رياض الجنة فقد بلغنا ان الجنة تحت أقدام الامتهات وبلغنا ان الله تعالى كلم موسى عليه السلام ثلاثة آلاف وخمسمائة كلمة فكان آخر كلامه يا رب أوصني قال أوصيك بأتمك حسناً قال له سبع مرات قال حسبي ثم قال يا موسى ألا ان رضاها رضى وسخطها سخطى اوقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لابن مهران لا تأتين أبواب السلاطين وان أمرتهم بمعروف أو نهيهم عن منكر ولا تخلون بأمرأة وان علمتها سورة من القرآن ولا تصنع عاقاً فإنه لن يقبلك وقد عقى والديه * وقال فيلسوف من عقى والديه عقى ولده وقال المأمون لم أر أحداً أبر من الفضل بن يحيى بأبيه بلغ من بره أنه كان لا يتوضأ الا بماء سخن فنعهم السجبان من الوقود في ليلة باردة فلما أخذ يحيى مضجعه قام الفضل الى فقم فحاش فلام ماء وأذناه من المصباح فلم يزل قائماً وهو في يده الى الصباح حتى استيقظ يحيى من منامه وقيل طلب بعضهم من ولده أن يسقيه ماء فلما أتاه بالشربة نام أبوه فما زال الولد واقفاً بالشربة في يده الى الصباح حتى استيقظ أبوه من منامه وقال رجل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه انى أمان بلغ منها الكبر أنها لا تقضى حاجتها الا وظهرى لها مطية فهل أذبت حقها قال لا لأنها كانت تصنع بك ذلك وهى تبنى بقاءك وأنت تصنع به وتمنى فراقها وقال ابن المشكدرت اكسب رجل أبى وبات آخر يصلى ولا يسرى ليلته بليلى * وقيل ان محمد بن سيرين كان يكلم أمته فجا يكلم الامير الذى لا يتصف منه وقيل لعلى بن الحسين رضى الله عنه انك من أبر الناس ولما كل مع أمك في صحفة فقال أخاف أن تسبق يدي يدها الى ما تسبق بميناها اليه فأكون قد عققها

(الفصل الثاني في الاولاد وحقوقهم وذكر النجباء والاذكياء والبلداء والاشقياء) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد ريحانة من الجنة * وقال الفضل ربح الولد من الجنة وكان يقال ابنك ريحانتك سبعاً ثم جابك سبعاً ثم عدواً وصديق * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قلت لسيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل يولد لاهل الجنة قال والذي نفسي بيده ان الرجل يشترى أن يكون له ولد فيكون حمله ووضع وشبابه الذي ينتهي اليه في ساعة واحدة وقيل من حق الولد على والده أن يوسع عليه حاله ~~كفى~~ لا يفسق وقال عمر رضي الله عنه اني لا كره نفسي على الجماع رجاء أن يخرج الله مني نسمة تسبجه وتذكره وقال رضي الله عنه أكثروا من العيال فانكم لا تدرون بن ترزقون وقال شبيب بن شبة ذهب اللذات الامن ثلاث شم الصبيان وملاقة الاخوان والخلق مع النسوان ودخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة فتسال من هذه يا امير المؤمنين قال هذه تفاحة القلب فقال اني ذهبا عندك فانني يلدن الاعداء ويقرن البعداء ويورثن الضغائن قال لا تنسل يا عمر وذلك فوالله ما مرض المرضى ولا ندب المورث ولا أعان على الاخوان الا حق فقال عمرو يا امير المؤمنين انك حبيبتي الى وقيل لرجل أي ولدك أحب اليك قال صغيرهم حتى يكبر ومم بينهم حتى يرأوا غائبهم حتى يحضر وقال ابن عامر لامرأته امامة بنت الحكم الخزاعية ان ولدت غلاماً فلك حكمك فلما ولدت قالت حكمي أن تطعم سبعة أيام كل يوم على ألف خوان من فالودج وأن تعق بالفشاة فقعل لها ذلك وغضب معاوية على يزيد فهجره فقال الاحنف يا امير المؤمنين أولادنا غمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم ساء ظلية وأرض ذليلة وبهم نصول على كل جليلة فان غضبوا فآرضهم وان سألوا فاعطهم وان لم يسألوا فابتدئهم ولا تنظر اليهم شراً فيم لو احياك ويمتوا وفانك فتسال معاوية يا غلام اذ رأيت يزيد فاقرأه السلام واجل اليه مائتي ألف درهم ومائتي ثوب فقال يزيد من عند امير المؤمنين فقيل له الاحنف فقال يزيد بن معاوية على به فقال يا ابنا بحر كيف كانت القصة فحكاه له فشكر صنيعة وشاطره الصلة (وحكى) الكسائي انه دخل على الرشيد يوم افامر باحضار الامين والمامون ولديه قال فلم يلبث قليلاً ان أقبل ككوكبي أفق يزنيهما ما هاهما ووقارهما وقد غضا أبصارهما حتى وقفا في مجلسه فسما علمه بالخلافة ودعوا له بأحسن الدعاء فاستدناهما وأسد محمد ا عن عيينه وعبد الله عن يساره ثم أمرني أن ألقى عليه ما أبوا بامن النور فسا لهما ما شيا الأحسن الجواب عنه فسرته ذلك سرور اعظيما وقال كيف تراهما فقلت شعرا

أرى قرى أفق وفرحين شامة * يزنيهما عرق كريم ومحمد
سليلى امير المؤمنين وحائري * موارب ما أتى النبي محمد
بسدان أنفاق النفاق بشيمة * يزنيهما حرم وسيف مهند

ثم قلت ما رأيت أعز الله امير المؤمنين أحداً من أبناء الخلافة ومعدن الرسالة وأعصان هذه الشجرة الزلالية أدب منهم ما ألسنا ولا أحسن ألفاظ ولا أشد اقتدارا على الكلام روية وحفظاً منهم ما أسأل الله تعالى أن يزيدهم ما الاسلام تأييداً وعزاً وبه خلجهم ما على أهل

الشرك ذلوا وقعوا من الرشيد على دعائه ثم ضمهم اليه وجمع عليهم ما يديه فلم يسطعهم حتى رأيت الدموع تتحد على صدره ثم أمرهم ما بالخروج وقال كانتكم بهم ما وقد هم القضاء ونزلت مقادير السماء وقد تشئت أمرهما وافترقت كلمتهما بسفك الدماء وتهدت السطور وكان يقال بنو أمية دنّ خلّ أخرج الله منه زرق عسل يعني عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه * وسب اعرابي ولده وذكر له حقه فقال يا أبته ان عظيم حقلك على لا يطل صغير حتى عليك * قال سيدي عبد العزيز الديري رحمه الله

احب بيتي ووددت اني * دفنت بيتي في قاع الحد
وما بي أن تهون علي لكن * مخافة ان تذوق المذل بعدى
فان زوجتها رجلا فقيرا * أراها عنده والهيم عندي
وان زوجتها رجلا غنيا * فليطمخ خذها ويسب جدتي
سألت الله بأخذها قريبا * ولو كانت أحب الناس عندي
وقال هرون بن علي بن يحيى المنجم

أرى ابني تشابه من علي * ومن يحيى وذلك به خليق
وان يشبههما خلقتا وخلقا * فقد تسرى الى الشبه العروق
وقال أبو النصر مولى بنى سليم
ونفرح بالمولود من آل برمك * ولا سيما ان كان من ولد الفضل
وقال الحسن بن زيد العلوي

قالوا عقيم ولم يولد له ولد * والمرء يخلفه من بعده الولد
فقات من عقلت بالحرب همته * عاف النساء ولم يكثر له عدد
وكان الزبير بن العوام رضي الله عنه يرفض ولده ويقول
ازهر من آل بنى عتيق * مبارك من ولد الصديق * ألدكم كما الذريق
وكانت اعرابية ترقص ولدها وتقول

يا حذار ينج الولد * ربيع الخزامى في البلد
اهكذا كل ولد * أم لم يلد مثلي أحد
وكان اعرابي يرقص ولده ويقول

احبه حب الشحيح ماله * قد ذاق طعم الفقر ثم ناله * اذا أراد بذله بداله
* وكان لاعرابي امرأتان فولدت احدها ما جارية والاخرى غلاما فرقصته أمه يوما وقالت
معابرة لاضرتها

الحمد لله الحميد العالى * انقذني العام من الجوالى
من كل شواء كشت بالى * لا تدفع الضيم عن العيال
فسمعتها ضرتها فأقبلت ترقص ابنتها وتقول

وما على أن تكون جاريه * تغسل رأى وتكون الغالية
وترفع الساقط من خجاريه * حتى اذا ما بلغت ثمانية

ازرتهم بانقبة مجانية * أنكحهم امرؤان أو معاوية
* اصهار صدق ومهور غاليه *

قال فسمعهم امرؤان فتزوجها على مائة ألف منقال وقال أن أمها حقيقة أن لا يكذب
ظنها ولا يخان عهدا فقال معاوية لولامروان سبقتنا اليها الاضعفنا لها المهر ولكن لا تخرم
الصلة فبعث اليها بما تاتي ألف درهم والله أعلم
* (ومما جاء في الاولاد البلداء التلميلي التوفيق) * قبل نظر اعرابي الى ولده قبيح المنظر
فقال له يا بني انك لست من زينة الحياة الدنيا * وقال رجل لولده وهو في المكتب في أى سورة
أنت فقال لا أقسم به هذا البلد ووالدي بلا ولد فقال لعمري من كنت أنت ولده فهو بلا ولد
* وأرسل رجل ولده يشتري له رشاء للبرطولة عشرون ذراعا فوصل الى نصف الطريق ثم رجع
فقال يا أبت عشرون في عرض كم قال في عرض مصيبي فيك يا بني * وكان لرجل من الاعراب
ولد اسمه حزة فبينما هو يوم ما عشي مع أبيه اذ ابرجل يصبح بشاب يا عبد الله فلم يحبه ذلك الشاب
فقال ألا تسمع فقال يا عم كنا عبدا لله فأى عبد الله تعني فالتفت أبو حزة اليه وقال يا حزة
ألا تنظر الى بلاعة هذا الشاب فلما كان من الغد اذ ابرجل ينادى شابا يا حزة فقال حزة
ابن الاعرابي كنا حماة لله فأى حزة تعني فقال له أبوه ليس يعنك يا من أخذ الله به ذكر أبيه
* وكان لمحمد بن بشير الشاعر ابن جسيم فارس له في حاجته فأبطا عليه ثم عاد ولم يقضها فنظر اليه
ثم قال

عقله عقل طائر * وهو في خلقة الجمل
فأجابه

مشبه بك يا أبي * ليس لي عنك منتقل

* ونهى اعرابي ابنه عن شرب النبيذ فلم ينته وقال

أمن شربة من ماء كرم شربتها * غضبت على الآن طابت لي الخمر
سأشرب فاسخطلا رضىت كلاهما * حبيب الى قلبي عقوقك والسكر

وقيل قال ذلك يزيد بن معاوية لايه حين نهى عن شرب الخمر

* (ومما جاء في صلة الرحم) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلة الرحم منها للولد
مئة الف مال وقيل وجد جرحين حنرا ابراهيم الخليل عليه السلام أساس البيت مكتوب
عليه بالعبرانية انا الله ذوبكة خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمائي فمن وصلها وصلته
ومن قطعها بئته أى قطعته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبجل الخير ثواب صلة الرحم
* وحدثننا أبو سهل عن صالح بن جرير بن عبد الحميد عن منصور عن عطاء بن أبي مروان عن
أبيه عن ~~ص~~ عاب الأخبار أنه قال والذي فلق البحر لموسى بن عمران ان في التوراة لمكتوبا
يا ابن آدم اتق ربك وبر والدك وصل رحلك أزد في عمرك وأيسر لك في يسرك وأصرف عنك
عسيرك * وعن أبي امامة الباهلي رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
منايع المعروف تنى مصارع السوء وصديقة السر قطفى غضب الرب جل وعلا صلة الرحم
تزيد في العمر وذكركم الحديث

(الفصل الثالث من هذا الباب في ذكر الانساب والاقارب والعشيرة) قال عمر رضي الله عنه تعلموا انسابكم تعرفوا بها اصولكم فصولوا بها ارحامكم وقيل لولم يكن من معرفة الانساب الاعتزاز بها من صولة الاعداء وتنازع الاكفاء لكان تعلمها من احرز الرأي وافضل الثواب ألا ترى الى قول قوم شعيب عليه السلام حيث قالوا لولاه رطلك لرجناك فابتوا عليه لرهطه * وقال عمر رضي الله عنه تعلموا العربية فانهم يزيد في المرواة وتعلموا النسب فرب رحم مجهولة قد وصلت بعرفان نسبها * وسئل عيسى عليه السلام اي الناس أشرف فقضى قبضتين من تراب وقال اي هاتين أشرف ثم جمعهما وطررهما وقال الناس كلهم من تراب ان أكرمكم عند الله أتقاكم * كان أبو كبشة جده رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل أمه فلما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم دين قريش قالوا نزع عرق أبي كبشة حيث خالفهم في عبادة الشعري وقال خالد بن عبد الله القسيري سألت واصل بن عطاء عن نسبه فقال نسي الاسلام الذي من ضيعه فقد ضيع نسبه ومن حفظه فقد حفظ نسبه فقال خالد وجهه عبد وكلام حر * ومن كلام علي كرم الله وجهه اكرم عشيرتك فانهم جناتك الذي به تطير فانك بهم تصول وبهم تطول وهم العدة عند الشدة اكرم كريمهم وعدستهم وأشركهم في أمورك ويسرعن عسرهم * وكان يقال اذا كان لك قريب فلم تشأ اليه برحلك ولم تعطه من مالك فقد قطعت به * ويتقال حق الاقارب اعظام الاصغر للاكبر وحق الاكبر على الاصغر * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق كبير فلاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده * قال بعضهم واذا رزقت من النوافل ثروة * فامنع عشيرتك الاداني فذلها واعلم بأنك لم تسود فيهم * حتى ترى دمث الخلائق منهم لها

الباب السادس والاربعون في الخلق وصفاتهم وأحوالهم وذكر الحسن والقبح والطول والقصر والالوان والاثياب وما أشبه ذلك وفيه فصول

(الفصل الاول في الحسن ومحاسن الاخلاق) والى سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتهي الحسن والجمال * كان محمد صلى الله عليه وسلم ربعة من القوم لا بائس من طول ولا تقصمه عين من قصر أبيض اللون مشرباً بحمرة أدهج العينين مفلق الشبا دقيق المسربة ازهر الجبين وانح الخدأقنى الانف كأن عنته ابريق فضة طاهر الوضوء قتيلاً وجهه تلاءوا القمر شثن الكفين مسبح القدمين واسع الصدر من لبته الى سترته شعر يجرى كالقصب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره أشعر الذراعين والمنكبين لم يبلغ شبيهه في رأسه ولحيته عشرين شعرة ضخمة الكركر اديس أنوار المتجرد اذا مشى كأنما ينحط من صلب واذا التفت التفت جميعا عين كمنه خاتم النبوة كأنه زرجل أبيض حمامة لونه كاون جسد أبلج الوجه حسن الخلق وسماق في جبينه زجج وفي عينيه دحج وفي عنقه ساطع وفي لحيته ككنافة ان سمعت فعليه الوقار وان تكلم سماء علاه البهاء أجمل الناس وأبهأهم من بعيد واحسنهم واكملهم من قريب كأنما من طقة خزات نظم يتحدرون * قال أنس رضي الله عنه ما رأيت من ذي لمة سوداء في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه حسان بن ثابت رضي الله عنه فقال

وأحسن منك لم تر قط عيني * وأجل منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كل عيب * كأنك قد خلقت كائنات

اللهم صل وسلم عليه واجعله شفيها لمن يصلي عليه وقال صلى الله عليه وسلم ما حسن الله
خلق عبد وخلق له الاسماتهما أن يطعم لحمه النار * وقد كان المتوكل رحمه الله من أحسن
الخلقاء العباسية وجهها وأبهرهم منظرا وكان مصعب بن الزبير من أحسن الناس وجهها
(حكى) أنه كان جالسا بفناء داره يوم ما بالبصرة إذ جاءت امرأة فوقفت تنظر إليه فقال لها
ما وقوفك يرحمك الله فتالت طغى مصباحنا فجئنا نقبض من وجهك مصباحا * وقيل لأعرابية
ظريفة ما بال شفتيك مشققة فتالت إن التين إذا حلا تشقق والورد يشقق إذا مسه الندى
* وكانت لبابة بنت عبد الله بن عباس رضى الله عنهم من أجل الناس وجهها وكانت عند الوليد
ابن عتبة بن أبي سفيان فكانت تقول ما نظرت وجهي في امرأة مع إنسان إلا رجته من حسن
وجهي إلا الوليد فكانت إذا نظرت إلى وجهي مع وجهه رجحت وجهي من حسن وجهه
قال الشاعر

ولو أنما في عهد يوسف قطعت * فلوب رجال لا أكف نساء
وقال كثير

لو أن عزة حاكمت شمس الضحى * في الحسن عند موفق لقضى لها
* (ومما جاء في محاسن الخلق منظوما على الترتيب من الفرق إلى القدم)
(ما قيل في الشعر) كان يقال من تزوج امرأة أو اتخذ جارية فليستحسن من شعرها فإن
الشعر الحسن أحد الوجهين * قال بكر بن النطاح

بيضاء تسحب من قيام شعرها * وتغيب فيه وهو وجه أنهم
فكانت فيها فيه نهار ساطع * وكأنه لبيل عليها مظلم
وللمعتبي

نشبت ثلاث ذوائب من شعرها * في ليلة فارت لي إلى أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها * فأرنتي القمرين في وقت معا
وله أيضا

لبسن الوثني لامتجملات * ولم يكن كي يصن به الجمالا
وضفرن الغدائر للحسن * ولكن خفن في الشعر الضلالا
وقال الصفدي

لولا شفاعة شعره في صبه * ما كان زار ولا أزال سقاما
لكن تنازل في الشفاعة عنده * فغدا على أقدمه يترامى
وقال ابن الصائغ

فني غصنا وامت له فرعا * كخفي حين أطلب منه وصلا
وبلبله على الأرداف منه * فلم أر مثل ذلك الفرع أصلا
وقال آخر

ارخى ثلاثا يوم حمامه * ذوا بساتعبق منها الفوال
فقلت والقصد ذواباته * واسهرى في ذى الابل الى الطوال
وقال آخر

بدت ثريا قرطها وشعرها * متصل بكعبها ككمارى
يا عجب الشعر لما ابتدى * من الترياقاته الى الترى
وقال ابن المعتز

توارت عن الواشى بليل ذواب * لها من محيا واضح تحته فجر
يغلى عليها شعرها بظلامه * وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
ومحاقيل فى الاصداع قال ابن المعتز

ريم يتيه بحسن صورته * عبث النعاس بلطمه قلته
وكان عقرب صدغه وقفت * لما دنت من ورد وجنته

وقال العادلى

وعهدى بالعقارب حين نشتمو * يخفف لدغها ويقبل ضررا
فبال الشتاء أتى وهذى * عقارب صدغها تزداد شرا
وقال آخر

وما ضره نار بخديه ألهمت * ولكن بما اقاب المحب يعذب
عناقيد صدغيه بخديه تلموى * وأما وج ردفيه بخصره تلعب
شربت الهوى صر فزالا وانما * لواظته تسقى قلبى يشرب
وقال آخر

حل القبا ولوى صدغيه فانه قدأ * واحير فى بين محلول ومعقود
وأستكرت فى شياها وربقة * هل هذه الخمر من تلك العناقيد

(ومحاقيل فى مدح العذار) قال أبو فراس بن حمدان

يا من يلوم على هواه جهالة * انظر الى تلك السوالف تعذر
حسنت وطاب نسيمها فكأنها * مسك تساقط فوق خد أحمر

وقال محمد بن وهب

صدودك والهوى هتك استتارى * وساعدنى البكاء على اشتغارى
وكم أبصرت من حسن ولكن * عليك لشقوى وقع اختياري
ولم أخلع عذارا فيك الا * لما غابت من خلع العذار

وقال آخر

ومعذرتك حواشى خدك * فقلوبنا وجدا عليه رفاق
لم يكس عارضه السواد وانما * نفقت عليه سوادها الاحداق

وقال آخر

ومعقه فراق نضارة وجهه * والعين تطرم منه أحسن منظر

أصلي بنار الخلد عنبر خاله * فبد العذار دخان ذاك العنبر
وقال آخر

أصبحت سلطان القلوب ملاحه * وجمال وجهك للبرية عسكر
طاعت طلائع وجنتيك مغيرة * بالنصر يقدمها اللواء الأخضر
وقال آخر

يا ذا الذي خط العذار بخته * خطين هاجالوعة وبلا بلا
ما صم عندي أن لحظك صارم * حتى حلت بعارضيك جمائلا
وقال آخر

من لا رأى كعبة الحسن التي حرسه * بالنمل حيث مقام النمل في غيه
فلي نظر النمل أضفى فوق عارضه * بطوفسه ما وسبعا حول مبعده
وقال بدر الدين الدماميني

تحدث ليل عارضه بأني * ساسلوه وينصرم المزار
فأشرق صبح غزته ينادي * حديث الليل يحجوه النهار
وقال آخر

وقالوا نسلي فقد شانه * عذار أراحك من صده
فقلت وهمم ولكنني * خلعت العذار على خده
سدى أبو الفضل بن أبي الوفا

على وجنتيه جنة ذات بهجة * ترى أعيون الناس فيها تراجا
حى ورد خديه حاة عذاره * فيا حسن ربحان العذار جاجي
وقال ابن نباتة

ويعجى رشائيس قوامه * فكأنه نثوان من شفقيه
شف العذار بخته ورآه قد * نعت لواظته فدب عليه

وقال الموصلي

لحديث نبت العارضين حلاوة * وطلاوة هامت بها العشاق
فأذا نهاني المرء قلت ترفقوا * فاليكم هذا الحديث يساق
وقال آخر

أصبحت مكسورا بسهم لحاظه * ومقيدا من صدغه بلسانه
حتى بدا سيف العذار مجزدا * نخشيت يقتلني وذا من شانه
وقال آخر

يا صاح قد حضر المدام ومنيتي * وحظيت بعد الهجر بالائياس
وكسا العذار الخلد حسنا فاسقني * واجعل حديثك كله في الكاس
ابن نباتة

وضعت سلاح الصبر عنه فاله * يغازل بالالحاظ من لا يغازله

وسال عذار فوق خديبه سائل * على خدته فليتيق الله سائله

(ومما قيل في ذم العذار) قال الشاعر

غدا الما التي ليلا بهما * وكان كانه قمره نسير
وقد كتب السواد بعارضه * لمن يقرا وجاءكم النذير
آخر في ذمه

قلت لاصحابي وقد مرتي * متقبلا بعد الضياع بالظلم
بالله يا اهل ودى قفوا * ثم انظروا كيف زوال النعم
وقال آخر

ما زال يتنمر بجانبا بعارضه * حتى استطال عليه صار يحلقه
كأنما طور سينافوق عارضه * طول الزمان فوسى لا يفارقه
وقال آخر

ما زال يحلف لي بكل ألية * أن لا يزال مدى الزمان مصاحبي
لما جنى نزل العذار بجذته * فتعجبوا السواد وجه الكاذب
ابن المعتز

يارب ان لم يكن في وصله طمع * ولم يكن فرج من طول جفونه
فاشف السقام الذي في لخطه قلته * واستمر ملاحة خديه بلحيته
(ومما قيل في الجبين والحوجب) خالد الكاتب

لها من نبطاء الرمل عين مريضة * ومن فاضل الرميح خضرة حاجب
ومن يانع الاغصان قد وقامة * ومن حالك الحبر اسوداد الذواتب
وقال آخر

غزاني الهوى في جيشه وجنوده * وهب على الجيش من كل جانب
بمسيرة اجنادها عين المها * ومينة تقضى بزج الحواجب
وقال آخر

اياقرا تبسم عن افاح * وباغصنا جميل مع الرياح
جبينك والمقبل والثنيا * صباح في صباح في صباح

(ومما قيل في العيون) قال الاصمعي ما وصف أحد العيون بمثل ما وصف أحمد بن الرفاع
في قوله

وكأنما دون النساء اعارها * عينية أحور من جاذرجام
وسنان أقصده الناس تلاءمت * في جفنه سنة وليس بنائم
وقال ابن المعتز

عليه بما تحب العيون من الهوى * سربع بكسر اللغظ والقلب جازع
فيجرح أحشائي بعين مريضة * كالأن من السيف والحد فالحامع
وقال الاخطل

ولا تلم بدار بني كليب * ولا تقرب لها أبدا رجلا
تري فيها بوارق مرهفات * يكدن يكدن بالحرق الرجل
وقال أبو فراس واحد

وييض بالحظ العيون كأنما * هزن سيموفا واستلان خناجرا
تصدنين لي يوما بمنعرج اللوى * فغادرن قلبي بالتصبر غادرا
سفرن بدورا وانتقبن أهلة * ومن غصونا والتفتن جاذرا
وقال آخر

ومريض جفن ليس بصرف طرفه * فهو امرئ الارماء بجحفه
قد قلت اذا أبصرته متميلا * والرديف يجذب خصره من خلفه
يامن يسلم خصره من ردفه * سلم فؤاد محبه من طرفه
وقال أبو هتان

أخودنف ريمته فاقصدته * سهام من جفونك لاتطيش
فوانك لا يقال سوى احوارارى * بهن ولا سوى الاهداب ريش
اصبن فؤادهم حجة فأضحى * سقيما لا يموت ولا يعيش
كثيلا ان ترحل عنه جيش * من البلى ان اخ به جيوش
وقال آخر

وجاؤا اليه بالتعاويد والرقى * فصبوا عليه الماء من شدة النكس
وقالوا به من أعين الجن نظرة * ولوانصفوا قالوا به أعين الانس
عزالدين الموصلى

لها عين لها غزو وغزل * مكحلة ولي عين تباكت
وحاكت في فعاثلها المواضى * فبالماء مقللة غزلت وحاكت
برهان الدين القبراطى

شبه السيف والسنان بعيني * من لقتلى بين الانام استهلا
فاق السيف والسنان وقال * حدة نادون ذلك حاشى وكلا
وله أيضا

بأبي اهيف المعاطف لدن * حسد الاسمر المنقف قدده
ذو جفون مذمرت منها كلاما * كلمتى سيموفهن مجده

بدر الدين بن حبيب

عيناه قد شهدت بأبى مخطئ * وأنت بخط عذاره تذكارا
يا حاكم الحب اتشد فى قتلتى * فأنشط زور والشه وديكارى
جلال الدين بن خطيب داريا

شهدت جفون معذبى بلالة * منى وان وداده تكليف
لكنتى لم أنا عنه لانه * خبر رواء الجفن وهو ضعيف

وقال الشيخ عز الدين الموصلي

يامقلة الحب مهلا * فقد أخذت بشارك

وأنت يا وجنتيه * لا تحرقيني بشارك

وقال ابن الصائغ

لمن لي من لواظها سهام * لها في القلب فتك أي فتك

إذا رامت تشكبه فؤادا * يموت المستهام بغير شك

وقال الصلاح الصفدي

يا عاذلي على عيين حجبته * خف مهرنا ظرها فالسحر فيه خفي

وخذ فؤادي ودعه نصب مقاتلها * لا ترم نفسك بين السهم والهدف

وقال آخر

بسهم أجفانه رماني * فذبت من هجره وبينه

ان مت مالي سواء خصم * لانه قاتلي بعينه

وقال آخر

سهم الجفن كم قتلت لنفس * مبرأة من السلوى زكبه

فأقوى جفونك وهي مرضي * وأقصد رها على قتل البريه

(ومقابل في الخال) للصلاح الصفدي

بروح خده المحمزا ضحى * عليه شامة شرط الهبة

كان الحسن بعشقه قديما * فنقطه بدينار وجبه

لابن الصائغ

بروح أفدي خاله فوق خده * ومن أنا في الدنيا فأفديه بالمال

تبارك من أخلى من الشعر خده * وأسكن كل الحسن في ذلك الخال

للشيخ جمال الدين بن نباتة

لله خال على خد الحبيب له * في العاشقين كما شاء الهوى عبث

أورثته حبة القلب القليل به * وكان عهدي بأن الخال لا يرث

وقال آخر

باسم الباقع السماء جماله * ألبستني في الحزن ثوب سمائه

أحرق قلبي فارتقى بشرارة * علقت بخدك فانطقت في مائه

للشيخ تقي الدين بن حجة

قلت للخال اذبدا * في نقاجيده السعيد

فرت يا عبد قال لي * أنا عبد لكل جيد

وقال ابن أليك

في الجانب الايمن من خدها * نقطة مسك أشبهتني شمها

حسبته لما بدا خالها * وجدته من حسناتها

وقال الحسين بن الضحالك
يا صائد الطير كم ذا * بالخطننى ونسبي
نصبت نقطة خال * فصدت طائر قلبي

(ومما قيل في الخدود) قال ابن المعتز

صل بخدي خديك نلقى عجيبا * من معان يحار فيها الضمير
فجنىديك للريبع رياض * وبخدي للدموع غدير

وقال آخر

وردا لخدود وزجس اللحظات * ونصافح الشفتين في الخلوات
نئى أسرته وأعلم انه * وحياته أحلى من اللذات

(ومما قيل في الثغور) قال يوسف بن مسعود الصواف

بروحى من ولى فولى بهجتي * وولى منامى وهو كالوصل شارد
حسى ثغره نى بسيف الحناظه * وحتمام يحسمى ثغره وهو بارد

وقال آخر

أنفقت كنز مدامعى فى ثغره * وجعت فيه كل معنى شارد
وطلبت منه جزاء ذلك قبله * فضى وراح تغزلى فى البارد

وقال آخر

رأى ثغرم من أهوى عذولى فقالى * ولم يدران اللوم فى خده يغرى
شغلت بهذا وارتهطت بحسنه * وأحسن ما كان الرباط على ثغره

وقال ابن ريان

لاحت على مبسمه المشتى * ثلاث شامات غدت فى التمام
لا تعجبوا ان كثرت حوله * فالتمهل العذب كثير الزحام

(ومما قيل فى طيب الريق والنكهة) قال ذو الرمة

اسبله مجرى الدمع هيفاً طفلة * عروب كايماض الغمام ابتسامها
كان على فيها وما ذقت طعمه * زجاجة خمر طاب فيها مدامها

قال شهاب الدين الكردى

ذكرت ريح حبيبي * بشرب وواح نعطر
وليس ذا عجب * فالشئ بالشئ يذكر

غيره

رشف ريقك حلوا * ولم يكن لى صبر
وسوف أحظى بوصل * فأول الغيث قطر

انصلاح الصغدي

نقل الاراك بان ريقه ثغره * من قهوة منجت بماء الكوثر
قد صرح ما نقل الاراك لانه * يرويه ناصع صحاح الجوهرى

وقال آخر

ثلاث تجمة عن في ثغرها * ملاح أدلتها واضحه
فان قيل ماهي قل لي أقل * هي الطعم واللون والرائحة

وقال آخر

يارب بمنع الوصال محجب * بسـتـوره كالبـدر بين غبومه
دارت مر اشفه على وكاسه * فسكرت في الحالين من خرطومه

وقال آخر

أريقا من رضاك أم رحيقا * رشفت فكذبت منه ان أفديقا
واللهيما أسماء ولكن * جهلت بأن في الاسماء ريقا

(ومما قيل في حسن الحديث) قال البحري

ولما التقينا والذقا موعدا لنا * تعجب رائى الدر حسنا ولاقطه
فن أولو تجلوه عند ابتسامها * ومن أولو عند الحديث تساقطه

وقال سلم الخناس

ظللنا فبتنا عند أم محمد * بيوم ولم نشرب شرابا ولا خمر
إذا صمتت عنا فخرنا الصمتا * وان نطقنا هاجت لالبابنا سكر

وقال ابن الرومي

يسى ويصبح معرضا فكانه * ملك عزيز قاهر سلطانه
ليست أسائه بنا قصة له * در يساقطه الى لسانه

ومما أحسن هذه الايات وهي من طارف الشعر ووافره وناقده وجيد الكلام وبارع الوصف

وكل حديث الناس الاحديتهما * رجميع وفيما حدثت الطرائف
جرحن بأعناق الطباء وأعين السجا ذر وارجت بهن الرواف
رجحن بأرداف ثعال وأسوق * جذال وأعضاء عليها المطارف

(ومما قيل في رقة البشرة) قال ابن المعتز

نضت عنها القهـيص أصبـماء * فوترد خـد هافرط الحياء
وقابلت الهوام وقد فـعرت * بمعدل أرق من الهـواء
ومدت راحة كالماء منها * الى ماء عتيق في انا
فلما ان قضت وطرا وهمت * على عجل الى أخذ الرداء
رأت شخص الرقيب على تدان * فأسبلت الطلام على الضياء
فغاب الصبح منها تحت ليل * وظل الماء يقنطر فوق ماء

وقال آخر

تغير عن موته وحالا * وكان مواسلا فطوى الوصال
وعلمه التدلل كيف هجرى * فليت الوصل كان له دلالا
تري من فوق حقويه قضيا * اذا ما حتر كنه خطاه مالا

إذا كلمته أثرت فيه * وإن حركته فأنجز سالاً
وقال بشار

وما ظفرت صني غداة لقيتها * بشئ سوى أطرافها والمهاجر
كحوراء من حور الجنان غريرة * يرى وجهه في وجهها كل ناظر
ومنه أخذ ابونواس قوله

نظرت إلى وجهه نظرة * فأبصرت وجهي في وجهه
وقال آخر

توهمه قلبي فأصبح خده * وفيه مكان الوهم من نظري أثر
ومر بذكرى جسمه فجرحته * ولم أرجس ما قط تجرحه الفكر
وقال آخر

سقى الله روضاً قد تبدى لناظر * به شادن كالقسن يلهو ويرح
وقد نضجت خداه من ماء ورده * وكل أناه بالذي فيه ينضج
وقال آخر

وأهيف قد كسى أحراراً * وحازا الحسن فهو بلا شبيه
فلو أخلت به بالقول جهدي * لجرة خده ما بان فيه

(وعما قيل في التقبيل) لظفر الأعمى

قبلته فتأطى جرو جنته * وفاج من عارضيه الغنبر العبق
وجال بينهم ماماء ولا عجب * لا يتطرق ذا ولا ذامنه يحترق
وقال آخر

سأنته في نغسه قبلته * فقال نغري لم يجز لفته
فها كها في الخد واقنع بها * ما قارب الشئ له حكمه
وقال صاحب حجة

قال الذي تبني * قولوا لمن خبلته

بروم منى قبلته * لومات ما قبلته

الشيخ عز الدين الموصلي

كان رد المنظوم اصداغه * وخده كالورد لما ورد
بالفت في اللثم وقبلته * في الخد تقبيلاً يفك الزرد

وقال آخر

رأيت الهلال على وجهه * فلم أدري أيهما أنور
سوى أن ذلك بعيد المزار * وهذا قريب لمن ينظر
وذلك يغيب وذا حاضر * وما من يغيب كمن يحضر
وتنع الهلال قليل لنا * ونفع الحبيب لنا أكثر
وقال ابن صابر

قبلت وجنته فألفت جبدته • نجلا وما من بعافه المباس
فأنهل بمن خديه فوق عذاره • عرق يحاكي الطل فوق الآس
فكأنني استقطرت ورد خدوده • بتضاء الزفرات من انقاسي
وقال آخر

قبلت رجل حبيبي • فازور واجتر خدًا
وقال قلتم رجلى • لقد تنازلات جدًا
فقلت ما جئت بدعا • ولا تجاوزت حدًا
رجل سعت بك فحوى • حقوقها لا تؤذى

ومعاقل في الوجه الحسن ابن نباته

انسية في مثال الجن تحسبها • شمسا بدت بين شريق ونغم
شقت لها الشمس نوباً من محاسنها • فالوجه للشمس والعينان للريم

عبد الله بن أبي خبيص

نصت من غير علة • بالعرأضحت مدله
كانها حين تدنو • شمس عليها مظه
وان أضاءت بلبيل • تفوق نور الأهل

وقال آخر

• اقدم بالله وآياته • ما نظرت عيني الى مثله •
ولا بدا وجهه طالعا • الاسأت الله من فضله

وقال آخر

أقبحي مكان البدران اقل البدر • وقوى مقام الشمس قدأما الفجر
فقبلك من الشمس المنيرة نورها • وليس لها منك التبسم والشفر

عمر بن أبي ربيعة

ذات حسن ان تغب شمس الضحى • فلنا من وجهها عنها خلف
أجمع الناس على تفضيلها • وهو اهم في سوى هذا الخلف
أخذ أبو تمام هذا المعنى فردّه الى المدح فقال
لو أن اجماعنا في فضل سودده • في الدين لم يختلف في الامة اثنان

وقال آخر

يا مفردا في الحسن والشكل • من دل عينيك على قلبي
البدر من شمس الضحى نوره • والشمس من نورك تستملي

وقال آخر

ففي اربع منى حلت منك اربع • فما أنا أدري أيها هاج لي كربى
أوجهك في عيني أم الريق في فمي • أم النطق في سمعي أم الحب في قلبي
فلما سمعه اسحق بن زيده قوب الكندي قال هذا تقسيم فاسمى وجعله العلوى خمسة فقال

وفي خمسة منى حلت منك خمسة * فريقك منها في في طيب الرشف
ووجهك في عيني ولمسك في يدي * ونطقك في سمعي وعرفك في أفتي
ابن نباتة

أيها العاذل الغبي تأمل * من غدا في صفاته القلب ذائب
وتجيب لطرّة وجبين * ان في الليل والنهار عجائب
محمود المخزومي

وأيتك في الشمس المسيرة غدوة * فكنت على عيني ابري من الشمس
لأنك تزهو ان بدا الليل بهجة * وشمس الضحى ليست تضيء اذا غسي
وقال آخر

اذا احجبت لم يكفك البدر وجهها * وتكفيك فقد البدر ان غرب البدر
وحسبك من خمر مذاقة ريقها * ووالله ما من ريقها حسبك النحر
ومعاقل في البنان المخضب قال ابن الرومي

وقفت وقفة يلب الطاق * ظبية من مخدرات العراق
بنت سبع واربع وثلاث * أسرّ قلب صبا المشتاق
قلت من أنت يا غزال فقالت * انا من لطف صنعة الخلاق
لا ترم وصلنا فهذا بنان * قد صبغناه من دم العشاق

وقال الرائي بالله

قالوا الرحيل فانشبت اظفارها * في خدها وقد اعتلفت خطاياها
فظننت ان بنانها من فضة * قطفت بدور بتفجيع عناياها
وقال آخر

لما اعتقنا للوداع واعربت * عبرتنا عنا بدمع ناطق
فترقن بين محاجر ومعاير * وجعن بين بنفسج وشقائق
وقال آخر

ولم اتلاقينارأيت بنانها * مخضبة تحكي عصاة عندهم
فقلت خضت الكف بعدى أهكذا * يكون جزاء المستهام الميم
فقالت وأذكت في الحشوي لاعمج الجوى * مقالة من بالود لم تبهرتم
بكيت دما يوم النوى فمحقته * بكئي فاحترت بناني من دمي
وقال آخر

دنون عشية التوديع مني * ولي عينان بالدم تجبريان
فلم يحسن اكراما جفوني * ولكن من تخضب البنان

ومعاقل في النور قال دعبل

أناح لك الهوى بفضاحسانا * تهاهي بالاميون وبالبحور
نظرت الى النور فكنت تقضي * فكيف اذا نظرت الى النصور

ومعاقل في نعت النهرود قال العباس بن الاحنف

والله لو أن القلوب كقلبها * مارق للولد الضعيف الوالد
جال الوشاح على قضيب زانه * تفاح صدرها حوته ناهد

وقال آخر

ومحجوبة عند الوداع رأيتها * تنشف دمعها بالرداء المسك
وتبكي حذارا للبين منها بدعة * تسيل على الخدين في حسن مسلك
فتحبس مجرى الدمع من وجنتها * بشية ظل فوق ورد معك
وقد سفرت عن غرة بابلية * وصدر به نهدي بحق مشك

عمر بن كلثوم

ترأى إذا دخلت على خلا * قد امتدت عيون الكاشحين
لنهد مثل حق العاج حسنا * حصينا من أكف اللامسين

وقال آخر

بصدرها كوكبادر كانهما * ركان لم يدنسا من لمس مسلم
صاتها بما يستور من غلائلها * فالناس في الحل والركان في الحرم

وقال آخر

صدور فوقهن حقائق عاج * ودر زانه حسن اتساق
تقول الناظرون إذا رآه * أهذا الحل من هذى الحقائق
وما تلك الحقائق سوى ندى * جعلن من الحقائق على وفاء
نواهد لا بعد لهن عيب * سوى منع الحب من العناق

وقال آخر

لقد فككت عيون الغدفين * ببيض مردهفات وهي سود
وطعنتنا القدود أذ التقينا * بسحر من استنها النهود

ومعاقل في الارذاف والخصور قال ابن الرومي

وشربت كأس دامة من كفها * مشرونة بدمامة من نغرها
وتمايلت فضحكت من أردافها * بهجبا ولكني بكيت لخصرها

الطنبقا المحاربي

بهذه زاد في الشقالة حق * أقعد لخصر والقوام السويا
نمض لخصر والقوام وقالا * فضة عينان يغلبان قويا

وقال آخر

يا خصره كم جفاء * تبدي وأنت لمجمل
باردنه ملت عني * ما أنت إلا مجمل

القبراطي

بدت روادف بدري * تحت الحنين لعيني

فقلت يا بدر هذا • حقا خيال لجبني
وقال آخر

اسألها أين الوشاح وقد سرت • معطلة منه معطرة النسر
فقات وأومت للسوار فخلته • الى معصمى لما تطلق في خصري
وقال آخر

بيض وسممر مقلته وقده • بدر ولبيل وجنتاه وشعره
أقصى من الحجر الأصم فواده • وارق من شكوى الميم خصره
وقال آخر

رخيمات المقال مدلات • جواعل في الثرى قضا جذا
جفن نخامة وخلوص جيد • وقدأ بعد ذلك واعتدالا
ومقابل في المعاصم قال عمر بن أبي ربيعة

حسروا الوجوه بأذرع ومعاصم • ورنوا بنجل للقلوب كوالم
حسروا الاكمة عن سواعد فضة • فكأنما انتصبت مقون صوارم

ومقابل في اعتدال القوام قال صلاح الدين الصفدي
تقول له الاغصان مذهب عطفه • أتزعم ان اللين عندك مانوى
فقم تحتكم للروض عند نسبه • ليقضى على من مال منالى الهوى
وقيل ليس لاحد من شعراء العرب في نهت محاسن النساء من الاوصاف البارعة مع جودة
السبك ورقة اللفظ ما لذى الرمة حتى كانه حصرى من اهل المدن لا من اهل الوبر وقال
القاضى مجد الدين بن مكائس

أقول لجبي قسم ومل يا معذبي • كيلة خود غير السكر حاليها
ولاتله عن شئ اذا ما حكيته • فقام كقصن البان ليناً وماليها
وقال آخر

ومحكم اعطافه • فى قتل صب ماغوى
فأعجب لعادل قده • فى النفس يحكم بالهوى
وقال آخر

ومهفهف عني يميل ولم يعل • يوما الى ففعت من الم الجوى
لم لا تميل الى ياغصن النقا • فأجاب كيف وأنت من اهل الهوى
ومقابل فى الساق قال ذوارمة

لم أنسه اذ قام يكشف عامدا • عن ساقه كاللؤلؤ البراق
لا نجبوا ان قام فيه قيامتى • ان القيامة يوم كشف الساق
وقال آخر

جاءت بساق أبيض أملس • كلؤلؤ سيد ولعاشقها
فاقتت فيها جميع الورى • وقامت الحرب على ساقها

قال ابن مقفد

بدرولكنه قريب * ظلي ولكنه أنيس
ان لم يكن قد قضيها * فبالأعطافه تيس

ومعاقل في مشى النساء قال بعضهم

هززن للمشى اطرافاً مخضبة * هز الشمال نهي عبدان نسرين
أوكاهتر از ردينى تد اوله * أيدى الرجال فزاد المتن في اللين
وقال آخر

يمشين مشى قطا البطاح تأودا * قب البطون رواج الاكفال
فكانهم اذا أوردن زيارة * يقلعن أرجلهن من احوال
ومعاقل في العناق وطيبه لابن المعتز

ما أقصر الليل على الراقد * وأهون السقم على العائد
كأننى عانقت ريحانة * تنفست في لبسها البارد
فلوترانا في قبض الدجى * حسبتنا في جسد واحد
وقال آخر

وموئج نازعت فضل وشاحه * وأعرنه من ساعدى وشاحا
بات الغيور يشق جلده وجهه * وأمال أعطافا على ملاحا
وقال ابن المعدل

أقول وجع الدجى مسبل * والليل في كل فج يد
ولحن ضجيجان في مسجد * فله ما ضمنا المسجد
أياغدان كنت لي محسنا * فلأتدن من ليلتى ياغدا
وباليلة الوصل لا تقصرى * كماليلة الهجر لا تنفد
وقال آخر

وليل رقيق الطزين تظلمت * كواكب من بدره المنا لى
لهونا بغزلان الصرعية نحتته * نمت الهوى ما بين صدر ومرفق

وقال ابن المعتز

وكم عناق لنا وكم قبل * محتلسات حذار مر نعب
نشر العصفير وهى خائفة * من النواطير يانع الرطب

وقال ديك الجن

ومعدولة مهما أملت أزارها * فقصن وأما قد ها فقضب
لها القمر السارى شقيق وانها * لتطلع أحببنا له فيغيب
أقول لها والليل مرخ سدوله * وغصن الهوى غص النبات وطيب
لانت المنى يازين كل مليحة * وأنت الهوى ادعى له فاجيب

وقال على بن الجهم

سقى الله ليلنا بعد فرقة * وأدى فؤاداً من فؤاد معذب
فتبتا جميعاً لوتراق زباجة * من الحمر فيما بيننا لم تسرب
وقال آخر

بالبلد لمى لأريد براحا * حسبي بوجه معذبي مصباحا
حسبي به نوراً وحسبي ريشه * خيراً وحسبي خذته تشاحا
حسبي بضحكك إذا استضحكتك * مستغنياً عن كل نعيم لاحا
طوقته طرق العناق بساءد * وجعلت كنى للثام وشاحا
هذا هو اليوم النعيم نفلنا * متعاقبين فلا نريد براحا
وقال آخر

ولم أنس ضمي للعبيب على رضا * ورشني رضا بالكل حريق المسلسل
ولا قوله لى عند تقييل خذته * تنقل فليذات الهوى في التنقل
(ومحاقيل في السمن) قال الريح بن سليمان سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول ما رأيت سمينا
عاقلاً إلا محمد بن الحسن قال الشاعر

لأعشق الأبيض المنفوخ من سمن * لكنني أعشق السم المهازيل
اني امرؤ أركب المهر المضمري * يوم الرهان وغيري يركب القبلا
(ومحاقيل في مدح الألوان والنياب) مدح البياض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
البياض نصف الحسن وكان صلى الله عليه وسلم أبيض ازهر اللون مشرباً بهمرة قال
الشاعر

بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شم الأنوف من الطراز الأول
ومحاقيل في مدح السواد قيل لبعضهم ما تقول في السواد قال النور في السواد أريد بذلك
نور العينين في سوادهما وقال بعضهم

قالوا تعشقت سواداً قلت لهم * لون القوال ولون المسك والعود
اني امرؤ وليس شأن البيض مرتفعاً * عندي ولو خلت الدنيا من السود
وقال الحقطان

لئن كنت جعد الرأس واللون فاحم * فاني بسيط الكف والعرض أزهري
وان سواد اللون ليس بضائري * اذا كنت يوم الروع بالسيف اخطر
دخل ابراهيم بن المهدي على المأمون فقال انك اعم الخليفة الأسود فقال ابراهيم نعم فقتل
المأمون بيت نصيب فقال

ان كنت عبداً فنفسي حرة كرماً * او اسود اللون اني أبيض الخلق
ثم قال يا عم اخرجنا الهزل الى الجدة فأنشد ابراهيم

ليس يزرى السواد بالرجل الشمشم ولا بالفتى الأريب الأديب
ان يكن للسواد فيك نصيب * فيباض الاخلاق منك نصيب
وقال آخر

لام العواذل في سوداء فاجة * كأنها في سواد القلب تمثال
 وجام بالخال اقوام وما علموا * اني اهتم بشخص كله خال
 وقيل لمدني كيف رغبت في السواد فقال لو وجدنا يضاء لسودناها وقال آخر
 يكون الخال في خد قبيح * فيكسوه الملاحه والجمالا
 فكيف يلام ذو عشق على من * يراها كلها في الخلد خلا
 وقال آخر

فاستحسنوا الخال في خد فقلت لهم * اني عشقت مليحا كله خال
 وكان أبو حاتم المدني يشد

ومن يك معجبا بينات كسرى * فاني معجب بينات حام
 وتفاخرت حبشية ورومية فقالت الرومية أنا حبة كافور وأنت عدل فقامت الحبشية أنا
 حبة مسك وأنت عدل ملح وقد قال الشاعر

أحب لحبها السودان حتى * أحب لحبها سود الكلاب
 وقال آخر

أشبهك المسك واشبهته * فائمه في لونه فاعده
 لاشك اذ لونكما واحد * أنكما من طينة واحده

ومما قيل في الصفرة قال الشاعر

اصفراء كان الهجر منك مزاحا * لبالي كان الود منك مباحا
 كأن نساء الحى مامت فيهم * قباحا فلما غبت صرن ملاحا
 وقال آخر

فالوا به صفرة شانت محاسنه * فقلت ما ذاك من عيب به زلا
 عيناه مطلوبة في ثار من قتلت * فاست تلقاه الاثافي اوجلا

ومما قيل في طول اللحية قيل ان اللحية الطويلة عش البراغيث ونظر يزيد الشيباني الى رجل
 ذي لحية عظيمة تلتف على صدره واذا هو خاضب فقال له يا هذا انك من لحيتك في مؤنة فقال
 أجل ولذلك أقول

لهادرهم للدهن في كل جمعة * وآخر للعناء يتدبان
 ولولا نوال من يزيد بن مزيد * لاصبح في حافاتها الجنان

وقال احمق بن خاف في قصير طويل اللحية

ماشيت داود فاستفحكت من عجب * كأنه والديشى بمولود
 ما طول داود الا طول لحيته * يظن داود فيها غير موجود

وقال ابن المقفع

تأملت أسواق العراق فلم أجد * دكا كينهم الاعليها الموايا
 جلوسا عليها ينفضون لحاءهم * كما تنفض بعف البغال الخاليا

ومما جاء في عظم الخلقة والطول والقصر قيل خرب القهندر فبرزت منه جاثم اموات

فتمتعت بججمة فانتشرت اسنانهم افوزن السن منها فكان وزنها أربعة أروطال فأتى بها الى ابن
المبارك فجعل يقلبها ويحبب من عظمها ثم قال

إذا ما تذكرت أجسامهم * تصغر النفس حتى تهون

وأراد ملك الروم أن يباهى أهل الاسلام فبعث الى معاوية رجلين احدهما طويل والثاني
قصير شديد القوة فدعا الطويل بقيس بن سعد بن عباد فزعه قيس سراويله ورمى بها اليه فلبسها
الطويل فبلغت ثدييه فلاموا قيسا على نزع السراويل فقال

أردت لكيما يعلم الناس انها * سراويل قيس والوفود شهود

وكي لا يقولوا خان قيس وهذه * سراويل عاد أحرزتها محمود

واني من القوم البهائين سيد * وما الناس الا سيد ومسود

ثم دعا معاوية للرجل الشديد في قوته فجمع من الخنفسة نخيره بين أن يقطع فيقيقه أو يقوم
فيقعه فغلبه في الحالتين وانصرفا مغلوبين وقيل كان سلمة بن مرة الناموسي اسرا مرا
القيس بن النعمان اللغمي الملك وكان الناموسي قصيرا مقتما ما واللقمي طويلا جسيما
فقات بنت امرئ القيس يا هذا القصير أطاعني أبي فسمها سلمة بن مرة فقال

لقد زعت بنت امرئ القيس اني * قصير وقد أعيا أباهما قصيرا

ورب طويل قد نزع سلاحه * وعانقته والخليل تدمي فخورها

وقالوا عظم اللحية يدل على البله وعرضها على قلة العقل وصغرها على لطاف الحركة واذا وقع
الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة في حجمها تدل على الفطنة وحسن
الخلق والمروءة والتي بطول تحدية تدل على الحق والتي تكسر طرفها تدل على خفة وطيش
والشعر على الاذن يدل على جودة السمع والاذن الكبيرة المنصبة تدل على حق وهذيان
(ومما قيل في القبح والدمامة) أراد رجل أن يكتب كتابا لبعض أصحابه فلم يجد من يرسله معه الا
رجلا وخش الصورة بنم المنظر فلم يقدر على تحليته لقرطامته فكتب الى صاحبه بأن يبعث
بهذا الكتاب آية من آيات الله تعالى وقد رده فدعه يذهب الى نار الله وسقره ومزأبوا الاسود
الدولى فجلس ابنه بشيرة فقال بعض قبيانهم كأن وجهه وجه عجوز راحت الى أهلها بطلاقها
وقال الجاحظ ما أنجحتني قط الا امرأة مرت بي الى صانع فقالت له اعمل مثل هذا فقيمت
مبهوتات سألت الصانع فقال هذه امرأة أرادت أن اعمل لها صورة شبطان فقلت
لا أدري كيف أصوره فأتيت بك الى لاصوره على صورتك وفي الجاحظ يقول الشاعر

• لو يسخ الخنزير مسخا ثانيا • ما كان الادون قبح الجاحظ

رجل ينوب عن الجحيم بوجهه • وهو العمي في عين كل ملاحظ

• ولو أن امرأة جلت ثمناله • ورآه كان له كأعظم واعظ

وقال الاصمعي رأيت بدوية من أحسن الناس وجوها ولها زوج قبيح فقلت يا هذه اترضين
أن تكوني تحت هذا فقالت يا هذا الله أحسن فيما بينه وبين ربه فجعلني ثوابه وأسأت فيما بيني
وبين ربي فجعله عذابا فلا أرضى بما رضى الله به ورجحت فرأى رجلا قبيح الوجه يستغفر

فقال يا حبيبي ما أراك أن تبخل بهذا الوجه على جهنم وقال بعضهم لرجل طلع لي دمل في أقبج
المواضع فقال له كذبت هذا وجهك ليس فيه شيء وخرج رجل قبيح الوجه إلى المتجر
فدخل اليمن فلم يرفهيا أحسن منه وجهها فقال

لم أروها أحسننا * منذ دخلت البعنا

فيا شقاء بلدة * أحسن من فيها أنا

وخطب رجل عظيم الأنف امرأة فقال لها قد عرفت أني رجل كريم المعاشرة محتمل المكاره
فقلت لاشك في احتمالك المكاره مع جلتك هذا الأنف أربعين سنة وقال الشاعر في رجل
كبير الأنف

لك وجه وفيه قطعة أنف * كجدار قد أدعمره يقه

وهو كاقبر في المثال ولكن * جعلوا نصبه على غير قبلة

وقال آخر

* لك أنف أنوف * أنفت منه الأنوف

أنت في القدس تولى * وهو في البيت يطوف

ومعاجاه في الثقله قال مطيع بن اياس

قلت لعباس أخينا * ياتقبل الثقله

أنت في الصيف سموم * وجليد في الشتاء

أنت في الارض ثقليل * وثقليل في السماء

ومعاجاه في الملابس وألوانها والعمامة ونحوها قال الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وقال
تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يحب
أن يرى أثر نعمته على عبده وقال صلى الله عليه وسلم نعموا وارتدوا جبالا وقال صلى الله
عليه وسلم العمامة تيجان العرب وكان الزبير بن العوام يقاتل يوم بدر وعليه عمامة صفراء فنزلت
الملائكة وعليهم عمامة صفراء ففرقوا رؤسها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن
ابن عوف إلى دومة الجندل فتخلف عن الجيش وأتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعليه عمامة سوداء من خز فنفقضها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعممه بيده وأسدلها بين
كتفيه قدر شبر وقال هكذا اعتم يا ابن عوف وبعث ملك الروم إلى النبي صلى الله عليه وسلم
جبة ديباج فلبسها ثم كساهها عثمان وكان سعيد بن المسيب يلبس الخلة بألف درهم ويدخل
المسجد فقيل له في ذلك فقال اني أجالس ربي وقيل المروة الطاهرة الثياب الطاهرة وقيل
البس البياض والسواد فان الدهر هكذا بياض ثم اسود اذيل

ومعاقل في لبس السواد قول أبي قيس

رأيتك في السواد فقلت بدرا * بدا في ظلمة الليل البهيم

وألقيت السواد فقلت شمس * تحت بشما عاصوه النجوم

وقدم تاجر إلى المدينة يحمل من خرا العراق فباع الجميع الا السود فشكى إلى الدارمي ذلك
وكان الدارمي قد نكح وتعبد فعمل بيتين وأمر من يغنيهم في المدينة وهما هذان البيتان

قل للمليحة في الخمار الاسود * ماذا فعلت بزاهد متعبد
قد كان شهرا للصلاة ازاره * حتى قعدت له ياب المسجد
قال فشاع الخبر في المدينة ان الدارمي رجع عن زهده وتعشق صاحبة الخمار لاسود فلم يبق في
المدينة مليحة الا اشترت لها خمارا اسود فلما نفذ التاجر ما كان معه رجع الدارمي الى تعبده
وعمد الى ثياب نسكه فلبسها وقال اخرى لابسة الاجر

ونهم من قضيب في كتيب * تبدت في لباس جلناري
سقتني ربه اصرافا وحيت * بوجنتها انها جت جل ناري

وقال اخرى لابسة ثوب خرى

في ثوب الخمرى قد اقبلت * بوجنة حمراء كالبحر
فلت سكرنا حين ابصرتها * لا تنكر واسكرى من الخمر

وقال الصنوبرى في لابسة اخضر

وجارية ادبتها الشطارة * ترى الشمس من حسنها مستعاره
بدت في قبض لها اخضر * كما ستر الورق الجلناره
فقلت لها ما اسم هذا اللباس * فأبدت جوابا لطيف العبارة
شقة قنار امر قوم به * فنحن نسجيه شق المـــــراره

وقال حكيم لانه اياك ان تلبس ما يدبم الملك نظره اليك به واعلم ان الوثنى لا يلبسه الا
الاحق او ملك وعليك باللباس وقيل لباس البخله الاس-تبرق لطول بقائه ولباس المترفين
السندس لقله بقاءه ولباس المقتصدين الديباخ لتوسط بقاءه وقال بعض الامراء الحاجبه
أدخل على عاقلا فأتاه برجل فقال لم عرفته فقله فقال رأيتك يلبس الكنان في الصيف والعطن
في الشتاء والملبوس في الحر والجديد في البرد وقيل كان لبروز عمامة طولها خمسة ذراعا اذا
انخفضت أقفاها في النار فيحترق الوسخ ولا تحترق وكان له رداء أحسن يتلون كل ساعة ومراويل
مجوهر ونسكة من أنابيب الزمرذ وقيل الاقبية لباس القفرس والقراطق لباس الهند والازر
لباس العرب وسئل بعض العرب عن الثياب فقال اصفر أشكل والخمر أجمل والخضر
أقبل والسود أهول والبيض أفضل وقال أفلاطون الصبغ الشقائق والروائح الزعفرانية
نسكن الغضب والصبغ الباقوق والروائح الوردية تحترق السرور واذا قرب اللون الاحمر
الى اللون الاصفر تحركت القوة العشققة واذا مزجت الحمره بالاصفر تحركت القوة
الغريزية واذا مزجت التفاحية بالحمره تحركت الطبايع كلها وكان مصعب بن الزبير يقول
لكل شئ راحة وراحة البيت كنسه وراحة الثوب طيبه وقال بعض الاعراب رأيت بالبصرة
برودا كأنهم انصبت بأنواع الريح ودخل بعض العذريين على معاوية وعليه عباءة
فازدراء فقال يا أمير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك وانما يكلمك من فيها
ومعاقل فحين رذل لبسه وعرف نفسه قال الاصمعي رأيت اعرابا فاستشدته فانشدني أبيتا
وروى أخبارا فتعجبت من حاله وسوء حاله فسكت سكنة ثم قال

أخى ان الحادنا * تـعـرـكـنـى عـرـكـا لـا ديم
لا تنكرن ان قد رأيت أخاك في طمرى عديم

ان كان أنوابي رثا * ث فانهن على كريم

قال بعضهم وقبل للشافعي رحمه الله

عـلى ثياب لو تقاس جميعها * بفاس لكان الفلاس منهمـن أكثرا
وفيمـن نفس لو يقاس ببعضها * نفوس الورى كانت أجـل وأكبرا
وما نـرسل السيف اخلاق غـده * اذا كان عضـبا حـيث وجهه برى
ودخل بعضهم على الرشيد فازدراء فانشده

ترى الرجل الخفيف قنـذريه * وفي أنوابه أسـد هـصور
ويجـمك الطـرير قـتـلبـيه * فيخلف ظنك الرجل الطـرير
لـتـد عـظم البـعـير بـغـيراب * فـلـم يـسـتـغنـ بالـعـظم البـعـير
يـصـر فـه الصـبي بـغـير وجـه * ويحبسه على الخسف الجـرير
وتضربه الوليدة بالهـراوى * فلا عار عليه ولا تـكـير
فان الكـى شـرار كـمـى قـلـيـلا * فانى فى خـيار كـمـى كـثـير

ويقال كل ما تشتهيه نفسك والبس ما تشتهيه الناس وقد نظمته من قال

ان العيون رمسك اذا جأتهـا * وعليك من مهن الثياب لباس
أما الطعام فكل لنفسك ما شئت * واجعل لباسك ما تشتهه الناس
وفى هذا القدر كفاية والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
الباب السابع والاربعون فى التختم والحلى والصوغ والطيب والتطيب وما
أشبه ذلك

(ما جاء فى التختم) عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم فى عيـنه
وقبض عليه الصلاة والسلام والخاتم فى عيـنه قال بعض من مدحه عليه الصلاة والسلام

كف الرسالة ليس يخفى حسنـها * ونعام حسن الكف لبس الخاتم

وذكر السامى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم فى عيـنه والخلفاء بعده فنقله
معاوية رضى الله عنه الى اليسار وأخذ الاموية بذلك ثم نقله الساجى الى العين فبقى الى أيام
الرشيد رضى الله عنه فنقله الى اليسار وأخذ الناس بذلك وعن هـلى رضى الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم تختموا بجواتيم العقيق فانه لا يصيب أحدكم غم مادام عليه ذلك وبلغ عـربـن
عبد العزيز رضى الله عنه ان ابنه اشترى فص خاتم بألف دينار فكتب اليه عزمت عليك
الامابة خاتمك بألف دينار ووجه لها فى بطن جائع واستعمل خاتمان ورق وانقش عليه ورحم
الله امرأ عرف نفسه وكان خاتم على رضى الله عنه من ورق ونقشه نعم القادر الله وكان لابي
نواس خاتمان أحدهما عقيق مربع وعليه مكتوب

تعاظمى ذنبى فلما قرنته * بعفوك ربى كان عفوك أعظما

والآخر حديد صينى عليه أشهد أن لا اله الا الله محمدا وأوصى عنه دمونه أن يغسل الفص
ويجعل فى فيه قال جعفر بن محمد رضى الله عنه ما اقتقرت يد تختم بجاتم فيروزج وقبل
الخواتم أربعة الباقوت للعطش والفبروزج للمال والعقيق للسنة والحديد الصينى للعرز

وقيل للخوف والله أعلم

(ذكر ما جاء في الحديث) قيل إن قرطى مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية كان فيه - ما درتان كببيض الحمام لم يرم ثلوهما ولم يدرفعهما وقال محمد بن عيسى يوسف بن عمر إلى هشام بن عروة - جرحا يخرج طرفاها من كفي كانت للرائقة جارية خالدين بن عبد الله القسري اشترتها بثلاثة وسبعين ألف دينار ووجهه أولو أعظم ما يكون من الحب فدخلت عليه به ما فقال اكتب معك بوزن ما فقلت بأمر المؤمنين هما أعظم من أن يكتب بوزن ما فقال صدقت وبعت معاوية إلى عائشة رضي الله تعالى عنها طوقا من ذهب فيه جوهرة قومت بمائة ألف دينار فقصته بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان ملكا العرب كلما مرت عليه سنة من سنين ملكه زيدت في تاجه خزفة وكان يقال لها خرزات الملك

(ذكر ما جاء في الطيب والطبيب) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب الطيب المسك وعن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم وعن سهل بن سعد يرفعه أن في الجنة لرجي من مسك مثل مراعي دوابكم هذه وعن أنس رضي الله عنه قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنام عندنا فغرق فجاءت أمي بتارورة فجعلت تسلك العرق فيه فاستيقظ وقال يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين فقالت هذا عرقك نجعله في طمينا وهو من أطيب الطيب وعن عمر رضي الله عنه قال لو كنت تاجرًا ما اخترت على العطران فأتى ربحه لم يفتني ربحه وما نول المتوكل في فارة المسك فقال

لئن كان هذا طمينا وهو طيب • لقد طميت من يدك الانامل

واهدى عبد الله بن جعفر معاوية قارورة من الغالية فسأله كم أنفق عليها فذكر ما لا يجزى لا فقال هذه غالية فسميت بذلك وشبهها مالك بن سليمان بن خارجة من أخنته هند بنت أمية فقال علفني كيف تصنعين طيبك فقالت لا أفعل تريد أن تعلم جواربك هولاء مني كمل أردته ثم قالت والله اني ما تعلمته الا من شعره حيث تقول

أطيب الطيب عرف أم أبان • فارمسك بعنبر مدهوق

قال أبو ولاية كان ابن مسعود رضي الله عنه اذا خرج من بيته الى المسجد عرف جيران الطريق انه من طيب ربحه وعن الحسن بن زيد الهاشمي عن أبيه قال رأيت ابن عباس رضي الله عنه يطلى جسده فاذا مر في الطريق قال الناس أم ترابن عباس أم ترابن المسك وعنه عن أبيه قال رأيت ابن عباس رضي الله عنه ما حين أحرم والغالية على صدغيه كأنها لزقة وقال أبو الضمى رأيت علي رأس الزبير من المسك ما لو كان لي لكان رأس مالي وقيل لما بنى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بقا طمة بنت عبد الملك أمرج في مسارجه تلك الليلة بالغالية وقال الشعبي الرائحة الطيبة تزيد في العقل وقال علي كرم الله وجهه نشتموا الترحس ولو في العام مرة فان في قلب الإنسان حالة لا يزيلها الا الترحس وسكان الشعبي يقول اذا ورد الورد صدر البرد وكانت العضابة رضي الله عنهم يستحبون اذا قاموا من الليل أن يمسوا الحاهم بالطيب وكان من اختلف في طرق المديسة وجد عرفا طيبا قيل ولذلك سميت طيبة وأقول والله ما طابت طيبة الا بالطيب الطاهر صلى الله عليه وسلم وما

أحسن ما قيل

اذالم أطب في طبية عند طبيب * به طبية طابت فأين أطيب

وقيل ان فارة المسك دوية شبيهة بالخشف تصاد لسرتها فاذا صادها الصبياد عصب السمرة بعصاه شديدة فيجتم مع فيها دمها ثم يذبحها ثم يأخذ السمرة فيدفعها في الشعير حتى يستحيل الدم المجتم مع فيها مسكاً كذا بعد أن كان لا يرام تتناو قد يوجد جردان سود يقال لها فأرات المسك ليس عندها الا رائحة لازمة لها (وحكى) أن العنبر يأتي على طفاوة الماء لا يدري أحدهم عنه فلا يأكله شيء الامات ولا ينقره طائر الا يني منقاره فيه ولا يقع عليه حيوان الا انصلت أظفاره فيه. والبحار والعطارون وعاجودوا أطفارافيه وقال الزنجشري عفا الله عنه سمعت ناساً من أهل مكة يقولون هو من زبد بحر سرنديب وأجود العنبر الاشهب ثم لا زرق وأدونه الاسود وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما ليس في العنبر - برزكة انما هو شيء نثره البحر وأما العود فأجوده الهندى وهو منسوب الى منديل قرية من قرى الهند - وأجوده أصلبه وامتحان رطبه أن تطبع فيه نقش الخاتم فان انطبع فرطب والا فلا ومن خصائصه أن رائحته تطبع في الثوب اسبوعاً فلا يتقل مادامت فيه - وأما الكافور فهو ماء نهر يجزيرة الكافور يجزونه بالحديد فاذا خرج ظاهر اوضربه الهواء انعقد كالصمغ الجامدة على الاشجار وأما اللذخفنوع وهو العود المستنطر والعنبر واللبان

لو كنت أحمل جراحين زرتكم * لم ينكر الكلب أنى صاحب الدار

ليكن أتيت وريح المسك يقدمنى * والعنبر التدم مشبوب على النار

وكانت ملوك القرس تأمر برفع الطيب أيام الورد وكان المتوكل يلبس أيام الورد الثياب الموردة ويفرش الورد في مجلسه وطيب جميع آلاله بالورد وقال الحسن بن سهل أمهات الرياحين تقوى بأمهات الطيب فالترجس يتوى بالورد والورد يتوى بالمسك والبفسنج يتوى بالعنبر والزيمان يتوى بالكافور والفسرين يتوى بالعود وقال جالينوس المسك يقوى القلب والعنبر يقوى الدماغ والكافور يقوى الرئة والعود يتوى المعدة والغالبية تحلل الزكام والصندل يحلل الاورام وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تردوا الطيب فانه طيب الريح خفيف المحل تجر به ض الامر او عنده أعرابي ففرط من الامير برشح خفيفة فأراد أن يعلم هل فطن بها الاعرابي أم لا فسال ما أطيب هذا المثلث قال نعم واكمل ربعتها وقال الاخف ان ثم رائحة المسك يحبى القلب وقال سلمة لابن عباس وعنده جعفر بن سليمان ما شئت أننى من ربيع مسك شممته من الناس الا ربيع كفنك أطيب فأمر له بالقدح ديناراً ومائة مثقال مسك ومائة مثقال عنبر والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثامن والاربعون في الشباب والصحة والعناية وأخبار الامهرين وما أشبه ذلك

وفيه فصول

• (الفصل الاول في الشباب وفضله) • روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ما بعث الله نبيا الا شابا ولا أرقى العلم عالم الا شابا ثم تلاه هذه الآية قالوا عفا فتى يذكركم

يقال له ابراهيم وقد أخبر الله تعالى به ثم آتى يحيى بن زكريا بالحكمة قال تعالى وآتيناها الحكم
صيا وقال تعالى اذاوى القتيبة الى الكهف وقال تعالى انهم قتيبة آمنوا برهم وقال تعالى
واذ قال موسى لقتاد وقال أنس رضى الله عنه قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في
رأسه وخيسته عشرون شعرة بيضاء وقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد على
جميع الانصار و كبار المهاجرين على حدائنه سنة وعتاب بن أسيد و لاهمكة وبها كابر قرين
وعبد الله بن عباس على جلالة قدره وحفظه من العلم وقال بعض البلغاء الشباب باكورة
الحياة وأطيب العيش أوائله كما أن أطيب الثمار بواكيرها والشباب أبلغ الشفاعة عند النساء
وأكثر الوسائل لتقريبهن ولذلك قال الشاعر

أحلى الرجال مع النساء موافقا * من كان أشبه بهم بن خدودا

وما بكت العرب على شئ ما بكت على الشباب ولولم يكن هذا الشباب حمدا وزمانة جميعا
لوسامة صورته وبهجة منظره وجمال خلقته واعتدال قامته لما جاور الله في جنات خلدته شبابا
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جرد امرءا أبناء ثلاثين وقد جاء في ذلك أشباه كثيرة ليس
هذا موضع بسطها

(الفصل الثاني في الشيب وفضله) أول من شاب سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام
وفي الخبر أن الله تعالى يقول الشيب نوري وأنا أستضي أن أحرقه بناري وعن جعفر
ابن محمد عن أبيه قال جاء رجلا الى النبي صلى الله عليه وسلم شيخ وشاب فتكلم الشاب قبل
أن يتكلم الشيخ فقال عليه السلام كبيرك وبهذه الرواية من وفر كبير الكبر سنه آمنه الله من
نزع يوم القيامة وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله
تعالى وعزتي وجلالي وفاقة خلقى الى انى لا أستحي من عبدى وأمتى يشيبان في الاسلام أن
أعذب ما نيكى فتيل له ما ييكىك يا رسول الله قال أبكى ممن يستحي الله منه وهو لا يستحي
من الله وقال من بلغ غمانين من هذه الائمة حرمه الله على النار وقال اذا بلغ المؤمن
غمانين سنة فانه أسير الله في الارض تكتب له الحسنات وتغنى عنه السيئات وقيل كان الرجل
فيمر كان قبله لا يحتمل حتى يبلغ غمانين سنة وقال ابن وهب ان أصغر من مات من ولد آدم
ابن مائتي سنة فبكت له الانس والجن لحداثة سنه وقال النخعي كان يقال اذا بلغ الرجل أربعين
سنة على خلق لم يتغير عنه حتى يموت وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما رفعه من أذى عليه
أربعون سنة ثم لم يغلب خبره على شره فليتهجهز الى النار وعن أنس رضى الله عنه قال قال
ملك الموت لنوح عليه السلام يا طول الغيبين عرا كيف وجدت الدنيا ولذتها قال كرجل
دخل في بيت له بابان فقام وسط البيت ساعة ثم خرج من الباب الثاني ويقال أطع أكبر منك
ولو بليته وقال عبد العزيز بن مروان من لم يتعط ثلاث لم ينته بشئ الاسلام والقرآن والشيب
قال الشاعر

يا هامر الدنيا على شيبه * فيك أعاجيب لمن يعجب

مأذون من يعمر بنيانه * وعمره منهمدم يخرب

وقال الشعبي الشيب له لا يعلم منها ومصيبة لا يعزى عليها وقال الفرزدق

ويقول كيف يميل مثلك للطيبا * وعليك من عظم المشيب عذار
والشيب ينقص في الشباب كانه * ليل يصبح بهار ضيه نهار
وقال أبو دلف في بياض اللحية

تسكنوني هم لبياض نابته * لها بغضة في مضر القلب نابته
ومن عجب اني اذ اريت قصها * قصت سواها وهي تفعلك نابته
وقال ايضا

أرى شيب الرجال من الغواني * بمبلغ شين من الرجال

وقال ابن المعتز

فطلت أطلب وصلها بتهاليل * والشيب يغمزها بان لا تفعل
قبل صاح شاب بشيخ أحذب بكم ابتعت هذا القوس يا عماء فقال يابني اني أعطيتها
بغير غن ومزرجل أنشط بامرأة عجيبة في الجمال فقال يا هذه ان كان لك زوج فبارك الله لك
فيه والافأعلمينا فقلت كانك تخطبني قال نعم فقلت ان في عيما قال وما هو قالت شيب في
رأسي فشني عنان دابته فقلت على رسلك فلا والله ما بلغت عشرين سنة ولا رأيت في رأسي
شعرة بيضاء وليكني أحببت أن أعلمك اني أكره منك مثل ما تكره مني فأنشد ويقول انه لابن
المعتز

رأى الغواني الشيب لاح بمفرق * فأعرض عنى بالحدود والنواضر
وقال آخر

سألتهم اقبه — له يوما وقد نظرت * شبي وقد كنت ذامال وذانم
فأعرضت وتولت وهي قائله * لا والذي أوجد الاشياء من عدم
ما كان لي في بياض الشيب من أرب * أفي الحياة يكون القطن حشوني
وقال آخر

قالت أرى مسكة الشعر البهيم غدت * كافورة قد أحالتها يد الزمن
فقلت طيب بطيب والتفعل في * معادن الطيب أمر غير مهم
قالت صدقت وما أنكرت ذلك بدا * المسك للشم والكافور للكتف
وقال آخر

قالت أراك خضبت الشيب قلت لها * سترته عنك يا معي وباصري
فتنهقهت ثم قالت من تعجبها * نكاث الغش حتى صار في الشعر

وقال ابن نباتة

تبسم الشيب بوجه النقي * يوجب سح الدمع من جفنه
وكيف لا يبكي على نفسه * من خصل الشيب على ذقنه

وقال ابن المعتز

فما أقبح التعريط في زمن الصبي * فكيف به والشيب في الرأس شامل
وكان المأمون يتمثل بقول الشاعر

رأت وضحا في الرأس منى فراءها * فربقان مبيض به وبهميم
تفارق شيب في السواد لوامع * فيا حسن ليل لاح فيه نجوم
ويقال في الرجل اذا شاب ليله عس وصبحه تنفس
اذا نازع الشيب الشباب فاصلتا * بسيفهم ما فالشيب لاشك غالب
وقال آخر

الا ان شيب العبد من نقرة القفا * وشيب كرام الناس شيب المنار

وقال العتبي

قالت عهدتك بمنونا فقات لها * ان الشباب جنون برؤء الكبر

وقال علي بن ربيع

كبرت ودق العظم منى وعقنى * بنى وزالت عن فراشي العقائد
وأصحت أعشى أخبط الارض بالعصا * يقودني بين البيوت الولائد
وقال آخر

عريت من الشباب وكنت غصنا * كما يهرى من الورق القضيب
ونخت على الشباب بدمع عيني * فنانفع البكاء ولا النحيب
فيا ليت الشـباب يعود يوما * فأخبره بما فعل المشيب

وقال ابن النقيب

وكم كان من عين علي وحافظ * وكم كان من واش لها وورقيب
فلما بدا شيبى اطمانت قلوبهم * ولم يحفظوني واكتفوا بجميبي
وقال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله ماشبهت الشباب الاكشى كان في كفى فسقط قال الشاعر
شيان لو بكت الدماء عليهم ما * عينك حتى يؤذنا بذهاب
لم يبلغنا المعشار من حقيـمـا * فقد الشباب وفرقة الاحباب

وقال الجاحظ

أترجو أن تكون وأنت شيخ * كما قد كنت في زمن الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب * دريس كالجديد من الثياب
(ومما جاء في الخضا ب) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم عليكم بالخضا ب فإنه أهـب
لعدوكم وأهـب انسابكم وعن أبي عامر الانصاري رضي الله عنه رأيت أبا بكر
الصديق رضي الله عنه يغير بالخناء والكتم وقيل خضا ب الخناء يصني البصر ويذهب بالصداع
ويريد في الباء (بيت)

تسود أعلاها وتأتي أصولها * وليس الى ردا الشباب سبيل
وقيل وقد عبد المطالب بن هاشم على سيف بن ذي يزن فقال له لو خضبت شعرك فلما رجع الى
مكة اختضب فقالت امرأته نبيلة ما أحسن هذا الودام فقال
لودام لي هذا الخضا ب حمدته * وكان يديلا من خليل قد انصرم
تمت منه والحياة قصيرة * ولا بد من موت نبيلة أو هرمة

وقال آخر

يا خاضب الشيب الذي • في كل ثلاثة يعود
أن الخضاب إذا ناضا • فكأنه شيب جديد
فدع المشيب وما يريثه فقلن يعود كما تريد

وقال محمود الوراق

فإمنك الشباب ولست منه • إذا ساءت لك لميتك الخضابا

• (الفصل الثالث في العافية والصحة) • عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك انتهت الأمانى يا صاحب العافية وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة أن يقال له ألم أصح بدك وأروك بالماء البارد وقال علي رضي الله عنه في قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعم هوالامن والصحة والعافية وعن ابن عباس رضي الله عنهما يسأل الله العباد عن الأبدان والأسماع والابصار فم استعملوها وهوا علم بذلك وقال ابن عيينة من تمام النعمة طول الحياة في الصحة والامن والسرور وقالت عائشة رضي الله عنها لورأت ليلة القدر وما سألت الله الا العفو والعافية وقال قبيصة بن ذؤيب كأن مع نداء عبد الملك بن مروان من وراء الحجرة في مرضه يا أهل العم لاتسئلوا شيئا من النعم مع العافية ويقال البحر لا جوارله والمالك لا صديق له والعافية لا غنى لها قال ابن الرومي

إذا ما كسالك الدهر سر بال صحة • ولم تحل من قوت يحل ويشرب
فلا تغبطن أهل الكثير فأنما • على قدر ما يعطيهم الدهر يسلب

ويقال صحة الجسم أو فر القسمة وذكر بعضهم العافية فقال وأى وطاء وأى غطاء وقال حكيم إن كان شئ فوق الحياة فالصحة وإن كان شئ مثل الحياة فالغنى وإن كان شئ فوق الموت فالمرض وإن كان شئ مثل الموت فالنقر وقال علي رضي الله عنه ما المبتلى الذي اشتد به البلاء بأحوج الى الدعاء من المعافى الذي لا يامن بالبلاء وقبل ان فارة البيوت رأث فارة الصحراء في شدة ومحنة فقالت لها ما تصنعين ههنا اذهبي معي الى البيوت التي فيها أنواع النعيم والخصب فذهبت معها واذا صاحب البيت الذي كانت تسكنه قد ذهبها لها الرصد لبنة تحتها شحمة فاقصمت اتخذت الشحمة فوقعت عليها اللبنة فخطمتها فاهربت النار البرية وهزرت رأسها متجعبة وقالت أرى نعمة كثيرة وبلاء شديدا ألوان العافية والفقر أحب الى من غنى يكون فيه الموت ثم فزت الى البرية وكان عند درومي خنزير فربطه الى أسطوانة ووضع العلف بين يديه ليسمسه وكان يجنبه انان لها يحش وكان ذلك الحش يلتقط من العلف ما يتناثر فقال لاه يا أماء ما أطيب هذا العلف لو دام فقالت له يا بني لا تقربه فان وراءه الطامة الكبرى فلما أراد الرومي أن يذبح الخنزير ووضع السكين على حلقه جعل يضطرب وينفخ فهرب بالحش وأتى الى أمه وأخرج لها أسنانه وقال ويحك يا أماء انظري هل بقي في خلال أسناني شئ من ذلك العلف فاقلعه فأتاه حسن القنع مع السلامة والله أعلم بالصواب • (الفصل الرابع في أخبار الراعزين في الجاهلية والاسلام) • قال الحسن رضي

الله عنه أفضل الناس ثواب يوم القيامة المؤمن المعمر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ألا ينسكم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال أطولكم أعمارا في الاسلام اذا سددوا
 وزعموا أن تبع الفزارى كان من المعمرين وأنه دخل على بعض خلفاء بني أمية فسأله عن
 عمره فقال عشت أربع مائة وعشرين سنة في فترة عيسى بن مريم عليه السلام في الجاهلية
 وستين في الاسلام قال له أخبرني عما رأيت في سالف عمرك قال رأيت الدنيا ليلة في اثري ليلة
 ويوما في اثريوم ورأيت الناس بين جامع مال منفرد ومنفرد مال مجموع وبين قوى يظلم وضعيف
 يظلم وصغير يكبر وكبير يهرم وحى يموت وجنين يولد وكاهن يمسرور ومجود ومحزون يفتقد
 وقد قال ابن الجوزي ان آدم عليه السلام عاش ألف سنة وعاش ابنه شيث تسعة مائة سنة
 وعاش ابنه مهلايل ثمانمائة وخمسة وعشرين سنة وعاش ابنه ادريس ثلثمائة وخمسة وعشرين
 سنة وعاش ابنه هود تسعمائة واثنين وستين سنة وعاش ابنه متوشلح تسعمائة وستين سنة
 وأما ابنه نوح عليه السلام فروى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه ما انه قال عاش نوح
 عليه السلام ألفا وأربعمائة وخمسين عاما وأما الخضر عليه السلام واسمه خضر بن فهو
 أطول بنى آدم عمرا وذكر أن لقمان عليه السلام عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة وكانت
 العرب لا تعد من الاعمار الا ما بلغ مائة وعشرين سنة فما فوقها وعاش اكنم بن صبي ثلثمائة
 وستين سنة وأدرك الاسلام وعاش سبط سبعة مائة سنة وعاش قس بن ساعدة الأيادي
 سبعة مائة سنة وكان من حكماء العرب وعاش لبيد بن ربيعة الشاعر مائة وعشرين سنة وأدرك
 الاسلام وعاش دريد بن الصمة مائة وسبعة وعشرين سنة حتى سقط حاجباه على عينيه وأدرك الاسلام
 ولم يسل ومن المعمرين عدي بن حاتم الطائي وزهير بن جناد عاشا مائتين وعشرين سنة
 ومن المعمرين ذوالاصابع العذري عاش مائتين وعشرين سنة وهو أحد حكماء العرب
 في الجاهلية ومن المعمرين عمرو بن معد يكرب الزبيدي ومن المعمرين عبد المسبح
 ابن نضلة عاش ثلثمائة وعشرين سنة وأدرك الاسلام * وقد رأيت رجلا من أهل محلة
 مسير بالقرية وذكر أنه بلغ من العمر مائة وأربعين سنة وأن امرأته بلغت من
 العمر كذلك وقد رأيت منه ما لم أر من بعض شبان هذا العصر في القوة وشدة البأس
 ورأيت له ولدا شيخا هو أشد قوة من ولده وذلك في صفر سنة تسع وعشرين وثمانمائة والله سبحانه
 وتعالى أعلم

(الباب التاسع والاربعون في الاسماء والكنى والاقاب وما استحسن منها)

فاشرف الاسماء وأعظمها بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى هل تعلم له سميا وعن ابن عباس
 رضى الله عنه ما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من رفع قرطا من الأرض مكتوبا
 عليه بسم الله الرحمن الرحيم اجلاله ولا سمه عن أن يداس كان عند الله من الصديقين وخفف
 عنه وعن والديه العذاب وان كانا مشركين وعن ابن عباس رضى الله عنه ما لم يرق
 ابليس لعنه الله قط الا ثلاث زلات رنة حين لعن وأخرج من ملكوت السموات والارض
 ورنه حين ولد محمد صلى الله عليه وسلم ورنه حين أنزلت سورة الحمد وفي أولها بسم الله الرحمن

الرحيم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد دعاءه أو له بسم الله الرحمن الرحيم وإن أمتي يأتون يوم القيامة يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتقبل حسناتهم في الميزان فتقول الامم ما أنقل موازين أمة محمد فتقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء الله تعالى لو وضعت في كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق في كفة لرجحت كفة الاسماء (وأما) الاسماء والكنى ففي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أسماء لكم إلى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأفجعها حرب ومرة • وينبغي أن تنادي من لا تعرف اسمه بعبارة لطيفة لا يتأذى بها ولا يكون فيها كذب كقولك يا فقيه يا أخى يا فقير يا سيدي يا صاحب الثوب القلاني أو البغل القلاني أو الفرس القلاني أو السيف القلاني وما أشبه ذلك ودخل عبادة على المتوكل وبين يديه جام من ذهب فيه ألف منقال فقال له أسألك عن شيء إن أجبتني ههنا أهدأ من غير أن تفكر فلك الجام بما فيه فقال سل يا أمير المؤمنين قال أسألك عن شيء له اسم ولا كنية له وعن شيء له كنية ولا اسم له قال المناورة وأبور ياح فجب المتوكل وأعطاه الجام بما فيه وقيل لعثمان ذوالنورين رضي الله عنه لانه هو ورقبة كانا أحسن زوجين في الاسلام وقيل لانه تزوج برقية ثم بأم كلثوم ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوجد من تزوج بابنتي غيره وكان قتادة بن النعمان الانصاري رضي الله عنه أصيب في عينه يوم أحد فسقطت على خده فردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت أحسن وأضغ من الأخرى فكانت تعقل أى تروى عينه الباقية ولا تعقل منه المردودة فقيل له ذوالعينين وقال أبوريرة رضي الله عنه كنيته برة صغيرة كنت أحملها في حجرى فألعب بها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا باهريرة واختلف في اسمه فقيل عبد الرحمن وقيل عبد شمس وقيل عمير وقيل سليمان وقال الشعبي رضي الله عنه كنية الدجال أبو يوسف • ذوالشجرة أبو دجانة الانصاري رضي الله عنه كان له شجرة يلبسها بين الصفيين وذوالرياسة تين الفضل بن سهل لانه دبر أمر السيف والقلم وولى رياسة الجيوش والدواوين ودخل عليه شاعر يوم المهرجان وبين يديه الهدايا فقال

اليوم يوم المهرجان • هديتي فيه اللسان
للدواتان حديثة • وقديعة ورياستان
للكفى الورى من هاشم • بنت وبيت خسروان
علم الخليفة كيف أنعمت فصرت في هذا المكان

فأمر له بجميع الهدايا المطيبون بنو عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب ونعيم بن مرة والحارث بن فهر غسوا أيدهم في خلوق ثم تحالفوا شعبة الحمد عبد المطالب لقب بشعبة كانت في رأسه حين ولد قال حذافة

بنو شعبة الحمد الذى كان وجهه • بنى ظلام الليل كالقمر البدر
وقيل له عبد المطالب لأن عمه المطالب مرتبه في سوق مكة مردوفا له فجعلوا يقولون من هذا الذى وراءك فيقول عبدى • سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه اسمه عبد الله واقسمه العتيق والصديق لجماله وتصديقه بخبر الاسراء ولانه أول من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

سيدنا عمر رضي الله عنه لقب بالقاروق لانه قال يوم أسلم لا يعبد الله اليوم سراً فظاهره الاسلام
وفرق بين الحق والمباطل * الكامل سعد بن عباد رضي الله عنه لانه كان يكتب ويحسن الرمي
والعوم * طلحة بن عبد الله رضي الله عنه كان يقال له طلحة الخمر وطلحة الفياض وطلحة الطلمات
اسمائه * رشح الخمر وأبو الريان عبد الملك بن مروان لقب بذلك ليجله ويجزوه * عكة العسل سعيد بن
الاعاص رضي الله عنه الخمر عبد الله بن عباس رضي الله عنه لقب بذلك لعلمه كان يقال له مرة الخمر
ومرة البهر * الاشدق عمرو بن سعيد لانه كان مائل الشدق * الفياض عكرمة بن ربعي لقب بذلك
لسهانه المصطلق خزيمه بن سعد الخزاعي قبل له المصطلق لحسن صوته وشدة وكان أول من غنى
من خزاعة * راح يكذب لقب به المهلب لانه كان يضع الحديث أيام الخوارج فيحدث به فاذا رآوه
قالوا راح يكذب * واصل الغزال كان يكثر الجولوس في سوق الغزالين وكان يتبع العجائز
فيصدق عليهم ولم يكن غزالا * سليمان التيمي كان داره ومسجده في بني تميم ولم يكن منهم وهو
شيباني أبو عمر والشيباني لم يكن من بني شيبان وإنما كان يعلم يزيد بن مزيد الشيباني
* اليزيدي كان يعلم يزيد بن منصور الحميري فنسب اليه * ذوالقروح امرؤ القيس كان ملك الروم
كساه الحلة المسومة فقتر حتمه وقالوا لم تكن الكنى لاحد من الامم الا لعرب وهي مفخرهم
وقال بعضهم

أكنيه حين أناديه لا كرمه * ولا ألقبه والسودد الا لقب

وقيل في قوله تعالى فقول له للنساء كنياء ولما ضرب موسى عليه السلام البحر
ولم يخلق أوحى الله تعالى اليه أن كنه فقال انطلق أباحدا فانطلق فكان كل فرقة كالطود
الغظيم (وأما الالقاب) فقد قال الله تعالى ولا تنازعوا بالالقاب بنس الاسم القسوق بعد
الايان سماه الله تعالى فسوقا وافترق العلماء رضي الله عنهم على جواز ذلك على وجه
التعريف لمن لا يعرف الا بذلك كالاعشى والاعمى والا عرج والا حول والا قطس
والا قرح ونحو ذلك وقيل من المشاهير في الجاهلية والاسلام من ليس له لقب ولم يزل
في الامم كلها يجري في المخاطبات والمكاتبات من غير تكبر غير أنها كانت تطلق على حسب
الموسمين وأما ما استحسن من تلقب السفلة بالالقاب العلية حتى زال الفضل وذهب
التفاوت وانقلب النقص والشرف شرعا واحدا فذهب أن العدم مبسوط في ذلك
فما العذر في تلقب من ليس من الدين في دبر ولا قبيل ولا له فيه ناقة ولا فصيل بل هو محتو
على ما يضاف الدين وينافي كمال الدين وشرف الاسلام وهي لعمر الله الغصة التي لا تناسخ
والغبى الذي يجز الصبر دونه فلا يستطيع نسأل الله تعالى اعز ازيد به واعلاء كلمته وان يصلح
فسادنا ويوقظ غافلنا الرجل يكفى باسم والده والمرأة كذلك واذا كنوا من لم يكن له ولد
فعلى جهة التقاول وبناء الامر على رجاء أن يعيش فيولده وقد يكونون بما يلائم المكنى من غير
الاولاد كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لم في علي رضي عنه أبو تراب وذلك انه نام في
غزوة ذي العشيرة فذهب به النوم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متمرغ في التراب
فقال له اجلس أبو تراب وكان أحب اسمائه اليه وكقوله هم أبي لهب لجره خديه ولونه
وقال الزمخشري رحمه الله تعالى وسعتهم يكونون الكبير الرأس والعامة بأبي الرأس

وأبى العمامة وسعت العرب ينادون الطويل اللحية بأبا الطويل وسمعت عرب البصرة يكتنون
باسماء بناتهم كآبى زهرو أبى سلطنة وآبى ليلي ونحو ذلك ولا حرج في ذلك وقد نكتفى جماعة من
أفاضل العصاة بأبى فلانة منهم سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه كان له ثلاث كنى أبو عمرو
وأبو عبد الله وأبو ليلي ومنهم أبو امامة وأبو رقيقة تميم الدارى وأبو كريمة المقداد بن معديكرب
وكثير من العصاة ومن التابعين رضوان الله عليهم أجمعين أبو عائشة مسروق بن الأجدع وكان
لأنس أخ صغير وله نغير يلبس به فبات قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فراه حزينا فقال
ما شأنه فقال لو مات نغيره فقال بأبى غير ما فعل النغير ونظر المؤمن إلى غدره حسن في الموكب
فسأله عن اسمه فقال لا أدري فقتل

تسميت لا أدري فانك لا تدري * بما فعل الحب المبرح في صدرى

وعن على رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا سميت الولد محمدا فأكرموه وسعوا له في
الجلس ولا تقبوا له وجهها وعنه ما من قوم كان بينهم مشورة فخرهم معهم من كان اسمه محمد
أو أحمد فأدخلوه في مشورتهم إلا كان خير لهم وما من مائدة وضعت فخر عليهم من اسمه محمد
أو أحمد الأقدس الله ذلك المنزل في كل يوم مرتين كل ذلك بركة هذا الاسم الشريف (وما) جاء في
مدح الاسماء منظوما قال بعضهم في ملبج اسمه إبراهيم

رأيت حبيبي في المنام معانق * وذلك للمهجور مرتبة عليا

وقدر قلى من بعد هجر وقسوة * وما ضم إبراهيم لو صدق الرؤيا

وفيه أيضا

لا زال يابك كعبة محجوجة * وترابها فوق الجباه وسيم

حتى ينادى في البقاع باسمها * هذا المقام وأنت إبراهيم

وفيه أيضا

يا سمى الخليل إن فؤادى * فيه من لوعة الغرام حميم

وهيب يا قاتلى إن قلبى * فيه نار وانت فيه مقيم

ولبعضهم في ملبج اسمه عمر

يا أعدل الناس اسمك تجور على * فؤاد مضناك بالهجران والبين

أظنهم سر قولك القاف من قسر * وأبدلوه بأعين خيفة العين

وفيه أيضا

ما عليهم في الهوى لو نظروا * حين سمواك فقالوا عمر

أبدلوا قافك عنا غلطا * أخطوا ما أنت الاقر

ولبعضهم في ملبج حامل شعبة موقودة اسمه عثمان

وإلى بشعبة وضياؤها * وضياؤه حك لنا القمرين

ناديته ما الاسم يا كل المنى * فأجبنى عثمان ذوالنورين

ولبعضهم في ملبج اسمه يوسف

يا من سبى الشعراء غل غل عذاره * التحم بشهدلى بأبى مدنف

صبرت قلبى من صدودك فاطرا * فامتن على بزورة يا يوسف

لأصنى الحلى فيمن اسمه داود

وثقت بأن قلبي من حديد * وفيه على الهوى بأس شديد

فلان على هوالك ولا عجيب * إذا داود لان له الحـديد

وله فيمن اسمه موسى

أتى موسى بآية خال خذ * حوته صوارم الحدق المراض

فآية ذاباض في سواد * وآية ذاسـ واد في بياض

فجاء بضد ما قد جاء موسى * كلهم الله في الحقب المواضي

وللقيراطى في ملج اسمه بدر

سموه بدر او ذالك لما * ان فاق في حسنه وقما

وأجمع الناس اذ رأوه * بأنه اسم على مسمى

ولو لفته رحمه الله في فاذى القضاة علم الدين صالح البلقينى

وعظ الانام اما هذا الخبر الذى * سكب العلوم كجهر فضل طافح

فشنى القلوب بعلمه وبوعظه * والعلم يشنى ان يكن من صالح

وتوجهت مرّة الى بلذاج لاجتمع بالحاج خليل بن منصور فى ضرورة فلم أجده ولم يقم أحد من

اخوته بقضاء ما توجهت بسببه فقلت

خصال خليل كاهن حميدة * وأوصافه تزرى بكل جميل

فلا خبر فى بلذاج ان لم يكن بها * ولا خبر فى الدنيا بغير خليل

وقال آخر فى مقبل

يامن تنجيب عن محب صادق * ما زال عنه كل يوم يسأل

من لى بيوم فيه تسمع باللقا * ويقال لى هذا حبيبتك مقبل

وابعضهم فى ملج اسمه محسن

واهيف بعلمه على عشاقه * برتبة من الجمال نالها

واسمه وهو العجيب محسن * وكتم دموع فى الهوى اسالها

صنى الدين الحلى فى اسم حسين

حبيبي وافرو الشوق منى * طويل والهوى عندى مديد

وأعجب اننى أهوى حسيناً * وشـوقى فى محبةـه يزيد

(ومما قيل فى أسماء النساء) فى فاطمة

عجبت من فائده لم تزل * لم تنجى الوصل لها فاطمه

تنكر ما ألقاه من وجدها * وهى بشوقى والجوى عالمه

ابن مكاس فى اسم عائشة

ياد هر خبرنى بمحك واشفى * فسهام فكرى فى أمورك طائشه

ايحل لى فى الهبة ميت * وحبيبتى من بعد موتى عائشه

شمس الدين البديرى فى اسم حليلة

ولما رأنى فى هواها متيماً * أكابد من حر الغرام أليمه

لخادت بطيب الوصل منها ولم تجر * ومن أين تدرى الجور وهو حليم
ولبعضهم في اسم بركة دويت

لما نصب الهوى لقلبي شركة * ناديت وقابلي تارك من تركه
يا قلب أفتى ولا تغسل للشركة * تغنيك سنين ساعة من بركة

مردوف أيضا

لما نصب الهوى لقلبي شركة * في كل طريق
ناديت وقابلي تارك من تركه * لو كان يفتيق
يا قلب أفتى ولا تغسل للشركة * ما الشر لك يلقى
تغنيك سنين ساعة من بركة * عن كل صديق

ولو تقيعت هذا المعنى لاحتجبت الى مجلدات ولكن فيما ذكره كفاية والله الموفق وأسأله العناية
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الخمسون فيما جاء في الاسفار والاعترا ب وما قيل في الوداع والفرار والحث على ترك
الاقامة بدار الهوان وحب الوطن والحنين اليه

(أما ما جاء في الاسفار والحث على ترك الاقامة بدار الهوان فقد) قال الله تعالى هو الذي جعل لكم
الارض ذلولا لا آية وفي الاسفار واتغنوا وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس رحمة الله للمسافر لا أصبح الناس على ظهر سفر وهو ميزان
الاخلاق ان الله بالمسافر رحيم ويقال الحركة ولود والسكون عاقر وقال حكيم السفر يفر من
اخلاق الرجال وكان بعضهم يريد السفر فيمنعه والده اشفاقا عليه فقال يوما

ألا تخلى أمضى اشانى ولا أكن * على الاهل كلالا ذا الشديد
تهيننى ريب المنون ولم أكن * لا هرب عماليس منه محميد
فلو كنت ذا مال لتقرب مجلسى * وقيل اذا أخطأت أنت رشيد
فدعنى أجول الارض عرى اعلى * بسر صديق أو يفاظ حسود

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ولا تطوى بالنهار
وقال كعب بن مالك رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن يسافر الرجل
في غير رقة وقال صلى الله عليه وسلم راكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب وقال
صلى الله عليه وسلم اذا خرج ثلاثة في ركب فليؤمروا أحدهم وقيل أغار حذيفة بن بدر على هجاء
النعمان بن المنذر بن ماء السماء وسار في ليلة مسافة ثمانى ليال فضررب به المثل وقال قيس بن
الحطيم

هممنا بالاقامة ثم سرنا * مسير حذيفة الخير بن بدر

وسارذ كوان مولى عمر رضى الله عنه من مكة الى المدينة في يوم وليلة وقال المأمون لاشئ أئذ
من السفر في كفاية وعافية لانك تحل كل يوم في محله لم تحل فيها وتعاشر قومالم تعرفهم (وعما
قيل في ترك الاقامة بدار الهوان) قال الفرزدق

وفي الارض عن دار القلى متعزل * وكل بلاد وأوطنتك بلاد

وقال آخر

وما هي الابلدة مثل بلدتي * خبارهما ما كان عوناً على دهرتي

وقال آخر

واذا البلاد تغيرت عن حالها * فدع المقام وبادر التحويل

ليس المقام عليك فرضاً واجباً * في بلدة تدع العزيز ذليلاً

وقال الصفي الحلي

تنقل فلذات الهوى في التنقل * ورد كل صاف لا تقف عند منهل

ففي الارض أحباب وفيها منازل * فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل

ولا تستمع قول امرئ القيس انه * مفضل ومن ذاهب تهدي بخذل

وقال عبد الله الجعدي

فان تجف عني أوترني اهانة * أجد عنك في الارض العريضة مذهبا

(ومما قيل في الوداع والفراق والشوق والبكاء) قال جرير

لو كنت أعلم ان آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل

وقيل له مارة بن عقيل بن بلال بن جرير ما كان جديك ما عافى قوله فعلت ما لم أفعل قال كان

يقال عيني حتى لا يرى مظعن أحبابه ثم أنشد يقول

وما وجد مغلول بصنعاء موثق * بساقيه من ماء الحديد كبول

قليل الموالى مسلم بجزيرة * له بعد نومات العيون الدل

يقول له الحداد أنت معذب * غداة غد أو مسلم فقتيل

بأصبر مني لوعة يوم راعني * فراق حبيب ما إليه سبيل

وقال الشاعر

وما ثم خشف طول يوم وليلة * يلقه عيدا ظمأ من صاديا

تهم ولا تدرى الى أين تنبني * مولاه حزننا تجوز الفياقيا

أضربهم احتر الهجير فلم تجب * لغلتهم من بارد الماء شاقيا

اذ ابعدت عن خشفها انعطفت له * فألقته ما هوف الجوافخ طاويا

بأوجع مني يوم شدوا حولهم * ونادى منادى البين أن لا تلاقيا

وقال عبد العزيز الماجشون وهو من فقهاء المدينة قال لي المهدي يا ماجشون ما قلت حين

فارقت أحبابك قال قلت يا أمير المؤمنين

لله بالك على أحبابه جرعا * قد كنت أحذر هذا قبل أن يبعثا

ما كان والله شؤم الدهر يتركني * حتى يجزعني من بعدهم جرعا

ان الزمان رأى الف السرور لنا * فدب بالبين فيما بيننا وسعي

فلم يصنع الدهر بي ما شاء مجتهدا * فلا زيادة شيء فوق ما صنعنا

فقال والله لا عينك فأعطاء عشرة آلاف دينار وقال آخر

وقفت يوم النوى منهم على بعد * ولم أودعهم وجدوا واشفاقا

اني خشيت على الاطمان من نفسي * ومن دموعي احراقا واغراقا

وقال عمر بن أحمد

أبي الرحيل فحين جدت رحلت • مهج النفوس له من الاجساد
من لم يبت والبين يصدع قلبه • لم يدرك كيف تفتت الابداد
وحكى بعضهم قال دخلنا الى دير هرقل فنظرنا الى مجنون في شباك • وهو ينشد شعرا فقلنا له
أحسن فتأوماً بيده الى حجر يرمي به وقال ألمس لي يقال أحسن فتقر زمانه فقال أقسمت
عليكم الاما وجههم حتى أنشدكم فان أنا أحسن فتقولوا أحسن وان أنا أسأت فتقولوا
أسأت فرجعنا اليه فأنشد يقول

لما أنا خاقيل الصبح عيسهمو • وحلوا وسارت بالدمى الابل
وقلبت بخلال السجف ناظرها • يرئو الى ودمع العين بهـمل
• وودعت بينان زانه عنم • ناديت لاحات رجـلاك يا بجل
يا حادى العيس عرج كي أودعهم • يا حادى العيس فى ترحالك الاجل
انى على العهد لم أنقض مودتهم • ياليت شعري لطول البعد ما فعلوا
فقلنا له ماتوا فقال والله وأنا مات ثم شفق شهقة فاذا هو ميت رجه الله تعالى وقال آخر
لما علمت بأن القوم قد رحلوا • وراهب الدير باننا قوس مشـتغل
شـبكت عـشـمـرى على رأسى وقلت له • يا راهب الدير هل مررت بك الابل
فخـفـنـتى وبكى بل رقى لى ورنى • وقال لى يا فنى ضاقت بك الحـبـل
ان الخيام التى قد جئت تطلبهم • بالامس كانوا هنا والآن قد رحلوا
وقال الشيخ الاكبر سيدى محيى الدين بن عربى رجه الله تعالى

مارحلوا يوم ساروا البذل العيسا • الا وقد جعلوا فيها الطواويسا
من كل فانسكة الالحاظ مالكة • تخالها فوق عرش الدر بلقيسا
اذ انمشت على صرح الزجاج ترى • شمسا على فلك فى جـرارديسا
اسـقـفـة من بنات الروم عاطلة • ترى عليها من الافوار ناموسا
وحشبة مالها أنس قد اتخذت • فى بيت خلوتها للذ كـرناوسا
ان أو ماتت تطلب الانجيل تحسبهم • قساقسا أو بطاريقا شمـاميسا
ناديت اذ رحلوا اللبين ناقتها • يا حادى العيس لا تخدوبها العيسا
غيت اجناد صـمـرى يوم بينهم • على الطريق كراديسا كراديسا
ساروا وأصبحت أنبى الربيع بعدهم • والوجد فى القلب لا ينفك فـروسا
وقال آخر

• ولما بتت لـا—رحيل جالنا • وجدتنا سيرا وقاضت مدامع •
• نسدت لنا مدعوة من خبائثها • وناظرها باللواثر الرطب دامع •
• أشارت باطراف البنان وودعت • وأومت بعينها مقى أنت راجع •
• فقلت لها والله ما من مسافر • يسـمـى ويدرى ما به الله صانع •
فـنـالـت نقاب الحسن من فوق وجهها • فسالت من الطرف الكميل مدامع •

وقالت الهى كن عليه خليفة * فبارب ما نأبت ليدك الودائع
وقال آخر

ياراحلا وجيل الصبر يتبعه * هل من سبيل الى لقيا لثيق
ما أنصفك دموى وهى دامية * ولا وفى لك قلبى وهو يحترق
وقال البغدادى

قالت وقد نالها اللين أوجعه * واللين صعب على الاحباب موقعة
اجعل يدك على قلبى فقد ضعفت * قواه عن حمل ما فيه وأضلعه
واعطف على المطايا ساعة فعمسى * من شت عمل الهوى بالبين بجمعه
كأننى يوم وات حسرة وأسى * غريق يجرى الشاطئ ويمعه
وقال ابن البدرى

* فضا حاديا ليلى فانى وامق * ولا تنجلا يوماعلى من يفارق
وزمام طاياها قبيل مسيرها * ليلتد من باب التزود عاشق
ولا تزبر ابالسوق اطعان عيسها * فان حبيبي للظعان سائق
ولما التقينا والغرام يذينا * ونحن كلانا فى التفكر غارق
وقفنا ودمع العين يحجب بيننا * تسارق فى نظيرة وأسارق
فلا تسألا ما حصل بالبين بيننا * ولا تنجبا أنامش سوق وشائق
وقال أيضا

تذكرت ليلي حين شط من ارها * وعادت منازلها خليات بلقع
بكيت عليها والقنا يقرع القنا * وهو العوالى للمنايا نشترع
وخلفت لؤامى عليها وعدلى * وحالفت سهدى والخلمون هجع
ولم أستطع يوم الزوى رذعبرة * فوادى أسى من حترها يقطع
فقال ليلى اذ رأى الدمع دائما * بفيض دما من مقلتي ليس يذفع
لئن كان هذا الدمع يجرى صباية * على غبر ليلى فهو دمع مضيع
وقال آخر

مددت الى التوديع كفاضة عيفة * وأخرى على الرضاء فوق فوادى
فلا كان هذا آخر العهد منكمو * ولا كان ذا التوديع آخر زادى
وقال آخر

ولما وقفنا للوداع عثمة * وطرفى وقلبي دامع وخفوق
بكيت فأضحكت الوشاة ثماعة * كأننى سحاب والوشاة بروق
ولما فقه رحمه الله تعالى

باسادة فى سويد القلب مسكنهم * وفى منامى أرى أنى اعانقهم
أوحشتونا وعز الصبر بعدكمو * بامن بعز علينا أن نقارقه
وقال آخر

لو أن مالك عالم بذوى الهوى * ومجلاه من أضلع العشاق
بما عذب العشاق إلا بالهوى * وإذا استغاثوا غائهم بفراق
وقال ابن الوردي

دهرنا أضحي ضنيننا * باللقاح حتى ضنيننا
باليالى الوصل عودى * أجمعيننا أجمعينا
وقال الشريف الرضى

عللاني بذكهم واسقيني * وامر جالى دمعى بكاس دهان
وخذا النوم من جفونى فانى * قد خلعت الكرى على العشاق
وقال آخر عند ذلك

قالوا أنز قد اذغبنا فقات لهم * نهم وأشفق من دمعى على بصرى
ما حق طرف هدى نوحو حسنكمو * أنى أعذبه بالدمع والسمهر
وقال الموصلى

فسدت لطلول بعداكم احلامنا * وعقولنا وجع الجفون منام
والطيب قد وعد الجفون بزورة * يا حبيذا ان همت الاحلام
ومما قيل فى البكاء قال الشاعر

رجوت طيف خياله * وكيف لي به جوع
والذاريات جفونى * والمرسلات دموعى
وقال آخر

ارحم رجوت لاوعى * وابعث خيالك فى الكرى
ودموع عيني لا تسلى * عن حالها يا ماجرى
وقال آخر

ان عيني مذبذب شغاب شغاب عنها * يا امر السهد فى كراهي ينها
بدموع كلهم - الغواوى * لانسل ما جرى على الخد منها
وقال آخر

يا قلب صبرا على الفراق ولو * روعت عن نصب بالبين *
وأنت بدمع ان ظهرت بما * أخفيه من قلبى سقطت من عيني
وقال آخر

خاض العواذل فى حديث دماعى * لما غدا كالبحر صرعة سيره
فجسسته لاصون سرتهوا اكسو * حتى يخوضوا فى حديث غيره
وقال ابن الموزان

رحبت يوم الفراق أجرى دموعى * حسرة اذ قضى الفراق بيني
قبل كم ذات جرى دموعك نعى * أوقف الدمع قلت من بعد عيني
وقال آخر

لما لبست لبعده ثوب الضنى * وغرقت من ثوب اصطبارى عاريا
أجريت وقف مدامعى من بعده * وجهاته وقفها عليه جاريا

وقال آخر

* ولم أرمض لي غار من طول ليله * عليه كان الليل بعشقه معى *
وما زلت أبكى فمدحى الليل صبوة * من الوجد حق أبيض من قبض آدمعى

وقال الموصلى

عين أفاضت دموعى * أطول صد و بين
ووجهة الخلة قالت * رأيت غلى بعينى

وقال آخر

وما فارقت ليل من مراد * ولكن شقوة بلغت مداها
بكيت نهم بكيت وكل ألف * اذا ماتت حبيبته بكاهها
وفى بعض الكتب السماوية ان مما عاقبت به عبادى ان ابتليتهم بفراق الاحبة (وما جاء
في الحنين الى الوطن) اما حبة الومان فمسجلة على الطبايع مستدعية أشد الشوق اليها
روى ان أبان قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبان كيف تركت مكة قال تركت الاذخر
وقد أعتق والنعم وقد أوزق فأغرورقت عينار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بلال رضى
الله عنه

الاليت شعرى هل أيقن ليله * بواد وحولى اذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه بحجة * وهل يدون لى شامة وطفيل

وقبل من علامة الرشد ان تكون النفس الى بلد هاتواقة والى مسقط رأسها مشتاقة (ومن
حب الوطن ما حكى) أن سيدنا يوسف عليه السلام أوصى بأن يحمل تابوته الى مقابر آبائه ففزع
أهل مصر أولياهم من ذلك فلما بعث موسى عليه الصلاة والسلام واهلك الله تعالى فرعون لعنه
الله حمله موسى الى مقابر آبائه فقبه بالارض المقدسة وأوصى الاسكندر رحمه الله تعالى
أن يحمل رتمه فى تابوت من ذهب الى بلاد الروم حبا لوطنه واعتل سا بورذولا وكاف وكان
أسيرا لبلاد الروم فقالت له بنت الملك وكانت قد عشقته ما تشتهى قال شربة من ماء دجلة وشعة
من تراب اصطخر فاتته بعد أيام بشرية من ماء وقبضة من تراب وقالت له هذا من ماء دجلة ومن تربة
أرضك فشرب واشتم بالوهم فنفعه من علته وقال الجاحظ كان النفر فى زمن البرامكة اذا سافر
أحدهم أخذ معه من تربة أرضه فى جراب يداوى به وما أحسن ما قال بعضهم

بلاد ألقناها على كل حالة * وقد يدور الشئ الذى ليس بالحسن
ونستعذب الارض التى لا هوامها * ولما وها عذب ولا كمنها وطن

ووصف بعضهم بلاد الهند فقال بحرها دور وجبالها يا قوت ونهرها عود وورقها عطر
وقال عبد الله بن سليمان فى نهاوند أرضها مسك وترابها الزعفران وغارها الفاكهة وحيطانها
الشهد وقال الجاحج اعمله على أصهبان وقد وليت على بلدة حجرها الكحل وذبابها النحل

وحششها الزعفران وكان يقال البصرة خزانة العرب وقبة الاسلام لانتقال قبائل العرب اليها واتخاذ المسلمين بها وطنيا ومركزا وكان أبو اسحق الزجاج يقول بغداد حاضرة الدنيا وما سواها بادية وأنا أقول مصر مكانة الله في أرضه والسلام (وعما جاء في ذم السفر) قيل لرجل السفر قطعة من العذاب فقال بل العذاب قطعة من السفر وقال بعضهم

كل العذاب قطعة من السفر * يارب فارد دناءتي خير الحاضر

وقيل لأعرابي ما الغبطة قال الكفاية مع لزوم الاوطان ومزايا بن معاوية بمكان فقال أجمع صوت كلب غريب فقيل له بم عرفت ذلك قال بخضوع صوته وشدة تباح غيره وأراد أعرابي السفر فقال لا مراهنة

عدى السنين لغبتي وتصبري * وذرى الشهر وفانم قصر

فاجابته

فاذ كر صبا بتنا البك وشوقنا * وارحم بناتك انتم صغار

فاقام وترك السفر ويقال رب ملازم لمهنته فازيغيته

وقال ابن الهيثم

أعمر ك ما ضاقت بلاد بأهلها * ولكن أخلاق الرجال تضيق

وفيماء ذكرته كفاية * وأسأل الله تعالى التوفيق والهداية * وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

• (الباب الحادى والخمسون فى ذكر الغنى وحب المال والاقتصاف بجمعه) •

قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقيل الفقر رأس كل بلاء وداعية الى مقت الناس وهو مع ذلك مسلمة للمرء أمة ذميمة للجماعة فتى نزل الفقر بالرجل لم يجد بدا من ترك الحياة ومن فقد حياهه فقد مراه وأنه ومن فقد مراه أنه مقت ومن مقت ازدري به ومن صار كذلك كان كلامه عليه لاله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك أن تذر ورثتك أغنيا خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس وفى الحديث لا خير فى من لا يحب المال يصل به رحمه ويؤذى به أماته ويستغنى به عن خلق ربه وقال على كرم الله وجهه الفقر الموت الاكبر وقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفر والفقر وعذاب القبر وقيل من حفظ ديناه حفظ الاكرمين دينه وعرضه قال الشاعر

لا تلحنى اذا وقبت الا واقى * بالا واقى لما وجهى واقى

وقال لقمان لابنه يا بني أكلت الحنظل وذقت الصبر فلم أر شيئا أضر من الفقر فان افتقرت فلا تتحدث به الناس كيلا ينتقصوك ولكن أسأل الله تعالى من فضله فن ذا الذى سأل الله فلم يملطه أو دعاه فلم يجبه أو تضرع اليه فلم يكشف ما به وكان العباس رضى الله عنه يقول الناس لصاحب المال أكرم من الشعاع للشمس وعندهم أعذب من الماء * وأرفع من السماء * وأحلى من الشهد * وأذكى من الورد * خطوة ثواب * وسبابة حسنات * وقوله مقبول * يرفع مجلسه * ولا يعل حديثه * والمفلس عند الناس أكذب من لمان السراب * لأنقل من الرصاص لا يسلم عليه ان قدم ولا يسئل عنه ان غاب * ان حضرا زدرره * وان غاب شتموه

وان غضب صفعهوه * مصاحفته تنقض الوضوء * وقراءته تقطع الصلاة * وقال بعضهم طلبت الراحة لنفسى فلم أجد لها أرواح من ترك ما لا يعينها وتوحشت في المبرية فلم أروحشة أفتر من قرين السوء وشهدت الزخوف وغالبت الاقران فلم أرفق ريشاً لأقلب للرجل من المرأة السوء ونظرت الى كل ما يذل القوى ويكسره فلم أري شيئاً أذل له ولا أكسر من الفاقة قال الشاعر

وكل مقل حين يغدو لحاجة * الى كل ما يلقي من الناس مذهب
وكانت بنوعى يقولون مرحبا * فلما رأوني معدما مات مرحب

وقال آخر

المال يرفع سعة فالاعدله * والفقر يهدم بيت العز والشرف

وقال آخر

جروح اللبالي ماله من طيب * وعيش الفقى بالفقر ليس بطيب
وحسبك أن المرأة في حال فقره * تحمقه الاقوام وهوليب
ومن يغترر بالمحادثات وصرفها * بيت هو مغلوب القوادسليب
وما ضرني ان قال أخطأت جاهل * اذا قال كل الناس أنت مصيب

وقال آخر

الفقر يزري بأقوام ذوى حسب * وقد يسود غير السيد المال

وقال آخر

لعمرك ان المال قد يجعل الفقى * سنيا وان الفقر بالمرء قد يزى
وما رفع النفس الدنية كالغنى * ولا وضع النفس النفيسة كالفقر

وقال آخر

اذا قل مال المرأة ثلاث قناته * وهان على الادنى فكيف الاباعد

وقال ابن الاخنف

يمشى الفقير وكل شئ ضده * والناس تغلق دونه أبوابها
وتراه مبغوضا وليس بمذنب * ويرى العداوة لا يرى أسبابها
حتى الكلاب اذا رأت ذاثروة * خضعت لديه وحركت أذنانها
واذا رأت يوما فقيرا عابرا * نهبت عليه وكشرت أنيابها

وقال آخر

فقر الفقى يذهب أنواره * مثل اصفرار الشمس عند المغيب
والله ما الانسان فى قومه * اذا بلى بالفقر الاغريب

وقال آخر

ان الدراهم فى المواطن كلها * تكسو الرجال مهابة وجمالا
فهى اللسان لمن أراد فصاحة * وهى السلاح لمن أراد قتالا

وقال آخر

ما الناس الا مع الدنيا واصحابها * فكما انقلب يوما به انقلبوا

يعظمون أخا الدنيا فان وثبت * يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا
وقال بعض القرس من زعم انه لا يجب المال فهو عندى كذاب
وقال الكفاي

أصبحت الدنيا ناعبة * فالحمد لله على ذلك
قد أجمع الناس على ذمها * وما أرى منهم لها تاركا
وقال الرنخسرى

واذا رأيت صعوبة في مطاب * فاحل صعوبته على الدينار
وابعته فيما تشتهي به فانه * حجر يلين قوة الاجار

قال الثورى رحمه الله تعالى لان أخلف عشرة آلاف درهم يحاسبني الله عليها أحب الى من
أن أحتاج الى لثيم وفي هذا المعنى قال الشاعر

احفظ عرى مالك تحظى به * ولا تفرط فيه تبقى ذليل
وان يقولوا باخل بالعطا * فالجمل خير من سؤال الجمل
واحفظ على نفسك من زلة * برى عزيز القوم فيها ذليل

(وأما ما جاء في الاستراخ على الاموال) فقد قالوا ينبغي لصاحب المال ان يحترز ويحتفظ
عليه من المطاعم والمطربين والمحترفين الموهبين والمتنمين (فاما المطاعم) فهم الذين
يتلقون أصحاب الاموال بالبشر والاكرام والخدمة والاعظام الى أن يأنسوا بهم ويعرفوهم
بالمشاهدة وربما قضاوا ما قدر واعليه من حوائجهم الى أن يألفوهم ويحصل بينهم سبب
الصداقة ثم ان أحدهم يذكر لصاحب المال في معرض المقال انه كتب فائدة كثيرة
في معيشته ثم عشي معه في الحديث الى أن يقول اني فكرت فيما عليك من المؤن والنفقات
وهذا أمر يعود ضرره في المستقبل ان لم تساعد بالمكاسب وغرضي التقرب اليك ونفحت
وخدمتك وأريد أن أوجه اليك فائدة من المتجر بشرط أن لأضع يدي لك على مال بل يكون
مالك تحت يديك أو تحت يد أحد من جهتك ويخرج له في صفة الناحيين المشفقين فاذا أجابه
الى ذلك كان أمره معه على قسمين ان ائتمنه وجعل المال بيده أعطاه اليسير منه على صفة انه
من الربح وطاول به الاوقات ودفع اليه في المدة الطويلة الشئ اليسير من ماله ثم يخرج عليه
ببعض الآفات ويدعى الخسارة فان لزمه صاحب المال فالجبه ويرطل من جملة المال صاحب
جاه فيدفعه ويقول هذا راباني فان روى صاحب المال وفق بينهما على أن يكتب عليه ببيعة
المال وثيقة فلا يستوفي ما فيها الا في الآخرة وان هو لم يأتمنه وعول ان يكون القبض بيده
والمناخ مخزونا لديه واطأ عليه البائعين والمشتريين وحصل لنفسه وعمل ما يقول به فان حصل
لصاحب المال أذى ربح أو هدمه ان مفاتيح الارزاق بيده وان كسد المشتري أو رخص
أحال الامر على الاقدار وقال ليس لي علم بالغيب ومن أشد المطاعم المتعروضون اصنعة
الكيمياء وهم الطماعون المطاعمون في عمل الذهب والقضة من غير معدن ما فيجب ان يحذر
التقرب منهم والاستماع لهم في شئ من حديثهم فان كذبهم ظاهر وذلك أنهم يوهمون الغير أنهم
ينبأونهم خيرا ويطلعونهم على صنعتهم ابتداء منهم لا الحاجة وهذا يستحيل ويحتجون بان

ما يلزمهم الى ذلك الا عدم الامكان وتعدرا المكان فهم من يكون شوقه الى أن يدخل الى مكان ويترك عنده عدة لها اقيمة فأخذها ويتسحب ومنهم من يشترط أن عمله لا ينتهي الى مدة فيقطع في تلك المدة بالاكمل غدوة وعشية وسيله به ذلك ان كان معروفا قال فقد على العمل من جهة كبت وكبت ويقول للذي يتفق عليه هل لك في المعاودة فان حله الطمع ووافقه كان هذا له أتم غرض ثم يحتمل آخر المدة على الفراق بأي سبب كان وان كان منه كورا غافل صاحب المكان يخرج هاربا ومن المطمعين قوم يجعلون في الجبال امارات من ردم وحجر ويأتون الى أصحاب الاموال ويقولون اننا نعرف علم كثير فيه من الامارات كبت وكبت ثم يوقعونهم على ورقة متصنعة ويقولون نريد أن تأخذنا عدة وتتفق علينا ومهم ما حصل من فضل الله تعالى لنا ولك فيوافقهم على ذلك ويوطن نفسه على أن المدة تكون قريبة فيعدهم ملون يوما ويومين فيظهر لهم أكثر الامارات فيزداد طمعها وبعثة قد الصعة ثم يدركونه الى أن يتفق عليهم ما شاء الله تعالى ويكون آخر أمرهم كما يحب الكيمياء وان كانوا منكوريين ورغبتهم الطمعة في قاشه أو في العدة التي معه فربما قتلوه هناك لاجل ذلك ومضوا فهذا امر المطمعين (وأما المبرطمعون) فهم من الخونة والناس بهم أكثر غررا وذلك انهم اذا نذب صاحب المال أحدا منهم لشراء حاجة سارع فيها واحتاط في جودتها وتوفير كيلها أو وزنها أو ذرعها ووضع من أصل غنائمها وزنه من عنده سرا حتى يبيض وجهه عند صاحب المال وبعده نصحها وأمانته ونجح مساعيه وكذلك ان نذبه لشيء يبيعه استظهر واستجود النقد ولا يزال هكذا دأبه حتى يلقي مقابله أموره اليه فيستعطفه ويفوز به ثم يغير الحال الاول في الباطن فينبغي لصاحب المال أن لا يغفل عنه (وأما المحترقون الموهمون) فهم الذين يتعرضون لذوى الاموال فيظهرون لهم الغنى والكفاية ويأسطونهم بمسابقة الاصداقاء ويعتمدون جودة اللباس ويسنعملون كثيرا من الطيب ثم ان أحدهم يذكر أنه يربح الارباح العظيمة فيباعها به ويذكر ذلك مع الغير ولا يزال كذلك حتى يثبت ويستقر في ذهن صاحب المال انه يكسب في كل سنة الجمل الكثير من المال وانه لا يبالي اذا انفق أو أكل أو شرب فقتله نفس صاحب المال لذلك فيقول له على سبيل المداعبة بافلان تريد الدنيا كلها انفسك لم لا تشر كافي متاجرك هذه وأرباحك فيقول له أنت جبان بهز عليك اخراج الديار وتظن أنك ان أظهرته خطف منك ولا تدري انه مثل البازي ان أرسلته أكل وأطعمك وان أمسكته لم يصد شيئا واحتجت الى أن تطمعه والامات وأنا والله لو كان عندي علم انك تنبطل هذا كنت فعلت معك خيرا كثيرا ولكن ما كان الا هكذا وما كان لا كدم فيه والعمل في المسانف فيشكره صاحب المال ويسأله أخذ المال فيعطيه بتسلمه فيزداد فيه رغبة الى أن يسلمه اليه فيكون حاله حال المطمع اذا صار المال تحت يده (وأما المتعصبون) فهم أهل الرياء المظهرون التعفف والتسك وبجانبه الحرام ومواظبة الصلاة والصيام لكي يشتر ذكركم عند الخاص والعامة ثم يلقون ذوى الاموال بالبشر والاكرام والتلطف في المقال ويعشون الى أبواب الملوكة على صفة التمانى بالاحياء وربما أتى معه باحد من الاولاد ويظهرون التواضع والغنى ويجعلون الدين سلا الى الدنيا وأكثر اغراضهم ان يودع

عندهم الاموال وتفقرض اليهم الوصايا ويحلمهم العوام وتقبل شهادتهم الحكام وتندبهم
المولوك الى الوصايا والاموال وهؤلاء أشهر من اللصوص والقطاع وذلك ان شهرة اللصوص
والقطاع تدعو الى الاحتراز منهم وتشبه هؤلاء باهل الخير يحمل الناس على الاعتراض بهم
قال الشاعر

صلى وصام لامر كان أمه * حتى حوام فاصلى ولا صاما

وقبل لا فقيرا فقر من غنى يأمن الفقر قال الشاعر

ألم تر أن الفقر يرحى له الغنى * وان الغنى يخشى عليه من الفقر

وأوصى بعض الحكماء ولده فقال يا بني عليك بطلب العلم وجمع المال فان الناس طائفتان خاصة
وعامة فالخاصة تكرمك للعلم والعامة تكرمك للمال وقال بعض الحكماء اذا افتقر الرجل
اتهمه من كان به مؤثقا وأسأبه الظن من كان ظنه به حسنا ومن نزل به الفقر والفاقة لم يجد
بدا من ترك الحياء ومن ذهب حياءه ذهب به مأوه وما من خلعتى لغنى مدح الا وهى للفقر عيب
فان كان شجاعا سمى أهوج وان كان مؤثرا سمى مفسدا وان كان حليما سمى ضعيفا وان كان
وقورا سمى بليدا وان كان لسانا سمى مهذرا وان كان سعوانا سمى عييا قال ابن كثير
الناس اتباع من دامت له نعم * والويل للامراء ان زلت به القدم
المال زين ومن فات دراهمه * حتى صك من مات الا انه صنم
لما رأيت اخلاقى وخالصتى * والسكل مستتر عسى ومحتشم
أبدوا جفاء واعراضا فقاتلهم * اذ نبت ذنبا فقاتلوا ذنبك العدم

وكان ابن مقلة وزيرا لبعض الخلفاء فزور عنه يهودى كذابا الى بلاد الكنتاروز عنه أمور من
اسرار الدولة ثم تحيل اليه يهودى الى أن أوصل الكتاب الى الخليفة فوقف عليه وكان عند ابن
مقلة حفلة هويت هذا اليه يهودى فأعطته درجا بخطه فلم يزل يجتهد حتى حاكى خطه ذلك الخط
الذى كان فى الدرج فلما قرأ الخليفة الكتاب أمر بقطع يد ابن مقلة وكان ذلك يوم عرفة وقد لبس
خلعة العيد ومضى الى داره وفى موكبه كل من فى الدولة فلما قطعت يده وأصبح يوم العيد لم يأت
أحد اليه ولا توجع له ثم اتضعت القضية فى أثناء النهار للخليفة انهم من جهة اليهودى والجارية
فقتلها ما شرت له ثم أرسل الى ابن مقلة أموالا كثيرة وخلعها سنية وندم على فعله واعتذر اليه
فكتب ابن مقلة على باب داره يقول

تخالف الناس والزمان * فحيث كان الزمان كانوا

عادانى الدهر نصف يوم * فأنكشف الناس لى وبانوا

بأيها المعرضون عسى * عودوا فقد عادلى الزمان

ثم أقام بقية عمره يكتب يده اليسرى قال بعضهم

انما قوة الظهور النقود * وبها يكمل الفتى ويسود

كم كريم ازرى به الدهر يوما * ولثيم تسمى اليه الوفود

والاطباء يعلون أمر اضا من هلاجهما اللعب بالدينار وشرب الادوية والمسالىق التى يغلى فيها
الذهب قال الشاعر

احرص على الدرهم والعين * تسلم من العيلة والدين
فقوة العين بانسانها * وقوة الانسان بالعين

واعلم ان القلب عود البدن فاذا قوى القلب قوى سائر البدن وليس له قوة أشد من المال
وبالضد اذا ضعف من الفقر ضعف له البدن (حكى) ان ملكا رأى شيئا قد وثب وشبه عظمة
على نحر قهظاه والشاب يهجز عن ذلك فحبب منه فاستحضره فحاده في ذلك فأراه ألف دينار
مربوطة على وسطه وقال لقمان لابنه يا بني شيئا اذا أنت حفظته ما لا تنال بما صنعت به دهما
دينك لمعادك ودرهمك لمعادك والكلام في هذا المعنى كثير وقد اقتضت منه على التزالي سير
وقد كان في الناس من يتطاعر بالغنى ويراه مروءة ونفرا في ذلك ما حكى عن أحمد بن طولون
انه دخل يوما بعض بساطينه فرأى النرجس وقد تفتح زهره فاستحسنته فدعا بغدانه فتعدي
ثم دعا بشرا به فشرب فلما انتهى قال هل بألف مثقال من المسك فتمره على أوراق النرجس *
وانذكر الان بذهن الذخائر والصف (حكى) الرشيد بن الزبير في كتابه الملقب بالمعجب
والطريف ان ابا الوليد ذكر في كتابه المعروف باخبار مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح
مكة عام الفتح في سنة ثمان من الهجرة وجد في الحب الذي كان في الكعبة سبعين ألف
أوقية من الذهب مما كان يهدى للبيت قيمته ألف ألف وتسعمائة ألف وتسعون ألف دينار
وباع زهرة التميمي يوم القادسية منطقة كان قتل صاحبها ثمانين ألف دينار ولبس سلبه
وقيمة خمسمائة ألف وخمسون ألفا وأصاب رجل يوم القادسية راية كسرى فعوض عنها
ثلاثين ألف دينار وكانت قيمتها ألف ألف دينار وما تقي ألف ووجد المستورد بن ربيعة يوم
القادسية ابريق ذهب مرصعا بالجوهر فلم يدرك احد ما قيمته فقتل رجل من الفرس انا اخذه
ب عشرة آلاف دينار ولم يعرف قيمته فذهب به الى سعد بن أبي وقاص فأعطاه اياه وقال
لا تبعه الا بعشرة آلاف دينار فباعه سعد بمائة ألف دينار ولما أتت التركة الى عبد الله
ابن زياد بخارا في سنة أربع وخمسين كان مع ملكهم امرأته خاتون فلما هزمهم الله تعالى
اجلوهما عن ايس خفها فلبست احدي فرديته ونسيت الاخرى فأصابها المسلمون فقتومت
بماتى ألف دينار ولما فتح قتيبة بن مسلم بخارا في سنة تسع وثمانين وجد فيه باقدور ذهب
ينزل اليها بسلاط ودفعت مصعب بن الزبير حين أحس بالقتل الى زياده ولاء فصامن يا قوت
أحر وقال له الفج به وكان قد قوم ذلك الفص بألف ألف درهم فاخذ زياده ورضه بين حجرين
وقال والله لا ينفع به أحد بعد مصعب وذكر مصعب بن الزبير ان بعض جمال خراسان في
ولاية ظهر على كنز فوجد فيه حلة كانت لبعض الاسرة صوغة من الذهب مرصعة بالدر
والجوهر والمياقوت الاجر والاصفر والزبرجد فحماها الى مصعب بن الزبير فخرج من قومها
فبلغت قيمتها اثني ألف دينار فقال الى من أدفعها فقتل الى نساءك وأهلك فقال لا بل الى رجل
قدم عندنا يداؤ ولا ناجيلا ادع الى عبد الله بن أبي دريد فدفعها اليه ولما صار وجود
عماد الدولة في قبضة أمير الجيوش وجد في جملته دملج ذهب فيه جوهره جوا كالبيضة وزنها
سبعة عشر مثقالا فأنفذها أمير الجيوش الى المستنصر فقتومت بتسعين ألف دينار ووجد
في بسطمان العباس بن الحسن الوزير مما أعتله من آلة الشراب يوم قتل سبع مائة صينية من

ذهب وفضة ووجد له مائة ألف منقال عنبر * وترك هشام بن عبد الملك بعد موته اثني عشر ألف قبص وشي وعشرة آلاف نكة حر وروجات كسوة لما حج على سبع مائة رجل وترك بعد وفاته أحد عشر ألف ألف دينار وثم ثأنت دولة بني العباس الاو جميع أولاده فقراء لا مال لواحد منهم وبين الدولة العباسية ووفاة هشام سبع سنين ولما قتل الفضل بن أمير الجيوش في شهر رمضان سنة خمس عشرة وخمسة مائة خلف بعده مائة ألف ألف دينار ومن الدراهم مائة وخمسين أردبا وخمسة وسبعين ألف ثوب ديباج ودواة من الذهب قوم ما عليهم من الجوهر والبواقيت بمائتي ألف دينار وعشرة بيوت في كل بيت منهم باسم ما ذهب قيمته مائة دينار على كل مسمار عمامة لونا وخلف كعبة عنبر يجعل عليه ثيابه اذا نزعها وخلف عشرة صناديق مملوءة من الجوهر الفاخر الذي لا يوجد مثله وخلف خمسة مائة صندوق كراهم كسوة حشمه وخلف من الزبادي الصفي والببور المحكم وسق مائة رجل وخلف عشرة آلاف ملعة فضة وثلاثة آلاف ملعة ذهب وعشرة آلاف زبدية فضة بكاروصغار وأربع قدور ذهب كل قدر وزن مائة رطل وسبع مائة جام ذهباً بنصوص زمر ذو ألف خريطة مملوءة دراهم خارجاً من الارادب في كل خريطة عشرة آلاف درهم وخلف من الخدم والرقيق والخيول والبغال والجمال وحلي النساء ما لا يحصى عدده الا الله تعالى وخلف ألف حكمة ذهباً وألني حكمة فضة وثلاثة آلاف نرجسة ذهب وخمسة آلاف نرجسة فضة وألف صورة ذهباً وألف صورة فضة منقوشة على المغرب وثلثمائة تور ذهباً وأربعة آلاف تور فضة وخلف من البسط الرومية والاندلسية ما ملا ثمانية خزائن الايون وداخل قصر الزمر ذو خلف من البقر والجاموس والاغنام ما يباع لبنه في كل سنة ثلاثين ألف دينار وخلف من الخواصل المملوءة من الحبوب ما لا يحصى ولما احتوى الناصر على ذخائر قصر العاضد وجد فيه طبلاً كان بالقرب من موضع العاضد محتفظاً به فلما رآه سخر وامنه فضرب عليه انسان فضرط ففتح كوامنه ثم أمسكه آخر وضربه فضرط ففتح كوامنه فكسره واستنزاه ونحريه ولم يدر اخاصيته وكانت الفائدة فيه انه وضع للتولج فلما أخبروا بخاصيته ندموا على كسره وقد جعت المولود من الاموال والذخائر والعنف كنوزاً لا تحصى وبعد ذلك ماتوا ونفذت ذخائرهم ونفيت أموالهم فسبحان من يدوم ملكه وبقائه

قال بعضهم

هب الدنيا تقاد اليك عفوا * أليس مصير ذلك للزوال

فضممت انا هذا البيت وقلت

أيامن عاش في الدنيا طويلاً * وأفنى العمر في قيل وقال

وأتعب نفسه فيما سيفنى * وجع من حرام أو حلال

هب الدنيا تقاد اليك عفوا * أليس مصير ذلك للزوال

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني والخمسون في ذكر الفقر ومدحه)*

قد دل قوله تعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى على ذم الغنى ان كان سبب

الطغيان وسئل أبو حنيفة رحمه الله عن الغنى والفقر فقال وهل طغى من طغى من خلق الله عز وجل إلا بالغنى وتلاهذه الآية المقتدمة والمحقوقون يرون الغنى والفقر من قبل النفس لا فى المال وكان الصحابة رضى الله عنهم يرون الفقر فضيلة وحدث الحسن رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل فقراء أمى الجنة قبل الأغنياء بأربعين عاما فقال جليس للحسن أمى الأغنياء أنا ثم من الفقراء فقال هل تغذيت اليوم قال نعم قال فهل عندك ما تغشى به قال نعم قال فإذا أنت من الأغنياء وقال ابن عباس رضى الله عنه ما كان النبي صلى الله عليه وسلم بيت طاويا لى ماله ولا لاهله عشاء وكان عامة طعامه الشعير وكان يعصب الخبز على بطنه من الجوع وكان صلى الله عليه وسلم يأكل خبز الشعير غير مغفول هذا وقد عرضت عليه منافع كنوز الارض فأبى أن يقبلها صلوات الله وسلامه عليه وكان يقول اللهم نؤفى فقيرا ولا تنؤفى غنيا واحشرنى فى زمرة المساكين وقال جابر رضى الله تعالى عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم على ابنته فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها وهى تطحن بالرحى وعليها كساء من وبر الابل فبكى وقال تجزعى يا فاطمة مرامة الدين النعيم الآخرة قال الله تعالى وسوف يعطيك ربك فترضى وقال صلى الله عليه وسلم الفقر موهبة من مواهب الآخرة وهبها الله تعالى لمن اختاره ولا يختاره الأولياء الله تعالى وفى الخبر اذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل للملائكة أدنوا الى أحبائى فتقول الملائكة ومن أحبائى يا له العالمين فيقول فقراء المؤمنين أحبائى فيمدونهم منه فيقول يا عبادى الصالحين انى ما زويت الدنيا عنكم لهوا وانكم عالى ولكن انكر امتكم عمة وابانظر الى وقتنا وما شئتم فيقولون وعزتك وجلالك لقد أحسنت البنا بما زويت عنا منها ولقد أحسنت بما صرفت عنا فبأمرهم فيكرمون ويحبرون ويزفون الى أعلى مراتب الجنان وقال صلى الله عليه وسلم هل تنصرون الا بفقر انكم وضعفائكم والذى تنسى يده لا يدخل فقراء أمى الجنة قبل أغنيائهم بخمسة مائة عام والأغنياء يحاسبون على زكاتهم وقال عليه الصلاة والسلام رب أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه به لواقسم على الله تعالى لا برة أى لوقال اللهم انى أسألك الجنة لا عطاء الجنة ولم يعطه من الدنيا شيئا وقال عليه الصلاة والسلام ان أهل الجنة كل أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه به الذين اذا استأذنوا على الأمر لا يؤذن لهم وان خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حوانج أحدهم تتلجج فى صدره لوقسم نوره على الناس يوم القيامة لوسعهم وروى عن خالد بن عبد العزيز أنه قال كان حيوة بن شريح من البكائين وكان ضيق الحال جدا فجلس اليه ذات يوم وهو جالس وحده يدعو فقلت له برحمتك الله لودعوت الله تعالى ليوسع عليك فى معيشتك قال فالتفت عينا وشمالا فلم ير أحدا فأخذ حصاة من الارض وقال اللهم اجعلها ذهابا فاذا هى تبرة فى كفها ما رأيت أحسن منها قال فرمى بها الى وقال هو أعلم بما يصلح عباده فقلت ما أصنع بهذه قال انفقها على عيالك فهبته والله ان أردتها عليه وقال عون بن عبد الله صحبت الأغنياء فلم أجدهم أحدا أكرم منى هم الا انى كنت أرى ثيابا أحسن من ثيابى وداية أحسن من دابى ثم صحبت الفقراء بعد ذلك فاسترحمت قال بعضهم

وقد يهلك الانسان كثرة ماله * كما يذبح الطاووس من أجل ريشه

وقال عبد الله بن طاهر

ألم تر أن الدهر يمـ دم ماني * وبأخذ ما أعطى ويفسد ما أسدى

فن سره آن لاری مایسواه * فلا یخندش ————— ما ینالیه فقدا

وكان من دعاء السلف رضى الله عنهم اللهم انى اعوذ بك من ذل الفقر وبطر الغنى وقبل مكتوب
على باب مدينة الرقة ويل لمن جرع المال من غير حقه وويلان ان ورثته لمن لا يحمدُه وقدم على
من لا يعذره ولما فحقت بلخ فى زمن عمر رضى الله عنه وجد على بابها خنزيرة مكتوب فيها التائبين
الفقير من الغنى بعد الانصراف من بين يدي الله تعالى أى بعد العرض قال الشاعر
ومن يطلب الاعلى من العيش لم يزل * حزين على الديار حين غبونها
اذا شئت أن تحبسا عيدا فلا تكن * على حالة الارضيت بدونها
وقال آخر

ولا ترهبوا الفقر ما عشت في غد * لكل غدرزق من الله وارد

وقال هرون بن جعفر الطالبي

* بوعدت شہ-تی و قورب مالی * فنعالی مقصر عن مقالی *

ما اکتسی الناس مثل ثوب اقتناع * وهو من بین ما اکتسوا سیرالی

ولقد دُعِيَ ————— لم الحوادث انى * ذوا صطبارة على معروف اللماى

وقال اعزاني من ولدني الفقه رأبطه الغنى ومن ولدني الغنى لم يزد الا تواضعا فإيا أحسن الفقر وأكث ثوابه وأعظم أجر من رضى به وصبر عليه اللهم اجعلنا من الصابرين برحمتك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

• (الباب الثالث والخمسون في التلطف في السؤال وزكرك من سئل فجاد) •

روى الامام مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال اعطوا السائل ولو جاء على فرس وما سئل عليه السلام شيئا قط فقال لا وافي اعرابي على
 على رضى الله عنه فسأله شيئا فقال والله ما أصبح في بيتي شيء فضل عن قوتي فولى الاعرابي وهو
 يقول والله ليسألك الله عن موقفي بين يديك يوم القيامة فبكى على رضى الله عنه بكاء شديدا
 وأمر برده وقال يا قنبر ائتني بدرعى الفلاينة فدفعها الى الاعرابي وقال لا تجحد عن عنها فاطما
 كشفت بها الكروب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قنبر يا أمير المؤمنين كان يجزيه
 عشرون درهما فقال يا قنبر والله ما يسرنى ان لى زنة الدنيا ذهبا وفضة فتصدقت به وقبل الله
 منى ذلك وانه يسألنى عن موقف هذا بين يدي وقال على رضى الله عنه ان لكل شيء ثمرة وثمر
 المعروف تعجيل السراح وقال مسلمة لنعيب سأل فقال كذبت بالعطية أبسط من السألني بالمسئلة
 فقال لحاجبه ادفع اليه ألف دينار وسأل رجل الحسن رضى الله عنه فقال له ما وسيلتك قال
 وسيلتي انى أبتك عام أول فبررتنى فقال مرحبا عن توسل الينا بنائهم وصله وأكرمهم ويقال
 الكريم اذا سئل ارتاح والقيم اذا سئل ارتاع ولما وفد المهدي من الرى الى العراق امتدحه
 الشعراء فقال أبو دلالة

اني نذروا لئن رأيتك قادمة * أرض العراق وأنت ذو وقر
 لتصلين على النبي محمد * ولتلا نذرا - ما جرى
 فقال المهدي صلي الله على محمد فقال أبو دلامة ما أسرعك للاولى وأبطأك عن الثانية فضحك
 وامر يدره فصب في حجره وسمع الرشيد اعرابية بمكة تقول
 * طعننا كلال كل الاعوام * وبرتنا طوارق الايام *
 * فأتينا كونهنا أكفنا * لالتقام من زادكم والطعام
 فاطلبوا الاجر والمنوبة فينا * أيها الزائرون بيت حرام
 فبكي الرشيد وقال ابن معه سألتكم بالله تعالى الاماد فعمت اليها صدقاتكم فألقوا عليها الشيا
 حتى وارتها كثرة وماؤا حجرها دراهم وذنابير وسأل اعرابي بمكة وأحسن في سؤاله فقال أخ في
 الله وجا في بلد الله وطالب خير من عند الله فهل من أخ يواسيني في الله قال الشاعر
 ليس في كل ولاة وأوان * تنهيا - نافع الاحسان
 فإذا أمكنت فبادر اليها * حذرا من تعذر الامكان
 وقال البصري

أضحت حوائجنا اليك مناخة * معقولة برحاك الوصال
 أطلق فديتك بالنجاح عقالها * حتى تشربنا بغير عقال
 وعن علي رضي الله عنه قال يا كليل مر اهلك ان يروحوا في كسب المكارم * ويندبلوا في
 حاجة من هوائهم * فوالذي وسع معه الاصوات ما من أحد أودع قلبا سرورا الا خلق الله
 تعالى من ذلك السرور اطفافا فاذ انابتة نائبة جرى اليها كلامه في انحداره حتى يطردها عنه
 كما تدر غريمة الابل وقال الجابر بن عبد الله يا جابر من كثرت نعم الله تعالى عليه كثرت حوائج
 الناس اليه فاذا قام بما يجب لله فيها فقد عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم بما يجب لله فيها
 عرض نعمه لزوالها وكان لبيد رحمه الله تعالى آلى على نفسه كلما هبت الصبا أن ينحروا بطم
 وربعاذبح العناق اذا ضاق الخناق فخطب الوليد بن عتبة يوما فقال قد علمتم ما جعل أبو عقيل
 على نفسه فأعينوه على مروءته ثم بعث اليه بنحوس من الابل وبهذه الايات
 أرى الجزار يشهد مدينته * اذا هبت رياح بني عقيل
 طويل الباع ابلج جعفرى * كريم الجدة كالسيف العقيل
 وفي ابن الجعبري بما نواه * على العسلات بالمال القليل
 ندع البعيدة بالخاسية وقال يابنية اني تركت قول الشعراء جبي الامبر عنى فقالت
 اذا هبت رياح بني عقيل * تدعينها هبتها الوليد
 طويل الباع ابلج عبثي * أعان على مروءته لبيد
 بامثال الهضاب كان رعيها * عليها من بني حام قعودا
 أباهوب جزاك الله خيرا * فخرناها وأطعمنا الثريدا
 فعدان الكرم لهم معاد * ونظي في ابن عتبة أن يعودا
 فقال لقد أحسنت والله يابنية لولا انك سألت وقت عد فقالت يا بئ ان الملوك لا يستغيثونهم

في المسئلة فقال والله لانت في هذا أشعر مني ووفد رجل من بني ضبة على عبد الملك فأنشده

والله ما ندري اذا ما فاتنا * طلب اليك من الذي تتطلب

ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد * أحدا سواك الى المكارم ينسب

فاصبر لاعدائك التي عودتنا * أولا فأرشدنا الى من نذهب

فأمر له بالفيدي بنار فعاد اليه من قابل وقال يا أمير المؤمنين ان الروي لما زعنى وان الحياء

ينعنى فأمر له بالفيدي بنار وقال والله لو قلت حتى تنفدي موت الاموال لاعطيتك وقبل ان

رجلا عرض للمنصور فسأله حاجته فلم يقضها فعرض له بعد ذلك فقال له المنصور ان ليس قد

كلمتني مرة قبل هذه قال نعم يا أمير المؤمنين ~~والله~~ بعض الاوقات أسعد من بعض وبعض

البتاع أعز من بعض فقال صدقت وقضى حاجته وأحسن اليه وروى ان أباد لامة الشاعر

كان واقفا بين يدي السفاح في بعض الايام فقال له سألني حاجتك فقال كاب صيد فقال

اعطوه اياه فقال ودابة أصيد عليهم فقال اعطوه دابة فقال وغلاما يقود الكاب ويصيده

قال اعطوه غلاما قال وجارية تصلم لنا الصيد وتطعمنا منه قال اعطوه جارية فقال هو لامة

يا أمير المؤمنين عيال ولا يتعلم من دار يسكنونها قال اعطوه دارا تجمعهم قال فان لم يكن

لهم ضيعة فنأين يعيشون قال قد أقطعتهم عشرين ضيعة عامرة وعشرين ضيعة غامرة فقال

ما الغامرة يا أمير المؤمنين قال ما لا نبات فيها قال قد أقطعك يا أمير المؤمنين مائة ضيعة غامرة

من فيا في بني أسد فضحك وقال اجعلوها كلها عامرة فانظر الى حذقه بالمسئلة ولطفه فيها

كيف ابتدأ بكلاب صيد فسهل القضية وجعل يأتي بمسئلة بعد مسئلة على ترتيب وفكاهة حتى

سأل ما سأله ولوسأل ذلك بديهم ~~لما وصل اليه~~ (وحكى) عن المأمون انه قال ليعبي بن اكنم

يوما سر جئت فخرج فسارافينا معا في الطريق واذا بمصيبة خرج منها رجل بقصة للمأمون

يتظلم له فنظرت دابته فألقته على الارض صريعا فأمر بضرب ذلك الرجل فقال يا أمير المؤمنين

ان المضطر يرتكب الصعب من الامور وهو عالم به ويتجاوز حد الادب وهو ~~ك~~ كاره لتجاوز

ولو أحسنت الايام مطالبتي لأحسنت مطالبتك ولأنت على رءمك تنه عن أقد من رءمك قد

فعلت قال فبكى المأمون وقال بالله أعذ على ما قلت فأعاده فالتفت المأمون الى يعبي بن

اكنم وقال أما تنظر الى مخاطبة هذا الرجل بالصغرية والنبي صلى الله عليه وسلم ينزل

المرء بالصغرية قلبه ولسانه والله لا وقت لك الا وأنا قائم على قدمي فوقك وأمر له بصلة

جزيلة واعتذر اليه فلما هم المأمون بالانصراف قال الرجل يا أمير المؤمنين بيتان قد حضراني

ثم أنشديقول

ما جاد بالوفى الا وهو معتذر * ولا عذا قط الا وهو مقتدر

وكما قصده زادنا ناله * كالنار يؤخذ منها وهي تستعر

وقيل ان بعض الحكما لم ياب كسرى في حاجة دهر اذ لم يوصل اليه فكتب أربعة أسطر

في ورقة ودفعها للعاجب فكان في السطر الاول العديم لا يكون معه صبر على المطالبة

وفي السطر الثاني الضرورة والامل اقدماني عليك وفي السطر الثالث الانصراف من غير

فائدة ثمالة الاعداء وفي السطر الرابع أمانهم فخره وأمانهم فخره فلما قرأها كسرى دفع له

في كل سطر ألف دينار (وحكى) ان رجلا كان جارا لابن عبيد الله فأصاب الناس قحط بالعراق حتى رجل أكثر الناس عنه فغزم جارا ابن عبيد الله على الخروج من البلاد في طلب المعيشة وكانت له زوجة لا تقدر على السفر فلما رأت زوجها هاتيا للسفر قالت له اذا سافرت من ينفق علينا قال انى على ابن عبيد الله دينا ومعى به اشهاد عليه شرعى فتخذى الاشهاد وقد سبه اليه فاذا قرأه أنفق عليك مما عنده حتى أحضر ثم ناولها رقعة كتب فيها هذه الايات يقول

قالت وقد رأت الاحمال محدجة * والدين قد جمع المشكوت والشاكي
من لى اذا غبت فى ذا الحمل قلت لها * الله وابن عبيد الله مولاكى
فصت اليه المرأة وحكت له ما قال زوجها وأخبرته بسفره وناولته الرقعة فقرأها وقال صدق زوجك وما زال ينفق عليهم ويواصلها بالبر والاحسان الى أن قدم زوجها فاشكره على فضله واحسانه (وحكى) ان مطيع بن اياس مدح مهن بن زائدة بقصيدة حسنة ثم أنشد هابن به
فلما فرغ من انشاده أراد مهن أن يباسطه فقال يا مطيع ان شئت أعطيتك وان شئت مدحتك
كما مدحتنا فاستحيى مطيع من اختيار الثواب وكره اختيار المدح وهو محتاج فلما خرج من عنده مهن أرسل اليه بهذين البيتين

ثناء من أمير خير كسب * لصاحب نعمة وأخى ثراء
ولكن الزمان برى عظامى * ومالى كالدرهم من دواء
فلما قرأها مهن ضحك وقال ما مثل الدرهم من دواء وأمر له بصلته بجزيلة ومال كثير قال الشاعر

هز زك لا انى جمالك ناسيا * لاهرى ولا انى أردت التقاضيا
ولكن رأيت السيف من بعد سله * الى الهزمه متاجا وان كان ماضيا
وقال آخر

ماذا أقول اذا رجعت وقيل لى * ماذا اقيت من الجواد الا فضل
ان قلت أعطاني كذبت وان أقل * بخسل الجواد بما لم يحسم
فاختر لنفسك ما أقول فاننى * لا بد اخبرهم وان لم أسأل *
وقال آخر

لنواب الدنيا خباياك فانتبه * يا ناعم من جملة النوام
أعلى الصراط تزيل لوعة كربى * أم فى المعاد تجود بالانعام

ومما يستحسن الحاقه بهذا الباب ذكر شئ مما جاء فى ذم السؤال والنهى عنه روى عن عبد الرحمن بن عوف بن مالك الاشجعي رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نسأله أو نمانه أو سبعة فقال ألا تباعون رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسطنا أيدينا وكنا حديثي عهد بالمبايعه فقلنا قد باعناك يا رسول الله فعلا سلام يا رسول الله تباعك قال ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وتقيموا الحوائج وتطيعوا الله وأسر كلمة خفية وهى ولا تسألوا الناس شيئا فلقد رأيت بعض أولئك نفر يسقط سوط أحدهم فبأسأل أحدا يناوله اياه رواه

سليم وقال رجل لابنه اياك ان تربق ما موجهك عند من لاماه في وجهه وكان لقسمان يقول لولده
ابني اياك والسؤال فانه يذهب ماء الحياء من الوجه وأعظم من هذا استخفاف الناس بك
وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام لان تدخل يدك في فم التين الى المرفق خير لك من
أن تبسطها الى غنى قد نشأ في الفقرة وقبل لا عرابي ما السقم الذي لا يبرأ والجرح الذي
لا يندمل قال حاجة الكريم الى اللئيم وقال أبو محملم السعدي

إذا ما رماك الدهر في الضيق فاتبع * قديم الغنى في الناس انك حامده

ولا تطلبن الخـــــــــــــــــير من أفاده * حديثا ومن لا يورث المجد والده

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مشكلة الناس من القواش ما أحل من القواش غيرها
وقال عليه الصلاة والسلام لان يأخذ أحدكم حبله فيحطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلا
يسأله أعطاه أو منعه قال الشاعر

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله * عوضا ولو نال الغنى بسؤال

وإذا السؤال مع النوال وزنته * ربح السؤال وخف كل نوال

وقال أحمد الأنباري

لموت الفقي خير من البخل للغني * وللبخل خير من سؤال البخيل

لعمرك ما شئ لوجهك قيمة * فلا تلق انسا بوجه ذليل

وقال سلم الخمار

إذا أذن الله في حاجة * أتاك التجاح على رساله

فلا تسأل الناس من فضلهم * ولكن سل الله من فضله

ويقال أحب الناس الى الله من سأله وأبغض الناس الى الناس من احتاج اليهم وسألهم وفي

هذا المعنى قيل

لا تسألن بني آدم حاجة * وهل الذي أبوابه لا تتجيب

الله يغضب ان تركت سؤاله * وبني آدم حين يستل يغضب

وقال محمود الوراق

شاد الملوكة قصورهم وتحصنوا * من كل طالب حاجة أو راغب

فارغب الى ملك الملوكة ولا تكن * يا ذا الضراعة طالب من طالب

وقال ابن دقيق العيد

وقائله مات الصكرام فن لنا * اذا عضنا الدهر الشديدي بناه

فقلت لها من كان غاية قصده * سؤالا مخلوق فليس بناه

اذا مات من يربح فقصودنا الذي * ترجيمه باق فلو ذى بناه

وقال بعض أهل الفضل

لما افتقرت لعمري ما وجهي * بلأت الله لباني واغناني

واها على بذل وجهي للورى منها * فلو بذلت الى مولاي والاني

وسأل رجل رجلا لا حاجة فلم يقضها فقال سألت فلانا حاجة أقل من قيمته فردني رد أقبح من

لهفته وسأل عروة مع حاجته فلم يتضمها فقال علم الله تعالى ان لكل قوم شيئا يفزعون اليه
وأنا أفزع منك ويقال لا تني وأجمع للاخبار من الوقوف يباب الاشرار وقال الامام الشافعي
رحمه الله تعالى

بلوت بنى الدنيا فلم أرفقهم — سوي من غذا والفضل ملء اهابه
فجزدت من غمد القناعة صارما * قطعت رجائي منهم بذبابه
فلاذا يراني واقفا في طريقه * ولاذا يراني قاعدا عند بابيه
غنى بلا مال عن الناس كلهم * وليس الغنى الا عن الشيء لا به
اذا ظالم يستحسن الظلم مذهبا * ولجعة وافي قبيح اكتسابه
فكله الى صرف اليبالي فانها * سبدي له ما لم يكن في حسابه
فكم قد رأينا ظالما مقزدا * يرى النجم تهب تحت ظل ركابه
فما قليل وهو في غفلة سلاته * أناخت صروف الحادثات يبابه
فأصبح لاملال ولا جاءه يرتجي * ولاحد سنات تلتقي في كتابه
وجوزي بالامر الذي كان فاعلا * وصب عليه الله سوط عذابه
وقال آخر

لا تسألني الى صدق حاجة * فيحول عنك كما الزمان يحول
واسمعني بالشئ القليل فانه * ما صان عرضك لا يقال قليل
من عاف خف على الصديق لقائه * وأخو الخوانج وجهه ملول
وأخوك من وفرت ما في كفه * وهتي علقته فانت ثقيل
وقال آخر

ليس جودا أعطيت به سؤال * قد بهز السؤال غير جواد
انما الجود ما أتاك ابتداء * لم تذق فيه ذلة الاسترداد
وقال آخر

لا تحسبن الموت موت البلاء * انما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا * أخف من ذلك لذل السؤال
وقال الشافعي رضي الله عنه

فنتع بالقوت من زمانى * وصنت نفسي عن الهوان
خوفامن الناس أن يقولوا * فضل فلان على فلان
من كنت عن ماله غنيا * فلا أبالي اذا جفاني *
ومن رأي بعين نقص * رأيته بالتى رأي *
ومن رأي به — ين تم * رأيته كامل المعاني *

والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والخمسون في ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك)

قال الله تعالى واذا حييتم بهيبة فحيوا بأحسن منها أو ردوها فسرهابهم بالهدية وقال

صلى الله عليه وسلم تهادوا وتحابوا فأنهم يتجلبب الهبة وتذهب الشحنة وقال صلى الله عليه وسلم الهدية مشتركة وقال صلى الله عليه وسلم من سألكم بالله فأعطوه ومن أسألكم عما ذكركم فأعيذوه ومن أهدى إليكم كراعاً فاقبلوه وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها ما هو خير منها وفي الأثر الهدية تجلب المودة إلى القلب والسمع والبصر ومن الأمثال إذا قدمت من سفر فأهد لك ولو حجراً وقال الفضل بن سهل ما استرضى الغضب بان ولا استعطف السلطان ولا سلبت الصفات * ولا دفعت المغارم * ولا استميل المحبوب * ولا توفى المحذور * بمثل الهدية وأتى فتح الموصلي تهديته وهي خمسون ديناراً فقال حدثنا عطام عن النبي صلى الله عليه وسلم لم أنه قال من آناه الله رزقاً من غير مسئلة وردّه فكأنما رده على الله تعالى وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية إلى عمر فردها فقال يا عمر لم ردت هديتي فقال رضي الله عنه اني سمعتك تقول خيركم من لم يقبل شيئاً من الناس فقال يا عمر انما ذلك ما كان عن ظهري مسئلة فاما اذا أتاك من غير مسئلة فأنما هو رزق ساقاه الله اليك * وقالت أم حكيم الخزاعية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تهادوا فإنه يضاعف الحب ويذهب بغوائل الصدر ويقال في نشر المهاداة * طي المعاداة * ذكر أنواع الهدايا للخلقاء وغيرهم من قصرت به قدرته فأهدى اليسير وكتب معه مكالمة يعتذر بها أهدى إلى سليمان بن داود عليهم السلام ثمانية أشياء متباينة في يوم واحد فبيلة من ملك الهند * وجارية من ملك الترك * وفرس من ملك العرب * وجوهرة من ملك الصين * واستبرق من ملك الروم * ودره من ملك البحر * وجرادة من ملك النمل * وذرة من ملك البعوض * فتأمل ذلك وقال سبحانه القادر على جميع الاضداد وأهدى ملك الروم إلى المأمون هدية فقال المأمون أهدوا له ما يكون ضهناً مائة مرة ليعلم عز الاسلام ونعمة الله تعالى علينا ففعلوا ذلك فلما عزموا على حملها قال ما عز الأشياء عندهم قالوا المسك والسمور قال وكم في الهدية من ذلك قالوا ما لنا رطل مسكا وما ثمانية سمور وأهدت قطر الندي إلى المعتض بالله في يوم نيروز في سنة اثنين وثمانين ومائتين هدية كان فيها عشرون صينية ذهب في عشرة منها مشام عشرون ومائة أربعة وثمانون رطلاً وعشرون صينية فضة في عشرة منها مشام صندل زنتها نصف وثلاثون رطلاً وخمس خلع وشي قيمته خمسة آلاف دينار * وعمل ثمانمائة ليوم النيروز بلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف دينار وأهدى يعقوب بن الليث الصفار إلى المعتض على الله هدية في بعض السنين من جلته عشرة بازات منها بازا بلى لم ير مثله ومائة مهر وعشرون صندل وأهدى على عشر بغال فيهم طرائف الصين وغرائبهم ومسجد فضة بدرابزين يصل في فيه خمسة عشر انساناً ومائة رطل من مسك ومائة رطل عود هندي وأربعة آلاف ألف درهم * وأهدت تريا بنت الاوباري ملكة افرنجية وما والاها إلى المكتفي بالله في سنة ثلاث وسبعين ومائتين وخسين سيفاً وخمسين رمحاً وعشرين نوباً منسوجة بالذهب وعشرين خادماً من قنبلية وعشرين جارية صقلية وعشرة كلاب كبار لا تطيقها السباع وستة بازات وجميع صقور ومضرب حرير متلون بجميع الألوان كلون قوس قزح يتلون في كل ساعة من ساعات النهار وثلاثة أطيار من الأطيار الافرنجية اذا نظرت إلى الطعام أو الشراب المسموم صاحبت صياحاً منكرات وصفقت

بأجنحتها حتى يعلم بذلك وخرزا يجذب النصول بعد نبات اللحم عايمها بغير وجع وحجارة وحشية عظيمة الخلقة في قدر البغل وأذانها شبه أذان البغل وهي مخططة تخطفها عاما لجميع خلقها وأهدى قسطنطين ملك الروم الى المستنصر بالله في سنة سبع وثلاثين وأربع مائة هدية عظيمة اشتملت قيمتها على ثلاثين قطارا من الذهب الاحمر كل قطار منها عشرة آلاف دينار عربية قيمة ذلك ثلثمائة ألف دينار عربية (وحكى) أن الخيزران جارية المهدي كانت أديبة شاعرة فعزم المهدي على شرب دواء فانفذت اليه جام بالورقية شراب اختارته له مع وصيفة بكر بارعة الجمال وكتبت اليه تقول

اذا خرج الامام من الدواء * وأعقب بالسلامة والشفاء
وأصلح حاله من بعد شرب * بهذا الجام من هذا الطلاء
فينعم للتي قد أدانته * اليه بزورة بعد انعشاء

فسر بذلك ووقعت الجارية منه أعظم موقع وزار الخيزران وأقام عندها يومين وأهدى الصابي الى عضد الدولة اسطرابا في يوم المهرجان وكتب اليه يقول

أهدى اليك بنو الاملاك واحتفلوا * في مهرجان جديد أنت تلبيه
لكن عبدك ابراهيم حين رأى * سمو قدرك عن شئ يدانيه
لم يرض بالارض يهديها اليك وقد * أهدى لك الفلاك الاعلى بمافيته

وأهدى رجل الى المتوكل فارورة ذهب وكتب معها ان الهدية اذا كانت من الصغير الى الكبير فكما اطفت ودفعت كانت أبهى وأحسن واذا كانت من الكبير الى الصغير فكما عظمت وجلت كانت أوقع وأنفع وأهدى مرة أبو الهذيل الى موسى بن عمران دجاجة ووصفها له بمصفات جليلة ثم لم يزل يذكرها ويكلمها ذكر شئ يجي مال أو يمن قال هو أحسن أو أوهن من الدجاجة التي أهديتها اليكم وان ذكر حادث قال ذلك قبل أن أهدى اليكم الدجاجة بشهر وما كان بين ذلك وبين اهداء الدجاجة الا أيام قلائل فصارت مثلا لمن يستعظم الهدية ويذكرها قال الشاعر

وان امرأ أهدى الى صنيعة * وذكرها مرة للثيم

وقال سفيان الثوري اذا أردت أن تنزوح فأهدى لادم وكان سفيان يروي عن ابن عباس رضي الله عنه من أهدت اليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها فأهدى اليه صديق له ثيابا من ثياب مصر وعنده قوم فذكروا الخبر فقال انما ذلك فيما يؤكل ويشرب أما في ثياب مصر فلا * وكتب الحمدوني الى جارية اسمها برهان وقد حج مواليها فقال

حجوا مواليك يا برهان واعتمروا * وقد أتتك الهدايا من مواليك
فأطرفني بما قد أطرفوك به * ولا تكن طرفتي غير المساويك
ولست أقبل الا ما جلوت به * ثنيبك وما رددت في فيك

وكتب بعضهم الى صديقه وقد أهدى اليه هدية يسيرة يقول

تفضل بالقبول على أني * بعثت بما يقل العبد عندك

وأهدى بعضهم الى صديقه هدية في يوم نبروز وكتب اليه يقول هذا يوم جرت فيه العادة

بالطاف العبيد للسادة * وقد رآه الأمير يحمل عاتق حيط به المقدرة * وفي سودده ما يوجب التفضل
ببسط المذرة * وقد وجهت ما حضر علمائه لا يستكثر ما جل * ولا يستقل لعبد ماعاقل
* فان رأى ان يتطوّل بقبول القليل كنطوله باهداء الجزيل فعمل وجعل يقول
رأيت كثير ما يهدى اليكم * فله لا فاقه تصرت على الدعاء
وبلغ الحسن بن عمار ان الاعشى يقع فيه ويقول ظالم ولى المظالم فاهدى اليه هدية قد حبه
الاعشى بعد ذلك وقال الحمد لله الذى ولى علينا من يعرف حقنا فاقبل له كنت تذهمه ثم الآن
تذمه فقال حدثني خيممة من عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبات القلوب
على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها
وقال عبد الملك بن ممر وان ثلاثة اشياء تدل على عقول اربابها * الكتاب يدل على عقل كاتبه
* والرسول يدل على عقل مرسله * والهدية تدل على عقل مهديها * والله تعالى اعلم وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الخامس والخمسون فى العمل والكسب والصناعات والحرف وما أشبه ذلك) *

أما العمل فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أفضل العمل أدومه وان قل وقال
على بن أبى طالب كرم الله وجهه قليل مدام عليه خير من كثير عمول * وفى التوراة حرك
يدك أفتح لك باب الرزق * وكان ابراهيم بن أدهم يسقى ويرعى ويعمل بالكره ويحفظ البساتين
والمزارع ويحصد بالنهار ويصلى بالليل * وعن علي رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما ينقى عنى حجة العلم قال العمل وعنه صلى الله عليه وسلم أنه
قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وقضى على الله
الامانى * وقال الاوزاعى اذا اراد الله بتقويم سوا أعطاهم الجدل ومنعهم العمل * وأنشد
يقول

وما المرء الا حيث يجعل نفسه * ففى صالح الاعمال نفسك فاجعل

وقال بعض الحكماء لاشئ أحسن من عقل زانه حلم ومن عمل زانه علم ومن حلم زانه صدق
ودخل بعض الخواص على ابراهيم بن صالح وهو أمير فلبس طين فقال له عظمى فقال له الولي
بلى فنى رحل الله ان اعمال الاحياء تعرض على آثارهم الموتى فانظر ماذا تعرض على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من عملك فبكى ابراهيم حتى سالت دموعه * وقيل من جد وجد وأنشدوا
فى المعنى

انى رأيت وفى الايام تجربة * للصبر عاقبة حميدة الاثر

وقل من جد فى أمر يحاوله * واستصعب الصبر الا فاز بالظفر

وتقول العرب فلان وثاب على الفرس وقال بعضهم

وانى اذا باشرت أمرأ أريده * تدانت أقاصبه وهان أشده

وعن أنس رضى الله عنه يتبع الميت ثلاث يرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعمله
فيرجع أهله وماله ولا يرجع عمله * وقال بعضهم العمل سعى الاركان الى الله والنية سعى القلوب
الى الله والقلب ملك والاركان جنود ولا يحارب الملك الا بالجنود ولا الجنود الا بالملك *

وقيل الدنيا كلها ظلمات الاموضع العلم * والعلم كله هباء الاموضع العمل * والعمل كله هباء
الاموضع الاخلاص * وهذا هو العمل * وأما الكسب فقد جاء في تفسير قوله تعالى وعلمناه
صنعة لبوس لكم أي دروع من الحديد وذلك أن داود عليه السلام كان يدور في الصحارى
فاذا رأى من لا يعرفه تحدث معه في أمر داود فاذا سمعه عابه بشئ يصطلحه من نفسه فسمع
يوما من يقول اني لأجد في داود عيبا الا أنه يأكل من غير كسبه فعند ذلك صلى داود عليه
السلام في محرابه ونضر ع بين يدي الله تعالى وسأله ان يعلمه ما يستعين به على قوته فعلمه الله
تعالى صنعة الحديد وجعله في يده كالشمع فاحترقها واستعان بها على أمره وصار يحكم منها
الدروع * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل رزقي تحت رمحي فكانت حرقة الجهاد
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد المحترف * وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى يغيض العبد الصعيح الفارغ وقال عليه السلام من اكتسب قوته
ولم يسأل الناس لم يهذه الله تعالى يوم القيامة ولو تعلمون ما أعلم من المسئلة لماسأل رجل
رجلا شيئا وهو يجد قوت يومه وليس عند الله أحب من عبدا يأكل من كسبه
ان الله تعالى يفيض كل فارغ من أعمال الدنيا والاخرة وعن أنس رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم من بات صكالا في طلب الحلال أصبح مغفورا له وعن الحسن
رحمه الله كسب الدرهم الحلال أشد ثمن لقاء الزحف وقيل لخمدين مهران ان ههنا أقواما
يقولون نخلس في بيوتنا وتأتينا أرزاقنا فقال هؤلاء قوم حتى ان كان لهم مثل يقين
ابراهيم خليل الرحمن فليفعلوا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يقعدن أحدكم عن
طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمتم ان السماء لا تطر دهبا ولا فضة * وقال أيضا
اني لارى الرجل فيجيبني فأقول له حرفة فان قالوا لا سقط من عبي واشترى سليمان وسقا
من طعام وهو ستون صاعا فقبل له في ذلك فقال ان النفس اذا أحرزت رزقها اطمأنت * قال
بعضهم في السعي

خاطر بنفسك كي تصيب غنمة * ان الجلوس مع العيال قبيح

وقيل ان أقول من صنع لسان الميزان عهد الله بن عامر وكان الناس انما ينون بالشاهبي وعن
أنس رضي الله عنه قال غلا السعري على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
سهرنا فقال ان الله الخالق التابض المسهر الرزق واني لارجو ان ألقى الله تعالى وليس أحد
يطلبني بمظلة ظلمة بهي في أهل ولا مال * وأما ما جاء في العجز والتواني فقد روى عن علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه أنه قال من أطاع التواني ضيع الحقوق ومن العجز طلب ما لا
يمكن استداركه وترك ما يمكن مما تتجدد عواقبه * قال الشاعر

على المرء أن يسعي ويذل جهده * ويقضى له الخلق ما كان قاضيا

ومثله قوله

على المرء أن يسعي لما فيه نفعه * وليس عليه أن يساعده الدهر

وقيل احذر مجالسة العاصر فإنه من سكن الى عاجز أعدا من عجزه وأمدته من جزعه وعوده
قوله الصبر ونسأه ما في العواقب وليس للعجز ضد الا الحزم وقال بعض العلماء من الخذلان

مسايرة الاماني ومن التوفيق بعض التواني وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
يا كروا في طلب الرزق والحوائج فان الغد قربة ونجاح وقال الامام الشافعي رضى الله عنه
احرس على ما ينفعك ودع كلام الناس فانه لا سبيل الى السلامة من السنة الناس وقال على
رضي الله عنه التواني مفتاح البؤس وبالهجز والكسل تولدت الفاقة وتبعت الهلكة
ومن لم يطلب لم يجد واقتضى الى الفساد وقال حكيم من دلائل العجز كثرة الاحالة على المقادير وقال
بعض الحكماء الحركة بركة والتواني هلكة * والكسل شوم * وكاب طائف خير من أسدر ابض
* ومن لم يحترف * لم يعتاف * وقيل من العجز والتواني تنج الفاقة قال هلال بن العلاء الرافعي
البيتين من جملة أبيات

كان التواني أنكح العجز بنته * وساق اليها حين زوجهامهرا
فسراشا وطيا ثم قال لها اتكى * فانه كما لا بد أن تلدا الفسقا
وقال آخر

توكل على الرحمن في الامر كله * ولا ترغب في العجز يوما عن الطلب
* ألم تر أن الله قال لمريم * وهزي اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء ان يحنيه من غير هزه * جنته وليكن كل رزق له سبب *
وسأل معاوية رضى الله عنه سعيد بن العاصي عن المرأة فقال العفة والحرفة وكان أيوب
السخنياني يقول يا فتيان احترفا فاني لا آبن عليكم ان تحتاجوا الى القوم يعني الامراء وقال
رجل الحسن اني انشترت معصني فأقرؤم بالنهار كله فقال اقرأ بالفدا والعشى ويكون يومك
في صنعتك وما لا بد منه ومرتجعه الله بالكاف فقال يا هذا اعمل وكل فان الله يحب من يعمل
ويا كل ولا يجب من يأكل ولا يعمل وقال أبو تمام

أعاذني ما أحسن الليل مر بها * وأحسن منه في الملمات راكبه
ذريني وأحوال الزمان أقاسها * فاهواله العظمى تليها سارقاته
أرى عاجزا يدعى بجليد القسمة * ولو كاف التقوى لكانت مضاربه
وعفا يسمى عاجزا بعفاه * ولولا التقي ما أعجزته مذاهبه
وليس بهجز المسرء أخطأه الغنى * ولا باحتيال أدركه المال كاسبه
وقال آخر

فلا تركز الى كسل وهجز * يحيل على المقادير والقضاء
وقال اعرابي العاجز هو الشاب القليل الحيلة الملازم للاماني المستعيلة ويقال فلان يخدعه
الشیطان عن الحزم فيمثل له التواني في صورة التوكل ويريه الهوى سباحا له على القدر وقال
لقمان لابنه يا بني اياك والكسل والخبر فانك اذا كسلت لم تؤد حقاً واذا خجرت لم تصبر على حق
قال أبو العتاهية

اذا وضع الراعي على الارض صدره * لحق على المعزى بأن تتبددا
فالتواني هو الكسل وتضييع الحزم وعدم القيام على مصالح النفس وترك التسبب
والاحتراف والاحالة على المقادير وهذا من أقبح الافعال * وأما الثاني فانه خلاف التواني

وهو الرفق ورفض المجلة والنظر في العواقب * وقد قيل من نظري في عواقب الامور * سلم من آفات الدهور * وبما جاء في ذلك قوله تعالى ولا تجعل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحبسه * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطى خطمه من الرفق أعطى خطمه من الدنيا والآخرة * وقال عليه الصلاة والسلام ما أتته عليك بالرفق فان الرفق لا يخالط شيئا الا زانه * ولا يفارق شيئا الا شانه * وفي التوراة الرفق رأس الحكمة * وقالوا العقل أصله التنبت وغرته السلامة * ووجد على سيف مكتوب التاني فيما لا يخاف فيه الفتوت أفضل من المجلة في ادراك الامل وقال بعض الحكماء اذا شكت فاجزم * واذا استوضحت فاعزم * وقالوا يد الرفق تجني غرة السلامة * ويد المجلة تغرس شجرة الندامة * وأنشدوا في ذلك

قديرك المتاني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعمل الزل

وقالوا التاني حصن السلامة * والمجلة مفتاح الندامة * وقالوا اذ لم يدرك الظفر بالرفق والتاني فيما لا يدرك وقال المهلب أناة في عواقب ادرك * خير من مجلة في عواقب افوت * وقالوا من تاني نال ما نفي * والرفق مفتاح النجاح وقال بعض الحكماء اياك * والمجلة فانها تنكبي أم الندامة لان صاحبها يقول قبل أن يعلم * ويجيب قبل أن يفهم * ويعزم قبل أن يفكر * ويحمد قبل أن يجرب * ولن تصعب هذه الصفة أحدا الا صعب الندامة * وجانب السلامة * وأما الصناعات والحرف وما يتعلق بها فقد روى عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل الابرار من الرجال الخياطة * وعمل الابرار من النساء الغزل * وكان صلى الله عليه وسلم يحيطو به ويخصف نعله ويحلب شاته ويعلف ناخه وقال سعيد بن المسيب كان لقسمان الحكيم خياطا وقيل كان ادريس خياطا ووقف على بن أبي طالب كرم الله وجهه على خياط فقال له يا خياط شككتك النواكل صلب الخيط * ودقق الدرور * وقارب الغرور * فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله الخياط الخائن وعلمه قبض ورداء مما خاط وخان فيه * واحذر السقاطات فان صاحب الثوب أحن بها * ولا تتخذها الايادي وتطلب المكافأة وقال فيلسوف ان من القبيح ان يتولى امتحان الصانع من ليس بصانع وفي الحديث الكذب أمي الصواغون والصباغون * وكذب الدلال مثل وقالوا الكل أحد رأس مال ورأس مال الدلال الكذب وقال عبد الرحمن بن شبل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التجار هم القهار فويل أليس الله تعالى قد أحل البيع قال نعم ولكن يحمدون فيكذبون ويحلفون فيحشنون وقال الفضيل بن يونس الموازين سواد في الوجه يوم القيامة وانما أهلكت الثرون الاولى لانهم أكلوا الربا وعطلوا الحدود ونقصوا الكيل والميزان وقال مجاهد في قوله تعالى واتبعك الارذلون قيل هم الحماكة والاساكفة وقيل ان حاتمك أسأل ابراهيم الحربي ما تقول فيمن صلى العبد ولم يشتر ناطقا فما الذي يجب عليه فقبس ابراهيم ثم قال يصدق بدرهمين فلما مضى قال ما علمنا ان نفترح المساكين من مال هذا الاحق وقيل لرجل هل فيكم حائك قال لا قيل فن يسج لكم ثيابكم قال كل منا يسج لنفسه في بيته وكان اردشير يلبك لا يرضى لمناذمة ذاصناعة رديئة لحائك وحمام ولو كان يعلم الغيب مثلا وقال كعب لابن سنان والحماكة فان الله تعالى

سلب عقولهم ونزع البركة من كسبهم لأن مريم عليا السلام مرت بجحامة من الحياكين
فسألهم عن الطريق فدلوا على غير الطريق فقالت نزع الله البركة من كسبكم
قال أبو العتاهية

الانعام التقوى هي العز والكرم * وحبك للدينا هو المذل والسقم
وليس على عبد تقى نقيصة * اذا صحح التقوى وان حاله اوجم
وهذا ما أردنا سياقه في هذا الباب والله الموفق للصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

الباب السادس والخمسون في شكوى الزمان وانقلابه بأهله والصبر
على المكروه والتسلي عن نوائب الدهر وفيه ثلاثة فصول

• (الفصل الاول في شكوى الزمان وانقلابه بأهله) * روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه
قال ما من يوم ولا ليلة ولا شهر ولا سنة الا والذي قبله خير منه سمعت ذلك من نبيكم صلى الله عليه
وسلم وكان معاوية رضى الله عنه يقول معروف زماننا منكر زمان قدمضى ومنكره معروف
زمان لم يأت * وكانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضاء لا تسبق فجاء اعرابي فسبقها
فشق ذلك على الصحابة رضى الله عنهم فتسال صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله ان لا يرفع شيئا
من هذه الدنيا الا وضعه (وحكى) عن شيخ من همدان قال بعثني أهلى في الجاهلية الى ذى
الكلاع الحميرى بهم دايما فكانت شهر الا اصيل اليه ثم بعد ذلك أشرف اشرافه من كوة فخره
من حول القصر فجعل رأيته بعد ذلك وقد هاجر ارحص واشترى بدرهم الجاوس مطه خلف
دايته وهو القائل هذه الايات

* أف للدينا اذا كانت كذا * أنا منى فى بلاء وأذى *
ان صفاء عيش امرئ فى صحبها * جرعة مسميا كاس الردى
ولقد كنت اذا ما قيل من * أنم العالم عيشا قيل ذا *
وقال يونس بن ميسرة لا يأتى علينا زمان الا بكينا منه ولا يتولى عنا زمان الا بكينا عليه
ومن ذلك قوله

رب يوم بكيت منه فلما * صرت فى غيره بكيت عليه
ومثله

وما يوم ارتجى فيه راحة * فأخبره الا بكيت على أمسى
ومن كلام ابن الأعرابي

عن الايام عذفة ن قيل * ترى الانام فى صور اللبالي
وقال على رضى الله عنه ما قال الناس اشئ طوبى الا وقد خبأ له الدهر يوم سوء وقال
الشاعر

فما الناس بالناس الذين عهدتهم * ولا الدار بالدار التي كنت أعهد
ودخل داود عليه السلام غار فوجد فيه رجلا ميتا وعند رأسه لوح مكتوب فيه أنا فلان
ابن فلان الملك عشت ألف عام وبقيت ألف مدينة واقترضت ألف بكر وهزمت ألف جيش ثم صار

أمرى الى أن بعثت زنبيل من الدراهم في رغيف فلم يوجد ثم بعثت زنبيل من الجوهر فلم يوجد
فدقت الجواهر واستفتيت ما كنت في فن أصبح وله رغيف وهو يحسب أن على وجه الأرض
أغنى منه أماته الله كما تاتي * وذكر أن عبد الرحمن بن زياد لما ولي خراسان حاز من الأموال ما قدر
لنفسه أنه ان عاش مائة سنة ينفق في كل يوم ألف درهم على نفسه أنه يصرفه فروى
بعدمدة وقد احتاج الى أن باع حليته مصحفه وأنفقها وقال هبتم بن خالد الطويل دخلت
على صالح مولى منارة في يوم شات وهو جالس في قبة مغطاة بالسمر وجميع فروشه سمور
وبين يديه كانون فضة بجز فيه بالعود ثم رأيت بعد ذلك في رأس الجمر وهو يسأل الناس ولما
قتل عامر بن اسمعيل مروان بن محمد ونزل في داره وقد عد على فرشه دخلت عليه عبدة بنت مروان
فقلت يا عامر ان دهر انزل مروان عن فرشه وأقعدك عليه لقد أبلغ في عظمتك وقال مالك بن
دينار مررت بقصر تضرب فيه الجوارى بالدفوف ويقلن

الايادار لا يدخلن حزن * ولا يفدر بصاحبك الزمان

فنعم الدار تأوى كل ضيف * اذا ما ضاق بالضيف المكان

ثم مررت عليه بعد حين وهو خراب وبه عجوز فسألتها عما كنت رأيت وسعيت فقالت يا عبدة الله
ان الله يغير ولا يغير والموت غالب كل مخلوق قد والله دخل بهم الحزن وذهب باهلها الزمان وقال
أبو العتاهية

لئن كنت في الدنيا بصيرا فأنما * بلاغك منها مثل زاد المسافر

اذا أبقت الدنيا على المرددينه * فخافاته منها فليس بضائر

وقال عبد الملك بن عير رأيت رأس الحسين رضي الله عنه بين يدي ابن زياد في قصر الكوفة ثم
رأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار ثم رأيت رأس المختار بين يدي مصعب ثم رأيت رأس مصعب
بين يدي عبد الملك قال سفيان فقلت له كم كان بين أول الرؤس وآخرها قال اثنتا عشرة سنة
وقال الشاعر

ان للدهر صرعة فاحذر منها * لا تبقي قد أمنت الشمرورا

قدييت الفتى معافي فيردى * ولقد كان آمنا مسرورا

وكان محمد بن عبد الله بن طاهر في قصره على الدجيلة ينظر فاذا هو بجشيش في وسط الماء
وفي وسطه قصبه على رأسه رعدة فدعا بها فاذا فيها مكتوب شعرا وهو للشافعي
رضي الله عنه

تاه الأعرج واستعلى به البطر * فقتل له خيرا مستعماته الحذر

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تحفظ سوما يأتى به القدر

وسألتك اللبالي فاعتررت بها * وعند صفو النبالى يحدث الكدر

قال فالتمع بنفسه مدة وأعجب ما وجد في السير خبر القاهرة أحد الخلفاء وقلعه من الملك
وخروجه الى الجامع في بطانة حجة بغير ظهارة ومثله يسأل الناس بعد ان كان مله
لا قطار الارض فتبارك الله يعز من يشاء ويذل من يشاء وقيل كان لمحمد المهلبى قبل اتصاله
بالسلطان حال ضعيف فيبتمام وفي بعض أسفاره مع رفيق له من أصحاب الحسرت والمهرات

الا انه من أهل الأدب اذا أنشدته يقول

الأموت يباع فأشتره • فهذا العيش مالا خيريته

الأرحم المهين نفس حر • تصدق بالوفاة على أخيه

قال فرث له رقيقه وأحضر له بدوه - ماستدبه رقة - وحفظ الايات وتفرقا ثم تزق المهلب الى الوزارة وأخفى الدهر على ذلك الرجل الذي كان رقيقه فتوصل الى ايصال رقيقة اليه مكتوب فيها

الاقبل للوزير فدفته نفسي • مقالامدكراما قدسيه

أئذ كراذلة تقول لضمك عيش • الأموت يباع فاشتره

فلما قرأها تامل كذا أمر له بسبع مائة درهم ووقع تحت رثته مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة ثمانية ثم قلده عملا يرتزق منه • ودخل مسلة بن زيد بن وهب على عبد الملك بن مروان فقال له أي الزمان أودكته أفضل وأى الملوكة أكمل فقال أما الملوكة فلم أرا لاحامدا وذاثا وأما الزمان فيرفع أقواما ويضع آخرين وكلهم يذكرونه يلى جديدهم ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم وقال حبيب بن أوس

لم ألك من زمن لم ارض خلته • الابكيت عليه حين ينصرم

وقال آخر

يامعروضاعنى بوجه مدبر • ووجوه ذنياء عليه مقبله

هل بعد خالك هذه من حالة • أو غاية الانحطاط المتزلة

وقال عبد الله بن عمرو بن الزبير

ذهب الذين اذا رأوني مقبلا • بشـ والى ورجوا بالمقبـل

وبقيت في خاف كأن حديتهم • ولغ الكلاب تهاش في المنزل

وقال آخر في معناه

• يامنزلاعبت الزمان بأهله • فأبادهم بفرق لا يجمع

• أين الذين عهدتهم بك مرة • كان الزمان بهم يضمر وينقع

• أيام لا يغشى لك كل ربع • الا وفيه للمكارم مرتع

ذهب الذين بهاش في أكافهم • وبقي الذين حياتهم لا تنفع

وقال الجعفي بن ابراهيم الموصلي

وانى رأيت الدهر منذ صباه • محاسنه مقرونة ومعايه

اذا مررتى فى اقل الامر لم أزل • على - لذر من أن تذم عواقبه

وقال بعضهم

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم • والمنكرون لكل أمر منكر

وبقيت في خاف من ين بعضه • بعضا يدفع وهو رعن معور

حلف الزمان لبائين بملهم • حنث يمينك يا زمان فكفر

وكان يقال اذا أدبر الامرأتى الشر من حيث يأتي الخير وكان يقال بتقلب الدهر تعرف جواهر الرجال ويقال زمام العافية بيد السلا ورأس السلامة تحت جناح العطب وقال بعضهم نحن في زمن لا يزداد الخير فيه الا ديارا والشر الاقبالا والشيطان في هلاك الناس الاطعموا اضرب بطرفك حيث شئت هل تنظر الا فتيرا يكابدوننا أو غنيا بادل نعمة الله كفرا أو نجلا اتخذ بحق الله وفرا أو معتزدا كأن سمعه عن سماع المواعظ وقرا وقال آخر نحن في زمان اذا ذكرنا الموق حيث القلوب واذا ذكرنا الاحياء ماتت القلوب ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر أخيه فيقول يا ليتني مكانه ويقال لا بقاوم عز الولاية بذل العزل (بيت)

ما من مسمى وان طالت أسأته * الا ويكنيك يوم من مساعيه

وقال الامين

يا نفس قد حق الحذر * أين المنز من القدر
كل امرئ مما يخاف * ف ويرتجيه على خطر
من يرتشف صفوا الزما * ن يغص يوما بالكدر

وقال بعضهم

وقائلة ما بال وجهك قد نضت * محاسنه والجسم بان شعوبه
فقلت لها هاتي من الناس واحدا * صفاوقته والنائبات تنوبه

وللا مبرأى على بن منقذ

اما والذى لا يملك الامر غيره * ومن هو بالسرم المكتم اعلم
اثنى كان كتمان المصائب مؤلما * لاعلانها عندى أشد وأعظم
وبى كل ما يكي العيون أقله * وان كنت منه دائما تبسم

وقال على بن أبي طالب كرم الله وجهه وايم الله ما كان قوم قط في خفص عيش فزال عنهم الا بدنوب اقترفوها لان الله تعالى ليس بظلام للعبيد ولو أن الناس حين ينزل بهم الفقر ويوزل عنهم الغنى فزعوا الى ربهم بصدق يناتهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد قال الشاعر

يقولون الزمان به فساد * وهم فسدوا وما فسد الزمان

وكنى بالقرآن واعظا قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم والله اعلم (الفصل الثاني في الصبر على المكاره ومدح التثبت وذم الجزع) * قد مدح الله تعالى الصبر في كتابه العزيز في مواضع كثيرة وأمر به وجعل أ كثر الخيرات مضافا الى الصبر وأثنى على فاعله وأخبر أنه سبحانه وتعالى معه وحث على التثبت في الاشياء ومحاربة الاستعجال فيها فن ذلك قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين فبدأ بالصبر قبل الصلاة ثم جعل نفسه مع الصابرين دون المصلين وقوله تعالى انما اوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقوله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا لمصابروا وقوله تعالى وقت كلمة بك الحمد على بني اسرائيل بما صبروا وبالجملة فقد ذكر

الله سبحانه وتعالى الصبر في كتابه العزيز في نصف وسبعين موضعاً وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم به فقال تعالى فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك أخبار كثيرة فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم النصر في الصبر وقوله عليه الصلاة والسلام بالصبر يتوقع الفرج وقوله الأئمة من الله تعالى والمجمل من الشيطان فمن هداه الله تعالى بنور توفيقه ألهمه الصبر في مواطن طلباته والتثبت في حركاته وسكناته وكثيراً ما أدرك الصابر مرأته أو كاد وفات المستعجل غرضه أو كاد وقال الأشعث بن قيس دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فوجدته قد أثر فيه صبره على العبادات الشديدة لبلانهم أرافقت يا أمير المؤمنين إلى كم تصبر على مكابدة هذه الشدة فما زادني إلا أن قال

اصبر على مضض الادلاج في الدهر * وفي الرواح إلى الطاعات في البكر
 اني رأيت وفي الأيام تجربة * للصبر عاقبة محمودة الاثر
 وقل من جـ... في أمر يؤمله * واستعصب الصبر الا فاز بالظفر
 لحفظت ما منه وألزمت نفسي الصبر في الامور فوجدت بركة ذلك وعن أبي سعيد الخدري
 وأبي هريرة رضي الله عنهم ما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما يصيب المسلم من نصب ولا
 وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا حظ الله به من خطاياه
 وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اذا أراد الله بعبد
 الخير جعل له العقوبة في الدنيا واذا أراد الله بعبد الشر أهك منته بذيته حتى يوافي به يوم
 القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ان عظم الجحيم زاعم عظم البلاء وان الله تعالى اذا أحب
 قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط رواه الترمذي وقال حديث حسن
 وعن اسحق بن عبيد الله بن ابي فروة عن أنس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لم
 الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الاجر والصبر عند الصدمة الاولى وعظم الاجر على
 قدر المصيبة ومن استرجع بعد مصيبتة جدد الله له اجرها يوم أمي بها وروى
 عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال احفظوا عني خمساً فتنين وثنتين وواحدة
 لا يخافن أحدكم الا ذنبه ولا يرجوا الاربه ولا يستحي أحدكم اذا سئل عن شيء
 وهو لا يعلم ان يقول لا أعلم واعلموا ان الصبر من الامور بمنزلة الرأس من الجسد اذا فارق
 الرأس الجسد فسدت الجسد واذا فارق الصبر الامور فسدت الامور وأما رجل حبسه
 السلطان ظلمات في حبسه مات شهيداً فان ضربه فمات فهو شهيد وروى في الخبر لما
 نزل قوله تعالى من بعدل سواء يجزيه قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله كيف
 الفرج بعد هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا أبا بكر اليس تعرض
 اليس يصيبك الاذى اليس تحزن قال بلى يا رسول الله قال فهذا ما تجزون به بعض جميع
 ما يصيبك من سوء يكون كفارة لك وبهذا انضع لك ان العبد لا يدرك منزلة الاخير الا بالصبر
 على الشدة والبلاء وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال بينما رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يصلي عند الكعبة وأبو جهل وأصحابه جلوس وقد نخرت جزوزيلاً من فقال

أبو جهل لعنه الله أبكم يقوم إلى سلا الجزور فيلقبه على ككتني محمد إذا مبدفانبعث أشقى القوم فأخذه وأتى به فلما مبدف صلى الله عليه وسلم وضع بين كتفيه السلا والقرن والدب فضحكوا ساعة وأنا قائم أنظر فقلت لو كان لي منعة لطرحت عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة رضي الله عنها بجماع فطرحته عن ظهره ثم أقبلت عليه -م- فبتم -م- فلما قضى صلى الله عليه وسلم الصلاة رفع يديه فدعا عليهم -م- فقال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات فلما سمع القوم صوته ودعاهم ذهب عنهم -م- الضحك وخافوا دعوته فقال اللهم عليك بأبي جهل وعقبه وشيعة وربيعة والوليد وأمية بن خلف فقال على رضى الله عنه والذي بعث محمد بالحق رأيت الذين سماهم صرعى يوم بدر وكان الصالحون يفرحون بالشدة لأجل غفران الذنوب لأن فيها كفارة السيئات ورفع الدرجات وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث من رزقهن فقد رزق خيرى الدنيا والآخرة الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والدعاء فى الرخاء (ومضى) ان امرأة من بنى اسرائيل لم يكن لها إلا دجاجة ففسرها سارق فصبرت وردت أمرها إلى الله تعالى ولم تدع عليه فلما ذبحها السارق وثف ربها ثبته في وجهه ففسمى في أزالته فلم يقدر على ذلك إلى أن أتى حبراً من أحبار بنى اسرائيل فشق الله فقال لأجد لك دواء إلا ان تدعو عليك هذه المرأة فارسل اليها من قال لها أين دجاجةك فقالت سرقك فقال لقد آذاك من سرقها قالت قد فعل ولم تدع عليه قال وقد فعلت في بيضها قالت هو كذلك فما زال بها حتى أمار الغضب منها فدفعت عليه فتساقط الريش من وجهه فقيل لذلك الحبر من أين علمت ذلك قال لأنهم الماصبت ولم تدع عليه انتصرا له فلما انتصرت لنفسها ودفعت عليه سقط الريش من وجهه فالواجب على العبد ان يصبر على ما يصيبه من الشدة ويحمد الله تعالى ويعلم ان النصر مع الصبر وان العسر يسرا وان المصائب والزبائ اذا أتت أعقبها الفرج والفرح عاجلاً لا ومن أحسن ما قيل فى ذلك من المخطوم

واذا منك الزمان بضرت • عظمت دونه الخطوب وجمت
وأنت بعده نوائب أخرى • سئمت نفسك الحياة وموت
فاصطبر وانتظر بلوغ الامانى • فالزبائ اذا تواتت نوات
واذا أوهنت قواك وجمت • كشفت عنك جملة وتحت

ولمحمد بن بشر الخاريجي

ان الامور اذا استدت مسالكها • فالصبر يفتح منها كل ما ونجا
لاتياسن وان طالت مطالبه • اذا استعنت بصبرك ترى فوجا

ولزهير بن أبى سلى

ثلاث يعز الصبر عند حلولها • ويذهل عنها عقل كل لبيب
خروج اضطرار من بلاد يحبها • وفرقة اخوان وفقد حبيب

وقال بعضهم

عليك باطهارا واجهاد للعدا * ولا تظهرن منك الذبول فتحقرا
أما تنظر الريحان بشم ناضرا * ويطرح في البسدا اذا مات غيرا

ولا بن نباتة

صبرا على نوب الزما * وان ألبى القلب الجريح
فأكل شئ آخر * اما جيب ——— ل أو قبيح

وقال أبو الاسود وأجاد

وان امرأ قد جرب الدهر لم يخف * تغلب عمره به لغير ليب
وما الدهر والايام الا كما ترى * رزية مال أو فراق حبيب
ومن كلام الحكماء ما جوهده الهوى بمنزل الرأى ولا استنبط الرأى بمنزل المشورة ولا حفظت
النعم بمنزل المواساة ولا اكتسبت البغضاء بمنزل الكبر وما استنجحت الامور بمنزل الصبر وقال
نخسل

ويوم كان المصطلين بحضرة * وان لم يكن نار قيام على الجمر
صبر ناله صبرا جيلًا وانما * تفرج أبواب الكبرياء بالصبر

وقال ابن طاهر

حذرتني وذا الحذر * ليس يغني من القدر
ليس من يكتم الهوى * مثل من باح واشتهر
انما يعرف الهوى * من على ربه صبر
نفس يا نفس فاصبري * فازبالصبر من صبر
وكان يقال من تبصر صبر وكان يقال ان نواب الدهر لا تدفع الا بمزاج الصبر وكان يقال
لادواء الدهر الا بالصبر والله در القائل

الدهر أدبني والصبر رباني * والقوت أقنعني والياس أغفاني
وحسنتني من الايام تجربة * حتى نهيت الذي قد كان ينهاني

وما أحسن ما قال محمود الوراق

اني رأيت الصبر خير معول * في الثوابات لمن أراد معولا
ورأيت أسباب القناعة أكدت * بهري الغنى فجعلتم الى معولا
فاذا نبأني ——— نزل جاوزته * وجعلت منه غيرة لي منزلا
واذا غفلا شئ على تركته * فيكون أرخص ما يكون اذا غفلا

وقال بعضهم

اذا ما أتاك الدهر يوما بنكبة * فأفرغ لها صبرا ووسع لها صدرا
فان تصاريف الزمان عجيبه * فيوما ترى بسرا ويوما ترى عسرا

وقال بعضهم

وما مني عسرة فوشت أمره * الى الملك الجبار لا ينسرا

وما أحسن ما قيل

الدهر لا يبقى على حالة * لابدان يقبل أو يدبر
فان تلقاك بمكرهه * فاصبر فان الدهر لا يصبر

ونقل عن محمد بن الحسن رحمه الله تعالى قال كنت معتقلا بالأكوفة فخرجت يوما من السجن
مع بعض الرجال وقد زاد همي وكادت نفسي ان تزهرق وضاق على الأرض بما رحبت وإذا
برجل عليه آثار العباد قد أقبل على ورأى ما أنا فيه من الكآبة فقال ما حالك فاخبرته القصة
فقال الصبر الصبر فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر ستر للكره وعون على
الخطوب وروى عن ابن عمه علي رضي الله عنه انه قال الصبر مطية لتدبر وسيف لا يكل
وأنا أقول

ما أحسن الصبر في الدنيا وأجله * عند الله وأنجاه من الخزع
من شدة الصبر كفاعة مأمولة * ألوت يدها بجمل غيره نقطع
فقلت له يا الله عليك زدني فقد وجدت بك راحة فقال ما يحضرني شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم
ولكني أقول

أما والذي لا يعلم الغيب غيره * ومن ليس في كل الأمور له كفو
لئن كان بدء الصبر مآذا فقه * لقد يجتني من بعده الثمر الحلو
ثم ذهب فسألت عنه فما وجدت أحدا يعرفه ولا رآه أحد قبل ذلك في الأكوفة ثم أخرجت
في ذلك اليوم من السجن وقد حصل لي سرور عظيم بما سمعت منه وانتفعت به ووقع في نفسي
انه من الأبدال الصالحين قيسه الله تعالى لي يوقظني ويؤذني ويسلمني * وقيل ان رجلا كان
يضرب بالسياط ويجلد جلدًا بليغا ولم يتكلم ويصبر ولم يتأوه فوقف عليه بعض مشايخ الطريقة
فقال له أما يؤلمك هذا الضرب الشديد فقال بلى قال لم تصيح فقال ان في هذا القوم الذين
وقفوا على صديقي يفتقد في الشجاعة والجلالة وهو يرقبني بعينه فأخشى ان ضجيت
يذهب ما وجهي عنده ويسوء ظنهم بي فأنأصبر على شدة الضرب وأحمله لأجل ذلك قال
الشاعر

على قدر فضل المرأة تأتي خطوبه * ويحمد منه الصبر مما يصيبه
فمن قل فيما يلقينه اضطباره * لقد قل فيما يرتجبه نصيبه

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها يا عائشة ان الله تعالى لم ير من
أولى العزم من الرسل الا بالصبر ولم يكن في الاما كافوا به فقال عز وجل فاصبر كما صبر أولو العزم
من الرسل وانى والله لاصبرن كما صبروا فان النبي صلى الله عليه وسلم لما صبر كما أمر أسفر وجهه
صبره عن ظفره ونصره وكذلك الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين هم أولو العزم لما
صبروا وظفروا واتصروا وقد اختلف أهل العلم فيهم على أقوال كثيرة فقال مقاتل رضي الله
عنه هم نوح وابراهيم واسحق ويعقوب ويونس وأيوب صلوات الله عليهم وقال قتادة
هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ويقال ما الذي صبروا عليه حتى
سماهم الله تعالى أولي العزم فأقول (ذكر ما صبروا عليه) اما نوح عليه السلام فقد قال ابن
عباس رضي الله عنه ما كان نوح عليه السلام يضرب ثم يلف في لبد ويلقي في يته ويرون انه

قد مات ثم يعود ويخرج الى قومه ويدعوهم الى الله تعالى ولما ايس منهم ومن ايمانهم - ثم جاءه رجل كبير يتوكأ على عصاه ومعه ابنة فقال لابنه يا بني انظر الى هذا الشيخ واعرفه ولا يغرك فقال له ابنة يا ابيت مكنتي من العصا فخذها من ابيه وضرب بها نوحا عليه السلام شيخ بها رأسه وسال الدم على وجهه فقال رب قد ترى ما يفعله لي عبدك فان بهيكن لك فيهم حاجة فاهداهم والانصبرني الى أن تحكم فأوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك قال يارب وما الفلك قال بيت من خشب يجرى على وجه الماء أنجي فيه أهمل طاعتي وأغرق أهل معصيتي قال يارب وأين الماء قال أنا على كل شيء قدير قال يارب وأين الخشب قال اغرس الخشب فغرس الساج عشرين سنة وكف عن دعائهم وكفوا عن ضربه الا أنهم - كانوا يسلمون به فلما أدرك الشجر أمره به فقطعها وجنفتها وقال يارب كيف أخذ هذا البيت قال اجعله على ثلاث صور وبعث الله له جبريل فعلاه وأوحى الله تعالى اليه أن عجل بعمل السفينة فقد اشتد غضبي على من عصاني فلما فرغت السفينة جاء أمر الله سبحانه وتعالى بانه صار نوح ونجاة واهلاك قومه وعذابهم الا من آمن معه وفار التور وظهر الماء على وجه الارض وقذفت السماء بأقطار كافوا القرب حتى عظم الماء وصارت أمواجه كالجبال وعلا فوق أعلى جبل في الارض أربعين ذراعا واتقمت الله سبحانه وتعالى من الكافرين ونصرت نبيه نوحا عليه السلام وفي تمام قصته وحديث السفينة كلام مبسوط لأهل التفسير ليس ههنا موضع شرحه وبسطه فهذا زبدة صبر نوح عليه السلام واتصاره على قومه وأما ابراهيم عليه السلام فانه لما كسر أصنام قومه التي كانوا يعبدونها لم يروا في قلبه ونصرة آلهتهم أبغ من احراقه فأخذوه وحبسوه بيت ثم بنوا حائرا كالخوش طول جداره ستة وثلاثون ذراعا الى سفح جبل عال ونادى منادى ملكهم أن احتطبوا الاحراق ابراهيم ومن تخلف عن الاحتطاب أحرقه فلم يتخلف منهم أحد وفيه لوا ذلك أربعين يوما لا يلاونه اراقا كاد الحطب يساوى رؤس الجبال وسدوا أبواب ذلك الحائز وقذفوا فيه النار فارتفع لهبها حتى كان الطائر يعمرهم فيحترق من شدة لهبها ثم بنوا بيانا شاخا وبنا فوقه منجنية عاشره و ابراهيم على رأس البنين فرفع ابراهيم عليه السلام طرفه الى السماء ودعا الله تعالى وقال حسبى الله ونعم الوكيل وقبل كان عمره يومئذ ستة وعشرين سنة فنزل اليه جبريل عليه السلام وقال يا ابراهيم ألك حاجة قال أما اليك فلا فقال جبريل سل ربك فقال حسبى من سؤالي علمه بما الى فقال الله تعالى يا ناركوني بردا وسلاما على ابراهيم فلما قد فوه فيه انزل الله عليه جبريل عليه السلام فجلس به على الارض وأخرج الله له ماء عذبا قال كمب ما أحرقت النار غير كفافه وأقام في ذلك الموضع سبعة أيام وقيل أكثر من ذلك ونجاه الله تعالى ثم أهلك غرود قومه بأخس الاشياء واتقمت منهم وظفر ابراهيم عليه السلام بهم فهدم غرة صبره على مثل هذه الحالة العظيمة ولم يجزع منها وصبر وفؤاض أمره الى الله تعالى في ذلك وتوكل عليه ووثق به ثم جاءته قصة ذبح ولده وأمره الله تعالى بذلك فقال أمره بالتسليم والامتثال وسارع الى ذبحه من غير امل ولا امهال وقصته مشهورة وتفصيل القصة في كتب التفسير مسطورة فلما ظهر صدقه ورضاه ومبادرته الى طاعة مولاه وصبره

على ما قدره وقضاه عوفه الله تعالى عن ذبح ولده أن فداه واتخذ خليلاً من بين خلقه واجتبه وأما الذبيح صلوات الله وسلامه عليه فانه صبر على بلمة الذبيح وتخلصه ان الله تعالى لما ابتلى ابراهيم عليه السلام بذبح ولده قال اني اريد أن أقرب قرباناً فأخذ ولده والسكين والحبل وانطلق فلما دخل بين الجبال قال ابنه أين قربانك يا أبتي قال ان الله تعالى قد أمرني بذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبتي افعل ما تؤمر - مستجدياً ان شاء الله من الصابرين يا أبتي أشد وثاقى كي لا أضطرب واجمع ثيابك حتى لا يصل اليها رشاش الدم فتراه أمتى فيستد حزنه وأسرع امرأوا السكين على حلقى ليكون أهون للموت على واذا اقتبعت أمتى فاقرأ السلام اليها فاقبل ابراهيم عليه السلام على ولده يقبله ويبكى ويقول نعم العون أنت يا بنى على ما أمر الله تعالى قال سبحانه لما أمر السكين على حلقه انقلب السكين فقال يا أبتي اطعن به طعننا وقال السدي جعل الله حلقه كصفحة من نحاس لانعمل فيها السكين شيئاً فلما ظهر فيه ما صدق التسليم نودى ان يا ابراهيم هذا فداء ابنك فأتاه جبريل عليه السلام بكبش أملح فأخذه وأطلق ولده وذبح الكبش فلاحرم ان يجعل الذبيح ذبابة صبرة وامثالها لامره وأما يعقوب عليه الصلاة والسلام فانه لما ابتلى بشرق ولده وذهاب بصره واشتداد حزنه قال فصر جبريل وكذلك يوسف صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين لما ابتلاه الله تعالى بالقائه في ظلمة الحب وبيعته كاتباع العبيد وفراقه لآبيه وادخله السجن وحسبه فيه بضع سنين وانه تلقى ذلك كله بصبره وقبوله فلا جرم أورثهم ما صبرهم ما جمع ثملهم ما واتساع القدره بالملك في الدنيا مع ملك النبوة في الآخرة وأما أيوب عليه الصلاة والسلام فانه ابتلاه الله تعالى بهلاك أهله وماله وتتابع المرض المزمّن والسقم المملوك حتى أفضى أمره الى ما تضعف القوى البشرية عن حمله ولندك كرشياً مختصراً من ذلك وهو أن ملكاً من ملوك بني اسرائيل كان يظلم الناس فيها جماعة من الانبياء عن الظلم وسكت عنه أيوب عليه السلام فلم يكلمه ولم ينهه لاجل خيل كانت له في ملكه فأوحى الله تعالى الى أيوب عليه السلام ترك تنبيهه عن الظلم لاجل خيلك لا طيلك يلاك فقال ابليس لعنه الله يارب سلطنى على أولاده وماله فسلطه ثبت ابليس مردته من الشياطين فبعث بهضهم الى دوابه ورعاتها فاحملوها جميعاً وقذفوها في البحر وبعث بهضهم الى زرعهم وجناتهم فأحرقوها وبعث بعضهم الى منازلهم وفيها أولاده وكانوا ثلاثة عشر ولداً وخدماً وأهلهم فزلزلوا هاهنا وكوا ثم جاء ابليس الى أيوب عليه السلام وهو يصلى فتمثل له في صورة رجل من غلمان فقال يا أيوب أنت تصلى ودوابك ورعاتك قد هبت عليها ريح عظمية وقد ذلت الجميع في البحر وأحرق زرعك وهدمت منازلك على أولادك وأهلك ههناك الجميع ما هذه الصلاة قالت اليه وقال الحمد لله الذى أعطانى ذلك - كذا ثم قبله - لى ثم قام الى صلاته فرجع ابليس ثانياً فقال يارب سلطنى على جسده فسلطه فنفخ في ابرام رجله فانتفخ ولازال يسقط لحمه من شدته البلاء الى أن بقى امعاؤه تبين وهو مع ذلك كله صابر محتسب مفوض امره الى الله تعالى وكان الناس قد هجروه واستقذروه والقوه خارجاً عن البيوت من تنزريحه وكانت زوجته رجلة بنت يوسف الصديق قد سلمت فترددت اليه متفقدة فجاءها ابليس يومافى صورة شيخ

ومعه مضلة وقال لها اذبح أبواب هذه السخنة على اسمي فيمرا فجاءته فأخبرته فقال لها ان
 شقائي الله تعالى لا جلدك مائة جلدة تأمريني أن أذبح لغير الله تعالى فطردها عنه فذهبت
 وبقي ليس لمن يقوم به فلما رأى انه لا طعام له ولا شراب ولا أحد من الناس يتقدمه خرسا جدا
 لله تعالى وقال رب اني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فلما علم الله تعالى منه ثباته على هذه
 البلوى طول هذه المدة وهي على ما قيل ثمان عشرة سنة وقيل غير ذلك وأنه تلقى جميع ذلك
 بالقبول وما شكا الى مخلوق ما نزل به عاد الله تعالى بالاطا فله عليه فقال تعالى فكشفت فما مابه من
 ضرر وآتيته أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وأفاض عليه من نعمه ما انساه به بلوى نقمه
 ومنحه من أقسام كرمه أن أفناه في عيشة تحلة قسمه ومدحه في نص الكتاب فقال تعالى وخذ
 بيدك ضغفانا ضرب به ولا تحت انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أقواب فلولا يمكن الصبر من
 أعلى المراتب وأسنى المواهب لما أمر الله تعالى به رسله ذوى الحزم وسماهم بسبب صبرهم
 أولى العزم وفتح لهم بصبرهم أبواب مرادهم وسؤالهم ومنحهم من لدنه غاية أمرهم
 وأموالهم ومرامهم فإلما عد من اهتدى بهم داهم واقترى بهم وان قصر عن مداهم
 وقيل العسر يعقبه اليسر والشدة يعقبها الرخاء والتعب يعقبه الراحة والضيق يعقبه
 السعة والصبر يعقبه الفرج وعند تنهاى الشدة تنزل الرحمة والموفق ينزل رزقه صبورا وأجرا
 والشقي من ساق القدر والبهر جزعوا وزرنا ومما شئت السمع من فجيح هذه الاشارة وأتحف
 النفع في فنيح هذه العبارة ما روى عن الحسن البصري رضى الله عنه قال كنت بواسط
 فرأيت رجلا كأنه قد نبش من قبر فقلت ماذا هذا فقال اكتم على أمرى حبسني الجحاج
 منذ ثلاث سنين فكنت في أضيق حال وأساوأ عيش وأقبح مكان وأنامع ذلك كله صابرا لا أكلام
 فلما كان بالآمس أخرجت جماعة كنوا معي فضربت رقابهم وتحدث بعض أعوان السجن
 أن غدا تضرب عنقي فأخذني حزن شديد وبكاهم ففرط وأجرى الله تعالى على اساني فقلت الهى
 اشتد الضر وقد الهبر وأنت المستعان ثم ذهب من الليل أكثره فأخذني غشية
 وأنا بين البظطان والنائم اذا تاني آت فقال لي قم فصل ركعتين وقل يا من لا يشغلني عن شئ
 يا من أحاط علمه بما ذرأ وبرأ أنت عالم بجنفيات الامور ومحصى وساوس الصدور وأنت بالمئزر
 الاعلى وعلك محيط بالمئزر الادنى تعاليت علوا كبيرا ما غبت أغنى وفك أسرى واكشف
 ضرتى فقد دنته صبرى فقامت وقوضأت في الحال وصلبت ركعتين وتلوت ماسمعه منه
 ولم تختلف على منه كلمة واحدة فقام القول حتى سقط القيد من رجلى ونظرت الى أبواب
 السجن فرأيتها قد فتحت فقامت فخرجت ولم يعارضني أحد فأنا والله طابق الرحمن وأعقبني
 الله بصبرى فرجا وجعل لي من ذلك الضيق مخرجا ثم ودعني وانصرف يقصد الحجاز فبما يروى
 عن الله تعالى انه أوحى الى داود عليه السلام يا داود من صبر علينا وصل اليها وقال بعض الرواة
 دخلت مدينته يقال لها دار فيبينا أنا أطوف في خرابها اذ رأيت مكتوبا بآيات قصر خرب بعباء
 الذهب واللازورد هذه الايات

يا من ألح عليه الهيم والفكر * وغيرت له الايام والغير
 أما سمعت لما قد قيل في مثل * عند الايام فآين الله والقدر

ثم الخطوب اذا احداثها طرقت * فاصبر فقد فاز اقوام بما صبروا
وكل ضيق سيأتي بعده سعة * وكل فوت وشيك بعده الظفر
ولما حبس أبو أيوب في السجن خمس عشرة سنة ضاقت حبلته وقل صبره فكتب الى بعض اخوانه
يشكو اليه طول حبسه وقلة صبره فرد عليه جواب رقيقة يقول

صبراً يا أيوب صبر برد سرح * واذا هزت عن الخطوب فن لها
ان الذي عقد الذي انعقدت به * عقد المكارم فيك يملك حلها
صبراً فان الصبر بعقب راحة * ولعلها أن تنجلي ولعلها

فأجابه أبو أيوب يقول

صبرني ووعظني وأبأها * وستجلى بل لا أقول لعلها

ويحملها من كان صاحب عقدها * كرمها اذ كان يملك حلها

فالمبت بعد ذلك أياما حتى أطلق مكرما وأنشدوا

اذا ابتليت فغن بالله وارضى به * ان الذي يكشف البلوى هو الله

الياس تطع أحيانا بصاحبه * لا تأس — فان الصانع الله

اذا قضى الله فاستسلم قدرته * فغارت حيلة فيمضي الله

(الفصل الثالث من هذا الباب في التأسى في الشدة والتسلي عن نوائب الدهر)

قال النوري رحمه الله تعالى لم ينفعه عندنا من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة وقيل الهموم
التي تعرض للقلوب كفارات للذنوب وسمع حكيم رجلا يقول لا تخز لأراك الله مكرها
فقال كأنك دعوت عليه بالموت فان صاحب الدنيا لا بد له أن يرى مكرها وتقول العرب ويل
أهون من ويلين وقال ابن عيينة الدنيا كلها غوم فاس كان فيها من مرور فهو ربح وقال
العتبي اذا تناسى الغم انقطع الدمع بدليل أنك لا ترى مضربا بالسياط ولا مقبدا مضرب
العنق يكي وقيل تزج مغن بنا نحة فسمعها تقول اللهم أوسع لنا في الرزق فقال لها يا هذه انما
الدنيا فرح وحزن وقد أخذنا بطرفي ذلك فان كان فرح دعوني وان كان حزن دعوك وقال
وهب من منبهه اذا سلكك طريق البلاء سلكك طريق الانبياء وقال مطرف ما نزل بي
مكروه قط فاستعظمت له الاذ كرت ذنوبي فاستصغرنه وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
يرفعه بوذاهل العافية يوم القيامة ان لحومهم كانت تقرض بالمقاربض لما يرون من ثواب الله
تعالى لاهل البلاء وروى أبو عتبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله عبدا
ابتلاه فاذا أحبه الحب البالغ اقتناه قالوا وما اقتناه قال لا يترك له مالا ولا ولدا ومزموه
عليه السلام برجل كان يعرفه مطيعا لله عز وجل قدم منقذ السباع لجه واضلاعه وكبده
ملقاة على الارض فوق متججها قال أي رب عبدك ابتليته بما أرى فأوحى الله تعالى اليه انه
سأني درجة لم يبلغها به ملة فأحيت أن ابتليته لا يبلغه تلك الدرجة وكان عروة بن الزبير
صبروا حين ابتلى حكى انه خرج الى الوليد بن يزيد فوطئ عظمه اغبا بلع الى دمشق حتى بلغ به
كل مذهب الجمع له الوليد الاطباء فأجمع رأيهم على قطع رجله فقالوا له اشرب مر قد اقل
ما أحب ان أغفل عمادك كره الله تعالى فأوحى له المتشارف قطعت رجلك فقال ضهوها بين يدي ولم

يتوجع ثم قال لئن كنت ابتليت في عضو فقد عوفيت في اعضاء فينما هو كذلك اذا تاه خبر ولده
انه اطاع من سطح على دواب الوليد فستطيعن ما فأت فقال الحمد لله على كل حال لئن أخذت
واحد القدا بقيت لجماعة وقدم على الوليد وفد من عبس فيهم شيخ ضرير فسأله عن حاله وسبب
ذهاب بصره فقال خرجت مع رفقة مسافرين ومعى مالى وعيالى ولا أعلم عسيما يزيد ماله على
مالى فعز سنانى بطن واد فطر قناسيل فذهب ما كان لى من أهل ومال وولد غير صبي صغير
وبعير فشرد البعير فوضعت الصغير على الارض وضيت لا تحذ البعير فسمعت صيحة الصغير
فرجعت اليه فاذا رأس الذئب في بطنه وهو يأكل فيه فرجعت الى البعير فخطم وجهه
برجله فذهبت عيناه فأصبحت بالعينين ولا ولد ولا مال ولا أهل فقال الوليد اذهبوا به الى
عروة ليعلم أن في الدنيا من هو أعظم مصيبة منه وقيل الحوادث الممضة مكسبة لحفظ جلاله
اما ثواب متخرأ ونظهير من ذنب أو تنبيه من غفلة أو تعريف بقدر النعمة قال الجعترى يسلى
محمد بن يوسف على حبسه

وما هذه الايام الامازل * فن منزل رجب الى منزل ضنك
وقد همتك الحادنان وانما * صننا الذهب الابريز قلبك بالسبك
أما في نبي الله يوسف اسوة * لمثلك محبوبس على الظلم والافك
أقام جميل الصبر في السجن برهة * فآل به الصبر بالجميل الى الملك
وقال على بن الجهم لما حبسه المتوكل

قالوا حبست فقلت ليس بضائرى * حبسى وأى مهنة لا يغمد
والشمس لولا انها محجوبة * عن ناظر يك لما أضاء الفرقد
والنار فى أبحارها مخبوءة * لاتصطفى ان لم تثرها الازند
والحبس ما لم تغش له لنية * شـ نعماء نعم المنزل المتوود
بيت يجتدد للكرم كرامة * ويزار فيه ولا يزور ويحمد
لولا يمكن فى الحبس الا أنه * لاتستذل بالحبس الا عبد
غـ رالىالى باديات عود * والمال عارية يعارو بنفـد
واكل حتى معقب ولربما * أجل لك المكر وهما يحمد
لا يؤيسنك من تفرج نكبة * خطب رماله الزمان الا نكد
كم من عليل قد تخطاه الردى * فنجى ومات طبيبه والعود
صبرافان اليوم يعقبه غد * ويد الخلفة لاتطاو لها يد

قال وأنشد الحق الموصلى ابراهيم بن المهدي حين حبس

هى المقادير تجرى فى أعنتها * فاصبر فليس لها صبر على حال
يوما تريك خديس الاصل ترفعه * الى العلا ويوما تخفض العالى

فما مسمى حتى وردت عليه الخلع السنية من المأمون ورضى عنه وقال ابراهيم بن عيسى

الكاتب فى ابراهيم بن المدينى حين عزل

لبن ابا الحق اسباب نعمة * مجددة بالهزل والعزل ابل

شهدت أقدم منو اعليك وأحسنوا * لأنك يوم العزل ألى وأفضل
وقال آخر

قد زاد ملك سليمان فعساوده * والشمس تنحط في الجرى وترتفع
وقال أبو بكر الخوارزمي لمزول الحمد لله الذي ابتلى في الصغـ بروهو المال وعاقى في الكبير وهو
الحمال

ولا عار ان زالت عن الحرز نعمة * ولكن عارا أن يزول التكمل
وقيل المال حظ ينقص ثم يزيد وظل ينحسر ثم يعود وسـ ذل يزجره عن حاله في نكبته فقال
عوات على أربعة أشباه أولها أنى قلت القضاء والقدر لا بد من جريانها الثاني أنى قلت ان لم
أصبر فأصنع الثالث أنى قلت قد كان يجوز أن يكون أعظم من هذا الرابع أنى قلت اهل
الفرج قريب والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الرابع والخمسون ما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة والفرج والسرور
ونحو ذلك مما يتعلق بهذا الباب

فما يليق به هذا الباب من كتاب الله عز وجل قوله تعالى -- يجعل الله بعد عسر يسرا وقوله
تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد وقوله تعالى
حتى اذا استبأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنبئ من نشاء وروى عن ابن
مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان العسر في حجر لدخل عليه اليسر
حتى يخرج به وقال عليه الصلاة والسلام عند تنهاى الشدة يكون الفرج وعند تضيق
البلاء يكون الرخاء وقال على رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أفنزل عبادة أمتي
انتظارها فرج الله تعالى وقال الحسن لما نزل قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر
يسرا قال النبي صلى الله عليه وسلم لم أبشروا فلن يغلب عسر يسرين ومن كلام الحكماء ان
تيفقت لم يبق لهم وقال أبو حاتم

اذا اتممت على البؤس القلوب * وضائق بهامه العسر انزحيب
وأوطئت المكاره واطمأنت * وأرست في مكائنها الخطوب
ولم تزلانكشاف الضر وجهها * وزاغنى بحيلته الارب
أناك على قنوط منك غوث * بين به التطفيف المسـ تجيب
وقال آخر

عسى الهم الذي مسبت فيه * يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويغاث عان * ويأنى أهله الثاني الغريب
وقال آخر

تصبرايها لعبد الريب * لعائن بعد صبرك ما تحيب
وكل الحادثان اذا تهاقت * يكون وراءها فرج قريب

وقال ابراهيم بن العباس

ولرب نازلة يضيقيها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان يظنها الانفرج
وقال آخر

لئن صدع البين المشتت شملنا * فلبين حكم في الجوع صدوع
ولنجيم من بعد الرجوع استقامة * ولشمس من بعد الغروب طلوع
وان نعمة زالت عن الحزوانة فزت * فان لها بعد الزوال رجوع
فكن راثقا بالله واصبر لحكمه * فان زوال الشر عنك سريع

(ولنذكر نبذة من حلال الفرج بعد الشدة) روى أن الوليد بن عبد الملك كتب
الى صالح بن عبد الله عاملا على المدينة المنورة ان اخرج الحسن بن الحسن بن علي من السجن
وكان محبوبا واضرب في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة مائة سوطا أخرجه الى
المسجد واجتمع الناس وصعد صالح يقرأ عليهم الكتاب ثم نزل بامر بضربه فبينما هو يقرأ
ان كتاب ادبا على بن الحسين عليه السلام فأفرج له الناس حتى أتى الى جنب الحسن
فقال يا ابن العم مالك ادع الله تعالى يدعاه الكرب يفرج الله عنك قال ما هو يا ابن العم فقال
لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم سبحانه وب السموات السبع ورب
العرش العظيم الحمد لله رب العالمين ثم انصرف عنه وأقبل الحسن يكررها فلما فرغ صالح من
قراءة الكتاب ونزل قال أرام في حجة مظلوما أخرجه وأنا أراجع أمير المؤمنين في أمره فأطلق
بعد أيام وأناه الفرج من عند الله تعالى وقال الربيع لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى
في المنام عليا رضى الله عنه وهو يقول يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان نفسا دوا في الارض
وتقطعوا أرحامكم قال الربيع أرسل المهدي الى ليلا فراغني ذلك فخنثيه فاذا هو يقرأ هذه
الآية وكان حسن الصوت فقص على الرؤيا ثم قال اتنى بموسى بن جعفر فخنثيه به فعاتقه
واجلسه الى جانبه وقال يا أبا الحسن رأيت أمير المؤمنين يقرأ على كذا فعاها دني أن لا تخرج
على ولا على أحد من ولدي فقال والله ماذا الزمن شأني فقال صدقت ثم قال يا ربيع اعطه ثلاثة
آلاف دينار وردة الى أهله بالمدينة قال الربيع فأحكمت أمره ليلا فأنصبح الاعلى الطريق
وقال اسمعيل بن بشار

وكل حر وان طالت باليته * يوما تفرج غمها وتكشف

وقال مـ لم ين الوليد كنت يوما جالسا عند خياط بأزما منزلي فترى انسان أعرفه فقامت اليه
وسلمت عليه وجئت به الى منزلي لأضيقه وليس معي درهم بل كان عندي زوج أخفاف
فارسانه مامع جاري بعض معارف فباعهما بـ مائة درهم واشترى بها ما قلته لها من
الحب بـو اللحم فجاءنا أنا كل واذا بالباب بطرق فنظرت من شق الباب واذا بانسان يسأل
هـ ماذا نزل فلان ففتحت الباب وخرجت فقال أنت مـ لم ين الوليد صدقت نعم واستشهدت له
بالخياط على ذلك فاخرج لي كتابا وقال هذا من الأمير يزيد بن مزيد فاذا فيه قد بدعنا لك
بـ عشرة آلاف درهم لتـكون في منزلك وثلاثة آلاف درهم تجعل بها لك عـدوك علينا
فادخلته الى دارى وزدت في الطعام واشتريت فاكبة وجلسنا فأكلنا ثم وهبت لـ بـنى
شيأ يشترى به هدية لاهلهم وتوجهنا الى باب يزيد بالرفقة فوجدنا في الحمام فلما خرج استؤذن لي

عليه فدخلت فاذا هو جالس على كرسي ويده مشط يسرح به لحية فسالت عليه فرد أحسن رد
وقال ما الذي أفعـ ذلك عنا قلت قلة ذات اليد وأنشدته قصيدة مدحتـ بهـ ما قال أتدري
لم أحضرتك قلت لا أدري قال كنت عند الرشيد منذ ليل أحادثه فقال لي يا يزيد من القائل
فيك هذه الايات

سـل الخليفة سيفاً من بني مضر * يعضى فيخترق الاجسام والهـاما

كالدهـ رلا ينفى عـمايـمـ بهـ * قد أوسع الناس انعاما وارغاما

فقات والله لا أدري يا أمير المؤمنين فقال سبحان الله أيعال فيك مثل هذا ولا تدري من قاله
فسألت فقيـل لي هو مسـلم بن الوليد فأرسلت اليـك فأنـضـينا الي الرشيد ففسرنا اليه
واستؤذن لنا فدخلنا عليه فقبـلت الارض وسلمت فرد على السلام فأشـدته مالى فيه
من شعر فأمر لي بمائتي ألف درهم وأمر لي يزيد بمائة ونسـ عين ألف درهم وقال ما ينبغي لي أن
أساوي أمير المؤمنين في العطاء فانظر الى هذا التيسير الجسيم بعد العسر العظيم وما أحسن
ما قبل

الأمـن والخوف أبـا مـداولة * بين الانام وبعد الضيق تنسح

ولما وجه سليمان بن عبد الملك محمد بن يزيد الى العراق ليطاق أهل السجون ويقسم الاموال
ضيق على يزيد بن أبي مسلم فلما ولي يزيد بن عبد الملك الخلافة ولي يزيد بن أبي مسلم أفر بـقية وكان
محمد بن يزيد واليا عليه فاستخفى محمد بن يزيد فطلبه يزيد بن أبي مسلم وشدد في طلبه فألقى به اليه
في شهر رمضان عند المغرب وكان في يد يزيد بن أبي مسلم عنقه فودع فـقال لمحمد بن يزيد حين
رأى با محمد بن يزيد قال نعم قال طالما سألت الله أن يعـكـنى منك فقال وأنا والله طالما سألت
الله أن يجيرني منك فقال والله ما أجارك ولا أعاذك وان سـبـعـنى ملك الموت الى قبض روحك
سـبـبـته والله لا آكل هذه الحبة العنب حتى أقتلك ثم أمر به فكـتف ووضع في النطع وقام
السيف فأقيمت الصلاة فوضع العنقه وودم يده وتقدم اليه لي وكان أهل أفر بـقية قد أجمعوا
على قتله فلما رفع رأسه ضرب به رجل بعـمود على رأسه فقتله وقيل لمحمد بن يزيد اذهب حيث
شئت فسبحان من قتل الأمير وقت الاسير قال اسحق بن ابراهيم الموصلي رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقول أطلق القاتل فأرقت لذلك ودعوت بالشهوع
ونظرت في أوراق السجن واذا ورقة انسان ادعى عليه بالقتل وأقر به فأمرت باحضاره فلما
رأته وقد ارتاع فقلت له ان صدقتنى أطلقتك فخذنى أنه كان هو وجـاعة من أصحابه
يرتكبون كل عظيمة وأن عجوزا جاءت لهم بامرأة فلما صاروا عندهم صاحبت الله الله وغشى
عليها فلما افافت قالت أنشدك الله في أمرى فان هذه العجوز غرتنى وقالت ان في هذه الدار
نساء صالحات وأنا شريفة جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمي فاطمة وأبى الحسين بن
على فاحفظوهم في فقتمت دونها وناضلت عنها فاشمت على واحد من الجماعة وقال لا بد
منها فالتنى فقتلته وخلصت الجارية من يده فقالت سترك الله كما سترنى وسمع الجيران
الصيحة فدخلوا علينا فوجدوا الرجل مقتولا والسكين بيدي فأمسـكونى وأتوا بى اليك
وهذا أمرى فقتل اسحق قد وهبتك لله ولرسوله فقال وحق الذين وهبتنى اللهـمـ لا أعود

الى معصية ابدأ وأمر الحاج باحضار رجل من السجن فلما حضر أمر بضرب عنقه فقال أيها
الامير اني الى غد قال وأي فرج لك في تأخير يوم واحد ثم أمر برده الى السجن فسمعه الحاج
وهو راجع الى السجن يقول

عسى فرج ياتي به الله انه * له كل يوم في خيامته أمر
فقال الحاج والله ما أخذ من كتاب الله وهو قوله تعالى كل يوم هو في شأن وأمر باطلاقه
وقال بعض جلساء المعتد كتابين يديه ليله تخفق رأسه بالنعاس فقال لا تبرحوا حتى أغنى سوية
فغنا ساعة ثم أفاق جزع امر عوبا وقال امنوا الى السجن واتوني بمنصور الجبال لجناوبه
فقال له كم لك في السجن قال سنة ونصف قال على ماذا قال أنا جمال من أهل الموصل وضاق
على الكعب يبلدى فأخذت جلي وتوجهت الى بلد غير بلدى لا عمل عليه فوجدت
جماعة من الجن قد ظفروا بوقوم غير مستقيي الحال وههم قد ادر عشرة أنفس وجدوهم
يقطعون الطريق فدفع واحد منهم شيئا للادعوان فأطلقوه وأمسكوني عوضه وأخذوا
جلي فناشدتهم الله فابوا ورجعت أبوا التوم فأطلق بعضهم ومات بعضهم وبقيت أنا فدفع له
المعتد خمسة دينار وأجرى له ثلاثين دينار في كل شهر وقال اجعل لوه على جبالنا
ثم قال أتدرون ما سبب فعلى هذا قلنا لا قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول
أطلق منصورا الجمال من السجن وأحسن اليه وأخذ الطاعون أهل بيت فسد باباه ففضل
فيه طفلا يرضع لم يشعر به أحد ففتح الباب بعد شهر فوجدوا الطفل قد عطف الله عليه
كلبة ترضعه مع جروها فسهان القادر على كل شيء إلا الله غيره ولا معبود سواه قال
الشاعر

اذا تضايق أمر فانتظر فرجا * فأضيق الأمر أدناه الى الفرج

وقال آخر

فلا تجزعن ان أظلم الدهر مرة * فان اعتسكرا الليل يؤذن بالفجر

وقال آخر

لعمرك ما كل التعاطيل ضائرا * ولا كل شغل فيه للمرء منفعة

اذا كانت الارزاق في القرب والنوى * عليك سواء فاعتنم لذة الدعة

فان ضقت فاصبر فرج الله ماترى * الأربضيق في عواقبه سعة

وقال الرياشي ما اعتراني هم فأنشدت قول أبي العتاهية حيث قال

هي الايام والغير * وأمر الله ينتظر

أبتأس أن ترى فرجا * فأبى الله والقدر

الامر ترى عني وهبت ريح الفرج ويروى أن السلطان صليبة أرق ذات ليلة ووضعت النوم فارسل

الى قائد البحر وقال له أنفذ الآن مركبا الى افريقية بأنوني بأخبارها فقدم القائد الى مقدم

مركب وأرسله فلما أصبحوا اذا بالمركب في موضعه كأنه لم يبرح فقال الملك لقائد البحر أليس

قد فعلت ما أمرتك به قال نعم قد امتثلت أمرك وأنفذت مركبا فرجع بعد ساعة وسجدت لك

مقدم المركب فأمر باحضاره فجاءه ومعه رجلين فقال له الملك ما منعك أن تدع ب حيث أمرت

قال ذهبت بالمركب فبينما أنا في جوف الليل والرجال يحمدون اذ ابصوت يقول يا الله يا الله ياغياث المسـتعين بكزهرهم ارا فلما استقرصوته في أمعاعنا نادى به ارا لبيك لبيك وهو ينادي يا الله يا الله ياغياث المسـتعين بخدقنا بالمركب نحو الصوت فلقينا هذا الرجل غريقا في آخر رمق من الحياة فظلمعنا به المركب وسألناه عن حاله فقال كآمة قلعين من افرريقية فغرقت سبعة منسأ منذ أيام وأشرفت على الموت وما زلت أصبح حتى أتاني الغوث من ناحيةكم فسبحان من أسهر سلطانا وأرققه في قصره لغريق في البحر حتى استخرجته من تلك الظلمات الثلاث ظلة الليل وظلة البحر وظلة الوحدة فسبحانه لا اله غيره ولا معبود سواه (وحكى) سيدي أبو بكر الطرطوشي في كتابه معراج الملوك قال أخذ برني أبو الوليد الباجي عن أبي ذر قال كنت أقرأ على الشيخ أبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين ببغداد جزأ من الحديث في حانوت رجل عمار فبينما أنا جالس معه في الحانوت اذ جاءه رجل من الطوافين من يبيع العطر في طبق يحمله على يده فدفع اليه عشرة دراهم وقال له أعطني بها الأشياء سماها له من العطر فأعطاه اياها فاخذها في طبقه وأراد أن يضي فسقط الطبق من يده فأنكب جميع ما فيه فبكي الطواف وجزع حتى رحلناه فقال أبو حفص صاحب الحانوت لعلك تعينه على بعض هذه الأشياء فقال سمعنا وطاعة فنزل وجعل له ما قدر على جمعه منها ودفع له ما عدم منها وأقبل الشيخ على الطواف يصبره ويقول له لا تجزع فأمر الدنيا أيسر من ذلك فقال الطواف أيها الشيخ ليس جزعني لضباع ما ضاع لقد علم الله تعالى أنني كنت في القافلة القلانية فضا على هميان فيه أربعة آلاف دينار ومعه ما فصوص قيمتها كذلك فما جزعنا لضباعها حيث كان لي غيرها من المال ولكن ولد لي ولد في هذه الليلة فاحتجنا لآله ما محتاج لنفسه ولم يكن عندي غير هذه العشرة دراهم فخشيت أن أشتري بها حاجة النفس فأبقى بلأرأس مال وأنا قد صرت شيخنا كبير لا أقدر على التمسك بفقلة في نفسي أشتري بها شيئا من العطر فأطوف به صدرا ثم ارفعني استنفل شيئا أستبد به رفق أهلي ويبقى رأس المال أتمسك به واشتريت هذا العطر فحين انكب الطبق علمت أنه لم يبق لي الا القرا منهم فهذا الذي أوجب جزعني قال أبو حفص وكان رجل من الجند جالسا إلى جاني يستوعب الحديث فقال للشيخ أبي حفص يا سيدي أريد أن تأتي بهذا الرجل إلى منزلي فظفنا أنه يريد أن يعطيه شيئا قال قد دخلنا إلى منزله فأقبل على الطواف وقال له عجبت من جزعك فاعاد عليه القصة فقال له الجندی وكنت في تلك القافلة قال نعم وكان فيها فلان وفلان فعلم الجندی صحة قوله فقال وماعلامه الهـميان وفي أي موضع سقط منك فوصف له المكان والعلامة قال الجندی اذا رأيته تعرفه قال نعم فأخرج الجندی له هميانا ووضع بين يديه فحين رآه صاح وقال هذا همياني والله وعلامة صحة قولك ان فيه من الفصوص ما هو كيت وكيت ففتح الهـميان فوجده كاذر فقال الجندی خذ مالك بارك الله لك فيه فقال الطواف ان هذه الفصوص قيمتها مثل الدنانير وأكثر فخذها وان في حل منها ونفسي طيبة بذلك فقال الجندی ما كنت لا آخذ على أمانتي ما لا وأبي أن يأخذ شيئا ثم دفعها للطواف جميعها فاخذها ومضى ودخل الطواف وهو من الفقراء وخرج وهو من الاغنياء اللهم أغن فقرنا ويسر أمرنا برحمتك يا أرحم الراحمين (وحكى) ان الملك ناصر الدولة من آل جدان كان يشكو وجع القولنج حتى أعيا الاطباء دواؤه ولم

يجدوا الشفاء فندسوا على قتله وأرصدوا له رجلا ومعه خنجر فلما كان في بعض دهاليز القصر
وثب عليه ذلك الرجل وضربه بالخنجر لحاوت الضربة أسفل خصره فلم تخط المعال الذي فيه
التولنج فخرج مافيه من الخلط فعافاه الله تعالى وبرئ أحسن ما كان وبضده ذما حكاها
أبو بكر الطرطوشي قال حدثنا القاضي أبو عمر وأن الداراني بطرطوشة قال نزلت قافلة
بقرية نخرية من أعمال دانية فاووا الى دار خربة هناك فاستكنوا فيها من الرياح والامطار
واستوقدوا نارههم وسقوا معيشتهم وكان في تلك الخربة حائط مائل قد أشرف على
الوقوع فقال رجل منهم يا هؤلاء لا تتعدوا تحت هذا الحائط ولا يدخلن أحد في هذه البقعة
قابوا الادخولها فاعتزلهم ذلك الرجل وبات خارجا عنهم ولم يقرب ذلك المكان فاصبحوا في
عافية وحملوا على دوابهم فبينما هم كذلك اذ دخل ذلك الرجل الى الدار ليقتضي حاجته فخر عليه
الحائط فبات لوقته قال وأخبرني أبو القاسم بن حبيش بالموصل قال لقد جرت في هذه الدار
وأشار الى دار هناك قضية عجيبية قلت وما هي قال كان يسكن هذه الدار رجل من التجار من
يسافر الى الكوفة في تجارة الخز فافقه انه جعل جميع ماله من الخز في خراج وجعله على حماره
وسار مع القافلة فلما نزلت القافلة أراد انزال الخرج عن الحمار فقتل عليه قاهر انسانا هناك
فأعانه على انزاله ثم جلس يأكل فاستدعى ذلك الرجل ليأكل معه فسأله عن أمره فاخبره انه
من أهل الكوفة وأنه خرج للحاجة عرضت له بغير نفقة ولا زاد فقال له الرجل كن رفيقاً آنس
بك وتعينني على سفرى ونفقتك وموتك هلى فتسال له الرجل وأنا أيضاً اختار صحبتك
وأرغب في مرافقتك فسار معي في غره وخدمه أحسن خدمة الى أن وصل الى تكريت
فنزول الرفقة خارج المدينة ودخل الناس الى قضاة حوالتهم فقال التاجر لذلك الرجل احفظ
حوالتهم حتى أدخل المدينة وأشترى ما يحتاج اليه ثم دخل المدينة وقضى جميع حوائجهم
ورجع فلم يجد القافلة ولا صاحبه ورحلت الرفقة ولم ير أحدا فظن انه لما رحلت الرفقة
رجل ذلك الخادم معهم فلم يزل يسير يبحث السيرة في المشى الى أن أدرك القافلة بعد جهد
عظيم وتعب شديد فسألهم عن صاحبه فتناووا ما رأياه ولا جاء معناه ولا كنه ارتحل على
اثره فظننا انك أمرته فكتر الرجل راجعاً الى تكريت وسأل عن الرجل فلم يجد له أثراً ولا سمع
له خبراً فمئس منه ورجع الى الموصل مسلحاً بالمال فوصلها ثم اراقعها بجانها فوجدنا
فاستنحى أن يدخلها ثم اراقعها بجانها فوجدنا فاستنحى أن يدخلها ثم اراقعها بجانها
الصدوق اذا رآه على تلك الحالة فاستخفى الى الليل ثم عاد الى داره فطرق الباب فقبيل لمن
هذا قال فلان يعني نفسه فأظهر واله سروراً عظيماً وحاجة اليه وقالوا الحمد لله الذي جاء بك في
هذا الوقت على ما نحن فيه من الضرورة والحاجة فانك أخذت مالك معك وما تركت لنا
نفقة كافية وأظلت سنرك واحتجنا وقد وضعت زوجتك اليوم والله ما وجدنا ما نشترى به
شيئاً للنفساء فأتنا بدقيق ودهن نسرج به علينا فلا سراج عندنا فلما سمع ذلك ازداد غمّاً على غمه
وكره أن يخبرهم بمحاله فيحزنهم بذلك فاخذ وعاء للدهن وعاء للدقيق وخرج الى حانوت أمام
داره وكان فيه رجل يبيع الدقيق والزيت والعسل ونحو ذلك وكان الباع أطفاساً راجه وأغلق
حانوته ونام فناداه فعرقه فاجابه وشكر الله على سلامته فقال له افتح حانوتك وأعطنا ما نحتاج

الـه من دقيق وعسل ودهن فنزل البياع الى حانوته وأوقد المصباح ووقف يزن له ما طلب
فبينما هو كذلك اذحات من التاجر التفاتة الى قعر الحانوت فرأى خرجه الذي هرب به
صاحبه فلم يملك نفسه أن وثب اليه والتزمه وقال يا عدو الله اتنى بمالى فقال له البياع ما هذا
يا فلان والله ما علمت منه عدوا وانأبدا ما جنيت عليك ولا على غيرك فما هذا الكلام قال هذا
خرجى هرب به خادم كان يخدمني وأخذ جارى وجميع مالى فقال البياع والله مالى علم
غير أن رجلا ورد على بعد العشاء واشترى منى عشاء وأعطانى هذا الخرج فجعلته فى حانوتى
ودبعت الى حين يصبح والمجارى دارجارنا والرجل فى المسجد نائم قال له اجل معنى الخرج
وامض بنا الى الرجل فرفع الخرج على عاتقه ومضى معه الى المسجد فاذا الرجل نائم فى المسجد
فركب زبرجده فقام الرجل مرعوبا فقال مالك قال أين مالى يا خائن قال هاهو فى خرجك
فوالله ما أخذت منه ذرة قال فاين الجمار وآتته قال هو عنده هذا الرجل الذى معك ففعفا
عنه وخلقى سيده ومضى بخرجه الى داره فوجد متاعه سالما فوسع على أهله وأخبرهم
بقصته فازداد سرورهم وفرحهم وتبركوا بذلك المولى لودفسبحان من لا يخبى من قصده
ولا ينسى من ذكره (ولنلقى به هذا الباب ذكر شئ مما جاء فى التهنية والبشارة) كتب
بعضهم الى اخيه وقد أتاه خبرا سريته بشريه سمعت عنك خبرا سارا كتب فى الألواح وامتزج
بالأرواح وعذفى جلال البشائر العظام وجرى فى العروق وعشى فى العظام وكان خالد
ابن عبد الله القسرى أخا هشام بن عبد الملك من الرضاع وكان يقول له انى لارى فيك آثار
الخلافة ولا تموت حتى تليها فقال له ان أنا وليتم أفك العراق فلما ولى أتاه فقام بين الصفيين وقال
يا أمير المؤمنين أعزك الله بعزته وأيدك بعلائكته وبارك لك فيما ولاك ورعاك فيما استرعاك
وجعل ولايتك على أهل الاسلام نعمة وعلى أهل الشرك نقمة لقد كانت الولاية اليك
أشوق منك اليها وأنت لها أزين منها لك ومما ملها ومثلك الاكف قال الاحوص هذه
الآيات

وان الدرزد حسن وجوه * كان لادر حسن وجهك زينا
وتزيت أطيب الطيب طيبا * ان تسمه أين مثلك أينما
ودخل على المهدي أهرامى فقال له قيم جئت قال أتيك برسالة قال هاتها قال أثنى آت فى منامى
فقال انت أمير المؤمنين فأبلغه هذه الآيات

لكم اوث الخلافة من قريش * ترف اليكم وأبداء عروسا
الى هرون تهدي بعد موسى * غمس ومالهان لا تقيسا
فقال المهدي يا غلام على يا بلوا هر خشافاه حق كاد يشق ثم قال اكتبوا هذه الآيات
واجعلوها فى بخانق صبيانا وقال ابراهيم الموصلى فى تهنية الرشيد بالخلافة
ألم تر أن الشمس كانت مريضة * فلما أتى هرون أشرق نورها
تلبست الدنيا بالاجلال * فهورن واليه اويحيى وزيرا
وغنامهم من وراه الحجاب فوصله بمائة ألف دينار ويحيى بجمعين ألفا ودخل عطاء من أبى
صبيعى على يزيد بن معاوية وهو أول من جمع بين التهنية والتمسيزه فقال رزئت خليفة

الله وأعطيت خلافة الله قضى معاوية نخبه فغفر الله ذنبه ووليت الرئاسة وكنت أحمق
بالسياسة فاحتسب عند الله أعظم الرزية واشكر الله على أعظم العطفية ومزعر بن هبيرة بعد
إطلاقه من السجن بالرقعة فاذا امرأة من بني سليم على سطح لها انحادث جارة لها اللاويهي تقول
لا والذي أسأله أن يخلص عمر بن هبيرة عما هو فيه ما كان كذا فرمى اليها بصرته فيها مائة دينار
وقال قد خلاص الله عمر بن هبيرة فطبي نفسا وقرى عينا والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن والخمسون في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان)

(الفصل الأول في مدح العبيد والاماء والاستيصال بهم خيرا) عن علي رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يدخل الجنة شهيد وعبد أحسن عبادة
ربه ونصح أسيدته وعن ابن عمر رضي الله عنهما رفعه ان العبد اذا نصح أسيدته وأحسن
عبادة ربه فله أجره مرتين وكان زيد بن حارثة خادما لخير بن عبد الله رضي الله عنهما اشترى لها
بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخماه أبو هرير يشراه منه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رضى بذلك فعات فسئل زيد فقال ذل الرقيم مع صحابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي من عز الحرة مع مفارقة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اختارنا اختارناه فأعتقه وزوجه أم أيمن وبعدها زينب بنت جحش
وعن علي رضي الله عنه قال كان آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أو صيكم
بالصلاة واتقوا الله فيما ملكت أيما نكم وعن أبي هريرة رضي الله عنه لا يقولن
أحدكم عبدي وأنتي ككعب عبيد الله وكل نساءكم اماء الله ولكن ليقول غلامي وجاريتي
وقمائي وقمائي وعن ابن مسعود الانصاري قال شريت غلاما لي فسمعت من خلقي
صوتا أعلم أباه مسعود أن الله أقدر عليكم منك عليه فالتفت فاذا هو النبي صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى فقال اما انك لو لم تنفعل للفتك النار وروى
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
كم تعفو عن الخدام ثم أعاد عليه فصمت فلما كانت الثالثة قال له أعفو عنه كل يوم سبعين
مرة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال حدثني أبو القاسم نبي التوبة صلى الله عليه وسلم
من قذف مملوكه وهو بري مما قال جلده يوم القيامة حذا وقيل أراد رجل يبيع جاريته
فبكت فقال لها مالك فقالت لوملك منك ما ملكك مني ما أخرجتك من يدي فأعتقها
وترزقها وقال أبو البقظان ان قريش لم تكن ترغب في أمهات الاولاد حتى ولدن ثلاثة
هم خير أهل زمانهم علي بن الحسين والقياسم بن محمد وسالم بن عبد الله وذلك أن عمر رضي الله
عنه أتى بينات يزجر بدن شهر يارب كسرى مسبيات فأراد بيعهن فأعطاهن للدلال يسأدي
عليهن بالسوق فكشف عن وجهه احداهن فلطمته لطمه شديدة على وجهه فصاح واعمره
وشكا اليه فدعاهن عمر وأراد أن يضربهن بالدرة فقال علي رضي الله عنه يا أمير المؤمنين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكرموا عيز قوم ذل وغنى قوم افتقران فبات المملوك
لا يمين واكن قوم موهن فقومهن وأعطاهن ثمانين وقسمهن بين الحسن بن علي ومحمد بن

أبي بكر وعبد الله بن عمر فولد هؤلاء الثلاثة وقيل استبق بنو عبد الملك فسبقوا مسلمة وكان ابن أمة فتقتل عبد الملك بقول عمرو العبدى

نهيتمكم وأن تحملوا فوق خيلكم * هجينا لكم يوم الرهان فيمدرك
قدعرك كذاه وبسقط سوطه * ويخدر ساقاه فإيتحكرك
وهل يستوى المرأ هذا ابن حرة * وهذا ابن أخرى ظهرها متشرك
فقال له مسلمة يغفر الله لك يا أمير المؤمنين ليس هذا مثلي ولا يمكن كما قال ابن المجرم هذه
الآيات

فما أنكحونا طائعين بناتهم * ولكن خطبناهم بارما حنا قسرا
فما زادنا فيها السباء مذلة * ولا كلفت خبز ولا طبحت قدرا
وكم قدر ترى فيما من ابن سبية * اذ ألقى الإبطال يطعنهم شزرا
ويأخذريان الطعان بكفه * فيوردها يضا ويصدرها حرجا
فقبل رأسه وعينيه وقال أحسنت يا بني ذاك والله أنت ولعمرك له بمائة ألف درهم مثل ما أخذنا
السابق والله أعلم

(الفصل الثاني في ذم العبيد والخدم) روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
يئس المال في آخر الزمان الممالك وقال مجاهد إذا كثرت الخدم كثرت الشياطين وقال
لقمان لابنه لا تأمن امرأة على سر ولا تأخذ ما تريد للخدمة ووصف بعضهم عبد
فقال يأكل فارها ويعمل ككارها ويغض قوما ويحب نوما وقيل لبعضهم ألم
غلام فقال

ومالى غلام فأدعوه * سوى من أبوه أخوعتى
وقال اكتم الحزحز وان مسه الضر والعبد عبد وان ألبسته الدر ودعا بعض أهل الكوفة
أخوانه وله جارية فقصرت فيما ينبغي لهم من الخدمة فقال
أذا لم يكن في منزل المرأة حرة * رأى خلا فيما تولى الولائد
فلا يتخذ منهن حر قعدة * فهن لعمرك الله بنس القعائد

وكان لرجل غلام من أكسل الناس فأرسله يوما يشترى له عبا وتينا فأبطأ عليه حتى عيبل
صبره ثم جاء بأحدهما فضر به وقال ينبغي لك إذا استقضيتك حاجة أن تقضى حاجتين
فرض الرجل فأمر الغلام أن يأتيه بطبيب فغاب ثم جاء بالطبيب ومعه رجل آخر فسا له عنده
فقال أما ضربتني وأمرتني أن أقضى حاجتين في حاجة فخطبتك بالطبيب فان شفاك الله تعالى
والاحترلك هذا قبرك فهذا طبيب وهذا حمار وقيل كان عرو والاعمى يلى حكم السند
فكتب الى موسى الهادى ان رجلا من أشرف أهل الهند من آل المهلب بن أبي صفرة اشترى
غلاما أسود فرباه وبناه فلما كبر وشب اشتد به هوى مولاه فراودها عن نفسها فاجابته
فدخل مولاه يوما على غف له منه من حيث لا يعلم فاذا هو على صدره مولاه فعهده عليه فحب
ذكره وتركه يشهط في دمه ثم أدركته عليه وقعة وندم على ذلك فماله الى أن برئ من
عنه فأقام الغلام بعدها مائة يطلب أن يأخذ ثار من مولاه ويدبر عليه أمر ليكون فيه شفاء

غليله وكان لمولاه ابنان أحدهما طفل والاخر يافع كأنهم الشمس والقمر فغاب الرجل يوما عن منزله لبعض الامور فأخذ الاسود الصبي فبعدهم - ما على ذرورة - طمخ عال فذهبهم ما هناك وجعل يعلمهم ما بالمطعم مرة وباللعب أخرى الى أن دخل مولاه فرفع رأسه فرأى ابقية في شاطئ مع الغلام فقال وبك عرضت ابني للموت قال أجل والله الذي لا يخلف العبد باعظم منه أن لم يجذب ذكرك مثل ما جيبته لا زمن بهم ما فقال الله الله يا ولدي في تربيتي لك قال دع هذا عندك فوالله ما هي الا انفسى وانى لا تسمع بهم فى شربة ماء فجعل يكثر عليه ويتضرع له وهو لا يقبل ذلك ويذهب الوالد يريد الصبي يعود اليه فيدلهم ما من ذلك الشاهق فقال أبوهما وبك فاصبر حتى أخرجه مدينة وأفعل ما أردت ثم أسرع وأخذ مدينة فحب نفسه وهو يراه فلما رأى الاسود ذلك رعى الصبيين من ذلك الشاهق فتقطعوا وقال ان جبك لنفسك ثارى وقتل أولادك زيادة فيه فأخذ الاسود وكتب بخدمته موسى الهادى فكتب موسى لصاحب السند عمر والاعمى بقتل الغلام وقال ما سمعت بهذا قط وأمر أن يخرج من مملكته كل أسود فتأثرى أردأ من العبيد ولا أقل خيرا منهم وأكثروا رداة المولدون لو أحسنت الى أحدهم الدهر كله بكل ما تصل يدك اليه انكره كأن لم يرمك شيئا وكلما أحسنت اليه تمرد وان أسأت اليه خضع وذل وقد جزت أن اذ لك كثيرا وما أحسن ما قيل

إذا أنت اكرمت الكريم ملكته • وان أنت اكرمت اللئيم تمردا

وقيل ان العبد اذا شجع فسق وان جاع سرق وكان جدى لامي يقول شر المال تربية العبيد والمولدون منهم ألا هم من الزنوج واردة لأن المولد لا يعرف له أباء وربما يعرف الزنبي أبويه ويقال فى المولد بغل لانه مجنس والبغل تكون أمه فرسا وأبوه حمارا بالعكس فلا تنق بولد لانه قمل ان يكون فيه خير وان كان فذلك نادر والنادر لا يحكم له وانا استغفر الله العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب التاسع والخمسون فى اخبار العرب الجاهلية وأبائهم

وذكر غرائب من عوائدهم وعجائب من أكاذيبهم

للأرب أباء وعوائد كانوا يرونها فضلا وقد دل على بعضها القرآن العظيم وأكذب الله دعاويهم فيها فى ذلك قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائمة ولا واصله ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثروا لا يعقلون • قال أهل اللغة البحيرة ناقة كانت اذا انتجت خمسة أبطن وكان الاخير ذكرا يجرها اذنهم أى شقوا اذنهم وامتنعوا من ذكاتها ولا تمنع من ماء ولا مرعى • وكان الرجل اذا اعتق عبدا وقال هو سائمة فلا عقده بينهما ولا ميراث • وأما الوصله فى الغنم كانت الشاة اذا ولدت أنثى فهى لهم وان ولدت ذكرا جعلوه لآلئهم فان ولدت ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها فلا يذبح الذكرا لآلئهم • وأما الحمام فالذكر من الابل كانت له - رب اذا نتج من صاحب الفحل عشرة أبطن قالوا حتى ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى • وقال تعالى اغناكم الخمر والميسر والانصاب والازلام وجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فالخمر ما خمر العقل ومنه سميت الخمر خمر والميسر القمار والانصاب حجارة وكانت لهم يعبدونها وهى الاوثان واحدها نصب والازلام سهام وكانت لهم مكتوب

على بعضها أمر في ربي وعلى بعضها نهي في ربي فاذا أراد الرجل سقرا أو أمرا يهيم به ضرب
بذلك القداح فاذا خرج الامر مضى لحاجته واذا خرج النهي لم يمض ومن أو ابد هم وأد
البنات أي دفنن احياء كانوا في الجاهلية اذا رزق أحد هم اني وأدها واذا بشرهم باضاف
صدره وكظم وجهه وهو قوله تعالى واذا بشر أحد هم بالاثني ظل وجهه مسودا وهو كظيم
وقال تعالى ولا تتقوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم وابائكم وقد قيل انهم كانوا يقتلون من
خوف العار ومكة جبل يقال له أبو دلالة كانت قريش تنذ فيه البنات وقيل ان مصعصة
جدا الفرزدق كان يشتري البنات ويقديهن من القتل كل بنت بشاقتين عشراوين وجل
وفاخر الفرزدق رجلا عند بعض خلفاء بني أمية فقال أنا ابن محبي الموتى فأنكر الرجل ذلك
فقال ان الله تعالى يقول ومن أحياءنا فكانت احياء الناس جميعا واما الرفادة في الحج
فكانت خرجا يخرج به قريش في كل موسم من أموالهم الى قصي فيصنع به طعاما للحجاج
فياكله من لم يكن له سعة ولا زاد وذلك ان قصيا فرضه على قريش فقال لهم حين أمرهم به
يا معشر قريش انكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم وان الحجاج ضيوف الله وزوار بيته
وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشربا أيام الحجاج حتى يصدر واعنكم ففعلوا
وكانوا يخرجون ذلك كل عام من أموالهم فيدفعونه اليهم وقيل أول من أقام الرفادة
عبد المطلب وهو الذي حفر بئر زمزم وكانت مطمومة واستخرج منها الغزالين الذهب اللذين
عليهما الذر والجوهر وغير ذلك من الحلى وسبعة أسياف وخمسة دروع وسوابع فضرب
من الاسياف باب الكعبة وجعل أحد الغزالين الذهب صفائح الذهب وجعل الآخر
في الكعبة واعلم وفقى الله واياه أنه لم يسمع بهج أعظم من بهج سعيد بن زرارة وعبد الله
ابن زياد التميمي وابن سمالك الاسدي الذين ضرب بهم المنزل فاما سعيد بن زرارة فقيل انه
مرت به امرأة فقاتلها بعبد الله كيف الطريق الى مكان كذا فقال لها يا هتساء مثلي يكون
من عبيد الله وأما عبد الله بن زياد التميمي فقيل أنه خطب الناس بالبصرة فاحسن
وأوجز فغردى من نواحى المسجد كثيرا ثم قال لقد كلفتم الله شططا وأما ابن سمالك
فانه أضل راحلته فالتسها فلم توجد فقال والله لئن لم يرد را حلتى على لا صليت له أبدا
فوجدت وقد تعاقى زمامها ببعض أعصان الشجر فقيل له قد رد الله عليك راحلتك فصل فقال
انما كانت عيني يميناً قصد فانظر رجلك الله الى هذا الهجب كيف ذهب بهم حتى افضى بهم
الى الكفر وصاروا احدينا مستبشعا ومن لا بين العالمين مستبشعا فعوذ بالله من الخذلان
المؤدى الى النيران ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (حكى) عن الحجاج بن يوسف
الثقفى أنه قيل له كيف وجدت منزلك بالعراق قال خير منزل ان الله انظرني باناس
بلا في الامل فيهم واعانى على الانتقام منهم فكنت اتقرب اليه بما هم فقيل له من هم فذكر
هؤلاء الثلاثة وذكر حديثهم ولا محالة انها من محاسن الحجاج وان قلت في جنب سياسته
والله أعلم

ذكر أديان العرب في الجاهلية كانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض قضاة وكانت
اليهودية في غير بني كنانة وبني الحارث بن كعب وكندة وكانت المجوسية في بني عثيمة

منهم زرارة بن عدى وابنه على وكان تزوج ابنته ثم ندبهم الاقرع بن حابس كان مجوسيا
 وكانت الزندقة في قريش أخذوها من الجزيرة وكانت بنو حنيفة اتخذوا في الجاهلية صنما
 من حيس فعبدوه ودهر اطوبلائهم أدركتهم بمجاعة فأكلوه وقد قيل ان أول من غير الحنيفية
 عمرو بن لحي أبو خزاعة وهو انه رحل الى الشام فرأى العبد البقي يعبدون الاصنام فاعجب به ذلك
 فقال ما هذه الاصنام التي أراكم تعبدونها قالوا هذه أصنام نستمطرها فتمطرنا ونسقى بها
 فتمسرننا فقال اعطوني منها صنما أسير به الى أرض العرب فيعبدونه فأعطوه صنما يقال له
 هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وقطيعه وقيل ان أول ما كانت عبادة الاجبار
 في بني اسمعيل وسبب ذلك انه كان لا يظن من مكة ظاعن منهم حتى ضاقت عليهم وتفرقوا في
 البلاد وما من أحد الا حبل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للعرم فحينما نزلوا وضعوه
 وطافوا به كطوافهم بالكعبة وأفضى ذلك بهم الى أن عبدوا ما استعصموا من الحجارة ثم خلفت
 الخلوفا ونسوا ما كانوا عليه من دين اسمعيل فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت عليه
 الامم قبلهم من الضلال وكانت قريش قد اتخذت صنما على بئر في جوف الكعبة يقال له هبل
 وأيضا اتخذوا اسافا ونائلة على موضع زمزم فينحرون عندها ويضعون وكان اساف ونائلة
 رجلا وامراة فوق اساف على نائلة في الكعبة فمسخهما الله حجرا واتخذ أهل كل دار
 في دارهم صنما يعبدونه فاذا أراد الرجل سفرا اتبع به حين يركب وكان ذلك آخر ما يصنع
 اذا توجه الى سفره واذا قدم من سفره بدأ به قبل أن يدخل الى أهله واتخذت العرب الاصنام
 وانهم مكوا على عبادتها وكانت قريش وبني كنانة العزى وكان حجابهم باني شبيهة وكانت اللات
 لثقيف بالطائف وكان حجابهم باني مغيث من ثقيف وكانت مناة الاوس والخزرج ومن دان
 بدينهم وأما يعوث ويعوق ونسرف قيل انهم كانوا اسماء أولاد آدم عليه السلام وكانوا اتقياء
 عباد ايات أحدهم فخرنوا عليه حزننا شديد الخفاء هم الشيطان وحسن لهم أن يصوروا صورته
 في قبله مسجدهم ليزكروه اذا نظروهم فذكره هو ذلك فقال اجعلوه في صورة المسجدة فلو
 وصوروه من صور ووصا من تمات آخر ففعلوا ذلك الى أن ماتوا كلهم فصوروه هناك وأقام
 من بعدهم على ذلك الى أن تركوا الدين وحسن لهم الشيطان عبادة شئ غير الله فقالوا له
 من نعبد قال آلهتكم المصور في مصلاكم فعبدوها الى أن بعث الله نوحا عليه السلام فنهاهم
 عن عبادتها فقتلوا ما أخبر الله عنهم لا تدرن آلهتكم ولا تدرن وذاولا سواعا لاية واما
 هم الطوفان الارض طمها وعلا عليها التراب زمانا طويلا فأخرجها الشيطان لمشركي العرب
 فعبدوها وذكر الواحد في الوسيط أن هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهم
 السلام فسؤل الشيطان لقومهم بعدهم وتهم أن يصوروا صورهم ليكون انشط لهم وأشوق
 للعبادة كما رأوهم ففعلوا ثم نشأ بعدهم قوم جهال بالاحوال فحسن لهم عبادتها وان من سبقهم
 من قومهم عبيدوها فسموها باسمائهم وقال الواقدي كان ود على صورة رجل وسواع على
 صورة امرأة وبغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسرف على صورة نسر والله تعالى
 أعلم أي ذلك كان

(ذكر اوبداهم) الرتم شجر معروف كانت العرب اذا خرج أحدهم الى سفر عمد الى شجرة

منه فيعقد غصنامها فاذا عادم من سفره ووجده قد انحل قال قد خانتني امرأتى وان وجده
على حالته قال لم تخنى * الرتبة ناقة كانت العرب اذامات واحدمتهم عقولنا قتله عند قبره
وسدوا عينيها حتى تموت يزعمون أنه اذا بعث من قبره ركبها * التعمية والتفممة كان الرجل
اذا بلغت ابله ألف قلع عين الفعل يقولون ان ذلك يدفع عنها العين فاذا زادت على الالف فقأ
عينه الاخرى * العزء يصيب الابل شبه الحرب كالوايكرون السليمة يزعمون أن ذلك يبرئ
داء العزء * ضرب الثور عن البقر كانت البقر اذا امتنعت عن الشرب ضربوا الثور يزعمون
ان الجن يركبون الثيران فيصدون البقر عن الشرب * الهامة كانوا يزعمون ان الانسان اذا
قتل ولم يؤخذ بثأره يخرج من رأسه طائر يسمى الهامة وهو كالبومة فلا يزال يصيح على قبره
استوفى الى أن يؤخذ بثأره وكان للعرب مذاهب في الجاهلية في النفس وتنازع في كيفيةها
فهم من زعم ان النفس هي الدم وان الروح الهوا الذي في باطن جسم الانسان الذي منه
نفسه وقالوا ان الميت لا يوجد فيه الدم وانما يوجد في الحياة مع الحرارة والرطوبة لان كل حي
فيه حرارة ورطوبة فاذا مات ذهب حرارته وحل به اليبس والبرودة وطافقة منهم يزعمون
ان النفس طائر ينشط من جسم الانسان اذامات او قتل ولا يزال متصورا في صورة الطائر
يصرخ على قبره مستوحشا وفي ذلك يقول بعضهم

سلط الموت والمنون عليهم * فلهم في صدى المتابرهام

ثم جاء الاسلام والعرب ترى صحة امر الهام حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة
ولا صفر ولا هام وزعموا ان هذا الطائر يكون صغيرا وكبرا حتى يصير كضرب من البوم
ويتوحش ويصرخ ويوجد في الديار المعطلة والنواويس ومصارع القتلى يزعمون ان
الهامة لا تزال عند ولد الميت لتعلم ما يكون من خبره فتخبر الميت * الصفر زعموا ان الانسان اذا
جاع عض على شرسوفه الصفر وهي حية تكون في البطن * تنبئة الضربة زعموا ان الحية تموت
في أول ضربة فاذا اثبت عاشت * الغملان والتغول للعرب في الغملان والتغول اخبار
وأقاويل يزعمون ان الغول يتغول لهم في الخلووات في أنواع الصور فيخاطبونها ويخطاطبهم
وزعمت طائفة من الناس ان الغول حيوان مشؤم وأنه خرج منفردا لم يمسس متاس وتوحش
وطلب القفار وهو يشبه الانسان والبهيمة ويتراعى لبعض السفار في أوقات الخلووات وفي
الليل (بحكى) ان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه رآه في سفره الى الشام فضربه
بالسيف وقال الجاحظ الغول كل شئ يتعرض للسيارة ويلتصق في ضروب من الصور
والثياب وفيه خلاف وقالوا انه ذكر وأثنى الآن أكثر كلامهم انه أثنى واما القطرب في
قواهم فهو نوع من الامتصاص المشيطة يعرف بهذا الاسم فيظهر في أكاف الين وصعيد
مصر في أعاليه وربما يلقى الانسان فينهك فهدود دبره فيموت وربما تراعى الانسان
وأمسكه يقول أهل تلك النواحي التي ذكرناها أممكوح هو أمدعور فان كان قد نكحه
أيسوامنه وان كان قد ذكر سكن روعه وتجع قلبه واذا رآه الانسان وقع مغشيا عليه ومنهم
من يظهر له فلا يكثر به لشهامته وثبات قلبه

(ذكر الهوائف) أما الهوائف فقد كانت كثر في العرب وكان أكثرها أيام ولد سيدنا رسول

الله صلى الله عليه وسلم وان منكم الهواتف ان تهتف بصوت مسموع وجسم غير مرقى
(ومن عجيب) ما حكى من أمر الهواتف ما حكاه أبو عمرو بن العلاء قال خرجنا حججا فاصحابنا
رجل وجعل يقول في طريقه ليت شعري هل بلغت على فلما انصرفنا من مكة قالها في بعض
الطريق فأجابته صوت في الظلام نعم نعم وناكها بحية * وهو رجل أحر ضخم في قفاه كيه * فسكت
الرجل فلما سرنا إلى البصرة اخبرنا ذلك الرجل قال دخل جيرانى يسلمون على فاذا قيمهم رجل
أحر ضخم في قفاه كيه فقلت لاهلى من هذا قالت رجل كان الطف جيرانا بنا فجراه الله خبرا
فسألتها عن اسمها فقالت بحية فقلت الحق باهلك * وأما بكاء المقتول فسكانت النساء لا يكيبن
المقتول حتى يؤخذ به فإذا أخذ به بكينه * وأما رمى السن فكانوا يزعمون ان الفلام
اذا نعر فرمى سنة في عين الشمس بسببائه وابهامه وقال أبلدنى بأحسن منها فانه يأمن على
اسنانه العوج والفالج * وأما خضاب الخرف فكانوا اذا أرسلوا الخيل على الصيد فسجق
واحد منهم اخضبه وادبره بدم الصيد علامة * وأما نصب الراية فسكانت العرب تنصب الرايات
على أبواب بيوتهم ليعرف بها * وأما جزا النواصي فكانوا اذا أسروا رجلا ومنوا عليه
وأطلقوه جزوا ناصيته * وأما الالتفات فكانوا يزعمون ان من خرج في سفر والتفت وراءه لم يتم
سفره فان التفت تطير والله * وكانوا يقولون من علق عليه كعب الارنب لم نصبه عين ولا نصر
وذلك ان الجن تمرب من الارنب لانها تحيض وليست من مطايا الجن يزعمون ان المرأة اذا
أحبت رجلا وأحبها ثم لم يشق عليها رداءه وتشق عليه برقعها فسد حبها ويزعمون أن الرجل
اذا قدم قرية تخاف وباءها فوقف على بابها قبل أن يدخلها ومنق كما تهق الحمار لم يصبه وباءها
يزعمون ان الحرقوص وهو دويبة أكبر من البرغوث تدخل في فروج الابل كارتقن فتنفث
يزعمون أن الرجل اذا ضل قلبه سابه أهتدى وكانوا يزعمون ان الناقة اذا انفرت وذكر
اسم أمها فانهم سكن وكانت لهم خرزة يزعمون ان العاشق اذا حكاها وشرب ما يخرج منها
صبر وتسمى السلوان ونكاح المقت من سننهم وهو ان الرجل اذا مات قام ولده الا كبيرا في
نوبه على امرأة آية فورث نكاحها فان لم يكن له بها حاجة تزوجها البعض اخوته بهر جديد
فكانوا يرثون النكاح كبايرثون المال ولهم حكميات عجبية وأحوال غريبة والله تعالى
أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله وصحبه
وسلم

الباب الستمون في الكهانة والقيافة والزجر والعرافة والقتال والطيرة والقراءة والنوم والرؤية وما أشبه ذلك

أما الكهانة فكانت فاشية في الجاهلية حتى جاء الاسلام فلم يسمع فيه بكاهن وكان ذلك من
معجزات النبوة وآياتها ولكهنة أخبار ففهم سطج ورد عليه عبد المسيح وهو يعالج الموت
وأخبره على ما يزعمون بما جاء لاجله وذلك ان الموبدان رأى ابلا صعبا تنود خيلا عرابا
قد قطعت دجلته وانتشرت في بلادها فلما أصبح اعلم كسرى بذلك فتصبر كسرى تشبعا ثم
رأى أن لا يكتفى ذلك عن وزرائه ورؤساء مملكته فلبس تاجه وقعد على سريره وجمع وزراءه
ورؤساء مملكته فأخبرهم بالخبر فبينما هم كذلك اذ ورد عليهم بكاب مخمود النيران وارتجاس

الايوان فازدادوا غم على غمهم فكتب كسرى دبا الى النعمان بن المنذر ما بعد فوجده
الى رجلا عالم بما يريد أن أسأله عنه فوجه اليه عبد المسيح القسافي فقال له كسرى
أعندك علم بما يريد أن أسألك عنه قال ليخبرني الملك فان كان عندي علم منه والا أخبرته بمن
يعلمه فآخبره بما رآه الموبدان فقال علم ذلك عند كاهن يسكن مشارف الشام يقال له سطيج
قال فانه فاسأله عما سألتك واثنى بالجواب فركب عبد المسيح وتوجه الى سطيج فوجده قد
أشرف على الضريح فلم عليه وحياه ولم يخبره عبد المسيح بما جاء بسببه غير انه أنشده شعرا
يذكر فيه انه جاء برسالة من قبل ملك العجم ولم يذكر له السبب فرفع رأسه وقال عبد المسيح على
جل يسبح الى سطيج بعنك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخود النيران ورؤيا
الموبدان رأى ابلاصعا تقود خيلا عربا قد قطعت الدجلة وانتشرت في بلادها يا عبد
المسيح اذا كثرت السلاوة وفاض وادى سماؤه وغاضت بحيرة ساوه وخذت نار
فارس فليس الشام لسطيج شاما ولا العجم لعبد المسيح مما يرتفع أمر العرب واظن ان
وقت ولادة محمد قد اقترب يلاك منهم ملوك وملكات بعد الشرافات وكل ما هوأت آت
ثم قضى سطيج مكانه فنار عبد المسيح الى راحلته وعاد فأخبر كسرى بذلك (وحكى) ان ربيعة
ابن مضر اللخمي رأى مناما ما له فأراد تفسيره فقال له أهل مملكته ما يفسره لك الاشق
وسطيج فأحضرهما وقال لسطيج اني رأيت مناما ما الى فان عرفته فقد أصبت تفسيره فقال
رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض نومة فأكل منها كل ذات جمجمة فقال له
الملك ما خطأت شيئا فأتسببه قال له يظن بأرضك الحبش وتلك ما بين أبين الى جرش فقال
الملك ان هذا الغائط موجد فتي هو كائن في زمانى أم بعدة قال بل بعدة بحرين أكثر من
سنتين أو سبعين تغشى من السنين ثم يقتتلون بها أجمعين ويخرجون منها هاربين قال
ومن ذا الذي يملك بعدهم قال أرادوا ذرين يخرج عليهم من عدن فابتدع منهم أحدا بالين
قال الملك فبدوم ذلك أم يقطع قال بل يقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي يأتيه الوحي
من العلى قال ومن يكون هذا النبي قال من ولد عدنان بن فهر بن مالك بن النضر يكون
في قومه الملك الى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون
والآخرون وبعد فيه المحسنون ويشقى المسيئون قال اوحى ما تخبر قال والشفق
والقمر اذا اتقى ان ما التأتك به لحق ثم دعابشق فقال مثل ما قال سطيج ومن ذلك ما حكى ان
أمية بن عبد شمس دعا هاشم بن عبد مناف الى المفخرة فقال له هاشم أفاخر لك على خمسين ناقة
سودا لحدق تنحر بكمه فرضى أمية بذلك وجعل لا يبينها الخراعى الكاهن حكما فخبوا له شيئا
وخرجا اليه ومعهما جماعة من قومه فهاهما فقالوا قد خبا نالك خبا فان علمته تحاكمنا اليك
وان لم تعلمه تحاكمنا الى غيرك فقال لقد خبا ثم لي كيت وكيت قالوا صدقت احكم بين هاشم
ابن عبد مناف وبين أمية بن عبد شمس أيهما أشرف ميتا ونسبا ونفعا فقال والقمر الباهر
والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طائر وما اهتدى بهم مسافر لقد سبق
هاشم أمية الى المآثر ولا أمية أو آخر فاخذ هاشم الابل ونحرها واطعمهما من خضر وخرج
أمية الى الشام وأقام بها عشرين سنين ويقال انها أقول عداوة وقعت بين بني هاشم وبني أمية

(وحكى) ان هند بنت عتبة بن ربيعة كانت تحت الفا كبن المغيرة وكان الفا ك من قتيان قريش وكان له بيت ضيفا فخرجوا جاعين البيوت تغشاه الناس من غير اذن فغشاه البيت ذات يوم واضطجع فيه هو وهند ثم نهض لمساجة فاقبل رجل عن كان يغشى البيت فويله فلما رأى هند ارجع هارباً فلما نظروا الفا ك دخل عليها فضر بها برجله وقال لها من هذا الذى خرج من عندك قالت ما رأيت أحداً قط وما انتهت حتى انتهت قال فارجعى الى بيت أهلك وتكلم الناس فيها فقال أبوها يا بنية ان الناس قد أكرهوا فيك الكلام فان يكن الرجل صادقاً فادسيت عليه من يقوله لينة قطع كلام الناس وان يك كاذباً حاكته الى بعض كهان اليمن فقالت له لا والله ما هو على صادق فقال لها يا فا ك انك قد رديت باقى بأمر عظيم فخا كنى الى بعض كهان اليمن فخرج الفا ك فى جماعة من بنى مخزوم وخرج أبوها فى جماعة من بنى عبد مناف ومعهم هند ونسوة فلما شارفوا البلاد قالوا غدا نرصد على هذا الرجل فتغيرت حاله هند فقال لها أبوها انى أرى حالك قد تغير وما هذا الا لكروم عندك فقالت لا والله ولكن أعرف انكم تأتون بشرا يخطئ ويصيب ولا آمنه أن يسمى بسمى تكون على نسبة فقال لها لا تخشى فسوف أختبره فصر لفرسه حتى أدلى ثم ادخل فى احليله حبة حنطة وربطه فلما أصبحوا قد موا على الرجل فأكرمهم وضر لهم فلما تغدوا قال له عتبة قد جننا لك فى أمر وقد خبا نالك خبيثة فختبرك بها قال خبا تم لى غرة فى كمره قال انى أريد ادين من هذا قال حبة بر فى احليل مهر قال فانظر فى أمر هؤلاء النسوة فجعل بأقى الى كل واحدة منهم ويضرب يده على كتفها ويقول لها انفضى حتى تبلغ هند فقال انفضى غير رضاء ولا زانية وستلدين ملكاً اسمه معاوية فنفض اليها الفا ك فآخذ يدها فحذبت يدها من يده وقالت اليك عنى فوالله انى لا حرص أن يكون ذلك من غيرك فتزوجها أبو سفيان فولدت منه أمير المؤمنين معاوية رضى الله عنه

وأما القيافة فهى على ضربين قيافة البشر وقيافة الاثر فاما قيافة البشر فالاستدلال بصفات اعضاء الانسان وتختص بقوم من العرب يقال لهم بنو مدح يعرض على أحدهم مولود فى عشرين نفراً فيلقبه بأحدهم (وحكى) عن بعض أبناء التجار أنه كان فى بعض أسفاره راكباً على بعيره يقود غلام اسود ففرجهم ولوا القبيلة فنظر اليه واحده منهم وقال ما أشبه راكباً بالقائد قال ولد التاجر فوقع فى نفسه من ذلك شئ فلما رجعت الى أمى ذكرت لها القصة فقالت يا ولدى ان أباك كان شيخاً كبيراً ذاملاً وليس له ولد فخشيت أن يفوتنا ماله فذكرت هذا الغلام من نفسى فحملت بك ولولان هذا شئ يستعلمه غدا فى الدار الاخرة لما أعلمتك به فى الدنيا * وأما قيافة الاثر فالاستدلال بالاقدام والحوافر والخنايف وقد اختص به قوم من العرب أرضهم ذات رمل اذا هرب منهم هارب أو دخل عليهم سارق تتبعوا آثار قدمه حتى يظفروا به ومن العجب انهم يعرفون قدم الشاب من الشيخ والمرأة من الرجل والبكر من النيب والغريب من المستوطن ويذكر أن فى قطيبة ونجر البرلس اقواماً بهذه الصفة وقد وقعت من قريش حين خرج النبی صلى الله عليه وسلم وابو بكر الى الغار على جحر صلد واجار صم ولطين ولا تراب تبين فيه الاقدام فجعلهم الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم

بما كان من نسج العنكبوت وما لحق القائف من الحيرة وقوله الى ههنا انتهت الاقدام هذا ومعهم الجماعة من قريش وأبصارهم سليمة ولولا أن هناك لطيفة لا يتساوى الناس فيها يعني في علمها لما استأثر بعلم ذلك طائفة دون أخرى وقيل ان القباة لبني مدلج في أخيه مضر واختلف رجلان من الطائفة في أمر بعير وهما بين مكة ومضى فقال أحدهما هو جبل وقال الآخر هي ناقة وقصدا يتبعان الاثر حتى دخلا شعب بنى عامر فاذا بعير واقف فقال أحدهما صاحبه اهوذا قال نعم فوجداه خفي فأصابا جميعا

ومنه من كان يخطو الرمل في الارض ويقول فيوافق قوله ما يأتي بهد وقال رجل شردت الى ابل فجئت الى خراش فسألته عنهما فأمر بته أن تخطي في الارض فخطت ثم قامت فضحك خراش ثم قال أتدري قيامها الاي شيء قلت لا قال قد علمت انك تجد ابلك وتزوجهما فاستحييت ثم خرجت فوجدت ابلي ثم تزوجتهما وخرج عمرو بن عبد الله بن معمر ومعه مالك بن خراش الخزامي غازيين فزابا مرة وهى تخط للناس في الارض فضحك منه مالك هزوا وقال ما هذا فتسالت امار الله لا تخرجن من سجنستان حتى تموت وتزقج عرو هذا زوجتك فكان كما ذكرت

وأما الزجر والعرافة فاحسنه ما روى ان كسرى ابرويز بعث الى النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث زاجرا مصورا فقال لاجرا انظر ما ترى في طريقك وعنده وقال للمصور ائتني بصورة فلما عاد اليه أعطاه المصور صورة صلى الله عليه وسلم فوضعها كسرى على وسادته ثم قال للزاجر ماذا رأيت قال ما رأيت ما أزعج به الا انه سيعلو أمره عليك لانك وضعت صورته على وسادتك وبعث صاحب الروم الى النبي صلى الله عليه وسلم رسولا وقال له انظر اليه وسئل الى جانبه وانظر الى ما بين كتيفيه حتى ترى الخاتم والشامة فقدم الرسول فرأى النبي صلى الله عليه وسلم على نثر عال راضعا قدميه في الماء وعن يمينه على رضى الله عنه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له تحول فانظر ما أمرت به فنظر الرسول فلما رجع الى صاحبه أخبره الخبر فقال ايعلون أمره وليكن ما تحت قدمي فتفعل بالنشر العلو بالماء الحية * وقال المدايني وقع الطاعون بصرى في ولاية عبد العزيز بن مروان حين أنها خرج هاربا ونزل بقربة من قرى الصعيد فقدم عليه حين نزلها رسول لعبد الملك بن مروان فقال للرسول ما اسمك قال طاب بن مدرك فقال آواه ما أظن اني أرجع الى القس طائفت ولم يرجع وكانت نائلة بنت عمار السكلي تحت معاوية فقال لفاخته بنت قرظة اذهبي فانظري اليها فذهبت ونظرت فتسالت ما رأيت مثلها ولا كنى رأيت تحت سترها خالا لموضع معه رأس زوجها في حجرها فطلعهما معاوية وتزوجها بعده رجلان حبيب بن مسلمة والنعمان بن بشير فقتل أحدهما ووضع رأسه في حجرها وبينهما مروان ابن محمد جالس في ايوانه يتفقد الامور اذ تصدعت زجاجة من الايوان فوقعت منها الشمس على منكب مروان وكان هناك عراف وقيل قيا فقام فبذعه نوبان مولى مروان فسأله فقال صدع الزجاج صدع السلطان ستذهب الشمس بملك مروان بقوم من الترك أو خراسان ذلك عندى واضح البردان فامضى غير شهرين حتى مضى ملك مروان (وروى)

المدائني ان عليا رضى الله عنه بعث معقلا في ثلاثة آلاف لقيم بالزقة وذلك في وقعة صفين
فسار حتى نزل الحديبية فبينما هو ذات يوم جالس اذ نظر الى كبشين ينتطحان فجاء رجلا
فاخذ كل واحد منهما كبشا فذهب به فقال شذا دين أبي ربيعة الخنعة عني الزاجر انكم
اتصمرون من موجهكم هذا لا تغلبون ولا تغلبون اما ترى الكبشين كيف انتطحان حتى
يجز بينهما فقتلوا ولا فضل لاحد هما على الآخر (وحكى) أن الاسكندر ملك بعض البلاد
فدخل فيها فوجد داهراة تنسج ثوبا فلما رآته قالت له أيها الملك قد أعطيت ملكا ذا طول
وعرض ثم دخل عليها بعد ذلك فقالت ستعزل من الملك قال فغضب عند ذلك فقالت له
لا تغضب فانك في المرة الاولى دخلت على والشفقة بيدي ادير طولها وعرضها ودخلت على
الآن والشفقة في يدي أريد قطعها لاني قد فرغت من نسجها فلا تغضب فان النفوس تعلم
أشياء بعلمات قال الراوي فكان كذلك (وحكى) أن سيف بن ذي يزن لما استنجد
كسرى على قتال الحبشة بعث اليه بجيش عظيم فخرج اليهم ملك الحبشة وهو مسروق
ابن ابرهة في مائة أنف من الحبشة وكان بين عيبيه يا قوته جراحا بعلاقة من الذهب على تاجه
تضي كالنور وهو على فيل عظيم قتل وكان في مسكر ذي يزن رجل يقال له زهير فتأتمل ذلك
منه ثم قال لا يراه اصبر لئنظر ما يكون من أمره قال فتحول مسروق من الفيل الى جبل فقال
اصبر فتحول بعد ذلك الى فرس ثم الى بغل ثم الى حمار وكانه انف من مقاتلتهم على شيء من ذلك
الاعلى حمار لما انه استصغرهم واستحققهم وتترس ذلك الرجل فيه من الانتقال من أعلى
الى ادنى وقال اجلوا عليهم فان ملكهم قد ذهب فانه انتقل من كبير الى صغير فجلوا عليهم
فكسروهم وقتل الملك (وحكى) انه كان عراف من الطريقين يغدد اخبارا بما سأل عنه
فلم يحطى فساله رجل عن شخص محبوب هل ينطلق قال نعم ويخلع عليه قال فقات له بأى شيء
عرفت ذلك فقال انك لما سألتني التفت عينا وشملا لا فوجدت رجلا على ظهره قرينة ماء ففترعها
ثم حملها على كتفه فأوات الماء بالمحبوس وتقر بغيره بالانطلاق ووضعها على كتفه بالخلة قال
وكان الامر كذلك

وأما القائل فقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الفأل الصالح والاسم الحسن
وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما نزل المدينة على كاثوم دعا غلامين له ياشار وياسام فقتل صلى
الله عليه وسلم لابي بكر رضى الله عنه أبشريا بابا بكر فقد سميت لنا الدار وقال الاصمعي سألت ابن
عون عن القائل فقال هو أن يكون مريض فيسمع ياسالم أو طالب حاجة فيسمع يا واجد وما أشبه
ذلك وأما الطيرة فقد كان صلى الله عليه وسلم يحب القائل ويكره الطيرة وقبل ذكرت الطيرة
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من عرض له من هذه الطيرة شيء فليقل اللهم لا طير
الاطيرك ولا خير الاخيرك ولا اله غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وعنه صلى الله
عليه وسلم أنه قال ليس منامن تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له وعن ابن عباس رضى الله عنهما
رفعه من اقبس علما من النجوم اقبس شعبة من السحر وعن أبي هريرة رضى الله عنه رفعه من
أنى كاهنا فصدقه فيما يقول أو أنى امرأته حائضا أو أنى امرأتى في دبرها فقد برئ مما نزل على
محمد وأنشد المبرد هذه الايات يقول

لا بع — لم المرء ليلما يصبه * الا كواذب ما يجري به النال
والقال والزجر والكهان كلهم * مضلون ودون الغيب اقبال
وقال لبيد

لعمري ما ندري الطوارق بالحصى * ولا زاجرات الطير ما لله صانع
وقال آخر

تع — لم انه لا طير الا * على منطير وهو الشبور
بلى شئ يوافق بعض شئ * احايينا وباطله كثير

وكانت العرب تطير باشياء كثيرة منها العطاس وسبب تطيرهم منه ان دابة يقال لها
العاطوس كانوا يكرهونها وكانوا اذا ارادوا سفر اخرجوا من العطاس والطير في اركانها على
الشجر فيطيرونها فان اخذت عينا اخذوا عينا وان اخذت شئ الاخذوا شئ الا ومنه قول
امرئ القيس

وقد اعتدى والطير في وكاتها * بنجر دقيد الا وابد هيكلا *

م — تمنت مقبل مدبر معا * بكاه ودنخر حطه السيل من عل
والعرب اعظم ما يطيرون منه الغراب فالقول فيه اكثر من ان يطلب عليه شاهد ويسمونه
حاتما لانه يحتم عندهم بالفراق ويسمونه الاور على جهة التطير اذ كان اصبح الطير بصرا وفيه
يقول بعضهم

اذا ما غراب البين صاح فقل له * ترفق رمالك الله يا طير بالبعد
لائت على العشاق اقبح منظر * وابشع في الابصار من رؤية البعد
تصبح بين ثم تعثر ماشيا * وتبرز في ثوب من الحزن مسود
متى صحت صح البين وانقطع الرجا * كالك من يوم الفراق على وعد

واعرض بعضهم عن الغراب وتطير بالابل وسبب ذلك لكونهم احتمل انتقال من ارتحل وفي ذلك
قال بعضهم مفردا واثباتا

زعموا بان مطيهم سبب النوى * والمؤذونات بفرقة الاحباب

وقالوا من تطير من شئ وقع فيه (وحكى) عن ابراهيم بن المهدي قال ارسل الى محمد بن زبيدة في
ليلة من ليالي الصيف مقمرة يقول يا عم اني مشتاق اليك فاحضر الان عندنا فجمته وقد بسط له
على سطح زبيدة وعنده سليمان بن ابي جعفر وجاريته نعيم فقال لها غنيما شيا فقد سررت بعمومي
فغنت وهي تقول هذه الايات

هم وقتلوه كي يكونوا مكانه * كما فعلت يوما بكسرى مراربه

بنى هاشم كيف التواصل بيننا * وجمدا اخيه سيفه ونجائبه

قال فغضب وتطير وقال لها ما قصتك ويحك انتهي وغنى ما يسرتني فغنت تقول

كليب لعمري كان اكثر ناصرا * واكثر من مامتك ضرج بالدم

فقال لها ويحك ما هذا الغناء في هذه الليلة غنى غير هذا فغنت تقول هذه الايات

ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم * حتى تنافوا وريب الدهر عدا

تبكى فراقهم عفيف فأرهما * ان التفرق للمستاق بكاء
قال فانتهرها وقال لها قومى الى لعنة الله فقالت والله يا مولاي لم يجر على لساني غير هذا
وما ظننت الا انك تحبه ثم انها قامت من بين يديه وكان بين يديه قدح بلور كان أبوه يهبه فاصابه
طرف رداثها فانكسر قال ابراهيم بن المهدي فالتفت الى وقال يا عمى أرى ان هذا آخر
أمر نافقت كلاب يقيقك الله يا أمير المؤمنين ويسرك فسمعت هاتفا يقول قضى الأمر الذى
فيه تستفتيان فقال لى اسمعت ما سمعت يا عم فقلت ما سمعت شيئا وما هذا الا توهم فاذا
الصوت قد علا فقال يا عم اذهب الى بيتك فمعال ان يكون بعد هذا الاجتماع قال فانصرفت
من عنده وكان هذا آخر عهدى به وخرج أبو الشعمق مع خالد بن يزيد بن مزيد وقد تقلد
الموصل فلما أراد الدخول اليها اندق لواؤه فى أول درب منها فطعير لذلك فانشدته أبو الشعمق
يقول

ما كان من دق اللوا لريسة * تخشى ولا أمر يكون مبتلا
لكن هذا الرمح ضعف منه * صغر الولاية فاستقل الموصل

فسر خالد وأمر لابي الشعمق بعشرة آلاف درهم ودخل الحجاج الكوفة متوجها الى عبد
الملك فصعد المنبر فانكسرت تحت قدمه لوح فعلم انهم قد تطيروا به بذلك فالتفت الى الناس قبل
ان يحمد الله تعالى فقال شأهت الوجوه وتبت الايدي وبؤتم بغضب من الله اذا انكسر عود
جذع ضعيف تحت قدم أسد شديد فقام لهم بالشؤم وانى على اعداء الله تعالى لانه كد من
الغراب الابقع وأشأم من يوم نحس مستقر وانى لا عجب من لوط وقوله لو أن لى بكم قوة أو أوى
الى ركن شديد فأى ركن أشد من الله تعالى أو ما علمت ما ما عليه من التوجه الى أمير المؤمنين
وقد وليت عليكم أخى محمد بن يوسف وأمرته بخلاف ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
معاذى فى أهل اليمن فانه أمره أن يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وقد أمرته أن يسيء
الى محسنكم وان لا يتجاوز عن مسيئكم وأنا أعلم انكم تقولون بعدى لأحسن الله له العجوبة
وانا معجل لكم الجواب لأحسن الله عليكم الخ لافقه أقول قولى هذا واسئغفر الله
العظيم لى ولكم وخرج بعض ملوك الفرس الى الصيد فأول من استقبله أعور فضر به
وأمر بجبسه ثم ذهب للصيد فاصطاد صيدا كثيرا فلما عاد استدعى بالاعور وفامر له بمال
فقال لا حاجة لى به ولا يكن اذن لى فى الكلام فقال تكلم فقال أيتها الملك انك تلقيتنى
فضر بتنى وحبتنى وتلقيت كصدت وملت فابنا اشام صبا على صاحبه فضحك منه وأمر له
بصلة (وحكى) أيضا ان صاحب قرطبة أصابه وجمع فأمر بعض جواريه ان تغنيه ليلهو عن
وجهه فقالت مفردا

هذى المالى علمنا ان استطوينا * فشعشعينا بماء المزن واسقينا

قال فطعير من ذلك وأمرها بالانصراف ولم يتم بعد ذلك غير خمسة أيام ومات (وحكى)
ان نوال الدين محمودا وهمام الدين ركباني يوم عيسد وخرج للتفرج فجاولانى الكلام ثم قال محمود
يا من درى هل نعيش الى مثل هذا اليوم فقال له همام الدين قل هل نعيش الى آخر هذا
الشهر فان العام كثير قال فأجرى الله على منطقة هماما كان مقبدا فى الازل فمات أحدهما

قبل تمام الشهر ومات الاخر قبل تمام العام
 وأما القراسة فقد قال الله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين وقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اتقوا قراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال علي رضي الله عنه ما أضمر أحد شيئاً
 الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه وقيل أشار ابن عباس رضي الله عنهما على علي
 رضي الله عنه بشئ فلم يعمل به ثم ندب فقال برحم الله ابن عباس كأنما ينظر الى الغيب من ستر
 رقيق (وحكى) أبو سعيد الخزاز انه كان في الحرم فقبيل ليس عليه الامايس ترعورته فانفت
 نفسي منه فتقرس ذلك مني فقرأوا علوا ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فندمت
 واستغفرت الله في قلبي فتقرس ذلك ايضا فقرأ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده (وحكى)
 عن الشافعي ومحمد بن الحسن انهما رأيا رجلا فقال أحدهما انه نجار وقال الاخر انه حداد
 فسألاه عن صنعته فقال كنت حدادا وانا الان نجار (وحكى) ان شخصاً من أهل القرآن
 سأل بعض العلماء مسئلة فقال له اجلس فاني اسمع من كلامك رائحة الكفر فانفت بعد ذلك انه
 سافر السائل فوصل الى القسطنطينية فدخل في دين النصرانية قال من رآه ولقد رأيته متكئاً
 على دكة ويديه مرفوعة بروح به عليه فقلت السلام عليك يا فلان فسلم علي وتعارفنا
 ثم قلت له بعد ذلك هل القرآن باق على حاله أم لا فقال له لا أذكر منه الا آية واحدة وهي قوله
 تعالى رب عبادوا الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال فبكيت عليه وتركتة وانصرفت وكان الحسن
 ابن السقام من موالى بني سليم ولم يكن في الارض أحرز منه كان ينظر الى السفينة فيجزر ما فيها
 فلا يخطئ وكان حزره للمكبول والموزون والمعدود سواء كان يقول في هذه الزمانه كذا كذا
 حبة وزنتها كذا وكذا ويأخذ العود الا آس فيقول فيه كذا وكذا ورقة فلا يخطئ وقالوا
 اذا رأيت الرجل يخرج بالغداة ويقول لشيء ما عند الله خيراً وأنتي فاعلم ان في جواره وليمة
 ولم يدع اليها واذا رأيت قوماً يخرجون من عند قاض وهم يقولون ماشهدنا الابعاء لما فاعلم
 ان شهادتهم لم تقبل واذا قيل للمتزوج صبيحة البناء على أهله كنه ما تقدمت عليه فقال
 الصلاح خير من كل شيء فاعلم ان امرأته في صبيحة واذا رأيت انساناً يشي ويلتفت فاعلم انه يريد
 أن يتحدث واذا رأيت فقيراً بعد دويهر فاعلم انه في حاجة غنى واذا رأيت رجلاً خارجاً من
 عند الوالى وهو يقول بى الله فوق أيديهم فاعلم انه صفع ويقال عين المرء عنوان قلبه وكانوا
 يقولون عظم الجبين يدل على البله وعرضه يدل على قلة العقل وصغره يدل على لطيف الحركة
 واذا رقع الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة في حجمها دليل القطنة وحسن
 الخلق والمروءة والتي بطول تحمد يقها يدل على الحق والتي يكسر طرفها تدل على خفة وطيش
 والشعر في الاذن يدل على جودة السمع والاذن الكبيرة المنصبة تدل على حق وهذيان
 وكانت القرم تقول اذا فشا الموت في الوحوش دل على ضيقة واذا فشا في القار دل على
 الخصب واذا انعق غراب نجابة دجاجة عمر الخراب واذا قوقت دجاجة لجأ وبها غراب
 خرب العمار والله أعلم بكل شيء عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد او عنده مفاتيح الغيب
 لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض
 ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين

وأما النوم والسهو وما جاء فيه ما تقدم روى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اشرف أمتي جملة القرآن وأصحاب الليل وروى أن أم سليمان ابن داود عليهم السلام قالت له يا بني لا تكثرا النوم بالليل فان صاحب النوم يجي يوم القيامة مفلسا وكان زمعة بن صالح يصلي ليل الطويل فإذا اسحر نادى أهله

يا أيها الركب المعر سونا * اكل هذا الليل ترقدونا

فيتواثبون بينك وداع ومتضرع فإذا أصبح نادى * عند الصباح بحمد القوم السرى وأنشدوا

يا أيها الراقدكم ترقد * قم يا حيبي قد دنا الموعد

وخذ من الليل وساعاته * حظا إذا ما هجع الرقد

من نام حتى ينقضي ليله * لم يبلغ المنزل أو يجهد

قل لذوي الالباب أهل التقى * قنطرة الحشر لكم موعد

وقيل ان نومة الضحى تورث الغم والخوف ونومة العصر تورث الجنون وأنشد بعضهم مقردا

ألا ان نومات الضحى تورث الفتى * غموا ونومات العصر جنون

وعن العباس بن عبد المطلب أنه مر يوما بابنه وهو نائم نومة الضحى فوكره برجله وقال له قسم لا أنام الله عينك أن تنام في ساعة يقسم الله تعالى فيها الرزق بين العباد وأما سمعت ما قالت العرب انهم امكسلة مهزلة منسوبة للعاجة والنوم على ثلاثة أنواع نومة الخرق ونومة الخلق ونومة الحق فنومة الخرق نومة الضحى ونومة الخلق هي التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بها أمته فقال قباؤها ان الشياطين لا تقبل ونومة الحق النوم بعد العصر لا ينامها الاسكران أو مجنون وكان هشام بن عبد الملك يقول لولده لا تصطح بالنوم فانه شوم ونكد وقال الثوري لطبيب دلفي على شيء اذا أردت النوم جافني فقال ادهن رأسك واكثري ذلك واتق الله وكان طاوس يقول لا تختلف الشياطين على ظهري أحب الي من أن أنام يوم الجمعة والامام يخطب وكان شدة ابن أوس يتلوى على فراشه كالحبسة على المقل وبقول اللهم ان النار منعني النوم وأنشدوا في المعنى

غيرت موضع مرقدى * يومافزارقني السكون

قل لي فأول ليلتي * في حفرقني أنى أكون

وأنشد أبو دلف

أما لكنتي ردى على رقاديا * ونوى فقد شردته عن وساديا

أما تقين الله في قتل عاشق * أمت الكرى عنه فأحبا لليالبا

وأنشد أبو غانم النقي مقردا

رقدت رقاد الهيم حتى لو أننى * يكون رقادى مغنا الغنيت

فقبل له من هذا فقال لرقاد من رقاد العرب وقيل ان نوم عبود يضرب به المثل وكان عبود هذا عبدا اسود قيل انه نام اسبوعا وقيل انه تماوت على أهله وقال اندبوني لا علم كيف تندبوني اذا أمانت فسجى ونام ونذب فاذا هو قدمات

وأما الرؤيا فقد قيل فيها فأويل وهو أنهم قالوا ان النوم هو اجتماع الدم وانحداره الى الكبد
ومنهم من رأى ان ذلك هو سكن النفس وهدو الروح ومنهم من زعم ان ما يجده الانسان
في نومه من الخواطر انما هو من الاطعمة والاغذية والطبائع وذهب جهه والاطباء الى
ان الاحلام من الاخلط وان ذلك بقدر مزاج كل واحد منها وقوته فالذي يغلب عليه
الصفراء يرى بحورا وعيوناً ومياهها كثيرة ويرى انه يسبح ويصيد سمكا ومن غلبت على
مزاجه السوداء رأى في منامه اجداثا وامواتا مكفين بسواد وبكاء وأشياء مفزعنة
ومن غلب على مزاجه الدم رأى الخمر والياحين وأنواع الملاهي والنياب المصبغة والذي
يقع عليه التحقيق أن الرؤيا الصالحة كما قد جاء جزء من ستة جزأ من النبوة وكان النبي
صلى الله عليه وسلم أول ما بدى به من الوحي الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل
فلق الصبح والرؤيا على ضربين فمنهم من يرى رؤيا فتجي على حالها لا تزيد ولا تنقص ومنهم
من يرى الرؤيا في صورة مثل ضرب له فن ذلك ما حكى ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى
في الجنة غرفا فقال لمن هذه فتبلى لابي جهل بن هشام فقال ما لابي جهل والجنة والله
لا يدخلها أبدا قال فأناه عكرمة ولده مسلما فتأولها به وكذلك تأول في قتل الحسين
لما رأى ان كتابا أبقع بدمه وكان ذلك بعد رؤياه عليه الصلاة والسلام بخمسين عاما
وكذلك حين قال لابي بكر رضى الله عنه انى رأيت كائى رقت أنا وأنت درجا في الجنة
فسبقتك بدرجتين ونصف فقال أبو بكر رضى الله عنه يا رسول الله أقبض بعدك بسنتين
ونصف فكان كذلك ورأت عائشة رضى الله عنها سقوط ثلاثة أقدار في حجرها فتأولها ابوها
بموته وموت النبي صلى الله عليه وسلم وموت عمر رضى الله عنه ما ودفنهم في حجرها
فكان الامر كذلك (وحكى) ان أم الشافعى رضى الله عنها لما حلت به رأيت كأن المشتري
خرج من فرجها وانقضى بمصر ثم تفرق في كل بلد قطعة فأقول بعالم يكون بمصر ويتشعر علمه
بأكثر البلاد فكان كذلك (وحكى) أيضا ان عاملا أتى عمر رضى الله عنه فقال رأيت
الشمس والقمر اقتتلا فقال له عمر مع من كنت قال مع القمر فقال مع الآية المعجزة والله
لا وليت لي عملا فعزله ثم اتفق ان عليا رضى الله عنه وقع بينه وبين معاوية ما وقع فكان
ذلك الرجل مع معاوية * وامام من مهر في تعبير الرؤيا فهو ابن سيرين جاءه رجل فقال له رأيت
كائى اسقى شجرة زيتون زيتا فاستوى جالساً فقال ما الذى تحتك قال عجلة اشتريتها وفى
رواية جارية وأنا اطؤها فقال أخاف أن تكون أمك فكشف عنها فوجدها أمه وجاءه رجل
فقال رأيت كأن فى يدي خاتما أختم به فزوج النساء واقواه الرجال فقال له أنت مؤذن تؤذن
بالليل فتقع الرجال والنساء من الاكل والوطء وجاءه رجل فقال رأيت جارية قد ذبحت
في بيت من دارها فقال هى امرأة تكمت فى ذلك البيت وكانت امرأة صديق ذلك الرجل
فاغتم لذلك ثم بلغه ان الرجل قدم فى تلك الليلة وجامع زوجته فى ذلك البيت وجاءه رجل
ومعه جراب فقال له رأيت فى النوم كأنى أسد الزقاق سدا وثيقا شديدا فقال له أنت رأيت
هذا قال نعم فقال لمن حضره ينبغي ان يكون هذا الرجل يخشى الصيدان وربما يكون فى جرابه
آلة الخلق فوثبوا عليه وقتلوا الجراب فوجدوا فيه أفعانا وحلقا فسلموه الى السلطان

وجاءته امرأة وهو يتغدى فقال له رأيت في النوم كأن القمر دخل في الثريا ونادى مناد من خلفي ان اتى ابن سيرين فقص عليه فتقلصت يده وقال وبلك كيف رأيت هذا فأعادت عليه فقال لاخته هذه تزعم اني أموت السبعة أيام وأمسك يده على فؤاده وقام يتوجع ومات بعد سبعة أيام وجاءه رجل فقال رأيت كأنني اخذ البيض واقرشته فأكلك بياضه وألقى صفاره فقال ان صدق منامك فانت نباش الموت فكان كذلك (وحكى) ان ابن سيرين رأى الجوزاء قد تقدمت على الثريا فجعل يوصي وقال يموت الحسن وأموت بعده وهو أشرف مني فمات الحسن ومات بعده بمائة يوم (وحكى) ان رجلاً رأى عيسى عليه السلام فقال له يا نبي الله صلبك حق قال نعم فعبره على بعضهم فقال تكذب رؤياك بقوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ولكن هو عائد على الراى فكان كذلك وأتى ابنة مغيث آت في المنام فقال لها لك البشري بولد * أشبه شئ بالاسد * اذا الرجال في كبد * تغالبوا على بلد * كان له حظ الاسد * فولدت المختار بن أبي عبيد وذلك في عام الهجرة وقال رجل لسعيد ابن المسيب رأيت كأنني بات خلف المقام أربع مرات قال كذبت است صاحب هذه الرؤيا قال هو عبد الملك فقال بلى أربعة من صلبه الخلافة وقال الشافعي رضى الله عنه رأيت علياً رضى الله تعالى عنه في المنام فقال لي ناوطني كتبك فناوته اياها فأخذها وبددها فأصبحت أختاً كآبة فأبيت الجعد فاخبرته فقال سيرفع الله شأنك وينشر علمك وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من رأى في منامه فقد رأى حتماً فان الشيطان لا يتملبي وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال رأيت كأن رأسي قد قطع وأنا أنظر اليه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال باى عين كنت تنظر الى رأسك فلم يلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن توفي وأولوا رأسه بنيه ونظروا اليه باتباع سنته وقال رجل لعلى بن الحسين رأيت كأنى أبول في يدي فقال تحتك محرم فنظروا فاذا بينه وبين امرأته رضاع وقال أبو حنيفة رضى الله عنه رأيت كأنى نبشت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فضممت عظامه الى صدرى فهالني ذلك فسالت ابن سيرين فقال ما ينبغي لاحد من أهل هذا الزمان ان يرى هذه الرؤيا قلت أنا رأيتها قال ان صدقت رؤياك لتحسين سنة نبيك صلى الله عليه وسلم * وقال النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة بشارة للمؤمن بماله عند الله من الكرامة في الدنيا والآخرة وعن ابن عمر رضى الله عنهم قال نضرمت الى ربى سنة أن يرى أبى في النوم حتى رأيت وهو يسمع العرق عن جبينه فقالته فقال لولا رجة الله لهلك ابوك انه سألني عن عقاب بعير للصدقة فسمع بذلك عمر بن عبد العزيز فصاح وضرب يده على راسه وقال فعل هذا بالتقى الطاهر فكيف بالمقترف عمر بن عبد العزيز رضى الله عنهم أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الحادى والستون فى الحيل والحدائق المتوصل بها الى بلوغ المقاصد واليقظ والتبصر

الحيلة من فوائد الآراء المحكمة وهى حسنة ما لم يستجيبها مخطور وقد شغل بعض الفقهاء عن الحيل فى الفقه فقال علمكم الله ذلك فانه قال وخذ يدك ضعفاً فاضرب به ولا تحنت

وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة وري بغيرها وكان يقول الحرب خدعة ولما اراد
 عمر رضي الله عنه قتل الهرمزان استسقى ماء فأتوه بقدح فيه ماء فأمسكه في يده واضطرب
 فقال له عمر لا بأس عليك حتى تشربه فألقى القدح من يده فأمر عمر بقتله فقال أولم تؤمنني
 قال كيف أمتنك قال قلت لا بأس عليك حتى تشربه وقولك لا بأس عليك امان ولم أشربه
 فقال عمر فأتك الله أخذت مني امانا ولم أشعر وقيل كان دهشة العرب أربعة كلهم ولدوا
 بالطائف معاوية وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة والسائب بن الاقرع * وكان يقال
 الحاجة تفتح أبواب الحيل وكان يقال ليس العاقل الذي يحتمل للاسوار او وقع فيها بل العاقل
 الذي يحتمل للاسوار أن لا يقع فيها وقال الضحاك بن مزاحم نصراني لو أسلمت فقال ما زلت
 محبا للاسلام الا أنه يعني منه حبي للخمر فقال أسلم واشربها فلما أسلم قال له قد أسلمت
 فان شربتها حديت بك وان ارتددت قتلناك فاختر لنفسك فاختر الاسلام وحسن
 اسلامه فأخذه بالحيلة وقيل دليت من السماء سلسلة في أيام داود عليه السلام عند الصخرة
 التي في وسط بيت المقدس وكان الناس يتحاجون عندها فن منبذ اليها وهو صادق نالها
 ومن كان كاذبا لم ينلها الى أن ظهرت فيهم الخديعة فارتفعت * وذلك ان رجلا أودع رجلا
 جوهره فخبأها في مكانه في عكازة ثم ان صاحبها طلبها من الذي أودعها عنده فأنكرها فحكما
 عند السلسلة فقال المدعى اللهم ان كنت صادقا فلتدن مني السلسلة فدنّت منه فسمها
 فدفع المدعى عليه العكازة للمدعى وقال اللهم ان كنت تعلم اني رددت الجوهره اليه فلتدن
 مني السلسلة فدنّت منه فسمها فقال الناس قدسوت السلسلة بين الظالم والمظلوم فارتفعت
 بشؤم الخديعة وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان احكم بين الناس بالبينه واليمين
 فبقي ذلك الى قيام الساعة وكان المختار بن أبي عبيد الثقفي من دهانة ثقيف وثقيف دهانة
 العرب قيل انه وجه ابراهيم بن الاشتر الى حرب عبيد الله بن زياد ثم دعا برجل من
 خواصه فدفع اليه حمامة بيضاء وقال له ان رأيت الامر عليكم فأرسلها ثم قال للناس اني
 لاجد في محكم الكتاب * وفي اليقين والصواب * ان الله عز وجل كما لا تترك غضاب صعب * تأتي
 في صور الحمام تحت السحاب * فلما كادت الدائرة تكون على أصحابه عمد ذلك الرجل الى
 الحمامة فأرسلها فتصايح الناس الملائكة الملائكة وجعلوا فانتصروا وقتلوا ابن زياد * وعن
 أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خرجت امرأتان ومعهما
 صبيان فعبد الذئب على صبي أحدهما فأكله فاختم في الصبي الباقي الى داود
 عليه السلام فقال كيف أمر كما قصصنا عليه القصة فحكهم به لأكبري منهما فاختمهما الى
 سليمان عليه السلام فقال اتوني بسكين أشق الغلام نصفين لكل منهم نصف فقالت
 الصغرى أنشقه يا بني الله قال نعم قالت لا تفعل ونصيب فيه لكبرى فقال خذيه فهو ابنك
 وقضى به لها وجاز رجل الى سليمان بن داود عليه السلام وقال يا بني الله ان لي جيرانا
 يسرقون أوزي فلا أعرف السارق فنسبوا الصلاة جامعة ثم خطبهم وقال في خطبته وان
 أحدكم يسرق أوزجاره ثم يدخل المسجد والربش على رأسه فسمع الرجل رأسه فقال سليمان
 خذوه فهو صاحبكم وخطب المغيرة بن شعبه وفقى عن العرب امرأة وكان شبايا جيل

فأرسلت اليه ما أن يحضر عندها فحضروا وحاست بحيث تراهما وتسمع كلامهما فلما رأى
 المغيرة ذلك الشاب وعابن جماله علم انه اتوثره عليه فاقبل على الفتى وقال لقد أوتيت بحالا
 فهل عندك غيرها هذا قال نعم فعد محاسنه ثم سكث فقال له المغيرة كيف حسابك مع أهالك
 قال ما يخفى عليّ منه شيء وإنى لا أستدرك منه أدق من الخردل فقال المغيرة لكننى أضع البدرة
 في بيتي فينفقها أهلى على ما يريدون فلا أعلم بنفادها حتى يسألونى غيرها فقالت المرأة والله
 لهذا الشيخ الذى لا يحاسبنى أحب الىّ من هذا الذى يحصى علىّ مثقال الذرة فنزجت
 المغيرة وبلغ عضد الدولة ان قوم من الاسكراة يقطعون الطريق ويقيمون في جبال شامخة
 ولا يقدر عليهم فاستدعى بعض التجار ودفع اليه بغلا عليه صندوقين فيه ما حلوى مسمومة
 كثيرة الطيب في ظروف فاخرة ودنانير ووافرة وأمره ان يسير مع القافلة ويظهر ان هذه هدية
 لاحد نساء الامراء ففعل التاجر ذلك وسار أمام القافلة فنزل القوم فأخذوا الامتعة
 والاموال وانفرد أحدهم بالبغل وصعد به الجبل فوجد به الحلوى فتبع على نفسه أن ينقذها
 دون أصحابه فاستدعاهم فاكلوا على جماعة فأتوا عن آخرهم وأخذوا باب الاموال
 أموالهم وأتى لبعض الولاة برجاين قد اتهم ما بسرقة فأقامهم مابين يديه ثم دعا بشربة
 ماء فبغى له بكوز فرماه بين يديه فارتاع أحداهما وثبت الآخر فقال للذى ارتاع اذهب الى
 حال سبيلك وقال للآخر أت أخذت المال وتلذذت به وتهذده فاقر فستل عن ذلك فقال
 ان اللص قوى القلب والبرى يجزع ولو تحرك عضدور لفرغ منه وقصده رجل الحج
 فاستودع انسا ناما لا فلما عاد طلبه منه فجعله المستودع فأخبر بذلك القاضى اياس فقال
 أعلم بأنك جئتني قال لا قال فعدي الى بعد يومين ثم ان القاضى اياس بعث الى ذلك الرجل
 فأحضره ثم قال له اعلم انه قد تحصلت عندي أموال كثيرة لا يتام وغيرهم وودائع للناس
 وإنى مسافر سفر بعيد وأريد أن أودعها عندك لما بلغنى من دينك وتحصين منزلك فقال
 حيا وكرامة قال فاذهب وهى موضعا للمال وقوما يحملونه فذهب الرجل وجاء صاحب
 الوديعة فقال له القاضى اياس امض الى صاحبك وقل له ادفع الى مالى والاشككونك
 للقاضى اياس فلما جاءه وقال له ذلك دفع اليه ماله واعتمر اليه فاخذه وأتى الى القاضى
 اياس فأخبره ثم بعد ذلك أتى الرجل ومعه المحالون لطلب الاموال التى ذكرها له القاضى
 فقال له القاضى بعد أن أخذ الرجل ماله منه بدى ترك السفر امض اشانك لا أشكر الله
 فى الناس مثلك ولما أراد شيرويه قتل أبيه أبرويز قال ابرويز للدخل عليه ليقتله فى ذلك على
 شيء فيه غناك لوجوب حقتك علىّ قال وما هو قال الصندوق الثلاثى فلما قتله ذهب الى شيرويه
 وأخبره الخبر فأخرج الصندوق فاذا فيه حق فيه حب وورقة مكتوب فيها من تناول منه
 حبة واحدة اقتض عشرة اباكرو كان شيرويه غرام فى الباه فتناول منه حبة فهلك من
 ساعته فكان ابرويز أول مقتول أخذ بثاره من قاتله واما بايع الرشيد لا ولاده الثلاثة بولاية
 العهد فتخلف رجل مذكور من الفقهاء فقال له الرشيد لم تخلف فقال عاقنى فقال
 اقرؤ عليه كتاب البيعة فقال يا أمير المؤمنين هذه البيعة فى عاقى الى قيام الساعة فلم يفهم
 الرشيد ما أراد ووطن انه الى قيام الساعة يوم الحشر وما أراد الرجل الا قيامه من المجلس

وقال المغيرة بن شعبه لم يتخذني غير غلام من بني الحارث بن كعب فاني ذكرت امرأته منهم -
لا تزوجها فقال أيتها الاميرة لا خير لك فيها فقلت ولم قال رأيت رجلا يقبلها فاعرض عنها
فتزوجها الفتى فلمته وقلت ألم تخبرني انك رأيت رجلا يقبلها قال نعم رأيت أباها يقبلها
وأنتي رجل الى الاحنف فلطمه فقال ما جئت على هذا فقال جعل لي جعل على أن أطم
سيدتي فتم فقال است بسيدهم عليك مجارته بن قدامة فانه سيدهم فغضى اليه فلطمه
فقطعت يده وقال الشعبي وجهني عبد الملك الى ملك الروم فقال لي من أهل بيت الخلافة
أنت قلت لا ولكني رجل من العرب فكتب الى عبد الملك رقة ودفعها الي فلما قرأها عبد الملك
قال لي أتدري ما فيها قلت لا قال فيها العجب اقوم فيهم مثل هذا كيف يولون أمرهم غيره
قال أتدري ما أراد به هذا قلت لا قال حسدني عليك فاراد أن أقتلك فقلت انما كبرت عنده
يا أمير المؤمنين لانه لم يترك شيئا الا سألتني عنه وانا أجيبه فبأعج ملك الروم ما قاله عبد
الملك للشعبي فقال لله أبوه ما عدا ما في نفسي ولما ولي عبد الملك بن مروان أخاه بشرا الكوفة
وكان شابا ظريفا غزلا بعث معه روح بن زبياع وكان شيخا متورعا فقل على بشر مرافقته
فذكر ذلك لندمائه فتوصل بعض ندمائيه الى أن دخل بيت روح بن زبياع ليلا في خفية فكتب
على حائط قريب من مجلسه هذه الايات

يا روح من لبنيات وارملة * اذ انك لاهل المغرب الناعي

ان ابن مروان قد طاعت منيته * فاحتمل بنفسك يا روح بن زبياع

فتخوف من ذلك وخرج من الكوفة فلما وصل الى عبد الملك أخبره بذلك فاستلمني على قفاه
من شدة الضحك وقال ثقلت على بشر وأصحابه فاحتالوا لك (ومن الحيل الظريفة) ما حكى
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر أعرس بصفية وفرح المسلمون بجاهه الجاهل بن علاط
انسلى وكان أول ما سلم في تلك الايام وشهد خيبر فقال يا رسول الله ان لي بركة ما لا عند
صاحبتى أم شيبه ولي مال متفرق عند تجار مكة فأذن لي يا رسول الله في العود الى مكة عسى
أسبق خبرا سلامي اليهم فاني أخاف ان علوا باسلامي أن يذهب جميع مالي بركة فأذن لي لي
أخلصه فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني احتاج أن أقول فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم قل وأنت في حل قال الحجاج فخرجت فلما انتهيت الى الثنية
ثنية البيضاء وجدت بها رجلا من قريش يتسمعون الاخبار وقد بلغهم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سار الى خيبر فلما أبصروني قالوا هذا العمر الله عنده الخبر أخبرنا بالحجاج
فقد بلغنا ان القاطع يعنون محمد صلى الله عليه وسلم قد سار الى خيبر قال قلت انه قد سار
الى خيبر وعندي من الخبر ما يسركم قال فاحمدوا حول ناقتي يقولون ايه بالحجاج قال فقلت
هزم هزيمة لم تسمعوا بتلها قط وأسر محمد وقالوا لا تقتله حتى نبعث به الى مكة فيقتلونه بين
أظهريهم بن كان أصاب من رجالهم قال فصاحوا بركة قد جاءكم الخبر وهذا محمد انما
تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال فقلت أعينوني على جمع مالي من غرمائي
فاني أريد أن أقدم خيبر فأنعم من ثقل محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار الى هناك فقاموا
معي فجمعوا لي مالي كالحسن ما أحب فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر أقبل على

حتى وقف الى جانبي وأنا في خيمة من خيام التجار فقال يا حجاج ما هذا الخبر الذي جئت به
قال فقلت وهل عندك حفظ لما أودعه عندك من السر فقال نعم والله قال قلت استأخر عني
حتى ألقاك على خلاء فاني في جمع مالي كما ترى فانصرف عني حتى اذا فرغت من جمع كل شيء
كان لي بمكة وأجعت على الخروج لقيت العباس فقلت له احفظ عليّ حديثي يا أبا الفضل
فاني أخشى أن يتبعوني فاكتبتم عليّ ثلاثة أيام ثم قل ما شئت قال لك عليّ ذلك قال قلت
والله ما تركت ابن أخيك الاعروسا على ابنة ملكهم يعني صفية وقد افتتح خيبر وغنم ما فيها
وصارت له ولا صحابه قال أحق ما تقول يا حجاج قال قلت اي والله ولقد أسلمت وما جئت الا
مسلم الا خدم مالي خوفا من أن أغلب عليه فاذا مضت ثلاثة فأظهر أمرك فهو والله عليّ ما
تحب قال فلما كان في اليوم الرابع لبس العباس حلة له وتحلق بالطيب وأخذ عصاه ثم خرج
حتى أتى الكعبة فطاف بها فلما رأوه قالوا يا أبا الفضل هذا والله هو التجلد لحر المصيبة قال
كلا والذي حلفتكم به لقد افتتح محمد خيبر وترك عروسا على ابنة ملكهم وأحرز أموالهم وما
فيها فأفصحته له ولا صحابه قالوا من جاءك بهذا الخبر قال الذي جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل
عليكم مسلما وأخذ ماله وانطلق ليحلق بمحمد وأصحابه ليكون معهم قالوا تذاقت عدو الله اما
والله لو علمنا به لكان لنا وله شأن قال ولم يلبثوا أن جاءهم الخبر بذلك فتوصل الحجاج بفطنته
واحتماله الى تخليصه وتخصيل ماله ولما اجتمعت الاحزاب على حرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم عام الخندق وقصدوا المدينة وتظاهروا بهم في جمع كثير وجثم غفير من قريش
وغطفان وقبائل العرب وبني النضير وبني قريظة من اليهود ونازلوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن معه من المسلمين واشتمد الأمر واضطرب المسلمون وعظم الخوف على
ما وصفه الله تعالى في قوله تعالى اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ راغت الابصار
وبالغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلا شديدا
فجاء نعيم بن مسعود بن عامر الغطفاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله اني قد أسلمت وان قومي لم يعلموا يا سلامي غفرتي بما شئت فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم خذل عنما ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى
بني قريظة وكان نديما لهم في الجاهلية فقال يا بني قريظة قد علمت وذي اياكم
وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت است عندنا بعتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان
ليسوا كانوا فان البلد بلكم وبه أموالكم وأبناؤكم ونسأؤكم لا تقدرن علي
ان تحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان قد جاءوا الحرب بمحمد وأصحابه وقد طاهروا وهم
عليه وأموالهم وأولادهم ونسأؤهم بغير بلدكم وليسوا بملككم لانهم ان رأوا فرصة اغتصوها
وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم ولولا بينكم وبين الرجل يلدكم ولا طاعة لكم به ان خلا بكم
فلا تقا تلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من اثرا فهم يكونون بأيديكم نعمة لكم علي
ان تقا تلوا معهم محمد قالوا أشرت بالرأي ثم أتى قريشا فاقبال لاني سفيان بن حرب وكان اذ
ذلك قائد المشركين من قريش ومن معه من كبار قريش قد علمت وذي لكم وفراق محمد وانه
قد بلغني أمر وأحببت أن أبالغكم ونصحتكم فاكتموه عليّ قالوا نعم قال اعلموا ان معشر

هم وبنى قريظة قد قدموا على ما فعلوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا اليه بقولون ان اقد
ندمنا على نقض العهد الذي بيننا وبينك فهل يرضيك أن نأخذ ذلك من القسيتين من
قريش وغطفان رجلا من أشرفهم فنسلمهم اليك فتضرب رقابهم ثم تكون معك على من
بقى منهم فسلمهم فأرسل يقول نعم فإن بعث اليكم يهود يلمسون منكم رهائن من
رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال لهم مثل
ما قال لقريش وحذرهم فلما كانت ليلة السبت أرسل أبو سفيان ورؤس بني غطفان الى بنى
قريظة يقولون لهم اننا لسنا بد ارم مقام وقد هلك الخف والحافر فاعتدوا للقتال حتى
تتأجر محمد او تفرغ فيما بيننا وبينه فأرسلوا يتولون لهم ان اليوم يوم السبت وهم يوم
لانعمل فيه شيئا والسنة مع ذلك بالذين نقاتل محمد حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون
بأيدينا ثقة لنا حتى نتأجر محمد افا نأخذ من دمه متكم الحرب واشتد عابكم القتل ان
تسمروا الى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاعة لنا به فلما رجعت اليهم الرسل بما
قالت بنو قريظة قاتل قريش وغطفان والله ان الذي حدثكم به نعيم بن مسعود لحق
فأرسلوا الى بنى قريظة يقولون اننا لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون
القتال فخرجوا وقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت اليهم الرسل ان الكلام الذي ذكره
نعيم بن مسعود لحق وما يريد القوم الا ان يقتلوا فان رأوا فرصة انتهزوها وان كان
غير ذلك شروا الى بلادهم واخلوا بينكم وبين الرجل في بلدكم فأرسلوا الى قريش وغطفان
اننا لنقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فبوا عليهم فدخل الله تعالى بينهم وارسل عليهم
الريح فتفرقوا وارقتلوا وكان هذا من لطف الله تعالى أن ألهم نعيم بن مسعود هذه
الفكرة وهداه الى البقعة التي عم نفعها وحسن وقعها

(وأما ما جاء في التيقظ والتبصر في الامور) فقد قاتل الحكماء من أيقظ نفسه وأبسها لباس
التعقظ ليس عدوه من كيد له وقطع عنه أطماع الماكرين به وتولوا البقعة حارس لا ينام
وحافظ لا ينسى وحاكم لا يرتى في تدريعها من من الاختلال والغدر والجور والكيده
والمكر وقيل ان كسرى الفوسروا كان أشد الناس تطاعا في خفايا الامور وأعظم خلق الله
تعالى في زمانه نفعا ومجدا عن أسرار الدور وكان يث العميون على الرعايا والجواسيس
في البلاد ليتف على حقائق الاحوال ويطلع على غوامض النوايا فيعلم المناسبات فيجابه
بالتأديب والمصلحة فيجيب ربه بالاحسان ويقول متى نذل الملك عن تعزف ذلت فليس له من
الملك الا اسمه وسقطت من القلوب هيئته وروى عن انس بن مالك رضى الله عنه انه قال
خرج امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه في ايلة من الليل يطوف يتفقد احوال
المسلمين فرأى بيتا من الشعر مضربا باليكن قد رآه بالامس فدنا منه فسمع فيه أنين امرأة
ورأى رجلا قاعدا فدنأ منه وقال له من الرجل فقال له رجل من البادية قدمت الى امير
المؤمنين لاصيب من فضله قال فما هذا الان قال امرأة تتعخص قد أخذها الطلق قال فهل
عندها احد قال لا فانطلق عمر ورجل لا يعرفه فجا الى منزله فقال لامرأته ام كلثوم بنت هلى
ابن أبي طالب بنت فاطمة الزهراء رضى الله عنها ما حل لك في اجر قد ساقه الله تعالى لك قالت

وما هو قال امرأة تتخض ليس عندها احد قالت ان شئت قال فخذى معك ما يصلح للمرأة
من الخرق والدهن وانى بقدر وثقم وحبوب فجاءت به فحمل القدر ومشت خلفه حتى
أتى البيت فقال ادخلى الى المرأة ثم قال للرجل اوقدى نارا ففعل فجعل عمر ينفع النار
ويضرمها والدخان يخرج من خلال لحيمته حتى أنفصها وولدت المرأة فقال أم كانوا مرضى
الله عنهم ابشر صاحبك يا أمير المؤمنين بسلام فلما سمعها الرجل تقول يا أمير المؤمنين ارتاع وخجل
وقال واخجلتاه منك يا أمير المؤمنين اهكذا تفعل بنفسك قال يا أخا العرب من ولى شيأ من أمور
المسلمين ينبغي له أن يتطالع على صغير أمورههم وكبيره فانه عنهم بأسول وقد غفل عنهم أخسر
الدين والآخر ثم قام عمر رضى الله عنه وأخذ القدر من على النار وحملها الى باب البيت
وأخذتها أم كانوا وأطعمت المرأة فلما استقرت وسكنت طلعت أم كانوا فقال عمر رضى الله
تعالى عنه للرجل قم الى بيتك وكل ما بقى في البرمة وفي غد انت اليسا فلما أصبح جاءه فجهر بما
أعناه به وانصرف وكان رضى الله تعالى عنه من شدة حرصه على تعرف الاحوال واقامة
قسطاس العدل وازاحة أسباب الفساد واصلاح الأمة بهس بنفسه ويأثر أمور الرعية
سرا في كثير من الليالى حتى انه فى ليلة مظلمة خرج بنفسه فرأى فى بعض البيوت ضوء سراج
وسمع حديثا فوقه على الباب يتجسس فرأى عبدا أسود قدماه اناء فيه مزرو هو يشرب
ومعه جماعة فهم بال دخول من الباب فلم يقدروا من تحصين البيت فسور على السطح ونزل
اليهم من الدرجة ومعه الدرة فلما رأوه قاموا وفتحوا الباب وانهم مزروا فمسك الاسود فقال له
يا أمير المؤمنين قد اخطأت وانى نائب فاقبل توبى فقال اريد أن أضربك على خطيئتك
فقال يا أمير المؤمنين ان كنت قد اخطأت فى واحدة فانت قد اخطأت فى ثلاث فان الله تعالى
قال ولا تجسسوا وانت تجسست وقال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها وانت أتيت من
السطح وقال تعالى لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأذوا وتسألوا على أهلها وانت
دخلت وما سلمت فذهب هذه لهذو وأنا نائب الى الله تعالى على يدك أن لأعود فاستتوبه
واحسن كلامه وله رضى الله عنه وقائع كثيرة مثل هذه وكان معاوية بن أبى سفيان رضى الله
عنه قد سلك طريق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى ذلك وكان زياد ابن أبيه يسلك
مسلك معاوية فى ذلك حتى نقل عنه ان رجلا كلمه فى حاجة له وجعل يتعرف اليه ويظن أن
زياد الا يعرفه فقال أنا فلان بن فلان فبسم زياد وقال له أنت تعرف الى وأنا أعرف بك منك
بنفسك والله انى لا أعرفك وأعرف أبالك وأعرف أمك وأعرف جدك وجدتك وأعرف هذه
البردة التى عليك وهى لفلان وقد أعارك اياها فبهت الرجل وارتعد حتى كاد يغشى عليه ثم
جاء بعدهم من اقتدى بهم وهو عبد الملك بن مروان والحجاج ولم يسلك بعدهم اذلك الطريق
واقبني آثار ذلك الفريق الا المنصور ثانى خلفاء بنى العباس ولى الخلافة بعد أخيه السفاح
وهى فى غاية الاضطراب فنصب العيون واقام المتطعين وبث فى البلاد والنواحي من يكشف
له حقائق الامور والرايا فاستقامت له الامور وادانت له الجهات ولقد اتى فى خلافته بأقوام
نازعوهم وارادوا خلعه وتمردوا عليه وتكاثروا فلولا أن الله تعالى أعانه ببقائه وبصره ما ثبت
له فى الخلافة قدم ولا رفع لهم مع قصد اولئك القاصدين علم لكنه بث العيون فنعرف من انطوى

على خلافه فمالجهم باتلافه واطلع على عزائم المعاندين فقطر رؤس عنادهم بأسيافه وكان
بكمال بقطته يتلقى المخذول بدفعه دون رفعه ويعاجل الخوف بتفريق شمله قبل جمعه فذات له
الرقاب ولانت لخلاقته الصعاب وقتر قواعدها وأحكمها بأوثق الأسباب فمن آثار بقطته
وفطنته ما نقله عنه عقبه الأزدي قال دخلت مع الجند على المنصور فارتابني فلما خرج الجند
أذناني وقال لي من أنت فقلت رجل من الأزد وأنا من جند أمير المؤمنين قدمت الآن مع عمر
ابن حفص فقال اني لأرى لك هيبه وفيك نجابة وانى أريدك لأمر وأنا به معنى فان كفيتمني
رفعتمك فقلت اني لأرجو أن أصدق ظن أمير المؤمنين في فقال أخف نفسك واحضر في يوم
كذا قال فغبت عنه الى ذلك اليوم وحضرت فلم يترك عنده احد اثم قال لي اعلم ان بني عمنا
هؤلاء قد ابوا الا كيد ملكنا واغتياله ولهم شيعه بنجر اسان بقريه **ك**ذا يكاتبونهم
ويرسلون اليهم بصدقات أموالهم وأطاف بلادهم فخدمك عينا من عندي وأطافا وكتبنا
واذهب حتى تأتى عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب فاقدّم عليه متخشعا والكتب
على السنة أهل تلك القرية والأطاف من عندهم اليه فاذا رآك فانه سيرك ويقول
لا أعرف هؤلاء القوم فاصبر عليه وعادوه وقل له قد سيروني سرا وسيروا معي أطافا وعينا
وكلمنا جبهك وأنكر اصر عليه وعادوه **ك**شف باطن أمره قال عقبه فأخذت كتبه
والعين والأطاف وتوجهت الى جهة الجمار حتى قدمت على عبد الله بن الحسن فلقيته
بالكتب فأنكرها ونهرني وقال ما أعرف هؤلاء القوم قال عقبه فلم أنصرف وعادته
القول وذكر له اسم القرية واسماء أولئك القوم وأن معي أطافا وعينا فأنسني واخذ
الكتب وما كان معي قال عقبه فتركته ذلك اليوم ثم سألته الجواب فقال اما كتاب فلا
أكتب الى أحد ولكن أنت كاتبي اليهم فاقرأهم السلام وأخبرهم ان ابني محمد وابراهيم
خارجان لهذا الأمر وقت كذا وكذا قال عقبه فخرجت من عنده وسرت حتى قدمت على
المنصور فاخبرته بذلك فقال لي المنصور اني أريد الحج فاذا صرت بمكان كذا وكذا وتلقاني
بنو الحسن وفيهم عبد الله فاني اعظمه واكرمه وارفعه واحضر الطعام فاذا فرغ من اكله
ونظرت اليك فتمثل بين يدي وقف قدما فانه سيصرف وجهه عنك فدير حتى تقف من ورائه
واغمر ظهرك باجسام رجالك حتى يملأ عينيه منك ثم انصرف عنه واياك أن يراك وهو يأكل ثم
خرج المنصور يريد الحج حتى اذا قارب البلاد تلقاه بنو الحسن فأجلس عبد الله الى جانبه
وحادثه فطلب الطعام للغدا فأكلوا معه فلما فرغوا أمر برفعه فرفع ثم أقبل على عبد الله
ابن الحسن وقال يا أبا محمد قد علمت أن مما اعطيتني من العهود والمواثيق أنك لا تريدني بسوء
ولا تكيد لي سلطانا قال فأناني ذلك يا أمير المؤمنين قال عقبه فلخطني المنصور بعينه فقامت
حتى وقفت بين يدي عبد الله بن الحسن فأعرض عني فدرت من خلفه وغمرت ظهره باجسام
رجلي فرفع رأسه وملا عينيه مني ثم وثب حتى جثي بين يدي المنصور وقال أفتاني يا أمير
المؤمنين أفتالك الله فقال له المنصور لا أفتالك الله ان لم أفتلك وأمر بحجبه وجعل يطلب ولديه
محمد وابراهيم ويستعلم أخبارهما قال علي الهاشمي صاحب غداة دعاني المنصور يوما فاذا

بين يديه جارية صفراء وقد دعالها اجانواع العذاب وهو يقول لها اويلك اصدقيني فوالله ما أريد الا الالف ولئن صدقتيني لاصلن رجلك ولا تبايعن البر اليه واذا هو يسألها عن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهي تقول لا أعرف له معكنا فامر به تغذيها فلما بلغ العذاب منها انغى عليها فقال كفوا عنها فلما رأى ان نفسها كادت تنف قال مادوا مثلها قالوا شمس الطيب وصب الماء البارد على وجهها وأن تسقى السويق ففعلوا بها ذلك وعالج المنصور بعضه يده فلما أفاق سألها عنه فقالت لأعلم فلما رأى اصرارها على الجحود قال لها أتعرفين فلانة الحجمة فلما سمعت ذلك منه تغير وجهها وقالت نعم يا أمير المؤمنين تلك في بنى سليم قال صدقت هي والله امتي ابتعتها بمالي ورزقي يجري عليها في كل شهر وكسوة شتاؤها وصيفتها من عندي سيرتها وأمرتها أن تدخل منازلكم وتجمعكم وتعرف أحوالكم وأخباركم ثم قال لها أتعرفين فلانا البقال قالت نعم يا أمير المؤمنين هو في بنى فلان قال صدقت هو والله غلامى دفعت اليه مالا وأمرته أن يتابعه ما يحتاج اليه من الامتعة وأخبرني ان أمة لكم يوم كذا وكذا جاءت اليه بعد صلاة المغرب تسأله حناء وحناء فقال لها ما تضعين به فذا قالت كان محمد بن عبد الله بن الحسن في بعض النياح بناحية البقيع وهو يدخل البلدة وأردنا هذا ليتخذ النساء ما يتجنبن اليه عند دخول أزواجهن من المغيب فلما سمعت الجارية هذا الكلام من المنصور ارتعدت من شدة الخوف واذنعت له بالحدث وحديثه بكل ما اراد والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثاني والستون في ذكر الدواب والوحوش والطيور والهوام والحشرات وما أشبه ذلك مرتباً على حروف المعجم

(حرف الهمزة)

(الاسد) من السباع والانشى اسدة وله اسماء كثيرة فمن اشهرها السامة والحرت وقسورة والغضنفر وحيدرة والليث والضرعام ومن كناه ابوالابطال وابوشبل وابوالعباس وهو أنواع منها ما وجهه وجه انسان وشكل جسده كالبقرة وله قرون سود نحو شبر وبها ما هو اجر كالغراب وغير ذلك وتلد أمه قطعة لحم وتسمي تحرسه ثلاثة أيام ثم يأني ابوه فيمنع فيه فتفترج اعضاؤه وتشكل صورته ثم ترضعه وتسمي عيناه مغلوقة سبعة ايام ثم يفتح ويقبم على تلك الحالة بين أبيه وأمه الى ستة أشهر ثم يكاف الكسب بعد ذلك وله صبر على الجوع والعطش وعند شرف نفس يقال انه لا يعاود فريسته ولا يأكل من فريسة غيره ولا يشرب من ماء وانغ فيه كلب وفي ذلك يقول بعضهم

سأترك حبكم من غير بغض * وذلك لكثرة الشر كاه فيه

اذا وقع الذباب على طعام * رفعت يدي ونفسي تشبهه

وتجتنب الاسود وروء ما * اذا كان الكلاب ياغن فيه

واذا أكل نمش نمشنا ورثته قليل جسد اولئك يوصف بالبحر وعنده شجاعة وجبن وكرم فمن شجاعته الاقدام على الامور وعدم الاكتراث بالغير ومن جبنه أنه يفر من صوت الديك

والسور والاطست ويصير عند رؤية النار ومن كرمه انه لا يقرب المرأة خصوصا اذا كانت حائضا وقيل اربع عيون تضي بالليل عين الاسد وعين النمر وعين السخور وعين الانقي وروى انه لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم والنجم اذا هوى قال عتبة بن ابي لهب كفرت برب النجم يعني نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك ينهشه فخرج مع أصحابه في غير الى الشام حتى اذا كانوا بمكان يقال له الزرقاء زار الاسد فجعلت فرائضه ترتعد فقالت والله من اى شئ ترتعد فرائضك فوالله ما نحن وانت الاسواء فقال ان محمد ادع على ووالله ما اظلت السماء من نبي لهجة اصدق من محمد ثم وضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه ثم جاء النوم فخاطوا انفسهم بمناعمهم وجعلوا بينهم وناموا فجاء الاسد يتهمس وشتمهم رجلا رجلا حتى انتهى اليه فضغطة ضغطة كانت اياها فسمع وهو باخر رمق بقول ألم اقل لكم ان محمد اصدق الناس ولبعضهم في الاسد

عبوس شموص مصلحتهم كابد * جرى على الاقران للقرن فاهر
برائه شئ وعينه في الدجى * بكمر الغضى في وجهه الشر طاهر
يدل باناب حسد كانهما * اذا قاض الاشداق عنهما خناجر

(فائدة) اذا قبلت على واد مسبح فقل أعوذ بدانيال والحب من شر الاسد وسبب ذلك على ما قيل ان يجتصر رأى في نومه ان هلاكه يكون على يدي مولود فجعل يأمر بقتل الاطفال فخافت أم دانيال عليه فجاءت الى برقا لقتله فيه فأرسل الله له أسدا يحرسه وقيل ان يجتصر نومه ذلك في دانيال فضرى له أسدين وجعلهما في الحب وألقاه عليهما فلم يؤذياه وصارا يصبان حوله ويلحسانه فأقام ماشاء الله تعالى أن يقيم ثم اشتبهى الطعام والشراب فأوحى الله تعالى الى أرميا بالشم أن اذهب الى أخيك دانيال يجب كذا بمكان كذا قال أرميا ففسرت الى ذلك الموضوع فلما وقعت على رأسي ذلك الحب ناديت فعرفتي فقال من أرسلك الى قلت أرسلني اليك ربك بطعام وشراب فقال الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره والحمد لله الذى لا يخيب من قصده والحمد لله الذى من وثق به لا يكله الى غيره والحمد لله الذى يجزى بالاحسان احسانا وبالصبر نجاة وغفرانا والحمد لله الذى يكشف ضرنا بعد كربنا والحمد لله الذى هو ثقتنا حين تسوء ظنونا بأعمالنا والحمد لله الذى هو رجاؤنا حين تنقطع الحبل عنا قال ثم صعد به أرميا من الحب وأقام عنده مدة ثم فارقه ورجع (وحكى) ان يحيى بن زكريا عليه السلام مر بقبر دانيال عليه السلام فسمع منه صوتا يقول سبحان من تعزى بالقدره وقهر العباد بالموت قال بعض الصالحين من قال هذه الكلمات استغفر له كل شئ (وحكى) ان ابراهيم بن أدهم كان في سفره ومعه رقعة فخرج عليهم الاسد فقال لهم قولوا اللهم احرسنا بعينك التى لاتام واحفظنا بركنك الذى لا يرام وارحنا بقدرتك علينا فلا نملك وانت رجاؤنا يا الله يا الله يا الله قال فولى الاسد هاربا وقيل لما حل نوح عليه السلام في سفينة من كل زوجين اثنين قال أصحابه كيف نطمئن ومعهنا الاسد فقال الله عليه الحى وهى أول حى نزلت في الأرض ثم شكوا اليه العذرة فأمر الله الخنزير فعطس فخرج منه الفأر فلما كثروا زاد ضررهم شكوا ذلك لنوح عليه السلام فأمر الله سبحانه والحمد لله الاسد فعطس فخرج منه الهر فخبب الفأر

عنهم ويحرم اكل السبع لئلا يلهيه عليه الصلاة والسلام عن كل كل ذي ناب من السباع وكل
 ذي مخالب من الطير (خواصه) فمن خواصه ان صوته يقتل الناس ويهضمه من طلي به يده لم
 يقربه سبع ومراة المذكور منه تحل المعقود ولحمه ينفع من الفالج واذا وضعت قطعة من جلده
 في صندوق لم يقربه سوس ولا ارضه واذا وضع على جلد غيره من السباع تساقط شعره وهو
 من الحيوان الذي يعيش ألف سنة على ما ذكره وعلامة ذلك كثرة سقوط أسنانه (الابل) قيل
 ما خلق الله شيئا من الدواب خيرا من الابل ان حملت أثقلت وان سارت ابعدت وان حلبت
 اروت وان نحررت اشبع وفي الحديث الابل عزلا لها والغنم بركة والخمير معقود
 بنواصيها الخبر الى يوم القيامة وهي من الحيوان العجيب وان كان عجمه قد سقطت لكثرة
 مخالطة الناس وقد أطاعها الله لادمي وغيره حتى قيل ان قطارا كان يعض حبله دهن
 فزرت فأرته فذبه فسارعهما القطار بواسطة جذبها لله وهي مراكب البرولذلك قرنها الله
 تعالى بالسفن فقال تعالى وعليها وعلى الفلك يحملون ولما كانت مراكب البر والبريه ماماؤه
 قليل وماماؤه كثير جعل الله تعالى له صبيرا على العطش حتى قيل انه يرتفع ظمؤه الى عشر
 وفي الحديث لا تسبوا الابل فانها من نفس الله تعالى أي مما يوسع به على الناس حكاية
 ابن سيده والذي يعرف لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن قال أصحاب الكلام في طبائع
 الحيوان ليس شيء من الفعول مثل ما للبعول عند هيجانه فانه يسوقه خافه فيظهر زبد ويقل
 رغاؤه فلو حمل عليه ثلاثة أضعاف عادته جل ويقل أكله ويخرج له عند رغانه شقة
 لا تعرف من أي شيء هي من أجزائه وهو من الاحرار حتى قيل انه لا ينزوع الى أمه ولا على
 أخته حتى قيل ان بعض العرب سترناقة ثوب ثم أرسل عليها ولدها فلما عرف ذلك عد
 الى احليله فأكله ثم حشد على صاحبه حتى قتله وليس له مراة ولذلك كثر صبره وقيل يوجد
 على كبده شيء رقيق يشبه المراة يتفجع الغشاوة في العين كالحاوي معدته قوة حتى انها تهضم
 الشوك وتستهطيه ويحل أكله بالنص والاجماع وأما تحريم يعقوب عليه السلام أكلها
 فباجتهاد منه وذلك انه كان يسكن البوادي فاشتكى عرق النسا فلم يجد ما يلاذه الا ترك
 اكل لحومها فلذلك حرّمها وأما تناقض الموضوع بأكل لحمها فاختلف العلماء في ذلك فذهب
 الاكثرون الى انه لا ينقض وعليه الخلفاء الاربعة وابن مسعود وأبي وابن عباس وابو
 الدرداء وابو طلحة وعامر بن ربيعة وأبو أمامة وجماعة غير التابعين وبه أخذ مالك والشافعي وأبو
 حنيفة وأصحابهم وخالف في ذلك احمد واحق ويحيى بن يحيى وابن المنذر وابن خزيمة
 واختاره البيهقي وهو مذهب الشافعي القديم (خواصه) قال ابن زهير وغيره اكل لحمه يزيد
 في الباه وفي الانعاط بعد الجماع وبوله يفيق السكران ووبره اذا أحرق وذرع على دم سائل قطعه
 وقراده اذا ربط على كم عاشق نزول عشقه (الارضة) يشق الهمة والراوية صغيرة كنف
 العدسة تأكل الخشب والورق ولما كان فحلها في الارض أضيف اسمها اليها قال القزويني
 اذا أتى على الارضة سنة نبت لها جناحان طويلان تطير بهن ما ويقال انها الدابة التي دلت
 الجن على موت سليمان عليه السلام ومن شأنها انها تبنى لنفسها بيتا من عيدان تجمعها
 مثل بيت العنكبوت منخرط من أسفله الى أعلاه وله في إحدى جهاته باب مربع ومنه

تعمل الاوائل وضع النواويس لموتاهم والنمل عدوها وهو أصغر منها فيأتى من خلفها ويحتملها ويمشى بها الى بحره لانه اذا أتاها مستقبلا لا يغلبها (الارنب) حيوان شبه الغناق قصير البدين طويل الرجلين يطأ الارض على موخر قدميه وهو اسم يطلق على الذكرو الانثى وله شدة شبق وربما تسفد وهي حبل ويصكون عاما ذكر وعاما انثى ومن عجائبها انها تنام وعينها مفتوحة تان فيأتى الصياد فيبظنها مستيقظة قبل من رأى أرنبا عند خروجه من بيته أول ما يخرج أو رآه عند قيامه من نومه واصطحب به لم تقض له حاجة في ذلك اليوم ومن عجيب أمره أن تحمل الانثى منه باثنين وثلاثة وأربعة ولاتلد الا تحت الارض خوفا على أولادها من الانسان وتحفر تحت الارض الحفائر القوية حتى انها تحزب الجدران وعند ولادتها يتحمل شهرها وهي تحضن الاولاد الى عشرين يوما ومن طبعه انه ابله وفيه قوة وشدة وفي سغاده حالته يزده بصرخ الذكر والانثى كالسنانير فاذا وقع منه الانزال وقع على الارض قليل الحركة وعند سغاده تدير له وجهها فاذا ملكها بعد ذلك فانها تتجربى به وهو راكب عليها ويجرى معها (فائدة) ذكر ابن الانثى في الكامل أن صديقه اصطاد أرنبا ولها اثنين وذكر وفرج وقيل التقطت الارنب ثمرة فاختمتها الثعلب فاكلها فاطمعتا فاختصما الى الضب فقتلت الارنب بأباحل فقال سمع عادت قالت أتيك لختصم قال عاد لا حكمي قالت فخرج البنا قال في بيته يؤتى الحكم قالت انى وجدت ثمرة حلوة قال فكلها قالت قد اختلفا الثعلب قال لنفسه بغى الخير قالت فاطمته قال بمحك اخذت قالت فاطمى قال اقض قالت بيننا قال قد قضيت فذهبت أقواله أمثالا ومن ذلك ما حكى ان عدى بن اوطاة اتى شريحا القاضي في مجلس حكمه فقال له أين أنت قال بينك وبين الحائط قال فاسمع منى قال للاستماع جلست قال انى تزوجت امرأتا قال بالرغام والبنتين قال فشرط أهلها أن لا أخرجها من بينهما قال أوف لهم بالشرط قال فانا أريد الخروج قال الشرط أملاك قال أريد أن أذهب قال في حفظ الله قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال فعلى من قضيت قال على ابن أمك قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالك (الخواص) قال الجاحظ من علق عليه كعب أرنب لم تضره عين ولا صحر وأكل دماغه يبرى من الارتعاش العارض من البرد وان شربت المرأة الحامل انفعه الذكر ولدت ذكرا وان شربت أنفعه الانثى ولدت انثى وان علق عليها زبلها لم تحمى والارنب البحرى من السموم فلا يحل أكله (سقمقور) دابة تشكها كالوزغة اذا أخذت ولخت وملحت وشرب منها مثقال زاد في الباء وهو من الاشياء النفيسة عند أهل الهند يقال انه يهدى اليهم فيذبحونه بسكين من الذهب ويحشونه من ملح مصر فاذا وضعوا منه منقلا على لحم أو ييض نفع اعظيما (الافعى) الانثى من الحيات والذكر أفعوان وهو يعيش ألف سنة على ما يقال ويعرف بالشجاع والاسود وهو أشتر الحيات وأشترها حيات وأفاعى سجستان ومن عجيب ما يحكى عنها انه الدغ انسانا في رجله فانصدعت جبهته (وحكى) انها نهشت ناقة وفصلها يرضع فبات قبل أمه وقيل لما دخل شبيب بن شبة على المنصور قال له يا شبيب أدخلت سجستان فقال له نعم قال صفلى أفاعيها قال بأمر المؤمنين هى دفاق

الاعناق صغار الاذنان مقلصة الرأس وقش برش كأنها كسين اعلام الحبرات بكارهن
حتوف وصغارهن سيموف وقيل انهن سندن في التراب أربعة أشهر في البرد ثم تخرج
وقد أظلمت عينها فتمز بشجر الزايانج وهو الشمر الأخضر فتجك عينها به فيرجع اليها
بصرها فسبحان من ألهمها ذلك وقال الرخشمري اذا غابت الأفق بعد ألف سنة
ألهمها الله تعالى ان تأقي البساتين وتلقي نفسها على هذه الشجرة وتحك عينها به فبصر
وقيل اذا قطع ذنبها عا دك كان واذا قطع نابها عا د بعد ثلاثة أيام وهي أعدى عدو للانسان
وقال بعضهم رأيت حية قد ابتلت كبشا عظيم القرنين فجعلت تضرب به الحجارة عينا
ويسارا حتى كسرت القرنين وابتلعته وقرنيه والله تعالى أعلم وقيل اذا قطع ذنب الحية تعيش
ان سلت من الذر وقيل ان بالحيشة حيات لها أجنحة تطير بها وقيل ان جلدها ينسلخ عنها
في كل سنة مرة وقيل ان الجلد لا ينسلخ وانما الذي ينسلخ قشر فوق الجلد وغلاف يحلق لها
كل عام وهي تبيض على عدد أضلاعها أي ثلاثين بيضة فيجتمع عليها النمل فيفسدها بقدره
الله تعالى الانادرا ومن عجيب أمرها انها لا ترد الماء ولا ترده ولكنها اذا شمت رائحة
الخمر فلا تكاد تصبر عنه مع أنه سبب هلاكها لانها اذا شربت سكرت فتمرضت للقتل والذكر
لا يقيم في الموضع وانما تقيم الانثى لاجل فراخها حتى تنكسب قوة فاذا قويت أخذتهم
وانسابت فأى بحر وجدته دخلت فيه وأخرجت صاحبته منه وعينها لا تدور واذا قاعدت
عادت ومن عجيب أمرها انها تهرب من الرجل العربي وتشرح بالنار وتقرّب منها وتحب
الابن حيا شديدا واذا دخلت بصرها في بحر لا يستطيع أقوى الناس اخراجها منه
ولو قطعت قطعها وايس لها اقوام ولا أظفار وانما تقوى بظهورها الكثرة أضلاعها (وحكى)
عمر بن يحيى العلوي قال كافي طريق مكة فاصاب رجلا من استقاء فاتفق أن العرب سرقوا
مناقطا رجال على أحد هاذلك الرجل قال ثم بعد أيام جمعنا المقادير فوجدته قد برئ فسألناه
عن حاله فقال ان العرب لما أخذوني جعلوني في أواخر يوتهم فكنت في حالة أغنى فيها الموت
وبينما انا كذلك اذا أتوا يوما بأفامى اصطادوها وقطعوا رؤسها وأذنانها وشووها بعد ذلك
فقلت في نفسي هؤلاء اعتمادوها فلا تضرمهم فلعلى ان أكلت منها مات فاستطعمتهم
فأطعموني واحدة فلما استقرت في بطني أخذني النوم فماتت فوما ثقيلًا ثم استيقظت وقد
عرق عرقا شديدا واندفعت طبعتي نحو مائة مرة فلما اصحت وجدت بطني قد نمر وقد
انقطع الالم فطلبت منهم ما كولا فأكلت وأتت عندهم أياما فلما انشطت ووثقت من نفسي
بالحركة أخذت في الطريق مع بعضهم وأتيت الكوفة (فائدة) قيل ان الريحان الفارسي
لم يكن قبل كسرى وانما وجد في زمانه وسببه ان كسرى كان ذات يوم جالسا في بعض متفرجاته
اذ جاءته حية فانسابت بين يديه وتمرغت وصارت تتفلق مثل الذي يشتمكي فأراد بعض
الجنه قتلها فغضبهم الملك ثم قال لهم انظروا أمرها فلما سمعت ذلك انسابت بين يديه فأمرهم
أن يتبعوها الى المكان الذي تريده قال فجاءت الى بئر وصارت تنظر فيه قال فنظروا فاذا
فه حية عظيمة وعلى ظهرها عقرب أسود ففخسها بعضهم برمح فقتلها وتركوها ورجعوا
فأخبروا الملك بذلك فلما كان الغد جاءت الحية للملك وفي فمها برزق فمرته بين يدي

الملك وذهبت فقال الملك انها ارادت مكافأتنا ابعادنا في الارض لننظر ما يكون من أمره
قال ففعلوا ذلك فطلع منه الريحان قال فلما انتهى أمره أتوا به الى الملك قال وكان به زكام
فشمه فبرئ (الطيفة) من غريب ما انفق اعماد الدولة انه لما ملك شيرا اجمع عليه أصحابه
وطلبوا منه ما لا ولم يكن عنده ما يرضيهم به فاضطر لذلك ونام مستلقيا على قفاه مفكرا في ذلك
واذا بجحمة عظيمة خرجت من سقف ذلك المجلس ودخلت في سقف آخر قال فطلب سلما وصعد
لينظر المكان الذي خرجت منه فلما رآه وجد كوة فنظر في داخلها فاذا هي مطمورة فدخلها
فوجد فيها صندوقا فيه خمسة مائة ألف دينار فأمر باخراجها وانفاقه على عسكره ومن
الطاف ما انفق له أيضا انه كان بتلك البلد خياط أطروش وكان الملك الذي قبله قد أودع عنده
وديعة مال قال فطلبه عماد الدولة ليخيط له على عادته لانه هو الذي يخيط للملوك قال فتوجه
الاطروش انه غمز عليه بسبب الوديعة فلما حضر بين يدي عماد الدولة قال له ان فلانا الملك لم
يدع عندي سوى اثني عشر صندوقا ولم أدر ما فيها فأمر باحضارها فأحضرها فأخذها
عماد الدولة ووسع بها على جنده ونهب من هذين القضيتين فكانت هذه الاسباب من
دلائل السعادة له وأمر النبي صلى الله عليه وسلم يقتل الحيات بعد ان تنذر ثلاث مرات
وقبل ثلاثة أيام وأما سكان البيوت فالانذار لها متعين وفي الحديث من قتل حية فكأنما
قتل مشركا ومن ابس خفا فلينفسه ومن اوى الى فراشه فليتنظفه (الخواص) يقال ان دمها
يجلو البصر وقلها اذا علق على انسان لا يؤثر فيه الصعر وضررها اذا علق على من به وجع
الضرس سكن الايمن والايسر ولايسر ولها قال بقراط الحكيم من أكله أمن من
الامراض الصعبة (الايسر) وتسميه الرماة الانيسة لانه من طيور الواجب عندهم وهو
طير له لون حسن غذاؤه الفاكهة ومأواه الانهار والبساتين والقباض وله صوت حسن
كالقمرى (الاوز) طير يحب السباحة وفراخه يخرج من البيضة تسج (الخواص) في
جوفه حصاة تنفع المبطون ودهنه ينفع من ذات الجنب وداء الثعلب اذا طلى به واسانه
ينفع لقطار البول وغذاؤه جيد الا انه بطيء الهضم (الايمل) بتشديد الياء المكسورة
ذكر الوعل وله اسماء باختلاف اللغات وهو يشبه بقرة الوحش واذا خاف من الصياد رمى
بنفسه من رأس الجبل ولا يضر بذلك واذا السعته حينة ذهب الى البصر فأكل السرطان
فيشفي (خواصه) ان السمك يحب رؤيته وهو يحب ذلك ولذلك أكره ما يكون
بقرب البحر والصيادون يعرفون ذلك فيلبسون جلده ابراهيم السمك فيأق لهم وهو
مواقع بأكل الحيات وربما السعته فتسيل دموعه تحت محاجر عينيه حتى تصير نقرتين
من كثرة ذلك ثم تجمد تلك الدموع فتصير كالشمع فتؤخذ وتجعل دواء للسم وهو الذي
يسمى بالبنزهر الحيواني وأجوده الاصفر وأكره ما يكون بين بلاد الهند والسند
وفارس واذا وضع على لسعة الحيات أبرأها وان وضعه الملسوع في فيه نفعه وهذا الحيوان
لا ينبت قرناه الا بعد سنتين وينبتان في أول الامر مستقيمين ثم بعد ذلك يحصل فيه ما
التشعب ولا يزال يزيد الى ست سنين ثم ينبت بصيران كخلفتين ثم بعد ذلك يلقى ما في كل
سنة مرة ثم ينبتان قال ارسطو وهذا النوع يصاد بالصغير والاصوات المطربة فانه يحب

الطرب والصيادون يشغلونه بذلك وبأقنونه من ورائه فاذا رأوه قد استرخت اذاناه وشبوا عليه وقرنه مصمت واحده من عصب لا عظم فيه ولا لحم وهو من الحيوان الذي يزيد في السمن فاذا حصل له ذلك فرمن مكانه خوفا من الصيادين وحكمه محل أكله (الخواص) اذا بخر بقرنه البيت طرد الهوام التي فيه واذا أحرق واسمك الذي به مفرة الاسنان زال ذلك عنه ومن علق عليه شيء منه ذهب نومه ومن خواصه ان دمه يقتل الحصة التي بالمثانة شربا والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(حرف الباء الموحدة)

(باز) كنيته أبو الاشعث وهو من أشد الحيوان تكبرا وأضيقها خلقا قال القزويني انها لا تكون إلا أنثى وذكرها من غيرها امام جنس الهدأة والشواهي ولاجل ذلك تختلف ألوانها وهو أصناف منها البازي والباشق والشاهين والبيدق والصقر والبازي أحمرها من اجالائه لا يصبر على العطش فلذلك لا يفارق الماء والاشجار المتسعة والظل الظليل وهو خفيف الجناح سريع الطيران تكثر أمراضه من كثرة طيرانه لانه كلما طار انحط لحمه وهزل وأحسن أنواعه ما قل ريشه واجرت عيناه مع حدة فهم ما قال الشاعر

لواسه تضاء المرء في ادلاجيه * بعينه كقفتة عن سراجيه

ودونه الازرق الاحمر العينين والاصفر دونهما ومن صفاته المحودة ان يكون طويل العنق عريض الصدر بعينه ما بين المنكبين شديد الانحطاط من الجوع غليظ الذراعين مع قصر فيه ما (الطيفة) من عجيب أمره أن الرشيد خرج ذات يوم للصيد فأرسل بازا فغاب قليلا ثم أتى وفي فمه سمكة فأحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يأمر المؤمنين رويانا عن جندك ابن عباس رضي الله عنهم انه قال ان الجوع مع موربأم مختلفة الخلق وفيه دواب تبيض وتفرخ على هيئة السمك لها اجنحة ليست بذوات ريش فأجاز مقاتل على ذلك وأكرمه (باله) سمكة عظيمة قال القزويني يقال ان طولها يبلغ خمسمائة ذراع وقال غيره خمسون ويقال لها العنبر وهي تظهر في بعض الاحياء لا تصحاب المراكب فاذا رآوها طلبوا بالطبول حتى انهم ينفرون لان لها جناحين كالقناطر اذا نشرتها أغرقتهم فاذا بغت على حيوان البحر وزاد شرها ارسل الله عليها سمكة نحو الذراع تلتصق بأذننها ولا خلاص لها منها فتنزل الى قعر البحر وتضرب رأسها به حتى تموت ثم تطفو به - كذلك فيقذفها الريح الى الساحل فيأخذها أهلها ويشقون جوفها ويسخرجون منها العنبر (بيضاء) هي أصناف كثيرة منها الاخضر والرمادي والاصفر والابيض يتخذها الملوك والرؤساء لحسن لونها وصوتها وفصاحتها (حكى) انه اهدى لمعز الدولة درة بيضاء سوداء الرجلين والمنقار ويقال ان نوعا منها يقرأ القرآن (الخواص) من أكل لسانها تنفصح واذا جفف دمه ما جعل بين الصديقين حصلت بينهم الخصومة وزبلها يخلط بماء الحصرم ويكتحل به ينفع من الرمد وظلمة البصر (يجمع) طائر ابيض اللون يميل الى صفرة طويل المنقار كبير البطن أكثر اكله السمك (يج) طائر لطيف يأري اطراف الماء وهو خائفة شريفة لم يوجد غالبا

الاثنين فقط (براق) هو الدابة التي ركبها النبي صلى الله عليه وسلم وهو دون البغل وفوق الحمار أبيض اللون (برذون) نوع من الخيل دون الفرس العربي وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم ركبته وكذا عمر رضي الله عنه فلما ركبته عمر جعل يتخلف به فنزل عنه وضرب وجهه وقال لا علم الله من علمك هذه الخيلاء ولم يركب برذونا قبله ولا بعده وكنيته أبو الاخطل لطول ذنبه وأنشد السراج الوراق في ذم البراذين يقول

لصاحب الاحباس برذونة * بعيدة العهد عن القرط
اذا رأت خيلا على مربط * تقول سبحانك يا معطي
تمشي الى خلف اذا ما مشت * كأنما تكتب بالقبطي

(الخواص) اذا شربت امرأة دمه لم تحبل ابدا وزيله يخرج المشيمة والجنين الميت واذا جف وزر منه على من به الرعاف انقطع رعافه وكذا الجرح (برغوث) تنفخ منه الباء وتضم وكنيته أبوطامر وأبو عدى وأبو ثاب وهو يثب الى ورائه (وحكى) انه يعرض له الطيران كأنه ليل وهو يطيل السناد ويبيض ويفرخ وأصله أولامن التراب لاسمها في الاماكن المظلمة وسلطانها في أواخر الشتاء وأول فصل الربيع ويقال انه على صورة القمل وله انياب وخرطوم وقال بعضهم ديبها من تحتي أشد من عضها وليس ذلك بديب ولكن البرغوث خبيث يستلق على ظهره ويرفع قوائمه فيزغزغ بها فيظن من لا علم له انه عيشي تحت جذبه وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقبلي ثوبه فيلتقط البراغيث ويدع القمل فقال له أنس في ذلك فقال أبدأ بالفرسان وأكسر على الرجال وأنشد أعرابي

ليل البراغيث أعينى وأنصبنى * لا بارك الله في ليل البراغيث
كانهم وجلدى اذ خلون به * ايتام سوء أغاروا في المواريث

وقال أبو الرماح الأزدي

تطاول بالفسطاط ليلى ولم يكن * بوادى الغضى ايل على يطول
تورقنى حـدب قصار أذلة * وان الذى يؤذنيه لذليل
اذا جلت بعض الليل من من جولة * تعلقن فى رجلي حيث أجول
اذا ما قتلناهن أضعفن كثره * علينا ولا ينسجى الهن قبيل
الاليت شعرى هل آيتن لـيلة * وليس لبرغوث على سبيل

وقال ابن أبيك الصفدي

اشكوا الى الرحمن ما نالنى * من البراغيث الخفاف الثقال
تعصبوا بالليل لـمادروا * أنى تقنعت بطيف الخبال

ولا يسب البرغوث لما ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم مع رجلا يسب برغوثا فقال لا تسبه فانه أيقظ نبيا الى صلاة الفجر (فائدة) - مثل مالك عن البرغوث من يقبض روحه فقال أله نفس قبيل نعم قال الله يتوفى الانفس حين موتها ولقد شكا عامل افريقية الى عمر بن عبد العزيز بشر الهوام فكاتب اليه اذا وى احدكم الى فراشه فلمقرأ ومالنا أن لا نتوكل على الله الآية وقال حميد بن اسحق الحيملة في دفع البرغوث أن تأخذ شـبأ من الكبريت

فقد دخن به في البيت فانها انفقرت من ذلك وقيل يرش البيت بما السذاب وقيل مشاق
المراكب يحرق في البيت مع قشور النارنج (بعوض) قيل انه على خلقة القيل الا انه
أكثر أعضاء منه فان للقبيل أربعة أرجل والبعوض ستة ويزيد عليه باربعة أجنحة وله خرطوم
مخوف نافذ فاذا طعن به جسد انسان استحق الدم وقد ذفبه الى جوفه فهو له كالبلعوم
والخلاقوم وبما ألهمه الله تعالى انه اذا جلس على عضوانسان يتبع مسام العروق فانها أرق
وأمرع له في اخراج الدم وعنده شره في مصه حتى قيل انه لا يصح شياً فبتركه باختباره الى أن
يشق أو يطارو من عجب أمره انه ربما قتل البعير وغيره من ذوات الاربع فتركه طريحاً
وقال الجاحظ من علم البعوض أن وراء جلد الجاموس دماً وأن ذلك الدم غذاء لها وانها
اذا طعنت في ذلك الجلد الغليظ نفذ فيه خرطومها مع ضعفه ولو انك طعنت فيه
بمسلات شديدة المتن رهيفة الحد لا تكسرت فسبحان من رزقها على ضعفها بقوته وقدرته
قال بعضهم

اقول لنازل البستان طوبى * لعيشك لم تشك فيه البعوض
 يعلمه فليس له قرار * ويخضعه فليس له نهوض
 جاء قرصه وطنينه أن * يبيت وعينه فيها غموض
 كلاك حين تهدي بالاناني * تذكر في مسامعك العروض

ومن الحكم التي أودعها الله تعالى أياها أن جعل الله فيها قوة الحافظة والفكر وحاسة اللمس والبصر والشم ومفخذ الغذاء وجوفا ومخا وعروقا وعظاما فسبحان من قدر فهدى ولم يترك شيئا سدى وقال الزمخشري في تفسير سورة البقرة في ذلك

يامن يرى مد البعوض جناحها * في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى مناط عروقها في فخرها * والمخ من تلك العظام النخل
ويرى خير الدم في أوداجها * متفلا من مفصل في مفصل
ويرى وصول غذا الجنين يطنها * في ظلمة الاحسا بغيرة تذل
ويرى مكان الوطء من أقدامها * في سيرها وحشيته المستجمل
ويرى ويسمع حس ما هو دونها * في قاع بحر مظلم لم تزل
امتن على تنوية تحو بها * ما كان منى في الزمان الأزل

(بغل) معروف وكنيته أبو قوص وابو حرون وله كنى غير ذلك كثيرة وهو مركب من
الفرس والجمار ولذلك صار له صلابه الجمار وعظم الخميل وهو عقيم لانسله روى ابن
عساكر في تاريخ دمشق عن علي كرم الله وجهه أنها كانت تتناسل فدعا عليها ابراهيم
الخليل لانها كانت تسرع في نقل الحطب لنسار المصنيق فتقطع الله نسلها وهو أشهر الطباع
لانه تجاذبه الاعراق المتضادة والاخلاق المتباينة والعناصر المتباعدة ومن العجيب ان كل
عضو فرضته منه كان بين الفرس والجمار (الخواص) يقال ان حافر البغلة السوداء ينفع
لأرد الفار اذا تجر به البيت واذا سحق حافره بعد سحقه وخلط بدهن الأس وجعل على رأس
الاقرع ثبت شعره وزبله اذا شحمه المزكوم زال زكامه على ما ذكر (بقر) هو حيوان شديد

القوة خلقه الله تعالى المنفعة الانسان وهو انواع منها البلواميس وهي أكثر البنانا وكل
حيوان اناته ارق أصواتا من ذكوره الابقر واسماء يضر بها الفحل في السنة مرة وإذا
اشتهت شبقها تركت المرى وذبحت واذا طلع عليها الفحل التوت تحتها اذا اخطأ المجرى لشدة
صلابة ذكره قال المسعودي رأيت بالري البقر تحمل كالبعير قبل على ركبتين ثم تنور بالجل
(عجبة) حكى في الاحياء ان شخصا كان له بقرة وكان يشوب لبنها بالماء ويبيعه بخاء السبيل
في بعض الأودية وهي واقفة ترى فتر عليها فترقها فجلس صاحبها سندبها فقال له بعض بني
يا أبت لا تدبها فان المياه التي كانت عليها اجتمعت ففرقتها (فائدة) ذكر ابن الفضل في
كتابيه عن وهب بن منبه انه قال لما خلق الله تعالى الارض ماجت واضطربت كالسفينه فخلق
الله تعالى ملكا في نهاية العظم والقوة وأمره ان يدخل تحتها ويجعلها على منكبيه فدخل
وأخرج يدا من المشرق ويدان المغرب وقبض على أطراف الارض وأمسكها ثم لم يكن
أقدميه قرارا فخلق الله تعالى صخرة من باقوته جرا في وسطها سبعة آلاف ثقب فخرج من كل
ثقب بحر لا يعلم عظمه الا الله تعالى ثم أمر الصخرة أن تدخل تحت قدمي الملك ثم لم يكن
لصخرة قرارا فخلق الله تعالى نورا عظيما يقال له كيوانا له أربعة آلاف عين ومثلها النوف وأذان
وأفواه وأسنة وقوائم ما بين كل قائمتين منها مسيرة خمسمائة عام وأمر الله تعالى هذا الثور
فدخل تحت الصخرة وجعلها على ظهره وقرنه ثم لم يكن للثور قرارا فخلق الله تعالى حوتا يقال له
يم موت ثم أمره الله تعالى أن يدخل تحتها ثم جعل الحوت على ماء ثم جعل الماء على الهواء
ثم جعل الهواء على ماء أيضا ثم جعل الماء على الثرى ثم الثرى على الطلقة ثم انقطع علم الخلائق
(الخواص) شحم البقرة اذا خلط بزنج أجح طرد العقارب واذا طلى به اناء اجتمعت
البراغيث اليه واذا شرب لبنها زاد في الانعاط وقرنها اذا سحق وجعل في طعام صاحب الحى
فأكله زالت الحى ومراستها اذا خلطت بماء الكراث نفعت من البواسير طلاء واذا طلى به
على الاثر الاسود في البدن ازاله وخصية الفحل اذا جففت وسهقت وجعلت في غسل
وأكلت فانها تزيد في البقاء وشعرها اذا أحرق واستيك به نفع من وجع الانسان واذا خلط مع
السكجيين وشرب نفع من الطحال على ما ذكر (بومة) وكنتها أم الخراب وأم الصبيان ومن
طبعها أن تدخل على كل طير في وكره وتاكل افراخه ولها دابة الطيور لها يجعلها
الصيدون في أشراكهم حتى يقع عليها الطير ونقل المسعودي عن الجاحظ أن البومة لا تخرج
بالنهار خوفا من العين لانها تظن انها حسنة وهي أمسناف وكلها تحب الخلوة بنفسها
(الخواص) من خواصها انها تنام باحدى عينيها والاخرى مفتوحة فاذا أخذت المفتوحة
وجعلت تحت فم خاتم فن لبسه لم ينم مادام في يده وعكسها المغموضة واذا أردت معرفة
ذلك فألقها في الماء فالرأسمة للنوم والطافية للبقطة واذا أخذت قاب البومة وجعل على
اليد اليسرى من المرأة وهي نائمة تحذت بجميع ما علمته في نومها (بوقير) طير أبيض
يأتى منه في كل سنة طائفة الى جبل بالصعيد يقال له جبل الطير فيه كوة فتدخل من تلك
الكوة فيمسك منها شئ فان امسكت واحدة كان ذلك العام متوسط الخصب وان
امسكت ثنتين كان كثيرا الخصب وان لم تمسك شيا كانت السنة مجدبة واهل تلك

الناحية تعرف ذلك وهذا الجبل بالقرب من بلدة مارية أم إبراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم

(حرف التاء)*

(تمساح) حيوان عجيب على صورة الضب له فم واسع وفيه ستمون نابا وقيل ثمانون وبين كل نابين سن صغيرة وهي أنثى في ذكر إذا أطبق فم على شئ لا يفلقه حتى يخرج منه موضع وله لسان طويل وظاهر كالسحفاة ولا يعمل الحديد فيه وله أربعة أرجل وذنب طويل وهو لا يوجد إلا بئيل مصر وقال المسافرون انه يوجد ببحر الهند وطوله في الغالب ستة أذرع الى عشرة في عرض ذراعين أو ذراع و يقيم في البحر تحت الماء أربعة أشهر لا يظهر وذلك في زمن الشتاء ويتغوط من فيه في الغالب ويحصل في فيه الدود فيؤذيه فيلهمه الله تعالى فيخرج الى بعض الجزائر ويضع فاه فيرسل الله تعالى له طيرا يقال له القطقاط فيدخل في فيه فيدخل ما فيه من الدود فيحصل له راحة فعند ذلك يطبق فمه على الطير لئلا ياله فيضرب به بريشتين خلقهما الله تعالى في جناحيه كريشة الفصافيه ولمه فيقع فاه فيخرج ولذلك يضرب المثل فيقال جازاه مجازاة التمساح وزعم بعض الباحثين عن أحوال التمساح أن له ستين نابا وستين عرقا ويسفد ستين مرة ويبيض ستين بيضة ويحضر ذلك ستين يوما ويعيش ستين سنة فإذا فرغ فها معد الجبل صارورلا وما نزل البحر صار تمساحا وفكك الأسفل لا يستطيع تحريكه لان فيه عظما متصل بصدرة وإذا أراد السفاد أخذ أنثاه وطع بهم الى البروقها وأجاسعها فإذا قضى حاجته قلبها ثانيا لانه لو تركها على تلك الحالة بقيت حتى تموت وما ذلك الا أنها لا تستطيع الانقلاب لبسوسة ظهرها وصلابته وقد سلاط الله تعالى عليه أضعف الحيوان وهو كلب الماء يقال انه يلد بطا بالطين ويعاقل التمساح ويقذف نفسه في فيه فيبتلعها لتعومته فإذا حصل في جوفه ذاب ما عليه من سخونة بطنه فيعمد الى أمعائه فيقطعها ويقطع مرقا بطنه فيقتله (الخواص) عينه تشد على من به رمد اليمنى لليمنى واليسرى لليسرى ونحوه إذا قطر في أذن من به صمم نفعه (تين) ضرب من الحيات وهو طويل كالنحلة السحوق وجسده كالليل أحمر العينين لها مبريق واسع الفم والجوف يتلع الحيوان وأول أمره يكون حية متمردة ثم تطفئ وتنسلط على حيوان البرية تنغيث منها فبأمر الله تعالى ملكا فيجمع لها ويلقيها في البحر فتقيم فيه مدة ثم تنسلط على حيوانه أيضا فيستغيث منها الى ربه فيأمر الله تعالى بالقائها في النار فيعذب بها الكافرين وقيل بأمر الله تعالى بالقائها على يأجوج ومأجوج وروى ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يسلاط الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنبأ تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو أن تنبأ منها نفع على الارض ما نبت فيها خضراء

(حرف التاء)*

(ثعلب) وهو معروف ذو مكر وخديعة وله حيل في طلب الرزق فمن ذلك انه يتماوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن انه مات فإذا قرب منه حيوان وثب عليه وماده وحياته هذه لا تتم على كلب الصيد ومن حيلته انه اذا تعرض للفتنة قد نفس الفتنة شوكه فيسلم هو عليه

فلم شوكة فيقبض على مراق بطنه ويأكله وسلحه انتن من سلح الحباري ومن لطيف أمره
انه اذا تسلط عليه البراغيث حملها وجاء الى الماء وقطع قطعة من صوفه وجعلها في فيه
ونزل في الماء والبراغيث تطير قليلا حتى تجتمع في تلك الصوفة فيلقها في الماء ويخرج وفروه
أدنى الفراء وفيه الابيض والرمادي وغير ذلك وذكر في عجائب الخلوقات انه أهدي الى
ابي منصور الساماني ثعلب له جناحان من ريش اذا قرب الانسان منه نشرهما واذا بعد
اصتهما (الطيفة) ذكر ابن الجوزي في آخر كتاب الاذكياء والحفاظ ابو نعيم في حلية
الاولياء عن الشعبي انه قال مرض الاسد فعادته السباع والوحوش ما خلا الثعلب فتم
عليه الذئب فقال الاسد اذا حضر فأعلمني فلما حضر الثعلب أعلمه الذئب بذلك وكان قد اخبر
بما قاله الذئب فقال الاسد أين كنت يا أبا الفوارس قال كنت أطلب لك الدواء قال وأى
شيء أصيبه قال قيل لي خزة في عرقوب أبي جعد قال فضرب الاسد يده في ساق الذئب
فأدماه ولم يجد شيئا فخرج ودمه يسيل على رجله وانسل الثعلب فتر به الذئب فناداه
يا صاحب الخف الاجر اذا قدمت عند الملوك فانظر ما يخرج منك فان الجبال بالامانات
وقيل خرج الاسد والثعلب والذئب يتصيدون فاصطادوا حمارا وحش وضبا وغزالا ثم
جلسوا يتقسمون فقال الاسد للذئب اقدم علينا فقال حمار الوحش لي والغزال لابي الحرث
والضبب للثعلب فضربه الاسد في رأسه فرخفها فقال الثعلب انا أقسم حمار الوحش لابي
الحرث يتغذى به والغزال لابي الحرث يتغذى به والضب لابي الحرث يتنقل به فيما بين ذلك
فقال له الاسد الله درك من فرضي ما أعلمك بالقرائض من علمك هذا قال علمي التناج
الاحمر الذي ألبسته هذا وأشار الى الذئب (وحكى) أن الثعلب مر في الصحر بشجرة
فرأى فوقها ديكاً فقال له أمانتزل نصلي جماعة فقال ان الامام نائم خلف الشجرة فأيقظه
فقطر الثعلب فرأى الكلب فضرط وولى هاربا فناداه ما تأتي لنصلي فقال قد انتقض وضوئي
فاصبر حتى أجد دلي وضواً وأرجع ومن العجيب في قصة الارزاق ان الذئب يصيد
الثعلب فيأكله والثعلب يصيد القنفذ فيأكله والقنفذ يصيد الاعفى فيأكلها
والاعفى يصيد العصفور والعصفور يصيد الجراد والجراد يصيد الزنابير والزنابير
تصيد النحل والنحل تصيد الذباب والذباب يصيد البعوض والبعوض يصيد النمل
والنمل يأكل كل ما يتيسر من صغير وكبير فتبارك الله الذي أتقن ما صنع (الخواص) رأسه
اذا ترك في برج حامي هرب الحمام منه ونابذ يشد على الصبي يحسن خلقه ومرارته يجعل
منها في أنف المصروع يبرأ ولحمه ينفع من اللوثة والجذام وخصيته تشد على الصبي تنبت
اسنانه وفروه أنفع شيء للمربوط ودمه اذا جعل على رأس أقرع نبت شعره اذا كان دون
بلوغ وطعاله يشد على من به وجع الطحال يبرأ (ثعبان) هو الكبير من الحيات ذكر اكان
أو أنثى وهو عجيب الشأن في هلاك بني آدم يلتوى على ساق الانسان فيكسرها وليس له عدو
الا النمس ولولا النمس لاكلت الثعابين أهل مصر (الطيفة) قيل ان عبداً لله بن
جدعان كان في ابتداء أمره صعلوكا وكان شريراً يقتل ويقتل وكان أبوه يعقل عنه فضج من
ذلك وأراد قتله فخرج هارباً على وجهه فتوصل لجبل فوجد فيه شقاً فدخل فيه فوجد في

صدره شيئا كهيسة الثعبان فدنا منه وقال له يثب علي فيقتلني واستريح قال فدنا منه فوجدته مصنوعا من ذهب وعينه اياقوتتان ثم وجد من داخله بيتا فيه جثث طوال بالية على أسرة الذهب وانفضت وعند رؤسهم لوح مكتوب فيه تاريخهم واذابهم رجال من جرهم وفي وسط البيت كورم من الياقوت الاحمر والذمرد والذهب والفضة واللؤلؤ فأخذ منه قدر ما يحمل وعلم الشق وذهب الى قومه فأغناهم ورجع فلم يدرك مكان الشق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كنت استظل بجفنة عبد الله بن جدعان من الهجر فأتت عائشة يا رسول الله هل ينفعه ذلك شيئا قال لا لانه لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين

(حرف الجيم)

(جراد) حيوان معروف وليس له جهة مخصوصة وانما يكون هائما هاربا واذا أراد ان يبيض ذهب الى بعض الصخور فضر بها بذنبه فتفرج له فيلقي بيضة فيها اربعة أرجل وطرفا أرجله كالمنشار وهو ألوان عديدة وفيه خلقة عشرة من الجبابرة وجهه فرس وعينا فيل وعنق ثور وقرنا فيل وصدر أسد وبطن عقرب وجنا حارس ونخاجل ورجل انعام وذنب حية وهو من الحيوان الذي يتقاد الى رئيسه كالعسكر اذا ظعن أميره تتابع خلفه وفي الحديث ان جرادة وقعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا مكتوب على جناحها بالعبرانية نحن جند الله الاكبر ولنا تسعة وتسعون بيضة ولوعت لنا المائة لا كنا الدنيا بما فيها فقتل عليه الصلاة والسلام اللهم أهلك الجراد اللهم اقلل بكارها وأمت صغارها وأفسد بيضها وسد أفواهها عن مزارع المسلمين وعن معاينتهم انك تسمع الدعاء قال جبريل فقال انه قد استجب لك في بعضه اوفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى خلق ألف أمة ستمائة منها في البحر وأربعة مائة في البر وان أول هلاك هذه الامة الجراد فاذا هلك الجراد تابعت الامم مثل الدر اذا قطع سلكه قيل كان طعام يحيى بن زكريا عليهم السلام الجراد وقلوب الشجر وكان يقول من أنعم منك يا يحيى وقد أجمع المسلمون على أكل لحمه ومن خواصه أن الانسان اذا تجر به نفعه من عسر البول (جرو) بكسر الجيم وفتحها وضعا وهو الصغير من أولاد الكلاب والسماع وقد كان صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الكلاب وسببه أن جبريل عليه السلام وعده ليأتيه فتأخر قال فلقبه النبي صلى الله عليه وسلم لم بعد ذلك فقال ما أخرلك عن وعدك فقال ما تأخرت ولكن لا ندخل بيتا فيه صورة ولا كلب فأمر بقتلها وروى مسلم والطبراني عن خولة بن زيادة واقظية ان جرودا دخل تحت سرير في بيته صلى الله عليه وسلم فبات فيكت النبي صلى الله عليه وسلم أياما بالآية الوحى قال له حدث في البيت شيئا فخرج للمسجد فنزل عليه الوحى قالت خولة فقممت البيت فوجدت الكلب تحت السرير * (بحية) * حكى أن رجلا لم يولد له ولد فـ كان يأخذ أولاد الناس فيقتلهم فنته زوجته عن ذلك وقالت يا أخذك الله بذلك فقال لو أخذت لفعل في يوم كذا وصار يعدد أفعاله لها فقالت له ان صاعلك لم يمتلى ولو امتلا أخذك قال فخرج ذات يوم واذا بغلامين يلعبان ومعهما جرودا أخذها الرجل ودخل البيت فقتلها وطرد الجرود وقال فطلبها أبوها فلم يجدها فاقطنى الى نبي الله فـ فأخبره بذلك فقتلها

أعنة كان يلعبان بها قال جروكلب قال اتني به فاتاه به فجعل خاتمه بين عينيه ثم قال له اذهب
خلفه فأى بيت دخله ادخل معه فان أولادك فيه قال فجعل الجرو يجوز الدروب
والحمارات حتى دخل بيت القتاتل فدخل الناس خلفه واذا بالغلامين متعفرات بدمهما
وهو قائم يحفر لهما ماما كانا يدفنهما فيه فأمسكوه وأتوا به لئيبهم فأمر بصلبه فلما رأته
زوجته على الخشبة قالت ألم أحذرك هذا اليوم وتقول ما تقول الآن امتلا صاعك
وسمأنى الكلام على الكلب في حرف الكاف ان شاء الله تعالى (جعل) ذوبية معروفة
تسمى أباجعران والزعوق بعض البهائم في وجهها فترب منه وهو أكبر من الخنفساء
شديد السواد في بطنه لون جرة لذلك كثران يوجد كثيرا في مراح البقر والجماموس قيل انه
يتولد من أختائهم ما ومن شأنه جمع الروث واذا خاره ومن عجيب أمره انه اذا شم الورد مات
ويعيش بعوده للروث وله جناحان لا يكادان يريان الا اذا طار وله سمعة أرجل وسنام مرتفع
جدا وهو عيشى القهقري ومن طبعه أنه يحرس النيام فاذا قام أحدهم يتغوط تبعه لئلا كل من
رجيعه وذلك من شدة شموه للغائط

(حرف الحاء)

(جمل) طير فوق الحمامة أغبر اللون أجمر المنقار والرجلين يسمى دجاج البر وهو صنفان فجدي
وتهاى النجدى أغبر والتهاى أبيض وله شدة الطيران واذا تقاتل ذكران تبع
الانثى الغالب وله شدة شيق وأفراده يخرج من البيض كسمية ويعمر في الغالب عشرين
سنة واذا قوى على غيره أخذ بيضه فحضمه ومن سر الله تعالى انه اذا أفرخ ذلك البيض
تبع القرح أمه التي باضته ومن طبعه أنه يتخذ غير في قرقرته ولذلك يتخذ الصيادون
في أشراكهم (غريبة) قيل ان أبانصر بن مروان أكل مع بعض مقدسى الاكراد فأتى على
ساطه بجملتين مشويتين فلما رآهما ضحك فقال مم تضحك قال كنت أقطع الطريق
في عنقوان شباني فزبى تاجر فأخذته فلما أردت قتله تضرع الى فلم أقله فلما لم أنه لا بدلى من
قتله التفت يميناً وشمالاً فرأى جملتين كاتباً بقر بنافق قال اشهد الى أنه قاتلى ظالم فقتله
فلما رأيت هاتين الجملتين تذكرت حقه في استشهادهما فقال أبونصر والله لقد شهد عليك
عند من أقادك بالرجل ثم أمر به فضربت عنقه (الخواص) لهما جسد معتدل الهضم
ومرارتهما تنفع الغشاوة في العين واذا سهط بها انسان في كل شهر مرة جادذهنه وقل نسيانه
وقوى بصره (حداة) بكسر الحاء وفتح الدال مع همزة أخسر الطير وتبيض بيضة بين
وربع باضت ثلاثاً وتحضن عشرين يوماً ومن ألوانها الاسود والرمادى وهى لاتصيد
الاخطفا وفي طبعها انها تقف في الطيران وهى أحسن الطير مجاورة لانها اذا جاعت
لاتأكل أفرار جارها ويقال انها طرشاء وفي طبعها انها لا تتخطف من الجهة اليمنى لانها
عسراء وهى سنة ذكر وسنة أنثى كالارنب * (عجيبه) * روى الحافظ النسفي في فضائل
الاعمال أن عاصم بن أبي النجود شيخ القراء في زمانه قال أصابتني خصاصة فحُت الى بعض
أخواني فأخبرته بأمرى فرأيت في وجهه الكراهة فخرجت من منزله الى الجبانة فصليت
ما شاء الله ثم وضعت رأسي على الارض وقلت يا مسبب الاسباب يا فاتح الابواب يا سامع

الاصوات يا مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني
 بفضلك عن سؤالك قال فوالله ما رفعت رأسي حتى سمعت وقعته يترني فإذا بجدة قد
 طرحت كيداً أحرقت فأخذته فاذا فيه غناون ديناراً وجوهر مملوكة في قطن قال
 فالتجرت بذلك واشتريت لي عقاراً وترقبت (الخواص) مرارتها تجفف في الظل وتنقع
 في أناء زجاج فن لسع قطر منها في ذلك الموضع واكتحل بخالفها لجهة اللسع ثلاثة أميال
 أبرأته ودسمها إذا خلط بقليل من المسك وماء الورد وشرب على الريق نفع من ضيق النفس
 وإذا وضع في بيت لم تدخله حبة ولا عقرب (حرباء) دوية صغيرة على هيئة السمك ورأسها
 تشبه رأس العجل إذا رأت الإنسان انتفشت وكبرت ولها أربعة أرجل وسنام كهية الجمل
 ولها كني ككثير منها أم قرة يقال لها جمل اليهود وهي أبدأ تطلب الشمس فن أجل ذلك
 يقال إنها مجوسية وتستقبلها بوجهها وتدور معها كيف ما دارت فاذا غابت الشمس أخذت
 في كسبها وعاشتها ويقال إن لسانها طويل نحو ذراع وهو مطوى في حلقة فذلك تحطف
 به ما بعد عنها من الذباب وتبتله والاني من هذا النوع تسمى أم حبين ويقال إن الصبيان
 ينادونها أم حبين انشري برديك إن الأمير ناظر اليك وضارب بسوطه جنبيك فاذا زادوا
 عليها انشرت جناحها وانصبت على رجلها فاذا زادوا عليها أيضاً انشرت أجنحة أحسن
 من تلك ملونة وإذا امت تغطط برأسها وتلقون ألواناً ولذا يقال يتلون كالحرباء (جمار أهلي)
 معروف ليس في الحيوان من ينزوي على غير جنسه الا هو والقرس ونزوه بعد تمام ثلاثين شهراً
 وككنيته أبو محمود وأبو جحش وغير ذلك وهو أنواع ففقه ما هو لين الاعطاف سريع الحركة
 ومنه ما هو بضد ذلك ويوصف بالهداية الى سلوك الطريق * (الطيفة) * في الحديث
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما فتح خيبر أصاب جارا أسود فكماله فقال ما اسمك فقال
 يزيد بن شهاب أخرجه الله تعالى من نسل جدى ستمين جارا كلها الا يركبها الا نبى ولم يبق من
 الانبياء غيرك وكنت أتوقعك لتركبي وأنا عندهم ودى يجمع بطنى ويضرب ظهري وكنت
 أعثر به بعد افساء النبي صلى الله عليه وسلم يعرفون وقال له أنشئتى الاناث قال لا وكان صلى
 الله عليه وسلم يركبه في حوائجه وإذا أراد حاجة عند انسان أرسله اليه فيدفع الباب برأسه
 فيخرج صاحب البيت فيعرفه ويقضى حاجته فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم ذهب الى
 قبره كانت لابي الهيثم قدرى فيها جزار على النبي صلى الله عليه وسلم فكانت قبره وقيل هذا
 الحديث منكرو وقد ذكره السهيلي في التعريف والاعلام ولاناس في ذمه ومدحه أقوال
 متباينة بحسب الاعراض فمن مدحه أن أباصفوان وجدرا بكاء على جمار فقيس له في ذلك
 فقال غيره من نسل الاكراد يحمل الرجل ويلغ العقبة ويمغنى أن أكون جباراً في الارض
 وقال آخروا قل الدواب مؤنة وأكثرها معونة وأخفها مهوى وأقربها مرعى
 وكان جارا في يسارة مثلاً في الصحة والقوة وهو جارا أسود حمل الناس عليه من مئ الى
 المزدلفة أربعين سنة وكان خالد بن صفوان والنضل بن عيسى الرقاشي يختاران ركوب
 الحمار ويجمعان أباسارة قدوة لهما وحنة ومن ذمه ما نقل عن عبد الحميد الكاتب انه قال
 لا تركبوا الحمار فانه ان كان فارها أتعب يدك وان كان بليداً أتعب رجلك وقيل ما ينبغي لركب

الرجال أن يكون مركباً للرجال وقال أعرابي الجاريس المطية أن أوقفته أدلى وإن تركته ولّى
كثير الروث قليل الغوث سريع إلى الفرار بطى في الغارة لا توقي به الدماء ولا تعهر به النساء
ولا يتحلب في الأناء قال الزمخشري

ان الجارو من فوقه * حماران شرهما الراكب

ومن العرب من لا يركبه أبداً ولو بلغت به الحاجة والجهد فيل كان له رجل بالبادية
حمار وكلب ودينك فالدينك يوقظه للصلاة والكلب يحرسه إذا نام والجار يحمل
أنائه إذا رحل قال جفاء النعلب فأكل الدينك فقال عسي أن يكون خيراً ثم أصيب
الكلب بعد ذلك فقال لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عسي أن يكون خيراً ثم جاء
الذئب فبقع بطن الحمار فقال عسي أن يكون خيراً قال ثم إن جيرانه من الحى أغبر
عليهم فأخذوا فأصبح ينظر إلى منازلهم وقد خلت فقبيل له انما أخذوا بأصوات دوابهم
فقال انما كانت الحيرة في هلاك ما عندي فن عرف أطف الله رضى بقوله (حمام) هو
أنواع كثيرة والكلام في الذى ألف البيوت وهو قسمان أحدهما برى وهو الذى يوجد
في القرى والأخر أهلى وهو أنواع وأشكال فمنه الرواعب والمراعيش والتداد
والغلاب والمنسوب ومن طبعه أنه يطلب وكره لو كان في مسافة بعيدة ولاجل ذلك يحمل
الأخبار ومنه من يقطع عشرة فراسخ في يوم واحد دور بما صيد وغاب عن وطنه عشر سنين
وهو على ثبات عنه له وقوة حفظه حتى يجد فرصة فيطير ويعود إلى وطنه وسباع الطير تطلبه
أشد الطلب وخوفه من الشاهين أشد من غيره وهو أظير منه لكن إذا أبصره يعتريه ما يعتري
الحمار إذا رأى الأسد والشاة إذا رأت الذئب والنار إذا رأى الهر ومن طبعه أنه لا يريد
الاذكره إلى أن يهلك أو ينفد أحدهما ويجب الملاعبة والتقبيل ويسفد لتمام أربعة أشهر
ويحمل أربعة عشر يوماً ويبيض بيضتين ويحضن عشرين يوماً ويخرج من إحدى البيضتين
ذكر والاخرى أنثى واتخاذ في البيوت لأبأس به غير أنه لا يجوز تطييره والاشتغال بها
والارتقاء بها على الأسطحة وعليه حمل أهل العلم قوله عليه الصلاة والسلام شيطان يتبع
شيطانه حين رأى شخصاً يتبع حمامة فان لم يحصل شيء ثم اذكر جازاً اتخذها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا الحمام في بيوتكم فانها تلهي الجن عن صبيانكم واللعب بها
من عمل قوم لوط وقال النخعي من أحب الحمام لم يمت حتى يذوق ألم الفقر ولم يوجد شيء أبه
من الحمام فانه تؤخذ أفرأخه فتذبح في مكان ثم يعود في ذلك المكان ويبض فيه ويفرخ
وقال الجاحظ والحمام من الفضيلة والفخران الحمامة قد تتباع بخمسمائة دينار ولم يباع ذلك
القدر شيء من الطير غيره وهو الهادر الذي جاوز الغاية قالوا ولو دخلت بغداد والبصرة
وجدت ذلك بلامعانة ولو حدثت أن برزونا وفرسايح بخمسمائة دينار لكان ذلك
سماً وقد تتباع البيضة الواحدة من يبض ذلك الحمام بخمسة دنانير والفرخ بعشرين فن كان
له زوج منه قام في الغلة مقام ضبعة وأصحابه يبنون من أثمانه الدور والحوانيت وهو مع
ذلك ملهى عجيب ومنظر أنيق (الخواص) دمه يتقع الجراحات العارضة للعين والغشاوة
ويقطع الرعاف ويبرئ حرق النار إذا خلط بالزيت منه وزيل الاجري ينقع للسع العقرب اذا وضع

عليه واذا شرب منه مقدار درهمين مع ثلاثة دراهم دارصيني تنفع من الحصاة
(حرف الخاء)

(الخطاف) أنواع كثيرة فمنه نوع دون العصفور رمادي اللون يسكن ساحل البحر ومنه
مالونه أخضر وتسميه أهل مصر الخطار ونوع طويل الاجنحة رقيق يألف الجبال ونوع أصغر
منه يألف المساجد يسميه الناس السنونو وزعم بعضهم أنه الطير الايبيل ويقال ان آدم عليه
السلام لما أهبط الى الارض حصل له وحشة فخلق الله له هذا الطير يؤنسه فلاجل ذلك لا تجدها
تقارق البيوت وهي تبنى بيتها في أعلى مكان بالبيت وتحكم بنيانه وتطينه فان لم تجدها الطين
ذهبت الى البحر فتمرغت في التراب والماء وأنت فطينته وهي لاتزبل داخل بل على حافته وأخارجا
عنه وعنده ورع كثير لانه وان ألف البيوت لا يشارك أهلها في أقواتهم ولا يلتبس منهم شيئا ولقد
أحسن واصفه حيث يقول

كن زاهدا فيما حوته يد الورى * تنقي الى كل الانام حبيبا

وانظر الى الخطاف حزم زادهم * أضحى مقيما في البيوت ربيبا

ومن شأنه أنه لا يفرخ في عش عتيق بل يجتدله عشا وأصحاب البرقان يلطخون أفراسه
بالزعفران فيهذهب فيما في بجعر البرقان ويلقيه في عشه لتوهمه أن البرقان حصل
لأولاده وهو حجر صغير فيه خطوط يعرفه غالب الناس فعند ذلك يأخذه من به البرقان
ويحمكه ويستعمله ومن عجيب أمره أنه يكاد يعوت من صوت الرعد واذا عوى ذهب
الى شجرة يقال لها عين شمس فيتمزغ فيها فيفقد من غشوته ويفتح عينيه (الطيفه)
قيل ان خطافا وقف على قبة سليمان وتكلم مع خطافه وراودها عن نفسها فامتنعت فقال
لها اتمتعين مني ولو شئت قلبت هذه القبة قال فسمع سليمان فدعاه وقال ما حلاك على ما قلت
فقال يا نبي الله ان العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم (الخواص) مرارة تسود الشعر ولحمه
يورث السهر وقلبه يهيج البهائم اذا كل جافا ودمه يسكن الصداع (خنفاش) طير يوجد
في الاماكن المظلمة وذلك بعد الغروب وقبل العشاء لانه لا يصير نارا ولا في ضوء القمر
وقوته البعوض وهذا الوقت هو الذي يخرج فيه البعوض أيضا لطلب رزقه فبما كنه الخنفاش
فتمسك طالع رزق على طالع رزق وهو من الحيوان الشديد الطيران قيل انه يطير النرجسين
في ساعة وهو يعمر مثل النسر وتعاديه الطيور رفقت له لانه قيل ان عيسى عليه السلام لما
سأله المنصاري في طير لا عظم فيه صنع لهم ذلك باذن الله تعالى فهي تكبره لانه مابين
خلقها ومن طبعه الخنوع على ولده حتى قيل انه يرضعه وهو طائر (خنزير) حيوان
معروف وله كنى كثيرة منها أبو جهنم وأبو زرعة وأبوداف وهو مشتق بين البهيمة
والسبع لانه ذوناب وبأكل العشب والعلف وهو كثير الشبق حتى قيل انه يجامع الانثى وهي
سائرة فيرى في مشيها سائمة أرجل فيتوهم الراي انه حيوان بسمة أرجل وليس كذلك والذكر
منها يطرد الذكر منه لانه فن غلب استقل بالتزويج على الانثى وتترك أذنابها في زمن هيجمها وانطأطي
رأسها وتغير أصواتها وتجب من نزوة واحدة وتحمل ستة أشهر وتضع عشرين ولدا وينزو
الذكر اذ بلغ ستة أشهر وقيل أربعة باختلاف البلاد وقيل ثمانية واذا بلغت الانثى خمس

عشرة سنة لا تحمل وهذا الجنس أفسد الحيوان والذكر أقوى الفحول وليس لذوات الاربع
 ما للتخزير في نابه من القوة حتى قيل انه يضرب به السيف والرمح فينقطع مالا فاه واذا التقى
 نابه من الطول مات لانهم ما حينئذ ينعمانه من الأكل ومن عجيب أمره انه يأكل الحيات ولا
 يؤثر فيه سمها واذا عض كلباً قط شعره واذا مرض وأطعم السرطان يفيق ومن عجيب أمره
 انه اذا ربط على ظهره حمار وبال الحمار وهو على ظهره مات ولا يسلم جالده الا بالقطع مع شيء
 من لحمه على ما ذكروا (خنفساء) دوية تتولد من عفونات الارض وبينها وبين العقرب مودة
 وكنيتها أم فسو لان كل من وضع يده عليها يشم رائحة كريهة (فائدة) قيل ان رجلاً رأى
 خنفساء فقال ما يصنع الله بهم هذه فابتلاه الله تعالى بقرحه عجز الاطباء فيها فينبأ هذات
 يوم واذا بطرق يقول من به وجع كذا الى أن قال من به قرحه فخرج اليه ذلك الرجل فلما
 رأى ما به قال اتوني بخنفساء فحكك منه الحاسرون فقال اتوه بالذي يطلب فأتوه بها
 فأخذها فأحرقها وأخذ رماها وجعل منه على تلك القرحه فبرئت فعلم ذلك المقروح أن الله
 تعالى ما خلق شيئاً سدى وأن في أخس المخلوقات أهم الادوية فسبحان القادر على كل شيء
 (الخواص) اذا قطعت رؤس الخنافس وجعلت في برج الحمام كثر الحمام في ذلك البرج
 والاكتحال بما في جوفها من الرطوبة يتحد البصر ويجلو الغشاوة والبياض واذا انجز المكان
 بورق الدابهرت منه الخنافس على ما ذكر (خيل) جماعة الافراس وسميت بذلك لانها
 تحتال في مشيتها وهي من الحيوان المشرف ولقد مدحها الله تعالى ووصى بها النبي عليه
 الصلاة والسلام فقال الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيامة وقال عليكم باتات الخيل
 فان ظهروها عز ويطونها كثر وروى عن ابن عباس أوعى رضى الله عنهم أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لما أراد الله تعالى خلق الخيل أوحى الى الریح الجنوب وقال انى خالق
 منك خلقاً فاجتمعت فأتى جبريل فأخذ منها قبضة فخلق الله منها فرساً كميماً
 وقال خلقتك عرياً وفضلتك على سائر البهائم فالرزق يناسبتك والغنائم تقاد على ظهرك
 وبصهرك أربب البشر كين وأعز المؤمنين ثم وعه بغرة وتحميل فلما خلق الله تعالى آدم
 قال لها آدم اخترأى الدابتين الفرس والبراق فقال الفرس يارب فقال الله تعالى اخترت
 عزك وعز أولادك وفي الحديث ما من فرس الاويقول في كل يوم اللهم من جعلتنى له
 فاجعلنى أحب أهله اليه وقيل الخيل ثلاثة فرس للرجل وهي المغز وعليها وفرس لك وهي
 التي تسابق عليها وفرس للشيطان وهي التي جعلت للخيلاء وفي الحديث ان الملائكة
 لا تحضر شيئاً من اللهو الا في مسابقة الخيل وملاعببة الرجل أهله ولقد سابق النبي صلى
 الله عليه وسلم على الخيل وقيل ان الذكر من الخيل أقوى من الانثى ولا يرد عليهما ركوب
 جبريل في قصة موسى وفرعون الانثى لان ذلك من حكمه الله تعالى حتى تبعها احصنتهم
 فاغرقوا الان الحصان اذا رأى الحجر تبعها وقيل ان الله تعالى أمر نبيه موسى أن يعبر البحر
 فعبه وهو خلفه فاعمى أعينهم عن الماء فكانوا يرون بلقعا والخيل تراه ما فلو لا دخول
 جبريل البحر بفرسه لما دخلت خيلهم وهي أصناف منها الصافنات وهي التي اذا ربطت
 في مكان وقفت على احدى رجليها وقلبت بعض الاخرى في الوقوف وقيل غير ذلك

وكانت الصافات ألف فرس سليمان عليه السلام فعرضن ما يؤمنه الصافات قبل صلاة
العصر فأمر بقرها فوضه الله عنهما الریح فكانت فرسه وقيل انما عقرها على وجه القري
كالهدى وقيل ان الفرس لا يحب الماء الصافي ولا يضرب فيه بيده كما يضرب بها في الماء
العكدر فرحابه فانه يرى شخصه في الماء الصافي فيقرعه ولا يراه في الماء الكدر وقد قيل
في الحث على حب الخيل

أحبوا الخيل وامطبروا عليها * فان العز فيها والجبالا
اذا ما الخيل ضيعها الناس * ربطناها فأشركت العيالا
نقاسمها المعيشة كل يوم * وتكسبنا الابعار والجبالا
(حرف الدال)

(دابة) اسم لكل ما دب على الارض واما التي ذكرها الله تعالى في سورة سبأ فاقيل الارضة
وقيل السوسة وسبب ذلك ان سليمان عليه السلام كان قد أمر الجن ببناء صرح فبنوه
ودخل فيه وأراد أن يصفوه ليوم واحد من دهره فدخل عليه شاب فقال له كيف دخلت
من غير استئذان فقال أذن لي رب البيت فعلم سليمان أن رب البيت هو الله تعالى وان الشاب
ملك الموت أرسل ليقبض روحه فقال سبحان الله هذا اليوم طلبت فيه الصفاء فقال طلبت
ما لم يخلق قال وكان قد بقي من بناء المسجد الأقصى بقية فقال له يا أخى يا عزرائيل أمهلنى حتى
يفرغ قال ليس فى أمر ربى مهلة قال فقبض روحه وكان من عادته الانقطاع فى التعبد
شهرين وثلاثة ثم يأتى فينظر ما صنعت الجن فلما قبض كان متوكئا على عصاه واستمر ذلك مدة
والجن تروهم أنه مشرف عليهم فعمل كل يوم بتهدر عشرة أيام حتى أراد الله ما أراد فسلط
على العصا الارضة فاكتها فخر ميتا فخرت الجن عنه وقيل ان واحدا منهم مر عليه فلم
يحببه فدنا منه فلم يجد له نفسا فخر كفه فقطت العصا فاذا هو ميت قال وكان عمره ثلاثا
 وخسين سنة والعصا التي انكأ عليها من خروب قال الله تعالى فلما خرت تبنت الجن أن
لو كانوا يعاون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين قال فشكرت الجن الارضة حتى قيل انهم
كانوا يأتونها بالما حيث كانت واما الدابة التي من اشراط الساعة فاختلف فى أمرها فقيل
تخرج من الصفا وهو الصحيح وقيل من الطائف وقيل من الحجر وطولها ستون ذراعا ذات
قوائم وهى مختلفة الالوان وذلك فى ليلة يكون الناس مجمعين على أسائر إلى منى ومعها
عصا موسى وخاتم سليمان لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب تلحق المؤمن فتضربه بالعصا
فتكتب فى وجهه مؤمن وتدركه الكافر فتسمه بالخاسم وتكتب فى وجهه كافر وروى انها
تخرج اذا انقطع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقل الخبير (داجن) هو ما يريه
الناس فى البيوت من صفار الغنم والحمام والدجاج وغير ذلك وفى حديث الاكل ما نعلم لها
قصة غير انها جارية حديثة السن تعجن وتنام فتأتى الداجن فتأكل العجين (دب) من السباع
وكنته أبو جهينة وأبو جهل وغير ذلك ولا يخرج من الشتاء حتى يطيب الهواء واذا جاع
يخص يديه ورجليه فيندفع جوعه وهو كثير الشبق وينعزل بانه وتضع جروا واحدا وتضع
به الى أعلى شجرة خوفا عليه من النبل لانها تضعه قطعة لحم ثم لا تزال تلحسه وترنقه فى الهواء

اياما حتى تنفجر اعضاءه وتخشن ويصير له جلد وفي ولادته صعبة ورعايات منها
وقد تله ناقص الخلق شوقا منها للسفاد وهي من الحيوان الذي يدعو الانسان للقتل به
وقيل ان الدب يقيم اولاده تحت شجرة الجوز ثم يصعد فيرى بالجوز اليها الى ان تشبع وربما
قطع من الشجرة العصب العسل الضخم الذي لا يقطع الا بالفأس والجهنم يشد به على
الفارس فلا يضرب احدا الا قتله (دجاجة) وكثيرا ما ناصر الدين وأم الوليد وغير ذلك
واذا حرمت لم يسبق ليعتصم بها وتوصف بقله النوم قيل ان نومها بقدر ما تنفس وعندها
خوف في الليل ولاجل ذلك تطلب وقت الغروب مكانا عاليا وتخشى النعاب قيل انها اذا
رأته ألقت نفسها اليه من شدة الخوف ولا تخشى من بقية السباع وقيل يعرف الذكر من
الانثى بامساك منقاره فان تحرك فذكر والا فأنثى ومن الدجاج ما يبض في اليوم مرتين وهو
من أسباب موتها ويستكمل خلق البيضة في بطن الدجاجة في عشرة أيام وفي الحديث ان
النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالتحاد القم للأغنياء وباتخاذ الدجاج للفقراء ومن العجيب في
صناعة الله تعالى أن خلق الفروج من البياض وجعل الصفار غذاء له كما خلق الطفل من المني
وجعل دم الحيض غذاء له فبارك الله أحسن الخالقين (الخواص) لحم الدجاج القسقي
يزيد في القتل ويصفي اللون ويزيد في المني ويقيم الباه والمداومة عليه تورث النقرس
والدواسير على ما ذكر (دج) طير كبير أغبر يكون بساحل البحر كثيرا وبالقرى من الاسكندرية
والناس يصطادونه وبأ كونه (دود) اسم جنس ومنه دود القز ويقال لها الهندية
ومن عجيب أمرها أنها تكون أولاد مثل بزر التين ثم تصير دودا وذلك في أوائل فصل الربيع
ويكون عند خروجه مثل الذرق قد دره ولونه ويخرج في الاماكن الدافئة اذا كان
مصرورا في حق وربما تأخر خروجه فتجعله النساء تحت ثديهن بصبره فيخرج وغذاؤه ورق
التوت الابيض قال ولا يزال يكبر حتى يصير بقدر اصبع وينقل من السواد الى البياض
وكل ذلك في مدتين يوما قال ثم يأخذ في التسج بما يخرج منه من فيه الى أن يتقدم في
جوفه ثم يخرج شيئا كهية الفراش له جناسا لا يسكن من الاضطراب وعند خروجه يهيج
الى السفاد ويصق الذكر مؤخره الى مؤخر الانثى ويلتصم ان مدة ثم يفترقان قال ويكون قد فرس
لها خرقة بيضاء فينشران البز عليهما ثم يوتان هذا اذا أريد منهما البزروان أريد الحرير تركا
في الشمس بعد فرغهما من التسج فيموت وهو سريع العطب حتى انه ليخشى عليه من صوت
الرعد والعطاس ومن المرأة الخائض والرجل الجنب ورائحة الدخان والحر الشديد والبرد
الشديد ونحو ذلك قال أبو الفتح البستي

ألم تر أن المرء طول حياته * معنى باهر لا يزال يعالجه
كذلك دود القز يسج دائما * ويهلك غما وسط ما هو ناسجه
وقال آخر

يفنى الحرير يصح المآل مدته * وللحوادث ما يتي وما يدع
كدودة القز ما تبنيه ملكها * وغيرها بالذي تبنيه ينتفع
(دبك) ومكثته أبو حسان وأبو جاد وغير ذلك ويسمى الانيس والموانس ومن طبعه

لا يأنف زوجة واحدة وهو ابه الطبيعة لانه اذا سقط من بيت أصحابه لايتهدى الى الرجوع اليه وفيه من الخصال الجديدة ما لا يحصر منها انه يساوي بين أزواجه في الطعنة ويذكر الله تعالى في الليل حتى قيل انه ليوثته ويتسمه ويرعيا لا يخرم في نوقيته وفي الصحيح اذا سمع من صياح الديك فاذا كروا الله تعالى فانه يصيح بصياح ديك العرش وروى الغزالي عن ميمون ابن مهران ان الله ملك تحت العرش على صورة الديك فاذا مضى ثلث الليل الاول ضرب بجناحيه وقال ليقيم المسلمون فاذا مضى الثلث الثاني ضرب بجناحيه وقال ليقيم المذاكرون فاذا كان السحر وطلع الفجر ضرب بجناحيه وقال ليقيم الغافلون وعليهم أوزراهم وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبعث في كل جنة من الجن بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورأسه تحت العرش وقوائم في الهواء فاذا كان ثلث الليل الاول خفق بجناحيه وقال سبحان الملك القدوس فاذا كان الثلث الثاني خفق بجناحيه وقال قدوس قدوس قدوس فاذا كان الثلث الثالث خفق بجناحيه وقال ربنا الرحمن الرحيم لا اله الا هو وروى الثعالبي باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة أصوات يحببهم الله تعالى صوت انديك وصوت فارى القرآن وصوت المستغفر بالاصحار وفي الحديث لاتبسبوا الديك فانه يؤقت للصلاة وزعم أهل التجربة ان الرجل اذا ذبح الديك الابيض الا فرق لم يزل ينكب في أهله وماله (نادرة) قيل كان لابراهيم بن مزيد ديك وكان كريما عليه بخاء العيد وليس عنده شيء يضي عليه فأمر امرأته بذبحه واتخاذ طعام منه وخرج الى المصلى فأرادت المرأة تسكه ففرقت به فصار يحترق من سطح الى سطح وهي تتبعه فسألها جيرانها وهم قوم هاشميون عن موجب ذبحه فذكرت لهم حال زوجها فقالوا ما نرضى أن يبلغ الاضطراب بأبي اسحق الى هذا القدر فأرسل اليه هدايا هدايا وهدايا اثنين وهذا بقرة وهذا كبش احتي امتلأت الدار فلما جاء ورأى ذلك قال ما هذا فقضت عليه زوجته القصة فقال ان هذا الديك لكريم على الله فان اسمعيل نبي الله فدى بكبش واحد وهذا فدى بما أرى

(حرف المذال)*

(ذباب) وكنيته أبو جعفر وهو أصناف كثيرة تولد من العفونة ومن عجيب أمره انه ياتي رجميعه على الابيض يسود وعلى الاسود يبيض ولا يقعد على شجرة الدباء وفي الحديث اذا وقع الذباب في اناء أحدكم فليغمسه فان في إحدى جناحيه داء وفي الاخرى داء وان من طبعه أن يلقى نفسه بالجناح الذي فيه الداء (وحكى) أن المنصور كان جالسا فالح عليه الذباب حتى أنجره فقال انظر وامن بالباب من العلماء فقالوا ما قتلت بن سليمان فدعا به ثم قال له هل تعلم لاي حكمة خلق الله الذباب قال ليدل به الجبارة قال صدقت ثم أجازه ومن خصائص النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لا يقع عليه ذباب قط وقال المؤمنون قالوا ان الذباب اذا ذلك به موضع السعة الزبور سكن ألمه فلسه في زبور فخسكت على موضعه أكثر من عشرين ذبابة فحسكن له ألم فقالوا هذا كان حقا فاضيا ولولا هذا العلاج لقتلك وقال الجاحظ من منافع الذباب انها تحرق وتخلط بالكحل فاذا اكتسبت بها المرأة كانت عينها أحسن

ما يكون وقيل ان المواشط تستعمله ويأمرن به العرائس . وقيل ان الذباب اذا مات والقي عليه برادة الحديد عاش واذا اجزا الميت بورق القرع هرب منه الذباب (ذئب) حيوان معروف وكنيته أبو جعدة وأبو جاعد وأبو غمامة لونه رمادي وهو من الخيول الذي ينام باحدى عينيه ويحرس بالآخرى حتى نمل فيه مضطربا ويفتح الاخرى كما قال بعض واصفيه

ينام باحدى عينيه ويتقى * باخرى المتسايفه ويقتان هاجع
واذا أراد السفاذ اختفى ويطول في سفاده كالكلب واذا جاع عوى فتنجم مع الذئب حوله
فن هرب منها كاه واذا خاف منه الانسان طمع فيه وليس في الارض أسد يعرض على
عظم الا ويسمع لتكسيرة صوت بين الخبيثه الا الذئب فان لسانه يبرى العظم يرى السيف ولا
يسمع له صوت وقيل اذا أدماه الانسان فشم الذئب رائحة الدم لا يكاد يتجو منه وان
كان أشد الناس قلبا وأغتم سلاحا كما ان الحية اذا خدشت طلبها الذر فلا تكاد تتجو منه
والكلب اذا عض الانسان يطلبه القافر فيبول عليه فيكون في ذلك هلاك لا فيجتال له بكل
حيلة قيل ولا يعرف الاتهام عند السفاذ الا في الكلب والذئب واذا هجم الصياد على الذئب
والذئبة وهما يتسافدان قتلها كيف شاء والله أعلم

(حرف الراء)

(رخ) طير عظيم الخلقة يوجد بجزائر الصين قال أبو حامد الاندلسي ذكر لي بعض المسافرين
في البحر انهم أرسوا بجزيرة فلما أصبحوا وجدوا في طرفها المعانا وبريقا قد قدموا اليه واذا هم
بشيء مثل القبة قال فجاءوا يضربون فيه بالنوس الى أن كسروه فوجدوه كهيفة البيضه وفيه
فرخ عظيم قال فتعلقوا بريشه وجزوه ونصبوا القددور وخرجوا يحتطبون من تلك الجزيرة
حطباً يقال له حطب الشبابة فلما كوا ذلك الطعام اسودت الحية ولة كل ذي شيب قال فلما
أصبحوا جاءهم الخ فوجدوهم قد صعدوا بفرخه ماصعوا فذهب وأتى في رجله بحجر
عظيم وتبعهم بعد ما ساروا في البحر وألقاه على سفينةهم فسبقت السفينة وكانت مشرعة بتسع
قلوع ووقع الحجر في البحر ففجأهم الله تعالى . منه وكان ذلك من لطف الله تعالى بهم قال وقد كان
بني معهم أصل ريشة قيل انهم كانوا يجعلون فيها الماء فتسع مقادير قربة فسبحان الخالق
الاكبر (رخم) طير أعز صغر المنقار معروف وهو من أشرف الطيور ويقال انها صماء وسبب
ذلك ما قيل في بعض الحكايات ان موسى عليه السلام لما مات تكلمت بموته وكانت تعرف مكانه
فاصمها الله تعالى حتى لا ترشداً أحدا الى موضعه

(حرف الزاي)

(زرافة) حيوان غريب الخلقة ولما كان مأكولها ورق الشجر خلق الله تعالى يديها
أطول من رجلها وهي ألوان عجيبه يقال انها متولدة من ثلاث حيوانات الناقة الوحشية
والبقرة الوحشية والضبع فينزو الضبع على الناقة فتأنيذ كرفيز وذلك الذكر على البقرة
فتتولد منه الزرافة والصحيح انها خلقة بذاتها ذكر وأنتى كبقية الحيوانات لان الله تعالى
لم يخلق شيئا الا بحكمة (زنبور) حيوان فوق النحل له ألوان وقد أودعه الله حكمته

في بنيانه يته وذلك انه ينيه مربعة ابواب كل باب مسة تقبل جهة من الرياح الاربع
فاذا جاء الشتاء دخل تحت الارض ويبقى الى ايام الربيع فينفخ الله تعالى فيه الروح فيخرج
ويطير وفي طبعه التماثل على الدم واللحم ومن خاصيته انه اذا وضع في الزيت مات وفي الخل
عاش واسمعه تزال بعصاة الملوخية

(حرف السين)

(سعلة) نوع من المتشبهة قال السهيلي هو حيوان يترامى للناس بالنهار ويقول بالليل
وأكثر ما يوجد بالغياض واذا انقردت السعلة بانسان وأمسكته صارت رقصه وتلاعب به
كما يلعب القط بالفأر قال وربما صاها الذئب وأكلها وهي حينئذ ترفع صوتها
وتقول أدر كوني فتندأخذني الذئب وربما قالت من يتقذني منه وله ألف دينار وأهل
تلك الناحية يعرفون ذلك فلا يلتفتون الى كلامها (سندل) حيوان يوجد
بارض الصين ومن عجيب أمره انه يبيض في النار ويقرخ فيها ويؤخذ وبره فينسج ويجعل
منه المنشاف وهذه المنشاف اذا اتسخت جعلت في النار فتأكل النار ويصهرها ولا تحرقها
(حكي) أن شخصاً سأل واحداً من هذه المنشاف بالزيت وجعلت في النار وأوقدت
ساعة ولم تحترق (سجباب) حيوان كهية الفأر يوجد في بلاد الترك على قدر البربوع اذا
أبصر الانسان هرب منه وشعره كشعر الفأر وهو ناعم فيؤخذ ويسلخ جلده ويجعل
فروا يلبس وطبعه موافق لكل طبع وأحسنه الازرق (سنور) حيوان متواضع الوفا
خلق الله تعالى لدفع الفأر والحشرات كناه وأسماءه كثيرة (حكي) ان أعرايا صاها
سنورا فرآه شخص فقال ما صنعت بهم هذا القط ولقيه آخر فقال ما صنعت بهم هذا الخيط
ولقيه آخر فقال ما صنعت بهم هذا الخيط ولقيه آخر فقال ما صنعت بهم هذا الهر قال أبيع
قبيل لكم قال بمائة درهم فقال انه يساوي نصف درهم قال فرمى به وقال لعنه الله ما أكثر
أسماءه وأقل قيمته وهذا الحيوان يهج في زمان الشتاء في شهرين منه وزاهن يتردد
صاها في طلب السماد فيكم من حرة تجلج وذى غيرة هاجت حميته وعزب تحركت شهوته
وطيب فم السنور كطيب فم الكلب في النكهة وقيل ان الهرة تحمل خمسين يوما وهو يجمع بين
العض بالناب والتمس بالخلاب وليس كل سبع كذلك وهو يناسب الانسان في بعض الاحوال
فيعطس ويمطى ويغسل وجهه بلعابه ويلطخ وبروله بلعابه حتى يصير كان الدهن يسرى
في جلده وقيل اذا بال الهرة ثم يوله ودفته قيل لاجل الفأر فاذا شمه علم ان هناك هرة فلم يخرج
وأما سنور الزباد فهو بارض الهند ويوجد الزباد تحت ابطيه ونغذيه (سوس) هودود
الحبوب والفاكهة ومن الفوائد التي تكتب في الحبوب فلا تترس اسماء الفقهاء السبعة
الذين كانوا بالمدينة وقد نظمها بعضهم فقال

ألا كل من لا يفتدى بأمة * فتسمته ضيزى عن الحق خارجه
نغدهم عبيد الله عروة فاسم * سعيد أبو بكر سليمان خارجه

(حرف الشين)

(شاد هوار) حيوان يوجد بارض الترك يقال انه قرنا عليه اثنتان وسبعون شعبة

بقوة فاذا هبت الريح سمع لها صوت عجيب يكاد يدهش وربما قيل ان فيه شعبة يورث
سماعها البكاء والحزن وأخرى تورث الفرح والضحك وأنه أهدى الى بعض الملوكة من
شعبها فأتى فيه ذلك ويقال ان من الحيوان شيئا يوجد بالغياض في قصبة أنفه اثنا عشر
ثقباً اذا تنفس يسمع له صوت كصوت المزمار فتأتيه الحيوانات لتسمعه فتدهش فيغفل بعضها
من الطرب فيثب عليه فيأخذه ويأكله وهي تعلم ذلك منه وتحتزف اذا لم يمسك منها شيئاً
ضاق خلقه وصاح بها صيحة فتهرب وتتركه (شاهين) طير يكون كهنية الصقر الا انه عظيم
الهامة واسع العينين ومن اجده أيس من مزاج الصقر وحركته من العلو الى أسفل اقوى
ولذلك ينقض على الطير بشدة فربما يخطئه فيضرب نفسه بالارض بشدة فيموت وقيل أول
من صاده قسطنطين وذلك انه قد جعل له الحكيم الشواهي تظلم من الشمس اذا سار فاتفق
في بعض الايام انه ركب فدارت الشواهي عليه وسار قال فطاروا واحدها وانقضت على
صيدها فآخذه فأعجب الملك ذلك وصار يصيده (تصرو) طيراً أسود فوق العصفور بصوت
بأصوات بغيبة مطربة

(حرف الصاد)

(صرد) حيوان يسمى الصرصار على قدر الخنفساء له جناحان ويقال له الصوام لانه أول طير
صام يوم عاشوراء (صعو) طير من صفار العصفور أحر الرأس

(حرف الضاد)

(ضأن) نوع من الحيوانات ذوات الاربع وهو من الحيوانات المباركة تحمل الانثى منه
بواحد واثني وفيها البركة وغبرها تحمل بالسبعة والتسعة وليس فيها بركة واذا رعت زرعاً
نبت عوضه وذلك لبركتها بخلاف ذوات الشعر ومن عجيب أمرها انها اذا رأت الذئب تخور
وتخاف منه ولا تخاف من سائر السباع قال بعض القصاص عما أكرم الله تعالى به الكباش
أن خلقه مستورا العورة من قبل ومن دبر وما أهان به التيس أن خلقه مهتوك الستر مكشوف
العورة من قبل ومن دبر ويقال الضأن من دواب الجنة وهي صفوة الله من البهائم ويقال
في المدح هو كبش من الكباش وفي الذم هو تيس من التيس وأهدى بعضهم الى صديقه
شاة هزيلة فقال

تقول لي الاخوان حين طبختها • أنطبخ شطر فحبا عظاما بالاحم

ومن العجب انه يأتي غنم من الهند للكباش منها ألية في صدره وألية في كتفه وألية على ذنبه
وربما تكبر ألية الضأن حتى تمنعه من المشي ومن عجيب أمرها أنها اذا انسأفت وقت المطر لا
تعمل وعند هبوب الريح ان كانت شمالية جلت ذكرها جنوبية جلت أنثى والله أعلم (ومن
خواصها) أن لها ما ينفع للسوداء ويندي في المنى والباه واذا تحملت المرأة بصوفها قطع جباها
واذا غطى اناء العسل بصوف الضأن الابيض منع وصول النمل اليه واذا دفن قرن كبش
تحت شجرة كثر جملها على ما ذكره الله أعلم (ضب) حيوان يجعل حجره في الارض الصلدة وعنده
بلمر على اية تدى بحره اذا خرج منه فلذلك لا يحفره الا بقرب كودية أو اشارة وهو من
الحيوان الذي يعمر قبل ان يعيش سبع مائة سنة ومن طبعه انه يصبر على الماء يقال انه

لا يشرب فانه يبول في اكل اربعين يوما قطرة والاثني تبيض سبعين بيضة وأكثر وتجمع لها في
الارض وتعادها في كل يوم الى اربعين يوما فيخرج ويضعها قدريض الحمام وهذا
الحبوان شديد الخوف من الادمي ولذلك يجعل العقارب في حجره حتى يمنع بها ويخرج من
حجره كليل البصر فيستقبل الشمس فيحصل له بذلك حدة في بصره واذا عطش تشقق النسيم
فيروى وينه وبين الافاعي مناسبة وذلك انه لا يخرج زمن الشتاء (فائدة) قيل ان اعرابيا
أتى النبي صلى الله عليه وسلم وفي كفه ضرب قد صاده وقال لولا ان تسميني العرب بهول لقتلتك
وسررت الناس بقتلك فقال عمر دعني يا رسول الله اقله فقال عليه الصلاة والسلام مهلا
يا عمر أما علمت ان الحليم كذا ان يكون نبيا قال ثم أقبل الاعرابي على النبي صلى الله عليه
وسلم وقال والله لا أمنت بك أو يؤمن بك هذا الضب واخرجه من كفه قال فعند ذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فأجابه بلسان فصيح لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين فقال
من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سيده وفي الجنة رحمة
وفي النار عذابه فقال من أنا يا ضب قال رسول رب العالمين قد أفلح من صدقك وقد خاب
من كذبك قال فقال الاعرابي عند ذلك يا ويله ضب اصطدته يدي من البرية يشهدك
بالرسالة أنا ولي منه بذلك هات يدك أشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله حقا ولقد أتيتك
وما على وجه الارض أحدا كثر بغضا مني اليك ولقد صرت الا أن أذهب من عندك وما على
وجه الارض أحدا كثر محبة مني اليك ولأنت الساعة أحب الي من أهلي وولدي وما
تمك يدي فقد آمن بك شعري وبشري ودخلي وخارجي وسري وعلايتي فقال النبي صلى
الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا يهدينا الله ولكن لا يقبله الله
الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقراءة قال فعلمني يا حبيبي قال فعلمه سورة الفاتحة وسورة
الاخلاص وقال من قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن قال الهنا يقبل اليسير ويعفو عن
الكثير ثم سأله ألك مال فقال يا حبيبي ليس في بني سليم أفقر مني فقال لا يصحابه اعطوه فأعطوه
حتى أثقلوه فقال عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله عندي ناقة عشارية أعطيها له فقال ان
الله يعطيك ناقة في الجنة من درة قوائمه من الزبرجد الاخضر ومنها من الياقوت الاحمر
وعليها هودج من السندس تحطفك من الصراط كالبرق قال فخرج الاعرابي من عنده
فتلقاه ألف فارس من المشركين كلهم يريدون قتل النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرهم
بقصته فاسلموا عن آخرهم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد عليهم وهذه
القصة ذكرها الدارقطني بتمامها والبيهقي والمحاسن وابن عدي (الخواص) قال به
يذهب الحزن والخفقان وشحمه يطلى به الذكري يدي الباء وكعبه يشده على وجع
الضرس بيرا واذا جعل على وجهه فرس لا يسبقه شيء وبهره يذهب البرص والكلف
طلاء ومن أكل لحمه لا يبعث زمانا طويلا (ضبيع) حبوان معروف ومن كناه أم
عامر ومن طبعه حب لحم الادمي حتى قيل انه ينبت القبور واذا مر بانسان نائم
حفر تحت رأسه ووثب عليه وبقر بطنه وشرب دمه (الخواص) من شرب دمه
ذهب وسواسه ومن علق عليه عينه أحبه الناس واذا جعلها في خل سبعة أيام ثم جعلها

تحت فم خاتم فكل من كان به سحر وجعل الخاتم في قليل ماء وشربه زال سحره (ضفدع)
حيوان يتولد من المياه الضعيفة الجري ومن العفونات وعقيب الامطار وأول ما يظهر من
الحب الاسود ثم ينمو ثم تتشكل له الاعضاء واذا نطق جعل فككه الاسفل في الماء والاعلى من
خارج وفي صوته حدة قال سنيان ليس من الحيوان أكثر ذكر الله تعالى من الضفدع وفي
الانار أن داود عليه السلام قال لا سبحن الله تعالى بتسبيح ما سبحه أحد قبل فنادته ضفدعة
يا داود عني على الله تعالى بتسبيحك وأنا لنسبحن سنة ما جف لسانى عن ذكر الله تعالى قال
فما تقولان في تسبيحك قالت أقول سبحان من هو مسبح بكل لسان سبحان من هو مذكور بكل
مكان فقال داود وما عسى أن أقول وقال بعضهم انها كانت تأخذ الماء بفيها وتجعله على نار
ابراهيم الخليل والله أعلم

(حرف الطاء)

(طاوس) طير مليح ذو ألوان بهيجة وعندة الزهوف في نفسه والعجب ومن طبعه العفة وهو
من الطير كالفرس من الحيوان والانشى تبيض حين يبيض لها من العمر ثلاث سنين وفي
ذلك الاوان يكمل ريش الذكر ويتم لونه وتبيض الانثى مرة واحدة في كل شهر وفي السنة
انشاء شريضة أو أقل أو أكثر ويسعد المذكر في ايام الربيع ويرى ريشه في ايام الخريف
الشجر فاذا بد الطولع الورق طلع ريشه ومدة حضنه ثلاثون يوما (فائدة) قيل
ان آدم لما غرس الكرمة جاء ابليس لعنه الله فذبح عليها طاوسا فشربت دمه فلما طاعت
أوراقها ذبح عليها اقردا فشربت دمه فلما طاعت غرتهما ذبح عليها أسدا فشربت دمه فلما
انتهت غرتهما ذبح عليها خنزيرا فشربت دمه فن أجل ذلك تجد شارب الخمر أول ما يشربها
وتدب فيه زهون نفسه ويمسح بها كالتاوس فاذا جاء مبادى السكر لعب وصفق بيديه
كالقرد فاذا قوى سكره قام وعربد كهيئة الاسد فاذا انتهى سكره انقبض كما ينقبض
الخنزير ثم يطالب النوم والناس تشبههم باقامته بالدور قيل لانه كان سبيبا لدخول ابليس الجنة
وخروج آدم منها والله على كل شئ قدير

(حرف الطاء)

(طبي) واحد الغزلان وهو ثلاثة أصناف الاول الأرام وهي طباء الرمل ولونها رمادية وهي
سمينة العنق والثاني العفر ولونها أحمر وهي قصيرة العنق والثالث الادم وهي طويلة
العنق وتوصف بحدّة البصر وقيل ان الطبي يقضم الحنظل قضما ويمضغه مضغا وماؤه
يسيل من شدقيه ويرد الماء المالح فيشرب الاجاج ويغمس خرطوم فيه كما تغمس الشاة لحبيها
في الماء العذب فأى شئ أعجب من حيوان يستعذب ملوحة البصر ويستحلى مرارة الحنظل
(الخواص) لسانه يجفف ويطعم له امرأة السلطنة تزول سلاطنتها بعره وجلده يحرقان
ويستحقان ويجعلان في طعام الصبي يزيد كآؤه ويصير فصيحاً لقا حافظا (طربان) دويبة
فوق جرو الكلب منتنة الريح تزعم العرب ان من صاهاها وفست في ثوبه لا تزول الرائحة
منه حتى يلى النوب ويحكى من شؤمها انها تأتي بيت الطبي فتفقه وفيه ثلاث مرآت فتقتل
ما فيه وتأكله بهد ذلك

* (حرف العين) *

(عجل) حيوان معروف وهو ذكر البقر يسمى بذلك لاستعجال بني اسرائيل بعبادته والسبب في ذلك أن موسى عليه السلام وقت الله له ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشرون وكان فيهم شخص يسمى موسى بن ظفر السامري في قلبه من حب عبادة البقر شيء قابلي الله به بني اسرائيل فقال اتوني بجلي قال فأتوه بجميع حلهم فصنع منه عجلا جسدا أو ألي عليه قبضة من التراب الذي كان أخذه من أثر فرس جبريل عليه السلام فصار له خواركا أخبر الله تعالى فحكموا على عبادته من دون الله تعالى وكلوا يأتون اليه ويرقصون حوله ويتواجدون فيخرج منه تصويت كهيفة الكلام فيتعجبون من ذلك ويطنون أنه تكلم وانما فعل ذلك باغواء ابليس لعنه الله حتى يعطيهم (فائدة) نقل القرطبي عن سديد أبي بكر الطرطوسي رحمه الله أنه سئل عن قوم يجتمعون في مكان فيقرؤون من القرآن ثم ينشد لهم الشعر فيرقصون ويطربون ثم يضرب لهم بعد ذلك بالدف والشبابة هل الحضور معهم حلال أم حرام فقال مذهب الصوفية أن هذه بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله وأما الرقص والتواجد فقول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذوا العجل فهذه الحالة هي حالة عبادة العجل وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في جلوسهم كأنما على رؤسهم الطير مع الوقار والسكينة فينبغي لولاة الامر وفقهاؤ الاسلام أن يمنعوههم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل رحمه الله (عقرب) هو من الحشرات قال الجاحظ انها تلد من فيم امرتين وتحمل أولادها على ظهرها وهم كهيفة القمل كثير والعدد وقال غيره اذا حجت تساط عليها أولادها فأكلوا بطنها وخرجوا كهيفة الذر ثم يكبرون ويطوفون بالارض ولها غمانية أرجل ومن عجيب أمرها انها لا تضرب النائم الا اذا تحرك شيء منه والخناس تأوى اليها وربما سعت التنين العظيم فقتلته (غريسة) قال ذوالنون المصري بينما أنا في بعض سياحتي اذ مررت بشاطئ البحر فرأيت عقربا سودا قبل الى أن جاء الى شاطئ البحر فظننت انه يشرب فقامت لانظر فاذا بضدع قد خرج من الماء وأنا غفلة على ظهره وذهب به الى ذلك الجانب قال ذوالنون فأتررت بمنزري وسمت خلفه حتى اذا صعد من ذلك الجانب صعدت وسرت وراءه فبازال حتى جاء الى شجرة فوقف تحتها غلاما نائما ثم ردت عليه تنين عظيم قال فاصقت العقرب برأس التنين واسعته فقتلته ثم رجعت الى ظهر الضدع فعبير بها الى الماء وسار بها الى المكان الذي جاءت منه قال ذوالنون فتعجبت من ذلك وأنشدت

باراقدا والجلبيل يحفظه * من كل سوء يكون في الظلم

كيف تنام العيون عن ملك * يأتلك منه فواء النعم

ثم أيقظت الغلام وأخبرته بذلك قال فلما سمع ذلك قال أنهم ذك على أني قد تبعت عن هذه الخصلة ثم جري بذلك التنين ورمى نامة في البحر ولبس ذلك الغلام مسخا وساح الى أن مات رحمه الله تعالى عليه وما أحسن ما قال بعضهم

اذا لم يسالك الزمان فخارب * وباعده اذا لم تنفع بالاقارب
 ولا تحترق كمد الضعف فربما * تموت الا فاحي من موم العقارب
 فقد هت قدما عرش بالقيس هدهد * ونخرت فأرقبيل داسده أرب
 اذا كان رأس المال عمرك فاحترز * عليه من التضييع في غير واجب
 فبين اختلاف الليل والصبح معرك * بكر علينا جيشه بالهجاب
 (فائدة) اذا بلغ أحد فارقا عليه هذه الكلمات وهي سلام على نوح في العالمين وصلى الله
 على سيدنا محمد في المرسلين من حاملات السم أجمعين لا دابة بين السماء والارض الا ربي
 آخذ ذنبها صيتها كذلك يجزي عباده المحسنين ان ربي على صراط مستقيم نوح قال لكم من
 ذكرني لا تندغوه ان ربي بكل شيء عليم وصلى الله على سيدنا محمد الكريم وقال بعض
 العلماء من قال عقدت زبان العقرب ولسان الحية ويد السارق يقول اشهد ان لا اله الا الله
 وان محمدا رسول الله آمن من العقرب والحية والسارق وفي البخاري ان رجلا جاء
 الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ماذا اقلت من عقرب لدغني البارحة فقال له
 النبي صلى الله عليه وسلم أما انك لو قلت اذا أمسيت أعوذ بكلمات التامات من شر ما خلق
 لم تضرتك وروى الترمذي أن من قال حين يمسي أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما
 خلق ثلاث مرات ثم قال سلام على نوح في العالمين لم تضره الحية والعقرب والسر في ذكر
 نوح دون غيره هو انه لما ركب في السفينة سألته الحية والعقرب أن يحماهما معه
 فشرط عليهما أنهما لا يضران من ذكر اسمه بعد ذلك فشرط له ذلك (الخواص) من
 يخرج البيت بزرنج أحمر وشحم بقر هرب منه العقارب ومن شرب مثقالين من حب الاترج
 أبرأه من سمها ومن علق عليه شيء من ورق الزيتون برئ أيضا لوقته (عق) طير
 ذولونين طويل الذنب قدرا للجامة على شكل الغراب وجناحاه أكبر من جناحي الحمامة
 وهو لا يأوى الا الاماكن العالية واذا باض جعل حول بيضه ورق الداب
 خوفا عليه من الخفافش لا يفسده (الخواص) دمه اذا جعل على قطن وألقى على موضع
 النصل والشوك الغائبة في البدن أخرجه (علق) دود أحمر واسود يكون بالماء يعاق
 بالخيمل والا دعى فاذا علق بك فرش عليها ماء وملح واذا علق بفرس فجذره بوبر الثعلب
 فانها تنفصل من رائحة دخانه ومن خواصه ان البيت اذا تجر به هرب ما فيه من البق
 والبعوض واذا جفف وصق وقلع الشعر وطلى به مكانه منع نباته (غنقاء) اختلف
 فيها فتقال بعضهم هو طائر عظيم الخفة له وجه انسان وفيه من كل حيوان لون وقال بعضهم
 هو طير غريب الشكل بيض أيضا كالجمال ويعد في طيراته وسيت بذلك لانه كان
 في عنقه طوق أبيض قال القزويني انه يتخطف الفيلة أعظمها وكبير جثتها كما تتخطف
 الحداة الفأر قال وكانت في قديم الزمان بين الناس الى أن خطفت عروسا جعلها فذهب
 أهلها الى نبي ذلك الزمان فشكوه اليه فدعا عليها فذهب بها الى بعض الجزائر
 التي خاف خط الاستواء وهي جزيرة لا يصل اليها أحد وجعل لها فيها مائة فتات به
 من السباع كالقيل والكر كند وغير ذلك وقال أصحاب التواريخ ان هذا الطير يعمر

حتى قبل انه يعيش ألى سنة ويتزوج اذا مضى عليه خمسمائة (وحكى) الزمخشري في ربيع
 الاربار أن الله تعالى خلق في زمن موسى طيرا يقال له العنقاء له وجه كوجه الانسان وأربعة
 أجنحة من كل جانب وخلق له انثى مثله ثم أوحى الله تعالى الى موسى انى خلقت خائفا
 كهيشة الطير وجعلت رزقه الوحوش والطير التى حول بيت المقدس قال فتناسلا
 وكثر نسلهما فلما توفى موسى عليه السلام انتقلت الى نجد والراق فلم تزل تأكل الوحوش
 وتحطف الصبيان الى أن تنبأ خالد بن سنان العنسي فشكواها له فدعا عليها فانتطعت وانقطع
 نسلها وانقرضت (عنكبوت) دويبة لها غناية أرجل وسنة عيون وهى من الحيوان
 الذى صيده الذباب ولده يخرج قويا على المنسج من غير تعليم ولا تلقين ويخرج أولاده
 دردا صغيرا ثم يغير ويصير عنكبوتا وتكمل صورته (فائدة) قيل ان امرأة ولدت جارية
 ثم قالت لخادمها اقبس لنا ناراً فخرج فوجد بابا سائلا فقال له ما ولدت سيدتك فقال
 بنتا فقال لا تموت حتى تبغى بألف رجل ويتزوجها خادمها ويكون موتها بالعنكبوت فقال
 الخادم وأنا صير لهذه حتى يحصل منها ما يحصل فيه بر حتى قامت أمها لتقتل بعض
 شؤنها وعدا الى البنت فشق بطنها بسكين وهرب قال فجاءت أمها فوجدتها على تلك
 الحالة فدعت بن يعالجها حتى شفيت فلما سكبت بغت قال ثم انما سافرت وأنت
 مدينة على ساحل من سواحل البحر فقامت هناك تبغى قال وأما الرجل فانه صار من التجار
 وقدم تلك المدينة ومعه مال كثير فقال لامرأة عجوز هناك اخطبى لى امرأة حسنة
 أن تزوج بها قال فوصفتم له وقالت ليس هنا أحسن منها ولكن تبغى فقال للعجوز اتنى بها
 قال فذهبت وأخبرتها بالقصة فقالت لها احبا وكرامة فأتى قد تبعت عن البغى فتزوج الرجل بها
 وأحبها حباً شديداً وأقام معها أياما وكان يود أن يراها متجربة فلم يكد يكد ذلك حتى اذا كان
 فى بعض الايام خرج على عادته لقضاء أشغاله ودخلت هى الحمام وعرضت له حاجة فرجع الى
 الدار ومعه دالى قصرها فلم يرها فسأل عنها فقبل له هى فى الحمام فدخل عليها فزأها متجربة
 ورأى فى بطنها أثرا كالحياطة فقال ما هذا قالت له لأعلم الآن أى أخبرتنى انه كان لنا خادم
 وانه يوم ولادنى غافل أى وشق بطنى بسكين وهرب وانما حين رأتنى كذلك دعت بعض
 الاطباء فخطاط بطنى وعالجنى حتى اندمل جرحى وشفيت وبقي هذا الاثر فقال لها اناذلك
 الخادم وحكى لها السبب وان ذلك السائل أخبره انها تموت بالعنكبوت ثم انه اهتم بامرها
 وجمع مهندسى البلدة التى هم فيها وسألهم أن ينسجوا له بناء لا ينسج عليه العنكبوت فقالوا كل
 بناء ينسج عليه الآن يكون البلور ونعمته لا ينسج عليه فأمرهم أن يصنعوا لها قصر من
 البلور وبذل لهم ما أرادوا فعملوه وفرشه وأمرها ان تقيم فيه ولا تخرج منه خوفا عليها
 من العنكبوت قال فبينما هو ذات يوم اذ رأى عنكبوتا قد نسج فى ذلك القصر فقام اليه
 فرماه وقال لها هذا الذى يكون موتك منه قال فداسته بايها مها وقالت كالمستزنة أهذا
 الذى يقتلنى فشدخته فتعلق بطرف ايها مها من مائه شئ ففعل بها حتى ورمت ساقها ثم وصل
 الورم الى قلبها فقتلها فمأأقاده قصره ولا صرحه شيئا قال الله تعالى أيعاقبكوا يدرككم الموت
 ولو كنتم فى بروج مشيدة (فائدة) نسج العنكبوت على ثلاثة مواضع على غار النبى صلى

الله عليه وسلم وعلى غار عبد الله بن أنيس لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم لخالد الهذلي فقتله وحمل رأسه ودخل به في غار خوفان أهله ونسج على عورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم لما صلب عربا و قيل أنهم نسجت مرتين علي داود حين كان جالوت بطلبه (الخواص) نسجهما ان وضع على الجراح الطرية يقطع دهما ويجلو القضة اذا دلكت به والذي يوجد من نسجهما في بيت الخلاه ينفع المحوم اذا تجبر به (ابن عرس) حيوان معروف وهو بأرض مصر كثير ويسمى العرسة وهو عدو للقار وعندة الحيل قبل انه عدو اخلف فأزفعه لدمنه على شجرة فصعد خلقه وأمر أشاء أن تقف تحت الشجرة ثم قطع الغصن الذي كان عليه الفأرة سقط فأخذته أشاء وعما يحكي عنه انه يحب الذهب فيسرقه ويبلد عليه (بحسبة) قيل ان رجلا صاذا فرخان من أولاده وحسبه تحت طاسة فخاء أبوه فوجده فذهب وأتى بدينار فوضعه فلم يذله ثم ذهب وأتى بآخر وما زال كذلك حتى أتى بخمسة دنانير فلم يقله ثم أتى بخمسة فلم يقله فأراد ابن عرس أن يأخذ ما يطلبه فلما علم الرجل ذلك فهم انه لم يبق عنده شيء فأقلته له

(حرف الغين)

(غراب) وكنيته أبو حاتم وله كنى غير ذلك وهو أنواع كثيرة منها الاكل وغراب الزرع والازرق وهذا النوع يحكى جميع ما سمعه والعرب تتقال بصياح الغراب فتقول اذا صاح مرتين فشر وأذا صاح ثلاثة فخير وهو كالانسان عند الجماع وفي طبعه الاستتار عن الناس عند مجامعته والاني تبيض ثلاثا وأربعاء وخمسا وتخصن ذلك والاب يسبح في طعمتها الى أن تفرخ فاذا فرخت خرجت أفراخها قبيصة المنظر فتنترق منها وتتركها وتغيب فيرسل الله لها الدعوى فتغذي به ثم لاتزال تتعاهدها حتى ينبت لها الريش فتأتمها ومنه قول الحريري يارازق النعاب في عشه * وجابر العظيم الكسبر المهيض ومن طبعه انه لا يعاطى الصبيد بل ان وجد رمة أكل منها ويقم من الارض ما وجد ويسمى بالقاسق لانه لما أرسله نوح عليه السلام ليكشف عن الماء فوجد في طريقه رمة فسقط عليها وترك ما أرسل اليه ويسمى بالبين لانه اذا رحل العرب من مكان نزل فيه وزعق في أثرهم ومن الغرائب ان بين الغراب وبين الذئب ألفة وذلك انه اذا رأى الذئب يقربن شاة سقط وأكل منها معه والذئب لا يضره (الخواص) اذا غمس الغراب في الخل ثم جفف وصعق ريشه وطلب به الشعر سوده واذا علق منقاره على انسان زالت عنه العين وزيل الغراب الا يقع ينقع الخواثيق والخنازير طلاء وان صر في خرقه على من به السعال زال (فرغر) دجاج بني اسرائيل يقال ان فرقة من بني اسرائيل كانت بئامة فطغت وبغت وتجبوت وكفرت فعاقبهم الله تعالى بأن جعل رجالهم القردة وكلاهم هم الاسود وعينهم الاراك وجوزهم المقل ودجاجهم الفرغر وهو دجاج الحبشة فلا يقع لهما لائحته الكريمة وهذا ما شهد في زماننا هذا الا أن على ما نقل والله أعلم

(حرف القاء)

(فاخته) طير أعبر من ذوات الاطواق بقدر الجمال لها حسن الصوت يحكى ان الحيات

تهرب من صوتها وفي طبعها الانس من أجل ذلك تغذيهم في البيوت وهي من الحيوان الذي يعمر وقد ظهر منها ما عاش خمسا وعشرين سنة (الخواص) ندمها ينقع من النار في العين من ضربة أو قرحة إذا قطر فيها (قارة) وكنيتها أم خراب وغير ذلك وتسمى بالقويسقة وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم اتبعه ليلة فوجدها قد جذبت القتيلة وأحرق طرف سجاده فقتلها وأمر بقتلها وهي التي قطعت حبل سفينة نوح وإذاها لا يكاد ينحصر ومنه أنها تأتي إلى أناء الزيت فتشرب منه فإذا نقص صارت تشرب بذنها فإذا لم تصل إليه ذهبت وأتت في فيها عمام وأفرغته فيه حتى يعلو لها الزيت فتشربه وربما وضعت فيه حجر فكسرتة ويقال أنها من بقايا الممسخين الذين كانوا يهودا ومن أراد أن يعلم ذلك فليضع لها لبن نافعة في أناء فان لم تشربه فهي منهن (الخواص) عينه تشد على الماشي يسهل تعبها وإذا انجز البيت بزل الذئب أو الكلب ذهب منه الفار (فرس البحر) حيوان يوجد بالنيل أفطس الوجه ناصيته كالفرس ورجلاه كالبق وذنبه قصير يشبه ذنب الخنزير وجلده غليظ ووجهه أوسع من وجه الفرس يصعد البروير على الزرع وربما قتل الإنسان وغيره (فهو) حيوان شرس الإخلاق قال أرسطو هو متولد من الأسد والثور وفي طبعه مشابهة بطبع الكلب ونومه ثقيل وفي طبعه الخنوع على أنثاه وقيل أول من صاد به كليب بن وائل وأول من جلد على الخيل يزيد بن معاوية وأكثروا من اشتبهه باللعب به أبو مسلم الخراساني (قيل) حيوان يوجد بأرض الهند وكنيته أبو الجحاح والآخر أم سبل وهو ينزوي على أنثاه إذا بلغ من العمر خمس سنين وتحمل أنثاه سنتين ثم تضع ولا يقر بها الذكور في مدة حملها ولا بعد مدة ثلاث سنين ولا يلقح إلا بولاده وإذا أرادت الوضع دخلت النهر لان رجليها لا ينفذان فتخاف عليه والذكور يحرسها خوفا على ولده من الحيات فأنها تاكله وهو عند شدة غلته كالجل ويهيج في زمن الربيع وزعم أهل الهند أن أسنانه مقلوب ولولا ذلك لكان يتكلم لشدة ذكائه وقيل إن دية في صدره كالإنسان وهو أنفخم الحيوان وأعظمه جرما وما ظنك بخلق ربما كان نابه أكثروا من ثلثمائة من وهو مع ذلك أملح وأطرف من كل نحيف الجسم رشيق وربما مر القيل مع عظم بدنه خلف القاعد فلا يشرب برجله ولا يحس بروره لخنفة همسه واحتمال بعض جسده لبعض وأهل الهند يزعمون أن أياب القيل قرناه يخرج جان مستطنين حتى يخرج فان خرطوم القيل أنفه ويده وبه يتناول الطعام إلى جوفه وبه يقا تل وبه يصيح وصياحه ليس في مقدار جرمة وقيل إن القيل جيد السباحة وإذا سبح رفع خرطومه كما يغيب الحمام وس جميع بدنه الامتزجيه ويقوم خرطومه مقام عنقه والغرق الذي في خرطومه لا ينفذ وانما هو وعاء إذا أملا من طعام أو ماء وأجله في فيه لانه قصير العنق لا ينال ماء ولا مرعى وأهل الهند تجمع له في القتال وهو أيضا يقا تل مع جنسه فن غاب دخلوا تحت أمره وقيل جعل الله في طبع القيل الهرب من السنور (حكى) عن هرون مولى الازد أنه خبا معه هزا ومضى بسيف إلى القيل فلما دنا منه رمى بالهز في وجهه فادبر هاربا وكبر المسالون وظنوا انه هرب منه قال أبو الشمة ق

يا قوم اني رأيت القيل بعدكم * تبارك الله في رؤية القيل

وأيت يتقوله شيء يحترسه * فكذلك أدل شيأ في السر او بل
وقيل اذا اغتمل القيل لم يكن لسوا سهم الا الهرب بأنفسهم ويتركونه ومن عجيب أمره ان
سوطه الذي به يحترس ويضرب محجن حديد أحده طرفه في جهته والاخر في يده راسه
فاذا أراد شيه أنجزه به في لجه وأول شيء يؤدون به القيل يعلمونه السجود للملك قبل خرج
كسرى أبرويز لبعض الاعباد وقد صفوا له ألف فيل وأحدق به ثلاثون ألف فارس فلما
رأته القبيلة صعدت له فارفعت رؤسها حتى جذبت بالحماجن وراضتها القبائلون وترغم أهل
الهند ان جهة القيل تعرق كل عام عرفا غليظا سائلا اطيب من رائحة المسك ولا يمرض
ذلك العرق الا في بلادها خاصة وان عظام القيل كلها عاج الا ان جوهر نابه اصكرم
واثن ولولا شرف العاج وقدره لما نفع الا حنف بن قيس على أهل الكوفة في قوله نحن
اصكرم منكم عاجا وساجا وديساجا وخرجا وقيل ان القبيلة لا تنسافد في غير بلادها
(قائدة) من قرأ سورة الفيل الف مرة في كل يوم عشرة ايام متوالية ثم جلس على ماء جار
وقال اللهم أنت الحاضر المحبط ~~كك~~ كنونات الضمائر اللهم عز الظالم وقيل الناصر
وأنت المطلع العالم اللهم ان فلانا ظاني وأسائي ولا يشهد بذلك غيرك أنت مال كنه فأهلكه
اللهم سر به سر بالهوان وقصه قص الردى اللهم اقصفه من مرات اللهم اخفضه
مرة بين فاحذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق فان الله يستجيب له ما لم يكن
ظالما (الخوامس) جلده اذا جحر به بيت هرب بقمه واذا سقى انسان من وسخ أذنه نام
نومة طويلة واذا علق من نابه شيء على شجرة لم تثمر واذا عمل من جلده ترس يكون أصلب
من كل ترس

(حرف القاف) *

(قافم) دوية تشبه السحاب الا انه أبرد منه مزاجا وهو أبيض يرق وجلده أعز قبة
من السحاب (قافند) طير يكون بساحل البحر يبيض في الرمل ويحضر بيضه سبعة
أيام ثم يخرج أفراخه بعد ذلك فيزقها بعد سبعة ايام ويقال ما يسلك الله البحر في هيجانه
عن أن يغيب على الساحل الا كراما له لانه يقال انه يبر والديه (خواصه) انه يقيم المقعد
ويحلل البلاء المزممة وينفع الامراض الباردة وأوجاع الاعصاب (قرد) حيوان
معروف وكنته أبو خالد وغير ذلك وهو قبيح المنظر مليح الذكاء سريع النهم تعلم الصنائع
قبل انه أهدي للمتوكل قرد خياط وآخر صائغ وأهل اليمن يعلمون القردة البيع والجلوس
في الدكاكين حتى قيل انه يجز النعل ويصير القرطاس وهو ذو غيرة وعندة لواط حتى قيل
انه يعد وخلف المبيع من شدة المحبة والتفت ابن الرومي يوما الى أبي الحسن الاخفش وهو
يحياكى مشية القرد فقال

هنيأ يا أبا الحسن المقدى * بلغت من الفضائل كل غاية
شركت القرد في قبح وخف * وما قصرت عنه في الحكاية

(قنفذ) بالذال المعجمة وكفنته أبو سفيان ومن عجيب أمره انه يصعد الكرم فيمرى
العنقود ثم ينزل فيها كل منه ما يطاق فان كان له افراخ تمزغ في البساتي فيتعلق بشوكه

فيذهب به الى اولاده وهو ملع بالكل الافاعي فاذا لدغته لا يؤثر فيه سهما يدفع ذلك بشوكه واذا نادى منها ذهب فأكل السعتر البري فيزول اذاها وهو من الحيوان الذي يسقط مباطئة كالرجل وله خمسة ارجل

(حرف الكاف)

(كر كند) حيوان يوجد بلاد الهند والنوبة وهو دون الجاموس وله قرن واحد عظيم لا يستطيع رفع رأسه منه لثقله وهو مصمت قوى يقاتل به الفيل فيغلبه ولا تعمل ناباه شياً معه وعرض قرنيه شبران وليس بطويل جداً وهو محدد الرأس شديد الملاسة واذا انشقر قرنيه ظهرت في معاطفه صور عجيبه كالطواويس والغزلان وأنواع الطير والشجر وبني آدم ولذلك يتخذ منه صنائع الاسرة والمناطق للملوك ولها لون في ثمنها بحيث تبلغ المنطقة اربعة آلاف واكثر والاني يحمل ثلاث سنين ويخرج ولدها نابت الاسنان والقرون قوى الحافر ويقال انها اذا قاربت الوضع اخرج الولد رأسه من بطنها وصار يرى اطراف الشجر فاذا شبع ادخل رأسه بطن امه ويرعهم أهل الهند انه اذا كان يبلا دلم يدع فيها من الحيوان شياً حتى يكون بينها وبينه مائة فرسخ من جميع الجهات هيبة له وهو بامنه ويسمى الجمار الهندي وهو شديد العداوة للانسان يتبعه اذا سمع صوته فيقتله ولا يأكل منه شياً (كروان) طير معروف لا ينم غالب الليل خصوصاً في القمر وعنده ذلك قيل انه يتكلم بجميع ما يصره ولا يحتمل المغالبة (كر كى) طير محبوب للملوك وله مشى ومصيف فشتاه بارض مصر ومصيفه بارض العراق ومن الحيوان الرئيس قيل انه اذا نزل في مكان اجتمع حلبة ونام وقام عليه واحد يحرسه وهو بصوت تصويته الطيفاً حتى يشهـم انه يقطن فاذا اقت نوبته أيقظ غيره لنوبته قال القزويني واذا مشى وطى الارض باحدى رجليه وبالاخرى قليلاً خوفاً من أن يحس به واذا طار سار سطر ايدهم واحد كهيته الدليل ثم تتبعه البقية (ككب) معروف وهو نوعان أهلى وسالوقى وهذا النوعان سواء الا أن السالوقى أسرع في التعلم من ذكره وهذا الحيوان حلیم وعنده رياضة وفي طبعه اكرام الاجلاء من الناس (حكى) أن رجلاً عزم جماعة فتخلف شخص منهم في منزله ودخل على زوجته صاحب المنزل فضا جعها فوثب الكلب عليه ما فقتله ما فرجع صاحب المنزل فوجد هماً قتيلاً فانشد يقول

وما زال برعى ذمتى وبحوطنى * ويحفظه ردى والليل يخون

فواجب اللعل يهتك حرمتى * وواجب الكلب كيف يصون

(وحكى) أبو عبيدة قال خرج رجل الى الجبانة ومعه أخوه وجاره لينظروا الى الناس فقبه كلب له فضربه ورماه بحجر فلم ينته ولم يرجع فلما قعد ربحض الكلب بين يديه فجاء عدوله في طلبه فلما رآه خاف على نفسه فاذا بثره نال قرية القهر فقتل فيها وأمر أخاه وجاره أن يهيموا عليه التراب ثم ذهب أخوه وجاره الى سبيلهما وصار الكلب ينجح حوله فلما انصرف العدو أعماه الكلب فما زال يبحث في التراب الى أن كشفه عن رأسه فتتنفس الرجل ومزبه اناس فقتلوا له وردوه الى أهله فلما مات ذلك الكلب علم له قبراً ودفنه فيه وجعل عليه قبة

وسمى ذلك قبر الكلب وفي ذلك قيل

تفرق عنه جاره وشقيقه * وما حاد عنه كلبه وهو ضاربه

(ومن ذلك ما حكى) أن رجلا قتل ودفن وكان معه كلب فصار يأتي كل يوم الى الموضع الذي دفن فيه وينبح وينبش ويتعلق برجل هناك فقال الناس ان لهذا الكلب شأنا فكشفوا عن ذلك وحقروا ذلك الموضع فوجدوا قبعة لافقبضوا على ذلك الرجل الذي ينبع عليه الكلب وضربوه فأقرب قتله فقتل وهو من الحيوان الذي يعرف الحسنة وقيل ان الانثى تحبض في كل شهر سبعة أيام وأكثر ما تضع اثنا عشر جروا وذلك في النادر والغالب خمسة أو ستة وربما ولدت واحدا ويعيش الكلب في الغالب عشرين أو ثمانين ورعا بلغ عشرين سنة ووصف للتمت وكل كلب بارميذية يقترب من الاسد فأرسل من جاء به اليه فجوع اسدا وأطلقه عليه فتم ارساؤه واثباته وقيل كلب الصيادين به به الفقير المجاور للغنى لانه يرى من نعمته وبؤس نفسه ما يفتت كبده وقيل لرجل مابال الكلب يرفع رجله اذا بال قال يخاف أن يلوث ذراعيه قيل أوالكلب ذراعا قال هو ريتوهم ذلك (فائدة) حكى أن الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه سمع أن شخصا من وراء النهر يروى أحاديث مثلثة فسار اليه ودخل عليه فوجد به عظم كلبا وهو مشغول به قال الامام أحمد فأخذت في نفسي وأضمرت ان أرجع اذ لم يلتفت الرجل الى ثم قال حدثني أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قطع رجلا من ارتجاه قطع الله رجاءه يوم القيامة فلم يلبج الجنة وان أرضنا هذه ليست بأرض كلاب وقد قصدني هذا الكلب فخشيت ان أقطع رجاءه قال فقال الامام أحمد رحمه الله هذا الحديث يكسبني ثم رجعت فافلا الى أهله (فائدة أخرى) قال الترمذي لما هبط الله تعالى آدم الى الارض سلط عليه ابليس السباع وكان أشدها الكلب قال فنزل عليه جبريل عليه السلام وأمره أن يضع يده عليه ففعل واطمأن اليه وألفه وصار يحرسه وبقيت الالفه فيه لا ولاده الى يوم القيامة وقيل ان أول من اتخذ الكلب بعد آدم نوح عليه السلام وذلك لان قومه كانوا يعمدون بالليل فيفسدون ما صنعته في السفينة بالنهار فأمره الله أن يتخذ كلبا حارسا ففعل قال فكان الكلب اذا نام فسد فام عليه فيبقى نوح عليه السلام فيدفعه (فائدة) قيل كان كلب أهل الكهف أسمر واسمه قطمير وقيل أصفر وقيل خلتجي اللون وليس في الحيوان ما يدخل الجنة الا هو وكبش اسمعيل وفاقة صالح وجمار العزيز وبراق النبي صلى الله عليه وسلم (فائدة أخرى) اذا نبج عليك كلب وخفت منه فأقرأ يا معشر الجن والانس ان استطيعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وقيل بعد ذلك لا اله الا الله فانك تكفاه

(حرف اللام)

(الغف) طير معروف قيل انه من طيور الفواخت ويأتي الى أرض مصر في أيام الشتاء فبأكل ما قسم الله له من الرزق وبأكل منه من له فيه رزق ثم يرحل الى بلاده

(حرف الميم)

(مالك الحزين) طير يوجد بالبحر ضاح غذاؤه السمك وسمى بذلك لانه قليل انه لا يشرب حتى يروى خوفاً من أن ينقص الماء واذا نشف الضحاح حزن لانه لا يستطيع العوم ونظيره دويبة بأرض فارس معروفة عندهم يقال ان غذاها التراب فاذا أكلت لاتشبع خوفاً من أن يفرغ

(حرف النون)

(نمل) قال عليه الصلاة والسلام ألا تنظرون الى صغير ما خلق الله كيف أحكم خلقه وأتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغير حثمتها ولطافة هديتها لا تنكاد تنال بلحظ البصر ولا يستدرك الفكر كيف دبّت على الارض وسعت في منابها وطلبت رزقها تنقل الحبة الى حجرها تجمع في حرّها البرد في حرّها البرد والصدورها لا يفضل عنها المنان ولا يحرمها الدين ولو فكرت في مجاري أكلها في علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الرأس من عينا وأذن القصبة من خلقها عجا وللقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي أقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرته فاطر ولم يعنه على خلقها فادر لاله الا هو ولا معبود سواه وقيل اذا خافت على حبيها أن يعفن أخرجه الى ظهر الارض ليحف وقيل انها تلتق الحبة نصفين خوفاً من أن تنبت فتفسد الا الكزبرة فانها انفلقت اربعاً لانها من دون الحب ينبت نصفها وليس كل أرباب الفلاحة يعرف هذا فسبحان من ألهمها ذلك وقيل انها تشم رائحة الشيء من بعيد ولو وضعته على أنفك لم تجد له رائحة واذا بعزت عن حمل شيء استعانت برقة فافهم لونه جميعاً الى باب حجرها وقيل اذا انفتح باب قرية التل فجعلت فيه زريناً وكبريتاً هجرتها والله أعلم (فحل) حيوان ليس له نظرفى العواقب وله معرفة بقصول السنة وأوقاتها وأوقات المطر وفي طبعه الطاعة لأميره والانقياد له ومن شأنه في تدبيره عاشه انه يبني له بيتاً من الشمع شكل مسدس الا بوجده فيه اختلاف كاقطعة الواحدة واذا طار ارتفع في الهواء وحط على الاماكن النظيفة وأكل نوار الزهر والاشياء الحلوة وشرب من الماء الصافي وأتى فأخرج ذلك فأول ما يخرج الشمع ليكون كالوعاء ثم العسل وقيل انه يقسم الاعمال ببعضه يعمل البيوت وبعضه يعمل الشمع وبعضه يعمل العسل وفي طبعه النظافة فيجعل رجليه خارج الخلية ومات منه أخرجه ورماه وعنده الطرب فيحب الاصوات اللذيذة وله آفات تقطعه كالظلمة والغيث والريح والمطر والدخان والنار وكذلك المؤمن له آفات تقطعه منها ظلمة الغفلة وغيث الشك وريح الفتنة ودخان الحرام ونار الهوى (قائفة) قيل مرض شخص فقال اتنوني بما وعسل فأثمه بذلك فخلط الجميع وشربه فشفي وروى ان شخصاً كان للنبي صلى الله عليه وسلم بطن أخيه فأمره بشرب العسل فشربه ثم جاء ثانياً فأمره بشربه ثم جاء في الثالثة فقال يا رسول الله ان بطني لم يزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك اسبقه عسل اسبقه الماء الثالثة فشفي (نادرة) قيل ان بعضهم حضر مجلس المنصور فقال بعض الحاضرين المراد من قوله تعالى يخرج من بطونها شراب

مختلف أولوانه فيه شفاء للناس أهل البيت فانهم النحل والشراب القرآن فقال له بعض من
حضر من الاطباء جعل الله طعامك وشرابك ما يخرج من بطون بني هاشم فضحك
الحاضرون عليه وأجبتهم (الخواص) اذا خلط العسل الحاصل بمسك خالص واكتمل
به نفع من نزول الماء في العين والتلطيح به يقتل القمل ولعقه علاج لعضة الكلب والمطبوخ
منه نافع للمسموم (نسر) هو سيد الطيور ويعمر طويلا قيل انه يعيش ألف سنة وله
قوة على الطيران حتى قيل انه يقطع من المشرق الى المغرب في يوم وجنته عظيمة حتى قيل
انه يحمل أولاد الفيلة وله قوة حاسة الشم حتى قيل انه يشم رائحة الجيفة من
مسيرة أربع مائة فرسخ واداسقط على جيفة تباعدت عنها الطيور رهبة له حتى يفرغ
من الأكل وعنده شره قيل انه يأكل حتى يضعف عن الحركة بحيث ان أضعف
الناس لو أراد مسأكه في تلك الحالة أمسكه واذا باض ذهب وأتى بورق الذهب فجعله
في عشه خوفا من الخفاش أن يفسد بيضه وهو لا يبيض البيض وانما يبيض في الاماكن
العالية ويلقيه في الشمس فتكون حرارتها بمنزلة الحزن ومن طبعه انه لو شتم الطبيب
مات وعنده الحزن على فراق القم حتى قيل انه يموت كداو يقال للأنثى منه أم قشم وفي
الحديث أن النبي جبريل عليه السلام فقال يا محمد لكل شيء سيد فسيد البشر آدم وسيد ولد
آدم أنت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الطيور
النسر وسيد النهم ورمضان وسيد الايام الجمعة وسيد الكلام العربي وسيد العربي
القرآن وسيد القرآن سورة البقرة (الخواص) اذا أخذ قلب النسر وجعله في جلد ذئب
وعلق على شخص كان مها باعد الناس مقضى الحاجة واذا عسر على المرأة الوضع جعل
تحتها من ريشه يسهل وضعها (نعام) يذكروث وتسمى الانثى بأم البيض والذكر بالظليم
ومن عجيب أمرها انها تبيض بضاطوا الامتساوية القدر وتجعلها اثلاثا ثلاثا للخصن وثلاثا
تأكله في حضنها وثلاثا تكسره وتفتح فيه بعض ويدقود فيكون منه غذاء أولادها وعندها
الحق يقال انها تخرج من حضنها قبيض غيرها فتحضنه وتترك بيض نفسها (فائدة)
روى كعب الاحبار رضى الله عنه أن الله تعالى لما خلق القمح وأنزله على آدم كان على قدر
بيض النعام وقال له هذا رزقك ورزق أولادك قم فاحرث وازرع قال وليرزق الحب على ذلك
مدة ثم نزل الى بيض الدجاجة ثم الحمامة ثم النبق وكان في زمن العز بر على قدر الحص وقيل
كل حيوان اذا كسرت رجه له مشى بالاشرى الا النعام فانه يبرك الى أن يموت وخلق الله
تعالى له قوة الشم البليغ حتى قيل انه يشم رائحة القناس من مسيرة نصف ميل وهي لا تشرب
الماء كالضب ويقال ان القناس اذا أدركها أدخلت رأسها في شيء أما شعب أو بحر تظن انها
قد استترت منه ولها معدة قوية تقطع الحديد والصوان والجرو في طبعها الاذى يقال انها
تخطف الحلق من أذن الصغير وقيل ان الذئب لا يتعرض لبيض النعام وأفرأخه مادام
الأيوان حاضرين لانهم ما إذا رآه ركضه الذكر الى أن يسلمه الى الانثى فتركضه الى أن تسلمه
الى الذكر ولا يزالان به حتى يقتلأه ويجزهما هر باوقبل أشد ما يكون عدوها اذا استقبلت
الريح وتقول العرب صنفان من الحيوان أصمان لا يسمعان النعام والافاعي وسأل

أبو عمر والشيباني بعض العرب عن القامم هل يسمع فقال يعرف بعينه وأنفه ولا يحتاج معهما
 إلى سماع (غير) حيوان أغبر وكنته أبو الصعب وهو صنفان صنف عظيم الجثة صغير الذنب
 والاخر بالعكس قال الجاحظ وهو يحب الشراب وعنده شراسة في خلقه ويقال ان
 اشبه لا تدع ولدها الا مطوقا جبهة ولا يضرمه من شها وذلك لاجل الصياد حتى لا يفترقه وإذا
 مرض أكل الفأر فيبرأ وفي طبعه عداوة الأسد وعنده شرف في نفسه ويقال انه لا يأكل
 جيفة ولا يأكل من صيده غيره ولا يملك نفسه عند الغضب وأدنى وثقه عشرون ذراعاً وأكثرها
 أربعون (الخواص) من جل من جلده شـ يا صارها باعند الناس ومن كان به بواسير يخلص
 على جلده زالت بواسيره

* (حرف الهاء) *

(هدهد) طير معروف وهو من رسل سليمان عليه السلام وعنده حدة البصر حتى قيل انه
 يرى الماء تحت الارض وسبب غيابه عن خدمة سليمان عليه السلام حين سأله عنه ولم
 يجده هو أن هدهد من سبأ أخبره أن عرش بلقيس مضمته كذا وكذا فذهب لينظره فدخلت
 الشمس من مكانه فرآها سليمان عليه السلام فتقدمه وطلبه فلما حضر قال يا بني الله اني رأيت
 كمت وكنت وقص عليه القصة ويقال انه قال لسليمان عليه السلام لما أراد تعذيبه يا بني الله
 اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى فارتعد سليمان من هذا الكلام وأطلقه (الخواص) اذا بنجر
 البيت بريشه طرد الهوام عنه وعينه اذا علق على صاحب النسيان ذكر ما نسيه وريشه
 اذا جله انسان وخاصم غلب خصمه وقضيت حاجته وظفر بما يريد ولحمه اذا أكل مطبوخا
 نفع من القولنج وان بنجر بنجر حمام لم يقربه شيء يؤذيه ومن علق عليه لحية الاسفل أحبه
 الناس والله أعلم

* (حرف الواو) *

(ورشان) طير يتولد بين الحمام والفاخنة وهو حسن شديد الحنوق يقال انه يكاد يقتل نفسه
 اذا أمسك القنص أو ولاده من شدة حنوه قال بهضمه انه يقول في صياحه له والموت وابنوا
 للحراب * والهدهد يقول اذا نزل القضاء على البصر والفاخنة تقول ليت هذا الخلق ما خلقوا
 وليتهم اذ خلقوا علموا الماذا خلقوا وليتهم علموا الما علموا والخطاف يقول قدّموا خيراً تجددوه
 عند ربكم والحمامة تقول سبحان ربّي الاعلى والبارى يقول سبحان ربّي وجهده والسرطان
 يقول سبحان المذكور بكل لسان والدراج يقول الرحمن على العرش استوى والعقاب يقول
 البعد عن الناس رحمة ومن الطيور من يقرأ الفاتحة **ك** الدرة ويعدّ صوته في الضالين
 كالقارئ

* (حرف الباء) *

(بأجوج وبأجوج) هو ابداً لا يكثر ثم وقيل بل هو اسم أعجمي غير متحقق قال مقاتل هـ
 ولدياف بن نوح عليه السلام وقول من قال ان آدم نام فاحتمل فالتحق منه بالتراب فتولد
 منه هذا الحيوان مردود بعد احلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي الحديث بأجوج
 وبأجوج أمة عظيمة لا يموت أحدهم حتى يرى من ضلبي ألف نسمة اهـ وهم أعشاف منهم

ما طوله عشرون ذراعاً وما طوله ذراعاً وأقل وأكثروهن على بن أبي طالب كرم الله وجهه
 أن لهم مخالب الطير وأنياب السباع وتدعى الحمام وتسافد البهائم ولهم شعور تنقيهم الحر
 والبرد وإذا مشوا في الأرض كان أقدامهم بالشام وآخرهم بخراسان يشربون مياه
 المشرق إلى بحيرة طبرية ويمنعهم الله تعالى من دخول مكة والمدينة وبيت المقدس
 ويأكلون كل شئ يمشون به ومن مات منهم أكلوه ويقال إن صنفهم من له أذنان
 أحداهما ماصلة والاخرى وبرة فهو يلحف بأحدهما ويفترش الاخرى وفي الحديث
 أنه عليه الصلاة والسلام مثل هل بلغتهم الدعوة فقال عليه السلام دعوتهم ليلة أسرى بي
 فلم يجيبوا فهم خلق النار وفي الحديث أيضاً أن الله عز وجل إذا كان يوم القيامة قال
 يا آدم أرسل بعث النار فيقول يارب وما بعث النار فيقول الله تعالى من كل ألف تسعمائة
 وتسعة وتسعون للنار وواحد للجنة قال فاشتد الأمر على المسلمين فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أبشروا فإن من يأجوج ومأجوج ألفا ومنكم واحد وفي الحديث أن رجلاً
 جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بالردم فقال صدقه فقال يا رسول الله انطلقت إلى
 أرض ليس لأهلها الا الحديد يدعى مولونه فدخلت في بيت فلما كان وقت الغروب سمعت نجمة
 عظيمة أفرغتني فارتعدت منها قال فقال صاحب البيت لا بأس عليك أن هذه النجمة أصوات
 قوم يذهبون هذه الساعة من خلف هذا الردم أتريد أن تنظر إليه فإذا البتة مثل الصخرة
 ومساميره مثل جذوع النخل كله من حديد كانه البرد المحر فسال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من سره أن ينظر إلى من رأى الردم فليتنظر هذا الرجل قال المنسرون وهذا هو السد
 الذي بناه ذو القرنين وهذه الأمة خلفه تطلب الجحيم إلى هذه الجهة تنقبه كل يوم
 فيبعده الله كما كان إلى أن يقضى الله أمره ثم يساط الله عليهم بعد ذلك وداد يطعم
 في حلالهم فيهم الله به والاخبار في ذلك كثيرة (يحمور) دابة وحشمة لها
 قرنان طويلان كأنهم مامنشاران تنشرهم ما الشجر وقيل هو كالابل يلقى قرنيه
 في كل سنة وهما صامتان وقال الجوهرى هو الجمار الوحشى (نادرة) قيل ترافق
 رجلان في طريق فلما قربا من مدينة من المدن قال أحدهما لآخر قد صار لي عليك حق
 وأنى رجل من الجبان ولئى اليك حاجة قال وما هى قال إذا وصلت إلى المكان القلاني من
 هذه المدينة فهناك عجوز عندها ديك فاشتره منها واذبحه فقال له الآخر وأنا أيضاً إلى اليك
 حاجة قال وما هى قال إذا ركب الجني إنساناً ما يعمل له قال تشد أجهامه بسير من جلد
 اليمور وتقطر في أذنيه من ماء السذاب في اليمنى أربعاً وفي اليسرى ثلاثاً فإن الراسكبه
 عوت ثم تقفز أو تدخل الأنسى ففعل ما أمر به الجني من شراء الديك وذبحه فلم يشعر بعد
 أيام الا وقد أحاط به أهل صبية من تلك البلدة وقالوا له أنت ساحر ومن حين ذبحت الديك
 سلبت من صبية عندنا عقلها فلا تفلتك الا إلى صاحب المدينة قال فقاتلهم اتقوني بسير من
 جلد اليمور وقيل من ماء السذاب ودخلت على الصبية فربطت أجهامها وقطرت ماء
 السذاب في أذنيه فسمعته صوتاً يقول آء علمك على نفسى ثم مات من ساعته وشئ الله
 تلك الشابة

* (فصل في خواص الطير والحيوان على الاجمال) * الضب والخنزير لا يباقيان شيئا من أسنانهم ما أبدوا وكل حيوان يعوم بالطبع إلا الانسان والقرد وكل ذي عين فان اهدأ عينه في الجهة العليا فقط إلا الانسان فانه من الجهتين والفرس لا يطعم له والبعير لا مرارة له والظليم لا يخ لعظمه والحيات لا أسننة لها والسمكة لا رئة لها لانها تنفس من كبدها وكل حيوان لا حافر له فله قرن وما لا قرن له فله حافر والحيوان المتهمم باللوواط القرد والخنزير والحمار والسنور والعيون التي تضي بالليل عين الأسد والثور والافعى والسنور والذى يتدخر القوت من الحيوان الانسان والفأر والغراب والنحل والنمل والذى يبيض من الحيوان الانسان والفرس والكلب والأرنب والضبع والخفاش ويقال أيضا الرعاد من السمك فتبارك الله أحسن الخالقين وهذا آخر ما قصدت ايراده في هذا الباب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

* (الباب الثالث والستون في ذكر نبذة من عجائب المخلوقات وصفاتهم) *

ذكر المسعودى في كتابه عن بعض العلماء أن الله سبحانه وتعالى خلق في الارض قبل آدم ثمانى وعشرين أمة على خلق مختلف، وهى أنواع منها ذوات أجنحة وكلامهم قرعة ومنها ماله أبدان كالأسود ورؤس كالطير ولهم شعور وأذنان وكلامهم هم دوى ومنها ماله وجهان واحد من قبله والآخر من خلفه وأرجل كثيرة ومنها ما يثبه نصف الانسان بسدور وجل وكلامهم مثل صباح الغرائق ومنها ما وجهه كالآدمى وظهوره كالطهانة وفى رأسه قرن وكلامهم مثل عى السلاب ومنها ماله شعرا يبيض وذنوب كالبقر ومنها ماله أنياب بارزة كالخنازير وأذان طوال ويقال ان هذه الامم تناحكت وتناسلت حتى صارت مائة وعشرين أمة ولم يخلق الله تعالى أفضل ولا أحسن ولا أجل من الانسان وقال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه خلق الله تعالى ألف أمة وعشرين أمة منها ستمائة فى البصر وأربعمائة وعشرون فى البر وفى الانسان من كل خلق فلذلك سخر الله له جميع الخلق واستجتمعت له جميع اللذات وعمل بيده جميع الآلات وله النطق والفهم والبكاء والفكر والفتنة واختراعات الاشياء واستنباط جميع العلوم واستخراج المعادن وعليه وقع الامر والنهى والوعود والوعيد والنعيم والعذاب واباه خاطب وله قرب وخلق الله تعالى اسرافيل عليه السلام على صورة الانسان وهو اقرب الملائكة اليه وفى الحديث لا تضربوا الوجوه فانها على صورة اسرافيل وآيات الله تعالى فى البشر أكثر من ان تحصى فتبارك الله أحسن الخالقين وقال الشيخ عبد الله صاحب كتاب تحفة الالباب دخلت الى باسقر دفرأيت قبور عارفو وجدت سن أحدهم طوله أربعة أشبار وعرضه شبران وكان عندى فى باسقر نصف ثنية أخرجتلى من فك أحدهم الاسفل فكان نصف الثنية شبرين ووزنها ألفا ومائتى مثقال وكان دور فك ذلك العادى سبعة عشر ذراعا وطول عظم عضد أحدهم ثمانية أذرع وعرض كل ضلع من أضلاعهم ثلاثة أشبار كروح الرخام قال ولقد درأيت فى بلغراد سنة ثلاثين وخمس مائة من نسل عاد رجل طويلا طوله أمتان من سبعة وعشرين

ذراعا كان يسمى دنتي أو دنتي كان ياخذ الفرس تحت ابطة كما يأخذ الإنسان الولد الصغير
وكان من قوته يكسر يده ساق الفرس ويقطع جلده وأعضاه كما يقطع باقة البقل وكان
صاحب بلغار قد اتخذ ذله درعا تحمل على عجلته ويضطه عاديلا رأسه كما تضطه من جبل
وكان يأخذ في يده شجرة من البلوط كالعصا للوضرب بها الغيل لقتله وكان خير امتواضها
كان اذ القيني بسلم على ويرحب بي ويكرمني وكان رأسي لا يصل الى ركبته رجة الله
تعالى عليه ولم يكن في بلغار حمام يمكنه دخوله الا حمام واحدة وكانت له أخت على طوله
ورأيتها ممرات في بلغار وقال لي قاضي بلغار يعقوب بن النعمان ان هذه المرأة العادية
قتلت زوجها وكان اسمه آدم وكان أقوى أهل بلغار قبل ان يسميته اليها فكسرت أضلاعها
فمات من ساعته وروى عن وهب بن منبه في عوج بن عنق أنه كان من أحسن الناس وأجلهم
الأنه كان لا يوصف طوله قيل انه كان يخوض في الطوفان فلم يبلغ ركبته ويقال
ان الطوفان علا على رؤس الجبال أربعين ذراعا وكان يجتاز بالمدينة فيخطاها كما يخطى
أحدكم الجدول الصغير وعمره الله دهرا طويلا حتى أدركه موسى عليه السلام وكان جبارا
في أفعاله يسير في الأرض برا وبحرا وينسدم ما شاء ويقال انه لما حصر بنو إسرائيل في السية
ذهب فألقى بقطعة من جبل على قدرهم واحتملها على رأسه ليلقيها عليهم فبعث الله طيرا
في منقار حجر مدور فوضعه على الحجر الذي على رأسه فاشتق من وسطه وانخرق في عنقه
وأخبر الله عز وجل نبيه موسى عليه السلام بذلك ففرج اليه وضربه بعصاه فقتله
ويقال ان موسى عليه السلام كان طوله عشرة أذرع وعصاه عشرة أذرع وقنز
في الهواء عشرة أذرع وضربه فلم يصل الى عرقوبه فقبلك الله أحسن الخالقين ومن
ذلك ما قيل عن أمه عنق بنت آدم عليه السلام وكانت مفردة بغير أخ وكانت مشوكة
الخلقة لها رأسان وفي كل يد عشر أصابع ولكل أصبع ظفران كالخنجلين وقال علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه هي أول من بغى في الأرض وعمل الفجور وجاهر بالعاصي واستخدم
الشياطين وصرفهم في وجوه السحر وكان قد أنزل الله تعالى على آدم عليه السلام أسماء
عظيمة تطيعها الشياطين وأمره أن يدفعها الى حواء لتعزيها ففعلت ما عنق ومسرقتها
واستخدمت بها الشياطين وتكلمت بشيء من الكهانة فدعا عليها آدم وأمنت على ذلك
حواء فارسل الله عليها أسدا أعظم من الشيل فهجم عليها وقتلها وذلك بعد ولادتها عوجا
بستين ومن ذلك ما حكى عن بعض فقهاء الموصل انه شاهد بيلاذا الكراد المجدي في جبل
من جبال الموصل انسانا طوله تسعة أذرع وهو صبي لم يبلغ الحلم وكان يأخذه يده الرجل
القوى ويرميه خلف ظهره فأراد صاحب الموصل استخدا مفعيل له في عقله خبيل فتركه
وروى عن الإمام الشافعي رضي الله عنه انه قال دخلت بلدة من بلاد اليمن فرأيت بها انسانا
من وسطه الى أسفل بدن واحد ومن وسطه الى أعلاه بدنان مفترقان برأسين ووجهين وأربع
أيديهما ما يأكلان ويشربان ويتفانلان ويتلاطمان ويصطلمان قال ثم غبت عنهم فقلنا
ورجعت فقبل لي أحسن الله عزاء في أحد الشقين فقلت وكيف صنع به فقيل ربط في
أسفله حبل وثبني وزل حتى ذبل ثم قطع ورأيت الجسد الآخر بالسوق ذاهبا وراجعا

ومنه ما أرسله بطارقة الارمن الى ناصر الدولة وهو رجلان في جسد واحد فأحضر الاطباء
وسألهم عن انفصال أحدهما عن الآخر فسألوه ما هل تجوعان معاً وتعطشان معاً قالان نعم
فقالوا له لا يمكن فصالحهما ويقال انه أحضر أباهما فسأله عن حالهما فأخبر أنهما يجتمعان في
بعض الاحيان وأنه يصلح بينهما ومن ذلك ما ذكر أنه أهدي الى أبي منصور الساماني فرس
له قرنان وتعلب له جناحان اذا قرب منه انسان نشرهما واذا بعد ألقتهما وذكرا القاضى
عياض رحمة الله تعالى عليه انه ولد له مولود على أحد جنبيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول
الله وهذا لا يعدفانه يوجد كثير في السمور الدبركى ذكر أنه ولد بالقاهرة غلام له أربعة أرجل
ومثلها أي ذكر أنه ~~كان~~ بعض ولا تمصر مملوك يدعى طقطو فولاه قوص من أعمال
الصعيد فترجى بهما وولده ولد ثم انقلب امرأه فترجى بهما وولدت ولدين واما كبش بأربعة
قرون ودجاجة بأربع أرجل وحيوان برأسين والمخرج واحد فكثير وعجايب الله تعالى
في صنوعاته غير متناهية قلنا الحمد على ما أنعم به علينا لا نخصي شئاً عليه ومن ذلك انسان الماء
وهو حيوان يشبه الانسان وفي بعض الاوقات يطالع ببحر الشام شيخ طيبة بيشاء وبسته بشر
الناس برؤيته في تلك السنة بالخصب ومن ذلك نبات الماء وهم أمة ببحر الروم يشبهن النساء
ذوات شعور وئدى وفروج وهن حسان ولهن كلام لا يفهم وضحك ولعب ولهن رجال من
جنسهن ويقال ان الصيادين يصطادونهن ويحسبهن من جنسهن فيجدون لذة عظيمة لا توجد في غيرهن
من النساء ثم يعيدونهن في البحر ثانياً ويقال ان هذا الصنف يوجد بالبراس ورشيد على
ما ذكر (وحكى) عن الشيخ أبي العباس الجبازي قال حدثني بعض التجار أنه في سنة من السنين
خرجت اليه سمكة عظيمة فمقبوا أذنهم وجعلوا فيها الحبال وأخرجوها ففتحت أذنهم فخرجت
جارية حسنة جميلة بيضاء سوداء الشعر جراء الخطين كحلاء العينين من أحسن ما يكون من
النساء ومن سرتهم الى نصف ساقها شئ كالنوب يستقر قبلها وودبرها وائر عليها كالازار فأخذها
الرجال الى البر فصار تلمظ وجهها وتنفض شعرها وتعض يديها وتصبح ~~كما~~ تصبح النساء
حتى ماتت في أيديهم فالقوها في البحر فبارك الله أحسن الخالقين (وحكى) القزويني
عن بعض البحريين أن الريح ألقتهم على جزيرة ذات أشجار وأنهار فأقاموا بها مدة وكافوا
اذا جاء الليل يسعون بهم اهمهمة وأصواتا وضحكا ولعبا فخرج من المركب جماعة وكنوا
في جانب البحر فلما جاء الليل خرج نبات الماء على عادتهن فوثبوا عليهن فأخذوا منهن ثنتين
فترجى بهما شخصان فأما أحدهما فوثق بصاحبه فأطلقها فوثبت في البحر وأما الآخر فبقى
مع صاحبه زمانا وهو يحرسها حتى ولدت له ولدا كأنه القمر فلما طاب الهواء وركبوا البحر
وثق بهما فأطلقها فأغفلته وألقت نفسها في البحر فتأسف عليها تأسفا عظيما فلما كان بعد أيام
ظهرت من البحر ودنت من المركب وألقت لصاحبها صدفا فيه درر وجوهر فباعه وصار من
التجار * ونظير هذه الحكاية ما ذكره ابن زولاق في تاريخه أن رجلا من الاندلس من الجزيرة
الخصراء صاد جارية منهن حسنة الوجه سوداء الشعر جراء الخطين كحلاء العينين ~~أنها~~
البدربله التمام كماله الاوصاف فأقامت عنده سنين وأحبها حباً شديداً وأولادها ولدا

ذكر ابلغ من العمر أربع سنين ثم انه أراد السفر فاستصحبها منه ووثق بها فلما توسطت البحر أخذت ولدها وألقت نفسها في البحر فمكاد أن يلقى نفسه خلفها حسرة فلم يعلمه أنه أدل المركب من ذلك فلما كان بعد ثلاثة أيام ظهرت له وألقت له صدفا كثيرا فيه درر ثم سلط عليه وتركته في مكان ذلك آخر العهد به افتبارك الله ما أكثر عجائب خلقه وما لم نشاهده ونسمع به أكثر فسبحان القادر على كل شيء لا اله الا هو ولا معبود سواه فالعاقل يعرف الجائر والمستحيل ويعلم أن كل مقدور بالاضافة الى قدرة الله تعالى قليل واذا سمع بعجبا جازا استحسنه ولم يكذب قائله والجاهل اذا سمع ما لم يشاهده قطع بتكذيب قائله وتزيف ناقله وذلك لقلة عقله وقصوره الله تعالى الجاهل بعدم العقل بقوله تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون وقد أودع الله تعالى من عجائب المصنوعات في الآفاق والسموات ما يدل عليه قوله تعالى وصي من آية في السموات والارض يذكرون عليها وهـم عنها معرضون فلا تسكن منكر العجائب فكل الاشياء من آياته

فيما عجبوا كيف يعصى الا الـ * ما كيف يجعله الواحد
وفي كل شيء له آية * تدل على أنه الواحد

ومن شاهد حجر المغناطيس وجذبه للعديد وكذلك حجر الماس الذي يعجز عن كسره الحديد ويكسره الرصاص ويثقب الباقوت والقولاذ ولا يقدر على ثقب الرصاص يعلم أن الذي أودعه هذا السر قادر على كل شيء فلا تسكن مكذبا بما لا تعلم وجه كـ مته فان الله تعالى قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله قال صاحب فتحة الالباب ان في بلاد السودان أمة لا رؤس لهم وقد ذكرهم الشيعي في كتاب سير الملوك وذكر أن في بلاد المغرب أمة من ولد آدم كلهم نساء ولا يعيش في أرضهم ذكر وان دول النساء يدخلن في ماء عندهن فيجبان من ذلك الماء وتلد كل امرأة منهن بنتا ولا يلدن ذكر انا أبدا وقيل ان ولد تبسع اليباني وصل اليهم لما أراد أن يصل الى الظلمات التي دخلها ذوا القرنين وأن ولد تبسع هذا كان اسمه افرقيش وهو الذي بنى افرقيشة وسماها باسمه وانه وصل الى وادي السبب وهو وادي يجري فيه الرمل كما يجري السيل لا يمكن أن يدخل فيه حيوان الاهلك فلما رآه استعجل الرجوع وذو القرنين لما وصل اليه أقام الى يوم السبت فسكن جريانه فعبره الى أن وصل الى الظلمات فيما يقال والله تعالى أعلم وتلك الامة التي لا رؤس لهم أعينهم في مناسكهم وأفواهم في صدورهم وهم كثيرون كالهائم يتناسلون ولا مضرة على أحد منهم وأما الملك العظيم والعدل الكثير والنعيم الجزيل والسياسة الحسنة والرخاء والامن الذي لا خوف معه في بلاد الهند وبلاد الصين وأهل الهند أعلم الناس بعلم الطب وعلم النجوم والهندسة والصناعات العجيبة التي لا يقدر أحد سواهم على أمثالها وفي بلادهم وجزائرهم شت العود وشجر الكافور وجميع أنواع الطيب كالقرفة والسنبل والدارصيني والسكر واللباسية وأنواع العقاقير والادوية وعندهم حيوان المسك وهو حيوان كالغزال يجتمع المسك في سترته وعندهم حيوان الزباد وهو حيوان كالسنور يخرج منه عرق كاللبن ان أسود فحين يسيل من جسده وتزيد رائحته بالغزب بحيث تكون أذكي

من المسك الاذفر ويخرج من بلادهم انواع البواقيت وأكثرها في جزيرة مصر نديب وعلى جبلها نزل آدم عليه السلام من الجنة فيما يقال (وحكى) أنه كان يبابل سبع مداخل كل مدينة فيها عجوبة كان في اجدها تماثيل الارض فاذا التوى على الملك بعض أهل مملكته وامتنعوا عن القيام بالخراج خرق أنهارها عليهم في التمثال فلا يطبق أهل تلك الناحية سد الماء حتى يعتدلوا ومالم يستد في التمثال لا يستد في ذلك البلد وفي الثانية حوض اذا اراد الملك أن يجبه مهم لطعامه أتى كل واحد بما أحب من الشراب فصبه في ذلك الحوض فاختلفت الاشربة فكل من سقى من ذلك الحوض كان شرابه الذي جاء به وفي الثالثة طبل اذا اراد أن يعلموا حال الغائب عن أهله قرعوه فان كان حيا سمع له صوت وان كان ميتا لم يسمع له صوت وفي الرابعة مرآة اذا اراد أن يعلموا حال الغائب نظروا فيها فأبصروا على أي حاله هو عليها كأنهم يشاهدونه وفي الخامسة أوزة من نحاس فاذا دخل الغريب صوتت الازوة صوتا يسمعه أهل المدينة وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء يأتى الخصمان فيمشى المحق على الماء حتى يجلس مع الشاخصين ويقع المبطل في الماء وفي السابعة شجرة ضخمة لا تظل الاساقها فان جلس تحتها أحد أظلمت الى ألف شخص فاذا زادوا على الالف واحد اجلسوا في الشجر كلهم ولو بسطت المقال في ذلك لاتسع المجال وقد اقتصرنا في ذلك على ما ذكرنا والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والستون في خلق الجن وصفاتهم)*

وروى عن الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب أنه قال قرأت في بعض الكتب المتقدمة المأثورة عن العلماء رحمهم الله تعالى أن الله تعالى لما أراد أن يخلق الجن خلق نار السموم وخلق من مارجها خلقا سماها جانا كما قال الله تعالى والجن خلقناه من قبل من نار السموم وقال تعالى في موضع آخر وخلق الجن من مارج من نار وقل إن الله تعالى خلق الملائكة من نور النار والجن من نارها والشياطين من دخانها وقد جاء في بعض الاخبار ان نوعا من الجن في قديم الزمان قبل خلق آدم عليه السلام كانوا ساكني الارض قد طبقوها برا وبحرا سهلا وجبالا وكان فيهم الملك والنبيوة والدين والشرعية وكانوا يطربون الى الله او يسلمون على الملائكة ويستعملون منهم خبر ما في السماء وكثرت نعم الله عليهم الى أن بغوا وطفغوا وتركوا وصايا أنبيائهم فأرسل الله تعالى عليهم جندا من الملائكة فحصل بينهم مقتلة عظيمة وغلبوا الجن وطردوهم الى أطراف البحار وأسرؤا منهم أعماما كثيرة وذكر المسعودي أن الفرس واليونان قالوا كان الجن بالارض قبائل منهم من يسترق السمع ومنهم من ينط مع لهب النار ومنهم من يطيروا بكل قبيلة ملك وكان من جملتهم ابليس لعنه الله ثم بعد خمسة آلاف سنة افرقوا واما كوا عايبهم ملوكا وقاموا على ذلك مدة طويلة ثم تحاسدوا على الملك وأغار بعضهم على بعض وجرت بينهم وقائع وحروب وكان ابليس لعنه الله يصعد الى السماء ويختلط بالملائكة فيبعثه الله تعالى فيجيوش من الملائكة فهزم الجن وقتلهم وتلك الارض مدة طويلة الى أن خلق آدم عليه السلام واتفق له معه ما اتفقوا به فوطئ آدم الى

الارض وعظم شأنه فعند ذلك انتقل ابليس الى البحر المحيط وسكن هناك ثم أتى عليه قوته شهوة السفاد فهو لا يلد لكنه يلقح كالطير ويبيض ويفترخ قبل انه يخرج من كل بيضة ستون ألف شيطان فيسلطهم على الخلق وأقربهم اليه وأدناهم منه ومن تجلسه أحدهم اذاء للخلق وفي الحديث ان ابليس لعنه الله قال يارب أنزلني الى الارض وطردني وجعلتني رجيمًا فاجعل لي مسكنًا قال مسكنك الاسواق قال فاجعل لي طعامًا قال ما لم يذكرا سمى عليه قال فاجعل لي شرابًا قال كل مسكر قال فاجعل لي مؤذنا قال المزامير قال فاجعل لي صيدًا أو قال مصايد قال النساء

(فصل في مكايده لعنه الله) منها أنه كان في بني اسرائيل عابد يدعي برصيصا وله جارية بنت فحصل لها مرض فقال لجيرانه لوجعتم الى جارك برصيصا يدعوا لها قال فجاء ابليس الى العابد وقال ان جارك عليك حق الجوار وان له بقية مريضة فانه ترك لوجعتماء عندك في جانب البيت ودعوت الله اها عقب عبادتك فعسى أن تشفى من مرضها قال فلما أنه جاره بالفت قال له العابد دعها وانصرف قال فتركها عنده مدة حتى شفت فجاءه ابليس ووسوس له حتى وطئها فحملت منه فلما حلت جاءه ابليس اعنه الله فقال له اقبلها لئلا تفقد ضحك قال فتنة لها ودفعها قال فعند ذلك ذهب الشيطان الى أهلها وأعلمهم بذلك فجاءوا الى العابد وكشفوا عن قضيتهم ثم أخذوه ومضوا اليه لوعده فعارضه ابليس اللعين في الطريق فقال له ان وجدت لي خلصتك منهم فاصبر له فعند ذلك تبرأ منه ومات الرجل كافر اللهم اعنه من مكايده الشيطان برحمتك يا أرحم الراحمين ومن ذلك ما اتفق أن بني اسرائيل اتخذوا شجرة وصاروا يعبدونها فجاء بعض عبادهم بناس ليقطعها فعارضه ابليس اعنه الله وقال له تركت عبادتك وجئت أشي لا يعبد عليك فعه ولم يزل به حتى تقابل معه فصرعه العابد وجلس على صدره ثم رجع ولم يزل يعمل معه ذلك في كل يوم الى ثلاثة أيام فلما رآه لا يرجع قال له اترك قطعها وأنا أجعل لك في كل يوم دينارين فتعطينهم ما على نفقتك وعبادتك وعاهده على ذلك فرجع قال فجعل له تحت وسادته دينارين ثم دينارين ثم دينارين ثم قطع ذلك عنه فأخذ العابد الناس وذهب الى قطع الشجرة فعارضه ابليس في الطريق وتجاوز معه وتجاوزا فصرعه ابليس وجلس على صدره وقال له ان لم ترجع عن قطعها والاذبحتك فقال له العابد خل عني وأخبرني كيف غلبتني فقال له لما غضبت لله غلبتني ولما غضبت لنفسك غلبتني ومنها أشياء كثيرة ليس هذا محل استيفائها قال الله تعالى واذقلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا والا ابليس كان من الجن ففقد عن أمر رب افتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بنس للظالمين بدلا

(فصل في المتشيطنة وهم أنواع كثيرة) منها الولهان يوجد في جزائر البحار على صورة الانسان (حكي) بعض المسافرين أنه عرض لمركب وهو راكب على نعامة يريد أخذ المركب وصاح بهم صيحة عظيمة خزوا منها على وجوههم وأخذ بعضهم من المركب ومنها السعلاة يحكي أن سمعنا منها بتريا يرى النساء ويتراءى للرجال (وسكى) أن بعضهم تزوج امرأة منهمن وهولا يعلم فأقامت معه مدة وولدت منه أولادا ذكورا وإنا فلما

كان ذات ليلة صعدت معه السطح فنظرت فرأت نارا من بعد عمدة الجبانة فاضطربت وقالت
ألم تر نيران السعالى وتغير لونى وقالت بنوك وبنائك أوصيك بهم خيرا ثم طارت ولتعد اليه ومنها
نوع يقال له المذهب يخدم العباد ومقصوده بذلك أن يعجبوا بانفسهم (حكى) أن بعض العباد
نزل صومعة يتعبد فيها فأثاه شخص بسراج وطعام فتعجب العابد من ذلك فقال له شخص بالصومعة
انه المذهب يريد أن يخيل لك أن ذلك من كرامتى والله انى لاعلم انه شيطان وقال بعض الصوفية
المذهب أصناف منهم من يحمل القانوس بين يدى الشيخ ومنهم من ياتيه بالطعام والشراب
وغير ذلك ومنهم من ينشد الشعر وقال بعض المسافرين أبقي غلام فخرجت في اثره فاذا أنا
باربعة يتناشدون شعرا الفرزدق وجرير قال فدوت منهم وسلمت عليهم فقتلوا ألك حاجة قلت لا
فقال بعضهم تريد غلامك قلت وما أعلمك بغلامى قال كعلمى بجهلك قلت أوجاهل أنا قال نعم
وأحق قال ثم غاب وأتاني بالغلام مقيدا فلما رأيته غشي على فلما أوقفت قال انفخ في يده فنهلت
فانفج القيد عنه وصرت لا أنفخ في شئ من ذلك ولا فى وبع من الاوجاع الا برئى وخاص
صاحبه ومنه نوع يقال له العقر يتجسطف النساء يقال ان رجلا اختطف ابنته فى زمن
عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال بعض المسافرين بينما نحن سائرون ذات ليلة اذ عرض لى
قضاء الحاجة فانفردت عن رفقتى وضلت عنى فبينما أنا سائرة فى اثرهم اذ رأيت نارا عظيمة
وخيمة تجتمعت الى جانبها واذا أنا بجارية جميلة جالسة فيها فسألتها عن حالها فقالت أنا من فزارة
اختطفنى عقرت يقال له ظليم وجعلنى ههنا فهو يغيب عنى بالليل ويأتينى بالنهار فقالت لها
امضى معى فضالت أهلكت أنا وأنت فانه يتبعنا ويأتينا فأخذنى ويقتلك فقلت لا يستطيع
أخذك ولا قتلى وما زلت أرددها الحديث حتى رضيت فانحلت لها ناقى فركبتها ووسرت بها
حتى طلع الفجر فالتفت فاذا أنا بشخص عظيم مهول قد أقبل ورجلاه تحيطان فى الارض فقالت
ها هو قد أتانا فأنحلت ناقى وخططت حولها خطا وقرأت آيات من القرآن وتعوذت بالله العظيم
فتقدم وأنشأ يقول

يا ذا الذى لعين يدعو القدر * خل عن الحسناء رسلا ثم سر
وان تكن ذا خبره فينا اضطرب

قال فأجبتة

يا ذا الذى للعين يدعو الحق * خل عن الحسناء رسلا وانطلق
ما أنت فى الجن بأول من عشق

قال فمبتدى لى فى صورة أسد وجاذبنى وجاذبته ساعة فلم ينظر أحد من أصحابه فلما أيسر
منى قال هل لك فى جرناصيتى أو احدى ثلاث خصال قلت وما هن قال ما تشاء من الابل
أو أخذك أيام حياتى أو ألف دينار الساعة وخل بينى وبين الجارية فقلت لا أبيع دينى
بدينارى ولا حاجة لى بخدمة منك فاذهب من حيث أتيت قال فانطلق وهو يتكلم بكلام
لا أفهمه وسرت بالجارية الى أهلها ووزعت بها رجاء فى منها أولاد وقيل لما سخر الله تعالى
الجن لسليمان عليه السلام نادى جبريل عليه السلام أيتها الجن والشياطين اجيبوا نبي الله
سليمان بن داود بإذن الله تعالى قال فخرجت الجن والشياطين من الجبال والكهوف

والغيران والالودية والقلوات والالجام وهم يقولون لبيلك والبيلك والملائكة تسوقهم
سوق الراعي للغنم حتى حشرت بين يدي سليمان عليه السلام طائفة ذليلة وكانوا اذا ذكأربعا
وعشرين فرقة فنظر الى ألوانها فاذا هي سود وشقر ورفط وبيض وصفر وخضر وعلى
صور جميع الحيوانات ومنهم من رأسه رأس الأسد وبدنه بدن الفيل ومنهم من له خرطوم
وذنب ومنهم من له قرون وحوافر وغير ذلك من الانواع قال فعند ذلك تعجب نبي الله سليمان
عليه السلام من هذه الاشكال وسجد شكرا لله تعالى وقال الهى ألبسنى هبة من عندك
وجعل يسألهم عن طباعهم وعن طعامهم وشراهم وهم يجيبونه ثم فرقهم في الصنائع من
قطع الصنوبر والاشجار والاشجار والغوص في البحار وأبينة الحصون وفي استخراج
المعادن والجواهر قال الله تعالى هذا عطاؤنا فامنن أوأمسك بغير حساب ونكتفي من ذلك
بهذا القدر اليسير والله المسئول في تبسير ~~كل~~ تعبيري وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

الباب الخامس والستون في ذكر البحار وما فيها من العجائب وذكر الانهار
والا بار وفيه فصول

(الفصل الاول في ذكر البحار) روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال لما
أراد الله تعالى أن يخلق الماء خلق باقوتة خضراء لا يعلم طولها وعرضها الا الله سبحانه وتعالى
ثم نظر اليها بعين الهيبة فذابت وصارت ماء فاضطرب الماء فخلق الريح ووضع عليها الماء ثم خلق
العرش ووضع على متن الماء وعليه قوله تعالى وكان عرشه على الماء واعلم أن بحر الظلمات
لا يدخله شمس ولا قمر وأن بحر الهند خليج منه وبحر الازقية خليج منه وبحر الصين خليج
منه وبحر الروم خليج منه وبحر فارس خليج منه وكل هذه البحار التي ذكرتها أصلها من
البحر الاسود الذي يقال له البحر المحيط وأما بحر الخزر وبحر خوارزم وبحر أرمينية والبحر
الذي عند مدينة النحاس وغير ذلك من البحار الصغار فهي منقطعة عن البحر الاسود ولذلك
ليس فيها جزر ولا مد و قيل سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الجزر والمد فقال هو ملك عال قائم
بين البحرين ان وضع رجله في البحر حصل له المد واذا رفعها حصل له الجزر وقيل انما يسمى البحر
الاسود لان ماءه في رأى العين كالبحر الاسود فان أخذ منه الانسان في يده شيأ رآه أبيض
صافيا الا أنه أمر من الصبر ما لم يجد الملوحة فاذا صار ذلك الماء في بحر الروم تراه أخضر كالزنجار
والله تعالى يعلم لاى شئ ذلك وكذلك يرى في بحر الهند خليج أحر كالدم وبحر أصفر كالذهب
وخليج أبيض كاللبن تتغير هذه الالوان في هذه المواضع والماء في نفسه أبيض صاف وقيل ان
تغير الماء بلون الارض وأما ما يخرج من البحر من السمك وغيره فقد روى عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهم ما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ساحل البحر وأمر علينا أبا عبيدة
رضي الله عنه تلقى عير قر بش وزود ناجر ابامر غر لم يجد لنا غيره فكان أبو عبيدة يعطينا تمر تمر
نخصها ثم نشرب عليها الماء فتسكفينا يومنا الى الليل فأشرفنا على ساحل البحر فرأينا شيا كهيئة
الكثيب الضخم فأتيناها فاذا هو دابة من دواب البحر تدعى العنبر فأقمنا شهرنا نأكل كل منها

و نحن ثلثا حتى سمننا ولقد رأينا انما نعرف من الدهن الذي في وقب عينها بالقلال ونقطع منه
القطعة كاللور ولقد أخذنا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم في وقب عينها وأخذنا لها
من أضلاعها فأقامها ثم رحل أعظم بعيرها فتر من تحتها وترودنا من لجهالما قدمنا المدينة
ذكرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ذلك فقال هو رزق أخرجه الله لكم فهل معكم شيء من
لجها فقطعه مونا فأرسلنا له منه فأكله وقيل يخرج من البحر سمكة عظيمة فتنبهها سمكة أخرى
أعظم منها التأكها فتهرب منها إلى مجمع البحرين فتنبهها فيضيق عليها فيجمع البحرين أعظمها
وكبرها فترجع إلى البحر الأسود وعرض مجمع البحرين مائة فرسخ فتبارك الله رب العالمين وقال
صاحب تحفة الباب ركبت في سفينة مع جماعة قد خلنا إلى مجمع البحرين فخرجت سمكة عظيمة
مثل الجبل العظيم فصاحت صيحة عظيمة لم أسمع قط أهول منها ولا أقوى فكاد قلبي ينزع
ورقط على وجهي أنا وغيري ثم ألفت السمكة نفسها في البحر فاضطرب البحر اضطرابا شديدا
وعظمت أمواجه وخفنا الغرق فحبانا الله بفضلته وسمعت الملايين يقولون هذه سمكة تعرف
بالبغل قال ورأيت في البحر سمكة كالجبل العظيم ومن رأسها إلى ذنبها عظام سود كالسنان
المنشار كل عظم أطول من ذراعين وكان بيننا وبينها في البحر أكثر من فرسخ فسمعت الملايين
يقولون هذه السمكة تعرف بالمنشار إذا صادفت أسد السفينة قصمتها نصفين ولقد سمعت أنا
من يقول ان جماعة ركبو السفينة في البحر فأرسوا على جزيرة فخرجوا إلى تلك الجزيرة
فغسلوا ثيابهم واستراحوا ثم أقودوا نار اليطبخوا فتمزكت الجزيرة وطلبت البحر واذابها
سمكة فسبحان القادر على كل شيء لا اله الا هو ولا معبود سواه وقيل ان في البحر سمكة تعرف
بالمارة أطولها يقال انها تخرج من البحر إلى جانب السفينة فتلقى نفسها عليها فتقطعهما
وتهلك من فيها فاذا أحس بها أهل السفينة صاحوا وكبروا وضجوا وضربوا الطبول ونقروا
الطسوت والسطول والاختاب لانهم اذا سمعت تلك الاصوات رعبا صرفها الله تعالى عنهم
بفضله ورحمته وقال الشيخ عبد الله صاحب ذفة الباب كنت يوما في البحر على صخرة فاذا
أنا بذب حية صفراء ممتدة بسواد طولها مقدار باع فطلبت أن تقبض على رجلي فتباعدت
عنها فاخرجت رأسها كأنه رأس أرنب من تحت تلك الصخرة فسللت خنجرًا كبيرًا كان
معي فطعنت به رأسها فغار فيه فلم أقدر على خلاصه منها فأنمكت نصايه يدي جميعا
وجعلت أجزه حتى ألصقتها بياض البحر فتركت الحجر وخرجت من تحت الصخرة فاذا
هي خمس حية في رأس واحد ففجعت من ذلك وسألت من كان هناك عن اسم هذه
الحية فقال هذه تعرف بأم الحيات وذكروا أنهم باتقبض على الآدمي في الماء فتسلكه حتى
يموت وتأكله وأنها أعظم حتى تكون كل حية أكثر من عشرين ذراعا وانها تقاب الزوارق
موتًا كل من قدرت عليه من أصحابها وان جلد لها أرق من جلد البصل ولا يؤثر فيها الحديد
شيئا قال ورأيت مرة في البحر صخرة عليها شيء كثير من النارنج الأحمر الطرى الذي كأنه
تقطع من شجرة نقلت في نفسي هذا وقد وقع من بعض السفن فذهبت إليه فقبضت منه نارنجة
فاذا هي ملتصقة بالحجر فذبها فاذا هي حيوان يتحرك ويضرب في يدي فلنفت يدي بكم ثوبي

وقبضت عليه وعصرته فخرج من فيه مياه كثيرة وضرب فم أقدر أن أقدره من مكانه فتركته عجزاً عنه وهو من عجائب خلق الله تعالى وليس له عين ولا جراحة الا القم والله سبحانه وتعالى أعلم لاى شئ يطلع ذلك قال ولقد رأيت يوماً على جانب البحر عنقود عنب أسود كبير الحب أخضر العرجون كأنما قطف من كرمه فاخذته وكان ذلك في أيام الشتاء وليس في تلك الأرض التى كنت فيها عنب فمرت ان آكل منه فقبضت على حبة منه وجذبتها فلم أقدر أن أقدرها من العنقود حتى كأنه من الحديد قوة وصلابة فجذبتها جاذبة أقوى من الأولى فانفشرت قشرة من تلك الحبة كتشتر العنب وفي داخلها عجم كعجم العنب فسألت عن ذلك فقيل لى هذا من عنب البحر ورائحته كرائحة السمك وفي البحر أيضاً حيوان رأسه يشبه رأس الجمل وله أنياب كانياب السباع وجلده له شعر ك شعر الجمل وله عنق وصدر وبطن وله رجلان كرجلى الضفدع وليس له يدان يعرف بالسمك اليهودى وذلك انه اذا غابت الشمس ليله السبت يخرج من البحر ويلقى نفسه فى البر ولا يتحرك ولا يأكل ولو قتل ولا يدخل البحر حتى تغيب الشمس ليله الاحد فخيل ان يدخل البحر ولا تلحقه السفن لخفته وقوته وجلده يتخذ منه نعل لصاحب النقرس فلا يجده المامادام ذلك الجلده عليه وهو من العجائب وقيل ان فى بحر الروم مكاناً طويلاً طول السمكة مائة ذراع وأكثروا أنياب كانياب الفيل تؤخذ وتباع فى بلاد الروم وتحمل الى سائر البلاد وهى أحسن وأقوى من أنياب الفيل واذا شق الناب منها يظهر فيه نقوش عجيبه ويسمونه الجوهر ويتخذون منه نصبا للسكاكين وهو مع قوته وحسن لونه ثقل الوزن الرصاص وفى البحر أيضاً سمك يسمى الرعاد اذا دخل فى شبكة فكل من جرت تلك الشبكة أو وضع يده عليها أو على حبل من حبالها تأخذه الرعدة حتى لا يملك من نفسه شيئاً كما يرعد صاحب الحمى فاذا رفع يده زالت عنه الرعدة فان أعادها عادت اليه الرعدة وهذا أيضاً من العجائب فسبحان الله جلت قدرته وقال صاحب تحفة الالاب حدثنى الشيخ أبو العباس الجبازى قال حدثنى رجل يعرف بالهارونى من ولد هرون الرشيد انه ركب سفينة فى بحر الهند فرأى طائراً ساقداً خرج من البحر احسن من طاوس البر وأجمل ألواناً قال فكبر بالحسنه فجعل يسبح وينظر ان نفسه وينشر أجنحته وينظر الى ذنبه ساعة ثم غاص فى البحر وفى البحر دابة يقال لها الدرفين تنجى الغريق لانها تدنونه حتى يضع يده على ظهرها فيسبح بها الى الشاطئ وتعلق بها فتسبح به حتى ينجيه الله بقدرته فسبحان من دبر هذا التدبير اللطيف واحكم هذه الحكمة البالغة وزعموا ان السمك يتجه نحو الغناء والصوت الحسن ويصوب اسماعه ويربما قيل ان بعض الصيادين يحضرون فى البحر حفلاً ثم يجلسون فيضربون بالمعازف والآلات الطرب فيجتمع السمك ويقع فى تلك الحفائر وقيل ان الدرفين وانواع السمك اذا سمعت صوت الرعدة هربت الى قعر البحر وقيل ان خيل البحر تجد بديل مصر وهى صفة خيل البر وقيل انها تأكل التماسيح وربما خرجت فروت الزرع واذا رأى أهل مصر أثر حوافرها حكموا ان ماء النيل ينتهى فى طلوعه الى ذلك المكان وقيل ان فى البحر المحيط شياً يتراعى الحصون فيرتفع على وجه الماء ويظهر منه مور كثيرة ويغيب ومن عجيب ما حكى ان فيه جزيرة فيها ثلاث مدن عامرة وهى

كثيرة الامطار وأهلها يحصدون ذرعها قبل جفافه لقله طلوع الشمس عندهم ويجعلونه
 في بيت ويوقدون حوله النيران حتى يحجب وبجائبه لا تحصى ولا يمكن حصرها ويقال ان
 الاسكندر لما سار الى بحر الظلمات مرتبجزيرة بأمة رؤسهم مثل رؤس الكلاب يخرج من
 أفواههم مثل لهب النار وخرجوا الى مراكبهم وحاربوه ثم تخلص منهم وسار فرأى صورا
 متلوقة بألوان شتى وبمكا طوله مائة ذراع وأكثر وأقل فسهج ان الله تعالى ما أكثر عجائب
 خلقه ويقال انه مر في بعض الجزائر على قصر مصنوع من البلور على قلعة محكمة البناء وحولها
 قناديل لاتطفأ ومن جزائر البحر جزيرة القمر يقال ان بها شجر اطول الشجر مما تذاذراع ودور
 ساقها مائة وعشرون ذراعا وبها طوائف من السودان عرايا الابدان يلتحفون بورق الشجر
 وهو ورق يشبه ورق الموز لكنه أشم وأعرض وأنعم ويقال ان هذه الجزيرة بالقرب من
 نيل مصر وان هذه الامة التي بها يتذهبون بذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وهم في غاية
 اللطافة من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالقرب منهم معدن الذهب والياقوت وبها
 القليلة البيض وحيوانات مختلفة الاشكال من الوحوش وغيرها وبها العود القمارى
 والابنوس والطواويس وبها مدن كثيرة ومنها جزيرة الواق خلف جبل يقال له اصطفيون
 داخل البحر الجنوبي ويقال ان هذه الجزيرة كانت ملكتها امرأة وان بعض المسافرين
 وصل اليها ودخلها ورأى هذه الملكة وهي جالسة على سرير وعلى رأسها تاج من ذهب
 وحولها أربع مائة وصيفة كلهن أبكار وفي هذه الجزيرة من العجائب شجر يشبه شجر الجوز
 وخيار الشنبر ويحمل حلا كهيشة الانسان فاذا انتهى سمع له تصويت ينهم منه واق واق ثم يسقط
 وهذه الجزيرة كثيرة الذهب حتى قيل ان سلاسل خيلهم ومقار ودكلاهم وأطواقهم من الذهب
 ومنها جزيرة الصين يقال ان بها ثلثمائة مدينة ويقاسوى القرى والاطراف وأبوابها اثنا عشر
 بابا وهي جبال في البحر بين كل جبلين فرجة وهذه الجبال تترى بالمراسب مسيرة سبعة أيام
 واذا جاوزت السفينة الابواب سارت في ماء عذب حتى تصل الى الموضع الذي تريده وفيها من
 الاودية والاشجار والانهار ما لا يمكن وصفه فتبارك الله رب العالمين وقيل ان الاسكندر لما
 فرغ من بناء سدده حمد الله تعالى واشى عليه ثم نام واذا بحيون عظيم صعد من البحر الى أن علا
 وسد الا فظن من حول الملك انه يريد ابتلاعهم ففر عوا فاقبته فقال ما لكم فقالوا له انظر
 ما حل بنا فقال ما كان الله ليأخذ نفسه اقبل انقضاء أجلها وقد منعنى من العدو فلا يسلمط على
 حيوانا من البحر قال فاذا بالحيوان قد دنا من الملك وقال أيها الملك أنا حيوان من هذا البحر
 وقد رأيت هذا السدبنى وخرب سبع مزارع ولم يزد على ذلك ثم غاب في البحر فتبارك من له
 هذا الملك العظيم لا اله الا هو العزيز الحكيم وقيل ان بجزيرة الهند ناس باليمن مدينة بين
 جبلين وليس لها ما يدخل فيها الا من المطر وطولها نحو ستمائة فراسخ وهي حصينة ذات
 كروم وفخيل وأشجار وغير ذلك واذا أراد انسان الدخول فيها حثى في وجهه التراب فان
 أبى الا الدخول خنق أو صرع وقيل انها معورة بالجان وقيل بخلق من النفسا من ويقال
 انهم من بقايا عباد الذين أهلكتهم الله بالريح العقيم وكل واحد منهم شق انسان وتقل

عن بعض المسافرين انه قال بينما نحن سائرون اذ قبل علينا الليل فبقينا وادفنا أصبح الصباح
معنا فالتاي يقول من الشجرة يا اباجير الصبح قد أسفر والليل قد أدير والقناص قد حفر
فالخذر الخذر قال فلما ارتفع النهار أرسلنا كلبين كانا معنا نحو الشجرة فسمعت صوتا يقول
ناشدك قال فقلت لرفيقي دعمهما قال فلما وقفنا نزلا هار بين فتبعهما الكلبان ووجدنا في الجرى
فأمسكنا شصا منهما قال فأدر كنه وهو يقول

الويل لي عما به دهاني * دهري من الهموم والاحزان

قفنا قليلا أيها الكلبان * الى متى الى تجربان *

قال فأخذناه ورجعنا فاذبحه رفيقي وسواه فغننته ولم آكل منه شيئا فبقينا بركة الله ما أكثر
بحائب خلقه لاله الا هو ولا معبود سواه

* (الفصل الثاني في ذكر الانهار والآبار والعيون) * قال الله تعالى ألم تر أن الله أنزل
من السماء ماء فله يأنس في الارض قال المفسرون هو المطر ومعنى سلكه أدخله في
الارض وجعله عيونا ومساييل وبحار كالعروق في الجسم دفن الانهار ما هو من الامطار
الجمعة ولهذا ينقطع عند فراغ مادته ومنها ما ينبع من الارض وأطول ما يكون من الانهار
ألف فرسخ وأقصره عشرة فراسخ الى اثنين وثلاثة وبين ذلك وكلها بتدنى من الجبال وتفتت
الى البصار والبطائح وفي مجزها تنقي المدن والقرى وما فضل منها ينصب في البحر الملح ويحتلط به
ولا يمكن استيفاء عددها الكثيرة الى بعضها فنقول * النيل المبارك ليس في الانهار أطول منه
لانه مسيرة شهرين في بلاد الاسلام وشهرين في بلاد النوبة وأربعة في الخراب وقيل ان مسافته
من منبعه الى أن ينصب في البحر الرومي ألف وسبعمائة فرسخ وثمانية وأربعون فرسخا قال ذلك
صاحب مباحج الفكر ومناهج العبر واختلاف في زيادته فقل ان الانهار والعيون تعد في الوقت
الذي يريده الله تعالى وفي الحديث انه من أنهار الجنة وقال أهل الاثر ان الانهار التي من
الجنة تخرج من أصل واحد من قبة في أرض الذهب ثم تمر بالبحر المحيط وتشرق فيه قالوا ولولا
ذلك لكانت أحلى من العسل وأطيب رائحة من الكافور * ثم الرقارن يوجد بأرض
أرمينية فضائله كثيرة والنيل أصدق حلوة منه وبه من السمك الابيض ما يكون الواحد
فطارا بالدمشقي وطول هذا النهر من حين يخرج من عند ملطية الى أن يأتي الى بغداد ستمائة
وثلثون فرسخا وفي وسطه مدن وجزائر تعد من أعمال الرقارن * جيحون نهر عظيم متصل به
أنهار كثيرة ويمر على مدن كثيرة حتى يصل الى خوارزم ولا ينقطع به شيء من البلاد سوى خوارزم
لانهم قلة فله عنه ثم ينصب في بحيرة بينا وبين خوارزم ستة أيام وهو يجمد في الشتاء خمسة أشهر
والملح يجري من تحت الجبل فيحفر أهل خوارزم منه لهم أما كن ليستقوا منها واذا اشتد جوده
مرزوا عليه به بالقول والعجل المحلة ولا يبقى بينه وبين الارض فرق ويعلوه التراب ويبقى على
ذلك شهرين * جيحون نهر عظيم قيل ان مبدأه من حدود الترك ويمر حتى يصل بلاد
الفرغانة وربما يجتمع مع جيحون في بعض الاماكن * الدجلة نهر بقرعة ادوله اسماء غريبة
ذلك وماؤه أعذب المياه بهد النيل وأكثرها نقا قيل مقدار ثمانية فرسخ وفي بعض

الافاق بفيض حتى قيل انه يخشى على بغداد الفرق منه وهو نهر مبارك كثيرا ما ينجو
غريقه (حكى) أنه وجده غريق فيه الروح فلما أفاق سأله عن حاله فأخبرهم أنه لما غلب على
نفسه رأى كأن أحدا يحمله ويصعده وروى في الاثر أن الله تعالى أمر دانيال عليه السلام
أن يحفر لعباده ما يستقون منه وينتفعون به فكان كلما تر بأرض ناشده أهلها أن يحفر
ذلك عندهم الى أن حفر دجلة والفرات * وأما الانهار والصغار فكثيرة ولكان ذكر منها طرفا
فمنقول * نهر حصن المهدي قال صاحب تحفة الالباب انه بين البصرة والاهواز وانه يرتفع منه
في بعض الاوقات شئ يشبه صورة الفيل ولا يعرف أحد شأنه * نهر اذريجان قبل ان بالقرب
منه نهر يجري فيه الماسنة ثم ينقطع غان سنين ثم يعود في التاسعة وقيل انه ينقطع حجرا
ويستعمل منه اللبن ويبنى به وقيل ان في تلك الارض بحيرة تجف فلا يوجد فيها ماء ولا سمك
ولا طين سبع سنين ثم يعود الماء والسمك والطين فقبارك الذي يده الملك وهو على كل شئ
قدير * نهر صقلاب يجري فيه الماء يوما واحدا في كل أسبوع ثم ينقطع ستة أيام * نهر العاصي
بأرض حماة وقيل بجمص وهو نهر معروف وفيه يقول بعضهم

مدينة حصن كعبة القصف أصبحت * يطوف بها الداني ويسمى لها القاصي

بهاروضة من حسن اسنذسية * تعلق في أكفاف أذيالها العاصي

* نهر العمود بأرض الهند عليه شجرة ناشئة من حديد وقيل من نحاس وتحتها عمود من نحاس
وقيل من حديد طوله من فوق الماء نحو عشرة أذرع وعرضه ذراع وعلى رأسه ثلاث شعب
مسنونة محدودة وعند رجليه كتاب الله ويقول يا عظيم البركة طوبى لمن صعد هذه
الشجرة والتى بنفسه على هذا العمود فيدخل الجنة وقال أهل تلك الناحية من يريد ذلك فيصعد
على تلك الشجرة ويلقى نفسه فيقطع * نهر بالين قال صاحب تحفة الالباب انه عند طلوع
الشمس يجري من المشرق الى المغرب وعند غروبها يجري من المغرب الى المشرق * نهر يلاذ
الحبشة والسودان يجري الى المشرق يشبه النيل في زيادته ونقصانه وأرضها الخصب
والبركة وبها شجر كالاراك يحمل ثمرًا كالبطيخ داخله شئ يشبه القند في الحلاوة لكن
فيه بعض جوضة وهذا النهر يجري في بلادهم ثمانية أشهر ثم ينصب في البحر المحيط فسبحان
من دبر هذا التدبير وأحكم هذه الصنعة لا اله الا هو الحكيم الخبير

* (الفصل الثالث في ذكر الآبار) * قال مجاهد كنت أحب أن أرى كل شئ غريب فسمعت أن
يابل بئر هاروت وماروت فسرت اليهما فلما وصلت الى ذلك المكان وجدت عنده بيتا فدخلت
في بعضها فوجدت شخصا فسألت عليه فرحب بي وسأني عن حاجتي فذكرت له غرضي فأمر
بهدو يابذه معي فبقوا ففقي على البئر ويطلعني على الملكين قال فسرنا الى البئر ففتح سردابا
ونزلنا فأمرني أن لا أذكر اسم الله تعالى قال فلما رأيت الملكين رأيت شيا كالجليلين
العظيمين منكسبين على رؤسهما وعليهما الحديد من أعناقهما الى ركبهما قال مجاهد فلما
رأيت ذلك ذكرت الله تعالى قال فاضطررنا بشدائد حتى كاد انقطع ان السلاسل قال
ففرز اليهودي فتعلق به فقال أما أمرتك أن لا تذكر اسم الله تعالى فكنا والله هنك * بئر
برهوت بقرب حضر موت وهي التي قال النبي صلى الله عليه وسلم انها تجمع أرواح الكفار

قال علي **ك**رم الله وجهه **أ**بغض البقاع الى الله تعالى بئر برهوت ماؤها سود منتن تأوى اليها أرواح الكفار والموكل بهما لك يسمى دومة * بئر عسفان ماؤها يستشفى به قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم تغفل فيها قالت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه ما كنا نغسل المريض منها فيعافى وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم توضع منها * بئر معروف بأرض حلب خاصيتها أنهم اذا شرب منها المكروب زال كلبه ما لم يجاوز الاربعين * وبئس بئر أبار كثيرة وهي معادن الفيروزج وانما يمنع الناس عنها كثرة عقاربها * وبأرض فارس بئر ينبع منها ماء في وقت من السنة فيرتفع على وجهه الارض لمحبة واحدة ويجري فينتفع به في سقى الزرع ثم يعود الى ما كان وبغائب الله **ك**ثيرة لا تكاد تنحصر لا اله الا هو ولا معبود سواه

الباب السادس والستون في ذكر عجائب الارض وما فيها من الجبال والبلدان وغرائب
البيان وفيه فصول

(الفصل الاول في ذكر الارض وما فيها من العمران والخراب) روى وهب بن منبه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى غاية عشر ألف عالم الدنيا منها عالم واحد وما العمران في الخراب الا كخردلة في كف أحدكم وقال رواية الاثران لله عز وجل دابة في مرج من مروجه في غامض علمه رزقه في كل يوم بقدر رزق العالم بأسره وجميع مدائن الدنيا أربعة آلاف مدينة وخمسمائة وست وخمسون مدينة وقيل غير ذلك وأقاليم الارض سبعة الاقاليم الاول الهند الثاني الجبال الثالث اقليم مصر الرابع اقليم بابل الخامس اقليم الروم والشمام السادس اقليم الترك السابع اقليم الصين وأوسط الاقاليم اقليم بابل وهو أعمرها وفيه جزيرة العرب وفيه العراق الذي هو سرة الدنيا وبغداد في وسط هذا الاقليم فلا تعد له اعتدالت ألوان أهله فسلموا من شقرة الروم وسواد الحبشة وغلظ الترك وجفاه أهل الجبال ودمامة أهل الصين والممالك المشهورة التي ضبطت عدتها في زمن المأمون ثلثمائة وثلاث وأربعون مملكة أو سعمائة ثلاثة أشهر وأضيقها ثلاثة أيام وقال أهل الهيئة انه يكون عند خط الاستواء ربعان وصيفان وخريفان وشتا أن في سنة واحدة وانه يكون في بعض البلاد ستة أشهر ليل وستة أشهر نهار وبعضها حار وبعضها بارد ففسحان من خلق **ك**ل شيء فاقته لاله الا هو ولا معبود سواه

(الفصل الثاني في ذكر الجبال) * قيل ان الله تعالى لما خلق الارض ماجت واضطربت فخلف الجبال وأرساها بها فاستقرت ومجموع ما عرف بالاقاليم السبعة من الجبال مائة وخمسة وعشرون جبلا فمنها ما طوله عشرون فرسخا ومنها ما طوله مائة فرسخ الى ألف فرسخ ولند كرمها ما هو مشهور معروف بين الناس فمن أعجبها (جبيل سرنديب) وطوله مائتان ونيّف وستون ميلا وفيه أثر قدم آدم عليه السلام حين أهبط وحوله البياقوت وفي أوديته الماس الذي يقطع به الصخور ويثقب به الأولون وفيه العود والقلال ودابة المسلك ودابة الزباد (جبيل الروم) الذي فيه الست طوله سبعة مائة فرسخ وينتهي الى بحر الظلمات (جبيل أبي قيس) سمي بذلك لأن آدم عليه السلام نكاه بذلك حين اقتبس منه

منه النار التي بين أيدي الناس وقيل غير ذلك (جبل القدس) جبل شريف مبارك فيه غار يضيء بالليل من غير سراج ويروى الناس (جبل ارون) بهمذان برأسه عين تخرج من صخرة أيام معدودة في السنة تقصد من كل وجه يستشفي بها (جبل بالشام) لونه أسود كالقشم وزاياه أبيض تبيض به الثياب (جبل الاندلس) فيه غار إذا دھنت فتيلة وأدخلتها فيه أوقدت وبها جبل به عينان أحدهما باردة والأخرى حارة والمسافة التي بينهما مائة مائة مائة ومائة جبل به معدن الكبريت والزئبق والزنجفر (جبل سمرقند) يقطر منه ماء في الصيف يصير جلدا وفي الشتاء يحرق من حرارته (جبل الصور) بكرمان يكسر حجره فيخرج منه كصور الأدميين قائمين وقاعدتين ومضطجعين وإذا سحق وطرح في الماء يرى كذلك (جبل الأرجان) بطبرستان يقطر منه ماء كل قطرة تصير حجرا مستسا ومثما (جبل هرمز) ينزل منه ماء إلى هذه فان صاح انسان صيحة وقف فان نفي جرى (جبل الطير) بأقليم الصعيد يجتمع عنده الطير في كل سنة مرة ويدخل في كوة هناك فتسلك الكوة على واحدة وتطير البقية ويكون ذلك علامة الخصب في تلك السنة ولتقصص على ذلك ومن أراد الوقوف على جميعها فعليه بتاريخ مرآة الزمان

(الفصل الثالث في ذكر المباني العظيمة وغرائبها وبجائنها) قال أهل التواريخ ونقله الاخبار ان أول بناء بني على وجه الارض الصرح الذي بناه نوح والاكبر بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام وبقعته بكوني من أرض بابل وبه إلى عصرنا أثر ذلك البناء كأنه جبل شاهقات قالوا وكان طوله خمسة آلاف ذراع بناء بالحجارة والرصاص والشمع واللبن ليمتنع هو وقومه من طوفان ثاب فأعرب الله تعالى ذلك الصرح في ليلة واحدة بصيحة فتبليت بها السنة الناس فسميت أرض بابل (ارم ذات العماد) التي لم يمتلئ مثلها في البلاد (حكى) الشعبي في كتاب سير الملوك أن شداد بن عاد ملك جميع الدنيا وكان قومه قوم عاد الأولى زادهم الله بسطة في الأجسام وقوة حتى قالوا من أشد منا قوة قال الله تعالى ولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وأن الله تعالى بعث إليهم هودا نبيا عليه السلام فدعاهم إلى الله تعالى فقال له شدادان آمنت بالله فإلهك فإلهي عندك قال يعطيك في الآخرة جنة مبنية من ذهب ويواقيت وألوان وجميع أنواع الجواهر قال شداد أنا أنبي مثل هذه الجنة ولا أحتاج إلى ما تعدني به قال فأمر شداد ألف أمير من جبالة قوم عاد أن يخرجوا ويطلبوا أرضا واسعة كثيرة الماء طيبة الهواء بعيدة من الجبال ليمكن فيها مدينة من ذهب قال فخرج أولئك الأمراء مع كل أمير ألف رجل من خدمه وحشمه فساروا في الأرض حتى وصلوا إلى جبل عدن فرأوا هناك أرضا واسعة طيبة الهواء فأعجبهم تلك الأرض فأمرها المهندسين والبنائين فخطوا مدينة مربعة الجوانب دورها أربعون فرسخا من كل جهة شعرة فراعخ فحفروا الاساس إلى الماء وبنوا الجدران بحجارة الجوز الباني حتى ظهر على وجه الأرض ثم أحاطوا به سور ارتفاعه خمسة أذراع وغشوه بصفائح الفضة الموشحة بالذهب فلا يكاد يدرى البصر إذا أشرفت الشمس وكان شداد قد بعث إلى جميع معادن الدنيا فاستخرج منها الذهب والفضة لئلا يترك في يد أحد من الناس في جميع الدنيا شيئا

من الذهب الاغصبه واستخرج الكنوز المدفونة ثم بنى داخل المدينة مائة ألف قصر بعدد رؤساء مملكته كل قصر على عديم أنواع الزبرجد والياواقيت معقودة بالذهب طول كل عمود مائة ذراع وأجرى في وسطها أنهاراً وعمل منها جداول لتلك القصور والمنازل وجعل حصاهام من الذهب والجواهر والياواقيت وحلى قصورها بصقائح الذهب والفضة وجعل على حافات الانهار أنواع الاشجار جذوعها من الذهب وأوراقها وعرها من أنواع الزبرجد والياواقيت واللاآتى وطلح حيطانها بالمسك والعنبر وجعل فيها جنة مزخرفة له وجعل أشجارها الزمرد والياواقيت وسائر أنواع المعادن ونصب عليها أنواع الطيور المسعوة الصادح والمغترد وغير ذلك ثم بنى حول المدينة مائة ألف منارة يرسم الحراس الذين يحرسون المدينة فلما اكمل بنائها أمر في مشارق الارض ومغاربها أن يتخذوا في البلاد بسطاً وستوراً وفرشاً من أنواع الحرير لتلك القصور والغرف وأمر باتخاذ أواني الذهب والفضة فاتخذوا جميع ما أمر به فلما فرغوا من ذلك جميعه خرج شداً من حضرموت في أهل مملكته وقصد مدينة ارم ذات العماد فلما أشرف عليهم أرواحاً قال قد وصلت الى ما كان هو يدعىني به بعد الموت وقد حصلت عليه في الدنيا فلما أراد دخولها أمر الله تعالى ملكاً فصاح بهم صيحة الغضب وقبض ملك الموت أرواحهم في طرفة عين فخر وأعلى وجوههم صرعى قال الله تعالى وأنة أهلك عاد الاولى وذلك قبل هلاك عاد بالريح العقيم وأخفى الله تعالى تلك المدينة عن أعين الناس فكانوا يرون بالليل في تلك البرية التي بنيت فيها معادن الذهب والفضة والياواقيت نضىء كالمصابيح فاذا وصلوا اليها لم يجدوا هناك شيئاً وقد نقل أن رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له عبد الله بن قلابة الانصارى دخل اليها وذلك أنه ضلت له ابل فخرج في طلبها فوصل اليها فلما رأى عاد هش وبهت ورأى ما أذهله وحيره وقال في نفسه هذه تشبه الجنة التي وعد الله بها عباده المتقين في الآخرة فقصد باباً من أبوابها فلما وصل اليه أنار راحلته ودخل المدينة فرأى تلك القصور والانهار والاشجار والبر في المدينة أحد افتقار أوجع الى معاوية وأخبره بهذه المدينة وما فيها ثم جعل معه شياً من تلك الجواهر والياواقيت في وعاء وجعله على راحلته وعلم على المدينة علامة وقال قريها من جبل عدن كذا ومن الجهة الشمالية كذا ثم انصرف عنها بعد ما ظفر بابل ثم دخل على معاوية رضى الله تعالى عنه بمشقة وأخبره بجميع ما رآه فقال له معاوية في البقعة رأيتها أم في المنام قال بل في البقعة وقد جئت معي من حصائنها وأخرج له شياً مما سجد له من الجواهر والياواقيت فتعجب معاوية من ذلك ثم أرسل الى كعب الاحبار رضى الله عنه فلما دخل عليه قال له معاوية يا أبا اسحق هل بلغك ان في الدنيا مدينة من ذهب قال نعم يا أمير المؤمنين وقد ذكرها الله عز وجل في القرآن لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله عز من قائل ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وقد أخفها الله تعالى عن أعين الناس وسيدخلها رجل من هذه الامة يقال له عبيد الله بن قلابة الانصارى ثم التفت فرأى عبيد الله بن قلابة فقال ها هو يا أمير المؤمنين وصفته واسمه في التوراة ولا يدخلها أحد بعده الى يوم

القيامة وقيل ان ذلك كان في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وان الرجل الذى دخلها
حكى ذلك لعمرو بن الخطاب فلم يشكره ولا من كان حاضرا بل قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
يدخلها بعض أمتى والله تعالى أعلم (ومن المباني العجيبة الخورنق) الذى بناه النعمان بن امرئ
القيس وهو النعمان الأكبر بناءه فى عشرين سنة فلما انتهى أعجبه فغشى أن يبني لغيره مثله
فأمر أن يلقى بانيه من أعلاه فألقوه فتقطع وأسم بانيه ستمار فصارت العرب تضرب به المثل يقولون
جزاه جزاء ستمار قال الشاعر

جازى بنوه أبا الغيلان عن كبر * وحسن فعل كما يجزى ستمار

ومن المباني العجيبة (حائط العجوز) واسمها دلول القبطية وسبب بنائها ذلك أنها ولدت ولدا
فأخذت له الرصد فعمل لها يخشى عليه من التسباح فلما شب الغلام خافت عليه فبنت الحائط
وجعلته من العريش الى أسوان شاملا لأكورة مصر من الجانب الشرقى وقيل بنته خوفا
على مصر وأهلها بعد غرق فرعون أن بطمع الملوك فيها وقد قيل انها أرادت أن تحرق ولدها
من التسباح حتى لا ينزل البحر فصورت له صورة التسباح فرآه شكلامهولا فأذله وأخذ الفزع
والهيم فضعف وانسل الى أن مات لانه من قضاء الله تعالى ومن المباني العجيبة (الاهرام)
وهى بالجانب الغربى من مصر مشاهد فى زمانها هذا قيل ان دور الهرم الأكبر من الثلاثة
ألف ذراع من كل جهة خمسة آلاف ذراع وعملوه خمسة آلاف ذراع وقد ذهب المأمون الى مصر
حتى شاهد على ما ذكر وفتح منها ما وتعب من بنيانها وصفتها قيل ان كل حجر من
حجارها ثلاثون ذراعا فى عرض عشرة أذرع وقد أحكم الصاقه ونحته وتسويته ولا يقدور
النجار الصانع أن يتخذ من خشب صندوقا صغيرا على أحكامه وهى من عجائب الدنيا قال
بعضهم

أين الذى الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصرع
تختلف الآثار عن سكانها * حيناً ويدركها القناء فتصرع

وزعم قوم أن الاهرام الموجودة بمصر قبور الملوك عظام أرادوا أن يتميزوا بها عن الناس
بعد مماتهم كما تتميزوا عنهم فى حياتهم ورجوا أن يبقى ذكرهم بسببها على تطاول الدهور
وتراجى العصور ولما وصل المأمون الى مصر أمر بنقها فنقب أحدها بعد جهد شديد
وعناء طويل فوجد داخله من البق ومهاوى يبول أمرها ويحسر السلول فيها ووجد
فى أعلاه بيت وفى وسطه حوض من رخام مطبق فلما كشف غطاؤه لم يوجد فيه الا رتبة بالية
فعند ذلك أمر المأمون بالكف عما سواه ويقال ان الذى بناها اسمه سوريد بن سهراب بن
سرياق لرويار آها وهى آفة تنزل من السماء وهى الطوفان فقالوا انه بناها فى ستة أشهر وقال
قل لمن يأتى بعدنا يدمها فى ستمائة سنة والهدم أبسر من البنيان وكسوناها الديباج
الملون فليكبها حصرا والحصر أهون من الديباج والامر فيها عجيب جدا والله تعالى أعلم
ومن المباني العجيبة (منارة الاسكندرية) التى بناها ذو القرنين قيل انها كانت
مبنية بحجارة مهندمة مغموسة فى الرصاص فيها نحو من ثلثمائة بيت تصعد الدابة بحملها
الى كل بيت واللببوت طافات تطل على البحر ويقال ان طولها كان ألف ذراع وفى أعلاها

ثم ائبل من نحاس منها تمثال رجل قد أشار بيده الى البحر فاذا صار العدو على نحو ليله منه سمع له نصوبت يعلم به أهل المدينة يحجى العدو فيستعدون له ومنها تمثال كالماضي من ائبل ساعة صوت صوتا مطربا ويقال انه كان بأعلاها من آهن الحديد الصبي عريضها سبعة أذرع كانوا يرون فيها المراكب يجزيرة قبرس وقيل كانوا يرون فيها من يخرج من البحر من جميع بلاد الروم فان كانوا أعداء تركوهم حتى يقر بوا من المدينة فاذا مالت الشمس للغروب أداروا المرأة متابله الشمس واستقبلوا بها السفن فيقع شعاعها بضوء الشمس على السفن فتعرق في البحر ويهلك كل من فيها وكانت الروم تؤذي الخراج أيا منوا بذلك من احراف السفن ولم تزل كذلك الى زمن الوليد بن عبد الملك قال المسعودي قيل ان ملكا من الروم تحيل على الوليد وأظهره انه يريد الاسلام وأرسل اليه تحتها وهدايا وأظهر له بواسطة حكماء كانوا عنده أن يسلا دهم فاقبل وأرسل له بذلك قسيسين من خواصه وأرسل معهم أموالا قبيل انهم حفروا بقرب المنارة ودفنوا تلك الاموال وقالوا الوليد ان تحت المنارة كنوزا لا تنفذ وبارأها خبيثة بها كذا كذا ألف دينار فأمرهم باستخراج ما بالقرب من المنارة فان كان ذلك حقا استخراجوا ما تحت المنارة بعد هدمها فحفرها واستخرجوا ما دفنوه بأيديهم فعند ذلك أمر الوليد بهم دم المنارة واستخراج ما تحتها فهدموها فلم يجدوا تحتها شيئا وهرب أولئك القسيسون فعلم الوليد أنهم مكيدة عليه فقدم على ذلك غاية الندم ثم أمر ببنائها بالآجر ولم يقدر أن يرفعوا اليها تلك الحجارة فلما أعوها نصبوا عليها المرأة كما كانت فصعدت ولم يروا فيها شيئا مثل ما كانوا يرون أولا وبطل احرافها فندموا على ما فعلوا وقاتهم من جهلهم وطعمهم فنع عظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد علمت الحق سليمان بن داود عليهم السلام في الاسكندرية مجلسا على أعمدة من الجوزع اليماني المصقول كالمرأة اذا نظرا الانسان اليها يرى من يشئ خلفه اصفاها وفي وسط ذلك المجلس عمود من الرخام طوله مائة واحد عشر ذراعا وفي تلك الأعمدة عمود واحد يتحرك شرفا وغربا بطول الشمس وغربا يشاهد الناس ذلك ولا يعلمون ما سببه وفي مدينة حصص مدينة أخرى تحت المدينة المسكونة العلماء فيها من عجائب البنين والبيوت والغرف والماء الجاري في كل طريق من طرقها ما لا يعلم الا الله تعالى وعند حوران مدينة عظيمة يقال لها اللجاة فيها من البنين ما يعجز عن وصفه ألسنة العقلاء كل دار منها مبنية من الصخر المنحوت ليس في الدار خشبة واحدة بل أبوابها وغرفها وسقوفها وبيوتها من الصخر المنحوت الذي لا يستطيع أحد ان يعمله من الخشب وفي كل دار بئر وطاحون وكل دار مفردة لا يلاصقها دار أخرى وكل دار كالقلعة الحصينة اذا خاف أهل تلك النواحي من العدو دخلوا الى تلك المدينة فينزل كل انسان في دار بجميع عياله وخيله وغنمه وبقرة ويغلق بابها ويجعل خلف الباب حصاة فلا يقدر أحد على فتح ذلك الباب لاحكامه وفي هذه المدينة أكثر من مائتي ألف دار فيما يقال ولا يعلم أحد من بنائها وسمتها العرب اللجاة لانهم يلجئون اليها عند الخوف (ومن المباني العجيبة ايوان كسرى أنوشروان) بناه سابور ذو الاكاف في نيف وعشرين سنة وطوله مائة ذراع في عرض خمسين بناء بالآجر والبص وجعل طول

كل شرافة من شرار يفهمه خمس عشر ذراعا ولما ملك المسلمون المدائن أحرقوا هذا الايوان
فأخر جوامنه ألف ألف دينار ذهباً (وحكى) أن المنصور لما أراد بناء بغداد عزم على هدمه
وأن يجعل آله في بناءه فقبل له أن نقضه يكلف بقدر العمارة فلم يسمع وهدم شرافة وحسب
ما أنفق عليها فوجد الأمر كذلك وقيل أن بعض رؤساء عملاء قتل له لما أراد هدمه هو آية
الاسلام فلا تهدمه (وحكى) أنه كان بمدينة قيسارية كنيسة بها امرأة إذا اتهم الرجل امرأته
بزنا نظر في تلك المرأة فيرى صورة الزاني فاتفق أن بعض الناس قتل غريمه فعمد أهله اليها
فكسروها والله أعلم وقد اقتصرنا من ذلك على هذا القدر اليسير وحسبنا الله ونعم الوكيل
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والستون في ذكر المعادن والاحجار وخواصها)

المعادن لا تكاد تخصى لكن منها ما يعرفه الناس ومنها ما لا يعرفونه وهي مقسومة الى ما يذوب
والى ما لا يذوب والذي اشتهر بين الناس من المعادن سبعة وهى الذهب والفضة والنحاس
والحديد والقصدير والامرب والخنزيرى ولينبذ أولاً ولا يذكر الذهب فليل طبعه حار لطيف
واشد اختلاط أجزائه المائية بالترابية قبل أن النار لا تقدر على تزيق أجزائه فلا يحترق
ولا يبل ولا يصدأ وهو لين برأق حلوا اطعم أصفر اللون فالصفرة من ناريتها واللبونة من دهنيته
والبراقعة من صفائه خواصه يقوى القلب ويدفع الصرع تعليقا ويمنع الفزع والخفتان
ويقوى العين كحلا ويحلوها اذا كان ميلا ويحسن نظرها واذا ثقت به الاذن لم تلحم واذا
كوى به لم ينقط ويبرأ سريعاً ومساكه في الفم يزيل الخبز (الفضة) قريبة منه وتصدأ وتحترق
وتبل بالتراب واذا أصابته رائحة الرصاص والزئبق فكسرت أو راتحة الكبريت اسودت
ومن خواصها أنها تزيل الخبز من الفم اذا وضعت فيه واذا أذيت مع الزئبق وطلى بها البدن
نفع ذلك من الحكة والجرب وعسر البول (النحاس) قريب منها لكنه أليس وأغلظ الطبع
ومن خواصه اذا صدئ وطلى بالحامض زال صدؤه والاكحل في آنتيه يولد أمراضاً لادواءها
(الحديد) كثير الفائدة اذا ما من صنعة الاوله فيمادخل ومن خواصه أنه يمنع غطيظ النائم
اذا علق عليه وجله يقوى القلب ويزيل الخوف والافسكار والاحلام الرديئة ويسر النفس
وصدؤه ينفع أمراض العين كحلا والبواسير تحملا (القصدير) صنف من الفضة دخل عليه
آفات من الارض ومن خواصه انه اذا ألقي في قدر لم ينبثق ما فيها (الامرب) هو الرصاص
ومن خواصه أنه يكسر الماس ومن خواص الماس الدخول في كل شئ واذا شد
من الرصاص قطعة على الخنازير والغدد أبرأتها (الخنزيرى) حجر لونه اسود يعطى حمرة
ومن خواصه اذا عمل منه مرآة ونظر فيها في الظلمة نفعته للقوة واذا تنف الشعر بعلقا
منه لم ينبت

(الاحجار الجوهرية) أصل الجوهر وهو الدر على ما قيل ان حيوانا يصعد من البحر
على ساحله وقت المطر ويفتح أذنه يلتقط بها المطر ويضمها ويرجع الى البحر فينزل الى
قراره ولا يزال طابقت أذنه على ما فيها خوفاً أن يختلط بأجزاء البحر حتى ينبثق ما فيها
ويصير دراً فان كانت القطرة صغيرة كانت الدرّة صغيرة وان كانت كبيرة فصغيرة

فان كان في بطن هذا الحيوان شئ من الماء المتز كانت الدرّة كدرّة وان لم يكن كانت صافية
وقيل غير ذلك والدرنوم **كبير وصغير** قيل انه تصل الواحدة الى مثقال خواصه أنه
يفترج القلب ويبسط النفس ويحسن الوجه ويصفي دم القلب واذا اختلط مع **الكحل**
شد عصب العين (البياقوت) سيد الاجار واصل ألوانه أربعة الاحمر والاصفر والازرق
والاسمانجوني ويتولد منها ألوان كثيرة وأعدلها الاحمر الخالص الرمانى الشبيه بحب
الرمان الاحمر ودونه الاحمر المشرب بيباض ثم الوردى ثم الخمرى ثم العصفرى
وأردؤه الازرق الذى لونه يشبه زهر السوسن وأقله قيمة الايبض خواصه أنه لا يعمل فيه
الفولاذ ولا حجر الماس ولا تدنسه النار ويورث لابسها مهابة وقاروا ويسهل قضاء الحوائج
ويدر الرقي في النسم ويقطع العطش ويدفع السم ويقوى القلب وجميعه ينفع للمدبروع
تعليقوا الايبض منه يبسط النفس ويوجد من الاصفر ما وزنه ثلاثون مثقالا على ما قيل (البطش)
هو مقارب للياقوت في القيمة ودونه في الشرف ومن خواصه أنه يورث قبض النفس وسوء
الخلق والحزن وهو ألوان أحمر وأخضر وأصفر (البنتش) أصناف أحمر منتوح اللون صاف
وأحمر قوى الحمر وأسوديه حمر مطوسة بزرقه خفيفة ثم أصفر منتوح اللون (عين الهز)
حجرية **تكون من معدن البياقوت والغالب عليه البياض** الناصع باسراق منط ومائته
رقية شفافة وفي مائته سمر اذا حركت عينا تترك يسارا فبالعكس ومن خواصه اذا
علق على العين أمن عليها من الجدري على ما قيل (الماس) يوجد بوادى الهند يقال انه مشحون
بالحيات فيأتى من يريد استخراجها من ذلك الوادى فيضع في الوادى امرأة كبيرة فتأوى الحيات
فتنظر الى خيالها في المرأة فتفتر من ذلك الجانب فينزل فيأخذ ما له فيه رزق وقيل انهم
ينحرون الجزر ويلقون لهها في ذلك الوادى فيلتصق الماس وغيره بالحم فتأوى الطير فتخطف
اللحم وتضعه الى الجبال فتأكل اللحم وتترك الحجر فيأخذه صاحب اللحم وقيل ان الحيات لها
مشقى ستة أشهر في مكان ومصيف ستة أشهر في مكان آخر فاذا ذهبت الى مشتعا ومضيفها أخذ
الحجر في غيبتها والله أعلم بصحة ذلك ومن عجيب أمره انه اذا أريد كسره جعل في انبوبة قصب وضرب
فانه يتفتت وكذا اذا جعل في شمع أو قاروا اذا جعل عليه دم تيس وترب من النار ذاب ومن خواصه
أن الملول يتخذونه عندهم لشرفه وهو من السموم القاتلة القطعة الصغيرة منه اذا حصلت
في الجوف ولو بقدر السمومة خرق الامعاء ومن خواصه الحليلة انه يعرق عند وجود السم
أو الطعام المسموم (الزرد) ويسمى الزبرجد وهو ألوان أخضر وزنجبارى وصابونى ويكون
الحجر منه خمسة مثاقيل وقل ومن خواصه أنه يدفع العين ويفترج القاب ويقوى البصر ويصفي
الذهن وينشط النفس (الفسير وزج) نوعان اسهاقى وخلنجى وأجوده الاسهاقى الازرق
الصافى خواصه النظر فيه يجالو البصر ويقويه وينشط النفس ولا يصيب المتختم به آفة من قتل
أو غرق وقال جعفر الصادق رضى الله عنه ما افتقرت به فتختمت بغير وزج واذا مضى له بعد
خروجه من معدنه عشرون سنة نقص لونه ولا يزال كذلك حتى ينطفئ (العقيق) معدن بأرض
منعاب البين وهو ألوان يوجد عليه غشاوة ويحمى عليه يعر الابل ثم يرد ويكسر وقيل يوجد

بالهند وليكن البني أجود خواصه انختم به وحده يورث الحلم والناة وتصوب الرأي ويسر
 النفس ويكسب حامله وفاراح حسن خلق ويسكن الحدة عند الخصومة قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من تختم بالعقيق لم يزل في بركة (الجزع) هو حجر أبيض يؤتى به من العين والصين
 والوانه كثيرة والناس يكرهونه لانه يورث الهم والاحلام الرديئة وسوء الخلق وتفسر قضاء
 الحوائج ويكثر بكاء الصبي وسيلان لعابه ويثقل اللسان اذا سحق وشرب ماؤه واذا وضع بين
 قوم لا علم لهم به حصلت بينهم العداوة لكنه يسهل الولادة تعليقا (البور) هو صنف من الزجاج
 يحكى أن يلاذ كيسان جبلين أحدهما بلور واذا أريد قطع البلور في ذلك الموضع قطع في الليل
 لانه في النهار يكون له شعاع عظيم خواصه النظر فيه يشرح القلب ويسيط النفس ويسكن
 وجع الضرس (المرجان) هو واسطة بين النبات والمعدن لانه يشجره يشبه النبات ويتججره
 يشبه المعدن ولا يزال اينافى معدنه فاذا فارقته تجر ويسخو خواصه النظر فيه يشرح الصدر
 ويسيط النفس ويشرح القلب ويذهب بالداء المختبس في العين ويسكن الرمد ويحافظه الخلوطة
 بالخل تجلو قل الاسنان واذا وضع على الجرح منعه من الانتفاخ وانواعه كثيرة أحر وأزرق
 وأبيض وأصله من البحر قيل انه شجرة نبت وقيل انه من حيوانه (حجر الماطيس) هو حجر
 هندي لا يعمل فيه الحديد والميت الذي يكون فيه لا يدخله السحر والجن ولاجل ذلك كان
 الاسكندر يجعله في عسكره (الحجر الماهاني) من تختم به أمن من الروع والهيم والحزن والغم
 ولونه أبيض وأصفر ويوجد بأرض خراسان (حجر مراد) يوجد بأحسية الجنوب وخاصيته
 أن الجن تتبع حامله وتعمل له ما أراد (الدخج) خاصيته انه اذا سقى انسان من محكه يفعل
 فعل السم واذا سقى شارب السم منه نفعه واذا مسح به موضع اللدغ سكن ويتع من خفقان
 القلب واذا طلى بحكا كتمه يبيض البرص أزاله وان علق على انسان غلب عليه الباه (السيج)
 خواصه انه يقوى النظر الضعيف من الكبر أو نزول الماء ولبسه يتبع عسر البول وادمان
 النظر فيه يحسد البصر ويحافظه تجلو البصر واذا علق على من به صداع زال عنه (المغناطيس)
 يوجد في بحر الهند وهناك لا يتخذ في السفن حديد ويوجد يلاذ الاندلس أيضا وأجود أنواعه
 ما كان أسود ينسحب الى حمرة خواصه الاحتمال به حقا يورث ألفة بين المكتمل وبين من
 يحبه ويسهل الولادة تعليقا ومن تختم به كانت حاجته تقضى وتعليقه في العنق يزيد في الذهن
 واذا سحق وشرب من سحقته من به سم يبال سمه واذا أصابته رائحة الثوم بطلت خاصيته واذا
 غسل بالخل عاد الى حالته وأجوده ما جذب نصف مثقال من الحديد (حجر الخفاف) الخفاف
 يوجد في عشه جران أحدهما أحر والآخر أبيض فالأحر اذا علق على من يفرغ في نومه
 زال فرغه والابيض اذا علق على من به صرع زال عنه (حجر الزاج) اذا دخن البيت بسحقته
 هرب منه الفأر والذباب (حجر الزنجبر) أصله من الزئبق واستعمال خاصيته انه يدمل
 الجراحات وينبت اللحم (حجر الملح) هو أنواع وأجوده ما يوجد بأرض سدوم بالقرب من بحر
 لوط وقد جعله الله قواما للدينا ومن خاصيته انه يحسن الذهب ويزيد في صفته وعن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال يا علي ابدأ بالمح واختم بدخان فيه شفاء من سبعين داء (حجر
 المنطرون) قال ارسطو ينفع الارحام التي غلبت عليها الرطوبة ينشفها ويقويهها واذا ألقى

في العجين طيبه ويبيته ونشفه وهو نوعان أبيض وأحمر (حجر اللزورد) مشهور وقال ارسطو ومن
تختم به عظم في أعين الناس وينفع من السهر والله أعلم ومن أراد التعمق في ذلك فعليه بالكتب
الموضوعة له وليكن قد ذكرنا ما هو معروف والمجد لله على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم

الباب الثامن والستون في الاصوات والالحان وذكر الغناء واختلاف الناس فيه ومن كرهه
ومن استحسنه

وما ذكرنا ذلك الا لاني كرهت أن يكون كتابي هذا بعداشتماله على فنون الادب والتحف
والنوادروالامثال عاطلا من هذه الصناعة التي هي مراد السمع ومرتع النفس وريبع القلب
ومجال الهوى ومسلاة الكتيب وأنس الوحيد وزاد الراسب لعظم موقع الصوت الحسن
من القلب وأخذ به جماع النفس

* (فصل في الصوت الحسن) * قال بعض أهل التفسير في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء
هو الصوت الحسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أتدرون متى كان الخداع قالوا بالآبينا
أنت وأنتما يا رسول الله قال إن أباكم مضر خرج في طاب مال له فوجد غلاما قد تفرقت أباه فضمه
على يده بالعصا فعد الغلام في الوادي وهو يصيح وايداه فسمعته الأبل صوته فعطفت عليه فقال
مضر لو اشتق من الكلام مثل هذا لكان كلاما تجتمع عليه الأبل فاشتق الخداع وقال النبي صلى
الله عليه وسلم لابي موسى الأشعري رضى الله عنه لما أعجبه حسن صوته لقد أوتيت من ما رامن
من أميرال داود وقيل إن داود عليه السلام كان يخرج إلى صحراء بيت المقدس يوماني الأسبوع
وتجتمع عليه الخلق فيقرأ الزبور بتلك القراءة الرخمة وكان له جارتان موصوفتان بالقوة
والشدّة فكانتا يضبطان جسد ضباطا شديدا خيفة أن يتخلع أوصاله مما كان يتحبب وكانت
الوحوش والطير تجتمع لاستماع قراءته قال مالك بن دينار رحمه الله تعالى بلغنا أن الله تعالى
يقبض داود عليه السلام يوم القيامة عند ساق العرش فيقول يا داود مجدي اليوم بذلك الصوت
الحسن الزخيم وقال سلام الحادي لله منصور وكان يضرب المثل بمجدانه مرثيا أمير المؤمنين بان
يظموا ابلائهم يوردوها الماء فاني أخذني الخداع فترفع رؤسها وتترك الشرب وزعم أهل الطب
أن الصوت الحسن يجري في الجسم مجرى الدم في العروق فتصفو له الدم وتنقيه النفس ويرتاح
له القلب وتهتله الجوارح وتخف له الحركات ولهذا كرهوا اللطيل أن ينام على أثر البكاء
حتى يرقص ويضطرب وزعمت الفلاسفة أن النعم فضل يبقى من النطق لم يقدر الإنسان على
استخراجها فاستخرجته الطبيعة بالالحن على الترجيع لآعلى التقاطيع فلما ظهر عشيقته النفس
وحنت إليه الروح ألا ترى إلى أهل الصناعات كلها إذا خفوا الملالة والفقور على أبدانهم ترغوا
بالالحن واستراحت إليها أنفسهم وإيسر من أحد كائنات من كان الا وهو يضطرب من صوت
نفسه ويحببه طنين رأسه ولولم يكن من فضل الصوت الحسن الا أنه ليس في الارض لذة
تكتسب من مأكل ولا مشرب ولا ملبس ولا تكاح ولا صيد الا وفيها معاياة على البدن
وتعب على الجوارح ما خلا السماع فانه لا معاياة فيه على البدن ولا تعب على الجوارح

وقديتوصل بالالحن الحسن الى خبير الدنيا والاخرة فمن ذلك انها تبعث على مكارم الاخلاق من اصطفاغ المعروف ووصلة الارحام والذب عن الاعراض والتجاوز عن الذنوب وقديكي الرجل بها على خطيئته ويتذكر نعم الملكوت ويثله في ضميره ولاهل الرهبانية نغمات والحن شجية يعبدون الله تعالى بها او يكون على خطاياهم ويتذكرون نعم الاخرة وكان أبو يوسف القاضي يحضر مجلس الرشيد وفيه الغناء فيجعل مكان السرور به بكاء كأنه يتذكر نعم الاخرة وقد تحن القلوب الى حسن الصوت حتى الطير والبهائم وكان صاحب الفلاحات يقول ان النحل أطرب الحيوان كله على الغناء قال الشاعر

والطير قد يسوقه للموت * اصغاهوه الى حنين الصوت

وزعوا أن في البحر دواب ربما زمرت أصواتا مطربة ولحونا مستلذة يأخذ السامعون الغشى من حلاوتها فاعتنى بها وضعة الالحن بأن شبهوا بها أغانيهم فلم يبلغوا وربما غشى على سامع الصوت الحسن للطافة واصله الى الدماغ ومما رجته للقلب الا ترى الى الائم كيف تنانى ولدها فيقبل بسهمه على مناعاتها ويتلهى عن البكاء والابل تزداد في نشاطها وقوتها بالحداء فتفرغ آذانها وتلتفت بمنه ويسرة وتتجتر في مشيتها وزعموا ان السماكين بنواحي العراق يبنون في جوف الماء حفائر ثم يضر بون عندها بأصوات شجية فيجذبهم السمك الى الحفائر فيصيدونه وقد نبهت على ذلك في باب ذكر البحار وما فيها من العجائب والراعي اذا رفع صوته ونفخ في براءته تلقته الغنم بأذانها وجذبت في رعيها والدابة تعاف الماء فاذا سمعت الصفير بالقت في الشرب وليس شيء مما يستلذه أخف مؤنة من السماع قال افلاطون من حزن فليس سمع الاصوات الحسنة فان النفس اذا حزنّت خمدت نارها فاذا سمعت ما يطربها ويسرّها اشتعل منها ما خمد وما زالت ملول فارس تلهي المحزون بالسماع وتعمل به المريض وتشغله عن التفكير ومنهم أخذت العرب حتى قال ابن غيلة الشيباني

وسماع مسبعة يعللنا * حتى تنام تناوم العجم

(وحكى) أن البعلبكي مؤذن المنصور رجع في اذانه ليلته وجارية تصب الماء على يدا المنصور فارعدت حتى وقع الابريق من يدها فقال له المنصور خذ هذه الجارية فقهى لك ولا تعد ترجع هذا الترجيع وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمارة في قينة

ألم ترها لا بعد الله دارها * اذا رجعت في صوتها كيف تصنع

تدير نظام القول ثم ترده * الى صلصل من صوتها يترجع

وبعد فهل خلق الله شيئا أرفع بالقلوب وأشد اختلاسا للعقول من الصوت الحسن لا سيما اذا كان من وجه حسن كما قال الشاعر

رب سماع حسن * سمعته من حسن

مقرب من فرح * مبعده من حزن

لا فارقاني أبدا * في صحبة من بدن

وهل على الارض من جبان مستطار الفؤاد يغنى بقول جرير
قل للجبان اذا تاخر سرجه * هل أنت من شرك المنية ناجي
الاشاش وشجعت نفسه وقوى قلبه أم هل على الارض من يخيل قد انقبضت أطرافه
يوم يغنى بقول حاتم الطائي

يرى الخيل سبيل المال واحدة * ان الجواد يرى في ماله سبلا
الان بسطت أنامله ورشحت أطرافه واختلف الناس في الغناء فأجازته عامة أهل الحجاز
وكرهه عامة أهل العراق فمن حجة من أجازته ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لحسان
بن الغطاريف على بن عبد مناف فوالله لشعر لك عليهم أشد من وقع السهام في غلاس
الظلام واحتجوا في اباحة الغناء واستحسنانه بقول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي
الله عنها أهديتم الفتاة الى بعلمها قالت نعم قال فبعنتم معها من يغنى قالت لم نفعه لي قال أو ما
علمت أن الانصار قوم يحجبهم القول ألا بعنتم معها من يقول

أتيناكم أتيناكم * فخبونا تخميتكم * ولولا الحبة السمرا * لم نخلل بواديكم
ولابأس بالغناء اذ لم يكن فيه أمر محترم ولا يكره التسماع عند العرس والوليمة والعقيقة
وغيرها فان فيه تحريرا للزيادة من رومها أو مندوب ويدل عليه ما روى من انشاد النساء
بالدف والالحان عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم حيث قلن

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا * ماعدا الله داع

أيها المبعوث فينا * جئت بالامر المطاع

ويدل عليه ما روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
يسترني بردائه وأنا أنظر الى الحبشة يلعبون في المسجد الحرام حتى أكون أنا التي أسأله
ويدل عليه أيضا ما روى في الصحيحين من حديث عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة
رضي الله عنها ان أبا بكر دخل عليها وعند هاجريتان في أيام منى يدفغان ويضربان والنبي
صلى الله عليه وسلم متعش بثوبه فاتته رهما أبو بكر فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن
وجهه وقال دعهما يا أبا بكر فانما أيام عيديد وعن قرة بن خالد بن عبد الله بن يحيى قال قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه للناطقة الجعدى أسمعني بعض ما عفا الله لك عنه من هنائك
فأسمعته كلمة فقالت له وانك لقاتلها قال نعم قال طامما غنيت بها خلف جمال الخطاب وعن
عبد الله بن عوف قال أثبت باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسمعت به يغنى بالركابة
يقول

فكيف ثواني بالمدينة بعدما * قضى وطرامها جيل بن معمر

وكان جيل بن معمر من أخصاء عمر قال فلما سمعته تأذنت عليه قال لي اسمعت ما قلت قلت نعم
قال انا اذا خلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم وقد أجازوا وتحسين الصوت في القراءة
والاذان فان كانت الايام مكرهة فالقراءة والاذان أحق بالتنزيه عنها وان كانت
غير مكرهة فالشعر أحوج اليها الاقامة للوزن وما جعلت العرب الشعر موزونا الا لمد

الصوت والدندنة ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنثور ومن حجة من كره الغناء أنه قال
انه ينفر القلوب ويستفز العقول ويبعث على اللهو ويحضر على الطرب وهذا باطل في أصله
وتأولوا في ذلك قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغية يعلم
ويتخذها هزواً وأخطأ من أول هذا التأويل انما نزلت هذه الآية في قوم كانوا يشترون
الكتب من أخبار السيرة والاحاديث القدعة ويضاهون بها القرآن ويقولون انها أفضل منه
وليس من سمع الغناء يتخذ آيات الله هزواً وقال رجل للحسن البصري ما تقول في الغناء يا أبا
سعيد فقال نعم العون على طاعة الله تعالى يصل الرجل به رحمه ويواسي به صديقه قال ليس
عن هذا أأدلك قال وعظم سألتني قال أن يغني الرجل قال وكيف يغني فجعل الرجل يلوي
شديقه ويفتح منخريه فقال الحسن والله يا ابن أخي ما ظننت أن عاقلا يفعل به نفسه هذا أبداً فلم
يشكر الحسن عليه الانتصوبه وجهه وتعيجه فيه وسمع ابن المبارك سكران يغني هذا البيت
أذني الهوى فأنا الذليل * وليس الى الذي أهوى سبيل

قال فأخرج دواؤه وقرطاساً وكتب البيت فقبل له أتمكتب بيت شعري سمعته من رجل سكران
فقال أما سمعتم المنبل رب جوهرة في مزبلة وكان لابي حنيفة جار من الكيلان مغرم بالشرب
وكان يغني على شربه بقول العرجي

أضاعوني وأنى فتى أضاعوا * ليوم كريمة وسداد نغر

قال فاخذ العسس ليله وجبسه ففقد أبو حنيفة صوته واستوحش له فقال لاهله ما فعل جارنا
الكيال قالوا أخذ العسس وهو في الحبس فلما أصبح أبو حنيفة توجه الى عيسى بن موسى
فاستأذن عليه فأسرع اذنه وكان أبو حنيفة قليلاً ما يأتي أبواب الملوكة فأقبل عليه عيسى
ابن موسى وسأله عما جاء بسببه فقال أصلح الله الأمير اني جار من الكيلان أخذ العسس الأمير
ليلته كذا فوقع في حبسه فامر عيسى بن موسى باطلاق كل من في الحبس اكراماً لابي حنيفة
فأقبل الكيال على أبي حنيفة يشكره فلما رآه أبو حنيفة قال له ل أهضئك يا فتى يعرض له
بشعره الذي ينشده قال لا والله ولكنك بررت وحفظت وكان عروة بن أذينة ثقة في الحديث
روى عنه مالك بن أنس وكان شاعراً مجيداً لا وكان يصوغ ألحان الغناء على شعره ويحلها
للمغنين قيل انه وقفت عليه امرأة يوم ما وحوله التلامذة فقالت له أنت الذي يقال فيك الرجل
الصالح وأنت تقول

اذا وجدت أوار الحب في كبدي * عمدت نحو سقاء القوم أبترد

هبتى بردت ببرد الماء ظاهره * فن اسار على الاحشاء تنقد

وكان عبد الملك الملقب بالقس عند أهل مكة بمنزلة عطاء بن أبي رباح في العبادة قيل انه رأى يوماً
بسلامة وهي تقف فأقام يسمع غناء فراه فمولاها فقال له هل لك أن تدخل وتسمع فأبى فلم
يزل به حتى دخل فغنته فأعجبته ولم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى شغف بها فلما شعرت
بلمطه اياها غتمته

رب رسولين لنا بلغنا * رسالة من قبل أن نبرحنا

الطرف للطرف بعينناهما * فقضينا حاجاً وما صرنا

قال فأعجى عليه وكادهم لك فقالت له انى والله أحبك قال وأنا والله أحبك قالت وأحب أن أضع
فى على فك قال وأنا والله كذلك قالت فما يمنعك من ذلك قال أخشى أن تكون صداقة ما بينى
وبينك عداوة يوم القيامة أما سمعت قوله تعالى الا خلا يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين
ثم نهض وعاد الى طريقته التى كان عليها وأنشأ يقول

قد كنت أعذل فى السفاهة أهلهما * فاجب لما تأقى به الايام

فاليوم أعذرهم وأعلم انما * سبل الضلالة والهدى أقسام

وقدم عبد الله بن جعفر على معاوية بالشأم فأنزله فى دار عماله وأظهر من اكرامه ما يستحقه
فعاظ ذلك فاخنة بنت قرظة زوج معاوية فسمعت ذات ليلة غناء عند عبد الله بن جعفر فجات
الى معاوية فقالت هلم فاسمع ما فى منزل الذى جعلته من لحنك ودمك وأنزله بين حرمك فجاؤا
معاوية فسمع شيئا حركه وأطربه فقال والله انى لا سمع شيئا نكاد الجبال أن تحترق ثم انصرف
فلما كان فى آخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله بن جعفر وهو قائم يصلى فتمبه فاخنة وقال لها
اسمعى مكان ما سمعتهنى هؤلاء قومي لولوا انهار ورهبان بالليل ثم ان معاوية أرق ذات ليلة
فقال لخادمه اذهب فانظر من عند عبد الله بن جعفر وأخبره انى قادم عليه فذهب وأخبره
فأقام عبد الله كل من كان عنده فلما جاء معاوية لم ير فى المجلس غير عبد الله فقال مجلس
من هذا قال عبد الله هذا مجلس فلان يأمر المؤمنين فقال معاوية هم فليرجع الى مجلسه
حتى لم يبق الا مجلس رجل واحد قال مجلس من هذا قال مجلس رجل يداوى الاذان
يأمر المؤمنين قال ان أدنى عليه فمره ان يرجع الى مجلسه وكان مجلس بديع المغنى فأمره عبد
الله بن جعفر فرجع الى موضعه فقال له معاوية داؤذنى من علمنا اقتناول العود وغنى
وقال

ودع سعدا فان الركب مر تحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل

قال فخره عبد الله بن جعفر رأسه فقال له معاوية لم تحركت رأسك يا ابن جعفر قال أريحية
أجد ها يا أمير المؤمنين لولاقيت لابلت ولوسلت لاعطيت وكان معاوية قد خضب قال فقال ابن
جعفر لبدع هات غير هذا وكان عند معاوية تجارية أعز جواريه عليه وكانت تتولى خضابه فغنى
بديع وقال

أليس عندك شكرك لى جعلت * ما يبع ابيض من قادمات الرأس كالجم

وجدت منك ما قد كان أخلقه * صر فى الزمان وطول الدهر والقدم

فطرب معاوية نظرا بشديد وجعل يحرك لرجله فقال له ابن جعفر يا أمير المؤمنين انك سألتنى عن
تحريك رأسى فأجبتك وأخبرتك وأنا سألك عن تحريك رجلك فقال كل كريم طروب ثم قام
وقال لا يبيع احد منكم حتى يأتى له أدنى ثم ذهب فبعث الى ابن جعفر بعشرة آلاف دينار ومائة
ثوب من خاصة كسوته والى كل رجل منهم بالف دينار وعشرة ثواب وحدث ابن الكلبي
والهيثم بن عدى قال ابينما عبد الله بن جعفر فى بعض أزقة المدينة اذ سمع غناء فأصغى اليه فاذا

صوت رقيق لقينة تغنى وتقول

قل للكرام يا بني الجوا * ما فى التصابي على الفتى حرج

فنزل عبد الله عن دابته ودخل على القوم بلاذن فلما راؤوه قاموا بالجلال له ورفعوا مجلسه فاقبل عليه صاحب المجلس وقال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدخل مجلسنا بلاذن وليس هذا من شأنك فقال عبيد الله لم أدخل الا باذن قال ومن أذن لك قال قيتك هذه سمعته يقول قل للكرام بيانا يلجوا * فوجدنا فان كنا كراما فقد أذن لنا وان كنا كراما خرجنا من دون من يقابل صاحب المنزل به وقال جعلت فداك والله ما أنت الا من أكرم الناس فبعث عبد الله الى جارية من جواربه فحضرت ودعا بتياب وطيب فكسا القوم وطيهم ووهب الجارية لصاحب المنزل وقال هذه أحق بالغناء من جاريةك وسمع سليمان بن عبد الملك مغنيا في عسكره فقال اطبوه فخاؤا به فقال أعد على ما غنيت به فغنى واحتفل وكان سليمان أغير الناس فقال لأصحابه كانوا والله جرحه الفعل في الشول وما أظن أننى نسمع هذا الا صبت اليه ثم أمر به بنقصي (أصل الغناء ومعدنه) قال أبو المنذر هشام الغناء على ثلاثة أوجه النصب والسناد والهز فأما النصب فغناء الفتيان والركبان وأما السناد فالتمثيل التجميع الكثير النغمات وأما الهزج فالخفيف كله وهو الذى يستقر القلوب ويهيج الحليم وقيل كان أصل الغناء ومعدنه في أمهات القرى فاشيا ظاهرا وهى المدينة والطائف وخيبر وفدك ووادي القرى ودومة الجندل واليمامة وهذه القرى مجامع أسواق العرب ويقال ان أول من صنع العود لملك بن قايين ابن آدم وبكى به على ولده ويقال ان صانعه بطليموس صاحب الموبسقى وهو كتاب اللعن الثمانية والله أعلم بحقيقة ذلك وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب التاسع والستون في ذكر المغنين والمطربين وأخبارهم ونوادير الجلساء في مجالس الرؤساء

قيل ان أول من غنى في العرب قينتان للنعمان يقال لهما الجرادتان ومن غنائهما الأياقين ويحك قم فهينم * لعل الله يستعينا غما
وانما غننا هذا حين حبس الله عنهم المطر وقيل أول من غنى في الاسلام الغناء الرقيق طويس وهو الذى علم ابن سريج والدلال نوبة الضحى وكان يكنى أبا عبد النعيم ومن غنائه وهو أول صوت غنى به في الاسلام هذا البيت

قد برانى الشوق حتى * كدت من وجدى أدوب

ثم نجم بعد طويس ابن ظنهور وأصله من اليمن وكان أهرج الناس وأخفهم غناء ومن غنائه

وقتيان على شرب جميعا * دلفت لهم بياطية هدور

فلا تشرب بلا طرب فاني * رأيت الخيل تشرب بالصغير

ومنهم حكم الوادى ومن غنائه

امدح الكاس ومن أعمالها * واهج قوما قتلونا بالعطش

انما الراح ربيع باكر * فاذا ما وافت المرأة تعش

وكان الهرون الرشيد جعاعة من المغنين منهم ابراهيم الموصلى وابن جامع السهمى

وغيرهما وكان له زامر يقال له برصوما وكان ابراهيم أشدهم تصرفا في الغناء وابن جامع أحلامهم بغمة فقال الرشيد يوما لبرصوما ما تقول في ابن جامع قال يا أمير المؤمنين وما أقول في العسل الذي من حيث ما ذقته فهو طيب قال فابراهيم الموصلي قال بستان فيه جميع الازهار والرياحين وكان ابن حجر زيفني **كل** انسان بما يشتهي كانه خلق من قلب كل انسان وغنى رجل بحضرة الرشيد بهذه الايات

واذكروا أيام الحمى ثم أنفنى * على كبدي من خشمة أن تصدعا
فليس عشبات الحمى برواجع * عليك ولكن خل عينيك تدمعا
بكت عيني اليسرى فلما نهيتها * عن الجهل بعد الحلم اسبلماتعا

قال فاستخفف الرشيد الطرب فأمر له بجائة ألف درهم وحدث ابن الكلبي عن أبيه قال كان ابن عائشة من أحسن الناس غناء وأنبههم فيه وكان من أضييق الناس خلقا إذا قيل له غن قال لمشي يقول غن على عمق رقبة ان غنيت يومى هذا فلما كان في بعض الايام سال وادى العقيق فلم يسبق في المدينة مخجأة ولا مخدرة ولا شاب ولا كهل الا خرج يصصره وكان فيمن خرج ابن عائشة المغنى وهو معتبر بفضل رداءه فنظر اليه الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم وكان الحسن فيمن خرج الى العقيق وبين يديه عبدان أسودان كأنهما ساريان عشيان أمام دابة فقال لهما أقسم بالله أن لم تفعل لا ما أمر بكاه لا تكن بكافقا لا يا مولانا قل ما تأمرنا به فلو أمرتنا أن نقحم النار فعلننا قال اذهبوا الى ذلك الرجل المعجب بفضل رداءه فامسكاه فان لم يفعل ما أمر به والافاقذ فابه في العقيق قال فضيا والحسن يقوهما فلم يشعر ابن عائشة الا وهما أخذان بنكبيهما فقال من هذا فقال له الحسن أنا هذان ابن عائشة فقال لبيك وسعديك بأبي أنت وأمي قال اسمع مني ما أقول لك واعلم أنك ما سوري أيديهم ما وقدا أقسمت ان لم تغن مائة صوت ليطرحاك في العقيق قال فصاح ابن عائشة واوبلاه واعظم مصيبتها فقال له الحسن دعنا من صياحك وخذ فيما بيننا فنعنا قال اقترح واقم من يحصى ثم أقبل يغنى فترك الناس العقيق وأقبلوا عليه فلما تمت أصواته مائة كبر الناس بلسان واحد تكبيرة رجت لها أقطار الارض وقالوا للحسن صلى الله على جسدك حيا وميتا فاجتمع لاحد من أهل المدينة سرور وقط الأبكى أهل البيت فقال له الحسن ما فعلت هذا بك يا ابن عائشة الا لاخلقك الشرسة فقال ابن عائشة والله ما مرت بي شدة أعظم من هذه لقد بلغت أطراف أعضائي فكان ابن عائشة بعد ذلك اذا قيل له ما أشد يوم مر عليك يقول يوم العقيق وحدث أبو جعفر البغدادي قال حدثني عبد الله بن محمد كاتب بغداد عن أبي عكرمة قال خرجت يوما الى المسجد الجامع فررت بباب أبي عيسى بن المتوكل فاذا على باباه المشدود وهو أحدق خلق الله تعالى بالغناء فقال أين تريد يا أبا عكرمة قلت المسجد الجامع لعلي أسد مفيد حكمة أكتبها فقال ادخل بنا الى أبي عيسى قلت أمثل أبي عيسى في قدره وجهالاته يدخل عليه بلاذن فقال للعاجب أعلم أمير المؤمنين بمكان أبي عكرمة فالبث الاساعة حتى خرج الغلمان الى فخلوني فجلاد فدخلت الى دار ما رأيت أحسن منها بناء ولا أظرف منها هيئة فلما نظرت الى أبي عيسى قال لي ما يعيشت من بحشة اجلس

فجلست فأبتنا بطعام كثير فلما انقضى أبتنا بشراب وقامت جارية تسقىنا شرابا كالشعاع في
نجاجة كأنها كوكب دري فقلت أصلح الله الأمير وأتم عليه نعمه ولا سلبه ما وجهه قال فدعا
أبو عيسى بالمغنين وهم المشدود وديس ورقيق ولم يكن في ذلك الزمان أحد حق من هؤلاء الثلاثة
بالغناء فأبتدأ المشدود وغنى يقول

لما استقل بأرداف تجاذبه * واخضر فوق ياض الدر شارب
وأشرق الورود من نسرين وجنته * واهتز أعلاه وارتمت حقاتيه
كلمته يجفون غير ناطقة * فكان من رده ما قال حاجبه

ثم سكت وغنى ديس

* الحب حلوا مآثرته عواقبه * وصاحب الحب صب القلب ذائمه
أستودع الله من باطرف ودغنى * يوم القراق ودمع العين ساكبه
ثم انصرف وداعى الشوق يمتفبي * أرفق بقلبك قد عزت مطالبه

ثم سكت وغنى رقيق

بدر من الانس حفته كواكبه * قد لاح عارضه واخضر شاربه
ان بوعد الوعد يوما فهو مخلقه * أو ينطق القول يوما فهو كاذبه
عاطيته كدم الأوداج صافية * فقام يشدو وقد مالت جوانبه

ثم سكت وأبتدأ المشدود يقول

يادير حنة من ذات الالكبراح * من يصح عنك فاني است بالاصاح

ثم سكت وغنى ديس

دع البساتين من آس وتناح * واعدل هديت الى شيخ الاكبراح
واعدل الى قمية ذابت لحومهم * من العبادة الانضوا أشباح
وخدر عتقت في دنه باحتبا * كأنها دمعته في جفن سباح

ثم سكت وغنى رقيق

لا تخفان بقول اللام اللاحي * واشرب على الورود من مشهولة الراح
كأنها اذا انحدرت في خلق شاربه * أغناه لا لأوها عن كل مصباح
ما زلت أسقى نديسى ثم ألمه * والليل ملتحف في ثوب أمساح
فقام يشدو وقد مالت سوائفه * يادير حنة من ذات الالكبراح

ثم أقبل أبو عيسى على المشدود وقال له غنى لي شعري فغناه

يا لجة الدمع هل للغمض مرجوع * أم الكرى من جفون العين مخدوع
ما حيلتي وفؤادي هائم دنف * بعقر الصدغ من مولاى مسدوع
لا والذي تلفت نفسي بفرقه * فالقلب من فرق الاحزان مصدوع
ما أرتق العين الاحب بمقدع * ثوب الجمال على خدته مخدوع

قال أبو بكر ممة فوالله لقد حضرت من المجالس ما لا يحصى عده الله تعالى فما حضرت
مثل ذلك المجالس ولولا أن أبا عيسى قطعهم ما انقطعوا (وحكى) عن الرشيد انه قال يوما

للفضل بن الربيع من الباب من الندماء قال جماعة فيهم هاشم بن سليمان مولى بن أمية
وأمر المؤمنين بشتم سماعة قال فأذن له وحده فدخل فقال هات يا هاشم فغناه من شعر جميل
حيث يقول

إذا مات راجعنا الذي كان بيننا * جرى الدمع من عيني بشينة بالكحل
فيا وحي نفسي حسب نفسي الذي بها * وبأوحي عقلي ما أصبت به أهلى
خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بسكى من حب قاتله قبلى
قال فطرب الرشيد طربا شديدا وقال أحسنت لله أبوك ثم قلده عقد انقيس فلما رآه هاشم
ترقرت عيناه بالدموع فقال له الرشيد ما يبكيك يا هاشم فقال يا أمير المؤمنين ان لهذا العقد
حديثا عجيبا ان أذن لي أمير المؤمنين حدثته به قال قد أذنت لك قال يا أمير المؤمنين قدمت
يوما على الوليد وهو على بحيرة طبرية ومعه قينتان لم ير مثلهما مجالا وحسنا فلما وقعت عينه
على قال هذا أعرابي قد ظهر من البوادي ادعوا به لنفسه خربة فدعاني فصرت اليه ولم يعرفني
فغنت إحدى الجاريتين بصوت هولى فأخطأته الجارية فقلت لها اخطأت يا جارية فضحكت ثم
قالت يا أمير المؤمنين ألم تسمع ما يقول هذا الأعرابي يعيب علينا غناهنا فنظرت الى كل من
فقلت يا أمير المؤمنين أنا بين لك الخطأ فلتعلم وتر كذا أو وتر كذا ففعلت وغنت شيئا مسمع
منها الا في هذا اليوم فقامت الجارية مكبة على وقالت أستاذي هاشم ورب الكعبة فقال
الوليد يا هاشم بن سليمان أنت قلت نعم يا أمير المؤمنين وكشفت عن وجهي وأقت معه بقيمة
يومنا فأمر لي بثلاثين ألف درهم فقالت الجارية يا أمير المؤمنين أنا أذن لي في بر أستاذي
فقال الوليد ذلك اليك فحلت يا أمير المؤمنين هذا العقد من عنقه ووضعته في عنقي
وقالت هولاك ثم قربوا اليه السفينة ليرجع الى موضعه فركب في السفينة وطلعت معه
إحدى الجاريتين واتبعتها صاحبتى فارادت أن ترفع رجلها وتطلع السفينة فسقطت
في الماء فغرقت لوقتها وطلبت فلم يقدر عليها فاشتد جزع الوليد عليها وبكى بكاء شديدا
وبكى أنا عليها أيضا بكاء شديدا فقال لي يا هاشم ما ترجع عليك بما وهبنا لك ولكن تحب
أن يكون هذا العقد عندنا نذكر هابه فبعتني اياه فعرضني عنه ثلاثين ألف درهم فلما وهبتي
العقد يا أمير المؤمنين تذكرت قصيته وهذا سبب بكائي فقال الرشيد لا تعجب فان الله كما
ورثنا ما كانهم ورثنا أموالهم وقال علي بن سليمان النوفلي غنى دحمان الاشقر عند
الرشيد يوما فأنشده

إذا نحن أدبنا وأنت أماننا * كفى لطلبا نابرا وبك هاديا
ذكرتك بالدين يوما فاشرفت * بنات الهوى حتى بلغن التراقيا
إذا ما طوالت الدهر يا أم مالك * فشان المنايا القاضيات وشانا

قال فطرب الرشيد طربا شديدا واستعاده منه مرات ثم قال له نحن على قال أتمنى الهوى
والمرى و هو ما ضيعت ان غلتهما أربعون ألف دينار في سنة فامر له بهما فقيم له
يا أمير المؤمنين ان هاتين الضيعتين من جلالته ما يجب أن لا يسمع مثلهما فقال الرشيد
لا سيبل الى استبراد ما أعطيت ولكن احتملوا في شرائهم ما نه فساووه فيه ما حثي وقفوا

معه على مائة ألف دينار فرضي بذلك فقال الرشيد ادفعوها له فقالوا يا أمير المؤمنين في أخراج مائة ألف دينار من بيت المال طعن وأفككن نقطعها له فكان يوصل بحمسة آلاف وثلاثة آلاف حتى استوفها ومن ذلك ما حكى اسحق الموصلي قال كان الزائقي بن المعتصم أعلم الناس بالغناء وكان يضع اللحان العجيبة ويغني بها شعره وشعر غيره فقال له يوما يا أبا محمد لقد فقت أهل العصر في كل شيء فغنى شعرا أرتاح اليه وأطرب عليه يومى هذا قال اسحق فغنيته هذه الايات

ما كنت أعلم ما في البين من حرق * حتى تنادوا بأن قد جى بالسفن
قامت تودعنى والدمع يغلها * ففهممت بعض ما قالت ولم تبين
مالت الى وضعتنى لترشفتنى * كما ييل لنسيم الريح بالغصن
وأعرضت ثم قالت وهى باكبة * ياليت معرفتى اياك لم تصكن
قال فخلع على خلعة كانت عليه وأمر لي بمائة ألف درهم قال وغنيته يوما

قنى ودعينا يا سعاد بنظرة * فقد حان مني يا سعاد رحيل
فياجنة الدنيا وبأغاية المني * وباسؤل نفسي هل اليك سميل
وكنت اذا ما جئت جئت لعله * فأفنت علاقي فكيف أقول
فما كل يوم لي بأرضك حاجة * ولا كل يوم لي اليك وصول

فقال والله لاسمعت يومى غيره وألقى على خلعة من ثيابه وأمر لي بصله ما أمر لي قبلها بمثلها (ومن حكايات الخلفاء ومكارم أخلاقهم) ما حكى عن ابراهيم بن المهدي قال قال جعفر ابن يحيى يوم ما لبعض ندائه انى قد اسماذنت أمير المؤمنين في الخلوة غدا فهل من مساعد فقلت جعلت فداك أنا أسعد بساعدتك وأسرت بشاهدتك فقال بكر بكور الغراب قال فانته عنه الفجر فوجدت الشعوع قد أوقدت بين يديه وهو ينتظرني في الميعاد فإزلتني أطيب عيش الى وقت الضحى فقد تمت النيام وأند الاطعمة عليهم امن أنخر الطعام وأطيبه فأكلنا وغسلنا أيدينا ثم خلعت علينا ثياب المنادمة وضمتنا بالخلق وانقلنا الى مجلس الطرب ومدت الستائر وغنت القينات فظلتنا بأنهم يوم ثم انه داخلة الطرب فدمعا بالحاجب وقال له اذا أتى أحديط لمينا فأذن له ولو كان عبد الملك بن صالح بنفسه فاتفق بالأمر المقدر أن عم الرشيد عبد الملك بن صالح قدم علينا في ذلك الوقت وكان صاحب جلاله وهيبه ورفعة وغندمه من الورع والزهد والعبادة ما لمزيد عليه وكان الرشيد اذا جلس مجلس له ولا يطالع له على ذلك لشدة ورعه فلما قدم دخل به الحاجب علينا فلما رأينا رميننا ما في أيدينا وقمنا اجلالاه نقبل يده وقد اذنهنا ذلك ونجلنا وزاد بنا الحياء فقال لا بأس عليكم كونوا على ما أنتم عليه ثم صاح بغلام فدفع له ثيابه ثم أقبل علينا وقال اصنعوا بنا ما صنعتم بانفسكم قال فما كان بأسرع من أن طرحت عليه ثياب خز علم وقد مدت اليه موائد الطعام والشراب فطم وشرب الشراب لساعته ثم قال خففوا عني فانه شئ والله ما فعلت قط قال فتهلل وجهه جعفر ثم التفت الى عبد الملك فقال له جعلت فداك لقد علوت علينا وتفضلت فهل من حاجة تبلغهم تسد ردى وتحيط بهم ناعه متى فأفضيهم لك مكافاة لك

على ما صنعت قال بلى ان في قلب أمير المؤمنين بعض تغير على نفسه الى الرضا عني فقال جعفر
قد رضي عنك أمير المؤمنين قال وعلى عشرة آلاف دينار فقال جعفر هي حاضرة لك من
مالى ولك من مال أمير المؤمنين مثلها قال وأريد أن أشد ظهرا بنى إبراهيم بصاهرة من أمير
المؤمنين قال قد تزوجه أمير المؤمنين بابتة الغالية قال وأحب أن تحقّق الالوية على رأسه
قال وقد ولّاه أمير المؤمنين مصر فانصرف عبد الملك بن صالح وبقيت متعجبا من اقدام جعفر
على ذلك من غير استئذان وقلت عسى أن يجيبه أمير المؤمنين الى ما سأله من الولاية والمال
والرضا عنه الا المصاهرة قال فلما كان من الغد بكرت الى باب الرشيد لا نظرا ما يكون
من أمرهم فدخل جعفر فلم يلبث أن دعى أبى يوسف القاضي ثم براهيم بن عبد الملك بن
صالح فخرج ابراهيم وقد عقد ~~ك~~ كاهن بالغالية بنت الرشيد وعقد له على مصر والرايات
والالوية تحقّق على رأسه وخرج كل من في القصر معه الى بيت عبد الملك بن صالح قال ثم بعد
ذلك خرج البنا جعفر وقال أظن أن قلوبكم تعلقت بحديث عبد الملك بن صالح وأحببتهم
سماع ذلك قلنا عموك اظننت قال لما دخلت على أمير المؤمنين ومثلت بين يديه قال كيف كان
يومك يا جعفر بالامس فقصصت عليه القصة حتى بلغت الى دخول عبد الملك بن صالح فكان
متكئا فاستوى جالسا وقال لله أبوك ما سألك قلت سألتني رضاك عنه يا أمير المؤمنين قال هم
أحبته قلت قدرضى عنه أمير المؤمنين قال قدرضيت عنه ثم ماذا قلت وذكر أن عليه عشرة
آلاف دينار قال فبهم أحبته قلت قد قضاها عنك أمير المؤمنين قال وقد قضيت عنه ثم ماذا
قلت ورغب أن يشد أمير المؤمنين ظهروا لولد ابراهيم بصاهرة منه قال فبهم أحبته قلت قد
زوجه أمير المؤمنين بابتة الغالية قال قد أحبته الى ذلك ثم ماذا قلت قال وأحب أن تحقّق
الالوية على رأسه قال فبهم أحبته قلت قد ولّاه أمير المؤمنين مصر قال قد ولّيته اياها ثم تجزله
جميع ذلك من ساعته قال ابراهيم بن المهدي فوالله ما أدرى أى الثلاثة أكرم وأعجب فعلا
ما ابتدأه عبد الملك بن صالح من المنادمة ولم يكن فعل ذلك قط أم اقدام جعفر على الرشيد
أم امضاء الرشيد جميع ما حكم به جعفر فهذه كذا تكون مكارم الاخلاق (وحكى) أبو
العباس عن عمر الرازي قال أقبلت من مكة أريد المدينة فجعلت أسير في جرد من الارض
فسمعت غناء لم أسمع مثله فقلت والله لا توصلن اليه فاذا هو عبد أسود فقلت له أعد عني
ما سمعت فقال والله لو كان عندي قرى أقرىك لفعلت ولكنى أجعله قرأك فاني والله رجيا
غنت به هذا الصوت وأنا جائع فأشبع ورجما غنيت به وأنا كسلان فأنشط أو عطشان فأروى ثم
الندفع يعني ويقول

وكت اذا ما جئت سعدى أزورها * ارى الارض تطوى لى ويدنوبعدها
من الخفرات البيض وتجلسها * اذا ما انقضت احدا وثية لوتعدها
قال عمر حفظته منه ثم تغنيت به على الحالات التي وصفها الى فاذا هي كما ذكر والله أعلم وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السبعون في ذكر القينات والاعاني)

(حكى) على بن الجهم قال لما أنقضت الخلافة الى أمير المؤمنين المتوكل أهدى اليه عبد الله

ابن طاهر من خراسان جارية يقال لها محبوبة كانت قد نشأت بالطائف فبرعت في الجمال
والادب وأجادت قول الشعر وحنانة الغناء فشغف بها أمير المؤمنين المتوكل حتى كانت
لا تغارق مجلسه ساعة واحدة ثم انه حصل منه عليها بعد ذلك جفاء فهاجرها قال علي بن الجهم
فبينما أنا نائم عنده ذات ليلة اذ يقطنني فقال يا علي قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال قد رأيت الليلة
في منامي كأنني رويت على محبوبة وصالحتها فقلت خير رأيت يا أمير المؤمنين أقر الله عينك انما
هي جاريته والرضا والبقاء بيدك فوالله اناني حديثها اذ جاءت وصيفة فقالت يا أمير المؤمنين
سمعت صوت عود من حجر محبوبة فقال قم بنا يا علي تنظروا ما تصنع فنهضنا حتى أننا هجرناها فاذا
هي تضرب بالعود وتقول

ادورني القصر لأرى أحدا * أشكو اليه ولا يكلمني
كأنني قد أنيت معصية * ليس لها توبة تخالصني *
فهل شفيع لنا الى ملك * قد زارني في الكرى وصالحني
حتى اذا ما الصباح لاح اننا * عاد الى هجرة وصار مني

قال فصاح أمير المؤمنين فلما سمعته تلقته وأكبت على رجليه تقبلها فمالها هذا قالت يا مولاي
رأيت في منامي هذه الليلة كأنك قد رويت عني فأنشدت ما سمعت قال وأنا والله رأيت
مثل ذلك ثم قال يا علي هل رأيت أعجب من هذا الاتفاق ثم أخذ يدها ومضى الى حجرتها وكان
من أمرهما ما كان قيل وكان أمير المؤمنين الوائق اذا شرب رقد في موضعه الذي شرب فيه
ومن كان معه من ندما نه وشرب رقد ولم يخرج فشراب يوما خرج من كان عنده الامغيا واحدا
أظهر التراقد فترك وكانت مغنية من حظايا الخليفة نائمة فلما خلا المجلس كتب المغني رقعة ورمى
بها اليها فاذا فيها

اني رأيتك في المنام ضجيعتي * مستترشفا من ريق فيك البارد
وكان كلف في يدي وكاننا * بتنا جميعا في لحاف واحد *
ثم انتهت ومنكبك كلاهما * في راحتي وتحت خدك ساعدي
فقطعت يومى كله متراقد * لا أراك في نومي ولست براقد

فكبت اليه على ظهرها تقول

خيرا رأيت وكل ما أملت * ستماله منى برغم الحاسد
وتبت بين خلاخى ودماجلي * وتحمل بين مراشي ونواهدى
ونكون أنم عاشقين تعاطيا * ملح الحديث بلا مخافة راصد

فلما مدت يدها ليرمي اليه بالرقعة رفع الوائق رأسه فاخذها من يدها وقال ما هذا خلخاله انه لم
يجرى بينهما قبل ذلك كلام ولا كتاب ولا رسول الا أن العشي قد خامرهما قال
فاعتقها من وقتها وزوجها به وقال خذها ولا تقر بنا بعد اليوم وكان لاسماء بنت المهدي
جارية يقال لها كاعب وكانت بكر اناهد ابنت ثلاث عشرة سنة قال فتسلاعب عليها ابونواس
فتمتعت فوق في قلبه منها ما وقع وأحبه هي ايضا فجعل ابونواس كلما مسها تكلمها فتمتعت
فتظفرها باليلة من اللبالي في ناحية من القصر فامسكها فبكت وقالت له يا سيدي الموت

دون ذلك فتال أبو نواس هـذا جزع الابرار فاتفق انه يخرج يوما من القصور وقد تفرق الدجا فوجددها نائمة في سبدلة وهي سكرى لا تفيق فتمتقرب منها وحل سراويلها ووقع عليها فاذا هي خالية من البكارة فارناع وطن أن يكون أتناها دم فلم يجد مقام عنها واندم على ما كان منه وأنشد يقول

ونا هذه التدبين من خدم القصر * صر قرقة الخدين ليلبة الشعر
كافيت به ادهر اعلى حسن وجهها * طويلا وماحب الكواعب من أمرى
فمازالت بالاشعاع رحتي خدعتها * وروضتها والشعر من خدع السحر
أطالها شيا ففالت بعبرة * أموت ولا هذا ودمعها تجرى
فلما نعا رضىنا توسطت لحمة * غرقت بها يا قوم في لبح البحر
فصحت أغننى يا غلام فجأنى * وقد زلفت رجلى وصرت الى الصدر
ولولا صبا حى بالغلام وانه * تداركنى بالحبل صرت الى القعر
فأقسمت عمرى لا ركبت سفينه * ولا سرت طول الدهر الاعلى ظهر
* ومن ذلك ما حدث الشيباني قال كان عند رجل بالعراق قينة وكان أبو نواس يختلف اليها
وكانت تظهر له أنها لا تحب غيره وكان كلما دخل اليها وجد عندها شابا يجالسها ويحدثها فقال
فيها هذه الايات

ومظهرة خلقت الله وذا * وتلقى بالعبدة والسلام
أتيت ابابها أشكو اليها * فلم أخلص اليه من الزحام
فيمان ليس يكفها خليل * ولا ألقا خليل كل عام
أرا البقية من قوم موسى * فهم لا يصرون على طعام

وقال أبو سويد حدثني أبو زيد الاسدي قال دخلت على سليمان بن عبد الملك وهو جالس
في ابوان مبلط بالرخام الاحمر مفروش بالديباج الاخضر في وسط بستان ملقف قد أغمر
وأبنع وعلى رأسه وصائف كل واحدة منهن أحسن من صاحبتها وقد غابت الشمس
وغنت الاطيار فتحابوب وصفقت الرياح على الاشجار فتمايلت فقلت السلام عليك أيها
الامير ورحمة الله وبركاته وكان مطر قافرفع رأسه وقال أبا زيد في مثل هذا الحين تصاحبنا
فقلت أصلى الله الامير وأقامت القيامة قال نعم على أهل المحبة ثم اطارق مليا ورفع رأسه
وقال أبا زيد ما يطيب في يومنا هذا قلت أصلى الله الامير قهوة حمراء في زجاجة بيضاء تناولها
عادة هيناء مضمومة لفاء أشربها من كفها وأمسح في يدها فاطرق سليمان مليا
لا ردد جوابا ثم دمر من عينيه عبرات بلا شهيقي فلما رأت الوصائف ذلك تخمين عنه ثم رفع
رأسه فقال أبا زيد حضرت في يوم فيه انقضاء أجلك ومنتهى مدتك وتصبرتم عولي والله
لا ضرر بن عنقك أول تخبرني ما أثار هذه الصفة من قلبك قلت نعم أصلى الله الامير كنت جالسا
عند دار أخيك سعيد بن عبد الملك فاذا أنا بجارية قد خرجت من باب القصر كأنها غزال
انقلت من شبيكة صبياد عليها قصص سكب اسكت دراني بين منه يياض بدنم وتدوير سرتها
ونتش تصبغتها وفي رجلها نعلان صراران قد أشرق يياض قد ميا على حمرة زلمها ابدوا بين

تضربان إلى حقوبها الصداغان كأنهم مانوان وحاجبان قد قوسا على محاجر عينيها وعينان
ملوءتان صرا وأنف كأنه قصبه بلور وفم كأنه جرح يقطر دما وهي تقول عبادة الله من لي
بدوام لا يشتكي وعلاج ما لا يسمى طلال الحجاب وأبطأ الجواب والقلب طائر والقل
عازب والنفس والهمة والفؤاد مختلس والنوم محتبس رجة الله على قوم عاشوا تجلدا
وما نوا كدوا ولو كان إلى الصبر حيلة أو إلى ترك الغرام سبيل إيمان أمرا جليلا ثم اطروقت
طويلا ورفعت رأسها فقلت لها أيها الجارية انسيمة أنت أم جنية سمويه أنت أم أرضية
فقد أعجبني ذكاء عقلك وأذهلني حسن منطقتك فسرت وجهها بكهما كأنهم لم ترني ثم قالت
اعذرا أيها المتكلم فإأوحش الساعد بالساعد والمقاساة لصب معابد ثم انصرفت فوالله
مأكلت طعاما طيبا إلا عصمت به لذكرها ولا رايحت حسنا إلا سمجت في عيني لحسنها فقال سليمان
أبازيد كاد الجهل يستقزني والصبيا يعاودني والحلم يعزب عني لشجوها ما سمعت أعلم أبازيد أن تلك
التي رايتها هي الذلفاء التي قيل فيها

انما الذلفاء يا قوتة * اخرجت من كيس دهقان

شراؤها على أخى ألف درهم وهي عاشقة لمن باعها والله ان مات ما يموت إلا بجهاول
يدخل القبر لا بغصتها وفي الصبر سولة وفي توقع الموت نسيمة قم أبازيد في دعة الله تعالى ثم قال
يا غلام نقله بيدرة فاخذتهم وانصرفت قال فلما ابضت الخلافة إليه صارت الذلفاء إليه فامر
بفسطاط فاخرج على دهناء الغوطة وضرب في روضة خضراء مونة زهراء ذات حدائق
بهجة تحتها أنواع الزهر ما بين اصفر فاقع وأحمر ساطع وابيض ناصع وكان سليمان
مغنى يقال له سنان به يأنس وإليه يسكن فامر به ان يضرب فسطاطه بالقرب منه وكانت الذلفاء
قد خرجت مع سليمان إلى ذلك المنزلة فلم يزل سنان يومه ذلك عند سليمان في أكل سرور وروا تم
حبور إلى ان انصرف من الليل إلى فسطاطه فسنزل به جماعة من اخوانه فقالوا له يزيد قرأنا
اصطلك الله قال وما قرأكم قالوا أكل وشرب وسماع قال أما الأكل والشرب فباحان لكم وأما
السماع فقد عرفت شدة غيرة امير المؤمنين ونهيه عنه الاما كان في مجلسه قالوا لا حاجة لنا
بطعامك وشربك ان لم نسمعنا قال فاخترنا واصلنا واحدا انغنيكموه قالوا غننا صوت كذا
فرفع صوته يفتي بهذه الايات

محبوبة سمعت صوتي فارتقاها * من آخر الليل لمائبه الصبر
في ليلة البدر ما يدرى مضاجعها * اوجهها عند ما بهى ام القمر
لم يحجب الصوت احرام ولا غلق * قدمها لظروق الصوت مخدر
لومي كنت لمشت نحوى على قدم * تكاد من لينها في المشى تنفطر

قال فسمعت الذلفاء صوت سنان فخرجت إلى صحن القسطنطين فسمعت لاسمع شيئا من
حسن خلق ولطافة قد الاراء ذلك كله في نفسها وهيبتها فخر ذلك ساكنا من قلبها فذهمت
عيناها وعلا فخيها فاتت به سليمان فلم يجد هاهنا فخرج إلى صحن القسطنطين فآه على تلك
الحالة فقال ما هذا يا ذلفاء فقالت

الارب صوت رائع من مشوه * قبيح الهيا واضع الاب والجد

بروعك منه صوتة ولعله * الى امة يعزى معا الى عبد
فقال سليمان دعيني من هذا فوالله لاقه دخا مر قلبك منه ما خا مر ثم قال يا غلام على بسنن
فدعت الدلقا خادما لها فقالت له ان سبقت رسول امير المؤمنين الى سنن فخذ ربه فلك
عشرة آلاف درهم وانت حزل وجهه الله تعالى فخرج الرسولان فسبق رسول امير المؤمنين
سليمان فلما اتى به قال يا بسنن الم انك عن مثل هذا قال يا امير المؤمنين حملني على ذلك
حلك وانا عبد امير المؤمنين وغرس نعمته فان رأى امير المؤمنين ان يعقوعن عبده فليفعل
قال قد عفوت عنك وامكن اعانت ان النرس اذا صهل ودقت له الحجر وان الفعل
اذا هدر ضربعت له الباقية وان الرجل اذا غنى اصغت له المرأة اليك والعود الى ما كان
منك فيطول غمك (رحمى) أن الرشيد فصد يوم فارسات اليه بهض خطاياه فدحافيه شراب
مع وصيفة لها حسنة الوجه جيلة الطلعة بديعة المحيا وعظمت بهنديل مكتوب عليه هذه
الآيات

فصدت عرقا بقة نحي صحة * انبسل الله به العافية
فاشرب بهذا الكاس ياسيدي * واهنا به من كف ذى الجارية
* واجعل لمن انقذه خلوة * تحظى بها فى اللذة الآتية
قال فنظر الرشيد الى الوصيفة التى جاءت بالقدح فاستحسنها فاقتضاها ثم ارسلها فعملت مولاتها
بذلك فكتبت اليه رقعة تقول فيها هذه الآيات

بعثت الرسول فابطا قليلا * على الرغم منى فصر ارجيلا
وكنتم الخليل وكان الرسول * فصرت الرسول وصارا لخليل
كذامن يوجه فى حاجة * الى من يحب رسولا جيل
قال فاستحسن الرشيد ذلك منها وارسل اليها اناعن ذلك اليه واهدى داود بن روح
المهاجر الى المهدي جارية فخطبت عنده فواعدته المبيت عنده ليله ففعلها الحيف فكتب اليها
يقول

لا هجرن حبيبنا خان موعده * وكان منه اصفوا العيش تكدير
فارسلت اليه نحيبه

لا تهجرن حبيبنا خان موعده * ولا تذر من وعدا فيه تأخير
ما كان حبسى الامن حدوث اذى * لا يستطاع له بالقول تفسير
وقال محمد بن مروان يصف جارية له

امست تباع ولوتباع بوزنها * درابكي اسفا عليها البائع
وكان للمأمون جويرة من احسن الناس واسمها هم الى كل نادرة فخطبت عنده فحسدها
الجوارى وقيل لاحسب لها فتمشت على خاتمها حبسى حسنى فازدادها المأمون عجا فسمتها
الجوارى فماتت فجزع عليها المأمون جرمها فبدأ وقال

اختلست وجمحاتى من يدى * ابكى عليها آخر الأبد
كانت هى الانس اذا استوحشت * نفسى من الاقرب والابعد

وروضة كان بها مرتعي * ومنه لا كان بها موردى
كانت يدي كان بها قوتي * فاخلس الدهر يدي من يدي
والمتوكل في قينة .

أما زحها فتغضب ثم ترضى * فكل فعلاها حسن جميل
فان غضبت فأحسن ذى دلال * وان رضيت فليس لها عدل

وحدث أبو عبد الله بن عبد البر قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن الهيثم بن عدي قال
كان في المدينة رجل من بني هاشم وكان له قمتان يقال لاهما ارشوا وللأخرى جوذر
وكان بالمدينة رجل مضحك لا يكاد يغيب عن مجلس المستطرفين فأرسل الهاشمي اليه ذات
يوم ليسخر به فلما اتاه قال له اصلحك الله انك اني لذتك ولا اذلة لي قال وما لذتك قال تخضرت لي نبيذا
فانه لا يطيب لي عيش الا به فامر الهاشمي باحضار نبيذ وأمر أن يطرح فيه سكر العشر فلما
شربه المضحك تحرك عليه بطنه فتناوم الهاشمي وغمز جاريته عليه فلما ضاق عليه الامر
واضطجأ الى التبرز قال في نفسه ما أظن هاتين المغنيتين الا يمانيتين وأهل اليمن يسمون الكنف
بالمراحيض فقال لهما يا حبيبتى أين المرحاض فقالت احدهما الصاحبة ما يقول سيدنا قالت
يقول غنياني

رحضت فؤادي لخلايتي * أهيمن من الحب في كل واد

فاندفعنا تغنيانه فقال في نفسه والله ما أظنهما فهمة داعي وما أظنهما الا مكيتين وأهل مكة
يسمونهم الخارج فقال يا حبيبتى أين الخرج فقالت احدهما الصاحبة ما يقول سيدنا قالت
يقول غنياني

خرجت لهما من بطن مكة بعدما * أقام المنادي بالعشي فأعما

فاندفعنا يغنيانه فقال في نفسه لم يفهما عني وما أظنهما الا شاميتين وأهل الشام يسمونهم
المذاهب فقال يا حبيبتى أين المذهب فقالت احدهما الصاحبة ما يقول حبيبتنا قال يقول
غنياني

ذهب من الهجران في كل مذهب * ولم يك حقا كل هذا التجنب

فغنتاه الصوت فقال لاحول وقوة الا بالله العلي العظيم لم يفهما عني وما أظن القحجيتين الا
مدنيتين وأهل المدينة يسمونهم بيت الخلا فقال يا حبيبتى أين بيت الخلا فقالت احدهما
الصاحبة ما يقول سيدنا قالت يقول غنياني

خلا على بقاع الارض اذ طعنوا * من بطن مكة واسترعاني الحزن

قال فغنتاه فقال والله واننا ليه را جعون ما أظن القاسقتين الا بصريتين وأهل البصرة يسمونهم
الحشوش فقال يا حبيبتى أين الحشوش فقالت احدهما الصاحبة ما يقول سيدنا قالت يقول
غنياني

أوحشوني وعز صبري فيهم * ما احتيا لي وما يكون فعالي

قال فاندفعنا تغنيانه فقال ما أراهما الا كوفيتين وأهل الكوفة يسمونهم الكنف فقال لهما
يا حبيبتى أين الكنف فقالت احدهما الصاحبة ما يقول سيدنا ما رأيت أكثر اقتراح من هذا

الرجل قالت ما يقول قالت يسأل أن تغنى له

تكتفى الهوى طفلا * فشيئى وما اكتهلا

فقال واويلاه واعظم مضيتاه هذا الهاشمى يتقطع ضحكاً فقال له ما يازا نيتان ان لم تعلمانى به
أنا أعلمك ثم رفع ثيابه وسلخ عليه ما وعلى الفراش فانتبه الهاشمى وقد غشى عليه من شدة الضحك
وقال وبلك ما هذا اسلخ على وطانى فقال الرجل حياة نفسى أعز على من وطائك وقيل انه
لما قيل له وبلك ما هذا قال المضحك هذه الايات

تكتفى الملاح وأخجرونى * على ماى بنيات الزواني

فلما قل عن ذلك اصطبارى * قد ذقت به على وجه الغواني

قال فانبط الهاشمى ودفع اليه ما لا ومنى الى سبيله * وقال على بن الجهم قالت القينة
هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدنى اليك فان الحب أقصانى

قالت تاتى من باب الذهب وأنشدت

اجعل شغيعك منقوشاً تقدمه * فلم يزل مدنياً من ليس بالدانى

وكان أشعث يختلف الى قينة بالمدينة فجلس عندها يوما يطارحها الغناء فلما أراد الخروج قال لها
ناوليني خاتمك أذكرك به قالت انه ذهب وأخاف أن تذهب ولكن خذ هذا العود فلعلك أن تعود
وناولته عوداً من الارض وكان بعض القينات من الجمال والحسن يجانبن ثم أصابته اعله فتغير
حاله فما كانت تشد

ولى كبد مفرحة من يمعنى * بها كبد اليست بذات قروح

اباه على الناس لا يشترونها * ومن يشترى ذاعله بصحح

وكان المعتمد يحب قينة من حظاياها فاتفق انه خرج الى مصر وتركها فذكرها فى بعض الطريق
فاستاق اليها فغلبه الوجد فدعا غمضه وقال ويحك قد ذكرت جارييتى فلانة فقلقنى الشوق اليها
فعمسى أظن غنى شيا فى معنى ما ذكرته لك فأطرق ملياً ثم غناه شعرا

وددت من الشوق المبرح انى * أعار جناسى طائر فأطير

فما لعميم ليس فيه بشاشة * وما لدير و ليس فيه سرور

وان امرأ فى بلدة نصف قلبه * ونصف باخرى غيرها الصبور

والحكايات فى معنى ذلك كثيرة ولو أردت بسطها لاحتجت الى مجلدات ولكن ما قل وجل خير
من كثير عىل وفيما ذكرته كناية والله المسئول أن يمدنى منه بالطف والعناية ونسأله التوفيق
والهداية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الحماى والسبعون فى ذكر العشق ومن بلى به والافتخار بالعفاف وأخبار من مات

بالعشق وما فى معنى ذلك وفيه فصول

(الفصل الاول فى وصف العشق) * قال الجاحظ العشق اسم لما فضل عن المحبة كما
أن السرف اسم لما جاوز الجود وقال أعرابى العشق غنى أن يرى وجلى أن يخفى فهو
كامن ككهمون النار فى الجحزان قد حتمه أورى وان تركته توارى وقيل أول العشق
النظر وأول الحريق الشرر وكان العشاق فيما مضى يشق الرجل برقع حميته والمرأة تشق

رداء حبيبيها ويقولون انهم ما اذالم يرفع لاذلك عرض البغض بينهم وقال عبد بن
الحسام

وكم قد شققنا من رداء محبر * ومن برقع عن طفله غير عانس

اذا شق برد شق بالبرد برقع * من الحب حتى كنا غير لابس

وقبل لاعرابي ما بلغ من حبك افلا تة قال اني لاذكرها وبني وبينها عتبة الطائف فأجدم من ذكرها
رائحة المسك وقيل رأى شبيب أخو بشيرة جيب لاعداءها فوثب عليه وآذاه ثم ان شبيباً أتى مكة
وبجبل فيها فقيل لجبل دونك شبيباً فخذ بنارك منه فقال

وقالوا بجبل أتى أخوها * فقلت أتى الحبيب أخو الحبيب

وأشد الاخفش الحداد يقول

مطارق الشوق منها في الحشى أثر * يطرقن سسندان قلب حشوه النكر

ونار كور الهوى في الجسم موقدة * ومبرد الحب لا تقي ولا يذر *

وفي المجلس الانيس لاني العالية الشامي قال سألت أمير المؤمنين المأثور يحيى بن اكرم عن العشق
ما هو فقال هو سواخ نسخ للمرء فيهم بهما قلبه وتؤثرها نفسه وقال غامة العشق جالس ممتنع
وألف مؤنس وصاحب ملك مسالك ضيقة ومذاهبة غامضة وأجكامه جائرة ملك الابدان
وأرواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها والعقول وآراءها وأعطى عنان طاعتها
وقوة تصريفها وتوارى عن الابصار مدخله وختي في القلوب مسلكه وكان شيخ بخور اسان له أدب
وحسن معرفة بالامور قال لسيامان بن عرو ومن معه أنتم ادباء وقد سمعتم الحكمة ولكم حياء
ونغم فهل فيكم عاشق قالوا لا قال عاشقوا فان العشق يطلق اللسان ويفتح جبهة البليد والنجيل
ويبعث على التلطف وتحسين اللباس وتطبيب المطم ويدعو الى الحركة والذكاء وتشريف الهمة
وقال المجنون

قالت جنت على ذكرى فقلت لها * الحب اعظم مما بالجهانين

الحب ليس يفيق الدهر صاحبه * وانما يصرع المجنون في الحين

قال ذو الراسيتين ان بهرام جور كان له ابن وكان قدر شحه للامر من بعده ففشا الفتى
ناقص الهمة ساقط المروءة خامل النفس مسمى الادب فغمه ذلك فوكل به من المؤذنين
والمخمين والحكام من يلزمه ويعلمه وكان يسألهم عنه فيحكون له ما يغمه من سوء فهمه
وقله ادبه الى ان سأل بعض مؤذنيه يوماً فقال له المؤذب قد كنا نخاف سوء ادبه فحدث من
أمره ما صبرنا الى الرجا في فلاحه قال وما ذلك الذي حدث قال رأى ابنة فلان المربان
ففسقها فغلبت عليه فهو لا يمسد ألبها ولا يتشاغل الابهة فقال بهرام الان رجوت
فلاحه ثم دعابني الجارية فقال له اني مسر اليك سرّاً فلا يبعدوك فضمن له ستره فاعلمه ان
ابنه قد عشق ابنته وانه يريد ان يتكهنها اباه وامره ان يأمرها باطعامه في نفسها ومراسلته
من غير ان يراها وتوقع عنه عليها فاذا استحكمت طمعه فيها اجتنبه وتهجره فان استعملها اعلمته
انهم الاصلح الاملاك ثم لتعاني خبرها وخبرها ولا تطلعها على ما أسر اليك فقيل ابوها ذلك منه
ثم قال للمؤذب الموكل بأدبه حضه وشجعه على مراسلة المرأة ففعل ذلك وفعلت المرأة ما

امرها ابوها فلما اتته الى التجنى عليه وعلم الفتى السبب الذي كرهته لاجله اخذ في الادب وطلب الحكمة والعلم والفروسية والرامية وضرب الصولجان حتى مهر في ذلك ثم رفع الى ابيه انه محتاج الى الدواب والآلات والمطاعم والملابس والندماء وما أشبه ذلك فسر الملك بذلك وامر له بما طلب ثم دعا مؤدبه فقال له ان الموضوع الذي وضع به ابني نفسه من خسر هذه المرأة لا يدري به فقدم اليه ومعه أن يرفع امرها الى ويسألني ان ازوجه اياها ففعل المؤدب ذلك فرفع الفتى ذلك لايه فدعا بآبيه وازوجه اياها وامر بتجملها اليه وقال له اذا اجتمعت انت وهي فلا تحدث شيئا حتى اصير اليك فلما اجتمعا صار اليه فقال يا بني لا يضعن قدرها عندك مراسلتها اليك وليست في خباياك فاني امرتها بذلك وهي اعظم الناس منة عليك بما دعيت اليه من طلب الحكمة والتخلق بأخلاق المسلول حتى بلغت الحد الذي تصلح معه لملك من بعده فزدها من التشریف والاکرام بقدر ما تستحق منك ففعل الفتى وعاش مسرورا بالجارية وعاش ابوهم مسرورا به واحسن ثواب ابيها ورفع منزلته لصيانة سره واحسن جائزة المؤدب لامتناله ما امر به وكان عبدا لله بن عبيدة الريحاني يهوى جارية فزاره يوما فاقام يحدها ويشكو اليها الم الفراق فخان وقت الظهور فناداه انسان الصلاة يا ابا الحسن فقال له رويدا حتى تزول الشمس اى حتى تقوم الجارية وقالت ليلى العاصرية في قيسها

لم يكن المجنون في حالة * الا وقد كنت كما كنا
ليكنه باح بسر الهوى * واننى قد ذبت كتماننا

وقال احمد بن عثمان الكاتب

وانى ليرضىنى الممتر بياها * واقنع منها بالشتيمة والزجر

وقال الفتح بن خافان صاحب المتوكل

ايها العاشق المذهب صبرا * نخطايا اخي الهوى مغفوره

زفرة في الهوى احط لذنب * من غزاة وحجة مبروره

وقال عمر بن أبي ربيعة كنت بين امرأتين هذه تساررنى وهذه تعضننى فاشعرت بعضة هذه من لذة

هذه وانشد شبيلان العذرى يقول

لوحز بالسيف راسى في محبتها * اطاريهوى سر يعانحوها راسى

وقال يحيى بن معاذ الرازى لو امرنى الله ان اقسم العذاب بين الخلق ما قسمت للعاشقين

عذابا

(الفصل الثانى من هذا الباب في عشق وعنف والافتخار بالعفاف) روى عن ابن

عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشق فغف غفاته فهو شهيد

وقال صلى الله عليه وسلم عفوا تعف نساؤكم وقال بعضهم رأيت امرأة مستقبلة البيت

في غاية الضعف والخافة رافعة يديها تدعو فقلت لها هل من حاجة فقلت حاجتى ان تنادى

في الموقف بقولى

تزوّد كل الناس زاد ايقهم * ومالى زاد والسلام على نفسى

فناديت كما أمرتني وإذا بقيت فنجعل الجسد قد أقبل الى فقال انما الزاد قضيت به اليها فإزاد على النظر والبكاء ثم قالت له انصرف بسلام فقلت ما علمت ان لقاء كما يقتصصر على هذا فقالت أمسك بهذا أما علمت ان ركوب العار ودخول النار شديد قال ابراهيم بن محمد المهلبى

كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعنى * منه الحياء وخوف الله والحدز
وكم خلوت بمن أهوى فيمنعنى * منه الفكاهة والتأنيس والنظر
أهوى الملاح وأهوى أن اجالسهم * وليس لى فى حرام منهم وطر
كذلك الحب لا تيان معصية * لا خير فى لذة من بعدهما سقر

وقال بعض بنى كلب

ان كن طامح الحافظانى * والذى يملك النوادع عفيف

ونحو ذلك قول القائل

فقلت بحق الله الا أتيتنا * اذا كان لون الليل شبه الطيب الس
فجئت وما فى القوم يقظان غيرها * وقد نام عنها كل واش وحارس
فبتنا بليل طيب نسمة * جميعا ولم أقب لها كف لأمس
ونزل رجل على صديق له مستترا خائفا من عدوه فأنزله فى منزله وتركة فيه وسافر لبعض
حوادثه وقال لامرأته أو صديق بضيقى هذا خيرا فلما عاد بعد شهر قال لها كيف ضمنتنا قالت
ما أشغله بالعمى عن كل شئ وكان الضيف قد أطبق عينيه فلم ينظر الى امرأته صاحبه ولا الى
منزله الى أن عاد من سفره وكان عمر بن أبي ربيعة عفيفا يصف ويعف ويحوم ولا يردود دخلت
بشيمة على عبد الملك بن مروان فقال لها يا بشيمة ما أرى فىك شمساً مما كان يقول جميل فقالت
يا أمير المؤمنين انه كان يرغوا لى بعينين ليستأ فى رأسك قال فكيف رأيتيه فى عشقه قالت كان
كما قال الشاعر

لا والذى تسجد الجباه له * مالى بما تحت ذيله ما خبير

ولا فيها ولا هممت بها * ما كان الا الحديث والنظر

وقد قدمت هذين البيتين فى الجزء الاول فيما جاء فى الكتابة على سبيل الرمز وعن أبي سهل
الساعدي قال دخلت على جميل وبوجهه آثار الموت فقال لى يا أباسهل ان رجلا يلقي الله
ولم يسفك دما ولم يشرب خرا ولم يأت فاحشة أفترجوله الجنة قلت اى والله فن هو قال انى
لا رجوان أكون ذلك فذكرت له بشيمة فقال انى لى آخر يوم من الدنيا وأول يوم من
الآخرة لانا لى شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ان كنت حدثت نفسى برية قطوعن
عبد الله بن عبد المطلب أبي النبي صلى الله عليه وسلم انه دعت به الى نفسها وبذات له
مالا وكانت تتكهن وتسمع بآيات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت جميلة فأرادت
أن تتخذ عبد الله رجاء أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم منها للنور الذى رأته بين عينيه فأبى
وقال

أما الحرام فالجرام دونه * والحل لانا لى ونستدينه

فكيف بالامر الذي تبغينه * يحصى الكرم عرضه ودينه
وقال آخر

وأحور مخضوب البنان محجب * دعاني فلم أعرف الى ملأ عاوجها
بجئت بنفسى عن مقام يشينها * ولست مريد اذا لظوعا ولا كرها
وراود شاب ليلى الا خيلة غن نفسها فاشمأزت وقالت
وذى حاجة قلنا له لا تصحبها * فليس اليها ما حيت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه * وأنت لاخرى صاحب و خليل

وقال ابن ميادة

موانع لا يعطين حبة خردل * وهن دوان فى الحديث أو انس
ويكرهن أن يسمعن فى اللهورية * كما كرهت صوت اللجام الشوامس
وقال آخر

حورس ابراهيم من بريية * كظباء مكة صيدهن حرام
يحسن من اين الكلام فواسقا * ويصدهن عن الخنى الاسلام
وكان الاصمعي يستحسن بيتي العباس بن الاحنف
أثأذنون اصب فى زيارتهم * فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يظهر الشوق ان طال الجلوس به * عاف الضمير ولكن فاسق النظر
واختفى ابراهيم بن المهدي فى هربه من المأمون عند عتبه زينب بنت أبي جعفر فوكت
بخدمته جارية لها اسمها لك وكانت واحدة زمانهم فى الحسن والادب طلبت منها
بخمسة مائة ألف درهم فهوهم ابراهيم وكره أن يراودها عن نفسها فغنى يوما وهى قائمة على
رأسه

يا غيـزال الى اليه * شافع من مقلته

أنا ضيف وجزاء الضيف احسان اليه

فقهمت الجارية ما أراد فحككت ذلك المولاة فقامت اذهبي اليه فأعلميه انى قد وهبتك له فعادت
المسه فلما رآها أعاد اليه فأكبت عليه فقال لها كفى فاستبجنا فقامت قد وهبتى لك
مولاتى وانا الرسول فقال أما الآن فسم وأتشد المبرد

ما ن دعاني الهوى لفاحشة * الانها فى الحياه والكرم

فلالى فاحش مددت يدي * ولا مشيت لى لى قدم

وقال آخر

* يقولون لا تنظر قد الزبالة * بلى كل ذى عينين لا بد ناظر

وهل باكتحال العين بالعين رية * اذا عف فيما بينهن السرائر

وكان بعض الخلفاء قد نذر على نفسه أن لا يشد شعره اومتى أنشد بيت شعر فله عتق رقبة
قال فبينما هو فى الطواف به اذ نظر الى شاب يتحدث مع شابة جميلة الوجه فقال لها يا هذا انت
الله فى مثل هذا المكان فقال يا أمير المؤمنين والله ما ذل الخنى ولكن ابنة عصى وأعز الناس

على وان اباها منعى من تزوجها الفقري وفاقى وطلب منى مائة ناقة ومائة اوقية من الذهب ولم أقدر على ذلك قال فطلب الخليفة اباها ورفع اليه ما شرطه على ابن أخيه ولم يقم من مقامه حتى عقد له عليها ثم دخل الخليفة الى بيته وهو يترجم بيت من الشعر فقالت له جارية من حظاياه اراك اليوم يا مولاي تشد الشبرا فقلت ما نذرت ام نزل القدهويت فأشده هذه الايات يقول

تقول وليدنى لما رأيته * طربت وكنت قد اسلمت حيناً
اراك اليوم قد احدثت عهداً * وأورثك الهوى داهقينا
بحقك هل سمعت لها حديثنا * فشاقل اورأت لها جبيننا
فقلت شكاً الى اخ محب * كمثل زماننا اذ تعلمنا
وذو الشجوا القديم وان تعزى * محب حين يلقي العاشقينا

ثم عد الايات فاذا هي خمسة ايات فأعنتى خمس رقاب ثم قال لله درك من خمسة اعتقت خمسة وجمعت بين رأسين في الحلال وروى عن عثمان الضحاك قال خرجت اريد الحج فنزلت بخيمة بالابواء فاذا بجارية جالسة على باب الخيمة فأعجبني حسننها فتمثلت بقول نصيب

بزيب الم قبل أن يرحل الركب * وقل لائيلنا خمالك القلب

فصالت يا هذا اتعرف قائل هذا البيت قلت بلى هو نصيب فقالت اتعرف زينة به قلت لا قالت انار زينة به قلت حياء الله وحباء قالت اما والله ان اليوم موعده ووعدي في العام الاول بالاجتماع في هذا اليوم فعد لك ان لا تبرح حتى تراه قال فيبينما هي تكلمنى اذا انا براكب قالت ترى ذلك الراكب قلت نعم قالت انى لاحسبه اياه فأقبل فاذا هو نصيب فنزل قريماً من الخيمة ثم اقبل فسلم ثم جلس قريماً منها فأسأله ان يشدها فأشدها فقلت فى نفسى محبان قد طال التناى بينهم ما فلا بد ان يكون لاحدهما الى صاحبه حاجة فتمت الى بعيرى لاشده عليه فقال على رسلك انى معك تجلس حتى تمض معى فسرنا ونسامرنا فقال لى اقلت فى نفسك محبان التقياب بعد طول تنافلا بد ان يكون لاحدهما الى صاحبه حاجة قلت نعم قد كان ذلك قال ورب هذا البيت منذ احببتما ماجلست منها مجلساً هو اقرب من مجلسى هذا فتمجبت لذلك وقلت والله هذه هى العفة فى المحبة وعن محمد بن يحيى المدينى قال سمعت بعض المدنين يقول كان الرجل اذا احب الفتاة يطوف حول دارها حول لا يفرح أن يرى من يراها فان ظفر منها بمجلس تشاكوا وتنشدا الاشعار واليوم هو يشير اليها ونشير اليه وبعدها وقعدته فان التقيالتم تشاكوا ولم ينشدا اشعار بل يقوم اليها ويجلس بين شعبتيها كأنه أشهد على نكاحها اباه ويرة وقال الاصمعي قلت لاعرابية ما نعتون العشاق فيكم قالت الضمة والغمزة والقبلة ثم انشأت تقول

مال الحب الا قبلة * وغمز كف وعضد
مال الحب الا هكذا * ان نكح الحب فسد

ثم قالت كيف نعدون أنتم العشق قلت نسك بقرنيه او نقرق بين رجلها قالت لست بعاشق انت طالب ولد ثم أنشأت تقول

قد فسد العشق وهان الهوى * وصار من يعشق مستعبدا

* يريد ان يسلخ احبابه * من قبل أن يشهد أو ينحلا

وقيل لرجل وقد زفت عشيقته على ابن عم لها أسرتك أن تظفرهم اللبلة قال نعم والذي امتعني بجمها وأشتماني بطلها أقبل فما كنت صانعا لها قال كنت أطيع الحب في لثمها وأعصى الشيطان في انمها ولا أفسد عشق عشرين سنة بما يبق ذميم عاره ويشرقيج أخباره اني اذن لثيم لم يلدني كريم ومرسيدنا عمر رضى الله عنه إليه في بعض سكك المدينة فسمع امرأة تقول

ألا طال هذا الليل وازور جانبه * وليس الى جنبى خليل إلا عبه

فوالله لولا الله تخشى عواقبه * ملوك من هذا السرير جواتبه

مخافة ربي والحياء يعفنى * واكرام يعلى أن تنال مراتبه

قال فسأل عمر رضى الله عنه عنها فقبل له انها امرأة فلان وله في الغزاة ثمانية أشهر فأمر عمر رضى الله عنه أن لا يغيب الرجل عن امرأته أكثر من أربعة أشهر ومن ذلك ما ذكره ابن الجوزي في كتاب تلقيح فهو الاثر عن محمد بن عثمان بن أبي خيثمة السلمي عن أبيه عن جده قال بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه يطوف ذات ليلة في سكك المدينة اذ سمع امرأة تقول

هل من سبيل الى خرفأشربها * أم من سبيل الى نصر بن حجاج

الى فتى ماجد الاعراق مقبيل * سهل المحيا كريم غير ملجأ

تمبه اعراق صدق حين تنسبه * أخى وفاء عن المكروب فزجأ

فقال عمر رضى الله عنه لا أرى معي بالمدينة رجلا تم تف به العواتق في خدودهن على بنصر ابن حجاج فلما أصبح أتى بنصر بن حجاج فاذا هو من أحسن الناس وجهاً وأحسنهم شعراً فقال عمر عزة من أمير المؤمنين لتأخذن من شعرك فأخذن من شعره فخرج من عنده وله وجهتان كأنهما شققتا فرفضال له اعتم فاعتم فافقتن الناس بعينه فقال له عمر والله لانسأكننى في بلدة أنا فيها فقال يا أمير المؤمنين ما ذنبى قال هو ما أقول لك ثم سيره الى البصرة وخشيت المرأة التي سمع منها عمر ما سمع أن يسدر من عمر البهاشي فدرست اليه المرأة أبياتاً وهي

قل للامام الذى تخشى بوادره * مالى وللخمر أو لنصر بن حجاج

لا تجعل الظن حقاً أن تينه * ان السبيل سبيل الخائف الراجى

ان الهوى زم بالتقوى فحبسه * حتى يقتر بالجنام واسراج

قال فبكى عمر رضى الله عنه وقال الحمد لله الذى زم الهوى بالتقوى قال وطال مكث نصر بن حجاج بالبصرة فخرجت أمه يوم ابين الاذان والاقامة فتعرضة لعمر فاذا هو قد

خرج في الزوراء وسبده الدرّة فقالت له يا أمير المؤمنين والله لا تقفن أنواراً بين يدي الله تعالى وليحاسبك الله أيّتين عبد الله وعاصم إلى جنّيك وبينى وبين ابني القيا في والاولدية فقال لها ان ابني لم تهنّغ بهما العواتق في خدورهن ثم أرسل عمر إلى البصرة يريد إلى عتبة ابن غزوان فأقام أياماً ثم نادى عتبة من أراد ان يكتب إلى أمير المؤمنين فليكتب فان البريد خارج فكتب نصر بن حجاج بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك يا أمير المؤمنين أما بعد فاسمع مني هذه الايات

لعمرى لئن سبّرتني أو حرمتني * وما نلت من عرضي عليك حرام
فأصبحت منفياً على غير رية * وقد كان لي بالمكّين مقام
لئن غنت الذلّاء يوماً عني * وبعض أمانى النساء غرام
ظننت بي الظن الذي ليس بعده * بقاء ونال جرمة فالام
فيمعنى مما تقول تكزّمي * وآباء صدق سالفون كرام
وعينها مما تقول صلاتها * وحالها في قومها وصيام
فها تان حالنا فهل أنت راجعي * فقد جب منى كاهل وسنام

قال فلما قرأ عمر رضى الله عنه هذه الايات قال أماولى السلطان فلا وأقطعه داراً بالبصرة في سوقها فلما مات عمر ركب راحلته وتوجه نحو المدينة والله تعالى أعلم

(الفصل الثالث من هذا الباب في ذكر من مات بالحب والعشق) حدث أبو القاسم بن اسمعيل بن عبد الله المأمون قال حدثني أبي قال كانت بالمدينة قينة من أحسن الناس وجهاً وأكملهم عقلاً وأكثرهم أدباً قد قرأت القرآن وروت الأشعار وتعلت العربية فوقع عند يزيد بن عبد الملك فأخذت بجماع قلبه فقال لها ذات يوم ويحك أملك قرابة أو أحد تحبين أن أضيفه وأسدى اليه معروفا قالت يا أمير المؤمنين اما قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا اصدقاء لمولاي وأحب أن ينالهم خير مما صرت اليه فكتب إلى عامر له بالمدينة في احضارهم اليه وان يدفع إلى كل واحد منهم عشرة آلاف درهم فلما وصلوا إلى باب يزيد استأذنهم في الدخول عليه فأذن لهم وأكرمهم غاية الاكرام وسألهم عن حوائجهم فأما اثنان منهم فذكر احوائجهم فاقضاهما وأما الثالث فسأله عن حاجته فقال يا أمير المؤمنين مالي حاجة قال ويحك أولست أقدر على حوائجك قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن حاجتي ما ظنك تقضيها فقال ويحك فاسألي فانك لا تسألي حاجة أقدر عليها الا قضيتها قال في الامان يا أمير المؤمنين قال نعم قال ان رأيت يا أمير المؤمنين أن تأمر جاريك فلانة التي اكرمتها بنسبها ان تغني ثلاثة اصوات أشرب عليها ثلاثة ارطال فافعل قال فتغير وجهه يزيد ثم قام من مجلسه فدخل على الجارية فأعلمها اقلات وما عليك يا أمير المؤمنين فأمر بالفتى فأحضر وامر بثلاثة كراسي من ذهب فنصبت فقعديز يد على أحدها والجارية على الآخر والفتى على الثالث ثم دعا بصوف الرياحين والطيب فوضعت ثم امر بثلاثة ارطال فالتفت ثم قال للفتى سل حاجتك فقال تأمرها يا أمير المؤمنين ان تغني بهذا

لأستطيع سلوا عن مودتها * أو يصنع الحب بي فوق الذي صنعها
ادعوا لي هجرها قلبي فيسعدني * حتى اذا قلت هذا صادق نزعاً
فأمرها فغنت وشرب يزيد وشرب الفتى وشربت الجارية ثم أمر بالارطال فقلت وقال للفتى سل
حاجتك فقال مرها يا امير المؤمنين ان تغني بهذا الشعر
تخبرني من نعمان عود اراك * لهند ولكن من يبالغه هنداً
الاعتزاجي بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لارضكنا قصداً
فأمرها فغنت وشرب يزيد وشرب الفتى وشربت الجارية ثم أمر بالارطال فقلت ثم قال للفتى
سل حاجتك قال تأمرها يا امير المؤمنين ان تغني بهذا الشعر
من الرصال ومنكم الهجر * حتى يفرق بيننا الدهر
والله لا اسألوكو ابدا * مالا حيدر أو بداجر

فأمرها فغنت قال فلم يتم الايات حتى خزا للفتى مغشياً عليه فقال يزيد للجارية قومي انظري
ما حاله فقامت اليه فخرت كته فاذا هو ميت فقال لها يزيد ابكيه فقالت لا ابكيه يا امير المؤمنين
وانت حتى فقال لها ابكيه فوالله لو عاش ما انصرف الابل فكنت الجارية وبكى امير المؤمنين
وأمر بالفتى فجهز ودفن واما الجارية فلم تكت بعد الا اياماً قلائل وماتت (وحكى) عن
عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه انه قدم على عبد الملك بن مروان فجلس ذات
ليلة يسامرهم فتذاكر الغناء والجوارى المغنيات والعشيق فقال لعبد الملك لعبد الله حدثني بأمر
ما مر لك في هذه الاغانى وما رأيت من الجوارى قال نعم يا امير المؤمنين اشريت جارية مولودة
بعشرة آلاف درهم وكانت حاذقة مطبوعة فوصفت ليزيد بن معاوية فكتب الى في شأنها فكتب
اليه والله لا تخرج مني ببيع ولا هبة فأمسك عنى فكانت عندي على تلك الحالة لا ازاد اذني الا
حبا فيبينا اذا ذات ليلة اذا اتني عجوز من عجمنا فذكرت لي ان بعض اعراب المدينة يجها وتجه
ويراها وتراه وانه يجي كل ليلة متنكرا فيقف بالباب فيسمع غناءها ويكي شغفا وحبا فراعيت
ذلك الوقت الذي قالت عليه العجوز فاذا به قد اقبل مقنعا رأسه وقد مستخفيا فلم ادع به الى
تلك الليلة وجعلت اتأمل موضعها وموضعها فاذا بها اتكلمه ويكلمها ولم اري بينهما الاعتبار ولم
ير الا كذلك حتى ابيض الصبح فدعوت بهما وقلت لقيمة الجوارى اصلحى فلانة بما يمكنك فاصلحتها
وزينتها فلما جاءت بها قبضت على يديها وفتحت الباب وخرجت فجئت الى الفتى فخرته فاتبعه
مذعورا فقلت لا بأس عليك ولا خوف هي هبة مني اليك فدعش الفتى ولم يجبني فدنوت الى اذنه
وقلت قد اظفرك الله تعالى بيغيبك فقم وانصرف بهما الى منزلي فلم يرتدجوا باختر كته فاذا هو
ميت فلم أري شأ قط كان اعجب من امره قال لعبد الملك لقد حدثتني بحجب لها صنعت الجارية قلت
ماتت والله بعده بايام بعد فحول عظيم وتعليل وماتت كذا او وجد اعلى الغلام وقيل ان عبد الله
ابن عجلان الهندي رأى اثر كف عشيقة في ثوب زوجها فمات وذكرك محمد بن واسع الهبتي
ان عبد الملك بن مروان بعث كتابا الى الخليل بن يوسف الثقفي يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم

من عند عبد الملك بن مروان الى الخجاج بن يوسف أما بعد اذا ورد عليك كتابي هذا وقرأته فسير لي ثلاث جوارم ولدات ابكارا يكون اليهن المنتهى في الجمال واكتب لي بصفة كل جارية منهن ومبلغ ثمنهن المال فلما ورد الكتاب على الخجاج دعا بالنخاسين وأمرهم بما أمره به أمير المؤمنين وأمرهم أن يسيروا الى أقصى البلاد حتى يقعوا بالغرض وأعطاهم المال وكتب لهم كتباً الى كل الجهات فصاروا يطلبون ما أراد أمير المؤمنين فلم ير الوامن بلد الى بلد ومن اقليم الى اقليم حتى وقعوا بالغرض ورجعوا الى الخجاج ثلاث جوارم ولدات ليس لهن منيل قال وكان الخجاج فصيحاً فجعل ينظر الى كل واحدة منهن ومبلغ ثمنها فوجدهن لا يقام لهن بقيمة وأن ثمنهن ثمن واحدة منهن ثم كتب كتاباً الى عبد الملك بن مروان يقول فيه بعد الثناء الجميل وصلى كتاب أمير المؤمنين أمتي الله تعالى ببقائه يذكر فيه اني اشتري له ثلاث جوارم ولدات ابكارا وأن أكتب لصفة كل واحدة منهن وثمنها فأما الجارية الاولى أطال الله تعالى بقاء أمير المؤمنين فانها جارية عطاء السوائف عظيمة الروادف كلاء العينين حمراء الوجنتين قد أنشدت نهداها والتفت فخذهاها كأنها ذهب شيب بفضة وهي كما قيل

بضاء فيها اذا استقبلتها دعج * كأنها فضة قد شامها ذهب

وثمنها يا أمير المؤمنين ثلاثون ألف درهم وأما الثانية فانها جارية فائقة في الجمال معتدلة القدر والكمال تشفى السقيم بكلامها الرخيم وثمنها يا أمير المؤمنين ستون ألف درهم وأما الثالثة فانها جارية فائقة الطرف لطيفة الكف عميمة الردف شاكرة للقليل مساعدة للتحليل بديعة الجمال كأنها أخشف الغزال وثمنها يا أمير المؤمنين ثمانون ألف درهم ثم أظنبت في الشكر والثناء على أمير المؤمنين وطوى الكتاب وختمه ودعا للنخاسين فقال لهم تجهزوا للسفر بهم ولواء الجوارى الى أمير المؤمنين فقال أحد النخاسين أيد الله الأميراني رجل كبير ضعيف عن السفر ولى ولد ينوب عني أفتأذن لي في ذلك قال نعم فتجهزوا وخرجوا في بعض مسيرهم نزلوا يوماً باليستر يحوي بعض الاماكن فنامت الجوارى فهبت الريح فانكشف بطن احدها وهي الكوفية فبان نور ساطع وكان اسمها مكتوم فنظر اليها ابن النخاس وكان شاباً جليلاً ففتن بها الساعة فأتاها على غفلة من أصحابه وجعل يقول

أمكنوم عيني لا تملى من البكا * وقلبي بأسهام الأسي يترشق

أمكنوم كم من عاشق قتل الهوى * وقلبي رهين كيف لا أنعشق

فاجابته تقول

لو كان حقاً ما تقول لرتنا * ابلا اذا هجعت عيون الحسد

قال فلما جن الليل انتهى الفتى ابن النخاس سيقه وأتى نحو الجارية فوجدتها قائمة تنظر قدومه فأخذها وأراد أن يهرب ففطن به أصحابه فأخذوه وكتبوه وأوثقوه بالحدديد ولم يزل مأسوراً معهم الى أن قدموا على عبد الملك بن مروان فلما مثلوا للجوارى بين يديه أخذ

الكتاب ففتحته وقرأه فوجد الصفة ووافقت اثنتين من الجوارى ولم توافق الثالثة ورأى في وجهها صفرة وهي الجارية الكوفية فقال للنخاسين ما بال هذه الجارية لم توافق حليته ما التي ذكرها الخلاج في كتابه وما هذا الاصفراء الذي بها والاتحال فقالوا يا أبا حنيفة المؤمنين نقول ولنا الامان قال ان صدقتم أممتم وان كذبتم هلكتم فخرج أحد النخاسين وأتى بالقتي وهو مصفد بالحديد فلما قدموه بين يدي أمير المؤمنين بكى بكاء شديدا وأيقن بالعذاب ثم أنشأ يقول

أمير المؤمنين أتيت رغما * وقد شدت الي عني يديا

مقسرا بالتبج وسوء فعلي * ولست بما رويت به برياً

فان تقتل فنسوق القتل ذنبى * وان تعفو فنجد عيلى

فقال عبد الملك يا فتى ما حملك على ما صنعت آستخفاف بنا أم هوى الجارية قال وحق رأسك يا أمير المؤمنين وعظم قدرك ما هو الا هوى الجارية فقال هي لك بما أعددت لها فأخذها الغلام بكل ما أعد لها أمير المؤمنين من الحل والحلل وسار بها فرحاً مسروراً الى نحو أهلها حتى اذا كان ببعض الطريق نزل ليرحله ليلا فماتوا فلما أصبح الصباح الصباح وأراد الناس السير بهم وها فوجدوهما ميتين فبكوا عليهما ودفنوهما بالطريق ووصل خبرهما الى عبد الملك فبكى عليهما وتعجب من ذلك ومن ذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخرج خالد بن الوليد المخزومي رضى الله عنه الى مشركى خزاعة قال خالد فأخرجنى اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عشرة آلاف فارس من أهل الجدة والبأس قال لجندبنا المسير اليهم فسبق اليهم الخبر فخرجوا الينا فقاتلناهم قتيالا شديدا حتى نعالى النهار وطار الشرار وهاجت الفرسان وتلاحت الاقرا ن فلولا أن الله تعالى أيدنا بنصره لكادت الدائرة أن تكون علينا ولكن تدراكا الله برحمته منه فهزمناهم وقتلناهم قتلأ ذريعاً ولم ندع لهم فارسا الا قتلناه ثم طلبنا البيوت فنهبنا وسيننا فلما هدد القتال والنهب أمرت أصحابي بجمع السبايا لنقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرجنا وأحصيناهم خرج منهم غلام لم يراق الحلم ولم يجز عليه القلم وهو ماسك بشابة جميلة فقتلناه يا غلام انعزل عن النساء فصاح صيحة من عجة وهجم علينا فوالله لقد قتل منا فى بقية ثم ارنأ مائة رجل قال خالد فرأيت أصحابي قد كرهوا قتاله وتأخروا عنه فلك منهم جواد او علا على ظهره ونادى البرازيا خالد قال فبرزت اليه بنفسى بعد أن أنشدت شعرا فوالله لم يهملنى حتى أتم شعري بل جعل على فتطاء عنا حتى تكسرت القناوتضاربنا بالسيف حتى تفلت فوالله لقد أقعمت الا هو ال وما رست الا بطال فمأريت أشد من جلانه ولا أسرع من هجماته فبينما نحن نعتك اذ بكاه فرسه فصار بين قوائمه فوثب عليه وعلموت على صدره وقتلته فافد نفسه بك بقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأنا أؤدك من حيث جئت قال يا خالد ما أنصفتنى اتركنى حتى أجد من نفسى القوة قال خالد فتركته وقلت له ان يسلم ثم شددته وثاقا وصفدته بالحديد وأنا ابكى اشفا فاعلى حسن شجابه ثم أوثقته على بعيرى فلما علم أن لا خلاص له قال يا خالد انك بحق الهك الا ما شددت ابنة عوى على ناقة أخرى الى جانبى قال خالد فأخذتها وشددتها على ناقة

أخرى الى جانبته وولدت به ما جماعة من أشد القوم بالقواضب والرماح وسرنا فلما استقامت
مطاياهما جعل الغلام والجارية يتناشدان الاشعار ويكيان الى آخر الليل فسمعهما يذكر قصيدة
يسب فيها الاسلام ويدكر أن لا يسلم أبدا فأخذت السيف وضربت به فرميت رأسه فصاحت
الجارية وأكبت صارخة فخر كنهما فوجدتهما ميتة فأبركا الأباقر وحفرنا ودفناهما فلما قدمنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلنا نحتنه بهجيب مارا ينامع الغلام فقال لا تحذوني
شيئا أنا أحدثكم به فقلنا من أعلمك به يا رسول الله قال أخبرني جبريل عليه السلام ونهجب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من موافقتهم وما موافقة أجلهما ومن ذلك ما عساه الثورى
قال حدثني جبلة بن الاسود وما رأيت شيئا أصح ولا أوضح منه قال خرجت في طلب ابل
لى ضلت فمازت في طلبها الى أن أظلم الظلام وخفيت الطريق فصرت أطوف وأطلب الجحادة
فلا أجدها فبينما أنا كذلك اذ سمعت صوتا حسنا بعيدا وبكاء شديدا فاشجاني حتى كدت
أسقط عن فرسى فقلت لا طيبين الصوت ولولا نقت نفسى فمازت أقرب اليه الى أن هبطت
واديا فاذا اراع قد ضم غنماله الى شجرة وهو يشد ويرتم

وكننت اذا ما جئت سعدى ازورها * أرى الارض تطوى لى ويدنو بعيدها

من الخفريات البيض وتجليسها * اذا ما انقضت احديته لوتعبد

قال قد نوت منه وسأت عليه فردت على السلام وقال من الرجل فقلت منقطع به المسالك أتاك
يستجير بك ويستعينك قال مرحبا وأهلا انزل على الرحب والسعة فعندى وطاء وطيء وطعام
غير بطىء ففترت فززع شملته وبسطها حتى ثم أنانى بتمر وزبد ولبن وخبز ثم قال اعذرني فى هذا
الوقت فقلت والله ان هذا الخير كثير فقال الى فرسى فربطه وسقاه وعلقه فلما كانت
توضأت وصليت واتى كنت فانى لبين التمام واليقظان اذ سمعت حس شئ واذا بجارية قد
أقبلت من كبد الوادى فضجت الشمس حسنا فوثب قائما اليها وما زال يقبل الارض حتى
وصل اليها وجعل يتحادثان فقلت هذا رجل عربى ولعلها حرمة له فسناموت وما بى نوم
فما زال فى أحسن حديث ولذمع شكوى وزفرات الا أنهم ما لايهم أحدهما لصاحبه ببيع فلما
طلع الفجر عانقها وتنقضا الصعداء وبكى وبكت ثم قال لها يا ابنة العم سألتك بالله لا تبطنى عني كما
ابطأت الليلة فأت يا ابن العم أما علمت انى انتظر الواشين والرقباء حتى يناموا ثم ودعته
وسارت وكل واحد منهما ياتفت نحو الآخر ويكي فبكت رجلة لهما وقات فى نفسه والله
لا أنصرف حتى استضيئه الليلة وأنظر ما يكون من أمرهما فلما أصبحنا قلت له جعلنى الله فداك
الاعمال بخواتيمها وقد نالنى أمس تعب شديد فأحب الراحة عندك اليوم فقال على
الرحب والسعة لو أقت عندى بقية عرك ما وجدتني الا كما تحب ثم عمد الى شاة فذبحها وقام
الى نار فأبجها وشواها وقدمها الى فأكلت وأكل معى الا أنه أكل كل من لا يريد الا كل
فلم أزل معه نهارى ذلك ولم أر أشفق منه على غنمه ولا ألين جانبها ولا أحلى كلاما الا انه
كالولدهان ولم أعلمه بنى بما رأيت فلما أقبل الليل وطأت وطأتى ففصلت وأعلمته انى أريد
الهبوع لما مزى من التعب بالامس فقال لى غم هنيئا فأنظرت النوم ولم أنم فأقام ينتظرها الى
هنيئة من الليل فأبطأت عليه فلما كان وقت مجيئها قلنى فلما شديدا وزاد عليه الامر فبكى ثم

جاء نحوى فخر كنى فأوجهمته انى كنت ناعما فقال يا أخى هل رأيت الجارية التى كانت تتعهدنى وجاءنى البشارة قلت قد رأيتها قال فقلك ابنة عمى وأعز الناس على وانى لها محب ولها عاشق وهى أيضا محبة لى أكثر من محبتي لها وقد منعتنى أبوها من تزويجها لى لفقرى وفاقى وتكبر على قصرت رعايا بسببها فكاتت تزورنى فى كل ليلة وقد حان وقتها التى تأتى فيه واشتغل قلبى عليها وتحدثنى بنفسى أن الاسد قد اقترسها ثم أنشأ يقول

ما بال مية لا تأتى كعادتها * أعاقها طرب أم صدتها شغل
نفسى فداؤك قد أحلت بي سقما * فكاد من حره الاعضاء تنفصل

قال ثم انطلق فغاب عنى ساعة وأتى بشئ فطرحه بين يدى فاذا هى الجارية قد قتلها الاسد وأكل أعضاءها وشوه خلقها ثم أخذ السيف وانطلق فأبطأ هنيئة وأتى ومعه رأس الاسد فطرحه ثم أنشأ يقول

الأيام اللبث المدل بنفسه * هلكت لقد جريت حقائق الشرا
وخلفتنى فردا وقد كنت آنسا * وقد عادت الايام من بعد ها غيرا

ثم قال بالله يا أخى الاما بليت ما أقول لك فانى أعلم أن المنيعة قد حضرت لا محالة فاذا أنامت نخذ عبا فى هذه فكفى فيها وضم هذا الجسد الذى بقى منها معى وادفنا فى قبر واحد وخذ شويها فى هذه وجعل يشير اليها فسوف تأتىك امرأة عجوز هى والدى فأعطها عصاى هذه وشيائى وشويها فى وقول لها مات ولدك كذا بالحب فانها تموت عند ذلك فادفنها الى جانب قبرنا وعلى الدينامى السلام قال فوالله ما كان الا قليل حتى صاح صيحة ووضع يده على صدره ومات اساعته فمات والله لا صنعن له ما أوصانى به فمسلته وكفنته فى عبا به وصلت عليه ودفنته ودفنت باقى جسدها الى جانبه وبث تلك الليلة بيا كحزينا فلما كان الصباح أقبلت امرأة عجوز وهى كالولدهانة فقالت لى هل رأيت شابا يرعى غنما فقلت لها نعم وجعلت ألتطف بها ثم حدثتها بحديثه وما كان من خبره فأخذت تصيح وتبكي وانا ألاحظها الى أن أقبل الليل وما زالت تبكي بحرقه الى أن مضى من الليل برهة فقصدت نحوها فاذا هى مكبة على وجهها وليس لها نفس يصعد ولا جراحة تترك فخركتها فاذا هى مينة فغسلتها وصلت عليها ودفنتها الى جانب قبر ولدها وبث الليلة الرابعة فلما كان الفجر قتت فشدت فرسى وجعلت الغنم وسقتها فاذا أنا بصوت هائف يقول

كأعلى ظهرها والدهر يجمعنا * والشمل مجتمع والدار والوطن
فترق الدهر بالتفريق ألفسنا * وصار يجمعنا فى بطنها الكفن

قال فأخذت الغنم ومضيت الى الحى لبني عمهم فأعطيتهم الغنم وذكرت لهم القصة فبكى عليهم أهل الحى بكاء شديدا ثم مضيت الى أهلى وأنا متعجب مما رأيت فى طريقى ومن ذلك ما حكى أن زوج عزة أراد أن يحجب بها فسمع كثيرا من الخيل وقال والله لا تحجب لى أفوز من عزة بنظرة قال وبينما الناس فى الطواف اذ نظر كثير اعز و قد مضت الى حبله خيتمه ومسحت بين عينيه وقالت له حبيت يا جيل فبادر ليحطها فقاتته فوقف على الجبل وقال

حيتك عزة بعد الحج وانصرفت * فحى ويحك من حبالك يا جيل

لو كنت حيثما كنت ذاسرف * عندي ولا مسك الادلاج والعمل
قال فسمعه الفرزدق فنبسب وقال له من نككون يرجك الله قال أنا كثير عزة فمن أنت
يرجك الله قال أنا الفرزدق بن غالب التميمي قال أنت القاتل

رحلت جبالهم بكل أسيلة * تركت فؤادي هاماً مخبولا
لو كنت أملكهم اذا لم يرجلوا * حتى أودع قلبي المتبولا
ساروا بقلبي في الحسد وج وغادروا * جسي بعالج زفرة وعويلا

فقال الفرزدق نعم فقال كثير والله لولا أني بالبيت الحرام لأصبحن صبيحة أفزع هشام بن
عبد الملك وهو على سرير ملكه فقال الفرزدق والله لا عترفن بذلك هشام ثم نوادةا وافترا
فلما وصل الفرزدق الى دمشق دخل الى هشام بن عبد الملك فعرفه بما انفق له مع كثير فسال
له اكتب اليه بالخضر وعندنا نطلق عزة من زوجها ونزوجه اياها فكتب اليه بذلك فخرج
كثير يريد دمشق فلما خرج من حيمه وسار قليلا رأى غرابا على بانه وهو يقلى نفسه وريشه
يتساقط فاصفر لونه وارتاع من ذلك وجد في السير ثم انه مال ليسقي راحلته من حتى بن فهد
وهم زجرة الطير فبصر به شيخ من الحمي فقال يا ابن أخي أرايت في طريقك شيئا فراعك قال
نعم يا عم رأيت غرابا على بانه يقلى وينتف ريشه فقال له الشيخ أما الغراب فانه اغتراب والبانة
بين والتقلي فرقة فازداد كثير حزنا على حزنه لما سمع من الشيخ هذا الكلام وجد في السير الى
أن وصل الى دمشق ودخل من أحد أبوابها فرأى الناس يصلون على جنازة فنزل وصلى
معه فمما قضيت الصلاة صاح صائح لاله الا الله ما أغفلك يا كثير عن هذا اليوم فقال ما هذا
اليوم يا سيدي فقال ان هذه عزة قدمانت وهذه جنازتها فخر مغشيا عليه فلما افانأ شأ
يقول

فما أعرف الفهدي لادر دره * وأزجره للطير لا عزنا صره
رأيت غرابا قد عدا لافوق بانه * ينتف أعلى ريشه وبطايه
فقال غراب اغتراب من النوى * وبانه بين من حبيب تعاشره

ثم شفق شهقة فارقت روحه الدنيا ومات من ساعته ودفن مع عزة في يوم واحد (وحكى)
الاصمعي قال بينما أنا أسير في البادية اذ مررت بجعر مكتوب عليه هذا البيت
أيام عشر العشاق بالله خبروا * اذا حل عشق بالفتى كيف يصنع
فكبت تحتة

يداري هواه ثم يكتم سره * ويخشع في كل الامور ويخضع
ثم عدت في اليوم الثاني فوجدت مكتوبا تحتة
فكيف يداري والهوى قاتل الفتى * وفي كل يوم قلبه يتقطع
فكبت تحتة

اذا لم يجد صبر الكتمان سره * فليس له شيء سوى الموت أنفع
ثم عدت في اليوم الثالث فوجدت شابا ملق تحت ذلك الجرم ميتا فقلت لاحول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وقد كتب قبل موته

سعدنا أطعمنا ثم سنا فبلغوا * سلامي على من كان للوصل يمنع
(وحكى) أيضا عن الأصمعي رحمه الله تعالى أنه قال بينما أنا نائم في بعض مقابر البصرة إذ
رأيت جارية على قبر تدب وتقول

بروحى فتي أوفى البرية كلها * وأقواهم في الحب صبرا على الحب
قال فقلت لها يا جارية بنم كان أوفى البرية وبم كان أقواها فقالت يا هذا إنه ابن عمي هو بنى فهو يته
فكان أن أباح عنقه وإن كنت لأموه فأشد بي شمع وما زال يكررها ما إلى أن مات والله
لا تدبني حتى أصير مثله في قبر إلى جانبه فقلت لها يا جارية فما اليبتان قالت
يقولون لي إن بحت قد غرتك الهوى * وإن لم أبح بالحب فالواقصبرا
فقال امرئ يهوى ويهكم أتم أمره * من الحب الآن يموت فبعذرا
ثم انهم شملت شهقة فارقت روحها الدنيا رحمة الله تعالى عليها والحكايات في ذلك كثيرة وفي
الكتب مشهورة ولولا الاطالة والخوف من المالة لجمعت في هذا المعنى أشياء كثيرة ولكن
اقتصرنا على هذه النبتة اليسيرة والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم

الباب الثاني والسبعون في ذكر رقائق الشعر والمواهب والدوبيت وكان وكان والموشحات
والزجل والحقائق والقومة والالغاز ومدح الاسماء والصفات وما أشبه ذلك وفيه فصول

(الفصل الأول في الشعر) * قد قسم الناس الشعر خمسة أقسام
مرفق كقول أبي جعفر الطلمة وزير سلطان الاندلس
والشمس لا تشرب خمر المدي * في الروض الامن كؤوس الشقيق
ومطرب كقول زهير

تراه اذا ما جئته منهللا * كأنك تعطيه الذي أنت سائله
ومقبول كقول طرفة بن العبد

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * وبأنيك بالاخبار من لم تزود
ومسروع مما يقام به الوزن دون أن يجه الطبع كقول ابن المعتز
سقى المطيرة ذات الظل والشجر * ودبر عبدون هطال من المطر
ومتروك وهو ما كان كلا على السمع والطبع كقول الشاعر

تقلقت بالهم الذي قلقل الحشى * قلاقل هم كاهن قلاقل

وقد قسم الناس فنون الشعر إلى عشرة أبواب حسبما يوجب أبو تمام في الحماصة وقال عبيد
العزيز بن أبي الأصمعي الذي وقع على أن فنون الشعر ثمانية عشر فنا وهي غزل ووصف
ونفس وممدح وهجاء وعتاب واعتذار وأدب وزهد ونجس ورياء ومراث
وبشارة وتهنئة ووعيد وتحذير وتحريض وملك وباب مفرد للسؤال والجواب
ولنذكر أن شاء الله تعالى من ذلك ما تيسر على سبيل الاختصار ولنبدأ من ذلك بذكر
(الغزل المذكر) ابن نباتة

أأغصان بان ما أرى أم شمائل * وأقمار تم ما تضم الغلال

ويبيض رفاق أم جفون فواتر * وسحر دفاق أم قدود وقواتل
وتلك نبال أم لحاظ رواشق * لها هدف منى الحشى والمقاتل
بروحى أفهدى شادنا قد ألقته * غدوت وبى شغل من الوجد شاغل
أصير جمال والملاح جندوده * يجور علينا قدته وهو عادل
له حاجب عن مقلتي حجب السكرى * وناظره الفستان فى القلب عامل
رفعت اليه قصة الدمع شاكيا * فوقع يجرى فهو فى الخلد سائل
شكوت فما ألوى وقلت فخاصنى * وجدته بقلبي حبه وهو هازل
طويل التواني دله متواتر * مديد التجنى واقرا الحسن كامل
أطارحه بالتحويوما تلالا * فيبدو وللأرباب فيه دلائل
ويرفع وصلى وهو مفعول فى الهوى * وينصب هجرى عامدا وهو فاعل
تفقهت فى عشق لى لمثل ما غدا * خيرا بأحكام الخلاف يجادل
فيا مالكي ما ضرت لو كنت شافعى * بوصلك فافعل بى كما أنت فاعل
فانى حينئذى الهوى متخيل * بعشقتك لأصغى وإن قال قائل

كامل الدين بن النبى

الله أكبر كل الحسن فى العرب * كم تحت لمعة ذا التركى من عجب
صبح الجبين بلبل الشعر منعقد * والخد يجتمع بين الماء والذهب
تنفبت عن عبير الراح ريقته * واقتر مبدىه الشهدى عن حبيب
لا فى العذيب ولا فى بارق غزلى * بل فى جنى فيه أوريقه الشنب
كأنه حين يرى عن حنيتيه * بدروى عن هلال الافق بالشهب
يا جاذب القوس تقرى بالوجنة * والهائم الصب منها غيرة مقرب
أليس من نكد الايام يحرمها * غنى ويلئمها سم من الخشب
من لى بأغيد قامى القلب مبتسم * لآعن رضا معرض عنى بلا غضب
فكم له فى وجود الذنب من سبب * وليس لى فى قيام العذر من سبب
تمسل أعطافه نيبا بطرته * كما قبل رماح الخطب بالعدب
أشار نحوى وجنح الليل معسكر * بعصم بشماع الكاس محتضب
بكرجلاها أبوها قبل ما جلست * فى حجره الدنأ وفى قشرة العنب

المهازهر

يعاهدنى لآخانى ثم ينكث * وأحلاف لا كلمته ثم أحنث
وذلك دأبى لا يسزال ودأبه * فيما معشر العشاق عنا تحذوا
أقول له صلاتى يقول نعم غدا * ويكسر جفنا هازنا ويعبث
وما ضرت بعض الناس لو كان زارنى * وكأخا لو ناسأمة تحذت
أمولاى انى هو المذنب * وحشام ابى فى المغرام وأمكت
نخذمته روى ترحنى ولا أرى * أموت مرارا فى النهار وأبعث

فاني لهذا الضيم منك الحامل * ومنظر لطفامن الله يحدث
أعبدك من هذا الخفاء الذي بدا * خلأتك الحسنى أرق وأدمت
تردد ظن الناس في فأكثروا * أحاديث فيها ما يطيب ويخبت
وقد كرم في الحب مني شمائل * ويسأل عني من أراد ويبحث

النايلسى

ما كنت أعلم والضمائر تصدق * أن المسامح كالنواظر تعشق
حتى سمعت بذكر كم فهو يتكلم * وكذلك أسباب المحبة تعلق
ولقد قنعت من اللقاء بساعة * ان لم يكن لى للدوام تطرق
قد ينعش العطشان بلة ريقه * ويغص بالماء الكثير ويشرق
فعمى عيوني أن ترى لاسمى * وجهها يكاد الحسن فيه ينطق

أبو الحسن الجزار

في خذته من بقايا اللثم تخميش * وبى لتشويش ذاك الصدغ تشويش
ظي من الترك أعنته لواحظه * عما حوته من النبل الترا كيش
أذا تثنى فقلب الغصن منكسر * وان تبدى فطرف البدر مدهوش
بأعاذلى ان تكن عن حسن صورته * أعمى فاني عما قلت اطروش
كم ليله بات يسقىنى المدام على * روض له بشباب الغيم ترقش
والغيث كالجيش يرتج الوجوده * والبرق رايته والرعد جأوش
في مجلس ضحكك أرجأوه طربا * لانه يسديع الزهد مفروش
سدى أبو الفضل بن أبي الوفاء

ترى متى من فتور اللعظ ينتشط * من قلبه بجبال الشعر مرتبط
قدرق لى خصره المضى فناسبى * فقلت خيرا لامورا لانسب الوسط
وتدخنى الردف عني من تناقله * فقلت هذا على ضعفى هو الشطط
وصدره الرحب قد عانقته سحرا * والقلب منبعث الآمال منبسط
وفيه تلك النهود المشتهة ترى * رمانها فيه قلبى أمره فرط
ان الصواب لتجبل السرور وفقم * قبل القوافل وأوقات الهناغلط

القاضى محمد الدين بن مكائس

أهدى تحبته وجاد بوعده * أفديه من قمر يدا فى سعده
بدر جرى ماء الحياة بنغره * وترددت فضة لانه فى خذته
اسكنته قلبى فأعدت خذته * نيران أحشائى عليه ووجده
من لى به حلول الشمائل أهيف * روت العوالى عن منقذ قدته
بأعاذلى فى حبه لو أبصرت * عينك فوق الردف مسبل جعده
لعذرت كل متهم فى حبه * وعلت أن ضلاله فى رشده
فوحق موتى فى هواه صبابة * وحياة مبسمه الشهى وبرده

• ما جاد غيث الدمع الاعى هوى * خلخ القلوب ببرقه وبرعه
قسم يارسول وابلغ العشاق ما * ألقاه من جور الحبيب وبعده
واذا سألتك أن تؤدى فى الهوى * خبرى فصف فعل الغرام وأبد

عزالدين الموصلى

نفس عن الحب ما أغفت وما غفلت * بأى ذنب وفلك الله قد قتلت
دعها ودمعها الجارى لقد لقيت * ما قدمت من أسى قلبى وما علمت
أفنديك من ناشط الاحقان فى تلقى * والسحر يوههم طرفى انما كسلت
وأوضح الحسن لوشاة ذوائبه * فى الافق وصل دجا الظلماء لانصت
معسل بنعاس فى لولا حفظه * أما تراها الى كل القلوب حلت
من لى بالحفاظ طوى يدعى كسلا * وكما يابضنى حاكى وكما غزلت
وجرة فوق خديته ومرشفه * هذى محاسنها تزهو وذى ذبلت
أما كفانى تكجىل الجفون أسى * حتى المرافف منه بالامى حلت
أستودع الله اعطافا شوت كبدى * وكلمارت تجديد الوصال قلت
ومهجة لى كم ألفت بسمعهما * الى الملام ولا والله ما قبلت

غيره للفاضل

شرح الشباب بحبكم أفتنته * والعهود فى كف بكم قضيتيه
وأنا الذى لومرتى من نحوكم * داع وكنت بحفرفى لبيتيه
كيف التعترض للسلو وحبكم * حب بأيام الشباب شريتيه
لله داء فى القواد أجنسه * بزاد نكسا كلما دويتيه
قالوا حبيبك فى التجنى مسرف * قاس على العشاق قلت فديته
أأروم من كفى عليه تخلصا * لا والذى بطحاء مسكته بيتيه
ولو استطعت بكل اسم فى الورى * من لذة الذكرى به سميتيه

للشيخ بدر الدين الدمامى

سل سيفا من الجفون صقيلا * مذنصدى جلاه رحت قتيلا
صح عن جفنه حديث فتور * وهو ما زال من قديم عليه
مترأبدى لنا من الخصر ردفا * فأرانا مع الخفيف ثقيلا
ذوقوام كائه الغصن لكن * بالهوى نحو وصلنا لى يميلا
كامل الحسن واخر ظل وجدى * فيه يا عاذلى مديد اطويلا
فانك الجفن ذو جمال كثير * أنلف العاشقين الاقبيلا
قلت اذ لاح طرفه ولما * فاطر اللعظ بكرة وأصيلا
كيف حالى وهل اصب اليه * من سبيل فقال لى سبيلا
وقال آخر

لأن قلبك لى يرق ويرحم * مابت من ألم الجوى أنا لم

ومن العجائب اني لاصم على * من ناظريك وفي فؤادي أسهم
يا جامع الضدين في وجنته * ماء يرق عليه نار تضرم
عجي لطرفك وهو ماض لم يزل * فعلام يكسر عند ما تسكلم
ومن المروءة أن تواصل مدنقا * والدهر يسمج والحوادث تقوم
وقال آخر

تصدق بوعدا ان دمي سائل * وزود فؤادي نظرة فهو راحل
نفسك موجود به التبرداثما * وحسبك معدوم لديه المماثل
أيا قرا من شمس طلعة وجهه * وظل عذاريه الدجا والاصائل
تقلت من طرف لقلب مع الهوى * وهاتيك للبدر المنير منازل
جعلتك للتميز نصيبا لخاطري * فهلا رفعت الهجر والهجر فاعل
وقال ابن صابر

قبلت وجنته فألفت جبينه * خجلا ومال بعطفه المباس
فأنزل من خديده فوق عذاره * عرق يحاكي الطل فوق الآس
فكأنني استقطرت ورد خدوده * بتساعد الزفرات من أنفاسي
وقال آخر

وغزال كل من شبهه * به لال أو يبدو ظلمه
قال اذ قبلت وهما فقه * قد تعديت وأسرقت فقه
وقال آخر

بأبي غلام لست غير غلامه * من جدالي بسلامه وكلامه
ذو حاجب ما ان رأيت كونه * أبدا وصدغ ما رأيت كلامه
وقال جمال الدين بن مطروح

ذكر الحى فصبا وكان قد ارعوى * صب على عرش الغرام قد استوى
تجبرى مدامعه ويخفق قلبه * مهما جرى ذكر العقبى مع اللوى
* واذا تالق بارق من بارق * فهناك ينشر من هواه ما انطوى
نخذوا أحاديث الهوى عن صادق * ماضل في شرع الغرام وما غوى
وبهجتى رشأ اطبات عدلى * فيه الملام وقد حوى ما قد حوى
قالوا أنبه سوى رشاقة قدّه * وقد ورع فيه وهل موثى سوى
ما أبصرته الشمس الا واكتست * نخجلا ولا غصن النقا الا التوى
يروى الاراك محاسنا عن نقره * يا طيب ما نقل الاراك وما روى
وقال آخر

عبث النسيم بقده فتاودا * ومرى الحياه بخذه فتوردا
رشأ تفرد فيه قلبى بالهوى * لما غدا بجماله متفردا
قاسوه بالغصن الرطب جهالة * تالته قد ظلم المشبه واعتدى

حسن الغصون اذا اكتست أوراقها * وتراه أحسن ما يكون مجردا
وقال غيره

يا حسنا مالك لم تحسن * الى قلوب في الهوى متعبه
رفت بالورد وبالسوسن * صفحة خد بالسنا مذهبه
وقد أنى خذل أن أجتني * منه وقد ألسني عقربه
يا حسنه اذ قال ما أحسنى * وبالذالك اللفظ ما أعذبه
قلت له كلك عندي سنا * وكل ألفاظك مسهته عذبه
ف فوق السهم ولم يخطني * ومذراتي ميتا أعجبه
وقال كم من عاشق حبنى * وجبه اياي قد أنعبه
يرحمه الله على أنى * قد لي له لم أدر ما أوجبه
وقال آخر

ملج بغار الغصن عند اهتزازه * ويخجل بدر التيم عند شروقه
فما به معنى ناقص غير خصمه * وما به شيء بارد غير ريقه
وقال يحيى بن أكنم

دنا هاجري نحوى عقلمه الكعلا * فلما رأى ذلى ثنى عطفه دلا
فتبينى شوقا وأخلمنى أسمى * وأفق دنى صبرا وأعدمنى عقلا
شكوت فإلوى وولى ومالوى * وأعرض مزورا فإل الحشى سلا
اذما دعاه فرط سسقمى لزورة * يناديه فرط العجب من عطفه كلا
وقال أيضا

بأبى غزالا غزله مقلتي * بين العذيب وبين شطى بارق
وسأت منه زورة تشفى الجوى * فأجبنى عنها بوعده صادق
بتنا ونحن من الدجا فى خيمة * ومن النجوم الزهر تحت سراق
عاطيته والليل بسحب ذيله * صمباء كالمسك الذكى لنا شق
وضمته ضم الكمى لسيفه * وذؤابته حائل فى عاتق
حتى اذا مات به سمة الكرى * زحزحته عنى وكان معانق
أبعدته عن أضلع نشاته * كى لا ينام على فراش خافق
لما رأيت الليل آخر عمره * قد شاب فى لم لم ومفارق
ودعت من أهوى وقلت تأسفا * صعب على بأن أزال مفارق

وقال ابن نباتة

بدا ورت لواظظه دلالا * فإبهى الغزاة والغزالا
وأسفر عن سنا قر منير * ولكن قد وجدت به الضلالا
صقيل الخلد أبصر من راء * سواد العين فيه تخال خلا
وممنوع الوصال اذا تبتى * وجدت له من الألفاظ لالا

عجبت لنغره البسام أبدى * لنسادر أو قد سكن الزلالا
شهدت بشهد ريقته لاني * رأيت على سوا نفسه غملا
فيا عجب الحسن قد حواه * وقد أهدى الى قلبي الوبالا
سأشكو الحسن ما بقيت حياتي * وأشكر من صنائعهم الجمالا
القاضي فخر الدين بن مكائس

يا غصنا في الرياض مالا * جلتني في هوالك مالا
يارائح ابعداً نسيباني * حسبك رب السما تعالي
وله أيضاً

أجارك الله قد رثت لي * مما ألقى عدا وحسد
وعاذلي مذكرأي ضلوعي * تعدس قما بكى وعدد

ابن رفاعه

يقولون هل من الحبيب بزورة * ومنكم المطلوب قلنا لهم منا
فقالوا لنا غوصوا على قدومه * يحاكي اذا ما اهتز قلنا لهم غصنا
الشيخ برهان الدين القبراطي

ووردى خذ نرجسي لواحظ * مشايخ علم الصعر عن لحظه وروا
وواوات صدغيه حكيم عقاربها * من المسك فوق الجلتار قد اتوا
ووجنته الجمرات تلوح بكهـرة * عليها قلوب العاشقين قد اکتوا
وودى له باق واست بسمع * اتقول حسود والعواذل اذعوا
ووالله ما أسلو ولوصرت رمة * فكيف واحشائي على حبه انطوا

وللشيخ برهان الدين القبراطي أيضاً

شبه السيف والسنان اعينني * من اقتل بين الانام استخلا
فأبي السيف والسنان وقالوا * حدنا دون ذلك حاشي وكلا

وله أيضاً

ياي أهيـف المعاطف لدن * حسدا الاسمر المثقف قدده
ذو جفون مذرمت منها كلاما * كلمتني - يوفهن محمده

وقال آخر

تملك رقي شادن قد هويته * من الهند معسول المي أهيف القد
أقول لصحي حين يربو بطرفه * خذوا حذر كم قد سل صارمه الهندي

ومما قيل في الغزل المؤث للشيخ شمس الدين بن البديري

خيال سلمي من الاجفان لم يرغب * وطفيفها عن عياني غير محتجب
وذكرها أنس روي وهي نائية * والقلب ما زال عنها غم منقلب
لم أصغ فيها للراح راح بعدلني * ولا لواش خلي بات يلعبني
عذابها في الهوى عذب أذبه * ومرهجرائها حلي من الضرب

فان نأت أودنت ووجدى كعملت * تشيب فيه الليالى وهو لم يشب
دعها فأمر هوى المحبوب متبع * وغير طاعته فى الحب لم يجيب
وقال عفا الله عنه

سنى طلال حلت به سلى معاهد * وحياء من دمعى مذاب وجماد
فربيع به سلى مصيف ومربع * وأرض نأت عنها فثار جلامد
وحيث نوت أرضا فاعذب مورد * ولو كدرت منها على الموارد
رعى الله دهر اسالمتنى صروفه * وظلت ليلته بسلى تساعد
وقد غفل الواشون عني ولم أزل * وبقظان طرف البين عني راقد
وأيامنا بالقر ببيض أزاهر * وأوقاتنا بالوصل خضر أمال
وأرواحنا بمزوجة وقلوبنا * ونحن كائنات فى الحقيقة واحد
وكم قد مررنا فى مروج صباية * ولم يطر دينا من البين طارد
نجد تذبذبول الله فى قص الهوى * تلوح علينا للغرام شواهد
ولم يحطّر التفريق منا بخاطر * ولم تحسب الايام فىنا تعاند
فهل أنت يا سلى وقد حكم الهوى * كما كنت لى أم حاد بالقلب حائد
وهل ودنا باق والا تغيرت * على عادة الايام منك العوائد
وهل محبت آثار رسم حديثنا * وأنساك حفظ الود هذا التباعد
وهل تذكرين العهد إذ نحن بالولى * وقولك لا عاش الخون المعاهد
وهل أنت غيرت الذى أنا حافظ * وهل أنت أحللت الذى أنا عاهد
وهل بدأت منك المودة بالحقا * وفيك يقينى بالوفاء منك شاهد
وانى ما بدلت عهدك فى الهوى * ولا اختلفت فيما علمت العوائد
ولابت مسرورا وعيشك ليله * وكيف سلوى والحبيب مباعد
فان كنت حبل الود صرمت طرفه * فودى طريف فى هوال وتالد
وان قلت ان الحب غيره النوى * لعمري وجدى بالحشاشة واقد
وان أوردوا يوما صباية عاشق * فبى يضرب الامثال من هو واراد
فما شئت ككونى انى بك مدنف * صبور على البلوى شكور وروحامد
ومنك تساوى عندى الوصل والحقا * وفيك لقهدهانت على الشدايد
ولورمت ألقى عن هوال أعنتى * لقاد زماهى نحو حبك قائد
نصبت شرال الحب صدت حشاشتى * فكيف خلاصى والهوى منك صائد
بعدت وقلت البين يسلى أنا الهوى * وهل يسلى ذا الاشجان هذا التباعد
وما غير التفريق ما نعهدينه * وسوق سلوى فى المحبين كلسد
وجعل منى القرب منك وانما * اذا عظم المطلوب قل المساعد
وقال عفا الله عنه

تهددنى بغير يح وبين * ولوعدننى بغير بقى وصت

وتختلف لى لتلبسنى - قاما * تهى جلدى به وتذيب جلدى
وترمىنى بنبل من جفون * فتضئبنى وتضيئنى وتردى
وتحرقنى بنار الصدحى * تذيب حشاشتى كذا وكبى
فقلت لها ودعى فى انسكاب * يفيض دما على صفحات خدى
ومن لى أن يقال قيل وجد * واذكر فى هوال ولو بصد
وقال عفا الله عنه

سأوى عنك شئ ليس يروى * وحى فبك سار مع الركاب
ولم يمر رسوال على ضميرى * ووجدى فبك أسره عذابى
ومالك عن سواد العين يوما * وما لسواد قلبى من حجاب
وما اخضرت دواعى الشوق الا * هزرت اليك أجنحة التصابي

وقال عفا الله عنه

قفانك دارا شط عنا مزارها * وانحلتنا بعد البعاد اذ كارها
وعوجا باطلال محمدا يد النوى * فأظلم بالنأى المثلت نهارها
فقدنا بهار يامن الانس ان رنت * بقلتم باصمى القلوب احوارها
نصبت قلوب العاشقين أنيسة * ويحسب منها صدها ونفارها
وميززأ بالاغصان لين قوامها * اذا مال فوق الغصن منها خارها
وليس لبدرا لم قامة قدها * وما هو الا جملها وسوارها
منازلها منى القواد وان نأى * عن العين مشواها فى القاب دارها
يمثلها بالوهم فكرى لنا طرى * وأكثر ما بضئ النفوس افتكارها
وهيج دمعى حزنار صبا بتي * وما خدت بالدمع منى نارها
وساعدنى بالايك لبلا حاتم * تها تف شجوا لا يقر قرارها
بكن ولم تسفح لهن مدا مع * وعيني فاضت بالدموع بحارها

ولولفه رحمه الله تعالى وهو قول ضعيف على قدر حاله لكنه يسأل الواقف عليه من
افضاله ستر ما يراه من عيوبه وأن يدعو له بغفرة ذنوبه

نسيم الصبا بلغ سلبي رسائللى * بلطف وقل عن حال صلبى سائللى
فقد صار بالاسقام صبا معذبا * قريح جفون من دموع هوامل
صبوراعلى حزن الغرام وبرده * حليف الضنى لم يصغ يوما لعاذل
بيت على جبر الغضى متقلبا * بين غراما فارجه وواصل
الا يا سلبي قد أضربى الهوى * وهاجت تبسريح الغرام بلا بلى
رعبت بسهم من لحاظك قاتل * فلم يخط قلبى والحشى ومقاتلى
كفمت غرامى فى هوال ولم أبع * بسر فباحث أدمع برسائللى
سلبي سلى ما قد جرى لى من النوى * فقد عادلى حال له رق عاذلى
لعل تبتدى للكتيب وتسفحى * بوعد وبعد الوعد ان شئت ما طلى

عسى تنطق بالوعد ناري وأشتقي * فبالسقم أعضاء وهت ومفاصل
خفيت عن العواد لولا تأوهي * وعظم أنيني لا يراني مسائي
فرق فقد رقت عداي لذتي * وفاضت على حالي عيون عواذلي
قطعت زماني في عسي ولعلها * وما نرت في الايام منك بطائلي
فما أن أن ترضي علي وترجي * ضني جسدي فالوجد لاشك فائلي
توسلت بالهتار في جميع شملنا * نبي له فضل على كل فاضل
وله رجه الله تعالى

ياربة الحسن من بالصد او صاكي * حتى قتلت بفطر الهجر مضناكي
ويا قامة بفتان القوام سبت * من في الوري يا بزي بالقتل أفتاكي
لتسد جنت غراما مذراى نظري * في النوم طيف خيال من محماكي
ومذراه جننا طيب المنام وقد * أضحي عليه لآخر ينالم بزل باكي
عذبتني بالتجني وهو يعذب لي * فهل ترى تسحجي يوما برؤياكي
ان كنت لم تذكر بنا بعد فرقتنا * فالله يعلم أنا ما نسيناكي
ما أن ان تعطيني جودا على فقد * أضحي فؤادي أسير الحظ عينناكي
ما كنت أحسب ان العشق فيه ضني * ولا عذاب نفوس قبل اهواكي
حتى توقع قلبي بالفرام فما * أمسى أسيرا سوى في حسن معناكي
رفق لعبدك جودا واعطيني وذري * ولا تطيلي بحق الله جفواكي
يا هند روقا بقلب ذاب فيك أنبي * ومهجة تلفت يا هند ما أقساكي
رق العذول الحالي في الهوى ورثنا * وانت يا هند لا تترى لمضناكي
والله لو مت ما اسلاك بأملتي * ولو فئت غراما لست انساكي
وقال آخر

كأن فؤادي يوم سرت دلائل * يسير أمام العيس وهو ذليل
فصرت عقيب النظارين لكي أرى * فؤادي سري في الركب وهو عجول
وقائلة لي كيف حالك بعدنا * لتعلم ما هذا اليه يؤل
فقلت لها قدمت قبل ترحلي * فمن باب أولى أن يجتد رحيل
وقلت فليد لي طال هـ ما فانشدت * وما زال ليلى العاشقين طويل
فقلت وجسمي لم يزل مترجفا * فقالت وجسم العاشقين نحيل
فقلت لها لو كنت أدري فراقنا * بيوم وداع ما اليه سبيل *
قلعت اعيني في هوالك باصبعي * لكي لا أرى يوما على ثقبيل
وقال الواواء الدمشقي عفا الله عنه

يا من نفت عني لذير فؤادي * مالي ومالك قد أطلت سهادي
فبأى ذنب أم بأية حالة * أبعثني ولقد سكنت فؤادي
وصددت عني حين قدم لك الهوى * روحي وقلبي والحشى وقبادي

ملكك لحاظك مهجتي حتى غدا * قلبي أسير ماله من قادي
لاغرو أن قتلت عيونك مغرما * فلكم صرعت بهما من الأساد
يا من حوت كل الحاسن في الوري * والحسن منها كما كف في بادي
رفقا بمن أسرت عيونك قلبه * ودعي السيوف تنقر في الانغام
وتعطيني جودا على بقبلة * فميم مبسمكي شفاء الصادي
مات أطل الله عمرك سلوقي * ولتدفني صبري وعاش سهادي
ومن المني لودام لي فيك الضنى * يا حبيذا لأراك من عوادي
وأجبل منك نواظري في ناضر * من خذلك المترقرق الوقاد
وأقول ما شئت اصنعي يا منيني * مالي سواك ولو حرت مرادي
الامدح المصطفى هو عمتني * وبه سألني الله يوم معادي
وقال المهازير

إذا جن لي لي هام قلبي بذكركم * أنوح كما نوح الحمام المطوق
وفوقى سحاب عطر الهيم والاسى * وتحتي بجبار بالجوى تتدفق
سلوا ام عرو وكيف بات أسيرها * تفك الأسارى دونه وهو موثق
فلانا مقتول في القتل راحة * ولأنا ممنون عليه فيبعثني

مجنون ليلى

وقد خبروني أن تباه منزل * لليلي إذا ما الليل ألقى المراسيا
فهذي شهر الصيف غنا تنقضي * فما لنوى يرمى بلبلى المراسيا
أعدت الليالي ليلة بعد ليلة * وقد عشت دهرًا لأعدت الليالي
وأخرج من بين البيوت لعلى * أحدث عنك النفس بالليل خاليا
ألا أيها الركب اليمانيون عزجوا * علينا فقد أمسى هوانا يمانية
يمينا إذا كانت يمينا فان تكن * شمالا ينزعني الهوى عن شماليا
أصلي فما أدري إذا ما ذكرتها * أثبتت صليت الضحى أم غميا
خليلى لا والله لأملك الهوى * إذا علم من أرض ليلى بداليا
خليلى لا والله لأملك الذى * قضى الله في ليلى ولا ما قضى لي
قضاها الغيري وابسلاني بحبها * فهل أبشئ غير ليلى ابتلايا
ولو أن واش باليمامة داره * ودارى بأعلى حضرموت اهتدى لي
وددت على حبي الحياة لو أنه * يراد لها في عمرها من حياتيا
على انى راض بان أحمل الهوى * وأخلص منه لأعلى ولاليا
إذا ما شكوت الحب قالت كذبتني * فما لي أرى الاعضاء منك كواسيا
فلا حب حتى يلبق الجلاء بالحشى * وتخرس حتى لا تجيب المناذيا

وقال آخر

قالت لطيف خيال زارني ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا تزد

فقال خلقته لومات من ظ- ما * وقت فقف عن ورود الماء لم يرد
فالت عهديت الوفا والصدق سيمته * يابرد ذاك الذي قالت على كبدى

كمال الدين بن النبيه

أما وبياض مبسمك النقي * وشجرة مسكة اللعس الشهى
ورمان من الكافور تملو * عليه طوالع البند الندى
وقد كالقضب اذا تننى * خشيت عليه من ثقل الحلى
لقد أسقمت بالهجران جسمى * وأعطشنى وصالك بعد ربي
الى كم أكنم البلى ودمى * يروح بضمير السر الخفى
وكم أشكو للاهية غرامى * فويل للشجي من الخلى
صفي الدين الحلى

أبت الوصال مخافة الرقباء * وأنتك تحت مدارع الظلماء
أصفك من بعد الصدود مودة * وكذا الدواء يكون بعد الداء
أحبت بزورها النفوس وطالما * ضنت بها فقصت على الاحياء
أنت بلبل والنجوم كأنها * درياطن خيمه زرقاء
أمت تعاطيني المدام وبيننا * عتب غنيت به عن الصهباء
أبت الى جدى انظر ما انتهت * من بعد هافيه يد البرحاء
ألفت به وقع الصفاح فراءها * جزعا وما نظرت جراح حشائى
أمصيبة منا ببيل لحاظها * ما أخطأته أسنة الاعداء
أعجبت مما قد رأيت وفي الحشا * أضعاف ما عاينت في الاعضاء
أمسى ولست بسالم من طعنة * نخلاء أو من مقله فنجلاء

وله رحمه الله تعالى

قنى ودعينا قبل وشك التفرق * فما أنا من يجبا الى حين نلتقى
قضيت وما أودى الحمام بهجتي * وشبت وما حل البياض بفرقى
قنعت أنا بالذل في مذهب الهوى * ولم تفرق بين المنعم والشقى
قرنت الرضا بالسخن والقرب بالنوى * ومنرت شمل الوصل كل عمزق
قبت وصايا الهجر من غير ناصح * وأحببت قول الهجر من غير مشفق
قطعت زمانى بالصدود وزرتى * عشية زمت للترحل أينقى
قضى الدهر بالتفريق فاصطبرى له * ولا تذمى أفعاله وترقى *

وقال عفا الله عنه

جاءت لتنظر ما أبقت من المهج * فعطرت سائر الارجا بالاراج
جاءت علينا محيا لوجلتنا * فى ظلمة الليل أغمتنا عن السرج
جورية الخلد تحمى ورد وجهتها * بحارس من نبال الغنى والدعج
جزت اسامة أفعالى بغير مرة * فكان غفرانها يغنى عن الحج

جادت اعرفانها الى المريض بها * فما على اذا اذنت من حرج
جست يدي لثرى ما لي فقلت لها * كفي فذاك جوى لولا لم يهج
جفوتني فرأيت الصبر أجلى بي * والصمت في الحب أولي بي من اللهج
جارت لحاظك فيناغية براحمة * ولذة الحب جود الناظر الغنج

وقال ابن نباتة

رقت لنا حين هم السفر بالسفر * وأقبلت في الدجى نسي على حذر
راض الهوى قلبها القامى فجاد لنا * وكان أبجل من تموز بالمطر
رات غداة النوى نار الكليم وقد * شبت فلم تبقي من قلبي ولم تذر
رشيقة لوزاها عند ما سمرت * والبدر ساء اليها سهر معتذر
رأيت بدري من وجهه ومن قمر * في ظل جنحين من ليل ومن شعر
رشفت درالجيا من مقبلها * اذ نهتني اليها نعمة السحر
رنت بنجوم الدجى نحوى فماتت * من يرشف الراح قلبي من فم القمر
راق العتاب وأبدت لي سرائرها * في ليلة الوصل بل في غرة القمر

وقال ابن الساعاتي

قباتها ورشفت خسرة ريقها * فوجدت نار صباية في كوثر
ودخلت جنة وجهها فأباحني * رضوانها المرجو شرب المسكر

وقال آخر

بكت للفراق وقد راعها * بكاء المحب لبعده الديار
كان الدموع على خدها * بقية طل على جلتار

الواو والمد مشق تضيئين

قالت متى الظعن يا هذا فقلت لها * اما غدا زعموا ولا فبعد غدا
فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسفت * وردا وضعت على العناب بالبرد

لابن نباتة

عذولي لست أسمع منه قولا * على غيداء مثل البدر عما
له طرف ضرير عن سنائها * ولي أذن عن الفعشاء صما

وقال آخر

ورب ليلال في هواها سهرتها * أراعي نجوم الليل فيها الى الفجر
حديثي عال في السهاد لاني * رويت أحاديث السهاد عن الزهر

السراج الوراق

بالانمي في هواها * أسرفت في اللوم جهلا

ما يعلم الشوق الا * ولا الصباية الا

وقال آخر

وعدت أن تزور ليلا فألوت * وأنت في النهار تسهب ذبيلا
قلت هلا صدقت في الوعد قالت * كيف صدقت أن ترى الشمس ليلا

لعز الدين الموصلي

قد سلونا عن الغزال بخود * ذات وجه بها الجمال تفتن
ورجعه ناعن التهنك فيه * ودفعناه بالقي هي أحسن

وقال آخر

قالت وناولتها سواكا * ساد فيها على الاراك
سواي ماذا طعم ربي * قلت لها ذاقه سواكي

وقال آخر

سألتها أن تعيد لفظا * قالت محب دعوه بعدد
حديثها سكر شهى * وأحسن السكر المكرر

ابن نباتة

وملولة في الحب لما أن رأته * أثر السقام يجسمي المنهاض
قالت تغيرنا فقات لها نعم * أنا بالسقام وأنت بالاعراض

وقال أبو الطيب المتنبي

بأبي الشemos الجانحات غواربا * اللاسات من الحرير جلاليا
الناسبات عيوننا وقلوبنا * وجناتهن الناهبات الناهبا
الناسحات القاتلات الهيا * ت المبديات من الدلال غرابا
حاولن تفديتي وخفن مراقبا * فوضعن أيديهن فوق تراثبا
وبعن عن برد خشيت أذيه * من حرا نقابى فكنت الذاثبا
يا حبذا المتجملون وحيدا * وادلت به الغزالة كاعبا
كيف الرجاء من الخطوب تخلصا * من بعد أن انشبت في مخالبا

وله أيضا من جملة قصيدة

ولما التقينا والنوى ورقينا * غفولان عنا ظلت أبكى وتبسم
فلم أبرد راضا حكا قبل وجهها * ولم تر قبلى ميتا يهكم

الشريف الرضى

وتيس بين مزعفر ومعه فر * ومعه بر ومعهك ومعه نذل
همناء ان قال الشباب لها انمضى * قالت روادفها اقعدى وتمهلى
واذا سألت الوصل قال جمالها * جودى وقال دلالة لا تفعللى

ابن اسراييل

وعدت بوصل والزمان مسوف * حوراء ناظرها حسام مرهف
نشوانة خصباء منهل نغرها * درو ريقتها سلاف قرهف

وتخال بين البدر منها والنقا * غصنا يمس به التسميم مهفهف
 لا تحسبن الخلف شقيقة مثلها * وعدت ولكن الزمان يسوق
 بآبائه قد أطلعت أغصانها * وردا جنبا باللواحظ يقطف
 وغزاة يحكي الغزاة وجهها * ويعبر ناظرها الحسام الأوطف
 ما تأمرين لغرم تسطويه * أجفانك المرضي ولا تستعطف
 قسما بوجهك وهو صبح مشرق * وسواد شعرك وهو ليل مسدف
 وبهم زغن البان منك على انقفا * مالى الى أحد سواك تشوق
 ولنذكر ان شاء الله تعالى في هذا الباب نبذة من ملح النظم ورفائق الشعر من غير ترتيب
 ولا ترتيب

للشيخ شمس الدين بن البديوي

ولمأنات سلى وشطبهما النوى * وأيقنت أنى بالغرام أذوب
 علقته بأخرى غيرها متلاها * ليطنى ضرام فى الحشا ولهب
 وكان هيامى والهوى وصبايتى * لمن هو فى الأولى الى حبيب
 وله فى المعنى

تلاهت عنها فى الغرام بغيرها * وقالت لقلبي هذه هى زينب
 وقبلت فاهما مبردا لصبايتى * فأضربت ناراً فى الحشى تتلهب
 فكنت كمن أضنى غرقا بلبة * تمسك بالموج الذى يتقلب
 وقال أيضا

سألت القلب هل ميل لليلي * وهل عند الفؤاد لها التفات
 فقال الآن لا لكن تأنى * فقلت الحب فيه تقلبات
 فان الحب بهم بعد يأس * ويعتاد المحب تغيرات
 فلا تظهر لها يوما سألوا * فتفضح التصايب الواردات
 وترمى بالصدود وبالنجى * وتملك الوعود الكاذبات
 فكن جلد اولئك ذالجاح * فما يغنيك ان فات القواف
 وقال البطار

يقولون هذى أم عمرو قرية * دنت بك أرض نحوها وسما
 الانما قرب الحبيب وبعده * اذا هو لم يوصل اليه سواء
 وقال غيره

وقالوا بع حبيبك وانغ عنه * حبيبا آخر ان تحيا سعيدا
 اذا كان القديم هو المصافى * ونان فكيف آتمن الجديد
 وقال آخر

لم انس اذ قلت من وجدى لها غلطا * ووجهها مشرق فى حندس الظلم
 سألوت عنك فقالت وهى ضاحكة * لتقرعن على السن من ندم

وقال آخر

أمن المرواة أن أيت مسهدا * قلقاً أبل ملابسي بدموعي
وتبت بيان الحفون من الكرى * وأيت منك بليلة الملدوع

وقال آخر

لى الله أشكو جوراً هيف شادن * وقعت فالى من يديه خلاص
بحرحت بعيني خفته وهو جراح * بعينه قلبى والجروح قصاص

وقال آخر

قد كنت أجمع بالهوى فأكذب * وأرى المحب وما يقول فأعجب
حتى رميت بحملوه وبه زه * من كان يتهم الهوى فيجرب

وقال آخر

سألتم التقبيل من خدتها * عشرا وما زاد يكون احتساب
فقد تلاقينا وقبلتها * غلظت فى العذوضاع الحساب

وقال آخر

يامن سقامى من سقام جفونه * وسواد حظى من سواد عيونه
قد كنت لأرنبى الوصال وفوقه * واليوم أقنع بالخيال ودونه

وقال آخر

صبيحة عند المساء فقال لى * تهزأ بقدرى اوتريد مزاحا
فأجبتة اشراق وجهك غرنى * حتى توهمت المساء صبا

أبو عبد الله الغواص

من عذيرى من عذول فى رشا * قاهر القلب هواه فقمر
فلم يبق معنى حسنه * وهواه غير مقلوب قر

وقال آخر

جاذبتها والريح تجذب برقعا * من فوق خد مثل قلب العقرب
وطفقت ألتهم نغرها فتجبت * ونسرت عنى بقلب العقرب

وقال آخر

لومت من كثرة الاشواق وانبدلت * مدامى بدم من كثرة السهر
ما اخترت عنك سلوا الا ولا نظرت * عيني لغير محبا وجهك القعر

ابراهيم بن العباس

تمر الصبا صفعا بساكن ذى الغضى * ويصرع قلبى اذ يهب هبوبها
قريبة عهد بالحبيب وانما * هوى كل نفس أين حل حبيبها

وقال النوفلى

اذا اختلجت عيني رأيت من تحبه * فدام اعينى ما حبيت اختلاجها
وما ذقت كما ما ذعلقت بحبها * فأشربه الاودم معى مزاجها

وقال آخر رجه الله تعالى

يا ذا الذي زار وما زارا * كأنه مقتبس نارا
قام يباب الدار من تيمه * ماضره لو دخل الدار

وقال آخر

واقعد جعلتك في الفؤاد محذئي * وأبجت مني ظاهري للجليسي
فالكل مني للجليس مؤانس * وحبيب قاي في الفؤاد أنيسي
ابن نباتة

أناشده الرحمن في جمع شملنا * فيقسم هذا لا يكون إلى الخسر
إذا ما غدا مثل الحديد فؤاده * فوالعصران العاشقين إلى خسر
أمين الدين بن أبي الوفاء

يا نازلا مني فؤاد ارحلا * ومن العجائب نازلا في زاحل
أضرمت قلب متميم أهلكته * وسكنته والنار ومثوى القاتل

وقال آخر

يا عاذلي في هواه * إذا بدا كيف اسلو
يمر بي كل وقت * وكلما مرّ يحلو

الحاجبي

ملاّت فؤادي من محبة فائن * أميل اليه وهو كالظبي رائغ
وقلت لقلبي قم لتعشق شادنا * سواء فقال القلب ما أنافارغ

وقال ديك الجن

ولي كبد حزي ونفس كأنها * بكف عذو ما يريد سرا حها
كأن على قلبي قطاة تذكرت * على ظمأ ورذا فزت جناحها
وقال عبد الله بن طاهر

أقام يبلدة ورحلت عنه * كلابا بعد صاحبه غريب
أقل الناس في الدنيا مرورا * محب قد نأى عنه الحبيب

وقال آخر

ما اخترت تزلزودا عكم يوم الذوى • والله لا مللا ولا تجنب
لكن خشيت بأن أموت صابا • فيقال أنت قتلتها فتعادي

وقال ابن المعتز

هب اعيني رقادها • وانف عنهما مآدا
وارحم المقلة التي • كنت فيها سوادها
كن صلاحها كما • كنت دهر افسادها

وقال آخر

وقال وادع مراقبة الثريا • ونم فالليل مسود الجناح

فقلت وهل أفاق القلب حتى * أفرق بين ليلي والصباح
وقال آخر

ولي فزاد إذا طال النزاع به * طار اشتياقي لقيادته
يفديك بالنفس صب لويكون له * أعز من نفسه شيء قد الك به
وقال آخر

وما حجب رنك النفس يأمي أنها * قلته ولأن قل منك نصيبها
ولكنهم يا أحسن الناس أولعوا * بقول إذا ما جئت هذا حبيبها .
وقال المحارب

إذا أنت لم توفن بما صنع الهوى * بأهل الهوى فافقد حبيباً وجرب
تري حركات بلدغ القلب حرها * بأنفج من كي القضي الملهب
وقال الاقرع بن معاذ

أقول لمقت ذات يوم لقيته * بككة والانضاء ملقي رحالها
بحقك أخبرني أماناً ثم التي * أضرب بجسمي منذ مر تخيالها
فقال لي والله أوسى نصيبها * من الله بلوى في الزمان تنالها
فقلت ولم أملك سوابق عبدة * مريع على جيب القميص انما لها
عفا الله عنها كل ذنب ولقيت * منها وان كانت قلباً نوالها
وقال آخر

يا لله ربك عوجاً على سكتي * وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعزضاني وقولا في حديثك * ما ضر لو بوصل منك تسعفه
فان تبسم قولاً عن ملاطفة * ما بال عبدك بالهجران تلقفه
وان بد السكمان سمدى غضب * فغالباه وقولا ليس نعرفه
وقال عبد الله بن أبي السيمص

ومعرضة تظن الهجر فرضا * تحال لحاظها للضعف مرضي
كانني قد قذات لها قتيلا * فنامني بغير الهجر ررضي
وقال الحسين بن الضحاك

بعضي بنار الهجر مات حريقا * والبعض أضحي بالدموع غريقا
لم يشك عشقا عاشق فسمعته * الا ظننتك ذلك المعشوقا
وقال آخر

وأجبل فكري في هوا * كبل لسان ناطق
ادعوا عليك بحرقه * من غير قلب صادق
وقال آخر

يا ويح من خبل الاحبة قلبه * حتى اذا ظفروا به قتلوه
عزوا وما له الهوى فأذله * ان العزيز على الذليل يتيه

انظر الى جسد أضربه الهوى * لولا قلب طبرفه دفنوه
من كان خلوا من تباريح الهوى * فانا الهوى وحليفه وأخوه
وقال أجد بن طاهر

تقول العاذلات تسلى عنها * وداو عليل صبرك بالسلو
فكيف وبظرة منها اختلاسا * ألدن الشمانة بالعدو
وقال اسحق مولى المهاب

هيني يا معسذ بتي أسأت * وبالهجران قبلكم بدأت
فأين الفضل منك فدتك نفسي * على إذا أسأت كما أسأت
وقال أبو العتاهية

يقول أناس لو نعت لنا الهوى * ووالله ما أدري لهم كيف أنعت
سقام على جسمي كثير موسع * ونوم على عيني قليل مفقوت
إذا اشتد ما بي كان أفضل حيلتي * له وضع كفي فوق خدي وأسكت
وقال بشار

يا قرة العين اني لا أسميكي * أكني بأخرى أسميها وأعنيك
أخشي عليك من الجارات حاسدة * أو سهم عيران يرميني ويرميك
لولا الرقيبان اذ ودعت غادية * قبلت فالتوقلت النفس تفديك
يا أطيب الناس ريقا غير محتبر * الا شهادة أطراف المساويك
قد زرتنا مرة في الدهر واحدة * بالله لا تجعلها بيضة الديك
وقال آخر

ألم تعلمي يا أحسن الناس أني * أحبك حبا مستمكنا وباديا
أحبك ما لو كان بين قبائلي * من الناس أعداء لمزاة تصافيا
وقال آخر

أقول للشادن في الحسن أضحي * يصمد بطرفه قلب الكمي
ملكك الحسن أجمع في نصاب * فأدركه منظر كرك الهبي
وذاك بأن تجود استهام * برشف من مقلبك الشهي
فقال أبو حنيفة لي امام * يرى أن لازم كاة على الصبي
وقال آخر

سقى الله ربعا كنت أدخل بوجهكم * ونغر الهني في روضة الحسن ضاحك
أقننا زمانا والعيمون قسرية * وأصبحت يوما والحقون سوافك
وقال آخر

ألم تعلمي يا عذبة الماء أني * أطيل اذالم أسقى ماءك صاديا
وما زلت بي باين حتى لو أني * من الوجد أستبكي الحمام بكى ليا
أبو العباس الشهير بالنفيس

ياراحلا وجبل الصبر يتبعه * هل من سبيل الى لقياك يتفق
ما أنصفتك جفوني وهى دامية * ولا وفى لك قلبى وهو يحترق
الوزير يظهر الدين الملقب بابى شجاع

لا عذبتى العين غير مفر * فيها بكى بالدمع اوقاضت دما
ولا هجرت من الرقاد لذيه * حتى يعود على الجفون محزما
هى اوقعتنى فى حبال قسنة * لولم تكن نظرت لكنت مسلما
سفتك دمي فلا سفعن دموعها * وهى التى بدأت فكات أظلاما
وقال العتي

أضحت بجذدى للدموع رسوم * أسفأ عليك وفى الفؤاد كورم
والصبر يحمد فى المواطن كلها * الا عليك فانه مدموم
الرفاء الاندلسى

ومهنهف كالغصن الأأنه * تحسب الالباب عند لقائه
أضحتى بنام وقد تكال خده * عرقا فقلت الورد رشب عائه
وقال آخر

اخضر واصنر لا اعتلال * فصار كالترجس المضعف
كأن نسرين وجنتيه * بشعر أصداعه مغلف
يرشح منه الجبين ماء * كأنه أولؤ منصف
وقال آخر

ما زال ينهل من صرف الطلاقرى * حتى غدت وجنتاه البيض كالشفق
وقام يخطروا لرداف تقعه * طورا وحاول أن يسعى فلم يطق
فعائل فعلت فعل الشمول به * فعل النسيم بغصن البانة الورق
جاذبته لعناقى فاشنى بخلا * وكتلت وجنتاه الجرب العرق
وقال بفتور من لواحظه * ان العناق حرام قلت فى عنق
وقال آخر

باركان هذا البيت انى اطائف * وفى الكون اسرار وفيه لطائف
رى الله أياما وناسا عهدتهم * جبايدا ولكن الليالى صيارف
وبى ذهبى اللون صيغ لمحتى * يريد امتحانا فى وما أنازف
يذيب فؤادوه ولا غش عنده * فيما ذهبى اللون انك حائف
وقال آخر

أسنى لياالى الدهر عندى ايلة * لم أخل فيها الكاس من اعمالى
فرت فيها بين جفنى والكبرى * وجمعت بين القرط والخمائل
ومعاقل فى الرقباء
لو أن لى فى الحب أمر نافذا * وملكت بسط الأمر فى التعذيب

لقطعت ألسنة العواذل كلها * ولكنك أفلح عين كل رقيب
وقال أعرابي

بسم الحب كلم في فؤادي * ولا تكلم من عين الرقيب
تكن ناظرا به وأضحى * مكان البكائين من الذنوب
ومن حذر الرقيب اذا التقينا * نسلم كالغريب على الغريب
ولولاه تشاكينا جميعا * كما يشكو المحب الى الحبيب
وقال آخر

من عاش في الدنيا بغير حبيب * خيانه فيها حياة غريب
عين الرقيب غرقت في بحر العمى * لأنت لابل عين كل رقيب
وقال أحمد بن أبي سله

بعدلني فيه جميع الوري * كائنني جئت بامر عجب
أظن نفسي لو نعتت قتها * بليت فيها بعلام الرقيب
وأنا الغريب فلا ألام على البكا * ان البكا حسن بكل غريب
وقال آخر

وما فارقت سعدى عن قلاها * ولكن شقوة بلغت مداها
بكبت نعم بكبت وكل الف * اذا بات حبيبته بكها
وقال آخر

وقائله ما بال دمعي أبيض * فقلت لها يا عـ لوهذا الذي بقي
ألم تعلمي أن البكا طال عمره * فشابت دموعي عندما شاب مفرقي
وعما قبل لا دموع ولادما * ولم يبق الا لوعتي وتحتـ رقي *

وقال آخر

ولم أرمـ لي غار من طول ايله * عليه لان الليل بعشقه معي *

وما زلت أبكي في دجا الليل صبوة * من الوجد حتى ابيض من فيض أدمعي

وقال آخر

ربوت طيف خيال * وكيف لي به رجوع
والذاريات جفوني * والمرسلات دموعي

وقال آخر

بانا زح الطيف من نومي بعادوني * فقد بكيت لفرط النازحين دما
أوجبت غسلا على عيني بأدمعها * فكيف وهي التي لم تبلغ الحما

وقال آخر

ارحم رجعت للوعتي * وابعث خيالك في الكرى
ودموع عيني لاتسل * عن حالها يا ماجـرى

وقال آخر

أتلت أن تتعطفوا بوالكم * فرأيت من هجرانكم ما لا أرى
وعلت أن فراقكم لا يند أن * يجيرى به دمي دما وكذا جرى
وقال آخر

ان عيني مذغاب شخصك عنها * يأمر السهد في كراها وينهي
بدموع كأنهن القوادى * لانسيل ما جرى على الخدمتها
وقال آخر

يقولون لي والدمع قرح مقاتى * بنا رأيت من حبة القلب تقدح .
أدمعك جمر قلت لا تنهجبوا * فكل وعاء بالذى فيه ينضج
وقال البدر الذهبي

قالوا تباكي بالدموع وما بكى * بدمع على عيش نصرم وانقضى
فأجبتهم هو من دى لكنه * لما تصاعد صار يقطر أيضا
وقال ابن مطروح في الغيرة

ولو أسمى على تلقى مصرًا * لقلت معذبي بالله زدني
ولا تسمع بوصولك لى فاني * أغار عليك منك فكيف منى
وقال آخر

أغار عليك من نظري ومنى * ومنك ومن مكانك والزمان
ولو أنى خباتك فى جفوني * الى يوم القيامة ما كفى
المظفر بن عمر الأمدى

قلت للذين جنوني اذ لهجت بهم * دون الانام وخير القول أصدقه
أحبكم وهلاكى فى محبتكم * كعباد النار يهاها وتخرقه
وقال غيره

لم أنس أيام الصبا والهوى * لله أيام النجا والنجاح
ذاك زمان مر حلوا الجنى * ظفرت فيه بجيب وراح
الشريف الرضى

عللا نى بذكركم واستقباني * وامر جالى دمعى بكأس دهاق
وخذا النوم من جفوني فاني * قد خلعت الكرى على العشاق
وقال آخر

قالوا أترقد مذغبا فقلت لهم * نعم وأشفق من دمعى على بصرى
ما حق طرف هدى فى نحو حسنكم * أنى اعذبه بالدمع والسهرة
عزالدين الموصلى

فسدت اطول بعاذكم أحلامنا * وعقولنا وجفنا الجفون منام
والطيف قد وعد الجفون بزورة * يا حبذا ان جهت الاحلام
ومقابل فى السهر وطول الليل ونحو ذلك قال الشاعر

عز الدين الموصلي

لئن شبه الساقى المدام بعسجد * فقد مال بالتشبيه عن صبغة الادب
ولكن رآها جوهرا سميت طلا * فبزما قد حلت الكاسى بالذهب
يزيد بن معاوية

وشمس كرم برجها أقر دنيا * وطلعتها الساقى ومغربها نيا
مدام كتبت فى اناء كفضة * وساق كبدر مع ندائى كأن نجم

وقال آخر

كان النداءى والسقاة ودنا * وكاساتنا فى الروض غلى وتشرب
شموس وأقمار وفلك وأنجم * ونور ونوار وشرق ومغرب

وقال آخر

فكانها وكان حامل كأسها * اذ قام يحلوها على الندماء
شمس الضحى رقت فذقط وجهها * بدر الدجا بكوا كب الجوزاء
وقال كساجم

صدح الديك فى الدجى فاستقنمها * خمرة تترك الحليم سفيها
است أدري من رقة وصفاء * هى فى الكاس أم هو الكاس فيها

كمال الدين بن النبيه

قم يا غلام ودع مقالة من نصيح * فالديك قد صدع الدجى لما صدح
خفيت نبأ شير الصباح فأسقنى * ماض فى الظلمات من قدح القدح
صهبا ما لغت بكف مديرها * لمقطب الاتمال وانشرح
تالله ما مزج المدام بمائها * اكمنه مزج المسرة بالفرح
هى صفوة الكرم الكريم فاسرت * سرّاؤها فى باخل الاسمح
من كف فتان اللعاط بوجهه * عذرا بن خلع العذارا واقضيم

وقال غيره

وليلة أوسعتنى * حسنا ولهوا وأنا

مازلت ألتهم بدرا * بها وأشهد شمسا

عبد الله بن محمد العطار وقيل يزيد بن معاوية

وكس برينا آية الصبح فى الدجى * فأولها شمس وآخرها بدر
مقطبة ما لم يزرها مزاجها * فان جاءها جاء التبسيم والبشر
فيما عجا الدهر لم يخجل مهجة * من العشق حتى الماء بعشقه انجر

وقال ابن تميم

وليلة بت أسقى من غياهاها * واحاتل شبابى من يد الهرم

ما زلت أشربها حتى نظرت الى * غزالة الصبح تزعى نرجس الظلم

ابن مكناس

نزل الطبل بكرة * وتوالى تجسس ددا

والنداحي تجمعوا * فاجل كاسي على النداء

الشيخ شهاب الدين الحجازي

كاسنا يا صاح صرفا * جلبيت بين النداما

لم نجد ماء لمزج * فقتعنا بالنداما

صفي الدين الحلي

كيف لا تخضع العقول لديها * وهي سلطان سائر المسكرات

ألقوا في الكؤوس اذ مزجوها * بين ماء الخمر وماء السمات

غيره

صهبا في الكاس صرفا * غلبت ضوء السراج

ظنها في الكاس نارا * فطفاها بالملح زاج

مجد الدين بن تميم

نديسي لا نسبني * سوى الصرف فهو الهني

ودع كاسها أطلسا * ولا نسبني مع دني

نقي الدين بن حجة

حيا بها عاصرها في كسها * مشرقة باسمه كالغفر

وقال هذي تحفة في عصرنا * قلت استغنيها يا امام العصر

أبو الطيب المتنبي

يا صاحبي امزج كاس المدام لنا * كيما يضيء لنا من افقها الغسق

خسرا اذا ما نديهي - تم بشر بها * أخشى عليه من اللائع يحترق

لورا ح يحلف أن الشمس ما غربت * في فيه كذبه في وجهه الشفق

وقال آخر

بنت كرم ينوها أمتها * وأهانوها بدوس بالقدم

ثم داروا حكموها فيهم * ويلهم من جور مظلوم حكم

وقال آخر

عناقه دعي قصب تدات * حكي منظومها عقد اللاكي

اذا عصرت بد في الكاس منها * دوا لي قد تربت في دوا لي

برهان الدين بن المعمار

باكر لكرم العنب المجتني * واستجنه من عند عنابه

واعصره واستخرج لنا ماءه * لكي تزيل الهم عنابه

جولان العاذلي

اذا ما انخر في الكاسات صبت * رأيت لها شهـم وسافى بروج
وان جلبت على الندمان يوما * تزاجت الهوم على الخروج
وقال في الشراب المطبوح
يا من بعد مـاء الكرم يحرقه * بالنار في أى شئ تظلم العنبا
ان التي تلجئها الشمس أنفع لي * واست أخسر لا قدر ولا حظا
وقال أيضا

وعتقة رقت وراق مزاجها * لظنا وأفحلها الزمان الغابر
لم يبق منها غير نور ساطع * لا يستطيع يحول فيه الماطر
ترنوا ليك من الحباب بأعين * خلقت ولم يخلق لهن محاجر
وقال غيره

لا تعصرن زيبا واعصر عنباً * فبين هذين فترقبا بصرح
هذا من الحى للاحياء معصر * وذلك يعصر من جسم بالروح
وقال غيره

عابوا على مداما * آخرتها الصبوحى
واستنكروها وقالوا * تحملت قلت روحى

وقال آخر في الشراب على الرعد والبرق

أما ترى الرعد بكى فاشتكى * والبرق قد أوهض فاستضحكا
فاشرب على غيم كصبيح الدجى * أضحك وجه الروض لما بكى
وانظر لماه النيل فى مده * كأنه صندل أو مصطكا

وقال آخر

باليلة جعت لنا الاحبابا * لو شئت دام لنا النعيم وطابا
بتناجى انسى سلافا فرقنا * يذرا الصبح بعقله مرتابا
من كف غانية كان بناها * من فضة قد دقت عنابا

وقال آخر

أما ترى الغيث كالباكي بادمعه * والارض تضحك والازهار فى فرح
فقم فديتك تشكو ما تكابده * من الزمان وما تلقى الى التسدح

ابن نباتة

أما ترى الليل قد واد غياهبه * وعارض الفجر بالاشراق قد طلعا
فاشرب على وردة وردية قدمت * كأنها خذيريم ريم فامتعا
ومن شعر عضد الدولة

طربت الى الصبوح مع الصباح * وشرب الراح والغر والملاح

وكان الثلج كالبحر فورثنا * ونارى بين نارنجى وراحي
نفسه وى ومشروبى ونارى * ونلجى والصباح مع الصباح
لهيب فى لهيب فى لهيب * صباح فى صباح فى صباح

ابن وكيع

وصفرا من ماء الكروم كأنها * قراق عدو وأولقاء صديق
كان الحباب المستدير بطوقها * كواكب درى فى سماء عقيق
صبيت عليهم الماء حتى تعوضت * قبص بهار من قبص شقيق

وقال آخر

وجراء قبل المزج صفراء بعده * أنت بين نوبى نرجس وشقائق
حكمت وجنة المعشوق صرفا فاسلطوا * عليهم من اجافا ككست لون عاشق

وقال آخر

إذا الكروان صاح على الرمال * وحل البدر فى برج الكمال
وجعد وجهه بركتها محبوب * تمر به الجنوب مع الشمال
وحركت الغصون فشايتها * قد ودستنا فى كل حال
فهات الكاس مفرغة ودعى * أبادر لذى قبل ارتحالى
فكل جماعة لاشك يوما * يفرق بينهم صرف اليبالى

وقال آخر فى الشراب على الغيم

أرى غيما تولفه جنوب * ويوشك أن يوافقنا بطل
فوجه الرأى أن تدعو برطل * فتشربه وتدعو لى برطل

وقال آخر

فيا بكر باكر بكرة بكر كرمه * تفزيه بكر باكرتك بهابكر
وداوى خمار النحر بالنحر انما * دوا خمار النحر من داء النحر

الصنوبرى

لا تبكين على الاطلال والدمى * ولا على منزل أقوى من السكن
وقدم بنا نطيط صهباء صافية * تنقى الهموم ولا تبقى على الحزن
بكرامعة عذراء واضحة * تبدو فتجنبرنا عن سالف الزمن
جرا مرققة صفراء فاقعة * كأنما مزجت من طرفك الوسنى
يسعى بها غنج فى خده ضرج * فى ثغره فلج بنى الى الهمس
فى ريقه غسل قلبه به خبيل * فى مشبه ميل أربى على الغصن
كأنه قمر ما مثله ينمر * فى طرفه حوريرنو فيجر حنى
سبحان خالقه يا وىج عاشقه * يهدى لرامته صينقا من الشجن
فى روضة زهرت بالنبت قد حسنت * كأنها فرشت من وجهه الحسن

باطيب مجلسنا والطير بطربنا * والعود بسعدنا مع منشد لسن

كمال الدين بن الفقيه

طاب انصبوح لنا فهاك الوهات * واشرب هنينا يا خال الذات
كم ذا التواني والزمان مساعد * والدهر سمح والحبيب موافق
قم واعتبق من شمس كاسك واصطبح * بكواكب طلعت من الكاسات
حجرا صافية تو قد نورها * فحجبت للنيران في الجنات
ينزل في قار انظروا حبابها * والدور مجتلب من الظلمات
عذراء واقعه المزاب أمارى * منديل عذرتها بكف سقاي
يسعى بها عبل الروادف اهيف * خذ الشهاب شاطر الحركات
يهوى فتسببه ذوائب شعره * ملتفة كأسود الحيات
لوقمت أرزاقنا بيمينه * عدل الزمان على ذوى الحاجات

وقال أيضا

باكر صبوحت أهني العيش باكره * فقد ترنم فوق الايك طائره
والليل تجرى الدارارى في مجرته * كالروض تطفو على نهر أزهرة
وكوكب الصبح فجاب على يده * مخلق غملا الدنيا بشائره
فانهض الى ذوب يا قوتها احبب * تنوب عن نغم من هوى جواهره
حجرا من وجنة الساقى لها شبيهه * فهل جنهاها مع العنفة ودعاصره
ساق تكون من صبح ومن غسق * فايض خذاه واسودت غدائره
بيض سوانه لعن مر اشفه * نعن نواظره خرس أساوره
مفلج الثغر معسول اللمى غنج * مؤث الحفن نخل اللخط شاطره
مهفهف القتيدي جسمه ترفا * مخصر الخصر عبل الردف وافره
* تعلمت بانه الوادى شمائله * وزورت سمع رعينيه جاذره
كانه بسواد اللعظ مكتمل * وركبت فوق صدغيه محاجر
فلورات مقلتها روت آيته الكبرى لآمن بعد الكفر ساعره
خذ من زمانك ما أعطاك مغنما * وأنت ناه لها الدهر أمره
فالعمر كالكاس تستحلى أوائله * لئلا يهيم ذنبك ان الله غافره
واجسر على فرص اللذات محتقرا * عظيم ذنبك ان الله غافره

وقال آخر

شربنا بالبواطى ثم رحننا * نعلل بالكؤوس وبالقناني
ولولا ضيفة الاجرام قلنا * لساقها أدوها بالدنان

برهان الدين القيراطى

أرى جارا الخمر تلهو وقد * عزت وبالأفلاس حالى عجيب

جئت من الخمار وقلنا له * احمل الينا جرة كي نطيب
قال زيبيا تريدون أم * خذوا فان الكل مني قريب
قلنا له خذوا فنادى زبوا * في جرة عشرين قلنا الزيب
وقال أيضا

صرف الزيب لصرف همي * نص على نفسه طيب
أهأ على سكرة على * أن أخلط الهيم بالزيب
وقال

قالوا اترك الخمر واجتنبها * لاتعبد الحرام حذرا
قلت أراها لا روح قوتا * وطالب القوت ما تعدي
ومما قيل في شرب الشقهاء

يحمون بالفقح عرض الدين من سفة * علمه تصرف احوال وتحقيق
وبعضهم يكرع الصهباء مغتصبا * تحت الظلام بأفواه الأباريق
فمن يظلم الحديث والكاس في يده

وشادن نطقه جارا إذا شغعت * في مجلس الشرب كلسات بطاسات
يظل يحكي وكاس الراح في يده * حكايه عرضها عرض السموات
ومما قيل في كريم السكرائيم الصحو

إذا هزل اللثيم السكر يوما * بدا في بذل مال فيه ضمنا
يجود بهاله في الشرب سكرا * ويأكل كفه في الصحو حزننا
وقيل في شجاع السكر

إذا شرب الجبان الخمر يوما * أعارته الشجاعة باللسان
وعند الصحو تلقاه جزوعا * إذا اشتد اللقاوم الطعان
وفيه أيضا

يقول جبان القوم في حال سكره * وقد شرب الصهباء هل من مبادر
وأين الخبول الاعوجيات في الوغى * أنا قل فيها كل ليث مناهز
ومن لي يجرب ليس يخمد نارها * لعمري اني لست فيها بعاجز
ففي السكر قبس وابن معدى وعامر * وفي الصحو تلقاه كبعض العجائز
وقال في شرب الثلاثة

ثلاثة في مجلس طيب * وعيشهم ما فيه تكدير
هذا يغني ذا وهذا لذا * يسقى وذابا الشرب مسرور
وقيل في شرب الاربعة

الانما خير المجالس مجلس * به وله صفو الزمان مساعد
فقاء وساق والغنى وصاحب * وخامسهم هم على الكل زائد

كأن ذبال خود أقبلت في غلائل * مصبغة والبعض أقصر من بعض

ابن نباتة

سعي وواعدني وصلا أذبه * عند المنام ولا والله ما وصل

قبيله الله من ساق مواعده * كانت مواعيد عرقوب لها مثلا

وقال آخر في ساق

وساق كالهلال سعي بكاس * لربة ترجس فسقى وحيا

فقلت تأملوا بدرامنديرا * سقى شمسا وحيا بالثريا

وفيه لابن النبيه

ساق صحيفة خذته ماسودت * عبه شالام عذاره وبنونه

جد الذي يمينه في خذته * وجرى الذي في خذته يمينه

في جارية ساقية

ندمتي جارية ساقية * ونزهتي ساقية جارية

جارية أعينها جنة * وجنة أعينها جارية

فحين حبس الكاس في يده

خالوا الذي تمواه يحبس كاسه * في كفه من غير ذنب موجب

فاجبتهم كفوا الملام فانه * قرينه بطرفه في كوكب

وقال آخر في مجلس أنس

ومجلس راق من واش بكـ تـره * ومن رقيب له باللوم ايلام

ما فيه ساع سوى الساق وليس له * على الندامى سوى الريحان نام

صفي الدين الحلبي في عود

وعود به عاد السرور لانه * حوى الله و قد ما هو ريان ناعم

يغرب في تغريده فكأنه * يعيب دنا ما القننه الجانم

وقال آخر في زاهرة

وناطقة بالنفخ عن روح ربه * تعبر عما دوننا وترجم

سكننا وقالت للقلوب فاطربت * ففحن سكوت والهوى يتكلم

وما قيل في فانوس لابن تميم

انظر الى الفانوس نلق متيما * ذرفت على فتد الحبيب دموعه

يبدو تلهب جسمه لتحو له * وتعتمد تحت القميص ضلوعه

وفيه لابن قزل

وكأنما الفانوس في غسق الدجى * دنف براه شوقه وسهاده

أضلاعه خفيت ورق أديمه * وجرت مدامعه وذاب فتواده

ولبعضهم في شجرة

حكمتي وقد أودى بي السقم شمة * وإن كنت صباد ونها متوجعا
ضني وسهادوا صفرار ورقة * وصبرا وصمتا واحترقا وأدعما
وعاقيل في الربيع والرياح والبساتين والمياه والنواعير ونحو ذلك قال الشاعر
هذا الربيع وهذه أزهاره * متجارب في أيكة أطياره
وبدا البنفسج والشفائق موق * والورد يضحك بينها وبها
فاشرب على وجه الحبيب وغن لي * هذا هو الكو هذه آثاره
وقال غيره

غدونا على الروض الذي طله الندى * صبرا وأوداج الابريق تسفك
فلم نر شيئا كان أحسن منظرا * من النوريجرى دمه وهو يضحك
وقال آخر

أما ترى الأرض قد أعطتك زهرتها * بخضرة واكتسى بالنور عاريها
فللهما بكاء في جوانبها * وللربيع ابتسام في نواحيها
غيره

إن السماء أزلت بك مقلتها * لم تضحك الأرض عن شيء من الزهر
والأرض لا تجلي أنوارها أبدا * إلا إذا رمدت من شدة المطر
وقال ابن قرياص

أيا حسنها من رياض غدا * جنوني فنونا باقناها
مشى الماء فيها على رأسه * لتقبيل أقدام أغصانها
وقال آخر

انظر إلى الأغصان كيف تعانقت * وتفاقت بعد التعانق رجعا
كالصبا حاول قبلة من الفه * فرأى المراقب فاشنى متوجعا
وقال ابن تميم

وحديقة ينساب فيها جدول * طرفي بروق حسنهما مدهوش
يبدو خيال غصونهم في مائه * فكأنما هو معهم منقوش
وقال أيضا عن الله عنه

لم لأهيم إلى الرياض وحسنا * واظل منها تحت ظل ضافي
والزهر حيان بشعر باسم * والماء وافاني بقلب صافي
وقال آخر

قد سعي بنا في زيارة دوح * قد حبنا بالالطف والاکرام
ناولنا أيدي الغصون ثمارا * أخرجهما للناس من الاكام
وعاقيل في الأزهار والثمار قال بعضهم في الورد
باراقدنا نسيم الصبح منتبسه * في روضة القصف والاطيار تتجيب

الورد صنف فلا تجهل كرامته * فهاتها قهوة في الكاس تلتهب
سقباله زائر انجبا النفوس به * يجود بالوصل شهر انم يحتجب
وقال آخر فيه

طاب الزمان وجاء الورد فاصطبحا * مادام للورد أنوار وازهار
واستقبلا عيشنا بالكاس مترعة * لا طولت للنام الناس أعمار
وقال آخر

اشرب على الورد من جراء صافية * شهرا وعشرا وخمسا بعدا عددا
واستوف بالكاس من لهو ومن طرب * فليست تأمن صرف الحادثات غدا
وقال آخر

اشرب على ورد الخلد ودفانها * أيام ورود الصبوح يطيب
ما الورد أحسن منظر امن وجنة * جراء جاد بهما عليك حبيب
وقال بعضهم

ولقد رأيت الورد يلطم خدته * ويقول وهو على البنفسج يحنق
لا تقربوه وان تضوق نشره * من ينكم فهو العبد والازرق
وقال ابن المعتز

ولا زورديه وافت بزورتها * بين الرياض على زرق البواقيت
كانها فوق طافات صفقن بها * أوائل الشار في أطراف كبريت
وقال آخر

اشرب على زهر البنفسج قهوة * تهدي السرور لكل صب مكمد
فكانه قرص بخد مهفهف * أو عين زرق كحلان باعد
ولهم بعضهم في الورد

للورد فضل على زهر الريح سوى * أن البنفسج أركى منه في المهج
كانه وعيون الناس ترمقه * آثار قرص يد في خد ذي غنج
وقال آخر

يامهدي إلى بنفسج أربا * يرتاح صدرى له وينشرح
بشرنى عاجلا مصحفه * بأن ضيق الأمور ينشجع
وقال غيره في الترجس

وقضب زمرد تعلو عليها * عيون لم تذق طعم الغماض
توهمت الغمام لها رقبيا * فنكست الرأس إلى الرياض
وقال آخر فيه

أنت يا ترجس روض * لزهور الارض ست
ودليل القول فيك * أن أو راقك سنت

وقال آخر فيه

أقول وطرف النرجس الغض شاخص * الى وللنمام حوى الممام
أيارب حتى في الحداثق أعين * علينا وحتى في الرباحين نمام

وقال أيضا فيه

لما تادى الورد في زهره * وراح من اعجابه يرأس
تلقون المنشور مما به * واصفر من غيظه النرجس

لابن المعز المصري

ومما قيل في البينوفر

وبركة ترهوبلينوفر * نسيمه يشبه نسم الحبيب
مفتح الاجفان في نومه * حتى اذا الشمس دنت للمغيب
أطبق جنينه على خده * وغاص في البركة خوف الرقيب

وقال عيم بن المعز المصري

رأيت في البركة لينوفر * فقلت ما شأنك وسط البرك
فقال لي غرقت في أدمعي * وصادني ظبي الفلا بالشرك
فقلت ما بال اصفر اربدا * فبك وما هذا الذي غرك
فقال لي ألوان أهل الهوى * صفر ولودقت الهوى صفرك

ومما قيل في الباب

قد أقبل الصيف وولى الشتا * وعن قليل تسأم الحزا
أما ترى البان بأغصانه * قد قلب الصر والى برتا

وقال آخر فيه

أما ترى البان الذي يزهر على * كل الفصون بقده المماس
وإني يشرب الربيع وقدره * يخال في السجاب والبرطاس

وقال في الشقيق

حيته بشقائق في مجلس * ورأى الرقيب فشق ذال عليه
فاجتر من نخل فأثبت خده * اضعاف ما حملت يداى اليه

وقال آخر

لولم أعانق من أحب بروضة * أحداق نرجسها المينا تنظر
ما انشق جيب شقيقها أحدا ولا * بات النسيم بذيله يتهجر

وقيل ان ابن الرومي الشاعر زار قبر أخيه بو ما فوجد الشقائق قد نبتت على قبره فأنشد
يقول

فالت شقائق قبره * ولرب أخرس ناطق
فارقته ولزمته * فانا الشقيق الصادق

ومما قيل في المنشور

تخال منشورها في الدوح منترا * كأنما صبح من دروعيقان

والطير ينشد في أعصانه سحرا * هذا هو العيش الانه فاني
وقال آخر

قلبا قبل المنشور يأسدي * كالدر والياقوت في نظمه
ثناك لازال كأنفاسه * ونج من يشناك مثل اسمه
وابعضهم فيه

ولقد خلوت مع الاحبة مرة * في روضة لازهر فيها معرك
ما بين مننورا قام ونرجس * مع اخوان وصفه لا يدرك
هذا يشير باصبع وعيون ذا * ترؤا ليه ونغر هذا يضحك
ومما قيل في الباسمين

والارض تبسم عن نغور رياضها * والافق يسفر تارة ويقطب
وكان مخضر الرياض ملاءة * والباسمين لها طراز مذهب
وقال آخر

رأيت القائل بشرني بخير * وقد أهدي الى الباسمين
فلا تحزن فان الحزن شين * ولا تبأس فان الباسمين
ومما قيل في السوسن للأخطل الاهوازي

سقى الارض اذا ما نمت بهني * بعد الهدوبها قرع النواقيس
كان سوسنها في كل شارقة * على الميادين أذنان الطواويس
ومما قيل في الاخوان لعبد القادر بن مهنا المغربي

أفدى الذي زارني سرا فأتخفى * بأخوان يحاكي نغرم مبتسم
فبت من فرح أفنى مقبله * لئما وأرشف من ريق له شيم
وابعضهم فيه

ان فاه نغرا الافاحي في تشبهه * بنغرجيك واستولى به الطرب
فقل له عند ما يحكيه مبتسما * لقد حكيت ولكن فانك الشنب

ومما قيل في الجنة

وجلمنا مشرق * على أعالي شجره

كانه في غصنه * أحمره وأصفره

قراصة من ذهب * في خرقة مصفره

ومما قيل في الآس

أهديت مشبه قتل المياس * غصنا نضيرا ناعم من آس

فكأنما يحكيك في حركانه * وكأنما تحكيه في الانفاس

ومما قيل في الريحان

وغصن من الريحان أخضر ناضر * نما بين غصني نرجس وشقائق

يربك اذا كف الصبا عنت به * شمائل معشوق وذلة عاشق
وفيه أيضا

وريحان عيس بحسن قد * يلذ بشمه شرب الكؤوس
كسودان لبسن ثياب خز * وقد قاموا مكاشف الرؤس
وقال آخر

قضيبي من الريحان شا كل لونه * اذا ما بد اللعين لون الزبرجد
فشبهته لما بدا متجعدا * عذارى بدى في سوا الف أغيد
(ومقابل في الفواكه والثمار على اختلافهما) في الاترج قال ابن الرومي

كل اللال التي فيكم محاسنكم * تشابهت منكم الاخلاق والخلق
كانكم شجر الاترج طاب معا * جلا ونشر اوطاب العود والورق
ولبعضهم فيه

حما لمن تهوى بأترجة * ناعمة مودة غضة
تجلدها من ذهب أصفر * وجهها الناعم من فضة
وقال آخر

يا حبذا أترجة * تحدث للنفس الطرب
كانها كافورة * لها غشاء من ذهب
في اللبون قول أبي الحسن رئيس الرؤساء
يا حسن ليونة حيا بها قر * حلوا المقبسل ألى بارد الشنب
كانها كرهة من فضة خرط * واستودعوها غلافا صيغ من ذهب
وفيه أيضا

وصاحب ناديته * والطير لم يغرد
انفض الى الراح ولا * ترضى بعيش تكبد
واشرب سلافا قرقا * من كف ساق اغيد
قد اكتست تاهبا * من خذله المورد
ولا تدع مجتهدا * لذة يوم لغمد
أما ترى اللبون في * غصن من الزبرجد
كان كرهة من فضة * ملوأة من عسجد

في النارجع لعبد الله بن المعتز

نظرت الى نارجعة في عينته * بك حرة نار وهي باردة اللبس
فقرتهم من خضدهم فلقت * فشبهتها المترنج في دارة الشمس

وقال آخر

ونارجعة بين الرياض نظرتها * على غصن رطب كقائمة أغيد

اذا ميلتها الريح مالت كالكرة * بدت ذهباً في صوبها ان زبرجد
وقال آخر

ونارنج يلوح على غصون * ومنه ماترى كالصوبطان
أشبهها نديا ناهدات * غلا ثلها صبغ بزعفران
وقال آخر

وأشجار نارنج كأن غارها * حقائق عقيق قد ملئت من الدر
نظاها بين الغصون كأنها * قد ودعذارى في ملاحفها الخضر
أنت كل مشتاق برياحيبه * فهاجت له الاشجان من حيث لا يدري
في التفاح لبعضهم

ولمابد التفاح اجرم شرقا * دعوت بكاسى وهى ملاهى من الشفق
وقلت اساقم اأدراها فعندنا * خدود الاغانى قد جعن على طبق
وقال آخر في تفاحة

وتفاحة من سندس صبغ نصفها * ومن جلسار نصفها وشقائق
كان الهوى قد ضم من بعد فرقة * بهما خد معشوق الى خد عاشق
ولبعضهم فيه

تفاحة كسيت لونين خلتما * خذا محب ومحبوب قد اتصفا
تعاقبا فبداواش فراءهما * فاجزذاجخلا واصفر ذا فرقا
وقال آخر

وتفاحة وردية ذهبية * تجلى عن المهموم ليل همومه
كأن سلاف الخمر روى أديمها * بجمر خفات باجرار أديمه
تذكرنى شكل الحبيب وحسنه * وتوريد خدته وطيب نسبه

وقال آخر

جرة التفاح في خضرته * أشبه الالوان من قوس قزح
فعلى التفاح فاشرب قهوة * واسقنيها بنشاط وفرح
وفيه أيضا

أهدى لنا التفاح من كفه * من لم يرل يجنيه من خده
وخط بالمسك على بعضها * قد عطف المولى على عبده
وقيل في السفرجل

حاز السفرجل لذات الورى فقدا * على القوا كد بالفضل مشهوا
كلراح طعما ومشم المسك رائحة * والتبر لونا وشكل البدر تدويرا
وقال آخر

سفرجله صفراء تحكى بلونها * بمحبا شجاعا للحبيب فراق

اذا شبعها المشتاق شبه ريحها * بريح حبيب لذمسه عناق
وطيبة عند المذاق فطعمها * كريق حبيب طاب منه مذاق
وقال آخر

سفر رحلة جمعت أربعا * فكان لها كل معنى عجيب
صغار النصارى وطعم العقار * ولون المحب وريح الحبيب
وقيل في الكمثرى

وكثرى لذيق الطعم حلو * شهى جاء من دوح الجنان
مناقب الطيور اذا اقتتلنا * مغبرة بلون الرعفران
ابن برغش متغزلا

وكثرى سباني منه طعم * كطعم الشهاب شيب بقاءه ورد
لذيق خلقه لما اتانا * نهود السم في معنى وقد
ومما قيل في الشمس

بدامش الشمس الانجاريذ كوشها به * على غض اغصان من الروض ميد
حكي وحكت أشجاره في اخضراره * جلاجل تبرى قباب زبرجد
ما قيل في الاجاص

انظر الى شجر الاجاص قد جلت * أغصانه ثراها بك من ثمر
تراه في أخضر الاوراق مستترا * كما اختبى الزنج في خضر من الازر
ما قيل في الخوخ

أهدى الى الصديق خوفا * منظره منظر أنيق
من كل مخصوصة بحسن * معناه في مثلها دقيق
جرأ صفراء مستعير * بهجتها التبر والعقيق
كوجنة مسها خلوق * فزال عن بعضها الخلق
ما قيل في النستق

تفكرت في معنى الثمار فلم أجد * لها ثمر ايسد وبحسن مجرد
سوى النستق الرطب الجنى فانه * زها بعان زينت بجرد
غلالة مرجان على جسم فضة * واحشاء باقوت وقلب زبرجد
ما قيل في البندق

واقدرت مع الحبيب مدامة * حمراء صافية بغير مزاج
فتفضل الظبي البهى ببندق * شبهته ببندق من ساج
فكسرت فوجدت ثوبا اجرا * قد لف فيه بنادق من عاج
ومما قيل في النبق

وسدرة كل يوم * من حسناتها فنون
كانما النبق فيها * وقد حلا في العيون

جلاجل من نضار * قد عاقت في الغصون

ومما قبل في اللوز

ومهد البنا لوزة قد تضمنت * لمبصرها قلين فيها تلاصقا

كانهم ما حبان فازا بخلوة * على رقبة في مجلس قد عاقتا

في العنب لبعضهم

هدية شتر قنما من أخ ثقبه * نعم الهدية اذ وافتك من يده

نوعان من عنب جاء على طبق * كان طيبهما من طيب محتمه

فابيض العين يحكي لون أبيضه * وأسود العين يحكي لون أسوده

في قصب السكر

ورماح اغبر طعن وضرب * بل لا كل ومص لب ورشف

كأنت في استوائها واستقامت * باعتماد وحسن قد واطف

ومما قبل في البطيخ الاصفر

أنا ناعلام فاق حسنا على الوري * ببطيخة صفراء في لون عاشق

فشيته بدرية — دأهله * من الشمس ما بين التجوم يبارق

وقال آخر

وبطيخة وافي بها فوق كفه * البنا غلام فاق كل غلام

نخيل لي شمس الاصيل أهله * يقطعها بالبرق بدرعنا

ومما قبل في البطيخ الاخضر

وطي أتى في الكف منه بمديه * وقد لاح في خديه شبه شقيق

فقال الى بطيخة ثم شقهها * وفرقها ما بين كل صديق

فشيته ما بدت في أكفهم * وقد علمت فيهم كؤوس رحيق

صفائح بلور بدت في زبرجد * مرصعة فيها فصوص عقيق

وقال آخر

وبطيخة خضراء في كف أغيد * أنا نايها فارناح ذوالهمم وابتهج

وأقبل يفر بها عديته وقعد * فرى طرفه الساجي القلوب مع المهج

ومما قبل في القشاة

انظر اليها أنا يبا منضدة * من الزمرذ خضرا مالها ورق

إذا قلبت اسمها بانات ملاحتها * وصار في عكسه انى بكم أثق

ومما قبل في الباذنجان

وكانما الابيض سود حنائم * أو كاره نخل الربيع المبكر

نقرت سنانه الزمرذ سمما * فاستودعته حواصلا من عنبر

ومما قبل في الانهار والبرك والنواير

أما ترى البركة الغراء قد كسيت * نورا من الشمس في جفاتها طلعا .
والنهر من فوقه يلهيكم منظره * شهب سماوية فارتجج والتعسا
كأنه السيف مصقول لا يقبله * كف الكمي إلى ضرب الحكمة سعى
وقال آخر في بركة :

يا من يرى البركة الحسناء رؤيتها * والآنسات إذا لاحت معانيها
فلا تغتر بها بلقيس عن عرض * قالت هي الصرح تمثيلا وتشبيها
كأنما الفضة البيضاء سائلة * من السباتك تجرى في مجاريها
إذا علتها الصبا بدت لها حبكا * مثل الجواشن مصقولا وحواشيا
فحاجب الشمس أحيا بأضائها * وروفق الغيث أحيا بأياها
إذا النجوم تراءت في جوانبها * ليلاحسبت سما ركبت فيها
وقال آخر

وبركة للعيون تبدو * في غاية الحسن والصفاء
كأنها اذ صفت وراقت * في الأرض جرم من السماء
وقال محمد بن سارة المغربي

النهر قد رقت غلالة صبغه * وعليه من صبغ الاصيل طراز
تغرق الامواج فيه كأنها * عكن الخصور ثم زها الانجهاز
وقال آخر

يوم لقيا بالنيل مختصر * ولكل وقت مسرة قصر
فكأنما أمواجه عكن * وكأنما دارانه سرر
وقال آخر في نهر يسبح فيه الغلمان
خليج كالحسام له صقال * ولكن فيه للراقي مسرة
رأيت به الملاح تجيد عوما * كأنهم نجوم في البحرة
وقال آخر في النيل

النيل قال وقوله * اذ قال مل مسامعي
في غيظ من طلب الغلا * عم البلاد منافع
وعيونهم بعد الوفا * قلعتها بأصابعي
وقال آخر

كان النيل ذوقهم واب * لما يذولعين الناس منه
فبأق عند حاجتهم اليه * ويضئ حين يستغنون عنه
وقال آخر فيه

وقت أصابع نيلنا * وطفت وطافت في البلاد
وأنت بكل مسرة * ما ذى أصابع ذي أباد

وقال آخر

سد الخليج بكسره خبر الوري * طارافكل قد غدا مسرورا
والماء سلطان فكيف توارث * عنه البشارا غدا مكسورا

وقال آخر

ونهم وخالف الاهواء حتى * غدت طوعا له في كل امر
اذا عصفت على الاغصان الفت * اليه بها فباخذها ويجري

وقال آخر في ناعورة

وكريمة سقت الرياض بدرتها * فغدت تنوب عن الغمام الهامع
بلسان محزون ومد مع عاشق * ومسير مشاق وانة جازع

وقال آخر

وناعورة قالت وقد حال لونها * وأضلعها كادت تعد من السقم
أدور على قلبى لاني فقدته * وأأدموعى فهي تجري على جسمي

وفيها أيضا

وحنانة من غير شوق ولا وجد * يفيض لها دمع كشترا العقد
أحن اذا حنت وأبكي اذا بكيت * فليس لنا من ذلك الفاعل من بدت
واكنها تبكي بغير صباية * وأبكي بافراد الصباية والوجد
وأدمعها من جدول مستعارة * ودمعي من عيني يفيض على خدي

وفيها أيضا قال الخطيرى

رب ناعورة كأن حبيبا * فارقتك فقد غدت لي تحكي
أبدا هكذا تنين بشجو * وعلى الفها تدور وتبكي

ابن تميم

تأمل الى الدولاب والنهر اذ جرى * ودمعها بين الرياض غدري
كأن نسيم الجوق قد ضاع منها * فأصبح ذا يجري وذال يدور

(فصل في ذكر أبواب الصنائع والحرف والاسماء وما أشبه ذلك)

لابن عفيف في قاضى مليح

ورب قاض لنا مليح * يعرب عن منطق لذيد
أذارنا الى بسهم ملط * قلنا له دائم النفوذ

وقال في فقيه مليح

وبعجتي طليبا غدا متفقهها * وهو المهذب في الرشاقة والجر
أسمى بسبط الشعر منه مطولا * لكن جيزا لخصر منه المختصر

وقال في محدث مليح

علقته محدثا * شرد عن جفنى الوسن

حديثه ووجهه * كلاهما عندى حسن

وقال فى امام

جاه يسعى الى الصلاة بوجهه * يتجمل البدر فى لباالى السجود

فتميت أن وجهى أرض * حسين يوحى بوجهه للسجود

ابن الرومى واجاد

بى عرونى مليح * موتى فيه حياة

عاذلاقى فى هواه * فاعلات فاعلات

فى مؤذن مليح

ومؤذن أخفى كريما وجهه * لكنه بالوصل أى شحيح

أبدا أموت بهجره لكننى * من بعد ذلك أعيش بالتسريح

لابن عربى

وبنفسى مؤذن قدس باني * لم يفدنى شكوى الغرام اليه

كيف أصغى لما يقول حبيب * واضع اصبعيه فى أذنيه

وقال آخر فى مرید

مراد قلبى مرید * مخبأ فى الزوايا

وليس ذا عجب * فى الزوايا خبايا

وفى فقير مليح

بى فقير يتغنى * بسنا وجهه منير

لاتلنى فى اقتضاحى * فغرامى بالفقير

فى أمير شكار لابن دانيال

بى من أمير شكار * وجد يذيب الجوارح

لما حكى الظبي حسنا * حنت اليه الجوارح

فى مليح مغن

أخفى يحز لوجهه قرادجا * وغدا يلين لحسنه الجلود

فاذا بدافكا نغما هو يوسف * واذا شدافكا نه داود

فى مليح عواد

غنى على العود نظبي سهم ناظره * أسسى به قلبى المضىنى على خطر

دنا الى وجست كفه وترا * فراحت الروح بين السهم والوتر

فى مليح كاتب

بروحى كاتبا كالبدر حسنا * بديعا مارا بئامنه أجل

على ربحان عارضه المقلدى * بوجنة غدا دمى مسلسل

غيره

وراقنا ذا المفدى * فيه تزايد عشق
فلو يجود بوصول * لكان مالك ورق

وفيه أيضا

يا حسن ورق ارق أرى خذته * قد راق في التقبيل عندي ورق
تميل في الدكان أعطافه * ما أحسن الأغصان بين الورق
للسيد الشريف صلاح الدين الأسدي وطى فيه أيضا
فديتك أيها الوراق قلبي * لم تلك بالوصال يكاد يسل
وقد طلب الوفاء وغير بدع * محب يسأل الوراق وصلا
في ملج صبري

يا سائلا عن حالتي ما حال من * أمسى بهجد الدار فاذا الفه
بي صبري لا يرق لحالتي * قدمت من جور الزمان وصرفه

في ملج بخانقي

تسلطن في الملاح بخانقي * ولا يرضى سيد الرستم نائب
وقد صفت له الاترك جندا * وأصبح راكبا تحت العصائب

في ملج قزاق

قلت لقزاق فرى أديمي * وزاد صدأ وطال هجرا
قد فرز نومي وقز صبري * فقال لما عشقت قزاق
سیدی أبوالفضل بن أبي الوفاء في مزین
حبي المزين واني * بعد البعاد بنشطه
ومص دمل قلبي * بكأس راح وبطه

في ملج قصاص

أشكر الى الله قصاصا يجزئني * بالهجر والصدأ أنواعا من الغصص
ان تحسن القص يناله فقلته * أيضا تقص علينا أحسن القصص

في ملج صباد

ومولع بخناخ * يمتد لها وشراك
قالت له العين ماذا * تصيد قال كراكي

في ملج رامي بندق

وأهيف القذذى دلال * طائر قلبي عليه واجب
كالشمس في كفه هلال * يرى الى البدر بالكواكب
وقال آخر في راع

أفديه من راع كبد الدجى * قوامه فاق الغصون الرشاق
ضيفني بالجدى ناديت به * ما القصد بامولاي الا العناق

القيراطى فى ملىح طحان

حسن طحان سباني * بلحاظ وبقامه
خاف من واش فاضحى * يجعل الغمز علامه

القاضى بدر الدين البلقينى فى تراب
رب تراب ملىح * أورث القلب عذابا
قلت لما أن بدالى * ليتنى كنت ترابا
وقال آخر فى ملىح عوام

يا حسن عوام كف عن النقا * بجمل بالوصل لمن هاما
وتقنع العشاق منه بان * يريهم الاردا ف ان عاما
ابن نباته فى ملىح حبشى

بروحى مشروطا على الخلد أعمرا * ذنا ووفى بعد التجنب والسخط
وقال على اللثم اشتراطا فلا تزد * فقبلته ألنا على ذلك الشرط
وله أيضا

ومن عجب ندعى للطفك سنبلا * ونشرك كافور وذكرك عنبر
وسعدك اقبال وحسنك مرشد * وخلقت ريحان ولفظك جوهر

وقال آخر فمين به صفرة

قالوا به صفرة شانت محاسنه * فقلت ما ذاك من عيب به نزلا
عيناه مطلوبه فى نار من قتلت * فليست لقاء الا خاتفا وجلا

للشيخ شهاب الدين بن حجر فى ملىح اسمه زائد

وزائر قال قلبى * للطرف با طرف شاهد
مدحته فخبى * تيهها على بزائد

وقال آخر فى ملىح أرمذ

شكاره دافقت الآن كات * لواخطه من الفسكات فينا
وقالوا سيف مقلته نصدى * فقلت نعم اقتل العاشقيننا

لمجد الدين بن مكانس فيه

تورمت مقله المحبوب من رمد * وبات يشكو ابيب القلب والالما
وبات يرمى بحبيه بأسمه * فباله من حبيب قد شكا ورما

لابن أبى جله فى أعور

ما شان من أهواه عين أصبحت * مقلوعة بحاسن متزايد
لولا استغف العالمين بأسرهم * ما ظل ينظرهم بعين واحد

وقال آخر فى ملىح راهب

رأيت يضرب الناقوس قلت له * من علم البدر ضربا بالنواقيس

وقلت للنفس أى الضرب يؤلمكى * ضرب النواقيس أم ضرب النوى قيسى
الغبراطى فى ملح اسمه بدر

معه بدر وذل لما * أن فاق فى حسنه وعا

وأجمع الناس اذ رأوه * بأنه اسم على مسمى

آخر فى ملح اسمه حمزة

مضى يدو حمزة ما بقلبي * ويرى لى ويتطرق فى بلائى

وأشنى بالمبر من الماء * وأجمع بين حمزة والكسانى

وقال آخر

كلفت به ولم أبلغ مرادى * غزال قد تمحكم فى قبادى

فتصحبف اسمه فى وجنتيه * وفى عشول فيه وفى فؤادى

فى ملح سروجى

فقت به سروجيا بديعا * به قد ذبت وجد من ضجيجى

إذا جذب الغرام له عنانى * يلذلى الركوب على السروج

وقال آخر فى ملح محموم

قالوا حبيبك محموم فقلت لهم * أنا الذى كنت فى حماه السبيا

عانفته ولهيب النار فى كبدى * فأثرت فيه تلك النار فالتبها

لابى نواس فى ملح ألخ

ومعه ههف دنف الصبا ذى لغة * نصبوا إليه ذوو العقول الرج

* قبلت فاه فقال لى متخوفا * من كاشع منه دلا بالنا انتهى

وقال فى ملح خباز

ان خبازنا الملح المقتدى * فى حشا الصب من جفاء كلوم

خلت دكانه البديع سماء * وهو بدر والنخ بزيه نجوم

وقال فى ملح حائل

وحائل يا صاح أبصرته * كالبدر فى كفيه ماسوره

فلم أرح الا وروحي لما * عاينت فى كفيه ماسوره

وقال فى ملح لاعب شطرنج

لعبت بالشطرنج مع أهيف * رشاقة الاغصان من قد

أحل عقد البند من خصره * وألثم الشامات من خده

وفيه أيضا قال

تلاعبت بالشطرنج مع أحبه * فتأدمنى حتى سكرت من الوجده

وانشدنى مالى أرا لدمه كرا * تدور على الشامات وهى على الخلد

فى ملح خباط

خياطنا الفاتن المقتدى * بديع حسن فريدشكل
فصل للجسم نوب سقم * لما جفاني وكف وصلى
وقال غيره

فتنت بخياط بديع ملاحنة * له طلعة أبهى ضياء من الشمس
تراء على الكرى للثوب خائطا * فتقسم حقائه آية الكرى
الصفي الحلبي في ملج قلع ضرره

لما الله الطيب لقد نعتي * وجاء لقلع ضررك بالمحال
أعاق الطيبي في كتابه يديه * وسلط كبتين على غزال
وقال في ملج سلم عليه

تبنا فيك قلبي فاسترابت * به قوم وعمهم الضلال
وصدعهم الهوى أن يؤمنوا بي * وقالوا أن معجزه محال
ومذ سلمات سلمات البرايا * إلى وقيل كلمة الغزال

وقال في ملج يرى بالسهم
وطي بشرف فوق طرف موقوف * بقوس رمى في النقع وحشا بأسم
كبدر بأفق فوق برق بكفه * هلال رمى في الليل جنباً بالنجم

وقال في ملج يضرب بالعود
فتن الانام بعوده وبشدوه * شاد تجمعت المحاسن فيه
حتى كأن لسانه يمينه * وكأن ما يمينه في فيه
وقال أيضاً فيه

وأعنى قد أبدى لنا من عوده * نعم ما أصح به القلوب وأمرضا
بيد اذا سخطت على أوتاره * نال الرفاق بسخطها عين الرضا

وقال في ملج مشبب
بأنافخ الصور بل باباعث الصور * من رقدة السكر لامن رقدة الحفر
قرنت حسنك بالاحسان فيه لنا * فكان فيك مراد السمع والبصر
ضمنت للصحب أقبال السرور كما * ضمنت نايتك نايت الهيم والفكر
صوت بسيط به أرواحنا انبسطت * اذ جئت في اللفظ والمعنى على قدر

وقال في ملج ساق
وساق من بني الازالك لطل * أتبه به على جمع الرفاق
أملكه قبادة وهورقي * وأفنديه بعيني وهورساق

وقال أيضاً في رسول ملج أتاه من عند من يحبه
من كنت أنت رسوله * كان الجواب قبوله
باطلعة الشمس الذي * جاء الصباح دليله

لم يبد وجهك قبله * الا ارتقت رصولة
فلذلك اذ واجهته * بل القواد غلبه
في مليح قارى

نفسى القداء لشادن شاهدة * يوم الزبارة قارنا في المصحف
قتن الانام بهجة وبلهجة * تسبي ونضى كل صب مدنف
قتلا مليا جل سورة يوسف * وجلا محيا مثل صورة يوسف
وقال آخر في مليح مكمل العذار

وكامل العارض قبلته * فصدنى وازور من قبلتي
وقال كم أنهلك عن مثل ذا * وأنت ما تفكر في لميتي
وقال آخر في مليح بحنام

كافت بحجم تحكم طرفه * فقد على سفك الدماء يواطى
أضحي كثير الاشتطاط ولم تكن * منه اللعاط كائلة المشراط
(فضل في الالغاز)

في غزال

اسم من قد هويته * ظاهر في صروفه
فاذا زال ربه * زال باقي حروفه
في كوز قناع

ومحبوس بلا ذنب جناه * له في السجن ثوب من رصاص
اذا أطلقته وثب ارتقاعا * يقبل فاك من فرح الخلاص
في زرموزة

مطية فارسها راجل * تحمله وهو لها حامل
واقفة بالباب مزبولة * لا تشرب الدهر ولا تاكل

وقال في طاحون

ومسرعة في سيرها طول دهرها * تراها مدى الايام غشى ولا تتعب
وفي سيرها ما تقطع الاكل ساعة * وتأكل مع طول المدى وهي لا تشرب
وما قطعت في السير خمسة أذرع * ولا ثلث غن من ذراع ولا أقرب
في دواة

ومرضعة أولادها بعد ذبحهم * لها لبن ما لذقط لشارب
وفي بطنها السكين والثدى رأسها * وأولادها مدخورة للنواب

في دواة أيضا

وما أتم بجامعها بنوها * وليس عليهم تحجب الحدود
كانهم اذا بلجوا حشاها * أفاهى في أما كنها رقود

في قلم

وأهيف مذبح على صدر غيره * يترجم عن ذى منطق وهو أبكم
تراه قسيرا كلما طال عمره * ويضحي بليغا وهو لا يتكلم
وفيه أيضا

بصير بما يوحى إليه وماله * لسان ولا قلب ولا هو سامع
كان ضمير القلب باح بسرّه * إليه اذا ما حركته الاصابع
وفيه أيضا

وأصغر عارا نحل السقم جسمه * يشتم شغل الخطب وهو جوع
حي الجيش مغموما كما كان تحتوى * به الاسد في الغابات وهو رضيع
وفيه أيضا

وذى فحول راكع ساجد * أعشى بصير دمه جارى
ملازم الخمس لا وفاتها * مجتهد في طاعة البارى
في مرمله

معشوقة لذوات العز قد صنعت * حزينة ما تراها قاطبة تنسم
كانها من صروف الدهر خائفة * تبكي دماء على ماسطر القلم
في كتاب

وذى أوجه كنهه غير بائع * بسر وذو الوجهين للسر يظهر
تناجيل بالاسرار أسرار وجهه * فتسمعهما بالعين مادمت تبصر
في سلطان حسن لابن أبي جملة

ما اسم محب للقلوب لانه * حسن الحروف بوجود الاحسان
نصفه أمسى حبيبا كلما * صغفت أحرفه بحسن بيان
لوجدادى يوم برؤية وجهه * نلت المراد وعشت بالسلطان
في شبابة

وما صفراء شاحبة ولكن * تزينها النضارة والشباب
* مكتبة وليس لها بيان * منقبة وليس لها انقباب
نصيح لها اذا قبلت فاهها * أحاديث تلمذ وتسقطاب
ويحلو المدح والتشبيب فيها * وليست لاسعاد ولا الرباب
وفيه أيضا

ومقرحة الاجفان مثلى شجيرة * تنامت عن الاهلين أسقمها البعد
* تزوجها عشر وذلك محترم * ولا حرج ككلا ولا واجب الحد
اذا ما وطئها القوم تصرخ صرخة * يابن اليها القلب لو أنه صلد
وفيه أيضا

منقبة مهم ما خلت مع محبها * يزودها الغماو ينظرها شزرا

ونصحه فيها في كف حاملها فقبل * اذا شئت في المني وان شئت في اليسرى

في دملج

الى النساء يلتقي * وعندهن يوجد

الجسم منه فضة * والقلب منه جلد

في خلفال

أيا عجباً من صابر صامت ولم * يفقه بكلام قط في ساعة الضرب

أقام ولم يبرح مكاناً ثوى به * على أنه أضفى يدور على الكعب

في شعر اللعينة

وذى عدد كالرمل سام محله * جبال على كل الملاح له حق

يحاذر من موسى ويرهب باسمه * وفي قلب هرون له الهلك والمحق

في التين

أى شئ لذ طعما * ناعم اللبس وابن

كيف لا يذو ووفوحا * وهو في التصفيف بين

في الموز

ما اسم لشيء حسن شكله * تلقاه عند الناس موزونا

تراه معدودا فان زدته * واوا ونونا صار موزونا

في حمزة

من لي بعديل القوام مهفهف * أزرى بغضن البان لينة قتده

في فيه تصحيف اسمه وبجته * وبقلب عاشقه لشدة صده

وفيه أيضا

اسم الذي أنا هواه وأعشقه * وطول دهرى أخشى من تجنيه

تصحيفه في فؤادى دائما أبدا * يبدو وفي خسته أيضا وفي فيه

في ساقية

وجارية لولا الحوافر ما جرت * أشاهدها تجرى وليس لها رجل

وترضع أطفالا ولا هي أمهم * وليس لها ثدى وليس لها بعل

وفيها أيضا

وجارية تبكي اذا الليل جنها * بسلا لم فيها ولا ضرب ضارب

عليها رجال شفقوا بعد حرقتهم * وما كان شق القوم الا واجب

في زروعة

وما أخت يجامعها أخوها * وليس عليهم ما فيه جناح

تري يحواره الحكام طرا * وفي أعناقهم ذاك النكاح

في راوية

وسوداء تشرب من رأسها * وان شئت تسقيك من نردب
ولون لها مثل لون أختها * وثناهما واحد في العدد
وتجبل في الوقت هي وأختها * وفي ساعة يضمعان الولد

في شطرنج

يا ذا النهى ما اسم له حالة * يحاويها الذهن والفكر
له حروف خمسة انما * ثلاثة منها له شطر

في قيل

أعيا اسم تركيبه من ثلاث * وهو ذو أربع تعالى الاله
حيوان والقلب منه نبات * لم يكن عند جوعه برعاه
فيك تصحيفه ولكن اذا ما * رمت عكسا يكون لي ثلثاه

في صبح

ما طائر في قلبه * يـلوح للناس عجب
منقاره في بطنه * والعين منه في الذنب

في نار

وما اسم ثلاثي به النفع والضرر * له طلعة تغني عن الشمس والقمر
وليس له وجهه وليس له قفا * وليس له سمع وليس له بصر *
يمتدلسا نايحتشئ الرخ باسمه * ويهزأ يوم الضرب بالصارم الذكر
يموت اذا ما قت تسقيه عامدا * وبأكل ما يلقى من الذنب والشجر
فيأقارئ الايات دونك شرحها * والافتم عنها ونبه لها عـرر

وفيها أيضا

وآكله بغير فم وبطن * لها الاشجار والحيوان قوت
اذا أطعمتها اتعشت وعاشت * وان أسقيتها ماء تموت

في يد الهاون

قل لي فاشئ يرى ناعما * منتصب القامة طول الزمان
أطول من شبر له حزة * مفيشل الرأس قوى الجنان
يسمع في القعر له رنة * ويظهر الصفق بأعلى مكان

وفيها أيضا

خبروني أي شئ * أوسع ما فيه فقه
وابنه في بطنه * يرفسه ويلكمه
وقد علا صياحه * ولم يجد من يرجه

في خشنفاس

ومضقة مبنية فوق شاق * لها علم يحكي الملاحاة بالطرف

وأولادها في بطنها في جماعة * يكونون ألفاً أو يزيدون عن ألف
ويأخذها الطفل الصغير بجهله * ويقبلها عسفاً على راحة الكف
في كوزير .

وذى أذن بلا سمع * له قلب بلا اب
إذا استولى على صب * فقل ما شئت في الضب
في اسم على

اسم الذي أعشقه * أوله في ناظره
ان فاتي أوله * فان لي في آخره
في موسى للصفيدي

* وما شئت له حد وخذت * يكلم من يلامسه بحقه
وكل حلقه من تحت راس * وهذا الرأس صارت تحت حلقه
في حباب لابن الفارض

ما بلدت بالشام قلب اسمها * نصفيته أخرى بارض العجم
وثلثه ان زال من قلبه * وجدته طيرا شجبي النغم
وقال في سمرقند

وما سم سدا سي اذا ما محنته * ترى فيه أجزاء تلذمت وتسكر
له ثلث يأتي به الموت فجأة * وثلث مع الكتاب بطوى ويشتر
وثلث وعاك الله يا صاحبي له * على مرد الايام نشر معطر
وفي نصفه لما تحرك بعضه * حديث شهى في الليالي يذكر
وفي نصفه الثاني اذا ما أعدته * الى النار للتحميل والعقد قدسك
ففسر لنا ذا اللغزان كنت ذاجحي * فليس على ذى العقل الغزم عسر
وقال في كون

يا أيها العطار أعرب لنا * عن اسم شيء قل في سومك
تراء بالعين في بقطة * كما ترى بالقلب في نومك
وقال في قاب الطوب

وما آكل في قعدة ألف لقمة * واقمته أضعاف أضعاف وزنه
اذا نزل المأكل جنيسه لم يقم * سوى لحظة أو لحظتين يبطنه
في العين

وبأسطة بلا عصب جناحا * وتسبق ما يطير ولا تطير
اذا ألقيتم الحجار طمأنات * وتجزع أن يبائنها الحرير

ويكفي من ذلك ما أشرت اليه وما نهت من هذا الفن عليه وقدمضى القول من القنون
السبعة على فن الشعر القريض وما فيه من القنون المتقدم ذكرها ولندكر ان شاء الله تعالى

بقية الفنون السبعة على وجه الاختصار والفنون السبعة المذكورة عند الناس هي الشعر القريض والموشح والدوييت والزجل والمواليات واللكان وكان والقوما ومنهم من جعل الحماق من السبعة وفي ذلك اختلاف وعند جميع المحققين أن هذه الفنون السبعة منها ثلاثة معربة أبد لا بغنة فخر اللحن فيها وهي الشعر القريض والموشح والدوييت ومنها ثلاثة ملحونة أبدأ وهي الزجل واللكان وكان والقوما ومنها واحد وهو البرزخ بينهم ما يحتمل الاعراب واللحن وهو المواليا وقيل لا يكون البيت منه بعض ألفاظه معربة وبعضها ملحونة فإن هذا من أقبح العيوب التي لا تجوز وانما يكون المعرب منه نوعا بفرده ويكون الملحون فيه ملحونا لا يدخله الاعراب وقد أوضح قاعدة الجميع وأمثلة ما صنف الذين أبو المحاسن الحلبي في ديوانه وسماه بالعاطل الحمالى * والمرخص الغالى ولو بسطت المقال لاتسع المجال وكذا قال ولكن الاختصار يذهب الاوجال والمجد لله رب العالمين على كل حال

فصل في بيان الفن الثاني وهو الموشح

لابن المبارك

قد أنحل الجسم أسيراً لكل * وأوحل القلب فيه مذحل

دور

أقبل له فلا يميل

يحول وعنه لأحول

أقول اذا زاد بي التحول

أما حل عقد الصدر فيحل * ويرحل عن نجم المرحل

دور

كم أبعد وكم أبيت كم كمد

ويهم مد به جره لا فقد

وأجهد لا رنصاد من قند

تعمل والحاسدون رحل * تعمل والوعده منه ماحل

دور

متوج بالحسن هذا الابلج

مدحج عذاره البنفسج

مقلج وطرفه ذا الادعج

مكحل ونفقه منحل * مخلل بعنبر مجل

دور

برغمى من يستحل ظلى

ويرمى بحربه لسلوى

وحسبى من التزام سقى

منحل وقد غدا مر جـ ل * فن حل سفك دى وما حل

دور

قلانى واشتطذا القلانى

غزاني بطرفه اليماني

ترانى أنشد لمن يرانى

قد أنحل الجسم أسمرأكل * وأوحل القلب فيه مذحل

لابن سناء الملك

كللى يا سبب نيجان الربا بالحللى * واجعلى سوارك المنعطف الجسدول

دور

باسما فبك وفى الارض فبحوم وما

كلما أخفيت فبحما أظهرت أنجما

وهى ما تهطل الاباطلى والدما

فاهطل على قطوف الكرم كى تمثلى * وانغلى للدن طعم الشمع والقرنفل

دور

تتقد كالكوكب الدرى للمرصد

يعتقد فسيها الجومسى بما يعتقد

فأتشد ياساقى الراح بها واعتد

واملى حتى ترانى عنك فى معزل * قل لى فالراح كالعشق ان يزدى يقتل

دور

لاأهيم فى شرب صهبا وفى عشق ريم

فالنعيم عيش جديد ومدام قديم

لااهيم الا بهـ ذى بن فقم ياندبم

واجلى من أكؤس صبرت من فوفل * ألقى من نكهة العنبر والمندل

دور

خذهنى واعطنى كاسى مثل كاسك هنى

واسقنى على رضاب الفطن الملسن

والهنى يبعث ما صيغ من الالسن

لوتلى مدح سناء مع رشأكل * لذلى على سناء الصهبا والسلسل

دور

أزهرت لبائنا بالوصل مذكأسمرت

أصدرت بزوة المحبوب اذ بشرت

أخرت فقلت للطلأ مذكأصمرت

طولى ياليلة الوصل ولا تبخلى * واسبلى بترك فالمحبوب فى منزلى .

دور

من نظم فى دولة الحسن اذا ما حكم
فالالم يجول فى باطنه والنهدم
والقلم يكتب فيه عن لسان الامم
من ولى فى دولة الحسن ولم يعدل * يعزى لالحاظ الرشا الاكل
وله ايضا

ترى هل يشتقى منك الغليل * ويشقى من صبايته الغليل

دور

لقد أسرفت فى هجرى وصدى
بلا سب سوى كافى ووجدى
وماذا فى سلوى عنك يجدى
خضاب الوجد ليس له نصول * وأشياف الهوى فىنا نصول

دور

لئن شجيت عني بالسلام
وطيفك قد جفا لحفا المنام
فقد جادت بأربعة سهام
جنون بالبكا كادت تحول * على خذا أسف به التحول

دور

لقد أرسلت فى طي النسيم
حديث هوى عن الوجد القديم
فعادت وهى عاطرة الشميم
تخبر أن طعنهم نزول * بدار لا يلم لها نزيل

دور

تلقتهم الموالى والموالى
بالحماظ وزرق من نصال
وأعطاف وتبر من عوالى
فكم بطل هناك وكم قنيل * بسيف من لوا حظه قنيل
وله أيضا

شمس الحميا أم القمر * أم بارق النفر يا بشر
أم الها حقه الخفر * بطر زخديك مستطر
سلسلة

قم بهاها بما بهاها ولا تلاها
قفلة

فكل أحبا بنا حضروا * والعود بشجيك والوتر
الدور

أفديك بالسمع والبصر * يا أهيف وصله وطرى
بدربدا في دجى الشعر * قد لذ في حبه سهري
سلسلة

إذا تجلى وقد تحلى عليك يجلى
قفلة

تخبر في وصفه الفسك * والعقل والسمع والنظر
الدور

فهاك حدث عن الطرب * وعن سلاف ابنة الغب
إذا سقاها مع الضرب * بدر بأفق الجبال ربي
سلسلة

في ظل بان على المثاني من غير ثاني
قفلة

الالندامى إذا سكروا * والروض والماء والشجر
وقال رحمه الله تعالى

وانسيم السحر هل لك خبر * عن عريب هو بالمنحنى
فارقوني ولم أقض الوطر * من لقاهم ولانلت المنى
قلت يا قلب صبرا ما صبر * والنبي ما الهوى الاعنا
ما كتمت الهوى الاظهر * من شهود المدامع والضى

دور

ليس تمنع وصالك يا حبيب * عن محبك ولا يعشق سواك
راقب الله وارجع من قريب * قبل يلى جسمه في هوالك
لست ألقى لدائى من طيب * غير رشتى حبيبي من المالك
لورأى حالى العاذل عذر * حينما ينظر جمالك والسنا

دور

يا قرفوق غصن من نقا * أنخنة تمام طالك والصدود
يارعى الله لوبلات النقا * لسته يا خيل يومالى تعود
ليلة السعد ما فيها شقا * كيف تشقى وطالعهاسعود
صفوها لا يمازجه كدر * بالمسرات وأوقات الهنا

غيره

جملت مذكسارت المحول * وجد اامضى العمر وهو باقى

دور

ساروا وسارا القوادسكن

جسمى مقىم على المساكن

وعنى الحب صاظرطاعن

مالى الى وصله وصول * لوسرت بالبرق والبراق

دور

وغادة كالقضب قذا

والنورد والياسمين خذا

كانها البدر اذبتدا

وشعرا اسود طويل * كانه ليله الفراق

دور

هونا اتتنا قىل مبيلا

سحابه كالى سحاب ذبلا

فقلت شمس تزور لىلا

وما درى كاشع عذول * فذا لمن اعجب اتفاق

دور

وسدتها ساعدى لسعدى

وبت ارمى رياض ورد

وخز ربنى كذوب شهد

لوذا قهامد نف عليل * لعاش والروح فى التراقى

دور

لما رايتنى اذوب سقمما

ومن ورود الرضاب انظما

قالت كلك الحدود لئما

ما يشقى منك ذا الغليل * بغير فوى وشبل ساقى

فصل فى الفن الثالث وهو التدويت

لسيدى شرف الدين بن الفارض رحمه الله

أهوى قرا له المعانى رق * من صبح جبينه أضاء الشرق

تدرى بالله ما يقول البرق * ما بين شباياه وبينى فرق

وقال ايضا

أهوى رشا كل الايبي لي بعنا * مذكانيه تصبري مالبشا
ناديت وقد فكرت في خلقتي * سبحانك ما خلقت هذا عبثا
وقال ايضا

عرج بطويلع فلي ثم هوى * واذا كرخبر الغرام واسندته الى
واقصص قصصى عليهم وابك على * قل مات ولم يحفظ من الوصل بشي
وقال ايضا

روحك يا زائر في الليل فدا * يا مؤنس وحدتي اذا الليل هدا
ان كان فراقنا مع الصبح بدا * لا أسفر بعد ذلك صبح أبدا
وقال آخر

يا شمس ضحي جبينه وضاح * ساعاتك وصالك كلها أفراح
عشاقك لو فعلت ماشئت بهم * ماتوا كذا وبالهوى ما باحورا
وقال آخر

أهواهمهفهفا ثقبيل الردف * كالبدريجبل حسنه عن وصف
ما أحسن واوصدغه حين بدت * يارب عسى تكون واوالعطف
وقال التغفري

قلبي ذهب لبعديكم راحته * ما الصبر على بعدكم عاده
بضم فرني لمعابه شامتته * لا كان فراقكم ولا ساعتته
وقال المنشد

احسانك طول الدهر لا أنساه * لا أذكرك بعد خالي الا هو
ان أبعدك الزمان عني حسدا * مولاي خليفتي عليك الله
وقال آخر

ان جئت رب الحبي ولاحت نجدي * فاذا كروا لى وما جاءه البعد
قد كنت أفاشى الصدحتى رحلوا * ياليتهم عادوا وعاد الصد
فصل فى الفن الرابع وهو الزجل

جل للغبارى

قل لغزلان وادى مصر والشام يقصروا اذا النغار
لهم أجعل حشاشتى مرعى وفؤادى قنار
دور

مصر والشام فيها ملاح أقمار بالمحاسن نسود
ذا أبيض وذا أجروذا ملج أسمر لوعيون نجل سود
وذا غزال صار يفوق على الغزلان وبصيده الاسود
وذا غصن بان أهيف قوام قدوا الاغصان جهار

وذا بدرا الكمال قد ظهر في الليل وذا شمس النهار

دور

تدرب لفته ايش قالت مليح الشام بعد ذلك الصدود
قد سمينا بحمة الابدان واعتدال القدود
وتخضب تفاحنا الاحمر فوق بياض الخدود
وانتم يا عشاق اكم قلنا والحسود راح بنار
انتم التفاح وما نقصد منكم الا الخير

دور

وملاح مصر قالت احنا احمى بالوجوه الملاح
والحلاوه وطبسة الاخلاق في الخلائق مباح
احنا اثمار واحنا بدور الليل وشموس الصباح
وفي الانفاظ والطرف والمعنى ليس لنا حد صار
وورثنا الحسن من يوسف واكتسبنا الفخار

دور

حسن حبى الفرار حبى فرجه بدر فى السعد للاح
فرخ ناجب خرج من القشرة فاق ملاح الملاح
كلما اعل على رضاه يفسد بجفاه الهـ للاح
ومن البيضه قد نخرج نافر رد جفنى بنار
وجفانى وخدي بياض جسمى خلطو بالصفار

دور

وقع الطل خطا بالبيض فى اخضرار الطروس
قدم ياساقى على بساط زهرى تحت ظل الغروس
هاتى شمس راح شمولى قرقف به كرعذا عروس
عروس لها صفو النسيم ولطف الما وابتهـ هاج الثمار
قد جلوها فى كاس زجاج ابيض فاكسى باحمرار

دور

خزفيه سر لوجعل اشياف رذا لاعمى بصير
اقطع القطف اسودى بما كى الليل شفق احمر بصير
ياترى ذا السرفى كرمه اوبكون فى العصور
وترى النور داعليه يلـع ذا لمن ايش استنار
وكذا الكاس بما كى يا ميم من كساه جملنا ر

دور

فهو عطار عند و شراب هندي و براني جفاه
كل من مص من لسانه يرقى و يلتقي فيه شفاه
و ردخدو و حبتو سودا شبه خال في صفاه
جبل آس عارضه و أسرفلي و الجبار و الصغار
في المحبة غاروا على حسنو و كل من حب غار

دور

دور و في الملاح على كعب و نص و نص و نص
بلاد عوى التفلف اليسير في هوا هم خصوص
و على اصار نقشهم قاعد مثل نقش الفصوص
و البساط انطوى و حين ماراً و خلفه همه و لو اضطبار
قروني في عشق هذا القمر والمحبة ————— قمار

دور

الحبيبي نغم من جوده ————— و الشقيقات عتيق
و عوارض ماضهم عارض غير نبات الشقيق
و خدود و ورد من غير غش و وصفنا عن حقيق
يحرس الورد خال عنبر تحت اهداب غزار
في صفاه و أثره طرفي عند خلج العذار

دور

في رياض صفوف من الازهار قابلهها صفوف
كيف لا ترقص و التسميم بها موصول و ورقها دفوف
و أعجب من النهر اذ صفق لوم من الموج كفوف
و الغيوم نقطت و حين جال التسميم طاراً على مطار
باختلاف الالحان سحر في الروض صاح على عود و طار

دور

أشرف الخلق بين الاسلام و الهدى و الضلال
و الشرايع و الحق و الباطل و الحرام و الحلال
نبي من بين أصابعه تحقيق نبع الماء الزلال
ولو أن النبات جميعه أقلام و المداد البحار
و الخلايق تكتب مدح و ناه كل كاتب و حار

دور

خاف استاذ في الفن ما ينطاق ذاق عداه المنون
ما يعيب و في الفن غير ناقص عقل زايد جنون

شيخ مصدري لبيب قديم في جميع الفنون
بأنشاء ومع الصغار مرفوع فوق رؤس الكبار
وأهل الفنون تجرى وما تلقى للغبارى غبار

غزوه لناصر الغيطى

كثروضى طالبو بسعد يا خلیع قدم فى دجى الاسحار
تلتقى در الندى برهج فوق فصـوص غرائب التوار

دور

* كثروضى زهرة الطالب جوهر و بين الندى برهج
* ولجین المایته ~~كسر~~ يا خلیع هياتها تفرج
* بین عنابر تلتقى الخلیع كل حدمع القویة دوح
وامش فى عرض الریاض وارفع بین اغصان وما واطیار
فوق بساط زمر ذو قضبان كل ورده احكت لنادینار

دور

* وترى الباسمین بحال فضه ضربت لاهل النزه صلبان
* والشعاریر لابسین اسود وقلانس ~~ك~~ كنهم رهبان
* وكذا الكنان وهو اصفر بعـما ثم زرق للناس بان
وانجلى بین القسوس فى الحان وعلینا دارها الخمار
والقطیع الراهی ~~ي~~ لشماس لابس الزنار

دور

الفراق نار والوصال جنسه والخلائق بعضهم يعشق
دا حبيب قلبه عليه راضى وداحبوا به عليه يشفق
ولهيب الهجر ريتوقد والوصال من الملاح يشقى
والملج عندى وانا مطمئن وسط روضا زهرها معطار
فى نعيم مع حور ومع ولدان والعذول مسكين صبح فى نار

دور

وعلى فى الروض سماع باكر بين الاغصان والزهو رانقام
والنسيم شب والغدير صفق والخلیع من كثر وجد وهام
والخنبل بأكامها ترقص واقبل الریحان بحال اعجم
والعصافیر شیخهم زیق لو طریق بین الازهار طار
والبلبل بالغنا يشجى ~~ف~~ كأنو نای أو مزمار

دور

يا اخلا يا صحت انسان انكر العصبه وعادانى

ناصر الغيطى

وبفضلي حين بقيت مسعى والاله بالفضل اسماني
في بلاد قبلي وارض الشام بشكروني ساير اقراني
والشجيع الشاطر المذكور في جميع الارض لوتذكاد
والبلط بوقع لوتعلق ما يحصل شئ مع الشطار
للفباري

جارحبيي فقلت ذا الحجاج جاي مجور أوزيد
لو عدل عشت بومسرور ويكون الرشيد

دور

أفلق القلب في هوى العشاق والدموع في انحدار
وبحور الهوى اذا هاجت ليس لها من قزار
كنت أحسب قلبي معوي بس غزونا ذا البحار
صحت لما وحلت بالحبوب بجر عشقك يزيد
خفت فيه الفرق فقال افرح من غرق مات شهيد

دور

انا يوم في الغبوق باتفرج على شط الغدير
اذ رأيت عال شط واحد واقف شب صياد صغير
نظرت مقلتي الى منظر مالحسنة ونظير
قلت يا عين ان غرك الصياد بالجمال المصيد
يوعدك في فخاخ شبالة عشق وكر اكي بصيد

دور

من نحبو جديد حبيب قلبي يوم صدق توصد ف
قلت لين يا قامي لمن دمعو سال وحالو وقف
دارو قال لي ما الاسم بالانجيل قلت اسمي خلف
قال علينا يكتب ومن يسمع دا الكلام يستفيد
في الحقيقة من لا يكون داود ما بلين لو الحديدي

دور

لك عوارض في الخلد مرقومه ليس لها من مثال
وجفاله صار حماق وباب وصلك كان وكان يا غزال
وانت دويت موشع القاما باعزير الدلال
ولك القاط صارت مواليا بالزجل والنشيد
وبشعرك متوج القاما وانت بيت القصيد

دور

* ع-ن محترم شربنا صنفا ونفطر بالثمار
 * حين وجدنا سفر جل البستان يذهب الاصفرار
 * وغنا الطير به الجماد يطرب وكذا الجملار
 * في ربيع حين رأى النمرقاع فيه تعاليق عقيد
 حسب الروض النهر من شعبان صار يقيد فيه وقيد
 دور

من لهيب مدمعي جرى الطوفان للهبب ما طفي
 وانا هو الغبارى فى العشاق ما جرى لى كفى
 حين عليا بالصد والهجران والبعاد والخصا
 * جارحيني فقلت ذا الجحاح جايجور أو يزيد
 * لوعدل عشت بومسرور ويكون الرشيد

غيره

حين سكنت القلب يا عيسى أمسى من بعدك الحزين فزحان
 وتقدس بك ولاكنو ما جرت فيه يا ابن عيسى سلوان

دور

عارضو لما عشق خدو غرت من وجدى بقيت حائر
 جيت الى طرفو ناديت لو احرسو وكون عليه ناظر
 بعد حين نظرت فى خدو النقى العارض وهو داير
 وعليه قد دب بالسرقة جيت لطر فوقت يا كسلان
 هكذا فى عادة الحراس قال لى اعذرني انا نعسان

دور

* بدر شعبان منيتى لما فى بروج السعد لاج نجمو
 * قلت لو أفضى بشيى دمعى اطلقوا جراه على رسمو
 * قلت لو دام الله اطلاقك فالخزين قلبوا المشوم قسمو
 ايش قد اذنب حين قطرتو دايم غلط قول بالبهتان
 قال لى صوم عن الوصال ناديت ليش أصوم يا بدر فى شعبان

دور

حين تدبج احمر ارخدو باخضرار العارض اسباني
 ضحك فايض واتبسم واسوداد شعري وأبكاني
 وحين أضحيت باصفرار لوني أشعث اغبر فى هواه عانى
 قال لى لولئك قد صبح حابل وقد ابصر مدمعى طوفان
 ذقت نيرى الغرام ناديت فى هواك ذقت الهوان الوان

دور

قلت لوحين عني تخلف لله كن لي يار شيد مهدي
قد تلون دمي من بعدك وتجري اليوم على خدي
دار الى انسان مقلتي قال لو أنت ما عندك نظر بعدى
ما ترى ما قد جرى منك على الحدود قال يا فتان
جرى الماسحت من بعدك راقب الله في بابا انسان

دور

ذا الغزال النافر الانسى للغزاله قد اعار النور
كسر قلبي كسر حنظلو فاعجبوا الكاسر المكسور
ويجده مر الدن قد عربد وادعى انى انا المنجور
وا بسم لى عن نقا تغرو وخطير والبشر في ايان
صحت يا قلبي صفا وردك أنت ما بين النقا والبسان
للاصفي الحلى

أنت يا قبله الكرام زينة المال والبنين
الله يعطيك فوق ذا المقام ويعيدك على السنين

دور

أنت شاما بين الانام الله يحرس شمائلك
ويزيدك بالذوام كى تعيش فى فواضلك
ما ينطوى ذكر الكرام لما تنشر فضايلك
ونهنك لكل عام والخلائق تقول آمين
قد بقتينابك فى امان الله يحبيك طول السنين

دور

ما رأيت تحت ذا الفلك من ندى كنفك أعم
كل من جاليسالك ليس تقول له سوى نعم
أملك أنت أو ملك ضاعف الله لك النعم
أنت فى الجود كالغمام وسمك فوق ماردين
درغيشك فى انسجام عم كل السائلين

دور

لاعد منا كل صوم ذا السحور فيك والهنا
كل ليلة وكل يوم ينشر الذكروا لنا
الله يحبيك من خير قوم بالغ القصد والمضى

حقى تقضى ذا الصيام ويليه باقى السنين
وتعيش يا ذا الهمام بين ولدان وعين

غيره .

خال عبد الرحيم نقطة حبر من غير قاف ولا م وميم
نغم عشق الفستان نون وعين وميم
شال السعد فوق راسو عين ولا م وميم
دالى قد هواه قلبى صاد وبا وبا
مليج ما رأيت مثله ظا وبا وبا
ما احلاه عند ما يلبس قاف وبا وبا
ذقت من صدود حبي غين وصاد وصاد
لما رأيت صبرى نون وقاف وصاد
النوم من جفون عيني خاء ولا م وصاد
راصبحت وجود فكري عين ودال وميم
قلت يوم لمن كان لى سين ونون ودل
اعدل فى الذى صبرو نون وفا ودال
ولا تهجر العشاق با وعين ودال
ما أفلح قط ياناس من ظا ولا م وميم
حمل فى الالغاز

المطلع فى العين

وما طيرأكلوا الجربا كرام * وجوه رحبائه يفسد أهل الصلاح
وليس الحرير يؤذيه ويريش النعام * يصول بين جناحين سود كبيض الصقاح
دور فى السراج

وما بحر ما هو ما وفى الليل يزيد * وينقص ولا هو خوض ولا هو غريق
وفيه شئ صفات حبه بلا وكر استفيد * لها جوه ره فى فخها بارفريق
بلاشك ينظره القريب والبعيد * ويخفى ويظهر كل يوم عن حقيق
يغيب فى النهار لكن اذا ما الظلام * تشوفو بضى بين الوجوه الصباح
ويهرج حال عاشق حليف الغرام * قنبل الهوى بين الربا والبطاح
دور فى جوزة الكفاة

وماهى التى تركب على ستن ألف * وما مثل ذلك فسرنا ليا خبير
ملجهم وقصبيقه وتلبس ترف * وتعمل وتوضع كل يوم فى السعير
لها عشرة أعوان لهم مختلف * يشبوا ودها الكبير والصغير

لها فخل يخدمها عليه السلام * يحادى سراها في الجوى والروح
وأكثرتها في لبالي الصيام * وذا اللغز قلته ومن غير مزاح

دور في الغربال

وما هو الذي يأسد ~~كله~~ عيون * ولا يعلم ضوء الظلام والاضياء
وهو بين خشب مصلوب لتلك القنون * وصيت وهو يحيي اصول الحيا
إذا غاب عن أهله فرد يوم ما بهون * ولا حد يعوض موضعه لو عيا
وكم من رقيص في صنعته باهتمام * مكابد عجاجه في المسا والصباح
ويحتاج له الناس كل يوم في الدوام * على شان فنونه دول فنون ملاح
القرن الخامس في المواليا والموزن واحد وأربع قوافي في تلك الاربعة واحدة

لصفي الدين الحلي

باطاعن الخيل والابطال قد غارت * والمخصب الربع والامواه قد غارت
هو اطل السحب من كفيك قد غارت * والشهب مذ شاهدت أضواء قد غارت
وقال ايضا

سل مقلتيك الكبحال عن سلاسلها * ومر شفيعك من رشف منها سلاسلها
وعارضيك التي مدت سلاسلها * كم من أسود وضواري في سلاسلها
وقال آخر

قد أوعدونا الغضا بالانخلو * في ظل بستان حافى بالتمخلو
والطل من فوقنا قد بلنا نخلو * ومن كلام الاعادى قط ما نخلو
وقال آخر

قسما وبالله مفرقها وجامعها * ومن أمرنا بسجدها وجامعها
لو حل مع بغيتي عابد وجامعها * كان اقتنيتي محاسنها وجامعها
ومن اثنين واثنين قال آخر

قوم اسفني ما تبقي في أباريقو * أما زرى الصبح قد لاحت أباريقو
مع شادن لكلمات شقاريقه * سقى المداما وان عزت سقى ريقو

وقال

البارحة ريت بعيني في الدجاجيين * اثنين مثل البدوره في الدجى جيين
ناديتهم فين كنتم يا خفاجين * قالوا لمن قد وعدنا في الخفاجين
وقال

قد زدت هجرتك خد باله فروع صبك * وارحم خضوعي وخف في قلتي ربك
يكفيك ثم يعجز بك رقب من حبك * ما ظن في الناس أقسى قلب من قلبك
غيره خرى عاطل

كاس الطلاطلا طال الماسر * وصار لما حوى حراما كمل در

مدام لو طعم كله حلوما هو مر * ما حل مملوك الا صار ما التحر

غيره حربي

لك يا امام الوخى في كل موقع حرب * سماع يطرب له السامع وينقي الكرب
هذا اولك كلما دارت رحاة الحرب * سيوف تنقى وكفك لا يبل الضرب

الصفي الحل في المدح

أغنت وأقنت كفوفك في الندى والحرب * في القرب والبعد من في شرقها والغرب
ونمض جودك وسيفك بالعطا والضرب * ذا الكرب فرج وهذا قدرى في الكرب

وقال أيضا

من قال جودة كفوفك والحياء مثلين * اخطا القياس وفي قوله جمع ضدين
ما جدت الا ونفرك مبتسم يازين * وذلك ما جادا لا وهوبا كي العين

وقال في التهنية

رأيت ذا العبد أول يوم في عصرك * وريت ذا اليوم مع ذا الشهر في نصرك
وديت ذا الشهر مع ذا العام طوع أمهرك * والكل بالكل أول مبتدأ عمرك

في المعاتبة

عنى تسليت وأسباف الجفاس ليت * ومذتوليت عن طرق الوفا ولت
لما تلميت بالأعمال لي ما ليت * اذا تلميت نعرف قدر من خليت

وقال أيضا

يا قلب ان غدروا فاغدروا وان خافوا * نحن وان هم تسوا فاقسا وان لانوا
فلن وان قربوا فاقرب وان بانوا * فبن وكن لي معاهم كيفما كانوا

وقال آخر

حلف عليا جكاره أن يقاطعني * وصدة عني وأقسم ما يباطعني
كم ذايصة وكم يرجع بصدعني * ان كنت أنا هو المطلق لا يرجعني

وقال آخر هجو

قطع قفا ابن أخت خالك وابن اخو عمك * والحق يصفع أبو بنتك وأبن أمك
وان تكلمت تصفع نايس — بل دمتك * وان كنت تسكت يبول الكلب في فمك

وقال آخر

ان ردت تسلم بطول الدهر ما تبرح * لا تباسن ولا تقنط ولا تفرح
واستعمل الصبر لا تحزن ولا تفرح * وان ضاق صدرك فقكر في ألم نشرح

وقال آخر

ان كنت عاقل وربك بالتقى برك * ادفع اذالك وهات خيرك ودع شرك
وان تعدى حسودك والحسد ضررك * ناديه يأبها الانسان ما غرك

وقال آخر .

ياقلب ان خالك المحبوب لا تدبر * عنو وعن قصة السلوان لا تخبر
واستعمل الصبر دأئ للعدا تقهر * فان والله ما خاب الذي يصبر
(الفن السادس كان وكان) وله وزن واحد وقافية واحدة واكن الشطر الاقل من البيت
اطول من الثاني فنه هذه الوعظيات

يا قاسى القلب مالك تسمع وما عندك خبر
ومن حرارة وعظي قد لانت الاجار
أفريت مالك وحالك في كل ما لا ينفعك
لست على ذى الحاله تنلغ عن الاصرار
تحضروا لكتن قلبك غايب وذهنك مشغول
فكيف يام تغلف تحسب من الحضار
ويحك تنبه فتى وافهم مقال واستمع
ففى المجالس محاسن فحجب عن الابصار
يحصى دقائق فعلك ونمز لحظك بعلمه
وكيف تغرب عنه غوامض الاسرار
تلوت قولى ونصيحى لمن تدبر واستمع
ما فى النصيحة فضيحة كاد ولا انكار

وقال ايضا

صرح بذكر المحبه ما فى المعنى فائده
وقل نعم أنا عاشق صادق بلا تقويه
ودع حديث العواذل ليس الخبر مثل النظر
أنا عاشق لحبيب كل المعانى فيه
من أين للبدر حسن يحكيه أو شمس الضحى
حاشى لذل المحبا من مشبه يحكيه
ان غبت فهو أنيسى وان حضرت نديى
وان شربت مداى فالكاس هو ساقبه
فنه روى وراحى اذا سكرت وراحى
وفيه عزى وذلى بهجنى افديه
قولوا لمن يلحانى فى الحب قصر واعتبر
هذا الذى قد عشقته قد حاروصنى فيه

الصنى الحل

شاهدت فى الليل طبرى وقت حتى انصب شرك

ما كل صيد يحصل بفتح الصياد
طيرى الذى كان الفى لوردت مثله ما حصل
وهو على معرود وانا عليه معناد
قد كان شرطى وخلقى لبرج غبرى ما عرف
كان فى الصبحه جينا على ميعاد
من قبل ما ابصبر له بى ويدخل مصورى
وانا ارصده فى مطاره خاف عليه يصاد

وقال آخر

ما ذق غبرى جرعه أمر من طعم الهوى
الله يصبر قلبى على الذى هو
الناس تعلم منى حال الجلاده والقوى
وما أطيعق التجلد على أليم جفاه
لى حب مثل الخوخه لولون وطعم وريحه
ما أكثره غابن حبيبي وما اقل وفاه
انا عرفتو حظى وكل ما احسن لويسى
لو كنت أعشق ظلى ما كنت قط أراه
وله فى التفراقيات
ياسادة هجرونى وهم نزول بخاطرى
لأوحش الله منكم فى سائر الاوقات
أوحشتم العين منى وانسكم فى خاطرى
والقلب فى النور منكم والعين فى ظلمات
قد انتهى الصبر منى وما بقى فيارمق
هيات انى أحيا من بعدكم هيات
لم يبق غبرخيا الى بلوح كالشبح الخفى
اعتد بين الاحيا وانا مع الاموات
ودعتمونى ومسرتم والقلب يجمع ركبكم
ايش ضر لو كان جسمى من جله التبعات
ما مر ما ريت ضدى يقول لى من فرخته
هنا نشق المراير ونسكب العبران
لوم اسلى روى وارض نفسى بالمنى
لكان قلبى تقطع من بعدكم حمرات
وقفت لما رحلتم حيران بين اطعماتكم

اخفض جناح المذلة وارفع الاصوات
 طول البالي أساهر كفى أريد الكيميا
 أقطر الدمع منى واصعد الزفرات
 ما طول البالي جفاكم ساعاتها مثل السهم
 وما اقصر ايام وصلى كائنها ساعات
 ما لي أرى حسنا في بالسيات تبدلت
 وسيات الاعادى اتبدلت حسنات
 خالفتوني وعمرى ما زلت أتبع أمركم
 كذا العبيد تتابع أوامر السادات
 أسكت وأصبر عنكمو ويفعل الله ما يشاء
 والدمر من عاداته يلقب الحامالات

(القرن السابع من القوما) قيل أول من اخترعه ابن نقطة برسم الخليفة الناصر والصحيح أنه
 مخترع من قبله وكان الناصر بطرب له وكان لابن نقطة ولد له غيره ما هو في نظم القوما فلما مات
 أبوه أراد أن يعرف الخليفة بموت أبيه ليحضره على مقروضه فتعذر عليه ذلك فصر إلى دخول
 شهر رمضان ثم أخذ أتباع والده من المسحورين ووقف أول ليلة من الشهر تحت الطيارة
 وغنى القوما بصوت رقيق فأصغى الخليفة إليه وطرب له فمك كان أول ما قاله
 قوله

يا سيد السادات * لك بالكرم عادات
 أنا في ابن نقطة * تعيش أبويامات

فأعجب الخليفة منه هذا الاختصار فاستحضره وخلع عليه وفرض له ضغى ما كان لا يبه
 ومنها الصغى الحلى

من كان بهوى البدور * ووصل بيض الخدور
 بالبيض والصفر يسخو * وقد جلس في الصدور
 من حب بيض الخدور * ورام لزوم الصدور
 يسجع والافيسقى * من بينهم مهذور
 كم بين يحف الخدور * من عاشق مصدور
 يرعى الكواكب لعلو * يرى جمال البدور
 بين الخلال والخدور * وجوه مثل البدور
 اثرا قها في المعاجز * وغربها في الصدور
 قد كنت فوق الصدور * بين الطبا والبدور
 فصرت أحسد من ابصر * خيامهم والخدور

نواب المقدور * مثل الكواكب تدور
من بعد طيب الخواطر * يقضي بضيق الصدور
غيري يلزم الصدور * وأنا عليكم أدور
وأصطلي الصدور أنا * من بينهم مهدور
وقال أيضا

حال الهوى مخبور * يريد جلد صبور
يصون سره والا * يبقى من اهل القبور
من كان هواه مستور * يحظى برفع الستور
ومن هتك سرجهو * يعي من الدستور
ابذل لميض النور * أموال مثل البخور
ان ردت تلك وتظفر * ولدا انهم والخور
قم فابذل المدخور * وفي العطا لا تجور
تريد هذى المحبة * قلوب مثل الصخور
كم حول تلك المدور * من عاشق مغدور
مثل الدواليب تجرى * دموعها وتدور
من يركب المدخور * هو في الهوى معذور
يظفر بحبسه ويبلغ * قصده ووفى النذور
كن بالهوى مسرور * ولا تبسيت مغرور
واجعل تراب اعتابهم * لاجفان عينك درور
طرق المحبة وعور * لكم بينهم مذخور
من قتل بيض السوالف * على سواد الشهور
كم عاشق مذخور * في حب بيض الثغور
يفارق قلبه ولا يكن * مدا معه مانعور
كم بينهم يعفور * كالظبي انس نفور
من أهل بدر فديته * ايش ماعمل مغفور

ومن ذلك ما نظم به بعضهم ليسحر بعض الخلفاء في رمضان

لا زال سعدك جديد * دائم وجدك سعيد
ولا برحت مهني * بكل صوم وعيد
في الدهر أنت الفريد * وفي صفاتك وحيد
والخلق شعير منقح * وأنت بيت القصيد
بامن جنبه شديد * ولطف رأيه شديد
ومن يلاقى الشدائد * بقلب مثل الحديد
لازلت في تأييد * في الصوم والتعبد

ولا برحت مهني * بكل عام جديد
 نحن لذكرك نشيد * بقولنا والنشيد
 ونبعث اوصاف مدحك * على خيول البريد
 ظلك علينا مديد * ما فوق جودك مزيد
 وكم غمرت بفضلك * قرينا والبغيد
 لازت في كل عيد * تحظى بجود سعيد
 عمرك طويل وقدرك * وافر وظلك مديد
 لازال قدرك مجيد * وظل جودك مديد
 ولا برحت موقى * كما يوقى الوليد
 مازال برتك يزيد * على أقل العبيد
 وما برح جودك كفك * منا كجبل الوريد
 لازال برتك مزيد * دائم وبأسك شديد
 ولا عد منا نوالك * في صوم فطر وعيد
 ومما قيل في فن الحمام

أنا ما عبوري الحمام * لجسمي لكي تنظف
 الا لدمع جاري * على الماء ولا يوقف
 وديك المجاري تجري * ودمعي يسابقها
 تقول الانام في الحمام * له احباب فارقه
 وقال آخر

تري كل من نعشقه * علينا بقية أنفه
 فأسله وأتركه هواه * وسد الطريق خلفه
 وان زاد على عشقه * وزاد في الهوى والذل
 تركه ولو كان يحيي * لاهل القبور السكل

وقد انتهى الكلام فيما شئت اليه من القنون السبعة وذكرتها ما ينبغي به النفوس
 وتقريبه العيون واختصرت ذلك الى الغاية فجاءتوفيق الله في الحسن نهاية وأسأل
 الله التوفيق بحسنه وكرمه والمزيد من بركة ونعمه وحسننا الله ونعم الوكيل وصلى الله على
 سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثالث والسبعون في ذكر النساء وصفاتهم ونكاحهن وطلاقهن وما يحمد ويذم
 من عشرتهن وفيه فصول

(الفصل الاول في النكاح وفضله والترغيب فيه) قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم
 من النساء مثنى وثلاث ورباع الآية وقال تعالى وانكحوا الايامي منكم والصالحين
 من عبادكم وامانتكم وقال تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء
 أو كنتم في أنفسكم الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الشباب من

استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أعض للبصر وأحضر للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهم عوار عندكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجوا الولود والولدات فاني مكاثركم بالام يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم سوداء ولود خير من حسناء عقيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن النساء بركة أحسن من وجهها وأرخصهن مهرا فنبغي للرجل إذا أراد أن يتزوج أن يرغب في ذات الدين وأن يختار الشرف والحسب كما حكي أن نوح بن مريم قاضى مروا أراد أن يتزوج ابنته فاستشار جارا له مجوسيا فقال سبحان الله الناس يستفتونك وأنت تستفتيني قال لا بد أن تشير علي قال ان رئيسنا كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيصركان يختار الحسب والنسب ورئيسكم محمد كان يختار الدين فانظرا أنت بأيهم تقتدى وقال رجل للحسن ان لي ابنة فخير ترى ان أزوجهالة قال زوجهما من يتقى الله عز وجل فان أحبها أكرمها وان أبغضها لم يطلبها وقيل لرجل من الحكماء فلان يخطب فلانة فقال أموسر من عقل ودين فقالوا نعم قال فزوجه اياها ويستحب أن يختار البكر اذ قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالابكار فانهم أطيب أفواها وأتقى أرحاما وقالوا أشهى المطى ما لم يركب وأحب اللاتي ما لم يثقب وأنشد بعضهم

قالوا فكنت صغيرة فأجبتهم * أشهى المطى الى ما لم يركب
كم بين حبة لؤلؤة وثقوبة * تطمت وحبة لؤلؤة ثم نقب
فأجابه امرأة

ان المطية لا يلذركوبها * حتى تذال بالزمام وتركا
والدر ليس ينافع أربابه * حتى يولف بالنظام ويثقبا
قال خالد بن صفوان

عليك اذا ما كنت في الناس فاحكا * بذات النبايا الغر والاعين النجل

وقيل استشار رجل داود عليه السلام في التزويج فقال له سل سليمان وأخبرني بجوابه فصادفه ابن سبع سنين وهو يلعب مع الصبيان راكبا قصبه فسأله فقال عليك بالذهب الا حرا والفضة البيضاء واحذر الفرس لا يضربك فلم يفهم الرجل ذلك فقال له داود عليه السلام الذهب الاحمر البكر والفضة البيضاء الثيب الشابة ومن وراءهما كالفرس الجوح وقال صلى الله عليه وسلم تحيروا لطفكم وقال صلى الله عليه وسلم انظر في أي شيء تضع ولدك فان العرق دسام وقال عليه الصلاة والسلام اياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله قال المرأة الحسناء في المنبت السوء وأنشدوا فيه

اذا تزوجت فكمن حاذقا * واسأل عن الغصن وعن منبته

وقال بعضهم

وأقول خبث الماء خبث ترابه * وأقول خبث القوم خبث المناكب

وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسترضعوا الحماة ولا العمشاء فان اللبن يعدى وقيل ان جعفر بن سليمان بن علي عاب يوما علي أولاده وأنهم لم يسوا كما

يحب فقال له ولده أجد بن جعفر انه عدت الى فاسقات مكة والمدينة واما العجائز فأوعيت
فيهن نطفك ثم تريد أن ينحين وانما نحن كصاحبات العجائز هل فعلت في ولدك ما فعل أبوك
فيك حين اختار لك عقيلة قومها فزوجهامك وأنشدوا

صفات من يستحب الشرع خطبتها * جلوتها الاولى الى الباب مختصرا
صبيبة ذات دين زانه أدب * بكر ولود حكت في حسناتها القمر
غريبة لم تكن من أهل خاطبها * تلك الصفات التي اجلوا لمن نظرا
فيها أحاديث جاءت وهي ثابتة * أحاط علمها بها من في العلوم قرا

وقال آخر

مطيات السر ورفيق عشر * الى العشر بن ثم قف المطايا
فان جرت المسير فسر قليلا * وبنت الاربعين من الرزايا

وقال آخر

فاياك اياك العجوز ووطاها * فها هو الامثل سم الاراقم

واعلم أن العيش كله مقصور على الخلية الصالحة والبلاء كله موصول بالقرينة السوء التي
لا تسكن النفس الى عشرتها ولا تقر العيون برؤيتها وفي حكمة سليمان بن داود عليه
السلام المرأة العاقلة تعمر بيت زوجها والمرأة السفهية تهدمه ورى انه لما حضر أبو طالب
نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم على خديجة بنت خويلد رضى الله عنها ومعه بنوه اثني عشر
ورؤساء مضر خطب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وعنصر
مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوبا وحرما آمنا وجعلنا
الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبد الله ابن أخي من لا يوزن به رجل من قريش الاربعين
وفضلا وكما ومجدا وبلا فان كان في المال قل فالمال ظل زائل ورزق حائل وقد خطب
خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله من مالى كذا وكذا وهو والله بعد هذا
له نبأ عظيم وخطر جليل ولما خطب عمر بن حنظلة الى عوف بن محم الشيباني ابنته
أم اياس واجابه الى ذلك أقبلت عليها أمها اليه لدخوله بها توصيا فها هو كان مما أوصتها به
أن قالت أى قيمة انك مفارقة بيتك الذى منه خرجت وعشك الذى منه درجت الى رجل
لم تعرفه وقرين لم تألفه فكوفى له أمة ليكون لك عبدا واحفظى له خصالا عشرة يكن لك
ذخرا فاما الاولى والثانية فالرضا بالقناعة وحسن السمع له والطاعة وأما الثالثة والرابعة
فالتفقد لمواقع عينيه وأنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم أنفه منك الا طيب الريح
وأما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت طعامه ومنامه فان شدة الجوع ملهبة وتنغيص
النوم مغضبه وأما السابعة والثامنة فالاحراز للماله والارعا على حشمة وعياله وأما التاسعة
والعاشرة فلا تعصى له أمرا ولا تنفسي له سرا فانك ان خالفت أمره أو غرت صدره وان
افشيت سره لم تأمنى غدره واياك ثم اياك والفرح بين يديه اذا كان مهتما والكآبة نديه
اذا كان فرحا فقبلت وصية أمها فنجبت وولدت له الحارث بن عمر وجسد امرئ القيس الملك

الشاعر وعن الهيثم بن عدي الطائي عن الشعبي قال لقيني شريح فقال لي يا شعبي عليك بنساء
 بني عيم فاني رأيت لهن عقولا فقلت وما رأيت من عقولهن قال أقبلت من جنازة طهر اغررت
 بدورهن واذا أنا بالعجوز على باب دار والى جانبها جارية كأن حسن ما رأيت من الجوارى
 فعدلت اليها واستسقيت وما بي عطش فقالت لي أي الشراب أحب اليك قلت ما تيسر قالت
 ويحك يا جارية اتبعي بلبن فاني أظن الرجل غريبا فقلت للعجوز ومن تكون هذه الجارية منك
 قالت هي زينب بنت جرير احدى نساء بني حنظلة قالت هي فارغة أم مشغولة قالت بل فارغة
 قلت أترجعينها قالت ان كنت كفاه ولم تقبل كفوا وهي لغبة بني عيم فتركتها ومضيت الى
 منزلي لا قيل فيه فامتنعت مني القائلة فلما صليت الظهر أخذت بيد اخواني من العرب
 الاشراف عاقمة والاسود والمسيب ومضيت أريدنهم فاستقبلنا وقال ما شأنك أبا أمية قلت
 زينب ابنة أخيك قال ما به اعنك بنبة فزوجنيها فلما صارت في حالي ندمت وقلت أي شيء
 صنعت بنساء بني عيم وذكري غلظ قلوبهن فقلت أطلقها ثم قلت لا ولكن أدخل بها فان رأيت
 ما أحب والا كان ذلك فلوشهدتني يا شعبي وقد أقبلت نساؤها هيديها حتى أدخلت على فقلت
 ان من السنة اذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم ويصلي ركعتين ويسأل الله تعالى من
 خيرها ويتعوذ من شرها فتوضأت فاذا هي تتوضأ بوضوئي وصليت فاذا هي تصلي بصلاتي فلما
 قضيت صلاتي أتتني جواريم اذ أخذن ثيابي والبناتني ملحفة قد صبغت بالزعفران فلما خلا
 البيت دنوت منها فددت يدي الى ناصيتها فقلت على رسلك أبا أمية ثم قالت الحمد لله أحده
 واستعينه وأصلي على محمد وآله أما بعد فاني امرأة غريبة لا علم لي باخلاقك فبين لي ما تحب
 فأتبه وما تكره فأجبتني فانه قد كان لك منكح في قومك وفي قومى مثل ذلك ولكن اذا قضى
 الله أمرا كان مفعولا وقد ملكك فاصنع ما أمرك الله تعالى به اما ما سألني عنك وأنت شريح
 يا حسن أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولك والجميع المسلمين قال فأحوجتني والله
 يا شعبي الى الخطبة في ذلك الموضع فقلت الحمد لله أحده واستعينه وأصلي على محمد وآله أما بعد
 فانك قد قلت كلاما ان ثبت عليه يكن ذلك حظا لي وان تدعيه يكن حجة عليك أحب كذا
 وأكره كذا وما رأيت من حسنة فابشيتها وما رأيت من سيئة فاستترتها فقلت كيف يحببتك
 لزيارة الاهل قلت ما أحب أن يلقى اصهارى قالت فن تحب من جيرانك يدخل دارك أذن له
 ومن تكرهه أكرهه قالت بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء قال فبت معها يا شعبي
 بأنهم له ولم تكن معي حولا لا أرى منها الا ما أحب فلما كان رأس الحول جئت من مجلس
 القضاء واذا أنا بالعجوز في الدار تأمر وتنهاى قلت من هذه قالوا فلانة أم حليمك قلت مرحبا
 وأهلا وسهلا فلما جلست أقبلت العجوز فقالت السلام عليك يا أبا أمية فقلت وعليك السلام
 ومرحبا بك وأهلا قالت كيف رأيت زوجتك قلت خير من زوجة وأوفق قرينة لقد
 أدبت فاحسنت الادب وريضة فاحسنت الرياضة فجزاك الله خيرا فقالت أبا أمية
 ان المرأة لا يرى اسوأ حالا منها في حالتين قلت وما هما قالت اذا ولدت غلاما أو حطيت عند
 زوجها فان راك مريب فعليك بالسوط فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم أشتر من الرواء
 المدلة فقلت والله لقد أدبت فاحسنت الادب وريضة فاحسنت الرياضة قالت وكيف

تجب أن يزورك أصهارك قلت ماشاؤا فكانت تأتيني في رأس كل حول فتوصيني بتلك الوصية
فكثت معي بأشبعي عشرين سنة لم أعب عليها شيئا وكان لي جار من كندة يفرع امرأته ويضربها
فقلت في ذلك

رأيت رجلا يضربون نساءهم * فشلت عيني يوم تضرب زينب
أأضربها من غير ذنب أنت به * فما العدل مني ضرب من ليس يذنب
فزنب شمس والنساء كواكب * اذا طلعت لم يدمنن كوكب

وخطب الجراح بن يوسف الى عبد الله بن جعفر ابنته ام كلثوم على ألني ألف في السمر ونخسامة
ألف في العلانية فأجابته الى ذلك وجعلها الى العراق فأقامت عنده ثمانية أشهر فلما خرج عبد الله
ابن جعفر الى عبد الملك بن مروان وافدا نزل بدمشق فأقام الوليد بن عبد الملك على بقله
ومعه الناس فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له الوليد لكنك أنت لامر حبايك ولا أهلا
قال مهلا يا ابن أخي فاستأهلا هذه المقالة منك قال بلى والله وبشر منها قال وفيه ذلك قال
لأنك عمدت الى عقيلة نساء العرب وسيدة نساء بني عبد مناف فعرضتها عبد ثقيف يتخذها
قال وفي هذا عنت على يا ابن أخي قال نعم فقال عبد الله والله ما أحق الناس أن لا يلومني في
هذا الا أنت وأبوك لأن من كان قبلكم من الولاة يصلون رجعي ويعرفون حتى وانك وأباك
منعتماني رفد كما حتى ركبني الدين أما والله لو أن عبد الله بن جعفر عاظماني بها ما أعطاني
عبد ثقيف لزوجهما منه انما فديت بهما رقبتي فما راجعه كلمة حتى عطف عنانه وهضي حتى
دخل على عبد الملك فقال مالك يا أبا العباس قال انك سلطت عبد ثقيف ولم تكنه حتى تتخذ
نساء بني عبد مناف فأدركت عبد الملك غيرة فيكتب الى الجراح يدسم عليه ان لا يضع كتابه من
يده حتى يطلقها ففعل قال ولم يكن يقطع الجراح عنها رزقا ولا كرامة يجريها عليهم حتى خرجت
من الدنيا وما زال واصلا عبد الله بن جعفر حتى مات وما كان يأتي عليه حول الا وعنده غير
مقبلة من عند الجراح عاظماء أموال وكسوة وتحف (وحكي) أن المغيرة بن شعبه لما ولي الكوفة
سار الى دير هند بنت الزهراء وهي فيه عيما مترهبة فاستأذن عليها فقالت من أنت قال
المغيرة بن شعبه النخعي قالت ما حاجتك قال جئت خاطبات انك لم تكن جئتني لجمال ولا
مال ولكنك أردت أن تشرف في محافل العرب فتقول تزوجت بنت النعمان بن المنذر
والافأى خيري في اجتماع عيما وأعوو وكان عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله
عنه ما قدر تزوج عاتكة بنت عمرو بن نضيل وكانت من اجل نساء قريش وكان عبد الرحمن من
أحسن الناس وجها وأبرهم بالديه فلما دخل بها غلبت على عقله وأحبها حباً شديداً فنقل
ذلك على أبيه فزبه أبو بكر يوما وهو في غرفة له فقال يا بني اني أرى هذه المرأة قد أذهمت
رايك وغلبت على عقلك فطلقها قال لست أقدر على ذلك فقال أقسمت عليك الا طلقها فلم
يقدر على مخالفة أبيه فطلقها فخرج عليها جرحا شديداً وامتنع من الطعام والشراب فقبيل
لاي بكرأ هلك عبد الرحمن فزبه يوما وعبد الرحمن لبراء وهو مضطجع في الشمس ويقول
هذه الايات

فوالله لأتسلك ما ذر شارق * وما ناح قرى الحمام المطوق
فلم أرمسلى طلق اليوم مثلها * ولا مثلها في غير شئ يطلق
لها خلق عف ودين ومحمد * وخلق سوى في الحياء ومنطق
فسمعه أبوه فرق له وقال له راجعه يا بني فراجعها وأقامت عنده حتى قتل عنها يوم الطائف
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابه سهم فقتله فجزعت عليه جزعا شديدا وقالت
نزيه

فأليت لا تنفك نفسي حزينة * عليك ولا ينفك جلدى أغبرا
فتى طول عمرى ما أرى مثله فتى * أكر وأحى في الهياج وأصبرا
إذا شرعت فيه الاسنة خاضها * إلى القرن حتى يترك الرمح أجرا

ثم تزوجها بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته ودعا الناس إلى وليته فأتوه فلم يفرغ
من الطعام وخرج الناس قال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه يا أمير المؤمنين أئذن لي في كلام
عائكة حتى أهنئها وأدعوا لها بالبركة فذكر عمر ذلك لعائكة فقالت ان أبا الحسن فيه مزاح
فأذن لها يا أمير المؤمنين فأذن له فرفع جانب الحدر فنظر إليها فاذا مابدا من جسدها مضجج
بالخلق فقال لها عائكة الست القاتلة

فأليت لا تنفك نفسي حزينة * عليك ولا ينفك جلدى أغبرا

وقيل ان عمر لما قتل عنها جزعت عليه جزعا شديدا وتزوجت بعده الزبير بن العوام وكان رجلا
غيرورا وكانت تخرج إلى المسجد كعادتها مع أزواجها فشق ذلك عليه وكان يكره ان ينهها
عن الخروج إلى الصلاة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا إماء الله مساجد الله
فعرض لها إليه في ظهر المسجد وهي لا تعرفه فضرب يده بعجزتها ثم انصرف فقعدت بعد
ذلك عن الخروج إلى المسجد وكان يقول لها ألا تخرجين يا عائكة فتمقول كما تخرج إذا الناس
ناس وما بهم من بأس وأما الآن فلا تم قتل عنها الزبير قتل عمر وبن جرموز بوادى السباع وهو
نائم ثم تزوجها بعده محمد بن أبي بكر فقتل عنها بمصر فقالت لا تزوج بعده أبد انى لا حسبى أنى
لو تزوجت جميع اهل الارض لقتلوا عن آخرهم (وحكى) عن الحرث بن عوف بن أبى
حارثة أنه قال لخارجة بن سنان أتى انى أخطب إلى أحد فبرقنى قال نعم قال ومن هو قال
أوس بن حارثة بن لام الطائي قال اركب بنا إليه فركبنا إليه حتى أتينا أوس بن حارثة
في بلاده فوجدناه في فناء منزله فلما رأى الحرث بن عوف قال مرحبا بك يا حارث قال ما جاء
بك قال جئت خاطبا قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه فدخل أوس على امرأته مغضبا
فقاتله من الرجل الذى سلم عليك فلم تطل معه الوقوف ولم تكلمه فقال ذلك سيد
العرب الحرث بن عوف فقال لا تستنزله قال انه استهنى قالت وكيف قال لانه جاءنى
خاطبا قالت ألسنت تزعم أنه سيد العرب قال نعم قالت اذا لم تزوج سيد العرب في زمانه
فن تزوج قال قد كان ذلك قالت فستدارك ما كان منك قال فيما اذا قالت بأن تلحقه فترده قال
وكيف وقد فرط منى إليه ما فرط قالت تقول له انك لقيتني وأنا مغضب لاهر فلك المعذرة
فما فرط منى فارجع ولك عندي كل ما طلبت قال فركب في اثرهما قال خارجة بن سنان

فوالله ان الله يبدا حاتم في التفاتة فقرأت به فقلت للحريث وهو ما يكل مني هذا اوس في اثنا
 فقال ما صنع به فلما راى ان لا تنفع قال يا حارث اربع على فوق قناله وكله بذلك الكلام فرجع
 مسرورا قال خارجة بن سنان فبلغني ان اوس لما دخل منزله قال لزوجته ادعي لي فلانة اكبر
 بناته فاتته فقال لها اي بنيت هذا الحريث بن عوف سيد من سادات العرب جاءني خاطبا
 وقد اردت ان ازوجهك منه فمات قولين قالت لا تفعل قال ولم قالت لان في خلقي رداءة
 وفي لساني حدة ولست بانية عمه فبرأني رجلي ولا هو يجارلك في البلد فيسحقني منك ولا آمن
 ان يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون على بذلك مسبة قال لها قومي بارك الله فيك ثم دعا بقته
 الاخرى فقال لها مثل قوله لا ختم افا جابته بمثل جوابها فقال لها قومي بارك الله فيك ثم دعا
 بالثالثة وكانت اصغرهن سمنا فقال لها مثل ما قال لا ختم افا قالت له انت وذلك فقال لها اني
 عرضت ذلك على اخيتك فابته ولم يذكر لها مقالتهم ما فقبلت له والله اني الجيلة وجهها الرفيعة
 خلقا الحسنه رايا فان طلعتني فلا خلف الله عليه فقال لها بارك الله فيك ثم خرج اليه فقال
 زوجتك يا حارث يا بنتي هميمة قال قد قبلت نكاحها وامرأته ان تهيئها له وتصلح شأنها ثم امر
 بيت فضر به واثر له اياه ثم بعها اليه فلما دخلت عليه لبث هنيهة ثم خرج الى فقلت له افرغت
 من شأنك قال لا والله قلت وكيف ذلك قال لما مددت يدي اليها قالت مع أعفد أبي واخوتي
 هذا والله لا يكون ثم امر بالرحله فارتحلنا بها مع بنو سمرنا ما شاء الله ثم قال لي تقدم فتقدمت
 فعدل عن الطريق فمالبث ان لحقني فقلت افرغت من شأنك قال لا والله قلت ولم قال
 قالت تفعل بي كما يفعل بالامة السبية الاخذة لا والله حتى تنزع الجزر والغنم وتدعو العرب
 وتعمل ما يدعهم مثلك لئلا فقلت والله اني لا ارى همة وعقلا فقتل صدقت قال وأرجو الله
 أن تكون المرأة النجيبه فوردنا الى بلادنا فاحضر الابل والغنم وغررنا ولم ثم دخل عليها وخرج
 الى فقلت افرغت من شأنك قال لا والله قلت ولم ذلك قال دخلت عليها أريدها فقلت
 لها قد احضرت من المال ما تريد بن قالت والله لقد ذكرت من الشرف بما ليس فيك قلت
 ولم ذلك قالت أتستفرغ لني نكاح النساء والعرب يقتل بعضها بعضا وكان ذلك في أيام حرب قيس
 وذيان قلت فماذا تقولين قالت اخرج الى القوم فأصلح بينهم ثم ارجع الى أهلك فلن يقولن
 ما تريد فقلت والله اني لا ارى عقلا وراسدا قال فخرج بنا فخرجنا حتى أتينا القوم فثبنا
 بينهم بالصالح فاصطلموا على أن يحسبوا القتل ثم نؤخذ الدية فحما لنا عنهم الديات فكانت
 ثلاثة آلاف بغير فأنصرفنا بأجل ذكرهم فدخل عليها فقالت له أما الآن فنع فاقامت عنده
 في الذعش وأطيبه وولدت له بنين وبنات وكان من أمرهم ما ما كان والله أعلم بالصواب
 (وحكى) الفضل أبو محمد الطيبي قال حدثنا بعض أصحابنا ان رجلا من بني سعد مرت به جارية
 لامية بن خالد بن عبد الله بن أسد ذات ظرف وجمال وكان شجاعا فارسا فلما راها قال طوبى لمن
 كان له امر أقصلك ثم أتبعها رسولا يسألها ألها زوج ويذكر لها ما كان جيبا لا فقالت للرسول
 وما حرقه فأبغاه الرسول ذلك فقال ارجع اليها وتل لها شعر

وساؤه ما حرقني قلت حرقني * مقارعة الابطال في كل شارق

اذا عرضت خيل لخيول رأيتني * أمام رعبيل الخيل أحجى حقاني

اصبر نفسي حين لم أرسابرا * على ألم البسض الرقاق البوارق
فلحقها الرسول فأشدها ما قال فقالت له ارجع اليه وقل له أنت أسد فاطم لك لبوة فليست من
نسائك وأنشدته تقول

الاغما أنبي جوادا بناله * كريما محبها كثير الصدايق
فقي همه مذ كان خود خريده * يعانقها في الليل فوق النخارق
وحدث يحيى بن عبد العزيز عن محمد بن عبد الحكيم عن الامام الشافعي رضي الله عنه قال
تزوج رجلا امرأة جديدة على امرأة قديمة فكانت جارية الجدة تدعى تمر على بيت القديمة
فتقول

وما يستوى الرجلان رجل صهيحة * وأخرى رمى فيها الزمان فشت
ثم تعود وتقول

وما يستوى الثوبان ثوب به البلى * وثوب بأيدي البائعين جديد
فحزت جارية القديمة على باب الجديدة يوما وقالت
نقل فؤادك ما استطعت من الهوى * ما الحب الا للعييب الاقول
كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لا اول منزل
وقال عروبن العلاء وكان أعلم الناس بالنساء

فان تسألوني بالنساء فأننى * يصير بادواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرأة وقل ماله * فليس له في ودهن نصيب
وسئل المغيرة بن شعبه عن صفعة النساء فقال بنات الم أحسن مواساة والغرائب المحجب
وما ضرب رؤس الاقران مثل ابن السوداء وقال عبد الملك بن مروان من أراد أن يتخذ
جارية للمتع فليأخذها بربرية ومن أراد أن يتخذها للولد فليأخذها فارسية ومن أراد أن يتخذها
للخدمة فليأخذها رومية قال الشاعر

لا تشترى امرأة ممن يكون له * أم من الروم أو سوداء عجماء
فانما أمهات القوم أو عينة * مستودعات وللانساب آباء
وقال الاصمعي أنا ناني رجل من قريش يستشيرني في امرأة يتزوجها فقلت يا ابن أخي أقصيرة
النسب أم طويلة النسب فلم يفهم عني فقلت يا ابن أخي أما القصيرة النسب فالتى اذا ذكرت أباهما
اكتفت به والطويلة النسب فهى التى لا تعرف حتى تطيل في نسبها فإياها ان تدفع مع قوم قد
أصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة فيهم فتضيع نسبك فيهم وخرج رجل من أهل الكوفة في غزاة
فكسب جارية وفرسا وكان مملكا على ابنة عمه فكسب اليها بغيرها ويقول

ألا بلغوا أم البنين بانسا * غنيانا وأغتنا الغطارقة التجدد
بعيد منا طامسكبين اذا جرى * ويضاء كالمثال زينها العقد
فهذا الايام العبد وهذه * لحاجة نفسي حين ينصرف الجند

فلما ورد عليها كتابه وقرأته قالت يا غلام هات الدواء وكسبت جوابه تقول
ألا فاقروا منى السلام وقل له * غنيانا وأغتنا غطارقة المرد

اذا شئت أنمّني غلام مرجل * ونازعته في ماء معتصر الورد
وان شاء منهم نائي مدّ كفه * الى عكن ملساء أو كفل نهد
فما كنتم تقضون حاجة أهلكم * شهودا فتقضوها على النأي والبعد
* فبجل المينا بالسراج فانه * منانا ولا ندعوك الله بالرد
فلاقف ل الجنة الذي أنت فيهم * وزادك رب الناس بعدا على بعد

فلما ورد عليه كتابهم لم يزد على أن ركب الفرس وأردف الجارية خلفه ولحق بانه عمه فكان
أول شيء بدأ به بعد السلام أن قال لها بالله عليك هل كنت فاعلة ذلك فقالت له الله في قلبي
أعظم وأجل وأنت في عمي أذل وأحق من أن أعصى الله فيك فكيف ذقت طعم الغيرة فوهب
لها الجارية وانصرف الى الغزاة والله تعالى أعلم بالصواب

(الفصل الثاني في صفات النساء المجودة) كتب الجراح الى الحكمين أن أيوب أن اخطب
لعبد الملك بن مروان امرأ جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة في قومها ذليلة في نفسها
مؤمنة لبعلمها فكتب اليه قدأصبتهن الولا عظم نديم فكتب اليه لا يكمل حسن المرأة حتى
يعظم ندياها فقد في الجميع وتروى الرضيع وقال عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان
صف لي أحسن النساء قال خذها يا أمير المؤمنين ملساء القدمين رداء الكعبين ناعمة
الساقين ضخماء الركبتين لغناء الفخذين ضخمة الذراعين رخصة الكفين فاهدة
الدينين حياء الخدين كحلاء العينين زجا الحاجبين لمياء الشفتين بلجاء الجبين
شماء العينين شبناء النحر محلولكة الشعر غمداء العنق مكسرة البطن فتقال ويحك
وأين توجد هذه قال تجدها في خالص العرب وفي خالص فارس وقال حكيم عليكم من تربت
في النعيم ثم أصابها فاقة فأنزفها الغنى وأذهب الفقر وقال رجل لحاطب ابغ لي امرأة
لا تؤنس جارا ولا توطن دارا يعني لا تدخل على الجيران ولا تدخل الجيران عليها وفي مثل هذه
قال الشاعر

هيفاء فيها اذا استقبلتها صلت * عيطاء غامضة الكعبين معطار

خود من الخفرات انبيض لم يرها * بساحة الدار لابعل ولا جار

وقال الاعشى

لم تمس ميلا ولم تركب على جل * ولم تر الشمس للادونها السكال

وكانت امرأ عمران بن حطان من أجل الناس وجها وكان هو من أجمع الناس وجها فقال
لها يومأنا وياك في الجنة ان شاء الله تعالى فقالت له وكيف ذلك فقال لاني أعطيت مثلك
فشكرت وأعطيت مثلي فصبرت والصابر والشاكر في الجنة وقال بعضهم رأيت في طريق
مكة أعرابية ما رأيت أحسن منها وجهها فتعدت انظر اليها وأعجب من جمالها فجاء شيخ قصير
فأخذ بردائها وسار بها ومضى فلقيتها امرأة أخرى فقالت لها من هذا الشيخ قالت زوجي
قلت كيف يرضى مثلك بمثلها فأنشدت

أيا عجب الخود يجري وشاحها * تزف الى شيخ باقج شمال

دعاني اليه أنه ذوق رابة * بعز علينا من بني العم والخلال
وسمع بعضهم قائلاً يقول شعراً

ومن لا يريد مدحى فان مدائحى * نوافى عند الاكرمين نواف
نوافى عند المشتري الحد بالندى * نفاق بنات الحرث بن هشام

فقال يا ابن أخي ما بلغ من نفاق بنات الحرث بن هشام قال كانوا من أجل الناس وجوها
وكان أبوهن اذا زوجهن يسوقهن ومهورهن الى بعولتهن فقال يا ابن أخي لو فعل هذا ابليس
ببناته لتنافست فيهن الملائكة المقربون وقال عبد الملك لابن أبي الرقاع كيف علمك بالنساء قال
أنا والله أعلم الناس بهن وجعل يقول

قضاعية الكعبيين كندية الحشا * خراعية الاطراف طائفة القم
لهما حكم لعمان وصورة يوسف * ومنطق داود وعفة مريم

وقالوا الوجه الحسن أجمر وقد تضرب فيه الصفرة مع طول المكث في السكن والتضيخ بالطيب
وقالوا ان الوجه الرقيق البشرة الصافي الاديم اذا نجل يحمر واذا فرق يصفر ومنه قولهم ديباح
الوجه يريدون تلونه من رقبته قال علي بن زبيد في وصفه

حمر مخطط صفرة في بياض * مثل ماحك حائلك ديباحا

وقال علي بن عبدربه

بيضاء يحمر خذاها اذا خجلت * كما جرى ذهب في صفعتي ورق

وقالوا ان الجارية الحسنة تاتون بتلون الشمس فهي بالضحى بيضاء وبالغشى صفراء وقال
ذوالرمة

بيضاء صفراء قد تنازعها * لوان من فضة ومن ذهب

قالوا ليس المرأة الجميلة التي تاخذ بصرك لجله على بعد فاذا دنت منك لم تكن كذلك بل الجميلة
التي كلما كثرت بصرك فيها زادتك حسنا وقالوا ان أردت أن ينجب ولدك فأغض بها
ثم قم عليها

قال الشاعر

من جلن به وهن عواقد * حبك النطاق فعاش غير مهمل

حات به في ليلة مزورة * كرها وعقد ناطقها لم يحال

(التوصل الثالث في صفات المرأة السوء نعوذ بالله تعالى منها) في حكمة داود عليه
السلام ان المرأة السوء مثل شرك السباع لا ينجم منها الا من رضى الله تعالى عنه وقيل
المرأة السوء غل يلقيه الله تعالى في عنق من يشاء من عباده وقيل لاعرابي كان ذات تجربة
للنساء صفات يباشر النساء فقال شرهن التحيفة الجسم القليلة اللحم الخياض المراض
المصفرة المشومة العسرة المبشومة السلطة البطرة النفرة السريعة الوبة كائن لسانها
حربة تضحك من غير عجب وتبكي من غير سبب وتدعو على زوجها بالحرب أنف في
السماء واست في الماء عرق وبها حديد منتفخة الوريد كلامها وبيد وصوتها

شديد تدفن الحسنيات وتغشى السيئات تعين الزمان على بعلمها ولا تعين بعلمها على الزمان ليس في قلبها عليه رافة ولا عليها منه مخافة ان تدخل خرجت وان خرج دخلت وان ضحك بكيت وان بكى ضحككت كثيرة الدعاء قليلة الارعاء تأكل لما وتوسع ذمما ضيقة الباع مهتوكة القناع صبيها مهزول وبيتها مزبول اذا حدثت تشير بالاصابع وتبكي في المجامع بادية من حجابها نباحة عند بابها تبكي وهي ظالمة وتشهد وهي غائبة قد دلى لسانها بالزور وسال دمعها بالبجور ابتلاها الله بالويل والنبور وعظائم الامور ويقال ان المرأة اذا كانت مبغضة لزوجها فان علامة ذلك ان تكون عند قريبها منه مرتدة الطرف عنه كأنها تنظر الى انسان غيره من ورثته وان كانت محبة له لا تقلع عن النظر اليه قال بعضهم

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي * وليكن قرين السوء باق معمر
فيا ليتما صارت الى القبر عاجلا * وعذبت فيه نكير ومنه كسر

وقال زيد بن عمر

أعاتبها حتى اذا قلت أفلعت * أبا الله الاخر بها فتعود
فان طمئت قارب وان طهرت زنت * فها تيك ترني دائما وتعود

وقال داود عليه السلام المرأة السوء على بعلمها كالجل الثقل على الشيخ الكبير والمرأة الصالحة كالناج المريع بالذهب كلما رآها قرت عينه برؤيتها والله أعلم
(الفصل الرابع في مكر النساء وغدرهن وذمهن ومخالفتهن) في حكمة داود عليه السلام وجدت في الرجال واحدا في ألف ولم أجد واحدة في جميع النساء وقيل ان عيسى عليه السلام لقي ابايس وهو يسوق أربعة أجرة عليها جمال فسأله فقال أحمل تجارة وأطلب مشترين فقال ما أحدها قال الجور قال من يشتريه قال السلاطين قال فما الثاني قال الحسد قال من يشتريه قال العلماء قال فما الثالث قال الخيانة قال من يشتريه قال التجار قال فما الرابع قال الكيد قال من يشتريه قال النساء وقال حكيم النساء شتر كلهن وشتر ما فيهن قلة الاسنة ذماء عنهن وقالت الحكماء لا تنفق بامرأة ولا تغتر بعالم وان كثر وقال النساء حبايل الشيطان قال الشاعر

تمتع بها ما ساء عفتك ولا تنكح * جزوا اذا بانن فسوف تبين
وخنها وان كانت تفي لك انها * على قدم الايام سوف تخون
وان هي اعطتك اللبان فانها * اغيرك من طلاها سلتين
وان حلفت ان ليس تنقض عهدا * فليس لمخضوب البنان يمين
وان سكبت يوم الفراق دموعها * فليس لعمر الله ذاك يقين

وقال ابن بشار

رأيت مواجع النساء كأنها * سراب المرئاد المناهل حافل
ومنظر الموعر دمنه كالذي * يؤمل يوما ان هلين الجنادل

وقال بعض الحكماء لم تنه المرأة عن شيء قط الا فعلته وقال الغنوي
ان النساء متى ينهين عن خلق * فانه واقع لا بد مفعول
وقال النخعي من اقتراب الساعة طاعة النساء ويقال من أطاع عرسه فقد أضاع نفسه
وقال علي رضي الله عنه اياك ومشاورة النساء فان رأيت الى أفن وعزمتهن الى وهن
اكف بأبصارهن بالجاب فان شدة الجباب خيلهن من الارتباب وليس خروجهن
بأضر من دخول من لا يوثق به عليهن فان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل قال
السمعاني .

لاتأمنن على النساء ولو أخطأ * ما في الرجال على النساء أمين
ان الامين وان تحفظ جهده * لا بد أن ينظره سيخون
وقال غيره .

لاتركن الى النساء * ولا تنق بهن وهن
فرضاوهن جميعهن من معلق بقروجهن

وقال علي رضي الله عنه لا تطمعوا النساء على حال ولا تأمنوهن على مال ولا تذروهن
الاتدبير العيال ان تركن وما يردن أو ردن الممالك وأفسدن الممالك ينسين الخير ويحفظن
الشريتها فتن في الهتان ويمتادين في الطغمان وقال أبو بكر رضي الله عنه ذل من استند
أمره الى امرأة وقيل ان صبياداً أتى أبوه بسمكة فأعجبه حسنهما وسمتها فامر له بأربعة
آلاف درهم فخطأته سيرين زوجته فقال لها ماذا أفعل فقالت له اذا جاءك فقل له أذكر اكانت
أم أنتي فان قال لك ذكر فاطلب منه الأنتي وان قال لك أنتي فاطلب منه الذكر فلما أتاه سأله
فقال كانت أنتي فقال أنتي بذكرها فقال عمر الله الملك كانت بكرالم تتزوج فقال زه وأمر
له بمائة آلاف درهم وقال اكتبوا في الحكمة الغدرو وملاوعة النساء يؤذيان
الى الغرم الثقيل وقال حكيم اعص النساء وهواك وافعل ماشئت وقال عمر رضي الله
عنه أكثر والهين من قول لافانتم تغريهن على المسئلة وقال استعيزوا بالله من شرار النساء
وكونوا من خيارهن على حذر (ومما قيل في الباءة) ذكر الجماع عند الامام مالك بن
أنس رضي الله عنه قال هو نور وجهك ونم ساقك فأقل منه أو أكثر وقال معاوية رضي الله
عنه ما رأيت نهما في النساء الا عرفت ذلك في وجهه وخلا تمام بجارية له فجز عنها فقال ما أوسع
حرك فانشأت تقول

أنت الغداة لمن قد كان يلوؤه * ويشكي الضيق منه حين يلقاه
وقال آخر

شفاء الحب تقبيل ولمس * وسحب بالبطون على البطون
ورهن تدرف العينان منه * وأخذ بالمناكب والقرون

وقالت امرأة من أهل الكوفة دخلت على عائشة بنت طلحة فسألت عنها فقيل هي مع
زوجها في القيظون فسمعت شهيقا وشخيرالم أسمع مثله ثم خرجت الى وجبينها تصيب عرفا

فقلت لها ما ظننت حرة تفعل هذا بنفسها فقالت ان الخيل تشرب بالاصفيرو عاتبته امرأة زوجها على قلة انبائهم فاجابها بقول

أنا شيخ ولي امرأة عجوز * تراودني على ملاي عجوز

وقالت رُقأيرك مذكبرنا * فقلت بلى قد اتسم القدير

وكان لرجل امرأة تخصمه وكلما خصمته قام اليها فواقعها فقالت ويحك كلما تخصمني
تأنيبي بشفيح لا أقدر على رده وأتى رجل الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال ان لي
امراة كلما غشيتها تقول قتلتي فقال قتلها به هذه القتله وعلى انهما قالوا من قل جماعة
فهو اصح بدنا وانتي جلد او أطول عراوية تبر ذلك بكور الحيوان وذلك أنه ليس في
الحيوان أطول أعمار من البغال ولا أقصر أعمار من العصافير وهي أكثرها سقادا والله
تعالى أعلم بالصواب

(الفصل الخامس في الطلاق وما جاء فيه) عن عبد الرحمن بن محمد بن أبي الأصمعي قال قال عبيد الله بن أبي ربيعة يا أمير المؤمنين بلغني أن رجلا من العرب طلق في يوم واحد خمس نسوة قال وكيف ذلك وإنما لا يجوز للرجل غير أربعة قال يا أمير المؤمنين كان متزوجا بأربعة فدخل عليهن يوما فوجدهن متمازعات وكان شريرا فقال الهي متى هذا النزاع ما أظن هذا إلا من قبلك يا فلالنة لا امرأة منهن أذهبي فأنت طالق فقالت له صاحبتها عجبت عليها بالطلاق ولو أذنتها بغير ذلك لكان أصلح فقال لها وأنت أيضا طالق فقالت له الثالثة فجعل الله فراق الله لك كتابة الملك محسنين فقال لها وأنت أيضا أيها المعذرة أياديهم طالق فقالت الرابعة وكانت هلالبة ضاق صدرك إلا أن تؤدب نساءك بالطلاق فقال لها وأنت طالق أيضا فسمعت جارة له فأشرفت عليه وقالت له والله ما شهدت العرب عليك ولا على قومك بالضعف إلا باليوم منكم ووجدوه فيكم آيت الأطلاق نساءك في ساعة واحدة وأنت آيتها المتكسمة فيما لا يعينك طالق أن أجازني بعلك فأجابته زوجها قد أجزت ذلك فحجب الرشيد من ذلك وطلق رجلا امرأته فلما أرادت الارتحال قال لها اسمي وليسمع من حضرائي والله اعتمدت برغبة وعاشرتك بمحبة ولم أجدمك زلة ولم يدخلني عنك ملة ولكن القضاء كان غالبا فقالت المرأة جزيت من صاحب ومحبوب خير إنما استمقلت خبيرك ولا شكوت ضيرك ولا تخبت غيرك ولا أجدمك في الرجال شيئا وليس لقضاء الله مدفع ولا من حكمه علينا منع وقال رجل لابن عباس رضي الله عنه ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء فقال بكفيه من ذلك عدد نجوم الجوزاء (ذكر من طلق امرأته فتمتعها بنفسه) قال الهيثم بن عدي كانت تحت ابن الغريان بن الأسود بنت عم له فطلقها فتمتعها بنفسه فكتب إليها يعرض لها بالرجوع فكتبت إليه تقول

ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا * ان الغزال الذي ضيعت مشغول

فكتب اليها يقول

ان كان ذا شغل فאלله يكلوه • فقد اهلونا به والحيلى موصول

وقد قضينا من استظرافه وطرا * وفي البالي وفي أيامها طول
وطلق الوليد بن يزيد زوجته سعدى فلما تزوجت اشتد ذلك عليه وندم على ما كان منه فدخل عليه
أشعب فقال له هل لائس أن تبلغ سعدى عن رسالتك عشرة آلاف درهم قال أقبضنيها فأمر له بها
فلما قبضها قال له هات رسالتك قال انتها فأنشدها

اسعدى هل اليك اناسيل * ولاختي القيامة من تلاق
بلى ولعل دهر أن يواني * بموت من خلدك أو فراق
قال فأتاها أشعب فاستأذن عليها فأذنت له فدخل فقال له ما بدالك في زيارتنا يا أشعب
فقال ياسعدى أرسلني اليك الولاية بدرسالة ثم أنشدها الشعر فقالت لجواربها عليه كن
بهذا الخبيث فقال ياسعدى انه دفع الى عشرة آلاف درهم فهي لك وأعطيني لوجه الله
فقالت والله لأعطينك أو تبلغ اليه ما أقول لك قال ياسعدى فاجعل لي جعلاً قالت
لك بساطي هذا قال قومي عنه فقامت فأخذه وألقاه على ظهره وقال هاتي رسالتك
فقلت

أنبكي على سعدى وأنت تركتها * فقد ذهب سعدى فماتت صانع
فلما بلغه الرسالة ضاقت عليه الارض بما رحبت وأخذته كظمة فقال لأشعب احترمني
احدى ثلاث امان أن أقتلك واما ان أطرحك من هذا القصر واما ان ألقيك الى هذه السباع
فتمترسك فتجبر أشعب وأطرق ملياً ثم قال ياسعدى ما كنت لتعذب عينا نظرت الى سعدى
فتبسم وخلى سبيله وعن طلق امرأته فتبعتهما نفسه الفرزدق الشاعر طلق النوار ثم ندم على
طلاقها وقال

ندمت ندامة الكسبي لما * غدت منى مطلقة نوار
فأصبحت الغداة ألوم نفسي * بأمر ليس لي فيه اختيار
وكانت جنتي نخرت منها * كآدم حين أخرجه الضرار
ولو أني ملكت بهامبي * لكان على القدر الخيار
وعن طلق امرأته فتبعتهما نفسه فندم قيس بن ذريح وكان أبوه أمره بطلاقها فطلقها وندم على
ذلك فأنشده يقول

فني صبري وعادوني رداي * وكان فراق لبني كالخداع
تكنفني الوشاة فازجوني * فبالناس للواشي المطاع
فأصبحت الغداة ألوم نفسي * على أمر وليس بمستطاع
تغبون بعض على يديه * تبين غبنه عند البياع
وحدث العتي قال جاء رجل بامرأة كأنه ابرج من فضة الى عبد الرحمن بن الحكم ووعلى
الكوفة فقال ان امرأتى هذه تخبثني فسأها عبد الرحمن فقالت نعم يا مولاي غيبت معمة
لذلك كنت أعالج طيبا فوقع الفهر من يدي على رأسه وليس عندى علم ولا يقوى بدنى
على الفصاح فقال للرجل عـلام تمسكها وقد فعلت بك ما أرى فقال يا مولاي ان صدقها

على أربعة آلاف درهم ولا تطيب نفسي بقراتها قال فان أعطيتك الاربعة آلاف درهم
تفارقها قال نعم قال هي لك قال فهي اذن طالق فقال لها عبد الرحمن اجبسي علينا نفسك
وانشأ يقول

يا شيخ يا شيخ من دلالك بالغزل * قد كنت يا شيخ عن هذا بعزل
رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها * فاعمد لك نفسك نحو القروح الدل
والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والسبعون في تحريم الخمر وذمها والنهي عنها)

قد أنزل الله تعالى في الخمر ثلاث آيات الاولى قوله تعالى يا أولئك عن الخمر والميسر قل فيهما
اثم كبير ومنافع للناس الآية فكان من المسلمين من شارب ومن تارك الى أن شرب رجل
فدخل في الصلاة فجهر فزول قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون فشرها من شرها من المسلمين وتركها حتى شرها من شرها
الله عنه فأخذ يلحى بعير وشيخ به رأس عبد الرحمن بن عوف ثم قعد ينوح على قتلى بدر بشعر
الاسود بن يعقرب يقول

وكائن بالقلب قلب بدر * من الفتيان والعرب الكرام
أبو عدنى ابن كبشة أن سنجها * وكيف حياة أصداء وهام
أعجز أن يرذل الموت عني * وينشرني اذا بليت عظامي
ألا من مبلغ الرحمن عني * بانى تارك شهر الصيام
فقل لله يمنعني شرابي * وقل لله يمنعني طعامي *

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج مغضبا مجرّداه فرفع شيئا كان في يده فضربه
به فقال أعود بالله من غضبه وغضب رسوله فأنزل الله تعالى انما يريد الله ليعلم
بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم
منتهون فقال عمر رضي الله عنه اتهمنا اتهمنا ومن الاخبار الممتدة في علمها في تحريمها قول
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة مد من خمر وقوله صلى الله عليه وسلم
أول ما نهاني ربي بعد عبادة الاوثان عن شرب الخمر وملاحاة الرجال وعن تركها
في الجاهلية عبد الله بن جدعان وكان جوادا من سادات قريش وذلك انه شرب مع أمية بن أبي
الصلت الثقفي فضربه على عينه فاصبحت عين أمية مخضرة يخاف عليها الذهاب فقال له
عبد الله ما بال عينك فكت فآلح عليه فقال ألت ضاربها بالامس فقال أولبغ مني
الشراب ما أبلغ معه الى هذا الا شرها بعد اليوم ثم دفع له عشرة آلاف درهم وقال الخمر على
حرام لا أذوقها بعد اليوم أبدا وعن حرّمها في الجاهلية أيضا قيس بن عاصم وذلك انه
سكر ذات ليلة فقام لابنته أولاخته فهربت منه فلما أصبح سأل عنها فقبيل له أو ما علمت
ما صنعت البارحة فأخبر بالقصة فخرّم الخمر على نفسه وعن حرّمها في الجاهلية أيضا
العباس بن مرداس وقيس بن عاصم وذلك ان قيسا شرب ذات ليلة فجعل يتناول القوم

ويقول والله لأبرح حتى أنزله ثم يشب الوشبة بعد الوشبة ويقع على وجهه فلما أصبح وفاق قال
مالي هكذا فاجبروه بالقصة فقال والله لأشربهم أبداً وقتل للعباس بن مرداس لم تركت
الشرب وهو يزني في ساحتك فقال أكره أن أصبح سبيد قومي وأمسى سفيهمهم ودخل
نصيب على عبد الملك بن مروان فأنشده فأنشده فأنشده فأنشده فأنشده فأنشده فأنشده فأنشده
منه فقال له عبد الملك يا نصيب هل لك فيما ينادم عليه قال يا أمير المؤمنين جلدى اسود
وخلقى مشوه ووجهى قبيح وتكفبنى مجالسك ومواكبتك ولم يوصلنى ذلك الا عتلى
وانما أكره أن يدخل عليه ما ينقصه فأنشده فأنشده فأنشده فأنشده فأنشده فأنشده فأنشده
للعباج في وفدة وفدها عليه هل لك في الشرب فقال يا أمير المؤمنين لا خلاف لما أمرت
ولكن أنا منع أهل على منه وأكره أن آمنهم عن شيء ولا آمنهم منه وقد قال الله تعالى
وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهيكم عنه وقال تعالى أنا مرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم
وقيل لا عرابي لم لا تشرب النبيذ فقال لا أشرب ما يشرب عتلى وقال الضحاك بن مزاحم لرجل
ما تصنع بشرب النبيذ قال يهضم طعامى قال أما انه يهضم من دينك وعقلك أكثر وقال ابن أبي
أوفى لقومه حين غر واعر الخمر

ألا يا قومي ليس في الخمر رفعة * فلا تقربوا منها فليست بفاعل

فانى رأيت الخمر شينا ولم يزل * أخو الخمر دخالا لشر المنازل

وقال الحسن لو كان العقل يشترى لمتاعى الناس في غنمه فالعجب من يشتري بجماله ما ينسده
وقال عليه السلام حب الدنيا رأس من كل خطيئة والنساء حبات الشيطان والخمر داعية
الى كل شر وقال بعضهم

بلوت نبيذ الخمر في كل بلدة * فليس لآخوان النبيذ حفاظ

اذا دارت الارطال أرضوك بالمنى * وان قد وهما فالوجوه غلاظ

وقال حكيم اياك وآخوان النبيذ فيينا أنت متزوج عندهم مخدوم مكرم معظم اذرات بك القدم
فجزوك على شوك السلم فاحفظ قول القائل فيه

وكل أناس يحفظون حريمهم * وليس لأصحاب النبيذ حريم

فان قلت هذا لم أقل عن جهالة * ولست كفى بالفاسقين عليم

وللا عرج الطائي

ترك الشرب واستبدلت منه * اذا داعى صلاة الصبح قاما

كتاب الله ليس له شريك * وودعت المدامة والنسيب

وقال الصفدي

دع الخمر فالراحات في تركها راحها * وفي كاسها للمرء كسوة عار

وكم ألبست نفوس الفقى بعد نورها * مدارع قارفى مدار عقار

(نكتة) اجتمع نصرانى ومجسّم فى سفينة فصب النصرانى خرا من زق كان معه فى شربة
وشرب ثم صب فيها وعرض على المجسّم فتناولها من غير فكر ولا مبالاة فقال النصرانى

جعلت فذلك انما هي خمر قال من أين علمت أنهم اخبر قال اشتراها غلامي من يهودى وحلف
انها خمر فشرتها المحدث على بحرل وقال للنصراني يا أحنن نحن أصحاب الحديث نضعف مثل
سفيان بن عيينه ويزيد بن هرون أنقصه بدق نصراني عن غلامه عن يهودى والله ما شربتها
الا لضعف الأسناد ومن المجون في ذلك ما حكى ان سكروانا استلقى على طريق فجاءه كلب فلمس
شفتيه فقال خذ منك بنوك ولا عد مولك فبال على وجهه فقال وما حارا أبضا بارك الله فيك
وقبل حالة السكرارى ثلاثة قد رد حرك رأسه فرقص وكب هارث فخرج وحية زويت فنامت
ومر عقال الناسك بمراس بن خدام الأسدي فاستسقاءه لبنا فصب له خرا وعلاه بلبن فشر به
وسكر ولم يهتزك ثلاثة أيام فقال

سقيت عقالا بالعشبة شربة * فمات بعقل السكاهلى عقالى

قرعت بأتم الخلل حبة قلبه * فلم يتمعن منها ثلاث ليال

ويقال انجر مصباح السرور ولكنهما مفتاح السرور اللهم تب علينا وعلى العصاة والمذنبين
برحمتك يا أرحم الراحمين آمين

الباب الخامس والسبعون في المزح والنهي عنه وما جاء في الترخيص فيه والبسط والتنم
وفيه فصول

(الفصل الاول في النهي عن المزاح) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المزاح
استدراج من الشيطان واختلاع من الهوى وعن علي ما مزح أحد من حجة الابع الله
من عقله بحجة وعنه اياله أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك
وكتب عمر رضى الله عنه الى عماله امنعوا الناس من المزاح فانه يذهب بالمرأة ويوغر الصدور
وقال بعض الحكماء تجنب سوء المزح وتكد الهزل فانهم ما بان اذا فتحوا لم يغلقوا الا بعد غم
وقال آخر لكل شئ يذرو بذر العداوة المزاح وعن محمد بن المنكدر قال قالت لى أمى
لأنما مزح الصبيان تهن عندهم وخرج اعرابي بالليل فاذا بجارية جميلة فواودها
فصالت املك زاجر من عقلك اذ لم يكن لك واعظم من دينك فقال والله ما يرانا الا
الكواكب فقالت له يا هذا وأين مكوكها فأخجله كلامها فقال لها انما كنت ما زحا
فصالت

* فإياك أياك المزاح فانه * يجزى عليك الطفل والرجل التذلا

ويذهب ماء الوجه بعد بهائه * ويورث بعد العز صاحبها ذلا

وقال الاحنف كثر الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزاح تذهب المرأة ومن لزم شيئا عرف به
وماروى عن الصحابة رضوان الله عليهم أنهم كانوا يتحدون ويتناشدون الاشعار فاذا جاء
ذكر الله انقلب جميعهم كأنهم لم يعرفوا أحدا

(الفصل الثاني فيما جاء في الترخيص في المزاح والبسط والتنم) لباس بالمزح
مالم يكن سفها والله تعالى وعد في اللهم بالتجاوز والعفو فقال الذين يجتنبون كبار
الائم والقوا حسن الا اللهم وقيل ان يحيى بن زكريا نعى عيسى عليه السلام فقال ما لى

أرأيت لاهيا كأنك آمن فقال له عيسى مالى أأرأيت عابسا كأنك آيس فقال لا تبرح حتى ينزل علينا الوحى فأوحى الله اليهم ما ان أحبكم الى أحبكم ظناي وروى ان أحبكم الى أطلق البسام وقال عربن الخطاب رضى الله عنه لجارية خلقى خالق الخير وخلقك خالق الشر فبكت الجارية فقال عمر لأبأس عليك فان الله تعالى خالق الخير والشر قال الشاعر

ان الصديق يريد بسطك مازحا * فاذا رأى منك الملامة يقصر
وزى العدو اذا تيقن أنه * يؤذيك بالمنزع العنيف يكثر

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزح ولا يقول الاحقا فن مزحه صلى الله عليه وسلم أنه جاءه رجل فقال يا رسول الله اجئنى على جبل فقال عليه السلام لا أجلك الا على ولد الناقة فقال يا رسول الله انه لا يطيقنى فقال له الناس ويحك وهل الجبل الا ولد الناقة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهرأة من الانصار الحقى زوجك فى عينيه بياض فسعت الى زوجها عروبة فقال لها مادها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لى ان فى عينيك بياضا فقال نعم والله وسوادا وأنت به أيضا عجوز أنصارية فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال لها يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز وفوات المرأة تكفى قنبرم صلى الله عليه وسلم وقال لها ما قرأت قوله تعالى انا أنشأنا عن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها سأبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقتة فلما كثر لى سابقته فسبقتى فضرب بكفى وقال هذه بتلك وعنها أيضا قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل وأنا ألعب مع صويحبائى ولا يعيب على وسئل النخعي دل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم والايمان فى قلوبهم مثل الجبال الرواسى وكان نعيمان الصحابي من أولع الناس بالمزاح والضحك قيل انه يدخل الجنة وهو يضحك فن مزحه أنه مزى يوما بحجرة ابن نوفل الزهرى وهو ضرير فقال له قدنى حتى أبول فاخذ بيده حتى أتى به الى المسجد فأجلسه فى مؤخره فصاح به الناس انك فى المسجد فقال من قادنى قالوا نعيمان قال الله على نذر أن أضربه بعصاى هذه ان وجدته فبلغ ذلك نعيمان فجاء اليه وقال له يا أبا المنور هل لك فى نعيمان قال نعم قال ها هو قائم يصلى وأخذ بيده وجاء به الى عثمان بن عفان وهو يصلى وقال هذا نعيمان فعلاه بعصاه فصاح الناس أمير المؤمنين فقال من قادنى قالوا نعيمان فقال والله لا تعرضت له بسوء بعد ها وقال عطاء بن السائب كان سعيد بن جبيرة قص علينا حتى يكسنا ورجل يقيم حتى يضحك وكان رجل يسمى تاج الوعاء يقطع الناس ويقص عليهم حتى يكسهم فلم يقيم حتى يضحكهم ويضط أمالهم فن لطائفه انه حكى يوما بعد ما فرغ من معاده قال سمعت الناس يكلمون فى التعصيف وكنت لأعرفه فوقع فى قلبى أن أتعلم فدخلت فى سوق الكتبة واشتريت كتابا فى التعصيف فاول ما تصفحته وجدت فيه سباج تعصيفه شك تاج فرميت الكتاب من يدي وحلفت انى لأشتغل به أبدا فضحك

الناس حتى غشى عليهم ودخل عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان فوجده يتأوه فقال يا أمير المؤمنين لو أدخلت عليك من يؤنسك بأحاديث العرب ويأسطك أسـ ترحت فقال استبصاحب لهو فقال ما الذي تشكوه يا أمير المؤمنين قال حاج بي عرق النفساني البلي هذه فبلغ مني ما ترى فقال ان يديحامولاي أرقى الخاق منه فأمر بإحضاره فلما مثل بين يديه قال له عبد الملك يا ديج ارق رجلي فقال يا مولاي أنا أرقى الناس لها ثم وضع يده عليها وجعل يقول ما لا يسمع فقال عبد الملك قد وجدت راحة بهم هذه الرقية أين فلانة فتوفى بهم ما كتبتها لثلاث يـ حج بي الوجع بالليل فقال بدج الطلاق يلزمه ما كتبتها الا بتعجبـ ل جائزني فأمر له بأربعة آلاف درهم فقال يا أمير المؤمنين الطلاق يلزمه ما كتبتها حتى تحـ مل جائزني الى بيتي قال تحمل فـ ملت فقال يا أمير المؤمنين الطلاق يلزمه ما رقت رجلك الامـ اسطة بقول نصيب حيث قال

الان ايلي العامرية أصبحت * على البعد منى ذنب غيري تنقم
فقال ويلك ما تقول فقال الطلاق يلزمه ما رقتك الـ افعال اكتبها على فقال كيف وقد سارت
بها الركان الى أخيك بصـ فضحك حتى فخص برجله وأعجبه هذا البسط وروى أن ابن سيرين
كان ينشد قول الشاعر

أثبتت ان فتاة كـ كفت أخطبها * عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول
ثم يضحك حتى يسيل لعابه (ومما جاء في الشطرنج واللعب به والنهي عنه والترخيص فيه) اما انهي
عنه فقد قيل ان عليا كرم الله وجهه متر بـ قوم يلعبون بالشطرنج فقال لهم ما هذه التماثيل التي
أنتم لها عاكفون وكان أبو القاسم الكسروي يقول لا ترى شطرنجيا غنيا الا بجيلا ولا فقيرا الا
طفيليا ولا تسمع نادرة باردة الا على الشـ طرنج واحـ ضمـ شطرنجي فصار يقول شاه مات شاه مات
مكان الشهادتين حتى مات وأما الترخيص فيه فقد سـ مثل الشعبي عن اللعب بالـ شـ طرنج فقال
لا بأس به اذ لم يكن هناك تقامر وتبادل وقال بعضهم كفاي السجـ مع ابن سيرين فكان يرانا
ونحن نلعب بالـ شـ طرنج فيقوم فيأتي ويقول ارفع النرس ارفع كذا افعـ كذا ولا يعيب علينا
وعن سعيد بن المسيب قال كنت ألعب بالـ شـ طرنج مع صديقي في بيته حين خفت الحـ لـ جـ وعما قيل
لعلي بن الجهم في الشـ طرنج وقيل للـ مـ مـ

أرض مربعة جـاء من آدم * ما بين حـرين معروفين بالكرم
تذكر الحرب فاحـ الالهـ فاطنا * من غير أن بأثـ فـ باسـ فـ دم
هذا يغـ ير على هـ ذا وذاك على * هـ ذا يغـ ير وعين الحـزم لم تنـ
فانظر الى هـ مـ جاشت بـ مـ ركة * في عـ كـ رين بلا طبل ولا عـ لم
قالوا ان سـ بـ وضع الشـ طرنج ان ملوك الهند ما كـ انوار وبقـ قال فاذا تنازع ملكان
في كورة أو مملكة تلاعبا بالـ شـ طرنج فبأخذها الغالب من غير قتال وقيل انه كان لبعض
ملوك الفرس شـ طرنج من ياقوت أحمر وأصفر القطعة منه بثلاثة آلاف دينار (ومما جاء في
لعب الغلمان) ما حكى ان غلمانا من أهل البحرين خرجوا يلعبون بالصـ لـ جـ وأسقف البحرين

قاعد فو قعت الكرة على صدره فأخذها فجعلوا يطالبونهم فأبى فقال غلام منهم سالتك بحق محمد صلى الله عليه وسلم الوردت على ألبينا فأبى لعنه الله وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلوا عليه بصواريخهم فجازوا لويحبطونه حتى مات لعنة الله عليه فرفع ذلك إلى عمر رضي الله عنه فوالله ما فرح بفتح ولا غنمة ككفر حتمه بقتل الغلمان لذلك الأسقف وقال الآن عز الاسلام إن أظننا لأصغار أشتم نبيهم فغضبوا له واتصروا وأهدروا الأسقف والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

• (الباب السادس والسبعون في النوادر وفيه فصول) •

(الفصل الأول من هذا الباب في نوادر العرب) خرج المهدي يصيد فعاربه فرسه حتى وقع في خباء أعرابي فقال يا أعرابي هل من قرى فأخرج له قرص شعير فأكله ثم أخرج له فضلة من لبن فسقاه ثم أتاه بنبيذ في ركوة فسقاه فلما شرب قال أتدرى من أنا قال لا قال أنا من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال بارك الله لك في موضعك ثم سقاه مرة أخرى فشرب فقال يا أعرابي أتدرى من أنا قال زعمت أنك من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال لا أنا من قواد أمير المؤمنين قال رحبت ببلادك وطاب مرادك ثم سقاه الثالثة فلما فرغ قال يا أعرابي أتدرى من أنا قال زعمت أنك من قواد أمير المؤمنين قال لا ولكني أمير المؤمنين قال فأخذ الأعرابي الركوة فوكأها وقال البك عني فوالله لو شربت الرابعة لآذعت أنك رسول الله فضحك المهدي حتى غشى عليه ثم أحاطت به الخيل ونزلت إليه الملوكة والأشراف فطارق الأعرابي فقال له لا بأس عليك ولا خوف ثم أمر له بكسوة ومال جزيل ووجد أعرابي يأكل ويتغوط ويقبلى توبه فقيل له في ذلك فقال أخرج عتيقا وأدخل جديدا وأقتل عدوا وقبلى لبعض الأعراب إن شهر رمضان قد مضى فقال والله لا بد من شمله بالأسفار وسمع أعرابي قارئا يقرأ القرآن حتى أتى على قوله تعالى الأعراب أشد كفرا وثقا فقال لقد هجانا ثم بعد ذلك سمعه يقرأ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال لا بأس هجانا ممدح هذا كما قال شاعرنا هجوت زهيراً ثم أتى مدحته * وما زالت الأشراف تهجى وتمدح

وحضر أعرابي على مائدة يزيد بن مزيد فقال لأصحابه أفرجوا لأخيكم فقال الأعرابي لا حاجة لي بأفراجكم إن أظننا في طول أو بعثي سوا عده فلما تمّ يده شرط فضحك يزيد فقال يا أخا العرب أظن أن ظننا من أظننا بك قد انتقطع ورؤى أعرابي يقطس في البحر ومعه خيط وكلما غطس غطسة عقد عقدة فقيل له ما هذا قال جنابات الشتاء أقضيها في الصيف وسرق أعرابي غاشية من على سرج ثم دخل المسجد يصلي فقرأ الإمام هل أتاك حديث الغاشية فقال يا فقيه لا تدخل في الفضول فلما قرأ وأجرو يومئذ خاشعة قال خذوا غاشيتكم ولا يخشع وجهي لا بارك الله لكم فيها ثم رماها من يده وخرج وحضر أعرابي مجلس قوم فذاكروا قيسام الليل فقيل له يا أبا مامة اتقوم الليل فقال نعم قالوا ما تصنع قال أبول وأرجع أمام وسرق أعرابي صرة فيها دراهم ثم دخل المسجد يصلي وكان اسمه موسى فقرأ الإمام وما تذك بيمنك يا موسى فقال الأعرابي والله أنك لساحر ثم رمى الصرة وخرج (وحكى) الأصمعي

قال ضلت لي ابل فخرجت في طلبها وكان البرد شديدا فالتجأت الى حتى من احياء العرب واذا
بجماعة يصلون ويقرهم شيخ ملتف بكساء وهو يرتعد من البرد وينشد
يا رب ان البرد اصبح كالحلأ * وانت بحالي يا الهني اعلم
فان كنت يوماني جهنم مدخيلي * ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم
قال الاصمعي فتعجبت من فصاحته وقلت له يا شيخ امانسختي تقطع الصلاة وانت شيخ كبير
فأشدي بقول

أيطمع ربي أن أصلي عاريا * ويكسو غيري كسوة البرد والحذر
فوالله لاملت ماعشت عاريا * عشاء ولا وقت المغيب ولا الوتر
ولا الصبح الا يوم شمس دفيئة * وان غيمت فالويل للظهور والعصر
وان يكسني ربي قيصا وجبة * أصلي لهمه ما أعيش من العمر

قال فاجبني شعره وفصاحته فترغت قيصا وجبة كنانا على * ودفعته ما اليه وقلت له البسم ما وقم
فصل فاستقبل القبلة وصلى جالسا وجعل يقول

اليك اعتذاري من صلاتي جالسا * على غير طهر ومياخ وقبة لتي
فمالي يسرد الماء يا رب طاقمة * ورجلاي لا تقوى على ثني ركبتي
ولكنني أستعفر الله شاتيا * وأقضي ميكة يا رب في وجه صيفتي
وان أنا لم أفعل فأنت محكم * بما شئت من صفعي ومن تنف لحيتي

قال فتعجبت من فصاحته وضحك عليه وانصرفت * وصلى اعرابي مع قوم فقرأ الامام قل
أرايتم أن أهلكني الله ومن معي أو رجعا فقال الاعرابي أهلك الله وحده ايش كان ذنب
الذين • معك فقام القوم الصلاة من شدة الضحك * وقيل دخلت اعرابية على قوم يصلون فقرأ
الامام فانكحوا ما طاب لكم من النساء وجعل يردد ما جعلت الاعرابية تغدو وهي هاربة
حتى جاءت لا ختها فقالت يا أختاه ما زال الامام يا مريم أن ينكحونا حتى خشيت أن يبعوا
علي * وصلى اعرابي خلف امام فقرأ الامام ألم نهلك الاولين وكان في الصف الاول فتأخر الى
الصف الآخر فقرأ ثم تبعهم الاخرين فتأخر فقرأ كذلك تفعل بالجرمين وكان اسم البسدي
مجرما فترك الصلاة وخرج هاربا وهو يقول والله ما المطلوب غيري فوجده بعض الاعراب
فقال له مالك يا مجرم فقال ان الامام أهلك الاولين والاخرين وأراد أن يهلكني في الجملة
والله لا رأيت به بعد اليوم * وجلس بعض الاعراب يشرب مع ندمايه فاحتاج الى بيت الخلا
فدلو عليه فلما دخل جعل يضط ضرطا شديعا فضحكوا عليه فأشدي بقول

اذا ما خلا الانسان في بيت غائط * تراخت بلاشك مصاريع فقبحته
فمن كان ذاعقل فيعذر ضارطا * ومن كان ذا جهل ففي وسط لحمته

* وكان لسابور ملك فارس نديم مضحك يسمى مرزبان فظهر له من الملك جفوة فلما زاد ذلك عليه
نعم لم يبيع الكلاب وعوى الذئاب ونهيق الجرب ووهيل الخيل وصوت البغال ثم احتال حتى
دخل موضعا بقرب خلوة الملك وأخفى أمره فلما خال الملك بنفسه نبح نبيح الكلاب فلم يشك

الملك في انه كلب فقال انظر واما هذا فعوى عوى الذئب فنزل الملك عن سريره فنفق نفيقا
الحجير فضى الملك هاربا ومضت الغلمان يتبعون الصوت فلما دنوا منه صهل صهلا خفيا
فاقهموا عليه واخرجوه عريانا فلما وصلوا به الى الملك ورأوه مرزبان ضحك الملك ضحكا شديدا
وقال له ما جئت على ما صنعت قال ان الله عز وجل مبسختي كلبا وذئبا وحمارا وفرسالم
غضب على الملك قال فامر الملك ان يخلع عليه وأن يرد الى مرتبته الاولى * ومن الملح قول
بعض الشعراء

أيا من فاق حسنا واعتمدا * وولج في عطية الشهابا

أما في مال رفدك من زكاة * فقد دخل فيه لي هذا النصابا

(وحكى) الاصحى أن عجزا من الاعراب جلست في طريق مكة الى قتيان يشربون نبيذا
فسقوها قدحا فطابت نفسها فتبست فسقوها قدحا آخر فاجتز وجهها وضحكت فسقوها
ثالثا فقالت خبروني عن نسائكم بالعراق ايشربن النبيذ قالوا نعم قالت زين ورب الكعبة
والله ان صدقتم ما فيكم من يعرف اياه وصلى اعرابي خلف امام فقرأ انا أرسلنا نوحا الى
قومه ثم وقف وجعل يردد هاتين الايتين ابرح الارض حتى يأذن لي ابي ووقف وجعل يردد هاتين
الاعرابي يافقيه اذ لما يذن لك أبوك في هذا الليل نفل نحن وقوف الى الصباح ثم تركه
وانصرف ولزم اعرابي سفيان بن عيينة مدة يسير سمع منه الحديث فلما أن جاءه ايسافر قال له
سفيان يا اعرابي ما أعجبك من حديثنا قال ثلاثة أحاديث حديث عائشة رضي الله عنها عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يحب الحلو والعلو وحديثه عليه الصلاة والسلام اذا
وضع العشاء وحضرت الصلاة فابدأ بالصلاة وحديث عائشة عنه أيضا ليس من البر الصوم
في السفر وقيل لاعرابية ماضفة الير عندكم قالت عصبية ينفع فيها الشيطان فلا يرد
أمرها وانفرد الرشيد وعيسى بن جعفر ومعه الفضل بن يحيى فاذا هو بشيخ من الاعراب
على حمار وهو رطب العينين فقال له الفضل هل أدلك على دواء لعينك قال ما أحوجني الى
ذلك قال خذ عيذان الهواء وغبار الماء فصبه في قشر بيض الذر وأكل به ينفعك فانحى
الشيخ وضرب ضربة قوية وقال خذ هذه في حبتك اجرة وصفة وان زدت زدناك فضحك
الرشيد حتى استلقى على ظهر دابته وخرج معن بن زائدة في جماعة من خواصه الصياد
فاهتمهم قطيع طيما فقتلوا في طلبه وانفرد معن خلف طيبي حتى انقطع عن أصحابه
فلما نظره نزل فذبحه فرأى شيخا مقبلا من البرية على حمار فركب فرسه واستقبله
فسلم عليه فقال من أين والى أين قال آتيت من أرض لي لها عشر وسنة مجدية وقد
أخصبت في هذه السنة فزرعتهم قنأة فطرحت في غير وقتها فجمعت منها ما استحسنته
وقصدت به من بن زائدة لكرمه المشكور * فضله المشهور * ومعروفه المأثور *
واحسانه الموفور * قال وكم أملت منه قال ألف دينار قال فان قال لك كسيرة قال خمسة مائة
قال فان قال لك كسيرة قال ثلثمائة قال فان قال لك كسيرة قال مائة قال فان قال لك كسيرة
قال خمسين قال فان قال لك كسيرة قال فلا أقل من الثلاثين قال فان قال لك كسيرة قال

ادخل قوائمهم جاري في حرامه وأرجع الى أهلي خائبا فضحك معن منه وساق جواده حتى
لحق بأصحابه ونزل في منزله وقال لحاجبه اذا أتاك شيخ على جاري بقاء فادخل به على فأتى
بعد ساعة فلما دخل عليه لم يعرفه لهيبته وجمالته وكثرة حشمه وخدمه وهو متصدد في دسسته
والخدم والحفدة قيام عن عيونه وشماله وبين يديه فلما سلم عليه قال ما الذي أتى بك أبا العرب
قال أملت الامير وأتيت به بقاء في غير أو ان فقال كم أملت فينا قال ألف دينار قال كثير فقال
والله لقد كان ذلك الرجل ميسر وماعلى ثم قال خمسة مائة دينار قال كثير فزال الى أن قال
خمس مائة دينار فقال له كثير فقال لأقل من الثلاثين فضحك معن فعلم الأعرابي أنه صاحبه
فقال يا سيدي ان لم تجب الى الثلاثين فالجار مر بوط بالباب وهما معن جالس فضحك معن حتى
استلقى على فراشه ثم دعا بوكيله فقال أعطه ألف دينار وخمسة مائة دينار وثلاثمائة دينار
ومائة دينار وخمسين ديناراً وثلاثين ديناراً ودع الجار لمكانه فمضى معن الى المال
وانصرف

(الفصل الثاني في نوادر القراء والفقهاء) عن محمد بن عبد الله قال كنا في دهليز
عثمان بن شبيب فخرج اليه فقال ان في أي سورة ومربعهم بقارئ يقرأ الم
غلبت الترك في أدنى الارض فقال له الروم فقال له كلهم أعداؤنا فأنزلهم الله وكان
جاعة يجلسون الى أبي العباس وفيهم رجل لا يتكلم فقبل له يوما كيف علمك بكتاب الله
قال أنا عالم به فقبل له هذه الآية في أي سورة الحمد لله لا شريك له فقال له في سورة الحمد
فضحكوا عليه وجاء رجل الى فقيه فقال أفطرت يوما في رمضان فقال اقض يوما
مكانه قال قضيت وأتيت أهلي وقد عملوا مأمونية فسبقتني يدي اليها فأكات منها
فقال اقض يوما آخر مكانه قال قضيت وأتيت أهلي وقد عملوا هريرة فسبقتني يدي اليها
فقال أرى أن لا تصوم الا ويذك مغلوله الى عنقك وجاء رجل الى بعض الفقهاء فقال له أنا
أعبد الله على مذهب ابن حنبل واني توضأت وصليت فبينما أنا في الصلاة اذا أحسست
يليل في سراويلي يتلوق فشممته فاذا رائحته كريهة خبيثة قال الفقيه عافاك الله خربت باجماع
المذاهب وجاء رجل الى فقيه قال أنا رجل أفسوف في ثيابي حتى تفوح روايحي فهل يجوز لي
أن أصلي في ثيابي قال نعم لكن لا تكر الله في المسلمين مثلك ووقع بين الأعمش وبين امرأته
وحشة فسأل بعض أصحابه من الفقهاء أن يرضيها ويصلح بينهما فدخل اليها وقال ان أبا محمد
شيخ كبير فلا يزدنك فيه عشم عينيه ودقة ساقيه وضعف ركبتيه وتفن بطيه
وبخرفه وجود كفيه فقال له الأعمش قم فبصك الله فقد أرتبها من عيوب ما لم تكن
تعرفه وسكن بعض الفقهاء في بيت سقفه يقرقع في كل وقت فجاء صاحب البيت يطلب
الاجرة فقال له أصلي السقف فانه يقرقع قال لا تخف فانه يسبح الله تعالى قال أخشى أن تدركه
وقفة فيسجد

(الفصل الثالث في نوادر القضاة) كان لبعض القضاة بغلة فقرأ يوما في المصحف وما من دابة
في الارض الا على الله وزقها فقال لغلامه أطلق البغلة وزقها على الله فصارت البغلة تدور
لاسواق والازقة وتأكل قشور الباذنجان وقشور الرمان وقشور البطيخ وقمامات الطريق

فمات فأمر الغلام باحضار المشاعلية ليعملوها الظاهر بالمدينة فأحضرهم فطلبوا من
القاضي عشرة دراهم أجرة حملها وقالوا ليس لنا شيء نرتزق منه الا من مثل هذا وسيدنا
رجل غني وله أشياء كثيرة العدالة والتزويج والعقود والوراقة والسجن والاطلاق
وجامكية الحكم وأجرة البين والتدريس والاقواف فقال لهم القاضي المثل يقال
هذا وأنتم لكم اشاعير بابا من المنافع منها الوسخ والزفر والهلع والولع وبيت
النبتة وشركة النفوس وجباية الاسواق وحرق النار وسلب الشطار ولكم
الصباح ونعم الاصلاح وماتروحو من هذه البغلة بلا شيء جلدها للداغين وذهبها للغرابلية
ومعرفتها للشعار وتطبيتها للبيطار قال فتقدم أحدهم اليه وقال بحق من ناب عليك
ورددنا قبلك الى خير وأراحك من هذا المعاش تصدق علينا بشيء ولاتدعنا نروح بلا شيء
نفسه يره هذه الالفاظ الزفر النساء الزانيات والوسخ المراحض والهلع جباية الاسواق
والولع القمار وبيت النبتة محل المزرة وشركة النفوس كل من حل ميتا ولحقوه قبل أن يخرج
من باب البلد فكانوا شركاءه وسلب الشطار كل من شفقوه لهم سلبه * وولى يحيى بن أكرم
قاضي باعلى أهل جبله قبله ان الرشيد اتخذه الى البصرة فقال لاهل جبله اذا اجتمع
الرشيد فاذكروني عنده بخير فوعدوه بذلك فلما جاء الرشيد تقاعدوا عنه فسرّح
القاضي لحية وكبرعته وخرج فرأى الرشيد في الحراقة ومعه أبو يوسف القاضي فقال
يا أمير المؤمنين نعم القاضي قاضي جبله عدل فينا وفضل كذا وكذا وجعل يثنى على نفسه
فلما رآه أبو يوسف عرفه فضحك فقال له الرشيد دم تضحك فقال يا أمير المؤمنين المثنى على
القاضي هو القاضي فضحك الرشيد حتى فخص برجله الارض ثم أمر بعزله فعزل وأحضر
رجل ولده الى القاضي فقال يا مولانا ولدي هذا يشرب الخمر ولا يصلي فأناكر ولده ذلك
فقال أبو ياسيدى أفستكون صلاة بغير قراءة فقال الولد اني اقرأ القرآن فقال له القاضي
اقرأ حتى أسمع فقال

علق القلب الربابا * بعد ما شابت وشابا

ان دين الله حق * لا ارى فيه ارتيابا

فقال ابو امانه لم يعلم هذا الا البارحة سرق مصحف الجبران وحفظ هذا منه فقال القاضي
وأنا الاخر احفظ آية منها وهي

فارحى مضى كئيبا * قدرأى الهجر عذابا

ثم قال القاضي فالتكلم الله يعلم أحدكم القرآن ولا يعمل به وتقدم اثنان الى ابى صمصامة
القاضي فادعى أحدهما على الآخر طنبورافاً فذكر فقال للامدعى ألك بينة فقال لى
شاهدان فأحضر رجلاين شهدا له فقال المدعى عليه سلهما يا سيدى عن صناعتهم فاخبر
أحدهما أنه نباد وقال الآخر انه قواد فالتفت القاضي الى المدعى عليه وقال أتريد على
طنبور رأعدل من هذين ادفع اليه طنبوره وتحاكم الرشيد وزيدة الى أبى يوسف القاضي
فى الفالوذج واللوذج أيهم ما أطيب فقال أبو يوسف أنا لأحكم على غائب فأمر الرشيد

باحضارهما وقدم اليه يدي أبي يوسف فجعل يأكل من هذامرة ومن هذامرة حتى نصف
الجامين ثم قال يا أمير المؤمنين ما رأيت أعدل منهما كما أردت أن أحكم لاحدهما أتى
الآخر بجعبته وأتى بعض المجان لبعض القضاة فقال يا سيدي ان امرأتى تجباناً فقال له
القاضي طلقها فاقبال عشقنا فقال قودها نا وادعى رجل عند قاض على امرأة حسنة بدين
فجعل القاضي يعيل اليها بالحكم فقال الرجل أصلح الله القاضي حجتي أو ضع من هذا التماس
فقال له القاضي اسكت يا عدو الله فان الشمس أوضع من التماسك لاحق لك عليها فسال المرأة
جزاك الله عن ضيعتي خيراً فقد قويته فقال الرجل لاجزالك الله عن قوتي خيراً فقد أهينتها
ورفعت امرأة زوجها الى القاضي تبغي الفرقة وزعمت أنه يبول في الفراش كل ليلة فقال
الرجل للقاضي يا سيدي لا تبجل علي حتى أقص عليك قصتي اني أرى في منامى كافي في جزيرة
في البحر وفيها قصر عال وفوق القصر قبة عالية وفوق القبة جبل وأنا على ظهر الجبل وان الجبل
يطاخطي برأسه ليشرب من البحر فاذا رأيت ذلك بليت من شدة الخوف فلما سمع القاضي ذلك
بال في فراشه وثيابه وقال يا هذه أنا قد أخذني البول من هول حديثه فكيف بين ربي الامر
عباناً (وحكي) أن تاجر ابر الى حصص فسمع مؤذناً يقول أشهد أن لا اله الا الله وأن أهل حصص
يشهدون أن محمداً رسول الله فقال والله لا مضين الى الامام وأسأله بخاء اليه فراه قد
أقام الصلاة وهو يصلي على رجل ورجله الاخرى ملوثة بالعدرة فضى الى المحتسب لينخبره
بهذا الخبر فسأل عنه فقيل انه في الجامع الفلاني يبيع الخروف ضي اليه فوجده جالساً
وفي حجره مصحف وبين يديه باطية مملوءة خرا وهو يحلف للناس بحق المصحف ان الخمره صرف
ليس فيها ماء وقد اذ دزجت الناس عليه وهو يبيع فقال والله لا مضين الى القاضي
وأخبره بخاء الى القاضي فدفع الباب فانفتح فوجد القاضي نائماً على بطنه وعلى ظهره
غلام يفعل فيه الفاحشة فقال التاجر قلب الله حصص فقال القاضي لم تقول هذا فأخبره
بجميع ما رأى فقال يا جاهل أما المؤذن فان مؤذنتا مرض فاستأجرنا يهوديا صيتا يؤذن
مكانه فهو يقول ما سمعت وأما الامام فانهم لما أقاموا الصلاة خرج مسرعاً فتوالت رجلاه
بالعدرة وضاق الوقت فأخرجهما من الصلاة واعتمد على رجلاه الاخرى ولما فرغ غسلها
وأما المحتسب فان ذلك الجامع ليس له وقف الاكرم وعقبه ما يبوكل فهو يعصره خرا ويبيعه
ويصرف ثمنه في مصالح الجامع وأما الفلام الذي رأيت أنه فان أناه مات وخلف مالا كثيراً
وهو تحت الحجر وقد كبر وجاء جماعة شهدوا عسدي أنه بلغ فانا أمضته فخرج التاجر من
البلد وحلف أنه لا يعود اليها أبداً

(الفصل الرابع في نوادر النجاة) وقف نحوي على يباع يبيع أرزاً بعسل وبقه لا بجمل
فقال بكم الارز زبالاً بعسل والاخلل بالابقة ل فقال بالاصفع في الارؤس والاضرط في
الاذن ووقع نحوي في صكينيف فجاءه كاس ليخرجه فصاح به الكاس ليعلم أهو حي أم لا
فقال له التحوي اطلب لي جبلاً دقيقاً وشدة في شدة وثيقاً واجذبني جذباً رفيقاً فقال الكاس
امر أنه طالق ان أخرجك منه ثم تركه وانصرف وكان لبعضهم ولد نحوي يتعقر في كلامه
فاعتسل أبوه عله شديدة أشرف منها على الموت فاجتمع عليه أولاده وقالوا له ندعوك فلانا

أخانا قال لان جاءني قتلى فقالوا نحن نوصيه أن لا يتكلم فدعوه فلما دخل عليه قال له
يا أبت قل لاله الا الله تدخل بهم الجنة وتفوز من النار يا أبت والله ما أشغني عنك الا فلان
فانه دعاني بالامس فأهرس وأعدس واستبذح وسكج وطهيج وأفرج وديج
وأبصل وأمضر ولوزج وافلوزج فصاح أبوه غمضوني فقد سبق ابن الزانية ملك
الموت الى قبض روعي وجاء نحوي يعود مرصفا فطرق بابه فخرج اليه ولده فقال كيف
وجدت أباك قال يا عم ومرت رجلية قال لا تلحن قل رجلاه ثم ماذا قال ثم وصل الوهم الى
ركبتاه قال لا تلحن قل الى ركبتيه ثم ماذا قال مات وأدخله الله في بظر عبالا وعيال
سيبويه ونقطويه وبحشويه ودعا بعضهم فنحوا فقال ما الذي تشكوه قال حي جاسية
نارها حاميه منها الإعضاء واهيه والعظام باليه فقال له لاشفاك الله بعافيه
يا ليتها كانت القاضية

(الفصل الخامس في نوادر المعاني)* قال الجاحظ مررت بعلم صبيان وعنده عصا طويلة
وعصا قصيرة وصولجان وكرة وطبل وبوق فقلت ما هذه فقال عندي صغاراً وباش فأقول
لا أحد هم أقرأ الوحل فيصفر لي بضربة فأضربه بالعصا القصيرة فيتاخر فأضربه بالعصا
الطويلة فيفتر من بين يدي فاضع الكرة في الصولجان وأضربه فأنتجه فيقوم الى الصغار كلهم
بالألواح فأجعل الطبل في عنقي والبوق في فمي وأضرب الطبل وأنفخ في البوق فيسمع أهل
الدرب ذلك فيسارعون الي ويخلصوني منهم (وحكى) الجاحظ أيضاً قال مررت على خربة فاذا
بها معلم وهو يبيع الكلاب فوقفت انظر اليه واذا بصبي قد خرج من دار فقبض عليه المعلم
وجعل يلطمه ويسبه فقلت عرفتني خبره فقال هذا صبي لنبي يكره التعليم ويهرب ويدخل
الدار ولا يخرج وله كلب يلعب به فاذا سمع صوتي ظن أنه صوت الكلب فيخرج فأمسكه
وجاءت امرأه الى المعلم بولدها تشكوه فقال له اماناً تنتهى والافعت بأملك فقالت يا معلم
هذا صبي ما ينفع فيه الكلام فافعل ما شئت له لعلني بظرف بعينه ويتوب فقام وفعل بها
امام ولدها وقال الجاحظ رأيت معلماً في الكتاب وحده فسألته فقال الصغار داخل
الدرب يتصارعون فقلت أحب أن أراهم فقال ما أشير عليك بذلك فقلت لا بد قال فاذا
جئت الى رأس الدرب اكشف رأسك للابسة قد ولت المعلم فيصفعونك حتى تعمى
وقال بعضهم رأيت معلماً وقد جاء صغيران يتماسكان فقال أحدهما هذا عضو أذن فقال
الآخر لا والله يا سيدنا هو الذي عض أذن نفسه فقال المعلم يا ابن الزانية هو كان جعل
بعض اذن نفسه وقال بعضهم رأيت معلماً وهو يصلي العصر فلما ركع أدخل رأسه
بين رجلبيه ونظر الى الصغار وهم يلعبون وقال يا ابن البس قال قد رايت الذي علمت وسوف
اكفئك اذا فرغت من الصلاة (وحكى) عن الجاحظ أنه قال ألفت كتاباً في نوادر المعاني
وما هم عليه من التغفل ثم رجعت عن ذلك وعزمت على تقطيع ذلك الكتاب فدخلت يوماً
مدينة فوجدت فيها معلماً في هيئة حسنة فسألت عليه فرد علي أحسن رد ورحب بي
فجلست عنده وباحثته في القرآن فاذا هو ماهر فيه ثم فالتحته في الفقه والتعوى وعلم المعقول
وأشعار العرب فاذا هو كامل الآداب فقلت هذا والله مما يقوى عزمي على تقطيع الكتاب

قال فكنت اختلف اليه وأزوره فجئت يوماً لزيارته فاذا بالكتاب مغلق ولم أجده فسألت عنه فقبل مات له ميت فخرن عليه وجلس في بيته للعزاء فذهبت الى بيته وطرقت الباب فخرجت الى تجارية وقالت ما تريد قلت سيدك قد نزلت وخرجت وقال باسم الله فدخلت اليه واذا به جالس فقلت عظم الله أجرك لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة كل نفس ذات نفة الموت فعليك بالصبر ثم قلت له هذا الذي توفي ولدك قال لا قلت فوالدك قال لا قلت فأخوك قال لا قلت فزوجتك قال لا قلت وما هو منك قال حبيبي فقلت في نفسي هذه أول المناسخ فقلت سبحان الله النساء كثير وسجدها فقال أظن أني رأيتها قلت وهذه منجسة ثانية ثم قلت وكيف عشقت من لم تر فقال أعلم اني كنت جالسا في هذا المكان وانا أنظر من الطاق أذ رأيت رجلا عليه برد وهو يقول

يا أم عمرو وجرالك الله مكرمة * ردى على قوادى أينما كانا

لاتأخذين قوادى تلعين به * فكيف يلعب بالانسان انسانا

فقلت في نفسي لو ان أم عمرو وهذه ما في الدنيا أحسن منها ما قيل فيها هذا الشعر فعشقتها فلما كان منديومين مر ذلك الرجل بعينه وهو يقول

لقد ذهب الجمار بأم عمرو * فلا رجعت ولا رجع الجمار

فعلت أنهما ماتت فخرت عليها وأعلقت المكتب وجلست في الدار ففقت ياهذا اني كنت ألفت كتابا في نوادركم معشر المعلمين وكنت حين صاحبك عزمت على تقطيعه والآن قد قويت عزمي على ابقائه وأول ما أبدأ أبدا بك ان شاء الله

(الفصل السادس في نوادر المتنبئين) ادعى رجل النبوة في أيام الرشيد فلما مثل بين يديه قال له ما الذي يقال عنك قال اني نبي كريم قال فأى شيء يدل على صدق دعواك قال سل عما شئت قال أريد أن تجعل هذه الممالك المرد القيام الساعة بلحى فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال كيف يجعل أن أجعل هؤلاء المرد بلحى وأغير هذه الصور الحسنة وانما أجعل أصحاب هذه اللحى مرد في لحظة واحدة فضحك منه الرشيد وعفاه عنه وأمر له بصله وتبنا انسان فطالبوه بحضرة المأمون بمجزة فقال أطرح لكم حصاة في الماء فتدوب قالوا رضينا فأخرج حصاة معه وطرحتها في الماء فذابت فقالوا هذه حيلة ولكن نعطيك حصاة من عندنا ودعها تدوب فقال استم أجبل من فرعون ولا أنا أعظم حكمة من موسى ولم يقل فرعون لموسى لم أرض بما تنفعه به بعصاك حتى أعطيتك عصا من عندى تجعلها نعبا فضحك المأمون وأجاز له وتبنا رجلا في أيام المعتصم فلما حضر بين يديه قال أنت نبي قال نعم قال والى من بعثت قال اليك قال أشهد أنك لسبقه أجدى قال انما يبعث الى كل قوم مثلهم فضحك المعتصم وأمر له بشئ وتبنا رجلا في أيام المأمون وادعى أنه ابراهيم الخليل فقال له المأمون ان ابراهيم كانت له معجزات وبراهين قال وما براهينه قال أضرمت له نار وألقى فيها فصار عليه بردا وسلاما ونحن نوقد لك نارا ونطرحك فيها فان كانت عليك كما كانت عليه آمنت بك قال أريد واحدة أخف من هذه قال فبراهيم موسى قال وما براهينه قال ألقى عصا فاذا هي حية نسي

وضرب بها الجعر فانطلق وأدخل يده في جيبه فأخرجها بيضاء قال وللهذه علي أصعب من الأولى قال فبرأه بن عيسى قال وما هي قال أحياء الموتى قال مكانك قد وصلت أنا أضرب رقبة القاضي يحيى بن أكنم وأحياه لكم الساعة فقال يحيى أنا أول من آمن بك وصدق وتبنا آخرى زمن المأمون فقال المأمون أريد منك بطيخا في هذه الساعة قال أمهلني ثلاثة أيام قال ما أريد إلا الساعة قال ما أنصفتني يا أمير المؤمنين إذا كان الله تعالى الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ما يخرج به إلا في ثلاثة أشهر فما تصبر أنت على ثلاثة أيام فضحك منه ووتبنا آخرى زمن المأمون فلما مثل بين يديه قال له من أنت قال أنا أحمد النبي قال لقد أدعت زورا فلما رأى الاعوان قد أحاطت به وهو ذاهب معهم قال يا أمير المؤمنين أنا أحمد النبي فهل تدمه أنت فضحك المأمون منه وخلي سبيله وتبنا آخرى زمن المتوكل فلما حضر بين يديه قال له أنت نبي قال نعم قال فما الدليل على صحة نبوتك قال القرآن العزيز يشهد بنبوتي في قوله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح وأنا أسعى نصر الله قال فما معجزتك قال أتتوني بامرأة عاقرا أنكحها تحبب لي ولديتكم في الساعة ويؤمن بي فقال المتوكل لوزير الحسن بن عيسى اعطه زوجتك حتى تصبر كرامته فقال الوزير أما أنا فأشهد أنه نبي الله وإنما يعطى زوجته من لا يؤمن به فضحك المتوكل وأطلقه وأدعى رجلا النبوة في زمن خالد بن عبد الله القسري وعارض القرآن فأثبى به إلى خالد فقال له ما تقول قال عارضت القرآن قال بماذا قال قال الله تعالى أنا أعطيكم الكوثر الآية وقلت أنا أعطيكم الجاهر فصل لربك وجاهر ولا تطع كل ساحر فامر به خالد فضرب عنقه وصلب فخر به خلف بن خليفة الشاعر فغضب بسده على المشيئة وقال أنا أعطيكم العود فصل لربك من قعود وأنا ضامن لك أن لا تعود وأثبى المأمون برجل ادعى النبوة فقال له ألك علامة قال علامتي أني أعلم ما في نفسك قال وما في نفسي قال في نفسك أني كاذب قال صدقت ثم أمر به إلى السجن فاقام فيه أياما ثم أخرجه فقال هل أوحى إليك بشي قال لا قال ولم قال لأن الملائكة لا تدخل الجبوس فضحك منه وخلي سبيله وأثبى بامرأة تنبأت في أيام المتوكل فقال لها أنت نبيه قالت نعم قال أتؤمنين بحمد قالت نعم قال فانه صلى الله عليه وسلم قال لا نبى بعدى قالت فهل قال لا نبى بعدى فضحك المتوكل وأطلقها وتبنا رجلا يسمى نوحا وكان له صديق نهام فلم يقبل فامر السلطان بقتله فصب فخر به صديقه فقال له يا نوح ما حصلت من السفينة الأعلى الصاري

(الفصل السابع في نوادر السؤال) وقف أعرابي يباب بسأل فقال له صغير من باب الدار بورك فيك فقال قبح الله هذا القم لقد تعلمت الشر صغيرا ووقف سائل على باب فقال يا أصحاب المنزل فبادر صاحب الدار قبل أن يتم كلامه وقال فتح الله عليك فقال السائل يا قرنان كنت تصبر على جئت أدعوك إلى وليمة وقال أبو عثمان الجاحظ وقف سائل يقوم فقال اني جائع فقالوا له كذبت فقال جرثوني برطين من الخبز وورطين من اللحم ووقف سائل على باب فقالوا يفتح الله لك فقال كسرة فقالوا ما قدر عليها قال فقليل من بز أو فول أو شعير قالوا لا تقد عليه قال فقطعة دهن أو قليل زيت أو لبن قالوا لا

فجده قال فنسرية ماء قالوا وليس عندنا ماء قال فاجلوسكم ههنا قوموا فاسألوا فانهم أحق مني بالسؤال

(الفصل الثامن في نوادر المؤذنين) قيل لمؤذن ما نسمع أذا نك فلورفعت صوتك فقال اني اسمع صوتي من مسيرة ميل وقال بعضهم رأيت مؤذنا أذن ثم غدا به رول فقلت له الى أين فقال أحب أن أسمع أذا نى أين بلغ واختصم رجلان في جارية فاودعاها عند مؤذن فلما أصبح وفرغ من الاذان قال لاله الا الله ذهب الامانة من الناس فقالوا له كيف ذهب الامانة من الناس قال هذه الجارية التي وضعت عندى قيل انها بكر فلما أتيتها ووجدتها ثيابا جمع مؤذن حص يقول في هو ررمضان تسبح واقفدا مرتكهم وعجلوا في أكلكم قيل ان تؤذن فيسبهم الله وجوهكم * وشوههم مؤذن يؤذن من رقعة فقيل له ما تحفظ الاذان فتعال سلوا القاضي فأثوه فقالوا السلام عليكم فأنخرج دفترا ونصفه وقال وعليكم السلام فعذروا المؤذن وسمعت امرأة مؤذنا يؤذن بعد طلوع الشمس ويقول الصلاة خير من النوم فقالت النوم خير من هذه الصلاة ومرسكرا يؤذن ردى الصوت فجلبه الارض وجعل يدوس بطنه فاجتمع اليه الناس فقال والله ما يرداه صوته ولكن شحاتة اليهود والنصارى بالمسلمين

(الفصل التاسع في نوادر النواتية) حكى أن بعض النواتية تولى أحد الكراسى السلطانية لما ساءده الزمان فبينما هو جالس في داره اذ سمع صوتا وراء الباب فقال لزوجته اني أسمع غامغة في البرحلى قلوبى واعلم الى اسفيري على جامورى وقدمى الى اسقالة الرجل وقيمنى بمدة فامتثلت كلامه فنزل وجلس على مصطبة وقد علت مرتبته واصطففت المقدمون بين يديه ووقفت الحبرية حوالية واذا بشيخ قد أقبل وثيابه مقطعة وعمامة في حلقه والدم نازل من أنفه وهو يصيح بصوت عال انا لله وبالوالى فقال له تعال يا شيخ ما لى أرى أرمط منك في حلقك وشابورتك مكسورة وأنت بتزلع مامة تغير ونقيم الهليلجى الساحل دخل عليك شرد غربي والادخلت على بواجى فقال الشيخ والله يا سيدي بعض نواتية البحر عملت في هذا فقال يا أولاد جيبوا غريعا يجنسوا عذته وقسطوا ظهره وجروه على مقدمه فامتثلوا كلام الامير رجاء بالغريم فلما مثل بين يديه قال له ويلك هو أنت بغنوس بسفر البحر أنت الذى قطعت القلس وخرجت في الشبعت حتى لقيت هذا الرجل نطعت مخطفته وكسرت اسقالت له لو انصلي كنت عملتلك في بدراوة وعلقتك في الصارى فلما سمع الرجل كلام الوالى علم أنه من أولاد المعبشة فقال له بمطرة النواتية والله يا خوند هو كازنى في معاشى اجصطن على الوحسة وأنا عايم في الليل الا وشردجاني من الشرق كبس هز أطرافى وكسر شابورتى وقطع ابانى وها هو يحمد الله على برا السلامة وان كان انصلي فيه شئ فانا بمرسوم الامير اجيب له القلقاط أسد ففتح وأعبد له وسقه واخليه بروح في طريقه فقال له الوالى أنت بتقذف في وجهى وتطرح مقاديفك حتى نهبر على الحجر بارجاله الصارى سلسلوا أطرافه وعروا مقاديعه وبلوا شيبنة اللبان وانزلوا عليه وأوسقوه الجنين والظهور حتى تلعب المية على بطونسته هيا قرامك خلوا

جنب برا وجنب جوا وقد اقام الخن وراه الصاري فأكل عاققة من كعبته الى اذنه
فقات النوايسة ياخونداه وخفقت عليه الطمية البحرية قال مدراتين وقبوه فلما قاموه
باس يد الامير وقال ياخونداه سالتك بهبوب الرياح وطيب النسيم الرب لا يملك بجزر اللبان في
الحلافى وأنت حافى في الصيافى وبكفيمك شر الاربعينيات قال فرق عليه قلب الامير وقال له
وحق من ضرب القلاع باللبان الحلقاء عند بخنسة الریح وفروغ الزاد بعيد من البلاد وعياط
الركاب عند قيام الموجه وبعد البرق أيام النيل لولا شفاعة الركاب لكنت أهذا ساقا لك
واقعد في زوايدك حتى أخلى ظهورك جيفة فقال له والله ياخونداه ما بقي جنبي يحمل هذا الوسق
العظيم ولكن ان عدت اعب هذا الوجه اخسف من أضلاعى لوح رغرقنى بالقائم فقال له الامير
احمد الله على السلامه واخرج في دى الطيابة وكتب له مرسوم وعلم عليه علامة الرياس
البحرية للنوايسة لله لك الله لى يا عملات على أبوس

(الفصل العاشر فى نوادر جامعة) سمعت امرأة فى الحديث ان صوم يوم عاشوراء
كفارة سنة فصامت الى الظهر ثم افطرت وقالت يكفينى كفارة ستة أشهر منها شهر رمضان
واسلم مجوسى فى شهر رمضان فثقل عليه الصيام ففتر له الى سرداب وقعد بأكل فسمع ابنه حسه
فقال من هذا فقال أبول الشئى بأكل خبر نفسه وبزرع من الناس وسئل بعض القصاص
عن نصرانى قال لاله الا الله لا غير اذا مات أين يدفن قال يدفن بين مقابر المسلمين والنصارى
ليكون مذبذبالا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وأهدى الى سالم القصاص خاتم بلا نص فقال
ان صاحب هذا الخاتم يعطى فى الجنة غزوة بلا سقف وبخى بعض المغفلين نصف دار وبخى
رجل آخر النصف الآخر فقال المغفل يوما قد عولت على بيع النصف الذى لى وأستري به
النصف الآخر لتكمل لى الدار كلها وسئل جامع الصيد لانى عن عمر ابنته فقال لأدري
الآن أمها ذكرت أنها ولدتها فى أيام البراغيت وقيل لطفيل أى سورة تعجبك فى القرآن
قال المسألة قال فأى آية قال ذرهم يأكلوا ويتمتعوا قيل ثم ماذا قال آتنا غداءنا قيل ثم ماذا
قال ادخلوها بسلام آمنين قيل ثم ماذا قال وما هم منها بغير حين وقيل لعمنان بن دراج
الطفيلى يوما كيف تصنع بدار العرس اذ الم يد خللك أمهم اجم قال أنوح على بابهم في تطيرون
من ذلك فيدخلونى وقيل له أتعرف بستان فلان قال اى والله انه الجنة الحاضرة فى الدنيا
قيل لم لا تدخله ونأكل من ثماره ونستظل بأشجاره وتسمع فى أنهاره قال لان فيه كلبا
لا يمتصض الابدما عراقيب الرجال وقيل له يوما ما هذه الصخرة التى فى لوزك قال من
الفترة من المضيقين وقال مرت بنا جنازة يوما ومعى ابنى ومع الجنائز امرأة تسكى وتقول
الآن يذهبون بك الى بيت لافراش فيه ولا عطاء ولا وطاء ولا خبز ولا ماء فقال ابنى يا أبت
الى يتساءل الله يهبون (وحكى) عن هرون الرشيد أنه أرق ذات ليلة ارقا شديدا فقال
لوزير جعفر بن يحيى البرمكى انى أرق فى هذه الليلة وضاق صدرى ولم أعرف ما أصنع وكان
خادمه مسرورا واقفا امامه فضحك فقال له ما يضحك استهزأ بى أم استخفا فاف فقال وقرايتك
من سيد المرسلين ما فعلت ذلك عددا ولكن خرجت بالامس أغشى بظواهر القصر الى أن جئت
الى جانب الدج له فوجدت الناس مجمعين فوقفت فرأيت رجلا واقفا يضحك الناس يقال له

له ابن المغازلي فتفكرت الان في شئ من حديثه وكتابه فضحكك والعقوبيا أمير المؤمنين
فقال له الرشيد انتني الساعة به فخرج مسرورا وسرعا الى ان جاء الى ابن المغازلي فقال له
أجب أمير المؤمنين فقال سمعنا وطاعة فقال له بشرط انه اذا أنعم عليك بشئ يكون لك
منه الربع والبقية لي فقال له بل اجمع لي النصف والنصف فأبى فقال الثلثي ولك
الثلثان فأجابته الى ذلك بعد جهد عظيم فلما دخل على الرشيد سلم فأبلغ وترجم فأحسن
ووقف بين يديه فقال له أمير المؤمنين ان أنت أضحككني أعطيتك خمسة مائة دينار وان لم تضحككني
اضربك بهذا الجراب ثلاث ضربات فقال ابن المغازلي في نفسه وما عسى أن تكون ثلاث
ضربات به هذا الجراب ووطن في نفسه ان الجراب فارغ فوقف يتكلم ويتمسخر وفعل افعالا
بهيمة تضحك الجلود فلم يضحك الرشيد ولم يتبسّم فتعجب ابن المغازلي وضجر وخاف فقال له
الرشيد الان استحققت الضرب ثم انه أخذ الجراب ولفه وكان فيه أربع زلطات كل واحدة
وزنه ارطلان فضربه ضربة فلما رقت الضربة في رقبة ضرخ صرخة عظيمة واقهـمـكـر
الشرط الذي شرطه عليه مسرورا فقال العقوبيا أمير المؤمنين اسمع مني كلمتين قال قل ما بدا لك
قال ان مسرورا شرط على شرطنا وانفقت أنا وانا على مصلحة وهو ان ما حصل لي من
الصدقات يكون له فيه الثلثان ولي فيه الثلث وما أجبني الى ذلك الا بعد جهد عظيم وقد
شرط على أمير المؤمنين ثلاث ضربات فذهب يمينه من هم واحدة ونصيبه اثنان وقد أخذت
نصيب يميني ونصيبه قال فضحك الرشيد ودعا مسرورا فاضربه فصاح وقال يا أمير المؤمنين قد
وهبت له مابقي فضحك الرشيد وأمر له بألف دينار فأخذ كل واحد منهم ما حبه مائة ورجع ابن
المغازلي شاكرًا والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ولم

(الباب السابع والسبعون في الدعاء وآدابه وشروطه وفيه فصول)*

(الفصل الاول في الدعاء وآدابه) قال الله تعالى رادًا سألك عبدي عني فاني قريب أجيب
دعوة الداعي اذا دعاني اختلف في سبب نزولها فقال مقاتل ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه واقع امرأته بعد ما صلى العشاء في رمضان فذهب على ذلك وبكى وجاء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك ورجع مغتمًا وكان ذلك قبل الرخصة فنزلت هذه الآية واذا
سألك عبدي عني فاني قريب وروى الكوفي عن أبي صالح عن ابن عباس قال قالت اليهود
كيف يسمع ربنا دعاءنا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء خمسة مائة عام وغلط كل سماء مثل
ذلك فنزلت هذه الآية وقال الحسن ان قومًا قالوا للنبي اقرب ربنا فناداهم أم بعد فنناديه
فنزلت هذه الآية قوله تعالى أجيب دعوة الداع اذا دعان أي اقبل عبادة من عبدني
فالدعاء بمعنى العبادة والاجابة بمعنى القبول وقال قوم ان الله تعالى يجب كل الدعاء فاما
ان يجمل الاجابة في الدنيا واما ان يكفر عن الداعي واما ان يدخله في الآخرة لما رواه أبو
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها شئ
ولا قطعة رحم الا أعطاه الله بها إحدى ثلاث اما ان يجمل له دعوته واما ان يدخله نوابها
واما ان يكفر عنه من السيئ بمثلها وروى أنه اذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة في
الجنة فبينما العبد المؤمن في قصره واذا ملائكة من عند ربه يأتونه بصحف من عند الله فيقول

ما هذا أليس الله قد أنعم عليّ وأكرمني فبقوله لو أن ألت كنت تدعو الله في الدنيا هَذَا دعاؤكَ
الَّذِي كُنْتَ تدعوه قد أنعم لك واعلم أَنَّ إجابة الدعاء لا بد لها من شروط فشرط الداعي
أَنْ يكون عالماً بأن لا قادر إلا الله وأن الوسائط في قبضته ومسخرة بتسخيره وأن يدعو بذمة
صداقة وحضور قلب فإن الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب لاه وأن يكون متجنباً لأكمل
الحرام ولا يل من الدعاء ومن شروط المدعو فيه أَنْ يكون من الأمور الجائزة الطلب والقبول
شرعاً كما قال عليه السلام ما لم يدع بأثم أو قطع رحم فيدخل في الأثم كل ما يأت به من الذنوب
ويدخل في الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم قال ابن عطاء الله أن للدعاء أركاناً واجبة
وأَسباباً وأوقافاً فإن وافق أركاناً قوي وإن وافق أجنحة طار إلى السماء وإن وافق موافقة
فاز وإن وافق أسباباً نجح فأركانها حضور القلب والخشوع واجتته الصدق وموافقة
الأسباب وأَسبابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومن شروط الدعاء أَنْ يكون سليماً من
اللغو كما قال بعضهم

ينادي ربه باللغو ليث * كذا الدعا لا يجاب

وقيل إن الله تعالى لا يستجيب دعاء عريف ولا شرطى ولا جاب ولا عشار ولا صاحب عرطبة
وهي الطنبور ولا صاحب كوبة وهي الطبل الكبير الضيق الوسط * ومن آداب الدعاء
أَنْ يدعو الداعي مستقبلاً القبلة ويرفع يديه لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن
الله ربكم حيّ كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً وأن يمسح بهما وجهه
بعد الدعاء لما روى عن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مَدَّ يديه في الدعاء لم
يردهما حتى يمسح بهما وجهه وأن لا يرفع بصره إلى السماء أقوله صلى الله عليه وسلم ليفتن
أقوام عن رفع أبصارهم إلى السماء عند الدعاء أو ليخطفن الله أبصارهم وأن يخفض الداعي
صوته بالدعاء لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعاً وخفية وعن أبي عبد الرحمن الهمداني قال
صليت مع أبي الحنفية الغدافة مع رجلاً يجهر في الدعاء فقال كن كزكريا إذا نادى ربه نداء
خفياً وينبغي للداعي أَنْ لا يتكف وأن يأتي بالكلام المطبوع غير المسبوع أقوله صلى الله
عليه وسلم يا أيكم والسجدة في الدعاء بحسب أحدكم أن يقول اللهم إني أسألك الجنة وما قرب
إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل وقيل ادعوا بإسنان
الدلة والاحتقار ولا تدعوا بإسنان الفصاحة والانطلاق وكانوا لا يزيدون في الدعاء على سبع
كلمات فمادونها كما في آخر سورة البقرة وعن سفيان بن عيينة لا ينعن أحدكم من الدعاء
ما يع لم من نفسه فقد أجاب الله دعاءه ثم الخلق أليس إذا قال رب أغفر لي يوم يعثون وعن
النبي صلى الله عليه وسلم إذا سأل أحدكم مسألة فاعترف الإجابة فليقل الحمد لله الذي بنعمته
تم الصالحات ومن أبطل عليه من ذلك شئ فليقل الحمد لله على كل حال وعن سلمة بن الأكوع
قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الدعاء إلا قال سبحان ربّي الأعلى
الوهاب وعن أبي سليمان الداراني مَنْ أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وينبغي للمؤمن أَنْ يجتهد في الدعاء وأن يكون على رجاء من الإجابة
ولا ينقطع من رجسة الله لانه يدعو كرماء للدعاء أوقات وأحوال يكون الغالب فيها الإجابة

وذلك وقت السحر ووقت الفطر وما بين الاذان والاقامة وعند جلسة الخطيب بين الخطبتين الى ان يسلم من الصلاة وعند نزول الغيث وعند التقاء الجيش في الجهاد في سبيل الله تعالى وفي الثلث الاخير من الليل لما جاء في الحديث ان في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله شيئا الا اعطاه وفي حالة السجود لقوله عليه الصلاة والسلام اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثرُوا الدعاء وما بين الظهر والعصر في يوم الاربعاء وأوقات الاضطراب وحالة السفر والمرض هذا كله جاءت به الآثار قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفتح ثلاثة أيام يوم الاثنين ويوم الثلاثاء واستجيب له يوم الاربعاء بين الصلاتين فعرفت السرور في وجهه قال جابر ما نزل بي أمر مهم غلبت الا تخيبت تلك الساعة فادعوني فيها فأعرف الاجابة وفي بعض الكتب المنزلة يا عبد الله اذا سألت فاسألني فاني غني واذا طلبت النصرة فاطلبها مني فاني قوي واذا افسدت سرًا فافشها الي فاني وفي واذا اقترضت فأقرضني فاني ملي واذا دعوت فادعني فاني حفي وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وقال زهير بن منببه بلغني ان موسى مر برجل قائم يكي ويتضرع طويلا فقال موسى يا رب امانت استجيب لعبدك فأوحى الله تعالى اليه يا موسى لو انه يكي حتى تلفت نفسه ورفع يديه حتى بلغ عنان السماء ما استجبت له قال يا رب لم ذلك قال لان في بطنه الحرام ومزاجهم بن ادهم يسوق البصرة فاجتمع الناس اليه وقالوا يا ابا اسحق ما لنا ندعوك فلا تستجاب لنا قال لان قلوبكم مانت بعشرة أشياء الاول انكم عرفتم الله فلم تؤذوا حقه الثاني زعمتم انكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تركتم سبقة الثالث قرأتم القرآن ولم تعدوا له الرابع اكلتم نعمة الله ولم تؤذوا شكرها الخامس قلتم ان الشيطان عدوكم ووافقوه السادس قلتم ان الجنة حق فلم تعدوا لها السابع قلتم ان النار حق ولم تعدوا لها الثامن قلتم ان الموت حق فلم تستعدوا له التاسع انتبهتم من النوم واشتغلتم بعبوب الناس وتركتم عيوبكم العاشر دفنتم موتاكم ولم تعدوا بوابهم وكان يحيى بن معاذ يقول من أقرب الله بأساءته جاد الله عليه بغيرته ومن لم يمين على الله بطاعته أو وصله الى جنته ومن أخلف الله في دعوته من الله عليه باجابه وقال علي رضي الله عنه ارفعوا أفواج البلايا بالدعاء وعن أنس رضي الله عنه يرفعه لا تعجزوا عن الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء أحد

(الفصل الثاني في الادعية وما جاء فيها) كان من دعاء شريح رحمه الله اللهم اني اسألك الجنة بلا عمل وعلمته وأعوذ بك من النار بلا ذنب تركته ودعت اعرابية عند البيت فقالت الهى لك أذل وعليك اذل وكان من دعاء بعض الصالحين اللهم ان كآءصينا لك فقد تركنا من معاصيك ابغضها اليك وهو الاشرار وان كآءصرتنا من بعض طاعتك فقد تمسكنا بأحبها اليك وهو شهادة أن لا اله الا انت وان رسلك جاءت بالحق من عندك ومن دعاء سلام بن مطيع اللهم ان كنت بلغت احد من عبادك الصالحين درجة يبلا فبلغنيها

بالعافية وقبل الفتح الموصلي ادع الله لتأفقا اللهم هبنا عطاءك ولا تنكشف عنا عطاءك وكان
من دعاء بعض السلف اللهم لا تحرمني خير ما عندك الشرح ما عندى فان لم تقبل تغبي ونصبي
فلا تحرمني اجر المصاب على مصيبيته اللهم لا تنكنا الي انفسنا ولا الى الناس فنضيع وقال
الحسن من دخل المقابر فقال اللهم رب الارواح الفانية والاجساد البالية والعظام
الخبرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليهم ارواح من عندك وسلاما منى كتب
الله لهم يد من مات من لدن آدم الى أن تقوم الساعة حسنة (وحكى) عن مع روف
الفاضى ان الحبيب كانوا يجتمعون في الدعاء وفيهم رجل من التريكان ساكت لا يحسن ان يدعو
فخشع قلبه وبكى فقال بلغته اللهم انك تعلم انى لأحسن شيئا من الدعاء فاسألك ما يطلبون
منك بماء عوافرى بعض الصالحين في منامه ان الله قبل حج الناس بدعوة ذلك التريكانى لما
نظر الى نفسه بالفقر والفاقة وقال الا سمع حسنت عبد الملك على كلمة تكلم بهم عند الموت
وهى اللهم ان ذنوبى وان كثرت وجلت عن الصفقة فانها صغيرة فى جنب عفوك فاعف عني
وركب ابراهيم بن ادهم في سفينة فهاجت الريح وبكى الناس وأيقنوا بالهلاك وكان
ابراهيم نائما في كسافه فاستوى جالسا وقال أريتم اقدرتكم فأرنا عفوك فذهب الريح وسكن
البحر وقال الثوري كان من دعاء السلف اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا فيها ولا تزدها عنا
ولا ترغبنا فيها وكان بعض الاعراب اذا أوى الى فراشه قال اللهم انى أكفر بكل ما كفر به
محمد وأومن بكل ما آمن به ثم يضع رأسه وتسمع بدريه تقول فى دعائها يا مصباح يا مناج
يا مطعم يا عريض الجفنة يا أبا المكارم فزجره رجل فقال دعنى أصف ربى وأمجده
المهى عما تستعصمه العرب وقال الزنخسرى فى كتابه ربيع الابرار سمعت انا من يدعو
من العرب عند الركن اليماني يا أبا المكارم يا أبيض الوجه وهذا ونحوه منهم انما
يقصدون به الثناء على الله بالكرم والتزاهة عن القبيح على طريق الاستعارة لانه لا فرق
عندهم بين الكريم وأبي المكارم ولا بين الجواد والعريض الجفنة ولا بين المتزهد والايض
الوجه وقيل لاعرابي أتجسّن أن تدعورك قال نعم ثم قال اللهم انك أعطينا الانس لام
من غير أن نسألك فلا تحرمنا الجنة ونحن نسألك وذكر عبد السلام بن مطيع ان الرجل
نصيبه السلى فيدعوه فتبطل عنه الاجابة فقال بلغني ان الله تعالى يقول كيف
ارجوه من شئ به ارجوه وقال طائوس بينما انا في الجردات ليله اذ دخل على علي بن الحسين
فقلت رجلا صالحا من أهل بيت الخيرة لا سمع دعاء فسمعت به يقول عبيدك بفناءك
مسكينك بفناءك فقيرك بفناءك فنادعوت به ما في صكوب الافرج عني ودعا
أعرابي فقال اللهم ان ثابت نعمتك وقال ابن المسيب سمعت من يدعو بين القبر والمنبر اللهم
انى أسألك عملا بارا ورزقا دارا وعيشا قارا فدعوت به فما وجدت الا خيرا ودعت
أعرابية بالموقف فقالت أسألك سترك الذي لا تزله الرياح ولا تحرقه الرماح وقبل اتقوا
مجاتيق الضغفاء أى دعواتهم ودعا اعرابي فقال اللهم امح ما في قلبي من كذب وخيانة
واجعل مكانه صدقا وأمانة وصلى رجلا الى جنب عبد الله بن المبارك وبادر القيس فحذب
نوبه وقال أملك الى ربك حاجتي وقال سفيان الثوري سمعت أعرابيا يقول اللهم ان كان

رزقي في السماء فأنزله وان كان في الأرض فأخرجه وان كان بعيدا فقربه وان كان قريبا
فيسره وان كان قريبا فكثره وان كان كثيرا فبارك في فيه

وقال أبو نواس

أحببت من شعر بشار وولمته * بيتا لهجت به من شعر بشار

بارحة الله حلى في منازلنا * وجاورنا فدنك النفس من جابر

وكان بشار يعني بذلك جارية بصرية كان يحبها ويتغزل فيها ونعني بها هنا ربيعة الله
التي وسعت كل شيء وسمع على بن أبي طالب رضي الله عنه رجلا يقول وهو متعلق
بأسنار الكعبة يامن لا يشغله سمع عن سمع ولا تغلظه المسائل ولا يبرمه الحاح
المهين اذ قني برد عقولك وحلارة مغفرتك فقال على "والذي نفسي بيده لو قلتم يا ربنا
السموات والأرض من الذنوب لغفرناك ومن دعائه رضي الله عنه اللهم من وجهي
باليسار ولا تبدل حاجي بالافتار فاسترزق طامعا رزقك من غيرك وأستعطف شرار خلقك
وأبني بحمد من أعطاني وأقتن بدم من منعتني وأنت من وراء ذلك كله ولي الاجابة
والمنع وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما انتهيت الى
الركن اليماني قط الا وجدت جبريل قد سمعني اليه يقول قل يا محمد اللهم اني أعوذ بك من
الكفر والفقر والفاقة وهي من مواقف الخزي وهبط جبريل على يعقوب فقال
يا يعقوب ان الله تعالى يقول لك قل يا كذير الخيرا دائما المعروف رد على ابني فقال لها
فأوحى الله تعالى اليه وعزني لو كانا ميتين لنشرتهما لك وكان أبو مسلم الخراساني
اذا نابه أمر قال يا مالك يوم الدين يا الله بعد ويا الله نسيت عيني وقال جعفر بن محمد ما المبتلي
الذي اشتد بلاؤه باحق بالدعاء من المعاني الذي لا يامن وقوع البلاء وكان الزهري
يدعو بعد الحديث بدعاء جامع فيقول اللهم اني أسألك من خير ما أحاط به علمك
في الدنيا والآخرة وأعوذ بك من شر ما أحاط به علمك في الدنيا والآخرة وعن عقبه بن
عبد الغفار دعوة في السر أفضل من سبعين دعوة في العلانية واعلم ان التوحيد
والدعاء عند نوازل الملمات هو سفينة النجاة من الحوادث المهلكات وعن أبي الدرداء
قال صلى بنارسول الله العصر فترينا كلب غابلق يد رجله حتى وقع ميتا فلما انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال من الداعي على الكلب انفا قال رجل من
القوم انا يا رسول الله قال لقد دعوت الله باسمه الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به
أعطى كيف دعوت الله قال قلت اللهم اني أسألك بأن لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع
السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام وقيل انه دخا ثذن رجل من أهل البصرة
حصاة فعاالجها الاطباء فلم يقدروا عليها حتى وصلت الى صمائه فأتى الى رجل من
أصحاب الحسن فشكاه ما أصابه من الحصاة فدعاه العلامة الحنفي وهو ياعلى
يا عظيم يا حليم يا عليم قال الرازي فباخرنا حتى خرجت الحصاة من أذنه ولها طنين حتى
ضربت الحناظ وعن أنس اذا قال العبد يا رب يا رب يا رب يقول الله عز وجل ابيك
عبدى وعنه قال تر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير رجلا وهو يقول يا أرحم الراحمين

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم سلم حاجتك فقد نظر الله اليك، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا فتح الله على عبد الدعاء فليكثر فإن الله يستجيب له وروى عن علي بن أبي رزق عن أنس له وكان فاضلاً صالحاً فقال دعوت الله أن يريني الأمم الأعظم الذي إذا دعيت به أجاب فقمت إليه أصلي فسمعت وقعقة في سقف البيت ثم هبط نور حتى صار تلقاء وجهي وإذا مكتوب بالنور فقرأته يا الله يا رحمن يا ذا الجلال والإكرام ومن دعاء الكرب ما روى عن وهب أن ابن عباس رضي الله عنهما قال له هل تجد شيئاً تدفع به أرواح الكلاب دعاء تدعوه به عند الكرب قال نعم اللهم اني أسألك يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمير الصامتين فان لكل مسألة منك سمعاً حاضر أو جوارياً عتيداً ولكل صامت منك علماً ناطقاً محيياً أسألك بوجوه عبادك الصادقة وبأيديك الفاضلة ورجعتك الواسعة أن تفعل بي كذا وكذا فقال ابن عباس هذا دعاء علمته في النوم ما كنت أرى أن أحداً يحسنه وعن وهب أيضاً قال لما أهبط الله تعالى آدم من الجنة إلى الأرض استوحش لنفسه قد أصوات الملائكة فهبط إليه جبريل وقال يا آدم هل أعلم شيئاً تنفع به في الدنيا والآخرة قال بلى قال قل اللهم أعنهم النعمة حتى تهنيئني المعيشة اللهم اختم لي جبريحتي لا تضربني ذنوبي اللهم اكفني مؤنة الدنيا وكل هول في القيامة حتى تدخلني الجنة معاني وعن معروف الكرخي قال اجتمعت اليهود أنزاهم الله على قتل عيسى بن مريم وأهبط الله تعالى عليه جبريل وفي باطن جناحه مكتوب اللهم اني أدعوك باسمك الأجل الأعز وأدعوك اللهم باسمك الأحداصم وأدعوك اللهم باسمك العظيم الوتر وأدعوك اللهم باسمك الكبير المتعالي الذي ملأ الارض كاهناً أن تكشف عني ضرر ما أصعبت وأمسيت فيه فأوحى الله عز وجل إلى جبريل أن ارفع عبيدي إلى فقال رسول الله لأصحابه عليكم بهم هذا الدعاء ولا تستبطوا الاجابة فان ما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون اسناد هذا متصل إلى معروف الكرخي ثم هو منقطع ولولم يكن فيه من البركة إلا رواية معروف الكرخي كان كافياً في قبوله والعمل به * حدث عبد الله بن أبيان الثقفي رضي الله عنه قال وجهني الجراح بن يوسف في طاب أنس بن مالك فظننت أنه يتوارى عني فأتيته بجبريل ورجلي فاذا هو جالس على باب داره ما دارجليه فقلت له أجب الأمير فقال أي الامراء فقلت أبو محمد الجراح فقال غير مكترث به قد أذله الله ما أراي أن أعزله لان العزيز من عز بطاعة الله والذليل من ذل بمعصية الله وصاحبك قد بيني وطني واعتدي وخالف كتاب الله والسنة والله لينتقم الله منه فقلت له أقصر عن الكلام وأجب الأمير فقام معناني حضر بين يدي الجراح فقال له أنت أنس بن مالك قال نعم قال أنت الذي تدعونا علينا وتسبنا قال نعم قال ومم ذاك قال لانك عاص ربك تخالف السنة تبتدع أعداء الله وتذل أولياء الله فقال له أتدري ما أريد أن أفعل بك قال لا قال أريد أن أقفلك شتر قلة قال أنس لو علمت ان ذلك يبدل لعبديك من دون الله قال الجراح ولم ذاك قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء وقال من دعاه في كل صباح لم يكن لا حدة عليه سبيل وقد دعوت به في صباحي هذا فقال الجراح علمني فقال معاذ الله أن أعلم لا أحد ما دمت أنت في الحياة فقال الجراح خلوا بيني فقال الحجاب أيها الأمير اننا في طلبه كذا وكذا يومنا حتى أخذناه فكيف

نحلى سبيله قال رأيت على عاتقه أسدين عظيمين فاتحين افواههما ثم ان انسا رضى الله
 عنه لما حضرته الوفاة علم الدعاء لابنوه وهو بسم الله الرحمن الرحيم باسم الله خير
 الاسماء باسم الله الذى لا يضر مع اسمه اذى باسم الله الكافى باسم الله المعافى باسم الله
 الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم باسم الله على نفسى
 ودينى باسم الله على اهلى ومالى باسم الله على كل شئ أعطانيه ربى الله أكبر الله أكبر الله
 أكبر أعوذ بالله مما أخاف وأحذر الله ربى لأشرك به شيا عاز جارك وچل شناؤك
 وتقدست اسماءك ولا اله غيرك اللهم انى أعوذ بك من شر كل جبار عنيد وشريطان مرید
 ومن شر قضاء السوء ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم
 * وهذا دعاء مشهور الاجابة وله شرح طويل تركاه اطوله وهو اللهم كما لطفت فى عظمتك
 دون اللطافا وعلوت بعظمتك على العظما وعلت ماتحت أرضك كعلمك بما فوق عرشك
 وكنات وسواس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر فى علمك واقفاد كل
 شئ اعطمتك وخضع كل ذى سلطان لسلطانك وصار امر الدنيا والاخرة كله بيدك لا بيد
 غيرك اجعل لى من كل هم وغم وأصبت أ وأمسيت فيه فرجا ومخرجا لك على كل شئ
 قدیر اللهم ان عفوك عن ذنوبى وتجاوزك عن خطيئتي وسترك عن قبيح عملى أطعمنى أن
 أسألك مالا أستوجبه منك بما قضيت لى أدعوك آمنا وأسألك مستأنسا لا خافا ولا وجل
 لانك أنت المحسن الى وأنا المسى الى نفسى فيما بينى وبينك تتودد الى بالنعم مع غفلك عني
 وأتبغض اليك بالمعاصى مع فقرى اليك فلم أرمولى كرميا أعطف منك على عبدك
 مثلى لكن الثقة بك حملتني على الجرأة على الذنوب فأسألك ببجودك وكرمك واحسانك
 وطولك أن تصلى على محمد وآله وأن تفتح لى باب القرج بطولك وتحبس عني باب الهمة
 بقدرتك ولا تكلني الى نفسى طرفة عين فأعجز ولا الى الناس فأضيع برحمتك
 يا أرحم الراحمين وروى الحافظ النسفى بإسناده عن الزهرى عن أبي سلمة عن أبي هريرة
 قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل ساجد وهو يقول فى سجوده اللهم انى أستغفرك
 وأتوب اليك من مظالم كثيرة لعبادك قبلى فأباعد من عبادك أو أمة من امانك كانت
 له قبلى مظلمة ظلمتها يا اياه فى مال أو بدن أو عرض علمتها أو لم أعلمها ولم أستطع أن أتخلها فأسألك
 أن ترضيه عني بما شئت وكيف شئت ثم بهالى من لدنك انك واسع المغفرة ولديك
 الحكيم كما يارب ما تصنع بعد ذابى ورحمتك وسعت كل شئ فلتسعنى رحمتك فانى لا شئ
 واسألك يارب ان تكرمى برحمتك ولا تنهى بذنوبى وما علمك أن تعطينى الذى سألتك
 يارب يا الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفع رأسك فقد غفر الله لك ان
 هذا دعاء أنى شعيب عليه السلام وقال صالح المزنى قال لى قائل فى منامى اذا أحببت أن
 يستجاب لك فقل اللهم انى أسألك باسمك المخزون المكنون المبارك الطيب الطاهر المظهر
 المقدم فادعوت بهانى شئ الاتعرفت الاجابة وقيل ان هذا الدعاء فيه اسم الله
 الاعظم وهو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انى أسألك بالعزة التى لا ترام والملك الذى لا يضام
 والعين التى لا تنام وال نور الذى لا يطفأ وبالوجه الذى لا يعلو وبالديمومية التى لا تنفى

وبالحياة التي لا تموت وبالصمدية التي لا تنقهر وبالربوبية التي لا تستبدل أن تجعل
لنا في أمورنا فرجا ونجرا حتى لا نرجو غيرك يا أرجم الراحمين **وقال سعيد بن المسيب**
دخلت المسجد في ليلة مقمرة وأظن اني قد أصبحت وإذا الليل على حاله فقامت أصلي
وحلست أدعو وأذبحها فبقيت من خلقي يا عبد الله قل قل ها أقول قال قل اللهم
اني أسالك بأنك ملك وأنت على كل شيء قدير وما تشاء من أمر يكون قال سعيد
فمادعوت به قط في شيء إلا رأيت نفعه وعن الشيخ كمال الدين الدميري قال روي عن
قاضي القضاة عز الدين بن جماعة قال أنبأنا الشيخ شرف الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم
ابن منافع الفزاري خطيب دمشق قال أنبأنا الشيخ زين الدين أبو البقاء خالد بن يوسف
النايسبي بقراءتي عليه قال أنبأنا الحافظ بهاء الدين ناصر السنة محمد بن الإمام أبي محمد
ابن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عساكر قراءة عليه وأنا أسمع قال
رويت بالاسناد وذكر اسنادنا إلى الإمام الحجة السابعة الجليل محمد بن سيرين قال زلنا
بمنزلة أمانا أهل ذلك المنزل فقالوا انما راحلوا فانه لم ينزل هذا المنزل أحد إلا أخذ مناعه
فرحل أصحابي وتخلفت فلما أمسينا قرأت آيات فنامت حتى رأيت أقواما قد أقبلوا وجاؤا
إلى جهتي أكثر من ثلاثين نفرا وقد جردوا سيوفهم فلم يصلوا إلى فلما أصبحت رحلت
فلقيتني شيخ علي فرس ومعه قوس عربية فقال لي يا هذا انسى أنت أم جني فقلت بل
أنا من بني آدم قال فما بالك لقد أتيتك في هذه الليلة أكثر من سبعين مرة وفي كل
ذلك يحال بيننا وبينك بسور من حديث قلت حدثني ابن عمر رضي الله عنهم ما عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ في ليلة ثلاثا وثلاثين آية لم يضره في ذلك الليلة نص طار
ولا سبع ضار وعوفي في نفسه وأهله وماله حتى يصبح فزل عن فرسه وكسر قوسه وأعطى
الله تعالى عهدا أن لا يعود لهذا الأمر وهذه الآيات وهي أن تقر بعد الفاتحة الم ذلك الكتاب
إلى قوله المفلحون وآية الكرسي إلى قوله وهم فيها خالدون وآمن الرسول إلى آخر السورة وان
ربكم الله الذي إلى قوله المحسنين وقل ادعوا الله وأدعوا الرحمن إلى آخر السورة والصافات
صفا إلى قوله تعالى لا زب وب يا معشر الجن والإنس ان استطعتم إلى قوله فلا تنصرون لو
أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا إلى آخرها وأنه تعالى جاد ربنا إلى قوله شططا
زاد البوني إلى قوله شهها بارصدا والله من ورائهم محيط إلى قوله محفوظ قال محمد بن سيرين
فذكرت هذا الحديث لشعيب بن حرب فقال كأنهم آيات الحرز ويقال ان فيها شفاء
من مائة داء وعدها منها الجذام وغير ذلك قال محمد بن علي قرأتها على شيخ لنا قد أفلج
فاذهب الله تعالى عنه ذلك الفالج قال البوني هذه الآيات شرفها مشهور وفضلها
مذكور لا ينكرها إلا عني أو غيور وقد جرت المشايخ وعرف سرها من له في العلم قدم راسخ
وقدر شاخ وهي على ما روينا بل مارأينا أولها الفاتحة ثم أول البقرة إلى آخر الآيات
وقال أبو العباس أحمد القسطلاني سمعت الشيخ أباعبد الله القرشي يقول سمعت أبا زيد
القرطبي يقول في بعض الآثار ان من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة كانت فداء من
النار فعمت ذلك رجاء بركة لا وعد فعمت منها لاهل وعملت أعمالا آخرتها بالنفسى وكان

اذنالك بيت معن شاب يكاشف بالجنسية والنار وكانت الجماعة ترى له فضلا على صغر سنه
وكان في قلبي منه شيء فاتفق أن استدعانا بعض الاخوان الى منزله فحين تناول الطعام
والشاب معنا اذ صاح صيحة منكورة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه أمي في النار
ويصبح بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه عن أمر فلما رأيت ما به من الانزعاج قلت اليوم
أجرب صدقة فالهمني الله تعالى السبعين ألفا ولم يطع على ذلك إلا الله تعالى فقلت في نفسي
الارحق والذين روه لنا صادقون اللهم ان هذه السبعين ألفا فداء أم هذا الشاب من
النار فما استتمت هذا الحائط في نفسي أن قال يا عم هذه أمي أخرجت من النار والحمد لله
فصل عندي فائدتان امتحاني لصدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلى صدقه ومن خاف
انسانا فليصل ركعتين بعد صلاة المغرب ثم يضع جبهته على التراب ويقول يا شديد المحال
يا عزيز اذ لك بعزتك جميع من خلقت صل على محمد وآله وكفى فلانا بما شئت كفاه الله
تعالى شره وروى الثقي رحمه الله تعالى باسناده الى محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه انه
كان يقول لولده يابن من أصابته مصيبة في الدنيا أو نزلت به نازلة فليتوضأ وليحسن
الوضوء وليصل أربع ركعات أو ركعتين فإذا انصرف من صلاته يقول يا موضع كل شكوى
ويا سامع كل نجوى ويا شاهد كل بلوى ويا منجي موسى والمصطفى محمد والخليل ابراهيم عليهم
السلام ادعوا لدعاء من اشتدت فاقته وضعت حركته وقلت حيلته دعاء الغريب
الغريق الفقير الذي لا يجد لكشف ما هو فيه إلا أنت يا ارحم الراحمين لا اله الا أنت سبحانك
اني كنت من الظالمين قال علي بن الحسين رضي الله عنهما لا يدعوه بمبتلى الا فرج الله عنه
وقيل الاسم الاعظم هو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني أسألك يا مؤنس كل وحيد
يا قري يا غير بعيد يا شاهدا غير غائب يا غالبا غير مغلوب يا حي يا قيوم يا بديع السموات
والارض يا ذا الجلال والاكرام أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الحي القيوم الذي
لا تأخذه سنة ولا نوم وأسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي غفلت له الوجوه
وخشعت له الاصوات ووجلته القلوب أن تصلي على محمد وعلى آله وان تعطيني كذا
وكذا انك على كل شيء قدير وهذه أبيات الفرج لاحد بن جزء البوني قيل ان فيها اسم
الله الاعظم وهي هذه

اني لارجو عطفة الله ولا * أقول ان قيل متى ذاك متى
لا بد ان ينشر ما كان طوى * جودا وأن يطرما كان خوى
وربما ينشر ما كان زوى * وبعا قد رما كان لوى
وكل شيء ينتهي الى مدى * والشئ يرحى كسفه اذا انتهى
لطائف الله وان طال المدى * كلمة الطرف اذا الطرف رمى
كم فرج بعد ايام قد أتى * وكم سرور قد أتى بعد الابی
من لاذ بالله فجا فمين فجا * من كل ما يخشى ونال ما رجا
سبحان من نهق وبعفود أعما * ولم يزل مهمما هفا العبد عفا

يعطى الذى يخطى ولا يمنعه * جلاله من العطا الذى يخطا
ومن المنظوم أيضا

يا من يرى ما فى الضمير ويسمع * أنت المعدل لكل ما يتوقع
يا من يرحى للشدايد كلها * يا من اليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه فى قول كن * امن فان الخير عندك أجمع
مالى سوى فقرى اليك وسيله * فبالافتقار اليك فقرى أدفع
مالى سوى قرع لبابك حيله * فلئن رددت فأى باب أقصرع
ومن الذى ادعوا واهتف باهيه * ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجلودك أن تنتطعاصيا * الفضل أجزل والمواهب أوسع
ثم الصلاة على النبي وآله * خير الانام ومن به تشنع
وقال آخر

يا خالق الخلق بارب العباد ومن * قد قال فى محكم التنزيل أدعونى
انى دعوتك مضطر اخذ بيدي * يا جاعل الامرين الكاف والنون
نجيت أيوب من بلواه حين دعا * بصبر أيوب يا ذا اللطف نجيتنى
واطلق سراحي وامن بالخلاص كما * نجيت من ظلمات البحر ذا النون
ثم يقرأ ذا النون اذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت
سبحانك انى كنت من الظالمين قال بعضهم

يارب ما زال لطف منك يشعلنى * وقد تجدد دى ما أنت تعلمه
فاصرفه عنى كما عودتى كرما * فنسأل الله العبد يرجه
وقال آخر

يا من تجعل بذكركه * عقد النوايب والشدايد
يا من اليه المشتكى * واليه أمر الخلق عائد
يا حى يا قيوم يا * صمد تنزه عن مضاد
أنت الرقيب على العباد * دوائى فى الملكوت واحد
أنت المعز لمن أطا * عك والمذل لكل جاحد
انى دعوتك والهوى * مجيوشها فتحوى تطارد
فاخرج بجهلك كربى * يا من له حسن العوائد
نفخى لطفك يستعنا * ن به على الزمن المعاهد
* أنت الميسر والمسبب والسهل والمساعد
يسر لنا فرجا قريبا يا الهى لاتباعد
كن راجى فلقديت من الاقارب والاباعد

ثم الصلاة على النبي وآله الغر الأماجد
وعلى الصحابة كلهم * ما خزل الرحمن ساجد
دعاء عظيم مأثور

اللهم انى أشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس أنت رب المستضعفين
وأنت ربي الى من تكفى الى بغض ينجم عنى أو الى قوى ملكته أمرى ان لم يكن بك غضب
على فلا أبالى ولكن عافيتك أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلى عليه
أمر الدنيا والاخرة من أن يحل بى غضبك أو ينزل بى سخطك فلك العتبى حتى ترضى ولا حول
ولا قوة لنا الا بك يا رب العالمين

ومما جاء فى أدعية الناس بعضهم لبعض دعا رجل لآخر فقال سرتك الله بمساءك ولا ساءك
فيماسرتك ودعا رجل لآخر فقال لا اخلاك الله تعالى من مثله صادق باق ودعا صالح
واق ودعا اعرابي لآخر فقال رحب واديك وعز ناديك ولا ألم بك ألم ولا طاف بك
عدم وسلمك الله ولا أسلمك وسمعت بعض العرب يدعو لرجل ويقول سلمك الله تعالى من
الرهق والوهق وعافاك الله تعالى من الوحل والزحل وسلمك الله من الشاردات والواردات
وسلمك الله بين الاعنة والاسنة ودعا اعرابي لعبد الله بن جعفر رضى الله عنه فقال
لا ابتلاك الله تعالى بى لاء يعجز عنه صبرك وأنعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك وأبقاك
مانعاق الليل والنهار وتساخت الظلم والانوار ودعا بعضهم لآخر فقال زدك الله تعالى
الامن فى مسيرك والسعد فى مصيرك ولا أخلاك من شهرت تسبحه وخير من الله تسبته
وعزى شبيب بن شبة يهوديا فقال أعطاك الله على مصيبتك أفضل ما أعطى أحدا من
أهل ملتك

(ومما جاء فى الدعاء على الاعداء والظلمة ونحوهم) دعا اعرابي على ظالم فقال لا ترك الله لك
سفرا ولا ظفرا أى عينا ولايدا ومن دعا العرب فتسه الله فتا وحته حتا وجعل أمره شتى
وخرج اعرابي الى سفر وكانت له امرأة تكرهه فاتبعته نواة وقالت شط نواك ونأى سفرك
ثم أتبعته روثه وقالت رثتك أهلك وورث خيرك ثم أتبعته حصاة قالت حاص رزقك وحص
اثرك ودعا اعرابي على آخر فقال اطفأ الله ناره وخلع نعليه أى جعله أعمى مقعدا ودعا
اعرابي على آخر فقال سقاه الله دم جوفه أى قتل ابنه وأخذ ديتيه فشرب لبنها ودعا
اعرابي على آخر فقال بعث الله عليه سممة فاشورة تحلقه كما يحلق الشعر بالنورة ودعا رجل
على أمير فقال

أزال الله دولته سريعا * فقد ثقلت على عنق الليالى

وقالت امرأة من بنى ضبة فى زوجها

ومادعوت عليه حين ألغته * الا وأخريتلوه بآمين .

فلبته كان أرض الروم منزله * وليمتنى قبله قد صرت للصين

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خطبته يوم الاحزاب اللهم ~~كل~~ سلاحهم واضرب

وجوههم ومن قهرهم في البلاد تمزيق الریح للجراد ودعار جل فقال اللهم اكفنا أعداءنا ومن
أرادنا بسوء فلنخطبه ذلك سوءا احاطة القلائد بترائب الولايد ثم ارسخه على هامته
كسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل وحسبنا الله ونعم الوكيل ولنختم هذا الباب
بهذا الدعاء المبارك وهو اللهم انك عزفتنا برؤيتك وعزفتنا في بحار نعمتك ودعوتنا الى
دار قدسك ونعمتنا بذكرك وأنسك الهی ان ظلمة ظلمة النفوس منا قدمت وبحار الغفلة على
قلوبنا قد طمت والعجز شامل والحصر حاصل والتسليم أسلم وأنت بالحال أعلم الهی
ما عصيتك جهلا بعقابك ولا تعزضا لعذابك ولكن سؤلنا نفوسنا واعانتنا شقوتنا وعزنا
سترك علينا وأطمعنا في عفوك برك بنا فالآن من عذابك من ينقذنا ويحبسنا من نقصم ان
قطعت حبلك عنا واجلستنا غدا من الوقوف بين يديك وافضحتنا ان عرضت فعالنا القبيحة
عليك اللهم اغفر ما علمت ولا تهتك ما سترت انهی ان كنا عصينا بك بجهل فقد دعوناك
بعقل حيث علمنا ان لنا ربنا يغفر لنا ولا يالی الهی تجرق بالنار وجهها كان لك مصليا
ولسانا كان لك ذاكرا وادعيا لا بالذي دلنا عليك وأمرنا بالخشوع بين يديك وهو محمد
صلی الله عليه وسلم خاتم أنبيائك وسيد أصفيائك فان حقه علينا أعظم الحقوق بعد حقك كما أن
منزلة لديك أشرف المنازل سيد خلقك ومعدن أمرارك صل يارب على محمد وآله وأصحابه
وارحم عباد اغزهم طول أمهالك وأطمعهم كثرة افضالك فقد ذلوا العزك وجلالك ومدوا
أكفهم لطلب نوالك ولولا ذلك لم يصلوا الى ذلك اللهم اغفر لنا ولوالديننا وكل المسلمين أجمعين
وصلی الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن والسبعون في النضاء والقدر وأحكامه والتوكل على الله عز وجل)*

اعلم أن كل ما يجري في العالم من حركة وسكون وخبر وشتر ونفع وضرر وإيمان وكفر
وطاعة ومعصية فكل بقضاء الله وقدره وكذلك فلا طائر يطير بجناحه ولا حيوان يدب
على بطنه ورجليه ولا نطف بعوضه ولا نسقط ورقة الا بقضائه وقدره وارادته ومشيئته
كما لا يجري شيء من ذلك الا وقد سبق علمه به واعلم ان كل ما قضاه الله تعالى وقدره فهو كائن
لا محالة كما ان ما في علم الله تعالى يكون فهو كائن قريب وما قدر الله وصوله اليك بعد الطلب
فهو لا يصل اليك الا بالطلب والطلب أيضا من القدر فان تعسر شيء فبته قدره وان اتفق شيء
فبته يسره فمن رام أمرا من الأمور ليس الطريق في تحصيله انه يغلق بابا عليه ويفرض أمرا
لربه وينتظر حصول ذلك الأمر بل الطريق أن يشرع في طلبه على الوجه الذي شرعه فيه
وقد ظاهر النبي صلى الله عليه وسلم بين درعين واتخذ خذنا فاحول المدينة حين تحزبت عليه
الاحزاب يحترس به من العدو وأقام الرماة يوم أحد ليحفظوه من خالد بن الوليد وكان يلبس
لازمة الحرب ويهيئ الجيوش ويأمرهم وينهاهم لما فيه مصالحهم واسترتى وأمر بالرقبة
وتداوى وأمر بالمداداة وقال الذي أنزل الداء أنزل الدواء فان قيل قدر وى أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من استرتى أو اکتوى فهو يرى من التوصل كل قلنا أليس قد قال اعقلنا
وتوكل فان قيل فما الجمع بين ذلك قلنا معناه من استرتى أو اکتوى من كلال على الرقبة أو الكلى

وان البر من قبلهما خاصة فهذا يخرجهم عن التوصل وانما يقع له كفو يضيف الحوادث الى غير الله وقد أمرنا بالكسب والتسبب الا ترى ان الله قال لمريم عليها السلام وهزي اليك بجذع النخلة فهلا أمرها بالسكون وجل الرطب الى فيها وأنشد وفي ذلك

ألم تر أن الله قال لمريم * وهزي اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أن تجنيه من غير هزها * جنته ولكن كل شئ له سبب

وقد تقدم هذا الشعر في باب الكسب والتسبب ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نوكتكم على الله حق نوكتكم زرق الطير تغدو وخاصا وتروح بطنان فلم يعمل أرقاها اليها في أوكارها بل ألهمها طلبة بالغدق والرواح وقد جعوا بين الطلب والقدر فقالوا انهم ما كالعديلين على ظهر الدابة ان حمل في واحد منهم ما أرحح مما في الآخر سقط حمله وتعب ظهره وثقل عليه سفره وان عادل بينهما ما سلم ظهره ونجح سفره نجت بغيته وضربوا فيه مثلا عجيبا فقالوا ان أعشى ومقعدا كانا في قرية بفقر وضربا قاندا لا عمنى ولا حامل للمتعدي وكان في القرية رجل يطعمهما قوتهم ما في كل يوم احتسابا لله تعالى فلم ير الا بئسمة الى أن هلك ذلك الرجل فلما تبعه أياما واشتد جوعهما وبلغ الضر منهما ما جعده فاجع رأيهم ما على أن الاعشى يحمل المتعد فقبله المتعد على الطريق يصره فاشتغل الاعشى بحمل المتعد ويدور به ويرشده الى الطريق وأهل القرية يتصدقون عليهم ما فجع أمرهما ولولا ذلك لهلكا فكذلك القدر سببه الطلب والطلب سببه القدر وكل واحد منهما مع صاحبه الا ترى أن من طلب الرزق والولد ثم قعد في بيته لم يطرأ وجهه ولم يبدأ أرضه معتقدا في ذلك على الله واثنائه أن تله امرأته من غير موافقة وان ينبت الزرع من غير بذركان عن المعقول خارجا ولا أمر الله كارها قال الغزالي أما المعبول فلا يخرج عن حد التوصل بآثار قوت سنة لعباله جبرا لضعفهم وتسكين القلوب لهم وقد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوت سنة ونهى عن أم أين وغيرها ان تدخر شيئا وقال ألقوا بابلال ولا تخش من ذي العرش اقلا لا وقال عبد الله ابن الفرج اطاعت علي ابراهيم بن آدم وهو في بيتان بالشام فوجدته مستلقيا على قنائه واذا بجحمة في فيها باقة نرجس فما زالت تذب عنه حتى اتته فحسبك توكل يؤدى الى هذا وعن عبد الله الهروي قال كأمع الفضيل بن عياض على جبل أبي قبيس فقال لو أن رجلا صدق في نوكته على الله ثم قال لهذا الجبل اهتز اهتز فوالله لقد رأيت الجبل اهتز وتحرك فقال له الفضيل رحمه الله تعالى لم أعنك رجلك الله فسكن وفي الاسرائيليات أن رجلا احتاج الى أن يقتض ألف دينار فجاء الى رجل من المؤمنين فسأله في ذلك وقال له تمهل على يدك الى أن أسافر الى البلد الفلاني فان لي مالا آتيك به وأوفيك منه وتكون مدة الاجل بيني وبينك كذا وكذا فقال له هذا غرر فانا ما أعطيك مالى الا أن تجعل لي كفيلان لم تحضر طلبته منه فقال الرجل الله كفيلك وشاهد على أن لا أعفل عن وفائك فان رضيت فافعل فدخل الرجل خشية الله تعالى وحمله التوصل على ان دفع المال للرجل فأخذه ومضى الى البلد الذي ذكره فلما قرب الاجل الذي بينه وبين صاحبه جهز المال وقصد

السفر في البحر فعمى عليه وجوده كعب ومضت المدة وبعدها أيام وهو لا يجد مراكبا فاعتم
لذلك وأخذ الف دينار وجعلها في خشبة وسهر عليها ثم قال اللهم اني جعلتك كفيلا
بايصال هذه الى صاحبها وقد تعذر علي وجود مراكب وعزمت على طرحها في البحر
وتوكلت عليك في ايصالها اليه ثم نقش على الخشبة رسالة الى صاحبها بصورة الحال
وطرحها في البحر يده وأقام في البلد مدة بعد ذلك الى أن جاءت مراكب فسافر فيها
الى صاحب المال فابته ذاء وقال أنت سبرت الف دينار في خشبة صفتها كيت وكيت
وعليها منقوش كذا وكذا قال نعم قال قد وصلها الله تعالى الي وتالله نعم الكفيل فقال فكيف
وصلت اليك قال لما مضى الاجل المقدري بيني وبينك بقيت أثر ددالي البحر لا تجد لأو
أجد من يخبرني عنك فوقفت ذات يوم الى الشط واذا بالخشبة قد استندت الى ولم أر
لها طالبا فأخذها الغلام ليحعلها حطبيا فلما كسرهما وجد ما فيها فاخبرني بذلك فقرأت
ما عليها فعملت أن الله تعالى حقق أولئك لما توكلت عليه حق التوكل وقيل ان سبب
بداية ذى النون المصري رحمه الله تعالى أنه رأى طيرا أعمرى بعيدا عن الماء والمرعى فينما هو
يتفكر في أمر ذلك الطائر فاذا هو يسكر جتين برزقا من الارض احدهما ذهب والاخرى
فضة هذه فيهما ماء والاخرى فيها قمح فلقط القمح وشرب الماء ثم غابا بعد ذلك فذهل ذوالنون
وانقطع الى الله تعالى من ذلك الوقت (وحكى) أن رجلا من أبناء الناس كانت له يد في صناعة
الصاغة وكان أوحد أهل زمانه فساء حاله واقترع بعد غناه فكره الإقامة في بلده فانتقل الى
بلد آخر فسأل عن سوق الصاغة فوجد كانا للمعلم السلطنة وتحت يده صنائع كثيرة يعملون
الاشغال للسلطنة ولهم سعادة ظاهرة ما بين ممالك وخدم وقاش وغير ذلك فتوصل الصانع
الغريب الى أن بقي من أحد الصنائع الذين في دكان هذا المعلم وأقام يعمل عنده مدة وكلما فرغ
النهار دفع له درهمين من فضة وتكون اجرة عماله تساو عشرة دراهم فيكسب عليه ثمانية
دراهم في كل يوم فاتفق أن الملك طلب المعلم وناولوه فرد سوارهم من ذهب مرصعة
بنصوص في غاية من الحسن قد عملت في غير بلاده كانت في يد احدى محاضيه فانكسرت فقال
له الجها فأخذها المعلم وقد اضطرب عليه في عملها فلما أخذها وأراها للصنائع الذين عنده وعند
غيره فقال له أحدانه يقدر على عملها فاذا دالمعلم لذلك غما ومضت مدة وهي عنده لا يعلم
ما يصنع فاشتد الملك على احضارها وقال هذا المعلم نال من جهتنا هذه النعمة العظيمة ولا
يحسن أن يلهم سوار فلما رأى الصانع الغريب شدة ما نال المعلم قال في نفسه هذا وقت المرواة
اعملها ولا وأخذها بحيله على وعدم انصافه ولعله يحسن الى بعد ذلك فخطبه في درج المعلم
وأخذها وفلجواهرها وسبكها ثم صاغها كما كانت ونظم عليها جواهرها فعادت أحسن
ما كانت فلما رآها المعلم فرح فرحا شديدا ثم مضى بها الى الملك فلما رآها استحسنها وادعى
المعلم انها صنعتها فأحسن اليه وخاع عليه خلعة سنية فخاء وجلس مكانه فبقي الصانع يرجو
مكافأته عما عمل به فما التفت اليه المعلم ولما كان النهار ما زاده على الدرهمين شيئا فقامضت
الأيام قلائل واذا الملك اختار أن يعمل زوجين أساور على تلك الصورة فطلب المعلم ورسم له
بكل ما يحتاج اليه واكد عليه في تحسين الصفة وسرعة العمل وجاء الى الصانع وأخبر بما قال

الملك فامتنل مرسومهم ولم يزل منتصباً الى ان عمل الزوجين وهو لا يزيد شيئا على الدرهمين في كل يوم ولا يشكره ولا يعده بخير ولا يتجمل معه فرأى المصلحة أن ينقش على زوج منهن ما أياها تشرح فيها حاله ليقف عليها الملك فنقش في باطن أحدهما هذه الايات نقشا خفيا يقول

مصائب الدهر كفي * ان لم تنكفي فبني
خرجت اطلب رزقي * وجدت رزقي توفي
فلا برزقي احظي * ولا بصنعة كفي
كم جاهل في الثريا * وعالم متخفي

قال وعزم الصانع على أنه ان ظهرت الايات للمعلم شرح له ما عنده وان غم عليه ولم يرهما كان ذلك سبب توصله الى الملك ثم لفهما في قطن وناولهما للمعلم فرأى ظاهرهما ولم ير باطنهما ما لجهله بالصنعة ولما سبق له في القضاء فأخذهما للمعلم ومضى بهما فرحا الى الملك وقدمهما اليه فلم يشك الملك في انهما صانعه فخلع عليه وشكره ثم جاء فجلس مكانه ولم يلتفت الى الصانع وما زاده في آخر النهار شيئا على الدرهمين فلما كان اليوم الثاني خلا خاطر الملك فاستحضر الحظيعة التي عمل لها السوارين الذهب فحضرت وهما في يديهما فاخذهما ليعيد نظره فيهما وفي حسن صنعتهم ما فقرأ الايات فتعجب وقال هذا شرح حال صانعهما والمعلم يكذب فغضب عند ذلك وأمر باحضار المعلم فلما حضر قال له من عمل هذين السوارين قال أنا أيها الملك قال فما سبب نقش هذه الايات قال لم يكن عليهم ما أياها قال كذبت ثم اراه النقش وقال ان لم تصدقني الحق لاضررين عنقك فأصدقه الحق فأمر الملك باحضار الصانع فلما حضر سأله عن حاله فحكى له قصته وما جرى له مع المعلم فرسم الملك بعزل المعلم وأن تسلب نعمته وتعطى للصانع وان يكون عوضا عنه في الخدمة ثم خلع عليه خلعة سنبة وصار مقدما سعيدا فلما نال هذه الدرجة وتكهن عند الملك تطف به حتى رضى عن المعلم الاول وصار اشريكيين ومكنا على ذلك الى آخر العمر ورحم الله من قال

اذا كان سعد المرء في الدهر مقبلا * تدانت له الاشياء من كل جانب

وقال آخر

ما سلم الله هو السلام * ليس كما يزعم الزاعم
تجري المقادير التي قدرت * وانف من لا يرضى راغم

وقال كعب بن زهير

لو كنت اعجب من شيء لا اعجبني * سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها * والنفس واحدة والهيم منتشر
والمرء ما عاش ممدوده أمل * لا ينتهي ذل حتى ينتهي العمر

وروي في الاسرائيليات ان نبيا من الانبياء عليهم السلام مرتفع منصوب واذا بطائر قريب منه فقال له الطائر يا نبي الله هل رأيت اقل عقلا ممن نصب هذا الفخ ابيصديقه وأنا أنظر اليه

قال فذهب عنه ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع واذا بالطائر في الفخ فقال له عجب لك
أنت القاتل كذا وكذا أنفأ فقال يا نبي الله إذا جاء المدين لم يبت أذن ولا عين ويرى ان
رجلا قال لبرز جهنم تعال تنظر في القدر قال وما تمنع بالمنظرة قال رأيت شيئا ظاهرا
استدلت به على الباطن رأيت جاهلا مبرورا وعالما محمورا فقلت أن التدبير ليس للعباد
ولما قدم موسى بن نصر بعد فتح الاندلس على سليمان بن عبد الملك قال له يزيد بن المهلب
أنت ادعى الناس واعلمهم فكيف طرحت نفسك في يد سليمان فقال ان الهدى يد تظفر الى
الماء في الارض على ألف قامة ويصير القريب منه والبعيد على بعد في الخوم ثم نصب
له الصبي الفخ بالدودة وأول الحبة فلا يصير حتى يقع فيه وأنشدوا في ذلك
واذا خشيت من الامور مقدرًا * وفرت منه فحواه وتوجه

وقال آخر

أقام على المسير وقد أنيخت * مطايا وغرد حادياها
وقال أخاف عادية الليالي * على نفسي وان التي رداه
مشيناها خطا كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت في أرض سواها

ولما قتل كسرى بزر جهنم وجد في منطقته كتاب فيه اذا كان القضاء حقا فالحرص باطل
واذا كان الغدر في الناس طباعا فالثقة بكل أحد عجز واذا كان الموت بكل أحد نازل
فالطمأنينة الى الدنيا حق وقال ابن عباس وجعفر بن محمد في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما
انما كان الكنز لولا حمان ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجت لمن يوقن بالقدر
كيف يحزن وعجت لمن يوقن بالرزق كيف ينصب وعجت لمن يوقن بالموت كيف يفرح
وعجت لمن يوقن بالحساب كيف يغفل وعجت لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف
يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله (وحكى) الطرطوشي رحمه الله تعالى في كتابه
سراج الملوك قال من عجب ما اتفق بالاسكندرية ان رجلا من خدم نائب الاسكندرية غاب عن
خدمته اياما في بعض الايام قبض عليه صاحب الشرطة وجعله الى دار النائب فانقلت
في بعض الطرق وتراعى في بئر والمدينة اذا ذاك مسرودة بسرداب عيش الماشي فيه قائما
فما زال الرجل عيش الى أن لاحت له بئر مضيئة فطلع منها فاذا البئر في دار النائب فلما طلع
أمسكه النائب وأدبه فكان فيه المثل السائر الفار من القضاء الغالب كل منقلب في يد الطالب
وأنشدوا فيه

قالوا نقيم وقد احا * طبك العدو ولا نفر
لأنت خيرا ان بقيت * ولا عداني الدهر شر
ان كنت أعلم أن غيبي * الله يتقعر أو يضر

(الباب التاسع والسبعون في التوبة والاستغفار)

قد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة وأمر الله تعالى

بالتوبة فقال وتوبوا الى الله جميعاً أي المؤمنون لعلكم تفلحون وروى بالقبول فقال
 تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وفتح باب الرجاء فقال يا عبادي الذين أسرفوا على
 أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم وروى
 في الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها
 الناس توبوا الى الله تعالى فاني أتوب الى الله تعالى في اليوم مائة مرة وروى أحمد
 ابن عبد الرحمن السلمي قال اجتمع أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 أحدهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يقبل التوبة من عبده قبل
 أن يموت يوم فقال الثاني أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال
 وأنا سمعته يقول ان الله تعالى يقبل توبته قبل أن يموت بنصف يوم فقال الثالث أنت سمعت
 هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وأنا سمعته يقول ان الله تعالى يقبل توبة
 العبد قبل موته بنحوه وقال بضبعة فقال الرابع أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال نعم قال وأنا سمعته يقول ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وفي الصحيحين من حديث
 ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لله افرح بتوبة عبده من
 رجل نزل بأرض دوية مهاكمة معه زاحلته فنام واستيقظ وقد ذهبت زاحلته فطلبها
 حتى اذا أدركه الموت قال أرجع الى المكان الذي ضللت فيه وأموت فاني مكانه فغلبته
 عينه فاستيقظ واذا زاحلته عند رأسه فيها طعامه وشرابه وزاده وما يصلحه فالتفت له
 فرجاً بتوبة عبده المؤمن من هذا زاحلته وزاده وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاسْتَغْفِرُ الله وأتوب اليه في اليوم
 اكثر من سبعين مرة ورواه البخاري وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله
 عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء
 النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ورواه مسلم
 وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل أن تطلع
 الشمس من مغربها تاب الله عليه ورواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان نبي
 الله صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن
 أعلم أهل الارض فدل على راهب فأناه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة قال
 لا فقتله وكل به المائة ثم سأل عن أعلم أهل الارض فدل على رجل عالم فأناه وقال له انه قد
 قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحل بينك وبين التوبة أن تطلق الى أرض كذا
 وكذا فان بها أناس يعبدون الله تعالى فاعبد الله تعالى معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض
 سوء فانطلق حتى كان نصف الطريق أدركه الموت فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة
 العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاءنا نبأ مقبلاً بقلبه الى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب
 انه لم يعمل خيراً قط فأنهم ملك في صورة آدمي فحكموه بينهم فقام قيسوا ما بين الارضين
 فالى ايتما كان أدنى فهو أقرب لها فقاموه فوجدوه أدنى الى الارض التي أراد قبضته
 ملائكة الرحمة متفق عليه وفي الصحيحين فكان ادنى الى أرض التوبة الصالحة بشبر فجعل من

أهلها وعن أبي نجيح بد بضم النون وفتح الجيم عمران بن الحصين الخزاعي رضي الله عنه أن
أمر أئمة من جهنمة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من الزنا فقالت يا رسول الله
أصبت حسداً فألقه عليّ فدعا نبي الله فشذت عليها ثيابها ثم أمر بها فبرجت ثم صلى عليها
فقال عمر يا رسول الله نصلي عليها وقد زنت قال لقد تابت توبة لوقعت بين سبعين من
أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من جادت بنفسها لله عز وجل ورواه مسلم وعن
أبي نصره قال أقيمت مولى لابي بكر رضي الله عنه فقلت له سمعت من أبي بكر شيئاً قال
نعم سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصبر من استغفر ولو عاد إلى الذنب
في اليوم سبعين مرة (وحكي) أن نهبان التمار وكنيته أبو مقبل أتته امرأة حسناء
تشتري غراماً فقال لها هذا التمر ليس بجيد وفي البيت أجود منه فذهب بها إلى بيته ووضعا
إلى نفسه وقبها فاقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر له ذلك فأنزل الله تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة إلى آخر الآية وعن أسماء بن الحكم
الفرزاني قال سمعت علياً يقول أتى كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله حديثاً ينفعني الله
منه عشاءً ينفعني وإذا حدثني أحد من أصحابه استخلفته فإذا خاف لي صدقته وأنه حدثني
أبو بكر وصدق أبو بكر أنه سمع رسول الله يقول ما من عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور ويصلي
ثم يستغفر الله الاغفر له وروى في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول إذا أذنب العبد ذنباً فقال يارب أذنب ذنباً فاغفره لي قال الله عز
وجل علم عبدي إن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له ثم إذا مكث ما شاء الله وأصاب ذنباً آخر
فقال يارب أذنب ذنباً فاغفره لي قال ربه علم عبدي إن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت
لعبدي فليفعل ما شاء وكان قسادة رضي الله عنه يقول القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم
أمدادواكم فلم تستغفروا وأمدادواكم فلم تذنوب وكان علي رضي الله عنه يقول العجب لمن هلك
ومعه كلمة النجاة قبل ومأخى قال الاستغفار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
عشر أحين يصبح وحين يمسي استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب إليه
وسأله التوبة والمغفرة من جميع الذنوب غفرت ذنوبه ولو كانت مثل رمل عالج ومن قال
سبحانك خلعت نفسي وعلمت سوءاً فاغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت غفرت ذنوبه
ولو كانت مثل ديب الخمل وقال أبو عبد الله الوراق لو كان عليك من الذنوب مثل عدد القطر
وزيد البحر محيت عنك إذا استغفرت بهذا الاستغفار وهو هذا اللهم اني أسألك واستغفرك
من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه واستغفرك من كل ما وعدتك من نفسي ثم لم أوف لك
به واستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطه غيرك واستغفرك من كل نعمة
أنعمت بها عليّ فاستغنت بها على معصيتك يقول الله عز وجل للملائكة ويحيى ابن آدم
يذنب الذنب ثم يستغفرني فاغفر له ثم يذنب الذنب فيستغفرني فاغفر له لا هو يترك الذنب من
مخافتي ولا يأس من مغفرتي أشهدكم بما لا تنكرون اني قد غفرت له وقال بشر الحافي بأخفى
إن العبد إذا عمل الخطيئة أوحى الله تعالى إلى الملائكة الموكلين ترفعوا عليه سبع ساعات
فإن استغفرني فلا تكتبوها وإن لم يستغفرني فأكتبوها (نكتة) قيل انقطع الغيث عن

بنى اسرائيل في زمن موسى عليه السلام حتى احترق النبات وهلك الحيوان فخرج موسى عليه السلام في بنى اسرائيل وكانوا يتبعين رجلا من نسل الانبياء مستغيثين الى الله تعالى قد بسطوا أيدي صدقهم وخضوعهم وقرىوا قربان تذللهم وخشوعهم ودموعهم تجري على خدودهم ثلاثة أيام فلم تطر لهم فقال موسى اللهم أنت القائل ادعوني أستجب لكم وقد دعوتك وعبادك على ما ترى من الفاقة والحاجة والمذل فادعني الله تعالى اليه يا موسى ان فيهم من غداؤه حرام وفيهم من يبسط لسانه بالغيبة والنميمة وهؤلاء استحقوا أن أنزل عليهم غضبي وأنت تطلب لهم الرحمة كيف يجتمع موضع الرحمة وموضع العذاب فقال موسى ومن هم يارب حتى تخرجهم من بيننا فقال الله تعالى يا موسى لست بهتاك ولا نجام ولكن يا موسى توبوا كلكم بقلوب خالصة فغسلهم توبوا معكم فاجود بانعامي عليكم فنادى منادى موسى في بنى اسرائيل ان اجتمعوا فاجتمعوا فاعلمهم موسى عليه السلام بما أوحى اليه والعصاة يستمعون فذرفت أعينهم ورفعوا مع بنى اسرائيل أيديهم الى الله عز وجل وقالوا الهنا جنبنا لمن أوزارنا هارين ورجعنا الى بابك طالبين فارحمنا يا أرحم الراحمين فما زالوا كذلك حتى سقوا بنوبتهم الى الله تعالى اللهم تب علينا وعلى سائر العصاة والمذنبين يارب العالمين أوحى الله الى داود عليه السلام يا داود لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقى الى ترك معاصيهم لما تواسوا وقالوا وتقطع أوصالهم من محبتي يا داود هذه ارادني في المدبرين عني فكيف ارادني بالمقبلين على ولقد أحسن من قال

أسيء فيجزى بالاساءة افضالا * وأعصى فيؤليسنى بزاوا مهالا
فحتى متى أجفوه وهو يبرنى * وأبعد عنه وهو يبدل ايصالا
وكم مرة قد زغت عن نهج طاعة * ولا حال عن ستر التبع ولا زالا
وهذا آخر ما يسره الله تعالى في هذا الباب والله أعلم بالصواب

الباب الثمانون فيما جاء في ذكر الامراض والعلل والطب والدواء وما جاء في السنة من العبادة وما أشبه ذلك وفيه فصول

(الفصل الأول في الامراض والعلل وما جاء في ذلك من الاجر والثواب) روى عن عبد الله بن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايكم يحب أن يصعب جسمه فلا يسهل فقلوا كلنا يا رسول الله قال اتحبون أن تكونوا كالجملير الصولة الاتحبون أن تكونوا أصحاب بلايا وأصحاب ككفارات والذي بعثني بالحق نبيا ان الرجل لتكون له الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشئ من عمله فينبه عليه الله تعالى ليلبغ درجة لا يبلغها بعمله وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم عرض مرضا الا حط الله من خطاياه كما تحط الشجر ورقها وكان يقول لا تزال الاوصاب والمصائب بالعبد حتى تتركه كالفضة البيضاء النقية المصفاة ويقيل ان الناس قد جروا في فتح خيبر فشكروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس ان الحمى رائد الموت وسجن الله في الارض وقطعة من النار فاذا وجدتم ذلك فبردوا والهوا الماء في الشمنان ثم صبوا عليكم بين المغرب والعشاء ففعلوا ذلك فزال عنهم وعن أنس

رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على شاب وهو في الموت فقال له
كيف تجدك فقال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال غلبه الصلاة والسلام هما لا ينجيeman
في قلب عبد في هذا المواطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف وعن عذبة بنت
الوليد البصرية العابدة الزاهدة رجاها الله تعالى أن يسمعت رجلا يقول ما أشد العمي على
من كان بصيرا فقالت له يا عبد الله عني القلب عن الله أشد من عني العين عن الدنيا والله
لوددت أن الله وهب لي كنه معرفته ولم يبق مني جارية إلا أخذها وكتب مبارك لآخيه سفيان
الثوري يشكو إليه ذهاب بصره فكتب إليه أما بعد فقد فهمت كتابك فيه شكاية ربك
فأذكر الموت بين عليك ذهاب بصرك والسلام وقيل لعطاء في مرضه ما تشتهي قال
ما ترك خوف جهنم في قاي موضع للشهوة وأصاب ابن أدهم بطن فتوضأ في ليلة سبعين مرة
وقيل لأعرابي في مرضه ما تشتهي قال الجنة فتقبل أفلا ندعوك طيبا قال طيبى هو الذى
أمرضى

القصة — فى الثاني من هذا الباب فى ذكر العال كالبحر والعرج والعمى والصمم والرمد
والفلج وغير ذلك نسأل الله العفو والعافية والمعاودة الدائمة فى الدنيا والآخرة قبل تسارر
أبجر وأصم فقال له الأصم قد فهمت ثم فارقته فسا له رجلا فقال والله لأدرى غير أنه فسا
فى أذننى وقيل أن عبد الملك بن مروان كان أبجر فعرض يوما على تنافحة ورمى بها إلى زوجته
فدعت بسكين فقال ما تصنعين بها قالت أمط الأذى عنها فشق عليه ذلك منها فطلقها وسارر
أبو الأسود الدؤلى سليمان بن عبد الملك وكان أبو الأسود أبجر فستر سليمان أنفه بكمه فعبر أبو
الأسود وهو يقول لا يصلح للخلافة من لا يقدر على مناجاة الشيوخ البحر وقيل طول انطباق
الغم يورث البحر وكل رطب القم سائل اللعاب سالم منه وقيل أن الزنج أطيب الناس أفواها
والسباع موصوفة بالبحر والمثل مضر وببالأسود والصقر فى البحر والكب من بينهم أطيب القم
وأيس فى البهايم أطيب أفواها من الأطباء (وحكى) أن أبجر ترزق بامرأة فلما ضاجعها عافته
وتوات عنه بوجهها ثم أنشدت تقول

يا حب والرجى ان فاكا * أهله كنى فوالى قفناكا
أذا عدوت فأتخدمسواكا * من عرفطان لم تجداراكا
لاتقرى بالذى سواكا * انى أراك ماضا خراكا

وفى ديوان المنشوركم من ذى عرج فى درج المعالى عرج وكم من صحيح قدم ليس له فى
الخير قدم وقيل أن من الصمم من يسمع السر فإذا رفعت إليه الصوت لم يسمعه ورأيت من
العمى من لا يتظر صورة الإنسان من قريب ولكن يقرأ الخط الرقيق الحواشى وقيل
أن طربضا الشاعر مدح عمرو بن هدا ب وكان أبرص فلما انتهى إلى قوله أبرص فباض البدين
مذهب صاحبه الناس وقالوا قطع الله لسانك فقال عمروه ان البرص مما تنفخ به العرب
أما سمعتم قول سهل حيث قال

أيشتهنى زيبان كنت أبرصا * وكل كريم لأبالك أبرص

وقال

كفى نحرنا انى أعمائر معبئرا * يخوضون في بعض الحديث وأمسك
وماذا من عى ولا من جهالة * ولا كنهه ما فى للصوت مسلك
فان سددنى السمع فآله قادر * على قبحه والله للعبد أملك *

ومما جاء فى العمى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من عدم إحدى كرميه ضمنت
له على الله الجنة وكان أبو عبد الرحمن بن حارث بن هشام يطعم الطعام وكان أعور فجعل
أعرابى يطيل النظر اليه حاسبا نفسه عن طعامه فكلماه المغيرة فى ذلك فقال له والله انى
ليعجبني طعامك وتربيتي عينك قال فإبريك من عيسى قال أعور وأراك تطعم الطعام وهذه
صفة الدجال فقيل له ان عينه أصيبت فى فتح الروم فقال ان الدجال لا تصاب عينه فى سبيل
الله وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قادأعنى أربعين خطوة
لم تمسه النار وقال على كرم الله وجهه ربما أخطأ البصيرة قصد وأصاب الاعى رشده وقال
أبو على البصير

لئن كان به دبنى الغلام لوجهتى * ويقتادنى فى السير أذا نارا كب
لقد يستضىء القوم بى فى وجوههم * ويخبوضياء العين والقلب ناكب

وقال

إذا عدمت طلبة العلم مالها * من العلم الامات سطر فى الكتب
غدوت بشمير وجهت عليهم * ومخبر فى سمعى وهاد فترى قلبى

وقال

ان ياخذ الله من عيني نورهما * فى لسانى وسمعى منهم ما نور
فهى ذكى وقلبي غير ذى غفل * وفى نبي صارم كالسيف مشهور

وقال

عزاه لك أيها العين السكوب * وحققك انها نوب تنوب
وكنت كرمعى وسراج وجهى * وكانت لى بك الدنيا تطيب
على الدنيا السلام فى الشيخ * نمرير العين فى الدنيا نصيب
يموت المرء وهو بعد حيا * ويخلف ظنه الامل الكذوب
إذا ما مات بعضك فابك بعضا * فان البعض من بعض قريب
(وحكى) أن ربيعة رمدت عينه فارسل الى امرأة كان يحبها ثم أنشد يقول
عينا ربيعة رمدوا وان فاحسبى * بنظرة منك تشفيه من الرمد
ان تكحل بك عينا فلا رمد * على ربيعة يخشى آخر الamed

وعن عبد الرحمن بن قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال داء الانبياء الفالج والقوة
قال الجاحظ ومن المقاليج سيدنا ادرى عليه السلام وأكثر ما يعترى المتوسطين
من الناس لان الشاب كثير الحرارة والشيخ كثير البس وقيل ان أبان بن عثمان كان

أفلح حتى صار مثلاً ذكاته الناس تقول لارماك الله بفالج ابن عثمان وكان معاوية
الوف وعبد الملك بن مروان أنجز وحسان أعمى وابن سيرين أصم وعن فلج ابن أبي دواد قاضي
قضاة المعتصم كان من الشرف والكرام بمنزلة عظيمة قد ضرب المثل بفالجيه قال الشاعر في رجل
ضرب غلامه

أنضرب مثله بالسوط عشرا * ضربت بفالج ابن أبي دواد

وشجعة عبد الحميد كانت مثلاً في الحسن وهو عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهم وكان بارعاً في الحسن والجمال فزادته حسنا إلى حسنه حتى أن النساء
كن يخططن في وجوههن شجعة عبد الحميد وكان يقال لعمر بن عبد العزيز أشج بن أمية
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول أن من ولدى رجلاً بوجهه أثر في وجهته قال
أصبغ الله أكبر هذا أشج بن أمية إلا الأرض عدلاً وقال أعرابي الأسود ما الشيء ونصف
الشيء ولا شيء فقال أما الشيء فالصغير كأننا وأما الشيء فالأعشى وأما نصف الشيء فانت يا أعرابي
اللهم اكفنا شر العاهات برحمتك ومنك وكرمك آمين

الفصل الثالث من هذا الباب في التدواي من الأمراض والطب قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تداءوا وافتان الذي أنزل الداء أنزل الدواء وقيل صلى الله عليه وسلم ما أنزل
الله داء إلا وله دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الدواء والرفي هل يردان شيئاً من قضاء الله تعالى قال هو ما من قدر الله تعالى وقال عبد الله
ابن عكرمة عجبت لمن يخشى من الطعام خوف الداء ولا يخشى من الذنوب خوف النار وقيل إن
الربيع بن خيثم لما مرض قالوا له ألا ندعو لك طبيباً فقال لهم إن مرضي من الطبيب وأنه متى
أراد عافاني ولا حاجة لي بطبيبكم وأنشد

فاصبحت لا أدعو طبيباً للطبه * ولكنني أدعوك يا منزل القطر

وعاد الفرزدق مريضاً فقال

يا طالب الطب من داء تخوفه * إن الطبيب الذي أبلاك بالداء

فهو الطبيب الذي يرجي لعافية * لأن يذيب لك السرياق بالماء

قال ولما مرض بشر الحافي رحمه الله تعالى قالوا ندعوك طبيباً فقال اني بعين الطبيب يفعل
بي ما يريد فالج عليه أهله وقالوا لا بد أن ندفع ماءك إلى الطبيب فقال لا خته ادفعي إليهم الماء
في قارورة وكان بالقرب منهم رجل ذمي وكان حاذقاً في الطب فأقوه بمائه في القارورة فلما
راه قال مرحباً بك ثم قال ضعه ثم قال ارفعه ثم قال ارفعه فقالوا له ما به ذا وصفت لنا قال وسم
وصفت لكم قالوا بالخذق والمعرفة قال هو كما تقولون غير أن هذا الماء إن كان ماء نصراني
فهو رهاب قد قتت كبده العبادة وإن كان مسلماً فهو ما بشر الحافي فانه واحد أهل
زمانه في السلوك مع الله تعالى فقالوا هو ما بشر الحافي فأسلم النصراني وقطع زناره فلما
رجعوا إلى بشر قال لهم أسلم الطبيب قالوا ومن أعلمك قال لما خرجت من عندي هتف بي
هاتف وقال يا بشر ببركة ما بك أسلم الطبيب وصار من أهل الجنة وفلج الربيع بن خيثم

فقبل له هلاتد اويت فقال قد عرفت أن الدواء حق ولكن عاد وعود وقررون بين ذلك كثيرا
كانت فيهم الاوجاع كثيرة والاطباء أكثر فلم يبق المداوى ولا المداوى وقد أبادهم الموت ثم
قال هذا المفرد

هالك المداوى والمداوى والذي * جلب الدواء وباعه والمشتري

وقيل لجالينوس حين نهى عن العلة أمانة علاج فقال اذا كان الداء من السماء بطل الدواء من
الارض وأذا نزل قضاء الرب بطل حذر المربوب ومزق قوم بعام من مياه العرب فوصف لهم
ثلاث نباتات مطيبات وهن من أجل الناس فأحبوا أن يروهن فحكوا ساق أحدهم حتى
أدموها ثم قصدوهن فقالوا هذا جريح مريض فهل من طبيب فخرجت صغراهن وهي كأنها
الشمس الطالعة فلما رأت جرحه قالت ليس هو عريض بل خدشه عود بات عليه حية فإذا
طلعت الشمس مات فكان الامر كما قالت وقيل دواء كل مريض بعقار قبر أرضه فإن الطبيعة
تطلع لهوائها وقالوا من قدم الى أرض غير أرضه وأخذ من ترابها وجعله في مائه واشربه
لم يمرض فيها وعوفي من وبائها واحتجى أحمد بن العدل لعله أصابته فبرئ فقال الحية طالع
العصاة لأهل الدنيا تبرئهم من المرض ولاهل الآخرة تبرئهم من النار وقيل ان الابدان
المعتادة بالحمة آفتها التخليط والمعتادة بالتخليط آفتها الحمة لأن الحكماء تقول عودوا كل
جسد بما اعتاد وكان كسرى أنوشروان يسك عمارة بل اليه شهوته ولا ينهمك عليه ويقول
تركنا ما نحبه لنستغنى عن العلاج بما نكرهه وقال لقمان لا تطيلوا الجلوس على الخلاه فإنه
يورث الباسور وكانت هذه الحكمة مكتوبة على أبواب الحشوش أى الكنف وقيل كفى
بالمرء عارا أن يكون صريع مأكله وقيل أنامله فكلم أكله أكلت نفس حر وكم أكله
جلبت كل ضرر وقيل من غرس الطعام أغره الاسقام وعن بعض أهل البيت النبوى عليهم
السلام انه كان اذا أصابته علة جمع بين ماء زمزم والعسل واستمروى من مهرأه شيئا وكان
يقول قال الله تعالى وأترلنا من السماء ماء مباركا وقال تعالى فيه شفاء للناس وقال عليه الصلاة
والسلام ماء زمزم لما شرب له وقال تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا
فمن جمع بين ما يورث فيه وبين ما فيه شفاء وبين الهنى المرى يوشك أن يلقى العافية وقيل خمسة من
المهلكات دخول الحمام على الشبع والجسامة على الشبع وأكل القديد وشرب الماء البارد
على الريق ومجامعة المرأة المجوز وقالوا لا تشكح المجوز ولا تخرج الدم وأنت مستغن عن
اخراجيه وقال الامام على رضى الله عنه

توفى مدى الايام ادخال مطعم * على مطعم من قبل هضم الطعام
وكل طعام يعجز السن مضغه * فلا تقر بنه فهو شر أطعام
ووفر على الجسم الدماء فانها * لقوة جسم المرء خير الدعائم
واياك أن تشكح طواعن سنهم * فان لها سما كسم الاراقم
وفى كل أسبوع عليك بقيئة * تكن آمنان من شر كل البلاغم

ومما يورث الهزال النوم على غير وطاء وكثرة الكلام برفع الصوت وقال النظام رحمه الله

تعالى ثلاثة تغرب للعقل طاول النظر في المرأة وكثرة الضحك والنظر الى النجوم وفي الحديث اجتمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أم مغيث وهي وسط الرأس وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم في الاخذ عين ونهى عن الحجامه في نفرة القفا فانهم اتورث النسيان وأمر بالاستنجاء بالماء البارد فانه أمان من الباسور وخطب المأمون بمسجد مروان فوجد غالب اهل المسجد يشكرون السبعال فقال في آخر خطبته من كان يشكوسه عالا فليتدار بالخل ففعلوا فعا فاهم الله وقال بعض الحكماء اياك أن تطيل النظر في عين أرمده واياك أن تسجد على حصير جديدة قبل أن تسجها بذلك فرب شطية حقيرة قلعت عيننا خطيرة وقيل كانت الادوية تنبت في محراب سليمان عليه السلام ويقول كل دواء ياتي الله أنادوا الكذا وكذا وقال جالينوس البطنة تقتل الرجال وتورث القالج والاسهال الذريع والاقعاد وصنفنا من الجذام يقال له الفهد لا يسمع صاحبه ولا يبصر نسأل الله العفو والعافية وقيل البطنة تورث الصداق والكمنه في العينين والضربان في الاذنين والقولنج في البطن فعليك أيها الانسان بالطريقة الوسطى واتق الليل وطعامه جهدك وقال جالينوس الغم المفرط يمت التلب ويجمد الدم في العروق فيهلك صاحبه والسرور المفرط يلهب حرارة الدم حتى يغلب الحرارة الغريزية فيهلك صاحبه وقيل انه وضع على مائدة المأمون في يوم عيدا أكثر من ثلاثين لونا فكان يصف وهو على المائدة منشفة كل لون ومضرته فقال يحيى بن أكثم يا أمير المؤمنين ان خضنا في الطب فأت جالينوس في معرفته أو في النجوم فأت هرمس في صناعته أو في الفقه فأت علي بن أبي طالب رضی الله عنه في علمه أو في السجاء فأت حاتم في كرمه أو في الحديث فأت أبو ذر في صدق لهجته أو في الوفاء فأت السموأل ابن عدياء في وفائه فسمي بكلامه وقال يا أبا محمد إنما فضل الانسان على غيره بالعقل ولولا ذلك لكانت الناس والبهائم سواء وقال طيب الهندان منفعة الحقنة للجسد كنفعة الماء للشجر وقال سفيان بن عيينة أجمع أطباء فارس على أن الداء ادخال الطعام على الطعام وقالوا ادخال اللحم على اللحم يقتل السباع في البر وقيل الشرب في آنية الرصاص أمان من القولنج وعرض رجل على طيب فارو رنه فقال له ما هي فارو رنك لانه ماء ميت وأنت حتى تكلمني فما فرغ من كلامه حتى خزا الرجل ميتا وقيل ان ملكا من الملوك حصل عنده صداع في رأسه فاحضر الطبيب فامر أن يضع قدميه في الماء الحار وكان عنده خصي فقال أين القدمان من الرأس فقال له الطبيب وأين وجهك من خصيتيك نزعنا فذهبت الحينك وقيل ان المأمون حصل له صداع بطرسوس فاحضر طبيبا كان عنده فلم ينفعه علاجه فبلغ قيصر فأرسل اليه قلنسوة وكتب له بلقي صداعك فضعها على رأسك بزل مابلك تخاف أن تكون مسومة فوضعهما على رأس القاصد فلم يصبه شيء ثم انه أحضر رجلا به صداع فوضعهما على رأسه فزال ما به فحجب المأمون ثم انه فتحها فوجد فيها رقة مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم كم من نعمة لله تعالى في عرق ساكن وغير ساكن جمعسق لا يصدعون عنها ولا ينزفون من كلام الرحمن نحدث النيران ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال علي رضي الله عنه اذهبوا بالنفسيق فانه حار

في الشتاء بارد في الصيف وقال أيضا رضي الله عنه عليكم بالزيت فانه يذهب البلغم ويثبت
العصب ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الغم وعنه رضي الله عنه ان لم يكن في
شيء شفاء ففي شرطة حاجم أو شربة من عسل وقال الجياح لطيبه أخبرنا جوامع
الطب فقال لا تنكح الاقناة ولا تأكل من اللحم الا قويا واذا تغديت فتم واذا
تعشيت فامس ولو على الشوك ولا تدخل بطنك طعاما حتى تستمرى ما فيه ولا تأوى
الى فراشك حتى تدخل الخلاء وكل القاكهة في اقبالها وذرها في ادبارها وأوصى
حكيم خليفته وصية ووعده انه اذا لازمها لا يعرض الامرض الموت فقال اياك أن تدخل
طعاما على طعام ولا تمس حتى تعب ولا تتجامع عجوزا ولا تدخل حماما على شبع واذا
جامعت فكن على حال وسط من الغذاء وعليك في كل أسبوع بقية ولا تأكل القاكهة
الا في أو ان فضجها ولانا كل القديدين اللحم واذا تغليت فتم واذا تعشيت فامس أربعين
خطوة وتم على يسارك لتقع الكبد على المعدة فينضم ما فيها وتستريح الكبد من حرارة المعدة
ولا تنم على عيينك فيبطئ الهضم ولانا كل بشهوة عينيك بعد الشبع ولا تنم ليل حتى تعرض
نفسك على الخلاء ان احتجت الى ذلك أو لم تحتاج واقعد على الطعام وأنت تشتهي وقم عنه وأنت
تشتهي قال بعضهم

شره النفوس على الجسوم بلية * فتعوذوا من كل نفس تشره

ما من فتى شره له نفس وان * نال الغنى الارأى ما يكره

وقال أبو الفيض القاضي عديح الفضل وقد قصد

أرقت دما لو تسكب المزن مثله * لاصبح وجه الارض أخضر زاهيا

دما طيبا لو يطلق الشرع شربه * لكان من الاسقام للناس شافيا

* (افصل الرابع فيما جاء في العبادة وفضلها) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة في ظل
العرش عائد المريض ومشييع الموفى وطائع والديه وفي رواية ومعزى الثكلى ومن السنة تخفيف
الجلوس في العبادة * مرض بكر بن عبد الله المزني فعاده أصحابه فاطلوا الجلوس عنده فقال
المريض يعاد والصحيح يزار قال الشاعر

بعدن مريضاهن هيجن داه * ألا غاب بعض العوائد أبا

وقيل اذا دخل العواد على الملك فقههم أن لا يسلموا عليه فيجوه الى رد السلام ويتعبوه فاذا
علموا أنه لا حظهم دعواه وانصرفوا قيل مرض انسان فكتب اليه بعض أصدقائه كشف الله
عنك ما بك من السقام وطهرتك بالعلم من الخطايا وماتك بالناس العافية وأعقبك دوام الصحة
* ومرض انسان فكتب اليه صديقه

باخوانك الاذنين لابل كل ما * شكوت الى اليوم من ألم الورد

فكل امرئ منهم بقدر احتماله * وان يجزوا عنه تحملته وحدي

وقال آخر

بي السوء والمكروه لابل كلما * أرادك كآبابي وكان لك الابر

وقال عبد الله بن مصعب

مالي مرضت فلم بعدني عائدة * منكم وبمرض كلبيكم فاعود
فسمي بعد ذلك عائدة الكلاب وعاد مالك بن أنس رضي الله عنه بعض المرضى فقال
عادني مالك فلست ابالي * بعد من عادني ومن لم بعدني
وقال علي بن الجهم

* أرقد الابل مسرورا عذمت اذا * عيشي واجدي عي ليلاه وصبا
الله يعلم أني قد نذرت له * صيام شهر اذا ما أجد ربكا
وقال آخر

اذا مرضتم أنينا كم نعودكمو * ونذنبون فأنابكم ونعتذر

وقال آخر

اعاذك الله من أشياء أربعة * الموت والعشق والافلاس والحرب
وقيل ان حق العيادة يوم بعد يوم أو يوم بعد يومين وعلى الأقل قول الشاعر
قالت مرضت فعدتها فقبيرت * فهي الصحيحة والعليل العائدة
والله لو أن القلوب كقلبها * مارق للولد الصغير الوالد
وعلى الثاني قول بعضهم

حق العيادة يوم بعد يومين * وجلسة مثل خمس اللخط بالعين
لاتبرمن عليا في مسالة * يكفيك من ذلك تسال بحرفين

وفضل العيادة مشهور وشرفها مذكور وبها تعظم الاجور وهذا ما انتهى اليه من هذا الباب
والله الموفق للصواب

الباب الحادي والثمانون في ذكر الموت وما يتصل به من

القبر وأحواله

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ل أحدكم
ميت فحسنوا كفننه وعجلوا الحجاز وصيته وأعمقوا له في قبره وجنبوه جوار السوء قيل يا رسول الله
وهل ينفع الجوارح في الآخرة قال وهل ينفع في الدنيا قالوا نعم قال وكذلك في الآخرة ومن
وصية على رضي الله عنه لا يذر زرا القبر وتذكر بها الآخرة ولا تزدها بالليل وغسل المواتي يتحرك
قلبك وصل على الجنائز لعل ذلك يحزرك فان الحزين في ظل الله تعالى ويقال جزعك في مصيبة
صديقك أحسن من صديقك وصبرك في مصيبتك أحسن من جزعك وتظفر فيلسوف الى ميت
يحمل الى قبره فقال حبيب فعمله أهله الى حبس الابد ودخل عمرو بن العاص رضي الله عنه على
معاوية بن مرة مرضه فقال له عائدة أنت أم شامت فقال له عمرو لم تقول هذا والله ما كفتني
رهقا ولا أصعدني زلفا ولا جرت عني علقا فلم استطل حياتك ولم استبطي وفاتك فأنشد
معاوية يقول

فهل من خالدين اذا هلكا * وهل في الموت بين الناس عار

ولما مرض معاوية رضي الله عنه مرضه الذي مات فيه وقد اليه الناس يعودونه فقال
لا هلمه هدا إلى فراشا وسندوني وأوسعوا رأسي دهاننا ثم اكلوا عيني بالاعند ثم ائذنوا
للناس يدخلوا ويسلموا على قدامي ولا تجلسوا عندي أحدا ففعلوا ذلك فلما خرجوا من عنده
أنشد يقول

وتجلدى للشامتين أربهم * أنى لرب الدهر لا انضعف
واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفت كل غنمة لا تنفع

وقيل لما دنا منه الموت تمثل بهذا البيت

هو الموت لا منجي من الموت والذي * فحاذر بعد الموت أدهى وأفظع

قال ثم رفع يديه وقال اللهم أقل العثرة واعف عن الزلة وعبد بحملك على من لم يرج غيرك
ولا يثنى عليك فانك واسع المغفرة وليس لذي خطيئة منك مهرب ومات رحمه الله تعالى
* وذكر أبو العباس الشيباني قال وفد على أبي دلف عشرة من أولاد علي بن أبي طالب رضي
الله عنه في العلة التي مات فيها فأقاموا بيانه شهر الايؤذن لهم لشدة العلة التي أصيب بها
ثم أفاق فقال لخادمه بشر أن قلبي يحبني أن بالبواب قوموا بهم المباحوا ثم فافتح الباب ولا
تمنعن أحدا قال فكان أول من دخل آل علي رضي الله عنه فسلموا عليه ثم ابتداء الكلام
رجل منهم من ولد جعفر الطيار فقال صلحك الله أنا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفيما من ولده وقد حطمتنا المصائب وأجحفت بنا النوائب فان رأيت أن يجبر كسيرا
وتغنى فقيرا لا يملك قطميرا فافعل فقال لخادمه خذ يدى وأجسنى ثم أقبل معه ذرا اليهم
ودعابداوة وقرطاس وقال ليكتب كل منكم يسده انه قبض منى ألف دينار قالوا فبقينا والله
متعبرين فلما أن كتبنا الرقاق ووضعناها بين يديه قال لخادمه على بالمال فوزن لكل واحد
منا ألف دينار ثم قال لخادمه يا بشر اذا أنامت فادرج هذه الرقاق في كفتي فاذا ألفت محمدا
صلى الله عليه وسلم في القيامة كانت حجة لى أنى قد أغنيت عشرة من ولده ثم قال يا غلام ادفع
لكل واحد منهم ألف درهم ينفعها في طريقته حتى لا ينفق من الالف دينار شيأ حتى يصل
الى موضعه قال فأخذناها ودعونا له وانصرفنا ثم مات رحمه الله وقيل لما دفن عمر بن
عبد العزيز نزل عند دفنه مطر من السماء فوجدوا برده مكتوبا فيها بالانور بسم الله
الرجن الرحيم أمان لعمر بن عبد العزيز من النار وقيل لاعرابي انك تموت قال والى أين
أذهب قالوا الى الله تعالى فقال لا اكفره أن أذهب الى ما لأرى الخير الامنه وبكى
انخولا في عند موته فقيل له ما يكيك قال ابكى لطول السفر وقلة الزاد وقد سلكت عقبه ولا
أدرى الى أين أهبط والى أى مكان أسقط ودخل ملك الموت على داود عليه السلام
فقال له من أنت قال أنا الذي لا يهاب الملوك ولا تمنع منه القصور ولا يقبل الرشاق قال
اذن أنت ملك الموت وانى لم استعنت بعد فقال له يا داود أين فلان جارك أين فلان قريبك
قال ما تأل اما كان لك في موت هؤلاء مهلة لتستعنت بهم ثم قبضه رحمه الله تعالى وفي الخبر
من حديث حميد الطويل عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة

تكتشف العبد وتجنبه ولولا ذلك لكان يعد وفي الصحراء وانراى من شدة سكرات الموت
وقد أجمع الأئمة على ان الموت ليس له زمن معلوم فليكن المرء على أهبة من ذلك وقيل
بينما احسان جالس وفي حجره صبي يطعمه الزبد بالعسل اذ شرق الصبي فبات فقال

اعمل وأنت صحيح مطلق فرح * مادمت وبحك يا مغرور في مهل

برجو الحياة صحيح ربما كفت * له المنية بين الزبد والعسل

وقيل ان المأمون لما قربت وفاته دخل عليه بعض اصدقائه فوجده قد فرش له جلد دابة
وبسط عليه الرماد وهو يتمرغ فيه ويقول يا من لايزول ملكه ارحم من زال ملكه ولما
احتضر عمر بن العاصى دعا بعل وقيل ودوقا ألبسوا في اياه ما فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان التوبة مقبولة ما لم يغرغ ابن آدم بنفسه ثم استقبل القبر له وقال
اللهم انك أمرتنا فنعصينا ونهيتنا فارتكبنا وهذا مقام العائذ بك فان تعفوا فأت أهل العفو
وان تعاقب فبما قدمت يداي لاله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين ثم مات وهو
مغلول مقيد فبلغ ذلك الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ما فقتل استسلم الشيخ
واعلم ان تنفعه ولما احتضر الماتصم جمع لوائهم وتون عليه فقال هان على النظارة ما يتر
بظهر الجلود وسمع ابو الدرداء رجلا في جنازة يقول من هـذا فقال أنت فان كرهت
فأنا وقيل مات عكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنه ما وكثير عزة في يوم واحد فقال رجل
اللهم كما جعلت ما في زيارة القبور فلا تنزق بينه ما يوم النشور فخابق في المدينة أحد
الاستحسن كلامه ولما احتضر ابراهيم الخليل عليه السلام قال هل رأيت خليلا
يقبض روح خليه فأوحى الله اليه هل رأيت خليلا يكره لقاء خليه قال فاقبض روحي
الساعة وقيل اذ قضى الله لرجل أن يموت بارئ جعل له اليها حاجة فيسيره اليها
وقال بعضهم

اذا ما حجام المرأة كان يبلدة * دعه اليها حاجة فيطير

(حكى) ان شابا تقيما من بنى اسرائيل كان يجتمع مع سليمان عليه السلام ويحضر مجالسه
فيما هو عند سليمان في مجلسه اذ دخل ملك الموت عليه فلما رآه الشاب اصفروا لونه
وارتعدت فرائصه وقال يا بنى الله اني خفت من هذا الرجل فرار الريح أن تذهب بي الى الهند
فامر سليمان الريح فذهبت به فاكان الاقلمه لاحق دخل ملك الموت على سليمان وهو
متعجب فقال له سليمان مم تعجب قال أعجب اني أمرت بقبض روح الشاب الذى كان عندك
بأرض الهند ودخلت عليك فوجدته عندك فصرت متعجبا ثم توجهت الى الهند فرأيت به
ذلك وقبضت روحه فهذا عجبي فقال له سليمان انه لما رأك خاف وانزعج وطلب مني أن
تحمله الريح الى الهند فأمرتها فخملت وفي ذلك المعنى قال محمد بن الحسن

ومتعب الروح مرتاح الى بلد * والموت يطلبه في ذلك البلد

وقيل ان الانسان يحصل له عند الموت قوة تحركه نحو ما يحصل للسرّاج عند انطفائه
من حركة سريرة وضياء مساطع وتسميها الاطباء النعشة الاخيرة والله أعلم وقيل ان

الرشيد ما مات له جارية وكانت من خواص محاطة به فخرج عليها جرحا شديدا فقال لبعض اصداؤه ما ترى ما باليت به ما احببت احدا الامات فقال يا امير المؤمنين اجبني فقال ويحك ان الحب ليس هو شعير يصنع انما هو شئ يقع في القلب تسوقه الاسباب فقال قل انا احبك قال نعم انا احبك قال فخم من وقته ومات وفي الحديث المرفوع كسر عظم الميت ككسره في حياته وقال يزيد بن اسلم لقد كان بعضي في الزمن الاول اربعة مائة سنة ما يسمع فيها بجنائز وعن ميمون بن مهران قال شهدت جنازة ابن عباس رضي الله عنه بالطائف فلما وضع لي صلى عليه جاء طائر ابيض حتى وقف على اكدفانه ثم دخل فيها فالتفت به فلم تجده ولما سألوا عليه التراب سمعنا من يسمع صوته ولا يرى شخصه يقول يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك الآية وقال ابن عباس رضي الله عنه ما ان قبر آدم عليه السلام بمسجد الخيف يعني وقال عطاء بلغني ان قبره تحت المنارة التي وسط الخيف وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه اذا وقف على قبر يبكى ما لا يبكيه عنه ذكر الجنة والنار فقبل له في ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر اول منازل الاخرة فان نجيا العبد منه فباعده ايسر منه وعن معاذ بن رفاع الزرق قال اخبرني رجل من رجال قومي ان جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في جوف الليل معجرا به مائة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له ابواب السماء واهتز له العرش فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرقوه به مبادرا الى سعد بن معاذ رضي الله عنه فوجده قد قبض وقال الحسن رضي الله عنه ما من يوم الا وملك الموت يتصفح وجوه الناس خمس مرات فمن رآه على اهو ولعب أو معصية أو ضاحكا حرك رأسه وقال له مسكين هذا العبد غافل عما يراد به ثم يقول له اعمل ما شئت فان لي فيك نعمة قطع بها وتينك وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لرجاء بن حيوة يار جاء اذا وضعت في الحدي فاكشف الثوب عن وجهي فان رأيت خيرا فاحمد الله وان رأيت غير ذلك فاعلم ان عمر قد هلك قال رجاء فلما دفنناه ككشفت عن وجهه فرأيت نوراساطعا فحمدت الله تعالى أن قد صدار الى خير وقال ايضا دخلت على عمر بن عبد العزيز وهو محتضر فقال يار جاء اني أرى وجوها كراما ليست بوجوه انس ولا جان وهو يقلب طرفه يمينا وشمالا ثم رفع يده فقال اللهم أنت ربي أمرتني فقصرت ونهيتني ففعلت فان غفرت فقد غفرت وان عاقبت فذا ظلمت ألا اني أشهد أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك المصطفى ونيبك المرتضى بلغ الرسالة وأدى الامانة ونصح الامة فعليه السلام والرحمة ثم قضى نجبته رحمه الله وعن أسماء بنت عميس قالت كنت عند امير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد ما نضر به ابن ملجم اذ شق به شققة بعد أن أغشى عليه ثم أقافق وقال مرحبا الحمد لله الذي صدقنا وعدده وأورثنا الارض تنبؤا من الجنة حيث نشاء فقبل له ما ترى قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اخي جعفر وعي حمزة وأبواب السماء مفتحة والملائكة ينزلون على تيشرونني بالجنة وهذه فاطمة قد أحاط بها وصانقها من الحور العين وهذه منازلي لمثل هذا فليعمل العاملون ولما احتضر عبد الملك

ابن مرون قال لابنه الوليد اذا نامت اياك ان تجلس وتغص عينيك كالمرأة الوكعاء لكن
اتزر وشمر والبس جلد النمر وضعني في حفرتي وخلي وشأني وعليك شأنك وادع الناس الى
بيعتك فن قال برأسه هكذا فقل له سيفك هكذا ثم بعث الى محمد وخالدا بن يزيد بن معاوية
فقال هل عندك كاندامة في بيعة الوليد فقالوا لا نعرف أحدا أحق منه بالخلافة فقال
أما انكما لو تلتما غيرة هذا الضرب الذي فيه أعينكما ثم رفع كثار فرأشه فاذا تحته سيف
مسلول تحت عيونه كل هذا وروحه تتردد في خنجرته وهو يقول الحمد لله الذي لا يبالي أصغيرا
أخذ أم كبير الا اله الا الله محمد رسول الله ثم بعد ساعة نفذت روحه فدخل عليه الوليد ومعه
بناته يكون فتمثل بقول الشاعر

ومستخبر عنار يدبنا الردى * ومستخبرات والعيون سواكب

وقال محمد بن هرون

كأني باخواني على جنب حشركي * بهي لون فوقي والعيون دما تجرى
فيا أيها المذرى على دموعي * ستعرض في يومين عني وعن ذكرى
عفا الله عني أنزل القبر ثاويا * أزار فلا أدري وأجني فلا أدري

وكان يزيد الرقاشي يقول من كان الموت موعده والقبر بيته والثرى مسكنه والدود أنيسه
وهو مع هذا ينتظر الفزع الا كيف تكون حالته ثم يكي حتى يغشى عليه فيجب على العاقل
ان يحاسب نفسه بنفسه على ما فرط من عمره ويستعد لعاقبة امره صالح العمل
ولا يغتر بالأمل فان من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت نسال الله أن
يلهمنا رشدا ويوفقنا لاتباع أوامره واجتناب نواهيه وأن يجعل الموت خيرا غائب نتظره
وأن يختم لنا بالخير وأن يتغمدا برحمته انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثاني والثمانون في الصبر والتأسي والتعازي والمراني ونحو ذلك
وفيه فصول

(الفصل الاول في الصبر) قال الله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة
قالوا ان الله وانا اليه راجعون وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصاب بمصيبة وان قل
عهدها فحدث استرجاعا الا حدث الله له مثله وأعطاء مثل أجره ذلك يوم أصيب بها
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصعب حزيننا
أصبح ساخطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبة فكانت عايشته كرواثة ومن تواضع لغنى سألته
ما في يده أحبط الله ثلثي عمله ومن أعطى القرآن ولم يعمل به وتهاون به حتى دخل النار
أبعد الله عن رحمته لانه هو الذي فعل ذلك بنفسه حيث لم يعرف حرمة القرآن وروى عن
أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مات له ثلاثة من الولد لم يلج
النار الا تحلة القسم يعني قوله تعالى وان منكم الا واردها وعن أم سلمة رضي الله عنها
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أصيب بمصيبة فقال كما أمر الله وانا اليه

راجعون اللهم أجرني في مصيبي وأعقبني خيرا منها لا فعل الله به ذلك وروى أنه لما مات إبراهيم
ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله ألم تنه
عن البكاء قال إنما نهيت عن الغناء والصوتين الاحقين والتدب ولكن هذه رحمة جعلها
الله تعالى في قلوبنا ومن لا يرحم لا يرحم فان القلب يخشع والعين تدمع وانا بك يا ابراهيم
لمحزونون ولا نقول الا ما رضى الله ربنا انا لله وانا اليه راجعون وقال ابن عباس رضى الله
عنهما ما أول شيء كتب به الله في اللوح المحفوظ اني انا الله لا اله الا انا محمد عبدى ورسولى
من استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر نعمائى كتبته صدقة وبعثته مع الصدقين
ومن لم يستسلم لقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر نعمائى فليخذر يا سواى وقال ابن المبارك
ان المصيبة واحدة فاذا جزع صاحبها فهو ما اثنان لان احدها ما المصيبة بعينها والثانية
ذهاب أجره وهو أعظم من المصيبة وعن العلاء بن عبد الرحمن ان النبى صلى الله عليه وسلم
لما حضرته الوفا بكى فاطمة فقال لا تسكى يا بنتاه قولى اذا مات انا لله وانا اليه راجعون فان
لكل انسان مصيبة معوضة قالت ومنك يا رسول الله قال ومنى وعن عطاء بن أبى رباح قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصابته مصيبة فليذكر مصيبتى فانه من أعظم
المصائب وعن أبى هريرة رضى الله عنه انه قال من أخذت حبيبتاه يعنى عفيفه فصبر واحتسب
أدخله الله الجنة وقيل ان امرأة أيوب عليه السلام قالت له لو دعوت الله تعالى أن
يشفيك فقال لها ويحك كفى بالنعماء سبعين عاما أفلا نصبر على الضرر ما مثلها فلم يلبث الا
يسيرا أن عوفى وقيل الصبر مفتاح الفطر والتوكل على الله تعالى رسول النجاح وقيل
من لم يلق نوائب الدهر بالصبر طال عتبه عليه وقيل ان معاوية رضى الله عنه خرج يوما
ومعه عبد العزيز بن زرارمة الكلبي وكان ذا منصب وشرف وقتل وأدب فقال له معاوية
يا عبد العزيز أتانى نعي سيد شباب العرب فقال له ابني أو أهلك قال بل ابني قال للموت تلذ
الوالدة وما قبل اميركم من لا يجدهم ولا الاعليه ولا مفرغا الا اليه وقال سويد
السدوسي

فأوصيك يا ابني سدوس كلاكما * بتقوى الذى أعطاكما وبراكما
بشكر اذا ما أحدث الله نعمة * وصبر لا مرا الله فيما ابتلاكما

وقال

أيا صاحبي ان رمت ان تكسب العلا * وترقى الى العلاء غير من احم
عليك بحسن الصبر فى كل حالة * فما صابر فعاير ومينادم

وقال آخر

هو الدهر قد جرته وبلوته * فصبرا على مكروهه وتجلدا

وحدث الزبير قال قامت عائشة بعد ما دفن أبوها أبو بكر الصديق فقالت نضر الله وجهك
وشكر صالح سعيك فقد كنت للدينامدلا بادبارك عنها اولالاخرة معزبا قبالك عاها ولئن كان
رزؤك أعظم المصائب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكبر الاحداث بعده فان

كتاب الله تعالى قد وعدنا بالثواب على الصبر في المصيبة وأنا نابعة له في الصبر فاقول أنا لله وأنا
 إليه راجعون ومستهيضة بأكثر الاستغفار لك قسلا م الله عليك توديع غير قالية لحياتك
 ولا رازنة على القضاء فيك * ولما مات ذر الهمداني جاء أبوه فوجدته ميتا وكان موته في غداة وعياله
 سيكون عليه فقال ما لكم والله ما ظننا ولا قهرناه ولا ذهب لنا بحق ولا أصابنا فيه ما أخطأ من
 كان قبلنا في مثله ولما وضعه في حفرته قال رحلك الله يا بني وجعل أجرى فيك لك والله
 ما بكيت عليك وإنما بكيت لك فوالله لقد كنت بي بارأولى نافعاً وكنت لك محباً وما بي اليك
 من وحشة وما بي إلى أحد غير الله من فاقة وما ذهبت لعا بعزة وما بقيت لناس من ذل ولقد
 شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك يا ذر لولا هول المطاع لتنتيت ما صرت إليه فليت شعري
 ماذا قلت وماذا قيل لك ثم رفع رأسه إلى السماء وقال اللهم انك وعدت الصابرين على
 المصيبة ثوابك ورحمتك اللهم وقد وهبت ما جعلت لي من الاجر إلى ذر صله مني له فلا تحرمني
 ولا تعرفه قبيحا وتجاوز عنه فانك رحيم بي وبه اللهم قد وهبت لك اساءته لي فهب لي اساءته
 اليك فانك أجود مني والكرم اللهم انك قد جعلت لك عليه حقا وجعلت لي عليه حقا
 قرنته بحقك فقلت اشكر لي ولو اديك إلى المصير اللهم اني قد غفرت له ما قصر فيه من
 حق فاعف له ما قصر فيه من حقك فانك أولى بالجلود والكرم فلما أراد الانصراف
 قال يا ذر قد انصرفنا وتركاك ولوأغنا عندك ما نفعناك * وفي الحديث اذا مات ولد العبد
 يقول الله تعالى للملائكة ماذا قال عبيدي عند قبض روح ولده وغرة فؤاده فيقولون الهنا
 حمدك واسترجع فيقول الله تعالى شهيدكم يا ملائكتي اني بنيت له بيتا في الجنة وسميته بيت
 الحمد وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه دفن ابنه وصحكه عند قبره فقيل له أتضحك
 عند القبر قال أردت أن أرغم أنف الشيطان فينبغي للعبد أن يتفكر في ثواب المصيبة
 فتسهل عليه فاذا أحسن الصبر استقبله يوم القيامة ثوابها حتى يولد وأن أولاده وأهله
 وأقاربه ما تواقبله لبنال ثواب المصيبة وقد وعد الله تعالى في المصيبة ثوابا عظيما اذا صبر
 صاحبها واحتسب وقال تعالى ولنبأونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر
 الصابرين الآية اللهم رضا بقضائك وصبرا على بلائك واغفر لنا ولوالدينا ولكل المسلمين
 بارب العالمين

* الفصل الثاني من هذا الباب في التعازي والناسي * روى الترمذي في كتاب
 السنن البيهقي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عزى مصابفله
 مثل أجره وروى في كتاب الترمذي أيضا بسند متصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال من عزى ثكلتي ككسي برداء في الجنة وروى في سنن ابن ماجه والبيهقي
 باسناد حسن عن عمرو بن حزم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن يعزى
 أخاه بمصيبة الا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة واعلم ان التعزية هي التصبير
 وذكر ما بسلي صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبته وهي مستحبة فانها مشتملة
 على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي ايضا داخله في قوله تعالى وآهات نوا على البر

والتقوى وهي من أحسن ما يستدل به في التعزية وثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه واعلم أن التعزية مستحبة قبل الدفن وبعده وتكره بعد ثلاثة أيام لأن التعزية لتسكين قلب المصاب والغالب ~~سكونه~~ بعده ثلاثة أيام فلا يجدد الحزن هكذا قال الجماهير من أصحاب الشافعي رضي الله عنه وقيل إنه لا يفعل بعد ثلاثة أيام إلا في صورتين وهما إذا كان المعزى أو صاحب المصيبة غائبا حال الدفن فاتفق رجوعه بعد الثلاثة وأما لفظ التعزية فلا يجزئ فيه فبأى لفظ عزاه حصلت واستحب أصحاب الشافعي أن يقول في تعزية المسلم بالمسلم عظم الله أجرك وأحسن عزاءك وعقر لميتك وفي المسلم بالكافر أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وفي الكافر بالكافر أخف الله عليك ولا تنقص لك عداد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم فقد بعض أصحابه فسال عنه فقالوا يا رسول الله بنه الذي رأيته هلك فلقبه النبي صلى الله عليه وسلم فقال عن بنه فقال يا رسول الله هلك فعزاه فيه ثم قال يا فلان أيما كان أحب إليك أن تتبع به عرك أو لاتاقي غدا بيا من أبواب الجنة الأوجدته وقد سبقك إليه فيفتحك لك فقال يا رسول الله سبقه إلى باب الجنة أحب إلى من التمتع به في دار الدنيا قال ذلك لك وروي البيهقي بإسناده في مناقب الشافعي رحمه الله أن الشافعي قد بلغه أن عبد الرحمن بن مهدي مات له ابن فجزع عليه جزعا شديدا فبعث إليه الشافعي رحمه الله يقول يا أخي عز نفسك بما تعزى به غيرك واستبج من نفسك ما تستبجه من غيرك واعلم أن امض المصائب فقد سرور وحرمان أجر فكيف إذا اجتماع اكتساب وزر ألهمك الله عند المصائب صبرا وأجر لتساوئك بالصبر أجرا وروي عن ابن المبارك قال مات لي ابن فترجى مجوسى وقال ينبغي للعاقل أن يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة أيام فقال اكتبوها منه وعن معاذ ابن جبل أنه قال مات لي ابن فكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن جبل سلام عليكم فاني أحمد الله الملك الذي لا اله الا هو أما بعد فعظم الله لك الاجر وألهمك الصبر ورزقنا وإياك الشكر ثم اعلم أن أنفسنا وأموالنا وأهلنا وأولادنا من مواهب الله تعالى الهنية وعواريه المستودعة يتعناها إلى أجل معدود ويقبضها الوقت معلوم ثم فرض الله تعالى علينا الشكر إذا أعطى والصبر إذا ابتلى وكان ابنك من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة متعل الله به في غبطة وسرور وقبضه باجر كبير ان صبرت واحتسبت فأصبر واحتسب واعلم ان الجزع لا يرد ميتا ولا يطر دحزنا وروي أن أبا بكر رضي الله عنه كان إذا عزى مرزا قال ليس مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة والموت أشد مما قبله وأهون مما بعده فاذا كثر مصيبتك برسول الله صلى الله عليه وسلم تهن عليك مصيبتك وعزى الامام الشافعي رضي الله عنه صديقه فقال

انا نعزيك لانا على ثقة * من الحياة ولكن سنة الدين

فما المعزى يباق بعد ميتته * ولا المعزى ولو عاش إلى حين

وكتب بعضهم إلى أخ له يعزىه أنت يا أخي أعزك الله عالم الدنيا وما خلقت له من الفناء وانها

لم تعط الأخذت ولم تسر الأحرنت وإن الموت سبيل محموم على الأولين والآخرين لا دافع عنه ولا مؤخر لما قضى الله عز وجل منه وإنا لله وإنا إليه راجعون وعزى رجل بعض الخلفاء بابن له فكذب اليه يقول

عز أمير المؤمنين فانه * لما قدرى بغد والصغير ويولد

هل الابن الامن سلاله آدم * لكل على حوض المنية مورد

وكذب بعضهم الى صديق له وقد ماتت ابنته فقال

الموت أخفى سوءة البنات * ودفنها يروى من المكرمات

أما رأيت الله سبحانه * قد وضع الفعش بجنب البنات

وكذب بعضهم الى صديق له يعز به بأخيه وبسليمه ما تصنع يا أخى والقضاء نازل والموت حكم شامل وإن لم تذهب الصبر فقد اعترضت على مالك الامر وأنت تعلم أن نواب الدهر لا تدفع الا بعزائم الصبر فأجعل بين هذه اللوعة الغالبة والدمعة الساحكة حاجبا من فضلك وحاجرا من عقلك ودافعا من دينك ومانعا من يقينك فإن المحن إذا لم تعالج بالصبر كانت كالنخ إذا لم تقابل بالشكر فصبرا صبرا ففعل الرجال لا تستغزها الأيام بخطوبها كما أن متون الجبال لا تهزها العواصف بهبوبها فعزى على أن أخاطب مولاي معزيا واكتبه مسلما عن كبير أو صغير مما يتعلق بخدمة أو ينتمى الى جلته فكيف بالصنوا الاكرم والذخر الاعظم والركن الاشد والسهم الاسد والشهاب الاسطع والحسام الاقطع لكن التعزية سير سائرة وسفحة ماضية غارة وقدر الله هو المقدر وأجل الله إذا جاء لا يؤخر ولولا أن الذكرى تنفع والتعزية يستوى فيها الاشراف والواضع لا جللت مولاي أن أفاتحه معزيا وأخاطبه مسلما ولكن بحمد الله العالم لا يعلم والسابق لا يتقدم فبمولاي يقتدى فى الصبر على النوائب وبشوره يهتدى فى مشكلات المذاهب وكل ما كان من الرزء أوجع كان الاجر عليه أوسع جعل الله مولاي من الصابرين على المصيبة وأعظم أجره وجعل الجنة نصيبه * وعزى رجل فتى عن أبيه فلم يجده كما أحب فقال يا بنى سوء الخلف أشر علينا من فقد السلف * ومات لبعض ملوك كندة ابنة فوضع بين يديه بكرة من المال وقال من بالغ فى تعزيتي فهو له فدخل عليه أعرابي وقال عظم الله أجر الملك كفيت المؤنة وستر العورة ونعم المهر القبر فقال قد بلغت وأوجرت ثم دفعها له * وعزت اعرابية قوما فقاتل جاني الله عن ميتكم الثرى واعانه على طول البلى وأجركم ورحمه * وكان لعلى ابن الحسين جليس مات له ابن فجزع عليه جزعا شديدا فعزاه على بن الحسين رحمه الله ووعظه فقال يا ابن رسول الله ان ابني كان مسرفا على نفسه فقال لا تجزع فان من ورثه ثلاث خلال أولهن شهادة أن لا اله الا الله وأن سيدنا محمد رسول الله والثانية شفاعته جدى صلى الله عليه وسلم والثالثة رحمة الله التى وسعت كل شئ فاين يخرج ابنك عن واحدة من هذه الخلال * وقال سليمان بن عبد الملك عند موت ابنه لعمر بن عبد العزيز ورجا من حيوة ان فى كبدى جرة لا يطقها الا عبدة فقال عمر اذكر الله يا أمير المؤمنين وعليك بالصبر فنظر الى رجاء كالمستريح بشورته فقال رجاء افضها يا أمير المؤمنين فبالذلك من يأس لقد دمعت

عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم وقال ان العين لتدمع وان القلب ليخشع
ولا تقول ما يخط الرب ولنا بك يا ابراهيم حمز ونون فارسل سليمان عينيه حتى قضى اربه ثم
أقبل عليهم وقال لولا نزفت هذه العبرة لانصدع كبدي ثم انه لم يبك بعدها * وكتب الاسكندر
الى أمه قبل وفاته بقليل اذا وصل اليك كتابي هذا فاجعي أهل بلدك وأعدتي لهم
طعاما ووكلي بالابواب من يمنع من أصابته مصيبة في أم وأب وأخ وأخت أو ولد ففعلت
فلم يدخل اليها أحد فعلمت أن الاسكندر عزها في نفسه ولما قتل الفضل بن سهل دخل
المأمون على أمه يعزيم افيه فقال لها يا أماء لا تحزني على الفضل فأنا خلف منه فقالت كيف
لا أحرزن على ولد عوضني عنه خليفة مثلك فعجب المأمون من جوابها وكان يقول ما سمعت
قطأ حسن منه ولا أجلب للقلوب فقال لها عليك بالصبر فان فيه مزيد الاجر * ومن خزع على
ولده جعفر بن علي لما قتله الحارث قام نساء الحبيبة ~~يكون~~ عليه وقام أبوه الى ولد كل
شاة وناقة فذبحه وألقاها بين أيديها وقال لها ابكين معي غلى جعفر فما زالت النوق ترغو
والشياه تبعر والنساء يصرخن ويبكين وهو يبكي معهن فلم يردا ثم كان اوجع منه * وقال
يحيى بن خالد التعزية بعد ثلاثة أيام تجدد الحزن والتهنئة بعد سنة تجدد الفرح * (ومما قيل
في التأسي والتسلي بالخلف عن السلف) * قيل عزى بعض الشعراء يزيد بن معاوية في والده
فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذائقة * واشكر الهك من بالملك حابا.
لارزه أصبح في الايام نعرفه * كما رزنت ولا عقي كع قبا.
وقال آخر

لا بد من فقد ومن فاقد * هيمات ما في الناس من خالد
وقال آخر

تبصر فلوان البكار ذهالك * على أحدا فكثر بكالك على عمر
وكتب بعضهم الى أولاد صديقه يعزيمهم ويسلمهم في والدهم فقال

فلو كان فيض الدمع ينفع بايكا * لعلت غرب الدمع كيف يسيل
فان غاب بدر فالنجوم طوالع * ثوابت لا يقضى لهن اقول
يغاث بها في ظلمة الليل حائر * ويسرى عليها بالرفاق دليل

ودخل عبد الملك بن صالح على الرشيد وقدمات له ولد وولده في تلك الليلة ولد فقال مترك
الله يا أمير المؤمنين بن فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجمع لك بين أجرة الصابر وثواب الشاكر
وقال بعضهم

أليس لهذا صاوا آخر أمرنا * فلا كانت الدنيا القليل مرورها
فلا تعجبي يا نفس بما ترينه * فيكل أمور الناس هذا مصيرها
وسئل الأصمعي عن قول الخنساء في نعيها حفر احين مات ونفته فقالت

يذكرني طلوع الشمس صغرا * وأندبه لكل غروب شمس
فقالوا لماذا انهم اخضت الشمس دون القمر والكواكب فقال لكونه كان يركب عند طلوع
الشمس يشن الغارات وعند غروبها يجلس مع الضيفان فذكرته بهذا مدح لانه كان يغرب على
أعدائه ويتقدم بضيفه وقدرته بعد البيت الاقول بآيات منها

ألا يا نفس لا تنسب به حتى * أفارق عيشتي وأزور رمسى
ولولا كثرة الباكين حولي * على امواتهم لقتلت نفسي
وما يكون مثل أخى ولكن * أسلى النفس عنه بالتأسي

وقال آخر

ولولا الاسى ماعشت في الناس ساعة * ولكن اذا ناديت جابني مثلي

وقال آخر

وهون وجدى عن خليلي انى * اذا شئت لا قيت الذى أنا صاحبه

وقال

ومما يؤدبني الى الصبر والعزا * تردد فكري في عوم المصائب
(الفصل الثالث في المراثي) * لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم رثاه جماعة من
أصحابه وآله بمرث كثيرة فمنها ما روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه فإنه كان أقرب الناس
اليه وهو أول من رثاه فقال

لما رأيت نبينا متجسدا لا * ضاقت على تعرضهن الدور
فارتاع قلبي عند ذلك الموتى * والعظم منى ما حيت كسير
أعتميت ويحك ان خللك قد توى * والصبر عندك ما بقيت يسير
بالتنى من قبل مهالك صاحبي * غيت في الحسد عليه صخور
فلتحدن بدائع من بعده * نعيابهن جوائح وصدور

وقال

فقدت ارضنا ههنا لنبيا * كان يغدو به النبات زكا
خلقا عاليا ودينا كريما * وصرط ايمدى الانام سويا
وسراجا يجلو الظلام منيرا * ونبيا مؤبدا عريا
حازما عازما حلما كريما * عاندا بالنوال بزا نقيا
ان يوما أتى عليك ليوم * كورت شمسك وكان خليا
فعليك السلام مناجيعا * دائم الدهر بكرة وعشيا

ورثاه أبو سفيان بن الحرث فقال

أردت قيات ليلي لا يزول * وليل أخى المصيبة فيه طول
واسعدنى البكاء وذالك فيما * أصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجات * عشية قيل قد قبض الرسول

وأضحت أرضنا ماعراها * تكاد بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتزويل فينا * يروح به ويغدو جبريل
وذلك أحق ما سالت عليه * نفوس الناس أو كادت تسيل
نبي كان يجلولوا الشك عنا * بما يوحى اليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ملاما * علينا والرسول لنا دليل
أنا ظم إن جرعت فذلك عذر * وإن لم تجزعي فهو السبيل
فقبير أييك سيد كل قبر * وفيه سيد الناس الرسول
ولمات أبو بكر الصديق رضي الله عنه رثاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بهذه الآيات حين
رجع من دفنه فقال

ذهب الذين أحبهم * فعليك يا دنيا السلام
لا تذكرين العيش لي * فالعيش بعدهم حرام
إني رضيع وصالهم * والطفل يؤله النظام

ورثي بعضهم محمد بن يحيى بعد موته فقال

سالت الندى والجود مالي أراكما * تبدلتما عزاهل مؤبد
وما بال ركن الجود أمسى مهتما * فقللا أضينا بابن يحيى محمد
فقات فهلا متما بعد موته * وقد كنتما عبديه في كل مشهد
فقللا ألقنا كي نعرى بفقدته * مسافة يوم ثم تتلوه في غد
وقال آخر

ولا ارتجني في الموت بعدك طائلا * ولأنني للدهر بعدك من خطب
وفي المعنى لبعضهم

لقد أمنت نفسي المصائب بعده * فأصحت منها آمنا إن أروعا
فما أنقي للدهر بعدك نكبة * ولا ارتجني للعيش بعدك مرثما

ورثي أنجع السلي عبد الله بن سعيد فقال

مضى ابن سعيد حيث لم يبق مشرق * ولا مغرب إلا فيه مادح
وما كنت أدري ما فواضل كفه * على الناس حتى غيبته الصفائح
وأصبح في لحد من الأرض ميتا * وكان به حيا تضيق الصفايح
سابك كمال ما فاقت دموعي فان تغض * فحسبك مني ما تنكت الجوايح
وما أنا من رزه وإن جيل جازع * ولا يسرور بعد فقدك فارح
لئن حسنت فيك المرائي بذكرها * فقد حسنت من قبل فيك المدائح
وقال آخر

إلى الله أشكوا إلى الناس اني * أرى الأرض تبق والاخلأ تذهب

أخلاقى لو غير الحمام أصابكم * عتبت ولكن ما على الدهر معتب

وقال العباس بن الاحنف

اذا مادعوت الصبر بعدك والبكا * أجاب البكا طوعا ولم يحب الصبر

فان ينقطع منك الرجاء فانه * سيبقى عليك الحزن ما بقى الدهر

وقال آخر برئى صديقه

خيلى ما أزداد الا صبا به * اليك وما تزداد الا تنائيا

خيلى لو نفس فدت نفس ميت * فديتك مسرورا بنفسي وماليا

وقد كنت أرجو أن تعيش وان أمت * فخال رجاء الله دون رجائيا

ألا فليت من شاء بعدك انما * عليك من الاقدار كان حذاريا

أخذها بعضهم فقال

كنت السواد لفلتنى * يبكى عليك الناظر

من شاء بعدك فليت * فعليك كنت أحاذر

وقال آخر برئى بعض أولاده

وقاسمى دهرى بنى مشاطرا * فلما انتضى شطره عاد فى شطرى

ألا ليت أمى لم تلدنى وليتنى * سبقتك اذ كئنا الى غاية فجورى

وقد كنت ذاناب ونظر على العدا * فأصبحت لا يخشون نابى ولا ظفرى

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه للنفساء أخبرينى بأفضل بيت قلته فى أخيك فقالت

وكنتم أعير الدمع قبلك من بكى * فأنت على من مات بعدك شاغله

ولابى الحسن الشواذ فى صديق له مات ودققت الثلج عقيب موته

لم انسه وبنوا الملوك امامه * يدمون للأسف الا كف اعضاضا

والثلج قد غطى الربا فكأنها * من حزنها البست عليه بياضا

وقال آخر

وليس صبر الرنعمش ما تسمعونه * ولكنه أصلاب قوم تقصفوا

وليس نسيم المسك وبياحنوطه * ولكنه ذاك الشناء المخلف

وقال مقاتل بن عطية برئى الوزير نظام الملك

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة * يتيمة صاغها الرحمن من شرف

عزت ولم تعرف الايام قيمتها * فردها عند ما عزت الى الصدف

وقال آخر

وقبرت وجهك وانصرفت مودعا * بابى وأمى وجهك المقبور

وأرى ديارك بعد وجهك قفرة * والقبر منك مشيد مع مور

فالناس كلهم لفقدك واجد * فى كل بيت رنة وزفير

عجبالاربعة أذرع في خمسة * في جوفها جبل أشم كبير

وكان رجل ثوفي ولده في يوم عيد فقال

لبس الرجال جديدهم في عيدهم * ولبست حزن أبي الحسين جديدا
أيسرني عيد ولم أرو وجهه * فبنيه ألابعدا لذلك عبدا
فارقته وبقيت أخلد بعده * لا كان ذاك بقيا ولا تخليدا
من لم يمت جزع عالة حبيبه * فهو الخون مودة وعهودا
مت مع حبيبي ان قدرت ولا تمش * من بعده ذا لوعة مكمودا
مأم خشف قدم لا أحشاءها * حذرا عليه وجفنها تسهيدا
ان نام لم تم جمع وطافت حوله * فبييت مكلوا بها مرصودا
منى باوجع اذ رأيت نواحيها * لا بي الحسين وقد لطم من خدرودا
ولقد عدت أبا الحسين جلادتي * لما رأيت جهالك المفقودا
كنت الجليد على الرزايا كلها * وعلى فراقك لم أجد تجليدا
ولست بقيت وما هلكتي فان لي * أجلا وان لم أحصه معدودا
لاموت لي الا اذا الاجل انقضى * فهناك لا تحبوا ذاك المحدودا
حزني عليك بقدر حبك لا أرى * يوما على هذا وذاك منيدا
ما هدرتني بالسنين وانما * أصبحت بهذا بالاسى مهودا
يألت أنى لم أكن لك والدا * وكذلك أنك لم تكن مولودا
فلقد شقيت وربما شقي الفتى * بشراق من يهوى وكان سعيدا
من ذم جفنا باخلا بدموعه * فعليك جفني لم يزل محمودا
فلا تظمن مرثيا مشهورة * تنسى الامام كثيرا ولييدا
وجميع من نظم القريض مفارق * ولدا له أوصا حبا مفقودا

وقال الفقيه منصور بن اسمعيل المصري

سألت رسوم القبر عن ثوبه * لاعلم مالا في فقالت جوانبه
أتسال عن عايش بعد وفاته * باحسانه اخوانه وأقاربه

وقال الامام السبكي رحمه الله تعالى يرى فضل الله العالم

مصاب ليس يشبهه مصاب * لذى الالباب اذ فقد الشهاب
امام قد حوى من كل علم * كنوزا نحوها يسبح الركاب
ليبكي كل ذي علم عليه * فكم علم له ضم التراب
وكم كالموانع قد آتته * شهاها وهي عاصية صعب
فسلطان البلاغ بغير شك * شهاب الدين ما فيه ارتباب
سقى الله الكريم تراه صوبا * له من كل رضوان رضاب

وقال الصديق

يا غائباً في الثرى تبلى محاسنه * الله يؤليك غفراناً واحساناً
ان كنت جرت كاس الموت واحدة * في كل يوم أذوق الموت ألواناً

وقال محمد بن عبد الله العنبري رحمه الله

أضحت مجدى للدموع رسوم * أسفا عليك وفي القوادك لوم
والصبر محمد في المواطن كلها * الاعليك فانه مذكوم
وكتب أحمد بن يوسف الى عمر بن سعيد بن قناله فقال
عجبا للمنون كيف أتتها * وقطعت عبد الحميد أخاكا
نخلنا من بيتان جميعا * فقد ناهذه ورؤية ذاك
وله يرني الأمير يلغا

الا نحا الدنيا غرور وباطل * فطوبى لمن كفاه منها تفرغا
وما عجبى الالمن بات واثقا * بأيام دهر ما عى حق يلغا
وقال آخر

الى الله أشكو أن كل قبيلة * من النام قد أفنى الجاه خياريها
وقال رجل يرثى صديقه قاله توفي وكان من الكرماء
مادري نعشه ولا حامله * ما على النعش من عفاف وجود
ولبعض الكتاب في ابن مقلة

استشره الكتاب فقد سألنا * وقضت بعجة ذلك الايام
فلذا السودت الدواة كآبة * أسفا عليك وشقت الاقلام

وقال الحسن بن مطهر الاسدي يرثى معن بن زائدة رحمه الله تعالى

هلم الى معن وقولا لقبره * سقتك القوادى مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن كنت أول حفرة * من الارض خطت للسماحة مضجعا
ويا قبر معن كيف وارىت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عاش في عمر وفه بعد موته * أناس لهم بالبر قد كان أوسعها
ولما مضى معن مضى الجود كله * وأصبح عرين المكارم أجسدا
وقال آخر

عجبت لصبري بعده وهو ميت * وقد كنت أبكيه دما وهو غائب

وقال آخر

فديتك لم أصبر لى فيك حيلة * ولكن دعاني اليأس منك الى الصبر
وقالت ربيعة بنت عامر

وقفت فاجتني ديار عشيقي * على رزمن الباكيات الحواسر
 غدوا كسوف الهند وباد حومة * من الموت أعياد ودهن المصادر
 فوارس حاموا عن جري وحاقطوا * بدار المنايا والفتنا متشاجر *
 ولوان سعلى نالها مثل رزنا * لهدت ولكن مجمل الرز عاصر *

ولما قتل ابراهيم بن عبد الله بن الحسين وجعل رأسه الى المنصور وانفذها المنصور مع الربيع
 الى عمه ادريس ومحمد وكان في حبسه وكان أبوه قائما يصلي فقتل له محمد أو جرف أو جز وسلم
 فلما أتاه وضع الرأس في حجره فقال أهلا وسهلا يا أبا القاسم تالله لقد كنت من الناس الذين
 قال الله تعالى في حقهم الذين يوفون بعهدهم الله ولا ينقضون الميثاق ثم قبله بين عينيه وأثنا
 يقول

فتى كان يحبه من العار سيفه * ويكفيه سوات الأمور اجتنابها
 ثم قال للربيع قل لصاحبك المنصور قد مضى من بؤسنة أيام ومن نعمتك أيام والتمني غد ابراهيم
 يدى الله تعالى فكان ذلك فالاعلى المنصور ولم يربعد ذلك اليوم راحة وقيل لحسان ما باللك
 لم ترث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم أر شيأ الا رأيت يقصر عنه والله أعلم بالصواب واليه
 المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثالث والتمناون في ذكر الدنيا وأحوالها وتقلبها بأهلها والزهد فيها)

قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى فوصف سبحانه وتعالى جميع
 الدنيا بأنهم متاع قليل وأنت أيها الإنسان تعلم انك ما أوتيت من القليل الا قليلا ثم ان القليل
 ان تمتعت به فهو لعب ولهو لقوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وقال تعالى وان
 الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فلا تبغ أيها العاقل حياة قليلة تنقضي بحياة كثيرة
 تبقى كما قال ابن عباس لو كانت الدنيا ذهبا يعني والآخرة خزافيني لوجب علينا ان نختر
 ما يفي على ما يفي ثم تأمل بعقلك هل آتاك الله من الدنيا مثل ما أوتي سليمان عليه السلام
 حيث ملكه الله تعالى جميع الديار من انس وجن وسخر له الريح والطير والوحوش ثم زاده الله
 تعالى أحسن منها حيث قال هذا عطاؤنا فامنن أوأمسك بغرب حساب فواته ما عدها نعمته
 مثل ما عده تنوعها ولا حسبها رفعة مثل ما حسبها تنوعها بل خاف أن يكون اسند راجا من
 حيث لا يعلم فقال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر وهذا فصل الخطاب لمن تدبر
 هذا وقد قال لك ولجميع أهل الدنيا فو ربك لئن أجمعين عما كانوا يعملون وقال تعالى
 وان كان منقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين وروى عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم انه قال لو كانت الدنيا ترن عند الله جناح بعوضة ماسق كافر منها شربة ماء
 وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أريك الدنيا بما
 فيها قلت بلى يا رسول الله فأخذ يسدي وأتى الى واد من أودية المدينة فاذا امر بلة فيها رؤس
 الناس وعذرات وخرق بالية وعظام البهائم فقال يا أبا هريرة هذه الرؤس كانت تحرق
 حرمكم وتامل آما لكم وهي اليوم صارت عظاما بلا جلد ثم هي صائرة عظما وربما هذه
 العذرات ألوان أطعمتهم اكتبوها من حيث اكتبوها في الدنيا فاصبحت والناس

يتحامونها وهذه الخرق البالية رباشهم أصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم
 التي كانوا يتجمعون عليها أطراف البلاد في **كان** بايكا على الدنيا فليكن قال فابرحنا حتى
 اشتد بكأونا وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو على سرير من الليف وقد أثر الشريط في جنبه فبكى عمر رضى الله عنه فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال تذكرت كسرى وقصروما كانا فيه من
 سعة الدنيا وأنت رسول الله وقد أثر الشريط بجنبك فقال صلى الله عليه وسلم هؤلاء
 قوم جعلت لهم طبيبتهم في حياتهم الدنيا ونحن قوم آخرت لنا طبيبتنا في الآخرة وروى عن
 الضحاك قال لما أهب الله آدم وحواء إلى الأرض ووجد دريح الدنيا وفقد دريح الجنة
 غشى عليه ما أربعين يوما من تن الدنيا وعن ابن معاذ قال الحكمة تهوى من السماء
 إلى القلوب فلا تنسكن في قلب فيما أربيع خصال تكون إلى الدنيا وهم عدو وحسد
 أخ وحب شرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلى يا على أربيع خصال من
 الشقاء جود العين وقسوة القلب وبعد الأمل وحب الدنيا وروى ابن عباس رضى الله
 عنهما أنه قال يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز ثمطاء زرقاء العينين أنيابها بادية
 مشوهة الخلق لا يراها أحد الا هرب منها فتشرف على الخلائق أجمعين فيقال لهم أنعرفون هذه
 فيقولون لا نعرف ذل الله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وعن
 الفضيل بن عياض أنه قال جعل الخليل **كل** في بيت واحد وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا
 وجعل الشر **كل** في بيت واحد وجعل مفتاحه حب الدنيا وقيل إن الدنيا مثل ظل الإنسان
 إن طلبته فز وإن تركته تبعك وفيه قال بعضهم

إنما الرزق الذى تطلبه * يشبه الظل الذى يمشى معك

أنت لا تدرى كنه متبعا * وهو ان وليت عنه تبعك

وقد شبهوا بعضهم بخيال الظل فقال

رأيت خيال الظل أعظم عبثا * لمن كان في علم الحقائق راقى

نحو صاوأمراتنا يخالف بعضها * لبعض وأشكالها غير وفاق

تجى وتغضى بابه بدابة * وتغنى جميعا والمحرك باقى

وما أحسن ما قال سليمان بن الضحاك

ما أنتم الله على عبد * بنعمة أوفى من العافية

وكل من عوفى في جسمه * فانه في عيشة راضيه

والمال حلو وحسن جيد * على الفقى لكنه عاربه

ما أحسن الدنيا ولكننا * مع حسننا غدارة فانية

ونوفى رجل من كندة فكتب على قبره هذه الايات

يا واقفين ألم تكونوا تعلموا * ان الحمام بكم علينا قادم

لو تنزلون بشعبنا لعرفقوا * أن المقرط فى التزود نادم

لأنستعزوا بالحياة فانضكم * تبون والموت المفترق هادم
يساوى الزدي ما يننا في حفرة * حيث الخدم واحد والخدام
وقال آخر

عن قليل أصيركم تراب * وتقول الرفاق هذا فلان
صار تحت التراب غظه ارميا * وبخفاء الاصحاب والخلان
وما أحسن ما قال عبد الله بن طاهر

أليس الى ذاصار آخر امرنا * فلا كانت الدنيا القليل مرورها
فلا تنجي يا نفس مما ترينه * فيكل أمور الناس هندا مصيرها .
وقال شرف الدين بن أسد

يا من تملك ملصكا لبقاءه * حلت نفسك آثاما وأوزارا
هل الحياة بذى الدنيا وان عذبت * الاكليف خيال في الكرى زارا
وقال بعضهم

وغاية هذى الدار لذة ساعة * ويعقبها الاحزان والهم والندم
وهاتيك دار الامن والعز والتقى * ورحمة رب الناس والجود والكرم
وقال غيره

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تحف سوء ما يأتي به القدر
وسالتك الليالي فاعترت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر
وقال آخر

فان كنت لاتدرى متى الموت فاعلم * بأنك لاتبقى الى آخر الدهر

ابن آدم أين الاولون والآخرين أين نوح شيخ المرسلين أين ادريس رفيع رب العالمين
أين ابراهيم خليل الرحمن أين موسى الكلم من بين سائر النبيين أين عيسى روح الله
وكلمته رأس الزاهدين وامام السائحين أين محمد خاتم النبيين أين أصحابه الابرار أين
الام الماضية أين الملوك السالفة أين القرون الخالية أين الذين نصبت على مقارقتهم
التيجان أين الذين قهروا الابطال والشجعان أين الذين دانت لهم المشارق والمغارب أين
الذين تمتعوا بالذات والمشارب أين الذين تاهوا على الخلاق كبرا وعتيا أين الذين
راحوا في الحلل بكرة وعشيا أين الذين اغتروا بالاجناد أين أصحاب الوزراء والقواد أين
أصحاب السطوة والاعوان أين أصحاب الامرة والسلمطان أين أصحاب الاعمال
والولايات أين الذين خفقت على رؤسهم الاولية والرايات أين الذين قادوا الجيوش
والعساكر أين الذين عمروا القصور والساكر أين الذين اعطوا النصر في مواطن الحروب
والمواقف أين الذين امنوا بسطوتهم كل خائف أين الذين ملؤا ما بين الخافقين غرا وعزا
أين الذين فرشوا القصور وحربوا وقزا أين الذين تفضعت لهم الارض هبة وعزا هل
تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا أفناهم الله مفعى الام وابادهم مبيد الرم
وأخرجهم من سعة القصور الى ضيق القبور تحت الجنادل والخنور فاصبحوا

لا ترى الامساكنهم لم ينفعهم ما جعوا ولا أغنى عنهم ما اكتسبوا أسلمهم الاحباء والاولياء
وهجرهم الاخوان والاصفياء ونسيهم الاقرباء والبعداء لولم ينفقوا الاشدوا
مقيم بالحنون رهين رمس * وأهلى راسلون بكل واد
كأنى لم أكن لهمو حبيبيا * ولا كانوا الاحبة في السواد
فعوجوا بالسلام فان أبيت * فأوموا بالسلام على البعاد
وقالوا لا تخرفوا بزلول ولا غنى فيما لا يقي وهل الدنيا الا كما قال بعض الحكماء المتقدمين قدر يغلى
وكيف يغلى وفي هذا المعنى قال الشاعر

واقصدسات الدار عن أخبارهم * فتبسمت عجباً ولم تبسدى
حق مررت على الكنيف فقال لي * أموالهم ونوالهم عندي

ولقد أصاب ابن السكالك حيث قال للإرشيد لما قال له عظمى وكان بيده شربة ماء فقال له
يا أمير المؤمنين لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تغذيهم بملكك قال نعم قال يا أمير المؤمنين
لو شربتها وحبست عن الخروج أكنت تغذيهم بملكك قال نعم فقال له لا خير في ملك لا يساوي
شربة ولا بولة وقال ابن شبرمة اذا كان البدن سقيماً لم ينفعه الطعام واذا كان القلب مغرماً
لم تنفعه الموعظة وروى ان أبا العتاهية مر بذكر كان ورثاً واذا بكتاب فيه
لا ترجع النفس عن غيرها * ما لم يكن منها لها زاجر

فقال ابن هـ هذا البيت فقتل لابي نواس قاله للخليفة هريرة حين نهاه عن حب الجمال وعشق
الملاح فقال وددت أنه لي بنصف شعري * ويمن استبصر من أبناء الملوك فرأى عيب الدنيا
وتفضيها وزوالها ابراهيم بن أدهم بن منصور كان من أبناء ملوك خراسان من كورة
بلخ لما زهد الدنيا زهد في ثمانين سريراً قال ابن بشار سالت ابراهيم بن أدهم كيف كان بدء
أمرك حتى صرت الى هذا فقال كان أبي من ملوك خراسان وكان قد حبب الى الصييد فيينا
أنا راكب فرسي وكبى معي اذا رأيت ثعلباً أو أرنباً فتركت فرسي نحوهم فسمعت نداء من
وراني يا ابراهيم مال هذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت أنظر يمنة وبسرقة ظم رأحدا فقلت
لعن الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت نداء أعلى من الاقل يا ابراهيم مال هذا خلقت ولا
بهذا أمرت فوقفت أنظر يمنة وبسرقة ظم أرشياً فقلت لعن الله الشيطان ثم حركت فرسي
فسمعت النداء من قروبوس سرى يا ابراهيم مال هذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت وقات
هيئات جافى النذير من رب العالمين واقه لا عصيت ربى ما عصمتى بعد يومى هذا فتوجهت
الى أهلى وخلعت فرسى وجئت الى بعض رعاة أبى فاخذت جبينه وكساه وألقيت اليه ثيابى
فلم أزل أرض تقلنى وأرض ترضعنى حتى صرت الى العراق فعلمت بها أياماً فلم يصف لي شئ
من الحلال فسألت بعض المشايخ عن الحلال فقال عليك بالشام قال فانصرفت الى بلدي يقال
لها المنصورية ففعلت بها أياماً فلم يصف لي شئ من الحلال فسألت بعض المشايخ فقال ان
أردت الحلال فعليك بطرسوس فان المباحات بها والعمل فيها كثير فانصرفت اليها قال فيينا
أنا فاعد على باب البحر اذا جاءنى رجل فاكرانى أنظر له بسماً ناقتوجت معه فأقمت في البستان

أما كثيرة فإذا خادمه لقد أقبل و معه أصحابه ولو علمت أن البستان بخادم ما نظرتَه ففعد
 في مجلسه ثم قال يا ناظر ونا فاجبتَه بما اذهب فأتينا بأكبر رمان تقدر عليه وأطيبه فأنتمه
 برمان فكسر الخادم واحدة فوجدها جافة فقال يا ناظر ونا أنت منذ كذا وكذا في بستاننا
 تأكل من فاكهتنا ورتاننا ولا تعرف الخلو من الحامض فقلت والله ما تأكل من فاكهتنا
 شيئا ولا أعرف الخلو من الحامض قال ففهم من الخادم أصحابه وقال ألا تعجبون من هذا ثم قال
 لي لو كنت إبراهيم بن آدم ما كنت بهذه الصفة قال ثم تحدث الناس بذلك وجاءوا إلى
 البستان فلما رأيت كثرة الناس اختفيت والناس داخلون وأما هارب منهم ثم وكان
 يأكل من كسب يده وكان يحصد ويحفظ البساتين ويعمل في الطين قبيها هو يوما يحرس كرما
 أذمر به جندي فقال أعطنا من هذا العنب فقال له إن صاحبه لم يأذن لي بضربه بالسوط
 فطأ رأسه وقال اضرب رأسا طامعا صي الله يأسدي الجندي فاستحي الرجل وتركه ومضى
 وروى أن داود عليه السلام بينما هو يسبح في الجبال أذمر على غار فيه رجل عظيم الخلقة من
 بني آدم ملقى على ظهره وعند رأسه حجر مخفور مكتوب فيه أنا دوسم الملك تملك ألف
 عام وفنت ألف مدينة وهزمت ألف جيش واقتضيت ألف بكر من بنات الملوكة ثم صرت إلى
 ما ترى التراب فراثي والحجر وسادئ نبي رآني فلا تغزوه الدنيا كما غزيتني وقال وهب بن منبه
 خرج عيسى عليه السلام ذات يوم مع أصحابه فلما ارتفع النهار مرّوا بزرع قد أفرق فقالوا
 يا نبي الله انا جبايع فأوحى الله تعالى إليه ان ائذن لهم في قوتهم فأذن لهم فنفذوا في الزرع
 بفروكون ويأكلون فيبيناهم كذلك اذ جاء صاحب الزرع يقول زرعجي وأرضي ورتنها
 من أبي وجدي فبأذن من تأكلون يا هؤلاء قال فدعا عيسى ربه أن يبعث جميع من ملكها
 من لدن آدم إلى تلك الساعة فاذا عند كل سنبلة ماشاء الله من رجل وامرأة
 يقولون أرضنا ورثناها عن آباءنا واجدادنا فنفر الرجل منهم وكان قد بلغه أمر
 عيسى ولكن لا يعرفه فلما عرفه قال معذرة اليك يا نبي الله اني لم أعرفك زرعى ومالى
 حلال لك فبكي عيسى عليه السلام وقال ويحك هؤلاء كلهم ورثوها وعمرها ثم ارتحلوا
 عنها وأنت مرفعل عنها ولا حق بهم ليس لك أرض ولا مال ولما مات اسكنندر
 قال ارسطاطاليس أيها الملك لقد حركتنا به ككونك وقال بعض الحكماء من أصحابه
 لقد كان الملك أمس أنطق من اليوم وهو اليوم أو عظم منه أمس أخذه أبو العتاهية
 فقال

صكتني حرنا بدفنتك ثم انى • نفقت تراب قبرك من يدى

وكانت في حياتك لي عظام • وأنت اليوم أعظم منك حيا

وقال عبد الله بن المعتز

نسبر الى الآجال في كل ساعة • فأبانا تطوى وهن هراجل

ونم أرمثل الموت حتى كأنه • اذا ما تحطته الا ماني باطل

وما أقبح التفريط في زمن الصبا • فكيف به والشيب في الرأس شاعل

ترحل من الدنيا بزاز من التقي • فعمر كأيام تعدد قلائل

وقال عبد الله بن المعلم خرجنا من المدينة هاجبا فاذا أنا برجل من بني هاشم من بني العباس بن عبد المطلب قد رفض الدنيا واقبل على الآخرة فجمعتني واباه الطريق فاستبته وقلت له هل لك أن تعادني فإن معي فضلا من راحلتي بخزانتي خيرا وقال لو أدت هذا المكان سهر لأم أنس إلى فجعل يحدثني فقال أنا رجل من ولد العباس كنت أسكن البصرة وكنت ذا كبر شديد ونعمة طائلة ومال كثير وبذخ زائد فأصرت يوما خادما لي أن يحشولي فراشاً من حرير ومخدة بورد شير ففعل فاني لنماز إذا بقمع وردة قد نسبه الخادم فقامت إليه فأوجعته ضميراً ثم عدت إلى مضجعي بعد إخراج القمع من المخدة فأثاني آت في منامي في صورة قطيعة فهزني وقال أفق من غشيتك واتبه من رقدتك ثم أنشأ يقول

يا خذل انك ان نوسد ايننا * وسدت بعد اليوم صم الجندل
فامهد لنفك صالحات عديده * فلتند من غدا اذا لم تفعل

فانتهت مرعوباً وخرجت من ساعتي هاربا إلى ربي كما تراني ثم أنشأ يقول

من كان يعلم أن الموت يدركه * والقبر مسكنه والبعث يخرج به
وانه بين جنات من خرفة * يوم القيامة أو نار مستنجد به
فكل شيء سوى التقوى به سيج * ومن أقام عليه منه اسجد به
ترى الذي اتخذ الدنيا له وطنا * لم يدر ان المنايا سوف تزعمه

قال وهب بن منبه أصبت على قصر غمدان وهو قصر سيف بن ذي يزن بأرض صنعاء اليمن وكان من الملوك الاجلة مكتوبا بالقلم المسندي فترجم بالعربي فاذا هي آيات جليلة وموعظة عظيمة جليلة وهي هذه الآيات

باتوا على قتل الاجبال تحرسهم * غلب الرجال فلم تنفعهم هم القتل
واستزلوا من أعالي عزم عقلهم * فأسكنوا حفرة يابس ما نزلوا
ناداهم وصارخ من بعد ما دفنوا * أين الاسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت محجبة * وكان من دونها الاستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم * تلك الوجوه عليهم الدود يقتل
قد طامأ كلوا دهرها وماربوا * فاصبحوا بعد ذلك الاكل قد أكلوا

وروى ان عيسى عليه السلام كان معه صاحب في بعض سياحاته فاصابه ما الجوع وقد اتهميا إلى قرية فقال عيسى عليه السلام لصاحبه انطلق فأطلب لنا طعاما من هذه القرية وأعطاه ما يشترى به فذهب الرجل وقام عيسى عليه السلام يصلي فجاء الرجل بثلاثة أرغفة ففقد ينتظر انصرف عيسى من الصلاة فأبطأ عليه فاكل رغيفا وكان عيسى عليه السلام رآه حين جاء ورأى الارغفة ثلاثة فلما انصرف من صلاته لم يجد الارغفة فبين فقال له أين الرغيف الثالث فقال الرجل ما كانا الارغفين فأكلهما ثم مرأى على وجوهه ما حتى أتباع على طلبا ترعى فدعا عيسى عليه السلام واحدا منها فجاءه فذكاه وأكل منه فقال لعيسى بالذي أراك هذه الآيات من أكل الرغيف الثالث فقال ما كانا الا اثنين ثم مرأى على وجوههم ما حتى جاء قرية فدعا عيسى ربه أن ينطق به من يحذره عن حال هذه القرية فأنطق الله له لينة فساءلها

عيسى فأخبرته بكل ما أراد وصاحبه يتعجب مما رأى فقال له عيسى بحق من أراك هذه الآية
من صاحب الرغيف الثالث فقال ما كانا الا اثنين فزاعلى وجوههما حتى اتتهما الى نهر عجاج
فأخذ عيسى صلوات الله عليه بيد الرجل ومشى به على المماحتى جاوزا لنهر فقال الرجل
سبحان الله فقال عيسى عليه السلام بالذى أراك هذه الآية من صاحب الرغيف الثالث
فقال ما كانا الا اثنين فزاعلى وجوههما حتى اتتا قرية عظيمة خربة واذا قريب منها ثلاث
لبنان عظام وقيل ثلاثة أكوام من الرمل فقال لها كوني ذهابا بذن الله فكانت فلما رآها
الرجل قال هذا مال فقال عيسى نعم واحد دلى وواحدة لك وواحدة لصاحب الرغيف
الثالث فقال الرجل أنا صاحب الرغيف الثالث فقال عيسى عليه السلام هي لك كلها
ثم فارقه عيسى وأقام الرجل ليس معه ما يحملها عليه فزبه ثلاثة نفر فقتلوه فقال اثنين
منهم الثالث انطلق الى القرية فأتنا بطعام فانطلق فلما غاب قال أحدهما لآخر اذا
جاء قتلناه واقسمنا المال بيننا فقال الآخر نعم وأما الذى ذهب ليشترى الطعام فانه أضمر
لصاحبه السوء وقال اجعل لهم ما فى الطعام سحما فاذا أككلاء ما تاوا أخذ المال لنفسى
فوضع السم فى الطعام وجاء فقاما اليه فقتلاه وأكلا الطعام فأتا فترجم عيسى عليه
السلام وهم مصرعون حولها فقال هكذا الدنيا تفعل بأهلها وقال الهيثم بن عدي
وجد غار فى جبل لبناك زمن الوليد بن عبد الملك وفيه رجل مسجى على سرير من
الذهب وعند رأسه لوح من الذهب أيضا مكتوب فيه بالرومية اناسبا بن نواس خدمت
عص بن اسحق بن ابراهيم خليل الرب الاكبر وعشت بعده دهر أطويلا ورأيت عجا كثيرا
ولم أرفى رأيت أعجب من غافل عن الموت وهو يرى مضارع آبائه ويقف على قبور أحيائه
ويعلم أنه صائر اليهم ثم لا يتوب وقد علمت ان الاجل الاف الحفاة يستزلوننى عن سرى
ويتولونه وذلك حين يتغير الزمان ويكثر الهذيان وينتأس الصبيان فن أدرك هذا
الزمان عاش قليلا ومات ذليلا وعن عمرو بن ميمون انه قال اقتحنا مدينة بفارس فدلنا
على مغارة فيها بيت فيه سرير من الذهب عليه رجل عند رأسه لوح مكتوب فيه أنا بهرام
ملك فارس كنت أعتاهم بطشا وأقساهم قلبا وأطولهم أملا وأخرصهم على الدنيا
قد ملكت البلاد وقتلت الملوك وهزمت الجيوش وأذلت الجبابرة وجعت من الاموال ما لم
يجمعه أحد قبلى ولم استطع ان أقتدى به من الموت اذ نزل بى ويروى فى الاسرائيليات
ان عيسى عليه السلام بينا هو فى سياحته اذ مر بجعجة فخر فسأل الله فى أن تسكلم
فأنطقها الله له فقالت يانى الله أنا بلوان بن حفص ملك اليمن عشت ألف سنة ورزقت
ألف ولد واقضت ألف بكر وهزمت ألف جيش وفقت ألف مدينة فما كان كل
ذلك الا حلم الناسم فن سمع قصتى فلا يغتر بالدنيا فبكى عيسى عليه السلام بكاء شديدا
حتى غشى عليه ووجد مكتوب على قصر قد خربت أركانه وبادت أهله وأظلت نواحيه هذه
الايات

هذى منازل أقوام عهدهم * يوفون بالعهد مذ كانوا بالذم
تبكى عليهم ديار كان يطربها * ترنم المجد بين الجود والكرم

وقال في المعنى

بالله ربك كم قصر مررت به * قد كان أعمر بالذات والطرب
نادى غراب المنايا في جوانبه * وصاح من بعده بالويل والحرب

وفيه

أيها الرافع البناء رويدا * لا يرذ المنون عنك البناء

(وحكى) أن لاجلين تنازعا في أرض فأطلق الله تعالى لينة من جدار تلك الأرض فقالت انى
كنت ملكا من الملوك ملكك الدنيا ألف سنة ثم صرت رميا ألف سنة ثم أخذنى خراف وعملنى
اناء فاستعمات ألف سنة حتى تكسرت وصرت ترابا فأخذنى طواب وعملنى لبنا وأنانى
هذا الجدار كذا كذا سنة فلم تتنازعا في هذه الأرض وأنتم عنها زائلون والى غيرها
منقلبون والله أعلم وررى أن ملكا بنى قصرا وقال انظروا ان كان فيه عيب فاصلموه فقال
رجل أرى فيه عيبين فقالوا له وما هما قال يموت الملك ويخرب القصر قال صدقت ثم أقبل على
الله وترك القصر والدنيا وقبل سئل الخضر عليه السلام عن أعجب شئ رآه في الدنيا مع طول
سياحته وقطعه للقفار والفلات فقال أعجب شئ رأيته انى مررت بمدينة لم أر على وجه
الأرض أحسن منها فسألت بعض أهل امى بنيت هذه المدينة فقالوا سبحان الله لم يذكر
آباؤنا ولا أجدادنا متى بنيت وما زالت كذلك من عهد الطوفان ثم غبت عنها خمسمائة سنة
ومررت بها فإذا هى خاوية على عروشها ولم أر أحدا أسأله وإذا رعاة غنم فدنوت منهم
فقلت أين المدينة التى ههنا فقالوا سبحان الله لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا انه كان ههنا
مدينة ثم غبت خمسمائة سنة ومررت بها وإذا موضع تلك المدينة بئر وإذا غواصون يخرجون
منه شبه الحلية فقلت للغواصين منذ كم هذا البحر ههنا فقالوا سبحان الله لم يذكر آباؤنا ولا
أجدادنا الا ان هذا البحر من عهد الطوفان فغبت خمسمائة سنة وجئت فاذا البحر قد غاض
ماؤه وإذا مكانه غيضة وصيادون يصيدون فيها السمك فى زوارق صغار فقلت لبعضهم أين
البحر الذى كان ههنا فقالوا سبحان الله لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا انه كان ههنا بجر فغبت
خمسمائة عام ثم جئت الى ذلك فاذا هو مدينة على الحالة الاولى والحصون والقصور
والاسواق قائمة فقلت لبعضهم أين الغيضة التى كانت ههنا ومتى بنيت هذه المدينة فقالوا
سبحان الله لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا الا ان هذه المدينة على حالها من عهد الطوفان
فغبت عنها نحو خمسمائة سنة ثم أتيت اليها فاذا عاليها سافلها وهى تدخن بدخان شديد
فلم أر أحدا أسأله ثم أتيت راعيا فأسأله أين المدينة قال سبحان الله لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا
الا ان هذا المكان هكذا منذ كان فهذا أعجب شئ رأيته فى سياحتى فسبحان
مبيد العباد ومفنى البلاد ووارث الارض ومن عليها وباعث من خلق منها بعد
رده اليها وبعضهم

قف بالديار فهذه آثارهم * تبكى الاحبة حسرة ونشوقا

كم قد وقفت بهم أسألت أهلها * عن حالها مترجما أو مشفقاً

فأجابني داعي الهوى في رثتها * فارتقت من تهوى وعز الملتقى

ولبعضهم

أيها الربيع الذي قد دثرنا * كان عيننا ثم اضحى أثرنا

أي سكرانك ماذا فعلوا * خبرن عنهم سقيت المطرا

فانقذ نادى منادى دارهم * رحلوا واستودعوني عبرا

وقال عيسى عليه السلام اوحى الله الى الدينار من خدته في فاختدميه ومن خدمك فاستخدميه
يادنيا ترى على أوليائها ولا تحلى لهم ففتنتهم وقال بعض الحكماء الدنيا كالماء المالح كلما
ازداد صاحبها شربا ازداد عطشا أو كالسكر من عسل وفي أسفله سم فلذا اتق منه
حلاوة عاجله وفي أسفله الموت أو كالم النائم يفرح في منامه فاذا استيقظ زال فرحه
أو كالبرق يضيء قابلا ثم يذهب ولما بنى المأمون قصره الذي ضرب به المثل نام فيه فسمع
قائلا يقول

أتبني بناء الخالدين وانما * بقاء أوليها ان عقلت قليل

لقد كان في ظل الارباب كفاية * لمن كل يوم يقتضيه رحيل

قال فلم يلبث بعدها الا قليلا ومات وقال

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خاتمه فروج الاصابع

ووجد مكنو ياعلى قصر بادأهله

هذه منازل أقوام عهدتهم * في خفض عيش نفيس ماله خطر

صاحت بهم نائبات الدهر فانقلبوا * الى القبور فلا عين ولا أثر

ولوقبل الدنيا صفي نفسك ما عدت ما وصفها به أبو نواس بقوله

وما الناس الا هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق

اذا امتحن الدنيا لييب تكشف * له عن عدو في ثياب صديق

وروي ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما رجع من صفين ودخل أوائل الكوفة رأى
قبرا فقال قبره من هذا فقالوا قبر خباب بن الارت فوقف عليه وقال رحم الله خبابا أسلم راعبا
وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتل في جسمه آخر الأوان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا
ثم مشى فاذا هو بقبور فخاف حتى وقف عليها وقال السلام عليكم أهل الديار الموحشة
والمحال المتصورة أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع وبكم عما قبل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم
وتجبا وزعنا عنهم طوبى لمن ذكر العباد وعن ليوم الحساب وقنع بالكفاف ورضى عن الله
ثم قال يا أهل القبور أما الأزواج فقد نكحت وأما الديار فقد سكنت وأما الأموال
فقد رقيمت وهذا ما عندنا عندكم ثم التفت الى أصحابه وقال أما انهم لو نكحوا والقبور اوجدنا
خير الزاد التقوى والله أعلم

الباب الرابع والثمانون فيما جاء في فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخر

الابواب وبه يختم الكتاب ولنذكر أربعين حديثاً في فضل الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم

(الحديث الأول) عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
صلى على صلب عليه الملائكة ومن صلبت عليه الملائكة صلى الله عليه وفي صلى الله عليه لم يبق
شيء في السموات ولا في الأرض الا صلى عليه

(الحديث الثاني) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة أمر الله حافظه
أن لا يكتب عليه ذنباً ثلاثة أيام

(الحديث الثالث) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على مرة خلق الله من قوله ملكاً
له جناحان جناح بالشرق وجناح بالمغرب رأسه وعنقه تحت العرش وهو يقول اللهم صل على
عبدك ما دام يصلي على نبيك

(الحديث الرابع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على مرة صلى الله عليه بها عشرة
ومن صلى على عشرة صلى الله عليه بها مائة ومن صلى على مائة صلى الله عليه بها ألفاً ومن صلى
على ألفاً لم يعذبه الله بالنار

(الحديث الخامس) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على مرة كتب الله له عشر
حسنة ومحا عنه عشرين سيئة ورفع له عشر درجات

(الحديث السادس) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل يوماً وقال يا محمد جئتك
ببشارة لم آت بها أحد قبلك وهي إن الله تعالى يقول لك من صلى عليك من أممك ثلاث مرات
غفر الله له إن كان قائماً قبل أن يقعد وإن كان يقعد وإن كان قاعداً غفر له قبل أن يقوم فعند ذلك خرت ساجداً
لله شاكراً

(الحديث السابع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على في صباح عشر أمم محبت عنه
ذنوب أربعين سنة

(الحديث الثامن) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على ليلة الجمعة أو يوم الجمعة مائة
مرة غفر الله له خطيئته ثمانين سنة

(الحديث التاسع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على ليلة الجمعة أو يوم الجمعة مائة
مرة قضى الله له مائة حاجة ووكل الله به ملكاً حين يدفن في قبره يبشره بكل دخل أحدكم على أخيه
بالحديث

(الحديث العاشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على في يوم مائة مرة قضيت له
في ذلك اليوم مائة حاجة

(الحديث الحادي عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقربكم مني مجلساً أكثركم
على صلاة

(الحديث الثاني عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على ألف مرة بشر بالجنة

قبل موته

(الحديث الثالث عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءني جبريل عليه السلام وقال لي يا رسول الله لا يصلي عليك أحمر إلا ويصلي عليه سبعون ألفاً من الملائكة

(الحديث الرابع عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء بعد الصلاة على لا يرد (الحديث الخامس عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة على تور على الضراط وقال عليه الصلاة والسلام لا يلج النار من يصلي على

(الحديث السادس عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعل عبادته الصلاة على قضى الله له حاجة الدنيا والآخرة

(الحديث السابع عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي الصلاة على أخطأ طريق الجنة

(الحديث الثامن عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ملائكة في الهواء بأيديهم قراطيس من نور لا يكتبون إلا الصلاة على وعلى أهل بيته

(الحديث التاسع عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن عبداً جاء يوم القيامة بحسنات أهل الدنيا ولم يكن فيها الصلاة على ردت عليه ولم تقبل منه

(الحديث العشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى الناس بي أكثرهم على صلاة

(الحديث الحادي والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تصلي عليه ما لم يدرس اسمي من ذلك الكتاب

(الحديث الثاني والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ملائكة مساجين في الأرض يبلغوني الصلاة على من أقتى فاستغفر لهم

(الحديث الثالث والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي كنت شفيعه يوم القيامة ومن لم يصلي علي فأنا بريء منه

(الحديث الرابع والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقوم إلى الجنة فيخطئون الطريق قالوا يا رسول الله ولم ذلك قال سمعوا اسمي ولم يصلوا علي

(الحديث الخامس والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يرجل إلى النار فأقول ردوه إلى الميزان فاضع له شيئاً كالآلة معي في ميزانه وهو الصلاة على فترج ميزانه وينادي سعد فلان

(الحديث السادس والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في مجلس ولم يصلي على فيه إلا تفرقوا كقوم تفرقوا عن ميت ولم يغسلوه

(الحديث السابع والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى وكل بقبري ملكاً أعطاه أسماء الخلائق كلها فلا يصلي علي أحد إلى يوم القيامة إلا بلغني اسمه وقال يا رسول الله

إن فلان بن فلانة صلى عليك

(الحديث الثامن والعشرون) عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أمحي للذنوب من الماء الأسود والابح

(الحديث التاسع والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام أن أردت أن أكون إليك أقرب من كلامك إلى لسانك ومن روحك لجسدك فأكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

(الحديث الثلاثون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ملكاً أمره الله تعالى باقتلاع مدينة غضب عليها فرحها ذلك الملك ولم يبادر إلى اقتلاعها فغضب الله عليه وكسراً فجنته فتر به جبريل عليه السلام فشكاه حاله فسأل الله فيه فأمره أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فصلى عليه فغفر الله له ورد عليه أجنته ببركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

(الحديث الحادي والثلاثون) عن عائشة رضي الله عنها قالت من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مرات وصلى ركعتين ودعا الله تعالى تقبل صلاته وتنقض حاجته ودعاؤه مقبول غير مردود

(الحديث الثاني والثلاثون) عن زيد بن حارثة قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عليه فقال صلى الله عليه وسلم صلوا عني واجتهدوا في الدعاء وقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد

(الحديث الثالث والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على فان صلاتكم على زكاة لكم واسألوا الله إلى الوسيلة

(الحديث الرابع والثلاثون) عن سهل بن سعد الساعدي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة لمن لم يصل على نبيه صلى الله عليه وسلم

(الحديث الخامس والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على

(الحديث السادس والثلاثون) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال جرى الله عنا محمد أخيراً وجرى الله بيننا محمد أباً هو وأهله فقد أتعب كاتبه

(الحديث السابع والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبوركم قبوراً وصلوا على فان صلاتكم تبلغني حينما كنتم

(الحديث الثامن والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يصلي على إلا ردد الله على روحه حتى أردد عليه

(الحديث التاسع والثلاثون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقربكم مني منزلاً يوم القيامة أكثركم على صلاة

(الحديث لا أربعون) نقل الشيخ كمال الدين الدميري رحمه الله تعالى عن شفاء الصدور
 لابن سبع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره أن يلقى الله وهو عليه راض فليكثر من
 الصلاة على فانه من صلى على في كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر أبدا وهدمت ذنوبه ومحبت
 خطايه ودام سروره واستجيب دعاءه وأعطى أمه وأعين على عدوه وعلى أسباب الخير وكان
 ممن يرافق نبيه في الجنان اللهم صل على سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين
 الذي أنزل عليه في محكم الكتاب العزيز نعتا له وتوقيرا يأياها النبي أنا أرسلناك شاهدا
 ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا
 كبيرا فهذا خطاب خاص الخاص ولم يخاطب الله أحدا من المرسلين ولا مع الأنبياء ولا
 رسولا بالرسالة إلا سيد خلقه محمد صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى نادى أبا البشر يا آدم
 اسكن أنت وزوجك الجنة وبانوح اهبط بسلام منا يا إبراهيم أعرض عن هذا وباداود انا
 جعلناك خليفة في الأرض ويا عيسى اذكر نعمتي وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم يا أيها الرسول
 بلغ ما أنزل إليك من ربك يا أيها الرسول لا يحزنك يا أيها النبي حسبك الله يا أيها النبي
 حرض المؤمنين على القتال يا أيها النبيجاهد الكفار والمنافقين يا أيها النبي اذ اطلقت
 النساء يا أيها النبي لم يحترم يا أيها النبي اتق الله يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا
 ونذيرا وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا وما ناداه باسمه يا محمد كغيره إلا في أربع
 مواضع اقتضت الحكمة أن يذكره ناله باسمه محمد صلى الله عليه وسلم في الأول قوله عز وجل
 وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل لأن سبب انزالها أن الشيطان صاح يوم أحد قد
 قتل محمد وكان ما كان فأنزل الله تعالى هذه الآية ولو قال وما رسول الله إلا ناس هو
 محمد فذكره باسمه لأنهم ما كانوا يشكرون أن اسمه محمد الثاني قوله عز وجل ما كان محمد
 أبأحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين الثالث قوله عز وجل الذين كفروا
 وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد
 فلو قال وآمنوا بما نزل على رسول الله لقال الأعداء ليس هو فذكره باسمه محمد صلى الله عليه وسلم
 الرابع قوله عز وجل محمد رسول الله والحكمة في ذكره هنا باسمه أنه سبحانه وتعالى
 قال قبلها هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فكان من الأعداء
 من يقول من هو رسوله الذي أرسله فذكره باسمه فقال محمد رسول الله وسماه تعالى باسمه
 أحد في موضع واحد وله حكمة وهي أن الله تعالى لما أرسل عيسى بن مريم عليه السلام قال
 لقومه من بني إسرائيل يا بني إسرائيل اني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة
 التي أنزلت على موسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد لأنهم كانوا يعرفونه في التوراة
 أحمد فناداه سبحانه وتعالى باسمه محمد ولا أحد واما ذكر ذلك إعلاما به وتقريرا فبأنه
 لا بالنبوّة والرسالة فقال يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله
 بأذنه وسراجا منيرا أي شاهد بالآيمان للمؤمنين ومبشرا لاهل التمجيد ونذيرا لاهل التمجيد
 وقيل شاهدا لاهل القرآن ومبشرا لهم بالغفران ونذيرا لاهل الكفر والعصيان وقيل

شاهدا لامتك ومبشرا بشفاعتك ونذير لمن ارتكب مخالفتك وقيل شاهدا بالنية ومبشرا
بالنية وقوله وداعيا الى الله باذنه أى يدعو الناس بأمر الله تعالى الى لا اله الا الله قال تعالى وانه
لما قام عبد الله يدعوه وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه داعيا فقال أنا الداعي الى الله
وقوله تعالى وسراجا منيرا أى يهتدى به كما يهتدى بالسراج في ظلمة الليل فان قلت ما الحكمة
في قوله تعالى وسراجا منيرا ولم يقل قرا منيرا فالجواب عن ذلك ان السراج انما هو القمر لان
المراد بالسراج هنا الشمس قال تعالى وجعل الشمس سراجا والشمس أهم نفعها ونور من القمر
وقيل المراد بقوله تعالى وسراجا منيرا السراج الذى يقتبس منه لان القمر لا اتصل اليه الا يدي
حتى يقتبسون منه والسراج اذا كان في بلد عيلا ذلك البلد نور الان كل من جاء يقتبس منه
والقمر ليس كذلك ولهذا كانت الدنيا قبل ولادته صلى الله عليه وسلم ظلاما فلما ولد ظهر سراج
دينه بمكة فكان أول من اقتبس من الرجال أبو بكر ومن النساء خديجة ومن الشباب علي ومن
الموالي زيد ومن العبيد بلال رضى الله عنهم أجمعين وجاء سلمان من أرض فارس فاقتبس
وصهيب من الروم وبلال من الحبشة ووفد الوفود واقتبسوا وأبولهب الى جانب البيت ولم
يقتبس واقتبس الناس من مشارق الارض ومغاربها حتى امتلأت الارض من نور سراجيه
فهو صلى الله عليه وسلم أعظم الانبياء وأكرم المرسلين وسيد الخلق أجمعين لم يخلق الله أحسن
ولأجل ولأكل ولا أفضل ولا أنصح ولا أرجح ولا أسمع ولا أسمع ولا أبلغ ولا أبلغ
ولا أعظم ولا أسمى ولا أكرم ولا أبهى ولا أنصف ولا أعدل منه صلى الله
عليه وسلم فلو أن البهارم داد والنبات أقلام وجميع الخلق تكتب معجزاته
صلى الله عليه وسلم ليجزوا عن وصف نزر التز من معجزاته صلى الله
عليه وسلم اللهم اجعلنا من خالص أمته واحشرنا في زمرة
وأمتنا على محبته ولا تخالف بنا عن ملته ولا عما
جاء به برحمته يا أرحم الراحمين آمين وصلى
الله على سيدنا محمد النبي الامي
عددا ذكره الذاكرون
وعقل عن ذكره
الغافلون

بسم الله الرحمن الرحيم *

بعد حمد المالك الحمد الجليل على نعمائه والشكر لولانا المبدئي المبدع على الاله يسرل راجي
شفاعة نبيه المصطفى ابراهيم السعدي الملقب بعبد الفار فمطبع كتاب المستطرف على وجه
أتم وأتقن وألطفت بهذه الطبعة الثالثة البهية أحسن من سابقتها بالكلية لما احتوت
عليه من الاتقان الفائق ولطافة الشكل المستحسن الرائق بدار الطباعة السنية الزاهرة
البهية المشهولة بنظر صاحب الهمة الفائقة والفطنة المتوقدة الوائقة المجتدي منافع أوطانه
الشاهد له جده برفعة شأنه من عليه لسان الصدق ينفي حضرة مدير هاجسين بك حسني وفاء
بعبودية صاحب السعادة ومركز مدارك السيادة خماش الدولة المحمدية العلوية ومعيد
ما ندروس من المعارف المصرية من تفاخيت الاقطار بعبد الله وبلغ من كل وصف جميل
حدثنا به رافع شأن دولته الميونة بمساعيه التي هي بكونها السعد مرفوعة من تحت به
مراتب الخديوية وتجلت به دراري الداورية وارث الملوك الاماجيد وسلالة السراة
الصناديد الجامع بين طارف المجد وتالده والمسند أحاديث الخديوية عن جده ووالده عزيز
الديار المصرية وحامي حوزتها البهية ومجل أقطارها بعبد الله الخلي جناب اسمعيل بن ابراهيم
ابن محمد على يسر الله توفيقه للخيرات وحفنه في اذنيه بجميع السراني وحفظه وأنجلاه
الكرام وحرس الجميع بعينه التي لاتنام هذا ولما تها هذا الكمال التمام وتضوع منه مسك
الحنام بادره بالتقرير أدهم البراعة في ميدان الابداع والبراعة فقال مؤرخا تمام طبعه
مثبنا على لطافة وضعه

ما عادة وجدى بها لا ينطق * حجت بأينض باتر ومنصف
حسناء واضحة الهيا ان بدت * لموفق أوى الى البدر اخف
زارت وأعين عدلى فيها غفت * وريقها قد بات في لهو خفي
زارت بلسل والنجوم زواهر * فشفت بزورها فؤاد المدنف
أخذت تشنف مسعى بجديتها * وتعدلى منه سلاف القرقف
بالذمن سفر يروقك ماحوى * من كل فن رائق مستطرف
أحلى وأعلى ثم أغلى قيمة * من كل سفر فى القنون مصنف
جاد الزمان بطبعه أخرى وقد * كادت منافع نشره أن تحتفى
فى دارة لمديرها همم بها * فلك السرور يدور لا يتوقف
فى ظل من لو أمكنت من نطمها * عقدا المدحسته الدرارى لم تنف
الداورى ابن الداورى ابن الداورى * وخديو مصر معزها بالمشترى
الله يحفظه ويحفظ آله * لاسيما توفيقه الشهم الوفي
سفر اذا ما همت فيه صياغة * قال الملاحة لى وكل الحسن فى
هذا ولما أن تكامل طبعه * وغدا يروق بحسنه المستطاف

وقف الدراع به يعل مؤزنا * تمهيد جسد المستطرف

١٣٠٠ ١٣٠٠ ١٣٠٠

سنة ١٢٨٥

وكان تمام ظنعه و حسن لستقه و بوجه و وضعه في سد

المثال او واسط شهر الحجة من التاريخ السابق

من الهجرة المبعوث الى كافة الخلائق

صلى الله وسلم عليه وعلى آله

وكل ناسج على

منواله



